

رِثَا الصَّالِحِينَ

وَسَلَامُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَيِّدِ الْعَارِفِينَ

تأليف

الإمام العلامة المجهّد

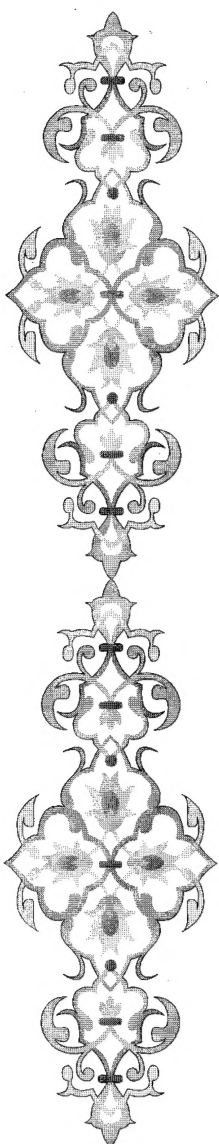
مُحَمَّدُ الدِّينُ أَبِي زَكَرِيَّا مُحَمَّدُ بْنُ شَرَفٍ النَّوَوِيّ

رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

٦٣١ - ٦٧٦ هـ

الطبعة اربعية التي اعتمدت منطوطين قريبتا على نسخة ابن القطّاء
تأليف الإمام النووي ومفروضة عليه
وبها شواهد وايسر فريدة من شفاة شرح ابن عاتق لا يستغنى عنها

دار المصنوعات





رِئَاضُ الصَّالِحِينَ

مِنْ كَلَامِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَيِّدِ الْعَارِفِينَ

تَأليف

الإمام العلامة المجهّد

مُحَمَّدُ الدِّينِ أَبِي زَكَرِيَّا مُحَمَّدُ بْنُ شَرَفٍ النَّوَوِيّ

رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

(٦٣١ - ٥٦٧٦ هـ)

تُشْرِفُ بِخِدْمَتِهِ وَالْعَنَاءِ بِهِ

الجنة العلميّة بمركز دار البحوث للدراسات والتحقيق العلمي

الطبعة الوحيدة التي اعتمدت مخطوطتين قويتا على نسخة ابن الخطّار

تأليف الإمام النووي ومفروءة عليه

وبها شواهد وأدب مفيدة متفاعة من شرح ابن عدّون لا يستغنى عنها

دار البحوث

الطبعة السابعة
١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م
جميع الحقوق محفوظة للناشر

اسم الكتاب: رياض الصالحين	عدد الأجزاء: (١)
المؤلف: الإمام النووي (ت ٦٧٦ هـ)	عدد المجلدات: (١)
الإعداد: مركز دار المنهاج للدراسات	نوع الورق: أبيض
موضوع الكتاب: حديث	نوع التجليد: مجلد فلنكي
مقاس الكتاب: (٢٤ سم)	عدد الصفحات: (٦٥٦ صفحة)
تصنيف ديوي الموضوعي: (٢٣٧)	عدد ألوان الطباعة: لون واحد

التصميم والإخراج: مركز المنهاج للصف والإخراج الفني

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من الأشكال ، أو نسخه ، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكن من استرجاع الكتاب أو أي جزء منه ، وكذلك لا يسمح بترجمته إلى أي لغة أخرى دون الحصول على إذن خطي مسبقاً من الناشر.



الرقم المعياري الدولي

ISBN : 978 - 9953 - 498 - 14 - 0



دار المنهاج

لبنان - بيروت

هاتف: 05 806906 - فاكس: 05 813906

دار المنهاج للنشر والتوزيع

لصاحبها عمر سئالم بأجحف
وفقه الله تعالى

المملكة العربية السعودية - جدة

حي الكندرة - شارع أبها تقاطع شارع ابن زيدون

هاتف رئيسي 6326666 - الإدارة 6300655

المكتبة 6322471 - فاكس 6320392

ص. ب 22943 - جدة 21416

عضو في الاتحاد العام للناشرين العرب

عضو في إدارة جمعية الناشرين السعوديين

عضو في نقابة الناشرين في لبنان

www.alminhaj.com

E-mail: info@alminhaj.com

الموزعون المعتمدون خارج المملكة العربية السعودية



فيرجن وفروعها في العالم العربي

الإمارات العربية المتحدة

حروف للنشر والتوزيع - أبو ظبي

هاتف 5593007 - فاكس 5593027

مكتبة الإمام البخاري - دبي

هاتف 2977766 - فاكس 2975556

مكتبة دبي للتوزيع - دبي

هاتف 3339998 - فاكس 3337800

الجمهورية اليمنية

مكتبة تريم الحديثة - حضرموت

هاتف 417130 - فاكس 418130

مملكة البحرين

مكتبة الفاروق - المنامة

هاتف 17272204 - فاكس 17256936

جمهورية مصر العربية

دار السلام - القاهرة

هاتف 22741578 - فاكس 22741750

مكتبة نزار الباز - القاهرة

هاتف 25060822 - جوال 0122107253

دولة الكويت

مكتبة دار البيان - حولي

تلفكس 22616490 - جوال 9952001

دار الضياء للنشر والتوزيع - حولي

هاتف 22658180 - فاكس 22658180

المملكة المغربية

مكتبة التراث العربي - الدار البيضاء

هاتف 0522853562 - فاكس 0522854003

دار الأمان - الرباط

هاتف 0537723276 - فاكس 0537200055

الجمهورية اللبنانية

الدار العربية للعلوم - بيروت

هاتف 785107 - فاكس 786230

مكتبة التمام - بيروت

هاتف 707039 - جوال 03662783

وَلَا بِنِ الدَّيْعِ

أَيُّهَا السَّالِكُ نَهَجَ الْمُصْطَفَى تَابِعَا سُنَّتَهُ فِي كُلِّ حِينٍ
غَيْرَ كُتُبِ النَّوَوِيِّ لَا تَعْتَمِدُ وَتَنْزَهُ فِي رِيَاضِ الصَّالِحِينَ

وَلَا خَيْرِ

أَتُونِي ثُمَّ قَالُوا أَيَّ رَوْضٍ يَكُونُ لَنَا الشِّفَاءُ مِنْهُ يَقِينَا
فَاأَلْهَمِنِي إِلَالَهُ بِحُسْنِ ظَنِّي فَقُلْتُ لَهُمْ رِيَاضُ الصَّالِحِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي صَفَّى سرائر المتقين ، وأسعد قلوب أوليائه المختبين ، فرتعوا في رياض الصالحين ، فخلَّص أنفسهم من ظُلم الشهوات ، وأخلَّص أرواحهم فلم تعلق بها أدران الشبهات ، فسبحان من عرَّفنا غوائل الدنيا وآفاتِها ، وكشف لنا عن عيوبها وعوراتها ، وأذن بتغييرها وزوالها .

والصلاة والسلام على الصادق الأمين ، الرؤوف الرحيم ، القائل : « قد أفلح من أسلم ، ورزق كفافاً ، وقنعه الله بما آتاه » ، وعلى آله الأطهار ، وصحابته الغر الأخيار ، والتابعين لهم بإحسان .

أما بعد :

فما عقلت إلا و« رياض الصالحين » في دارنا ، وهو أقرب الكتب إلى أيدينا ، وطالما ترنمنا من الصغر بأبياته الثلاثة التي تصدرت الكتاب ، وحفظناها ونحن في سن التمييز ، ثم أدركنا أهل العلم من كبراء الأمة يقرؤون هذا الكتاب ، ويحضُّون على إسماعه واستماعه ، وإملائه في الجلسات والحلقات ، بل وقراءته خلف بعض الصلوات ، ولا زالت هذه العادة قائمة في بعض الأقطار ، وكم انتفع بعظاته وسننه من كبار وصغار .

و« رياض الصالحين » منذ أن حَبَّرته اليد المباركة النووية ، ولا مسته النفحات الشامية . . سار مسار الضوء ، وحل في بيت كل مسلم ، حتى لا يكاد بيت يخلو من كتاب الله تعالى ونسخة من « رياض الصالحين » ، بحيث لا أجدني جاوزت الحقيقة إذا قلت : إن أكثر كتب الدين انتشاراً بعد التنزيل الحكيم هو كتابنا هذا ؛ فلذلك عمَّ نفعه الخاص والعام ، وعقدت خناصر أولي الفضل على فضله ونفعه ، وخَدَمه العلماء ، وشرحه النبلاء ، وأبانوا جودة سبكه ، وحسن ترتيبه ، وجميل تركيبه ، فقد وفق مؤلفه في اصطفاء النصوص القيمة من المصدرين النيرين ، والمنهلين الصافيين : الكتاب والسنة .

(ب)

والإمام النووي رجل بارك الله تعالى له في وقته كما بارك له في مؤلفاته ، فكانت جميعها مختومة بطابع القبول ، فلهذا كان الإقبال عجيبياً على مؤلفاته ، والانتفاع بها حاصلًا في كل عصر ومكان ، ولذلك خدم أعيان العلماء مؤلفاته قديماً وحديثاً ؛ فمنهم الشارح والمُحَسِّس ، ومنهم المُختَصِر والمُحَقِّق ، كل ذلك نظراً لإطباق العامة والخاصة على قبول نتائج هذا الإمام ؛ لأنه من الأئمة الذين وضع الله تعالى حبهم في قلوب المسلمين أجمعين على اختلاف مشاربهم ، وتباين توجهاتهم ، حتى أضحت هيئته تعقد ألسنة الناقدين ، وتخرس أفواه الحاقدين ، وما هذا إلا مصداق لما جاء به الحديث الصحيح : « إذا أحبَّ الله عبداً . . نادى جبريل : إن الله يحبُّ فلاناً فأحبَّه ، فيحبه جبريل ، فينادي جبريلُ في أهل السماء : إن الله يحبُّ فلاناً فأحبُّوه ، فيحبه أهل السماء ، ثم يوضع له القبول في الأرض » .

فلا زال قبول هذا الإمام يتنامى على مر العصور ، وما السعي إلى إحراز مؤلفاته من كافة أرباب المذاهب إلا أثرٌ من آثار هذا القبول .

(ج)

و« رياض الصالحين » نسبته إلى الإمام النووي لا مرية فيها ؛ فقد أشار إليه في « شرح مسلم »^(١) وفي « المجموع »^(٢) ، فقد قال فيه - بعد ذكر أحاديث في الإسبال - ما نصه : (وفي المسألة أحاديث صحيحة كثيرة غير ما ذكرته ، قد جمعتها في كتاب « رياض الصالحين ») .

والكتاب يصنف في كتب الحديث ، إلا أنه عني بأحاديث الرقائق والزهد وفضائل الأعمال ، والعدد الدقيق لأحاديثه يبلغ ستة وثلاثين وتسع مئة وألف ، بترقيم هذه الطبعة .

وقد أبان في مقدمة كتابه أن الباعث له على تأليفه هو النصح للمسلمين ، والتعاون

(١) « شرح مسلم » (١٨٣ / ٨) .

(٢) « المجموع » (١٨٠ / ٣) و (٩٦ / ٥) .

على البر والتقوى ، والدلالة على الخير ، كما أفصح عن موضوع الكتاب في مقدمته بقوله : (فرأيت أن أجمع مختصراً من الأحاديث الصحيحة مشتملاً على ما يكون طريقاً لصاحبه إلى الآخرة ، ومحصلاً لآدابه الباطنة والظاهرة ، جامعاً للترغيب والترهيب وسائر أنواع آداب السالكين ؛ من أحاديث الزهد ، ورياضات النفوس ، وتهذيب الأخلاق ، وطهارات القلوب وعلاجها ، وصيانة الجوارح وإزالة اعوجاجها ، وغير ذلك من مقاصد العارفين) اهـ

(د)

ومما زاد في إقبال الناس عليه ما اختطه المؤلف ورسمه لمنهجه في هذا الكتاب ؛ فقد التزم فيه ألا يذكر إلا حديثاً صحيحاً من السنة ، وأن يصدر الأبواب بآيات كريمات ، وينبه إلى ما يحتاج إلى ضبط أو شرح معنى خفي ، والأحاديث التي وسمت فيه بالضعف - وهي قليلة جداً - لا تغض من قيمة هذا الكتاب القيم ، ولا تحط من شأنه كما قال أهل العلم ، لا سيما وهي لا تخرج عن دائرة القبول في موضوعها ، وهو الزهد والرقائق ، والإمام رحمه الله تعالى يشير إلى الروايات الأخرى للحديث إذا اختلفت عن اللفظ الذي أورده ، ولو شئنا أن نسبح في مميزات هذا الكتاب . . لآضت المقدمة بطينة .

وكان من أوائل المعتنين بهذا الكتاب العلامة الشيخ محمد بن علان الصديقي المكي المتوفى سنة (١٠٥٧ هـ) ، فشرحه شرحاً وافياً ، وشحنه بالفوائد والمهمات ، وطرّزه بالنفائس المستجدات ، وهو مطبوع متداول ، ثم قام من بعده لفيف من العلماء والمحدثين بين مختصر وشارح ، ومحقق ومعلق .

(هـ)

وواقع الحال أننا في عصرٍ متموج بالظلمات والمهالك ، ومُفَعَمٍ بالإغراءات والبهارج ، وأصبح الناس مغمورين بحب الدنيا واللذائذ ، وتكالبوا على الحطام ، ورغبوا عن التزود من كتب الحلال والحرام ، وفشا الطمع ، وانتشر الجشع ، وقويت في القلوب النزعة الدنيا ، وصالت النفس الأماراة واستطالت ، وضعف الوازع الديني ، والناس عموماً بحاجة إلى تذكير ، وواعظ من ناقدٍ خبير ، وهذا الكتاب في

هذه الأيام من الأهمية بمكان ؛ لأنه يُلجَم النفس عن غيِّها ، ويشنِّها عن الاسترسال في الشهوات ، ويقرَع مسامع الألباب بالنصوص القرآنية والأحاديث النبوية التي ترغب في الزهد ، وتحثُّ على فعل الخيرات ، والتحلي بأخلاق أولي النهى الموفِّقين ، والالتحاق بالرَّعيل الأول الجيل المثالي رضي الله عنهم .

ومن هذا المنطلق رأينا إعادة طبع الكتاب ، ولكن بعد العثور على أصوله والنظر في نسخه العديدة ؛ ليتمَّ إخراج الكتاب إخراجاً علمياً من حيث التحقيق ، وإضافة خدمات عديدة له ، كما هو منهج دار المنهاج في إخراج كل كتاب .

وبالأمس القريب اضطلعت الدار بإخراج كتاب « المستصفى في سنن المصطفى صلى الله عليه وسلم » للعلامة الفقيه محمد بن سعيد بن معن القريظي اللحجي الحضرمي المتوفى سنة (٥٧٦ هـ) ، وهو أقدم من « رياض الصالحين » ، وبينهما وجه شبه لا يخفى ، إلا أن الأول أوسع وأشمل ؛ إذ يضم بين دفتيه ثلاثة آلاف حديث وثمان مئة وثمانية وأربعين ، فخدمته الدار ، واعتنت به عناية فائقة ؛ من حيث الضبط والتخريج ، وشرح الغامض ، وصنع فهرس للأحاديث والموضوعات ، وغير ذلك ، هذا بالإضافة إلى جودة الطبع ، وتميز الإخراج ، فالتقت جودة المظهر بحسن المحتوى وجميل المَخبر ، وتلقفته أيدي طلاب العلم ، واقتناه الفقهاء والمحدثون ، ورَحِّبت به المكتبة الإسلامية .

وها نحن اليوم نخرج « رياض الصالحين » خدمة لسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ، ونصحاً لعامة المسلمين ، وهو يَرْفُل في ثوب التحقيق ، ويتهادى في بُرد التدقيق ، قد لبس حُلَّ الأناقة والجمال ، مزداناً بفن الإخراج ، مبرراً من وصمة الاعوجاج ، نفع الله تعالى به المسلمين ، وحشرنا في زمرة الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصِّدِّيقين ، والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقاً .

النَّاشِر

تَعْرِيفٌ مُوجَزٌ بِالْإِمَامِ النَّوَوِيِّ

هو الشيخ الإمام العالم الرباني ، محيي الدين ، أبو زكريا ، يحيى بن شرف بن مِرَى ، الحزامي ، النووي ، الحافظ الفقيه ، شيخ الإسلام في عصره وبعد عصره .

كان من العلماء العاملين ، والأئمة الراسخين ، وأولياء الله العارفين ، والزهاد المذكورين . ولد في العشر الأوسط من المحرم سنة (٦٣١ هـ) بنوى^(١) ، ونشأ بها ، وكان آية في النجابة من صغره ، وقرأ بها القرآن .

وقدم دمشق في سنة تسع وأربعين ، فقرأ « التنبيه » في أربعة أشهر ونصف ، وحفظ ربع « المذهب » في بقية السنة ، ومكث قريباً من سنتين لا يضع جنبه على الأرض .

وكان يقرأ في اليوم اثني عشر درساً على المشايخ شرحاً وتصحيحاً في مختلف الفنون ، وكان حافظاً لأوقاته عن أن تضع في غير طاعة ، مراقباً لله عز وجل في حركاته وسكناته وخطواته وخطراته ، آمراً بالمعروف ، ناهياً عن المنكر .

ومناقبه ومآثره لا تكاد تحصى ، وقد أفرد لها تلميذه الشيخ علاء الدين ابن العطار بتصنيف مستقل جمع فيه معظم أحواله .

وَلِيَّ مشيخة دار الحديث الأشرفية ، وحج مرتين ، وزار القدس والخليل عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام ، ثم رجع إلى نوى فمرض عند أبيه إلى أن توفي ليلة الأربعاء في الرابع والعشرين من رجب سنة (٦٧٦ هـ) ، ودفن بنوى رحمه الله ، وقبره مشهور يزار^(٢) .

وإنما ألمحنا إلى شذرات من ترجمة الإمام النووي استغناءً بشهرته وبعد صيته واكتفاءً باستفاضة مناقبه وتواتر مآثره . جزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء ، وجمع بيننا وبينه مع سائر الأحبة في دار النعماء .

(١) وهي قرية في محافظة درعا جنوب سورية (حوران) ، تبعد عن دمشق حوالي (٨٣ كم) .

(٢) اختصرت هذه الترجمة من كتاب « المطالب العلية » للإمام الشريف محمد بن الحسن الواسطي (مخطوط) .

وَصَفُ النُّسخِ الخَطِّيَّةِ

اعتمدنا في إخراج هذا الكتاب المبارك على سبع نسخ خطية :

الأولى : نسخة مكتبة حسين باشا (أمجازه) بإستنبول ذات الرقم (٢٧٩) .

وهي نسخة مشكلة تشكيلاً كاملاً ، نقلت من نسخة الإمام ابن العطار رحمه الله تعالى التي سمعها وقرأها على المؤلف ، ثم أقرأها للطلبة بدار السنة النورية^(١) .
تقع في (١٦٩) ورقة ، متوسط عدد سطورها (٢٣) سطراً ، ومتوسط عدد كلمات السطر الواحد (١٨) كلمة ، خطها نسخي جميل ، كتبت فيها الكتب والأبواب بخط مميز ، وعليها بعض التعليقات ، تاريخ نسخها (٧٣٩هـ) . وقد اعتمدناها أصلاً . ورمزنا لها بـ (أ) .

الثانية : نسخة مكتبة علي باشا بإستنبول ذات الرقم (٧٠٢) .

وهي نسخة منقولة عن نسخة الإمام ابن العطار ومقروءة عليه أيضاً ، كتبت بخط الإمام عبد الله بن أحمد بن خليل الكوراني الشافعي .
تقع في (٢٠٢) ورقة ، متوسط عدد سطورها (٢٣) سطراً ، ومتوسط عدد كلمات السطر الواحد (١٣) كلمة ، خطها نسخي ، كتبت فيها الكتب والأبواب باللون الأحمر ، تاريخ نسخها (٧١٩هـ) . ورمزنا لها بـ (ب) .

الثالثة : نسخة مكتبة آيا صوفيا بإستنبول ذات الرقم (١٨٣٦) .

وهي نسخة نفيسة وقفية ، جاء على طرتها : (وقف هذه النسخة الجليلة سلطانا

(١) دار الحديث النورية : بناها الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي المعروف بنور الدين الشهيد سنة (٥٥٩ هـ) تقريباً ، وسلم زمامها لمحدث دمشق وحافظ الدنيا الإمام ابن عساكر رحمه الله تعالى . دُرِسَ فيها ودرّس كبار الحفاظ ؛ منهم : علاء الدين ابن العطار ، والحافظ المزي ، والبرزالي ، وابن كثير وغيرهم ، وتقع الآن شرقي دار الحديث الأشرفية بسوق العسرونية ، وهي أول دار للحديث النبوي الشريف بنيت في دمشق . انظر « الدارس في تاريخ المدارس » (٩٩ / ١) ، و« مناداة الأطلال » (ص ٥٨) .

الأعظم ، والخاقان المعظم ، مالك البرين والبحرين ، خادماً الحرمين الشريفين ،
السلطان بن السلطان بن السلطان الغازي محمود خان^(١) ، وفقاً صحيحاً شرعياً لمن
طالع وتلى أكرمه الله تعالى بالزلف والحسنى .

حرره الفقير أحمد شيخ زاده المفتي بأوقاف الحرمين غفر لهما) .
وكتبت بخط علي بن سعيد بن سالم الأنصاري ، كتبها من نسخة قوبلت على نسخة
المصنف .

تقع في (٢٣٣) ورقة ، متوسط عدد سطورها (٢٣) سطراً ، ومتوسط عدد
كلمات السطر الواحد (١٣) كلمة ، خطها نسخي ، كتبت فيها الكتب والأبواب
باللون الأحمر ، تاريخ نسخها (٧١٩ هـ) . ورمزنا لها بـ (ج) .

الرابعة : نسخة مكتبة شهيد علي بإستنبول ذات الرقم (١٤٨٤) .

وهي نسخة كتبت بخط محمد بن موسى بن الحسن بن القاسم بن حبش الربعي
المعروف بابن دبوqa .

تقع في (١٨٧) ورقة ، متوسط عدد سطورها (٢١) سطراً ، ومتوسط عدد
كلمات السطر الواحد (١٥) كلمة ، خطها محقق ، كتبت فيها الكتب والأبواب باللون
الأحمر ، تاريخ نسخها (٧٢٤ هـ) . ورمزنا لها بـ (د) .

الخامسة : نسخة مكتبة لاله لي بإستنبول ذات الرقم (١٣٧٧) .

وهي نسخة مشككة كتبت بخط محمد بن محمد بن أبي بكر المجيب الخابوري
الشافعي ، كتب في خاتمتها : (بلغ قراءة وتصحيحاً على سيدنا وشيخنا قاضي القضاة
شمس الدين محمد بن مسلم الحنبلي^(٢) رضي الله عنه في مجالس آخرها يوم الثلاثاء

(١) هو السلطان محمود بن السلطان مراد الرابع ، عُرف عصره باسترداد الأراضي الإسلامية التي استولى عليها
الفرس والروس ، وبالإصلاحات الداخلية من بناء للمدارس والمساجد ، وهو الذي أسس المكتبة العامرة في
جامع آيا صوفيا ، والتي كانت تُعدُّ من أنفس مكاتب العالم . توفي سنة (١١٦٧ هـ) عن عمر يناهز الستين ،
وكانت مدة سلطنته (٢٥) سنة ، وتسلطن بعده أخوه السلطان عثمان الثالث . انظر « ملخص التاريخ
الإسلامي » لصالح المدهون (ص ٥٣) .

(٢) انظر ترجمته (ص ٦٠٦) .

الحادي والعشرون من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وعشرين وسبع مئة ، بالجامع المظفرى بسفح قاسيون ^(١) .

تقع في (١٦٤) ورقة ، متوسط عدد سطورها (٢١) سطراً ، ومتوسط عدد كلمات السطر الواحد (١٥) كلمة ، خطها نسخي معتاد ، كتبت فيها الكتب والأبواب بخط مميز ، وعليها بعض التعليقات ، تاريخ نسخها (٧٢٣هـ) . ورمزنا لها بـ (هـ) .

السادسة : نسخة مكتبة حاجي محمود بإستنبول ذات الرقم (١٥٧٠) .

وهي نسخة مشكلة كتبت بخط عثمان بن خضر الداري .
تقع في (٢٤٥) ورقة ، متوسط عدد سطورها (١٩) سطراً ، ومتوسط عدد كلمات السطر الواحد (١٥) كلمة ، خطها نسخي معتاد ، كتبت فيها الكتب والأبواب بخط مميز ، تاريخ نسخها (٧٣٧هـ) . ورمزنا لها بـ (و) .

السابعة : نسخة مكتبة دوغمللي بابا بإستنبول ذات الرقم (٥٥) .

وهي نسخة مشكلة كتبت بخط عبد الرحمن بن الشيخ حسن بن شعبان بن رجب الديار بكري الحصن المنصوري ، المعروف بالمقري الحنفي ، وكتب في هامش خاتمتها بأنها نسخة منقولة من نسخة كتب فيها : (بلغ هذا الكتاب من أوله إلى آخره وهو « رياض الصالحين » مقابلة وتصحيحاً ، وضبط ألفاظه على نسخة قوبلت بأصل المصنف رضي الله عنه) .

تقع في (١٧٥) ورقة ، متوسط عدد سطورها (١٧) سطراً ، ومتوسط عدد كلمات السطر الواحد (١٢) كلمة ، خطها نسخي جميل ، كتبت فيها الكتب والأبواب بخط مميز ، وعليها بعض التعليقات تاريخ نسخها (٧١٧هـ) . ورمزنا لها بـ (ز) .

* * *

(١) الجامع المظفرى : وهو جامع الحنابلة ، وقد باشر ببنائه الإمام أبو عمر محمد بن قدامة المقدسي (ت ٥٩٨هـ) ، وساعده في الإنفاق عليه الشيخ علي الفامي ؛ حتى بلغ البناء مقدار قامة فنجد ما عنده ، فأرسل الأمير مظفر الدين كوكبوري - صاحب إربل - مالا جزيلاً لإكمال البناء ، وحفر له بئراً ، وخصص له الأوقاف ، ولذلك سمي باسمه (المظفرى) ، والجامع اليوم معروف ومشهور في الصالحية مقابل جامع الحاجبية ، وقد جدد سنة (١٤٠٨هـ) .

مَنْهَجُ الْعَمَلِ فِي الْكِتَابِ

- اعتمد في إخراج هذا الكتاب المبارك على سبع نسخ خطية ، وجُعِلَت النسخة (أ) أصلاً وعُرضت على بقية النسخ .

- تمَّ إثبات الفروق المهمة في هامش الكتاب سواء أكانت موافقة لإحدى الروايات في كتب الحديث ، أم كانت تفيد معنىً آخر ، وهي قليلة جداً .

- أُضيف بين معقوفين [] ما وُجد مناسباً ؛ ليستقيم المعنى ، اعتماداً على ما توافر من مصادر .

- تمَّ تزويد الكتاب بعلامات الترقيم المناسبة حسب المنهج المتبع في الدار .

- رُصِّع الكتاب بالشكل الكامل ، وضبطت الأسماء والأعلام ، وما كان يحتمل أكثر من وجه شُكِّل كذلك على قدر الاستطاعة ، اعتماداً على كتب اللغة والحديث وعلى ما ضبطه الإمام ابن علان ، وشكله الأئمة الذين وقفوا على النسخ الخطية المعتمدة .

- أُحيلت معظم نقولات الإمام النووي رحمه الله تعالى إلى مظانها المتوافرة بين الأيدي .

- حُصرت الآيات القرآنية بين قوسين مزهرين ﴿ 》 وجُعِلَت بالرسم العثماني ، برواية حفص عن عاصم ؛ إلا ما جاء في النسخ كلها من غير رواية حفص فجُعِلَت بالرسم العثماني مع تبديل نقطها أو تشكيلها ، مع إشارة إلى ذلك بالهامش .

- أُحيلت الأحاديث النبوية إلى مظانها من كتب السنة ، واقتُصر في التخريج على ما ذكره الإمام النووي رحمه الله تعالى من المصادر ، وإن لم يذكر خُرج من « الصحيحين » ، وإن لم يكن فيهما ، بل في أحدهما ذكر معه غيره من الكتب ، وذكر التخريج بعد الحديث ضمن معقوفين [] ، مع الترميز إلى المصادر الحديثية ، علماً أنه تمَّ وضع رموز ومصطلحات التخريج في الكتاب في آخر المقدمات .

- تمَّ استعراض كتاب « دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين » للإمام ابن علان الصديقي رحمه الله تعالى وانتُخب منه ما فيه نكتة وفائدة لا يُستغنى عنها .
- تمَّ التعليق على بعض المواطن التي بحاجة إلى تعليق ، وشرح الغريب وأوضح المشكل .
- رُقِّمت الأبواب ورُقِّمت جميع الأحاديث الواردة في متن الكتاب برواياته ما لم تكن من طريق صحابي واحد أو كانت ذكراً للطريق من غير إيراد المتن .
- تُرجم في مقدمة الكتاب للإمام النووي رحمه الله تعالى ترجمة موجزة .
- تمَّ تزويد الكتاب بفهارس علمية فنية عامة تتضمن :
 - فهرس الأحاديث النبوية والآثار .
 - فهرس موضوعات الكتاب .



رموز التخرج المعتمدة في هذا الكتاب

ت	سنن الترمذي	رقم
حب	الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان	رقم
حم	مسند الإمام أحمد	جزء وصفحة
خ	الجامع الصحيح للإمام البخاري	رقم
خز	صحيح ابن خزيمة	رقم
د	سنن أبي داود	رقم
س	السنن الصغرى للنسائي	جزء وصفحة
سك	السنن الكبرى للنسائي	رقم
طب	معجم الطبراني الكبير	جزء وصفحة
شما	شمائل الترمذي	رقم
ط	موطأ الإمام مالك	جزء وصفحة
ق	سنن ابن ماجه	رقم
قط	سنن الدارقطني	جزء وصفحة
ك	المستدرک على الصحيحين	جزء وصفحة
م	صحيح مسلم	رقم
مي	سنن الدارمي	رقم
هق	السنن الكبرى للبيهقي	جزء وصفحة
يعلى	مسند أبي يعلى الموصلي	رقم



صُورُ الْمَخْطُوطَاتِ الْمُسْتَعَانِ بِهَا



راموز ورقته العنوان للنسخة (أ)



راموز الورقة الأولى للنسخة (أ)



راموز ورقته العنوان للنسخة (ب)



راموز الورقة الأولى للنسخة (ب)



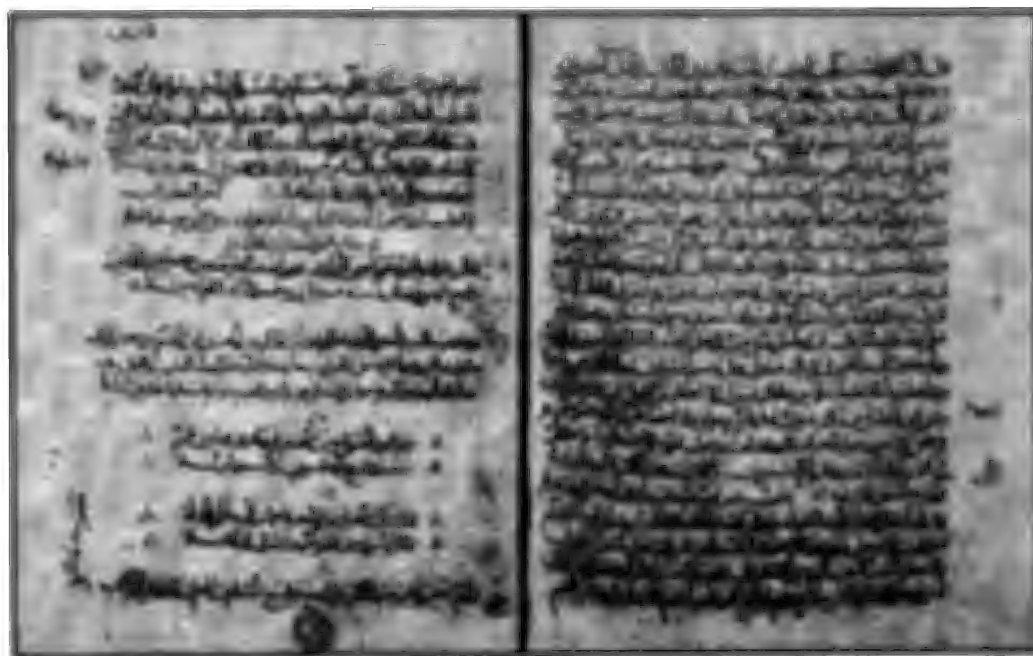
راموز الورقة الأخيرة للنسخة (ج) راموز ورقة العنوان للنسخة (ج)



راموز الورقة الأولى للنسخة (ج)



راموز الورقة الأولى للنسخة (د) راموز ورقة العنوان للنسخة (د)



راموز الورقة الأخيرة للنسخة (د)



راموز ورقة العنوان للنسخة (هـ) راموز الورقة الأخيرة للنسخة (هـ)



راموز الورقة الأولى للنسخة (هـ)



راموز الورقة الأولى للنسخة (و)



راموز الورقة الأخيرة للنسخة (و)



راموز الورقة الأولى للنسخة (ز)



راموز الورقة الأخيرة للنسخة (ز)

رِئَاضُ الصَّالِحِينَ

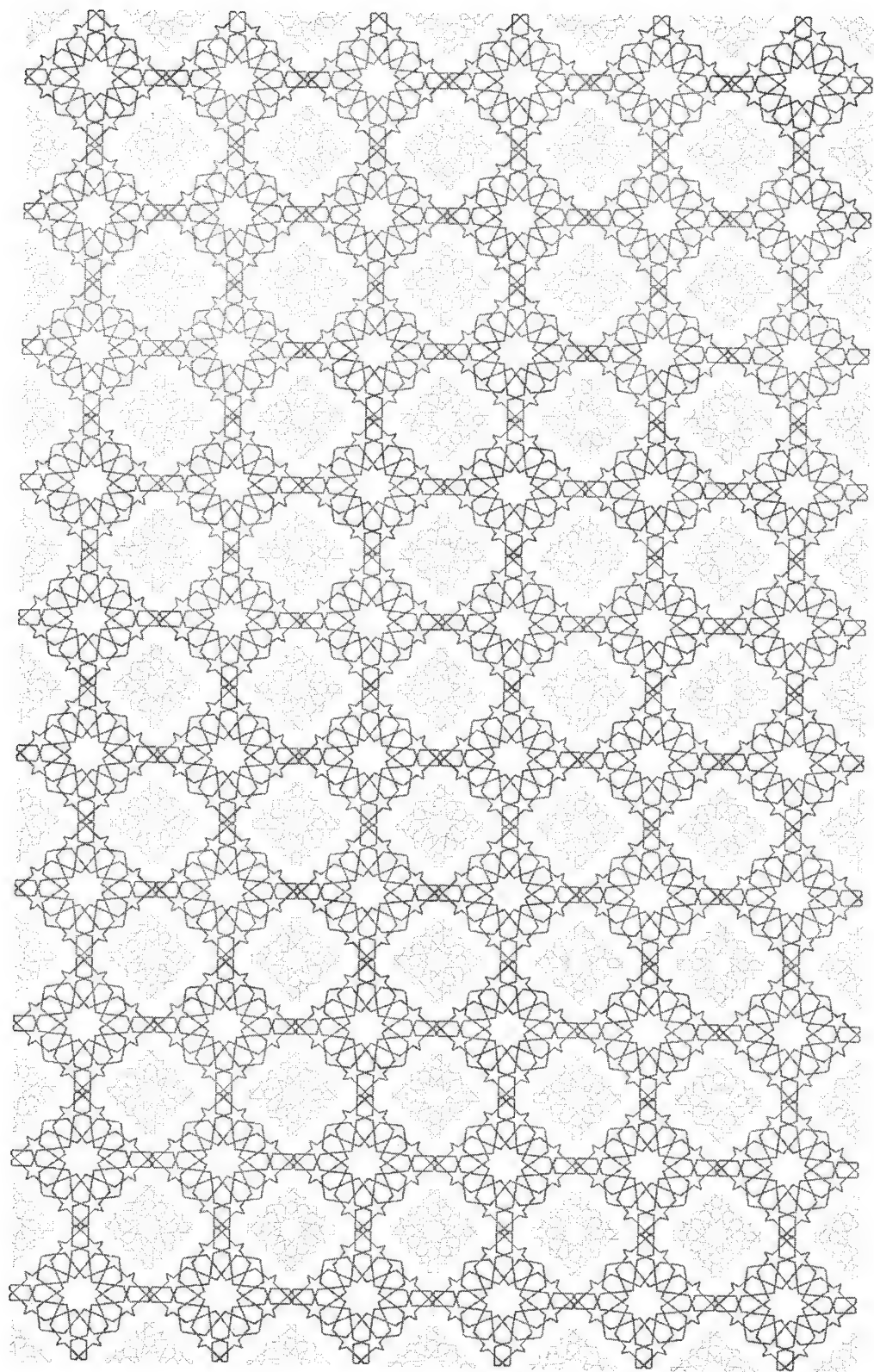
تأليف

الإمام العلامة المجتهد

مُحَمَّدُ الدِّينِ أَبِي زَكَرِيَّا يَحْيَى بْنُ شَرَفٍ النَّوَوِيُّ

رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

٦٣١ - ٦٧٦ هـ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ
رَبِّي يَسِّرْ وَاعِنِ
[خُطْبَةُ الْكِتَابِ]

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ، الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ ، مُكَوِّرِ اللَّيْلِ عَلَى النَّهَارِ ، تَذَكِّرَةَ الْأُولَى
الْقُلُوبِ وَالْأَبْصَارِ ، وَتَبْصِرَةَ لَذَوِي الْأَلْبَابِ وَالْإِعْتِبَارِ ، الَّذِي أَيْقَظَ مِنْ خَلْقِهِ مَنْ
أَصْطَفَاهُ فَزَهَّدَهُمْ فِي هَذِهِ الدَّارِ ، وَشَغَلَهُمْ بِمُرَاقَبَتِهِ وَإِدَامَةِ الْأَفْكَارِ ، وَمُلَازِمَةِ الْإِتْعَاطِ
وَالْإِدْكَارِ ^(١) ، وَوَفَّقَهُمْ لِلدُّؤُوبِ فِي طَاعَتِهِ ^(٢) ، وَالتَّأَهُبِ لِدَارِ الْقَرَارِ ، وَالْحَذَرِ مِمَّا
يُسْخِطُهُ وَيُوجِبُ دَارَ الْبَوَارِ ، وَالْمُحَافَظَةِ عَلَى ذَلِكَ مَعَ تَغَايُرِ الْأَحْوَالِ وَالْأَطْوَارِ ،
أَحْمَدُهُ أَبْلَغَ حَمْدٍ وَأَزْكَاةً ، وَأَشْمَلَهُ وَأَنَمَاهُ .

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْبَرُّ الْكَرِيمُ ، الرَّؤُوفُ الرَّحِيمُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ
وَرَسُولُهُ ، وَحَبِيبُهُ وَخَلِيلُهُ ، الْهَادِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ، وَالِدَاعِي إِلَى دِينٍ قَوِيمٍ ،
صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى سَائِرِ النَّبِيِّينَ ، وَآلِ كُلِّ وَسَائِرِ الصَّالِحِينَ .
أَمَّا بَعْدُ :

فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ * مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ
أَنْ يُطِيعُونِ ﴿ ، وَهَذَا تَصْرِيحٌ بِأَنَّهُمْ خُلِقُوا لِلْعِبَادَةِ ، فَحَقٌّ عَلَيْهِمْ الْإِعْتِنَاءُ بِمَا خُلِقُوا لَهُ ،
وَالْإِعْرَاضُ عَنْ حُظُوظِ الدُّنْيَا بِالزَّهَادَةِ ؛ فَإِنَّهَا دَارُ نَفَادٍ لَا مَحَلَّ إِخْلَادٍ ، وَمَرْكَبُ عُبُورٍ لَا
مَنْزِلَ حُبُورٍ ، وَمَشْرِعُ أَنْفِصَامٍ ^(٣) لَا مَوْطِنَ دَوَامٍ ؛ فَلِهَذَا : كَانَ الْأَيْقَاطُ مِنْ أَهْلِهَا هُمْ

(١) الادكار : هو الذكر بعد النسيان ، والتنبه بعد الغفلة .

(٢) أي : للتعب والجِدِّ فيها .

(٣) أي : انقطاع .

الْعِبَادَ ، وَأَعْقَلَ النَّاسِ فِيهَا هُمْ الزُّهَادَ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّمَا مِثْلُ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُوا عَلَىهَا أُنْهَى أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبْ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ .

وَالْآيَاتُ فِي هَذَا الْمَعْنَى كَثِيرَةٌ ، وَلَقَدْ أَحْسَنَ الْقَائِلُ : [من الرمل]

إِنَّ اللَّهَ عِبَادًا فُطِنَا
طَلَّقُوا الدُّنْيَا وَخَافُوا الْفِتْنَا
نَظَرُوا فِيهَا فَلَمَّا عَلِمُوا
أَنَّهَا لَيْسَتْ لِحَيٍّ وَطَنًا
جَعَلُوهَا لُجَّةً وَاتَّخَذُوا
صَالِحَ الْأَعْمَالِ فِيهَا سُنَنًا^(١)

فَإِذَا كَانَ حَالُهَا مَا وَصَفْتُهُ ، وَحَالُنَا وَمَا خُلِقْنَا لَهُ مَا قَدَّمْتُهُ . فَحَقُّ عَلَى الْمُكَلَّفِ أَنْ يَذْهَبَ بِنَفْسِهِ مَذْهَبَ الْأَخْيَارِ ، وَيَسْلُكَ مَسْلَكَ أُولِي النُّهَى وَالْأَبْصَارِ ، وَيَتَأَهَّبَ لِمَا أَشْرَتْ إِلَيْهِ ، وَيَهْتَمَّ بِمَا نَبَّهَتْ عَلَيْهِ ، وَأَصُوبَ طَرِيقٍ لَهُ فِي ذَلِكَ ، وَأَرْشَدُ مَا يَسْلُكُهُ مِنَ الْمَسَالِكِ : التَّأَدُّبُ بِمَا صَحَّ عَنْ نَبِيِّنَا سَيِّدِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ، وَأَكْرَمِ السَّابِقِينَ وَالْآخِرِينَ ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى سَائِرِ النَّبِيِّينَ .

وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾ .

وَصَحَّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ :

١- « وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ » [م ٢٦٩٩-٤٩٤٦ د-١٤٢٥ ت] .

٢- وَأَنَّهُ قَالَ : « مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ . فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ » [م ١٨٩٣] .

٣- وَأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى . كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا » [م ٢٦٧٤ د-٤٦٠٩ ح-٣٩٧/٢] .

٤- وَأَنَّهُ قَالَ لِعَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « فَوَاللَّهِ ؛ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا . خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ » [خ ٣٠٠٩ م-٢٤٠٦] .

(١) اللُّجَّةُ : الماء الكثير الذي لا يرى طرفاه ، والمراد : أنهم جعلوها بمثابة البحر الذي يتوصل بالعبور فيه إلى المقصد .

فَرَأَيْتُ أَنْ أَجْمَعَ مُخْتَصَرًا مِنْ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ ، مُشْتَمِلًا عَلَى مَا يَكُونُ طَرِيقًا
لِصَاحِبِهِ إِلَى الْآخِرَةِ ، وَمُحْصَلًا لِآدَابِهِ الْبَاطِنَةِ وَالظَّاهِرَةِ ، جَامِعًا لِلتَّرْغِيبِ وَالتَّزْهِيهِ
وَسَائِرِ أَنْوَاعِ آدَابِ السَّالِكِينَ : مِنْ أَحَادِيثِ الزُّهْدِ ، وَرِيَاضَاتِ النُّفُوسِ ، وَتَهْلِيزِ
الْأَخْلَاقِ ، وَطَهَارَاتِ الْقُلُوبِ وَعِلَاجِهَا ، وَصِيَانَةِ الْجَوَارِحِ وَإِزَالَةِ أَعْوِجَاجِهَا ، وَغَيْرِ
ذَلِكَ مِنْ مَقَاصِدِ الصَّالِحِينَ وَالْعَارِفِينَ .

وَأَلْتَزِمُ فِيهِ أَلَّا أَذْكَرَ إِلَّا حَدِيثًا صَحِيحًا مِنْ أَلْوَاضِحَاتِ ، مُضَافًا إِلَى الْكُتُبِ الصَّحِيحَةِ
الْمَشْهُورَاتِ ، وَأُصَدَّرَ الْأَبْوَابَ مِنَ الْقُرْآنِ الْعَزِيزِ بِآيَاتِ كَرِيمَاتِ ، وَأَوْشَحَ مَا يَحْتَاجُ
إِلَى ضَبْطٍ أَوْ شَرْحٍ مَعْنَى خَفِيٍّ بِنَفَائِسَ مِنَ التَّنْبِيهَاتِ ، وَإِذَا قُلْتُ فِي آخِرِ حَدِيثٍ :
(مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ) . . فَمَعْنَاهُ : رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ .

وَأَرْجُو - إِنْ تَمَّ هَذَا الْكِتَابُ - أَنْ يَكُونَ سَائِقًا لِلْمُعْتَنِي بِهِ إِلَى الْخَيْرَاتِ ، حَاجِزًا لَهُ
عَنْ أَنْوَاعِ الْقَبَائِحِ وَالْمُهْلِكَاتِ ، وَأَنَا سَائِلٌ أَخَا أَنْتَفَعَ بِشَيْءٍ مِنْهُ أَنْ يَدْعُوَ لِي ،
وَلِوَالِدَيَّ ، وَمَشَايِخِي ، وَسَائِرِ أَحِبَّائِنَا ، وَالْمُسْلِمِينَ أَجْمَعِينَ .

وَعَلَى اللَّهِ الْكَرِيمِ اعْتِمَادِي ، وَإِلَيْهِ تَفْوِضِي وَأُسْتِنَادِي ، وَحَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ
الْوَكِيلُ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ .

* * *

١- بَابُ الْإِخْلَاصِ وَإِحْضَارِ النِّيَّةِ فِي جَمِيعِ الْأَعْمَالِ وَالْأَقْوَالِ وَالْأَحْوَالِ الْبَارِزَةِ وَالْخَفِيَّةِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَدِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ النُّقُوتُ مِنْكُمْ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ قُلْ إِنْ تُخَفُّوْا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْذَرُوهُ يَعْلَمَهُ اللَّهُ وَيَعْلَمَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ .

٥- وَعَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِي حَفْصٍ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ بْنِ نُفَيْلِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ رِيَّاحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُرْطِ بْنِ رَزَّاحِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبِ الْقُرَشِيِّ الْعَدَوِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ أَمْرٍ مَا نَوَى ، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ . . فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا . . فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ » مُتَّفَقٌ عَلَى صِحَّتِهِ ، رَوَاهُ إِمَامَا الْمُحَدِّثِينَ : أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ بَرْدِزْبَةَ الْجُعْفِيُّ الْبُخَارِيُّ ، وَأَبُو الْحُسَيْنِ مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ مُسْلِمٍ الْقُشَيْرِيُّ النَّيْسَابُورِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي « كِتَابَيْهِمَا » اللَّذَيْنِ هُمَا أَصْحُ الْكُتُبِ الْمُصَنَّفَةِ [خ-١-١٩٠٧م] .

٦- وَعَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أُمِّ عَبْدِ اللَّهِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَغْزُو جَيْشُ الْكَعْبَةِ ، فَإِذَا كَانُوا بَيْنَدَاءَ مِنَ الْأَرْضِ . . يُخَسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ » قَالَتْ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ كَيْفَ يُخَسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ وَفِيهِمْ أَسْوَأُهُمْ وَمَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ ؟! قَالَ : « يُخَسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ ، ثُمَّ يُنْعَثُونَ عَلَى نِيَّاتِهِمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، هَذَا لَفْظُ الْبُخَارِيِّ [خ-٢١١٨-٢٢٨٨م] .

٧- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَبَيْتٌ ، وَإِذَا اسْتُنْفِرْتُمْ . . فَأَنْفِرُوا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٣٩٠٠-١٨٦٤م] .
وَمَعْنَاهُ : لَا هِجْرَةَ مِنْ مَكَّةَ ؛ لِأَنَّهَا صَارَتْ دَارَ إِسْلَامٍ .

٨- وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزَاةٍ فَقَالَ : « إِنَّ بِالْمَدِينَةِ لِرِجَالًا مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا وَلَا قَطَعْتُمْ وَاْدِيًا . . إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ ؛ حَبَسَهُمُ الْمَرَضُ » . وَفِي رِوَايَةٍ : « إِلَّا شَرَكُوكُمْ فِي الْأَجْرِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٩١١] .

٩- وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : رَجَعْنَا مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « إِنَّ أَقْوَامًا خَلَفْنَا بِالْمَدِينَةِ مَا سَلَكْنَا شِعْبًا وَلَا وَاْدِيًا . . إِلَّا وَهُمْ مَعَنَا ؛ حَبَسَهُمُ الْعُذْرُ » [٢٨٣٩] .

١٠- وَعَنْ أَبِي يَزِيدَ مَعْنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ الْأَخْنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - وَهُوَ وَأَبُوهُ وَجَدُهُ صَحَابِيُّونَ - قَالَ : كَانَ أَبِي يَزِيدَ أَخْرَجَ دَنَانِيرَ يَتَصَدَّقُ بِهَا ، فَوَضَعَهَا عِنْدَ رَجُلٍ فِي الْمَسْجِدِ ، فَجِئْتُ فَأَخَذْتُهَا ، فَأَتَيْتُهُ بِهَا ، فَقَالَ : وَاللَّهِ ؛ مَا إِلَيْكَ أَرَدْتُ ، فَخَاصَمْتُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « لَكَ مَا نَوَيْتَ يَا يَزِيدُ ، وَلَكَ مَا أَخَذْتَ يَا مَعْنُ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [١٤٢٢] .

١١- وَعَنْ أَبِي إِسْحَاقَ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ مَالِكِ بْنِ أَهْيَبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ زُهْرَةَ بْنِ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبِ الْأَقْرَشِيِّ الزُّهْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَحَدِ الْعَشَرَةِ الْمَشْهُودِ لَهُمْ بِالْجَنَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - قَالَ : (جَاءَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُنِي عَامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ مِنْ وَجَعٍ أَشْتَدَّ بِي ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ إِنِّي قَدْ بَلَغَ بِي مِنَ الْوَجَعِ مَا تَرَى ، وَأَنَا ذُو مَالٍ وَلَا يَرِثُنِي إِلَّا ابْنَتِي لِي ^(١) ، أَفَأَتَصَدَّقُ بِثُلْثِي مَالِي ؟ قَالَ :

(١) اسمها عائشة ، ولم يكن إذ ذاك سواها ، ثم جاء له بعد ذلك أولاد . وتعقب الحافظ ذلك في « الفتح » ثم قال : والظاهر أن البنت المشار إليها هي أم الحَكَم الكبري .

« لَا » قُلْتُ : فَالْشُّطْرُ ؟ قَالَ : « لَا » قُلْتُ : فَالْثُلُثُ ؟ قَالَ : « الْثُلُثُ وَالْثُلُثُ كَثِيرٌ - أَوْ كَبِيرٌ - إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ . . خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ ، وَإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجَهَ اللَّهِ . . إِلَّا أُجِزْتَ بِهَا حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فِي أَمْرَانِكَ » قَالَ : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أُخَلِّفُ بَعْدَ أَصْحَابِي ؟ قَالَ : « إِنَّكَ لَنْ تُخَلِّفَ فَتَعْمَلَ عَمَلًا تَبْتَغِي بِهِ وَجَهَ اللَّهِ . . إِلَّا أَزْدَدْتَ بِهِ دَرَجَةً وَرَفَعَةً ، وَلَعَلَّكَ أَنْ تُخَلِّفَ حَتَّى يَنْتَفِعَ بِكَ أَقْوَامٌ وَيُضِرَّ بِكَ آخَرُونَ^(١) ، أَلَلَّهُمْ ؛ أَمْضِ لِأَصْحَابِي هِجْرَتَهُمْ ، وَلَا تَرُدَّهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ ، لَكِنَّ الْبَائِسُ سَعْدُ بْنُ خَوْلَةَ » يَرْتِي لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ مَاتَ بِمَكَّةَ (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٢٩٥ - ١٦٢٨] .

١٢- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ صَخْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَادِكُمْ ، وَلَا إِلَى صُورِكُمْ ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٣٣/٢٥٦٤] .

١٣- وَعَنْ أَبِي مُوسَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الرَّجُلِ يُقَاتِلُ شَجَاعَةً ، وَيُقَاتِلُ حِمِيَّةً ، وَيُقَاتِلُ رِيَاءً ، أَيُّ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ أَعْلَى . . فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٧٤٥٨ - ١٩٠٤م / ١٥٠ / ١٩٠٤] .

١٤- وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ نَفِيعِ بْنِ الْحَارِثِ الثَّقَفِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا أَلْتَقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا . . فَأَلْقَا قَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ » قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ هَذَا الْقَاتِلُ ، فَمَا بَالُ الْمَقْتُولِ ؟ قَالَ : « إِنَّهُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣١ - ٢٨٨٨م] .

١٥- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ تَزِيدُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي سُوقِهِ وَبَيْتِهِ بَضْعًا وَعَشْرِينَ دَرَجَةً^(٢) ؛

(١) هذا من جملة إخباره صلى الله عليه وسلم بالمغيبات ؛ فإنه عاش حتى فتح العراق وغيره .

(٢) البضع : ما بين الثلاث إلى التسع .

وَذَلِكَ أَنَّ أَحَدَهُمْ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ ، لَا يَنْهَرُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ . لَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلَّا رُفِعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ ، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ حَتَّى يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ ، فَإِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ . كَانَ فِي الصَّلَاةِ مَا كَانَتِ الصَّلَاةُ هِيَ تَحْبِسُهُ ، وَالْمَلَائِكَةُ يُصَلُّونَ عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مَجْلِسِهِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ ؛ يَقُولُونَ : اَللَّهُمَّ ارْحَمْهُ ، اَللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ ، اَللَّهُمَّ تَبَّ عَلَيْهِ ، مَا لَمْ يُؤْذِ فِيهِ ، مَا لَمْ يُحْدِثْ فِيهِ « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، هَذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ [خ ٤٧٧ - م ٦٤٩ في المساجد ، باب فضل صلاة الجماعة] .

وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (يَنْهَرُهُ) هُوَ بَفَتْحِ الْيَاءِ وَالْهَاءِ وَبِالزَّيِّ ؛ أَيِ : يُخْرِجُهُ وَيُنْهَضُهُ .

١٦- وَعَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا يَرْوِي عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ، ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ : فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا . كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً ، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمَلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِ مِئَةٍ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ ، وَإِنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا . كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً ، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمَلَهَا . كَتَبَهَا اللَّهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٤٩١ - م ١٣١٠] .

١٧- وَعَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « أَنْطَلِقَ ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَتَّى آوَاهُمْ الْمَبِيتُ إِلَى غَارٍ فَدَخَلُوهُ ، فَأَنْحَدَرَتْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ فَسَدَّتْ عَلَيْهِمُ الْغَارُ ، فَقَالُوا : إِنَّهُ لَا يُنْجِيكُمْ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ إِلَّا أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ تَعَالَى بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ .

قَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ : اَللَّهُمَّ ؛ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ ، وَكُنْتُ لَا أَغْبِقُ قَبْلَهُمَا أَهْلًا وَلَا مَالًا^(١) ، فَنَأَى بِي طَلَبُ الشَّجَرِ يَوْمًا ، فَلَمْ أُرِخْ عَلَيْهِمَا حَتَّى نَامَا ، فَحَلَبْتُ لَهُمَا عَبُوقَهُمَا ، فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمَيْنِ ، وَكَرِهْتُ أَنْ أَغْبِقُ قَبْلَهُمَا أَهْلًا أَوْ مَالًا ، فَلَبِثْتُ وَالْقَدَحُ

(١) أي : لا أقدم عليهم أحدًا .

عَلَى يَدَيَّ أَنْتَظِرُ اسْتِيقَاطَهُمَا حَتَّى بَرَقَ الْفَجْرُ وَالصُّبْحُ يَتَضَاغُونَ عِنْدَ قَدَمَيَّ ، فَاسْتَيْقَظَا
فَشَرِبَا غُبُوقَهُمَا ، اَللَّهُمَّ ؛ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ . . فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ
هَذِهِ الصَّخْرَةِ ، فَانْفَرَجَتْ شَيْئًا لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ .

وَقَالَ الْآخَرُ : اَللَّهُمَّ ؛ كَانَتْ لِي ابْنَةٌ عَمِّ ، كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ - وَفِي رِوَايَةٍ :
كُنْتُ أَحِبُّهَا كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ الرَّجَالُ النِّسَاءَ - فَأَرَدْتُهَا عَلَى نَفْسِهَا ، فَأَمْتَنَعَتْ مِنِّي ، حَتَّى
أَلَمْتُ بِهَا سَنَةً مِنَ السِّنِينَ ، فَجَاءَتْنِي فَأَعْطَيْتُهَا عَشْرِينَ وَمِئَةً دِينَارٍ عَلَى أَنْ تُخَلِّيَ بَيْنِي
وَبَيْنَ نَفْسِهَا ، فَفَعَلَتْ ، حَتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا - وَفِي رِوَايَةٍ : فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا ^(١)
- قَالَتْ : أَتَى اللَّهُ وَلَا تَفُضُّ الْخَاتِمَ إِلَّا بِحَقِّهِ ، فَانْصَرَفْتُ عَنْهَا وَهِيَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ ،
وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ الَّذِي أَعْطَيْتُهَا ، اَللَّهُمَّ ؛ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ . . فَافْرِجْ
عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ ، فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ ، غَيْرَ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهَا .

وَقَالَ الثَّلَاثُ : اَللَّهُمَّ ؛ اسْتَأْجَرْتُ أَجْرَاءً وَأَعْطَيْتُهُمْ أَجْرَهُمْ غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ تَرَكَ
الَّذِي لَهُ وَذَهَبَ ، فَثَمَرْتُ أَجْرَهُ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُ الْأَمْوَالُ ، فَجَاءَنِي بَعْدَ حِينٍ فَقَالَ :
يَا عَبْدَ اللَّهِ ؛ أَدِّ إِلَيَّ أَجْرِي ، فَقُلْتُ : كُلُّ مَا تَرَى مِنْ أَجْرِكَ : مِنَ الْأَيْلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ
وَالرَّقِيقِ ، فَقَالَ : يَا عَبْدَ اللَّهِ ؛ لَا تَسْتَهْزِئْ بِي ، فَقُلْتُ : لَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ ، فَأَخَذَهُ كُلَّهُ
فَاسْتَأْفَقَهُ فَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهُ شَيْئًا ، اَللَّهُمَّ ؛ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ . . فَافْرِجْ عَنَّا مَا
نَحْنُ فِيهِ ، فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ ، فَخَرَجُوا يَمْشُونَ « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٢٧٢ - م ٢٧٤٣] .

٢- بَابُ التَّوْبَةِ

قَالَ الْعُلَمَاءُ : التَّوْبَةُ وَاجِبَةٌ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ ، فَإِنْ كَانَتْ الْمَعْصِيَةُ بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ اللَّهِ
تَعَالَى لَا تَتَعَلَّقُ بِحَقِّ آدَمِيٍّ . . فَلَهَا ثَلَاثَةُ شُرُوطٍ :
أَحَدُهَا : أَنْ يُقْلَعَ عَنِ الْمَعْصِيَةِ .
وَالثَّانِي : أَنْ يَتَذَمَّرَ عَلَى فِعْلِهَا .

(١) أخرجه البخاري (٢٢١٥) .

وَالثَّالِثُ : أَنْ يَعْزِمَ أَلَّا يَعُودَ إِلَيْهَا أَبَدًا .

فَإِنْ فَقَدَ أَحَدَ الثَّلَاثَةِ . . لَمْ تَصِحَّ تَوْبَتُهُ .

وَإِنْ كَانَتْ الْمَعْصِيَةُ تَعَلَّقَتْ بِأَدَمِيٍّ . . فَشُرُوطُهَا أَرْبَعَةٌ : هَذِهِ الثَّلَاثَةُ ، وَأَنْ يَبْرَأَ مِنْ حَقِّ صَاحِبِهَا ؛ فَإِنْ كَانَتْ مَالًا أَوْ نَحْوَهُ . . رَدَّهُ إِلَيْهِ ، وَإِنْ كَانَ (١) حَدًّا قَذْفٍ وَنَحْوَهُ . . مَكَّنَهُ مِنْهُ أَوْ طَلَبَ عَفْوَهُ ، وَإِنْ كَانَتْ غِيْبَةً . . اسْتَحَلَّهُ مِنْهَا .

وَيَجِبُ أَنْ يَتُوبَ مِنْ جَمِيعِ الذُّنُوبِ ، فَإِنْ تَابَ مِنْ بَعْضِهَا . . صَحَّتْ تَوْبَتُهُ عِنْدَ أَهْلِ الْحَقِّ مِنْ ذَلِكَ الذَّنْبِ ، وَبَقِيَ عَلَيْهِ الْبَاقِي ، وَقَدْ تَظَاهَرَتْ دَلَائِلُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَإِجْمَاعُ الْأُمَّةِ عَلَى وَجُوبِ التَّوْبَةِ :

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا ﴾ .

١٨- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « وَاللَّهِ ؛ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً » (٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٦٣٠٧] .

١٩- وَعَنْ الْأَعْرَبِيِّ بْنِ يَسَارٍ الْمُزَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ ؛ تُوبُوا إِلَى اللَّهِ ؛ فَإِنِّي أَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ مِثَّةَ مَرَّةٍ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٤٢/٢٧٠٢] .

٢٠- وَعَنْ أَبِي حَمْزَةَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ الْأَنْصَارِيِّ - خَادِمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(١) أي : حق الأدمي .

(٢) إنما لم يحده بعدد مخصوص ؛ لما علمت أن موجب الاستغفار والتوبة اللاتقيين به لا ينحصر ، ولأنهما يتكرران بحسب الشهود والترقي . ثم في هذا تحريض للأمة على التوبة والاستغفار ؛ فإنه صلى الله عليه وسلم - مع كونه معصوماً ، وكونه خير الخلائق - يستغفر ويتوب سبعين مرة ، واستغفاره صلى الله عليه وسلم ليس من الذنب ، بل من اعتقاده أن نفسه قاصرة في العبودية عما يليق بحضرة ذي الجلال والإكرام .

وَسَلَّمَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اللَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ سَقَطَ عَلَى بَعِيرِهِ وَقَدْ أَضَلَّهُ فِي أَرْضٍ فَلَاةٍ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٦٣٠٩-٨/٢٧٤٧م] .

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : « اللَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضِ فَلَاةٍ ، فَأَنْفَلَتْ مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ ، فَأَيَسَ مِنْهَا ، فَأَتَى شَجَرَةً فَأَضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا ، قَدْ أَيَسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ ؛ إِذَا هُوَ بِهَا قَائِمَةً عِنْدَهُ ، فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ : اللَّهُمَّ ؛ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ ، أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ » [٢٧٤٧] .

٢١- وَعَنْ أَبِي مُوسَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ ؛ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ ؛ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا » ^(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٥٩] .

٢٢- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ تَابَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا . . . تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٠٣] .

٢٣- وَعَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يُغْرِغْ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٣٥٣٧] .

٢٤- وَعَنْ زُرَّ بْنِ حُبَيْشٍ قَالَ : (أَتَيْتُ صَفْوَانَ بْنَ عَسَّالٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَسْأَلُهُ عَنْ الْمَسْحِ عَلَى الْخُفَّيْنِ فَقَالَ : مَا جَاءَ بِكَ يَا زُرُّ ؟ فَقُلْتُ : ابْتِغَاءُ الْعِلْمِ ، فَقَالَ : إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضًا بِمَا يَطْلُبُ ، فَقُلْتُ : إِنَّهُ حَكٌّ فِي صَدْرِي الْمَسْحُ عَلَى الْخُفَّيْنِ بَعْدَ الْغَائِطِ وَالْبَوْلِ ، وَكُنْتُ أَمْرَأً مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(١) قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في « شرح مسلم » (١٧/٧٦) : (بسط اليد استعارة في قبول التوبة ، قال المازري : المراد به قبول التوبة ، وإنما ورد لفظ بسط اليد ؛ لأن العرب إذا رضي أحدهم الشيء . . بسط يده لقبوله ، وإذا كرهه . . قبضها عنه ، فخطبوا بأمر حسي يفهمونه ، وهو مجاز ؛ فإن يد الجارحة مستحيلة في حق الله تعالى) .

وَسَلَّمَ ، فَجِئْتُ أَسْأَلُكَ : هَلْ سَمِعْتَهُ يَذْكُرُ فِي ذَلِكَ شَيْئاً ؟ قَالَ : نَعَمْ ، كَانَ يَأْمُرُنَا إِذَا كُنَّا سَفَرًا - أَوْ مُسَافِرِينَ - أَلَّا نَنْزِعَ خِفَافَنَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَلَيَالِيَهُنَّ إِلَّا مِنْ جَنَابِهِ ، لَكِنْ مِنْ غَائِطٍ وَبَوْلٍ وَنَوْمٍ .

فَقُلْتُ : هَلْ سَمِعْتَهُ يَذْكُرُ فِي الْهَوَى شَيْئاً ؟ قَالَ : نَعَمْ ، كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ ، فَبَيْنَا نَحْنُ عِنْدَهُ ؛ إِذْ نَادَاهُ أَعْرَابِيٌّ بِصَوْتٍ لَهُ جَهْوَرِيٌّ : يَا مُحَمَّدُ ، فَأَجَابَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوًا مِنْ صَوْتِهِ : « هَاؤُمْ » فَقُلْتُ لَهُ : وَيْحَكَ ! أَغْضَضُ مِنْ صَوْتِكَ ؛ فَإِنَّكَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَدْ نُهِيتَ عَنْ هَذَا . فَقَالَ : وَاللَّهِ ؛ لَا أَغْضُضُ .

قَالَ الْأَعْرَابِيُّ : أَلَمْزُهُ يُحِبُّ الْقَوْمَ وَلَمَّا يَلْحَقْ بِهِمْ ؟ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَلَمْزُهُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » فَمَا زَالَ يُحَدِّثُنَا حَتَّى ذَكَرَ بَابًا مِنَ الْمَغْرِبِ مَسِيرُهُ عَرْضِهِ ، أَوْ يَسِيرُ الرَّاكِبِ فِي عَرْضِهِ أَرْبَعِينَ أَوْ سَبْعِينَ عَامًا - قَالَ سُفْيَانُ أَحَدُ الرُّوَاةِ : قَبْلَ الشَّامِ - خَلَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مَفْتُوحًا لِلتَّوْبَةِ ، لَا يُغْلَقُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْهُ) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٣٥٣٥] .

٢٥- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ سَعْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ سِنَانٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا ، فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ ، فَدُلَّ عَلَى رَاهِبٍ ، فَأَتَاهُ فَقَالَ : إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا ، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ ؟ فَقَالَ : لَا ، فَقَتَلَهُ فَكَمَّلَ بِهِ مِئَةً ، ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ ، فَدُلَّ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ فَقَالَ : إِنَّهُ قَتَلَ مِئَةَ نَفْسٍ فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ ، وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ ؟ أَنْطَلِقُ إِلَى أَرْضٍ كَذَا وَكَذَا ؛ فَإِنَّ بِهَا أَنْاسًا يَعْبُدُونَ اللَّهَ تَعَالَى فَأَعْبُدِ اللَّهَ مَعَهُمْ ، وَلَا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ ؛ فَإِنَّهَا أَرْضُ سُوءٍ ، فَأَنْطَلِقْ ، حَتَّى إِذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ . . . أَتَاهُ الْمَوْتُ ، فَأَخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ ، فَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ : جَاءَ تَائِبًا مُقْبِلًا بِقَلْبِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ : إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ ، فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ ، فَقَالَ : قِيسُوا مَا بَيْنَ

الْأَرْضَيْنِ ، فَإِلَى أَيَّتَهُمَا كَانَ أَذْنَى . . فَهُوَ لَهُ ، فَقَاسُوا فَوَجَدُوهُ أَذْنَى إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي
أَرَادَ ، فَقَبَضَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ٣٤٧٠ - ٢٧٦٦م] .

وَفِي رِوَايَةٍ فِي الصَّحِيحِ : « فَكَانَ إِلَى الْقَرْيَةِ الصَّالِحَةِ أَقْرَبَ بِشِيرٍ ، فَجُعِلَ مِنْ
أَهْلِهَا » [م ٢٧٦٦/٤٧] .

وَفِي رِوَايَةٍ فِي الصَّحِيحِ : « فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى هَذِهِ أَنْ تَبَاعِدِي ، وَإِلَى هَذِهِ
أَنْ تَقْرَبِي ، وَقَالَ : قِيسُوا مَا بَيْنَهُمَا ، فَوُجِدَ إِلَى هَذِهِ أَقْرَبَ بِشِيرٍ ، فَغُفِرَ لَهُ » [ج ٣٤٧٠ -
م ٢٧٦٦/٤٨] .

وَفِي رِوَايَةٍ : « فَنَأَى بِصَدْرِهِ نَحْوَهَا » [م ٢٧٦٦/٤٧] ^(١) .

٢٦- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ - وَكَانَ قَائِدَ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ بَنِيهِ حِينَ
عَمِيَ - قَالَ : سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُحَدِّثُ حَدِيثَهُ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ ؛ قَالَ كَعْبٌ : (لَمْ أَتَخَلَّفَ عَنْ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا قَطُّ إِلَّا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ ، غَيْرَ أَنِّي قَدْ
تَخَلَّفْتُ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ ، وَلَمْ يُعَاتَبْ أَحَدًا تَخَلَّفَ عَنْهُ ، إِنَّمَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمُونَ يُرِيدُونَ عِيرَ قُرَيْشٍ ، حَتَّى جَمَعَ اللَّهُ تَعَالَى بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ
عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ ، وَلَقَدْ شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ حِينَ
تَوَاقَفْنَا عَلَى الْإِسْلَامِ ، وَمَا أَحْبَبُّ أَنْ لِي بِهَا مَشْهَدَ بَدْرٍ وَإِنْ كَانَتْ بَدْرٌ أَذْكَرَ فِي النَّاسِ
مِنْهَا .

وَكَانَ مِنْ خَبَرِي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ :
أَنِّي لَمْ أَكُنْ قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْهُ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ ، وَاللَّهُ ؛
مَا جَمَعْتُ قَبْلَهَا رَاحِلَتَيْنِ قَطُّ حَتَّى جَمَعْتُهُمَا فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ ، وَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ

(١) نَأَى بِصَدْرِهِ : نَهَضَ مَعَ ثِقَلٍ مَا أَصَابَهُ مِنَ الْمَوْتِ . وَفِيهِ دَلِيلٌ لَصِحَّةِ تَوْبَتِهِ وَصِدْقِ رَغْبَتِهِ .

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرِيدُ غَزْوَةً إِلَّا وَرَىٰ بِغَيْرِهَا^(١) حَتَّىٰ كَانَتْ تِلْكَ الْغَزْوَةُ ، فَغَزَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَرٍّ شَدِيدٍ ، وَأَسْتَقْبَلَ سَفَرًا بَعِيدًا وَمَقَازًا^(٢) ، وَأَسْتَقْبَلَ عَدَدًا كَثِيرًا^(٣) ، فَجَلَّى لِلْمُسْلِمِينَ أَمْرَهُمْ لِيَتَأَهَّبُوا أَهْبَةً غَزْوَهُمْ^(٤) ، فَأَخْبَرَهُمْ بِوَجْهِهِمْ^(٥) الَّذِي يُرِيدُ ، وَالْمُسْلِمُونَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَثِيرٌ وَلَا يَجْمَعُهُمْ كِتَابٌ حَافِظٌ - يُرِيدُ بِذَلِكَ الدِّيَّانَ - قَالَ كَعْبٌ : فَقَلَّ رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَتَغَيَّبَ إِلَّا ظَنَّ أَنَّ ذَلِكَ سَيَخْفَى مَا لَمْ يَنْزِلْ فِيهِ وَحْيٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى .

وَعَزَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِلْكَ الْغَزْوَةَ حِينَ طَابَتِ الثَّمَارُ وَالظَّلَالُ ، فَأَنَا إِلَيْهَا أَصْعَرُ^(٦) ، فَتَجَهَّزَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ ، وَطَفِئَتْ أَغْدُو لِكَيْ أَنْتَجَهَزَ مَعَهُ ، فَأَرْجِعُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا ، وَأَقُولُ فِي نَفْسِي : أَنَا قَادِرٌ عَلَىٰ ذَلِكَ إِذَا أَرَدْتُ ، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ يَتِمَادَىٰ بِي حَتَّىٰ اسْتَمَرَّ بِالنَّاسِ الْجِدُّ ، فَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَادِيًا وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ ، وَلَمْ أَقْضِ مِنْ جَهَازِي شَيْئًا ، ثُمَّ غَدَوْتُ فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا ، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ يَتِمَادَىٰ بِي^(٧) حَتَّىٰ أَسْرَعُوا وَتَفَارَطَ الْغَزْوُ^(٨) ، فَهَمَمْتُ أَنْ أَرْتَحِلَ فَأُدْرِكَهُمْ ، فَيَا لَيْتَنِي فَعَلْتُ ، ثُمَّ لَمْ يَقْدَرْ ذَلِكَ لِي ، فَطَفِئْتُ إِذَا خَرَجْتُ فِي النَّاسِ بَعْدَ خُرُوجِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْزُنُنِي أَنِّي لَا أَرَىٰ لِي أُسُوءَ ، إِلَّا رَجُلًا مَعْمُوصًا عَلَيْهِ فِي النِّفَاقِ^(٩) ، أَوْ رَجُلًا مِمَّنْ عَذَرَ اللَّهُ تَعَالَىٰ مِنَ الضُّعَفَاءِ .

(١) أي : أخفها وذكر غيرها .

(٢) المقاز : البرية الطويلة قليلة الماء .

(٣) وفي بعض نسخ « الصحيح » : (واستقبل عدواً كثيراً) .

(٤) أي : كشفه وأوضحه وعرفهم ذلك من غير تورية ؛ ليستعدوا بما يحتاجون إليه في سفرهم .

(٥) أي : بمقصده .

(٦) الصَّعَرُ : الميل .

(٧) يتمادى : يتناول ويتأخر .

(٨) أي : تقدم المجاهدون ، وسبقوا فلم يلحقهم غيرهم .

(٩) أي : مطعوناً عليه في دينه ، محتقراً متهماً بالنفاق .

وَلَمْ يَذْكُرْنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَلَغَ تَبُوكَ ، فَقَالَ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْقَوْمِ بِتَبُوكَ : « مَا فَعَلَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ ؟ » فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ حَبَسَهُ بُرْدَاهُ ، وَالنَّظَرُ فِي عِطْفِيهِ ^(١) ، فَقَالَ لَهُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ : بِئْسَ مَا قُلْتَ ! وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا ، فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

فَبَيْنَا هُوَ عَلَى ذَلِكَ ؛ رَأَى رَجُلًا مُبَيَّضًا ^(٢) ، يَزُولُ بِهِ السَّرَابُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « كُنْ أَبَا خَيْثَمَةَ » ^(٣) ، فَإِذَا هُوَ أَبُو خَيْثَمَةَ الْأَنْصَارِيُّ - وَهُوَ الَّذِي تَصَدَّقَ بِصَاعِ التَّمْرِ حِينَ لَمَزَهُ الْمُنافِقُونَ - قَالَ كَعْبٌ : فَلَمَّا بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ تَوَجَّهَ قَافِلًا مِنْ تَبُوكَ . . حَضَرَنِي بَنِي ، فَطَفِئْتُ أَتَذَكَّرُ الْكَذِبَ وَأَقُولُ : بِمَ أَخْرَجُ مِنْ سَخَطِهِ غَدًا ؟ وَأُسْتَعِينُ عَلَى ذَلِكَ بِكُلِّ ذِي رَأْيٍ مِنْ أَهْلِي ^(٤) ، فَلَمَّا قِيلَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَظَلَّ قَادِمًا . . زَاغَ عَنِّي الْبَاطِلُ حَتَّى عَرَفْتُ أَنِّي لَمْ أَنْجُ مِنْهُ شَيْءٍ أَبَدًا ، فَاجْمَعْتُ صِدْقَهُ ^(٥) ، وَصَبَّحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَادِمًا ، وَكَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ . . بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ ، فَرَكَعَ فِيهِ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ ، فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ . . جَاءَهُ الْمُخَلْفُونَ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ وَيَحْلِفُونَ لَهُ - وَكَانُوا بِضِعَةِ وَثَمَانِينَ رَجُلًا - فَقَبِلَ مِنْهُمْ عِلَانِيَتَهُمْ ، وَبَايَعَهُمْ وَأَسْتَغْفَرَ لَهُمْ ، وَوَكَّلَ سَرَائِرَهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، حَتَّى جِئْتُ ، فَلَمَّا سَلَّمْتُ . . تَبَسَّمَ تَبَسُّمَ الْمُغْضَبِ ثُمَّ قَالَ : « تَعَالَى » فَجِئْتُ أَمْشِي حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ لِي : « مَا خَلَفَكَ ؟ أَلَمْ تَكُنْ قَدْ أَبْتَعْتَ ظَهْرَكَ ؟ ! » ^(٦) قَالَ :

(١) عطفه : جانبه ، وهو كناية عن العجب ، فنسب كعباً إلى الزهو والكبر ، وكانت نسبة باطلة بدليل رد العدل الفاضل معاذ بن جبل عليه ؛ وإنما صدر منه ذلك من غير فكر وروية ، وقصد إلى معايبه القبيحة الردية ، وفي الحديث جواز ذم المتكلم بالعيب والقيح في حق المسلم ، ونصرة المسلم في غيبته ، والرد عن عرضه .

(٢) مُبَيَّضًا : لابساً البياض .

(٣) أي : لتوجد تحقيقاً أبا خيثمة . وتقديره : اللهم اجعله أبا خيثمة ، وانظر « دليل الفالحين » (١٠٧ / ١) .

(٤) لا يشكّل ما ذكره من تذكره الكذب والاستعانة عليه بما تقرر من عدالة الصحابة رضي الله عنهم ؛ لأنه رأى جواز فعل ذلك ؛ لما فيه من ارتكاب أخف الضررين دفعا لأشدهما وهو سخطه صلى الله عليه وسلم ، على أن الله سبحانه وتعالى حفظه من فعل ذلك ، وسلك به عنه بصدقه أحسن المسالك .

(٥) أي : عزمت عليه .

(٦) الظهر : هي الإبل التي تركب .

قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ إِنِّي وَاللَّهِ لَوْ جَلَسْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا . . لَرَأَيْتُ أَنِّي سَآخِرُجُ مِنْ سَخَطِهِ بِعُذْرٍ ، وَلَقَدْ أُعْطِيتُ جَدَلًا^(١) ، وَلَكِنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ لَئِنْ حَدَّثْتُكَ أَلَيَّوَمَ حَدِيثَ كَذِبٍ تَرْضَى بِهِ عَنِّي . . لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ يُسَخِّطُكَ عَلَيَّ ، وَإِنْ حَدَّثْتُكَ حَدِيثَ صِدْقٍ تَجِدُ عَلَيَّ فِيهِ . . إِنِّي لَأَرْجُو فِيهِ عُقْبَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَاللَّهِ ؛ مَا كَانَ لِي مِنْ عُذْرٍ ، وَاللَّهِ ؛ مَا كُنْتُ قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرُ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْكَ .

قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَمَّا هَذَا فَقَدْ صَدَقَ ، فَقُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِيكَ » وَثَارَ رِجَالٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ فَاتَّبَعُونِي ، فَقَالُوا لِي : وَاللَّهِ ؛ مَا عَلِمْنَاكَ أَذْنَبْتَ ذَنْبًا قَبْلَ هَذَا ، لَقَدْ عَجَزْتَ فِي آلاَ تَكُونُ أَعْتَذَرْتَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا أَعْتَذَرَ إِلَيْهِ الْمُخَلَّفُونَ ؟! فَقَدْ كَانَ كَافِيكَ ذَنْبَكَ أَسْتَغْفَارُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَكَ ، قَالَ : فَوَاللَّهِ ؛ مَا زَالُوا يُؤَبِّوْنِي حَتَّى أَرَدْتُ أَنْ أَرْجِعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأُكَذِّبَ نَفْسِي ، ثُمَّ قُلْتُ لَهُمْ : هَلْ لَقِيَ هَذَا مَعِيَ مِنْ أَحَدٍ ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، لَقِيَهِ مَعَكَ رَجُلَانِ قَالَا مِثْلَ مَا قُلْتَ ، وَقِيلَ لَهُمَا مِثْلُ مَا قِيلَ لَكَ ، قَالَ : قُلْتُ : مَنْ هُمَا ؟ قَالُوا : مُرَارَةُ بْنُ رَبِيعَةَ الْعَامِرِيُّ^(٢) ، وَهَلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ الْوَاقِفِيُّ ، قَالَ : فَذَكَرُوا لِي رَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ قَدْ شَهِدَا بَدْرًا فِيهِمَا أَسْوَةٌ ، قَالَ : فَمَضَيْتُ حِينَ ذَكَرُوهُمَا لِي .

وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ كَلَامِنَا أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ مِنْ بَيْنِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ ، قَالَ : فَاجْتَنَبْنَا النَّاسَ - أَوْ قَالَ : تَغَيَّرُوا لَنَا - حَتَّى تَنَكَّرْتُ لِي فِي نَفْسِي الْأَرْضُ ، فَمَا هِيَ بِالْأَرْضِ الَّتِي أَعْرِفُ ، فَلَبِثْنَا عَلَى ذَلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً .

(١) جَدَلًا : فصاحة وقوة في الكلام وبراعة ، بحيث أخرج عن عهدة ما ينسب إلي إذا أردت .

(٢) قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في « شرح مسلم » (٩٢ / ١٧) : (هكذا هو في جميع نسخ « مسلم » : العامري ، وأنكره العلماء وقالوا : هو غلط ، إنما صوابه : العُمري - بفتح العين وإسكان الميم - من بني عمرو بن عوف ، وكذا ذكره البخاري ، وكذا نسبه محمد بن إسحاق وابن عبد البر وغيرهما من الأئمة ، قال القاضي : هو الصواب ، وأما قوله : (مرارة بن ربيعة) فكذا وقع في نسخ « مسلم » وكذا نقله القاضي عن نسخ « مسلم » ووقع في « البخاري » : ابن الربيع ، قال ابن عبد البر : يقال بالوجهين) .

فَأَمَّا صَاحِبَايَ . . فَأَسْتَكَنَّا وَقَعَدَا فِي بُيُوتِهِمَا يَبْكِيَانِ ، وَأَمَّا أَنَا . . فَكُنْتُ أَشَبَّ الْقَوْمِ وَأَجْلَدُهُمْ ، فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَشْهَدُ الصَّلَاةَ ، وَأَطُوفُ فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ^(١) ، وَآتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْلَمَ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلَاةِ ، فَأَقُولُ فِي نَفْسِي : هَلْ حَرَكْتُ شَفَتَيْهِ بِرَدِّ السَّلَامِ أَمْ لَا ؟ ثُمَّ أَصْلِي قَرِيباً مِنْهُ وَأَسَارِقُهُ النَّظَرَ ، فَإِذَا أَقْبَلْتُ عَلَى صَلَاتِي . . نَظَرَ إِلَيَّ ، وَإِذَا التَفْتُ نَحْوَهُ . . أَعْرَضَ عَنِّي ، حَتَّى إِذَا طَالَ ذَلِكَ عَلَيَّ مِنْ جَفْوَةِ الْمُسْلِمِينَ . . مَشَيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ جِدَارَ حَائِطِ أَبِي قَتَادَةَ وَهُوَ ابْنُ عَمِّي وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ^(٢) ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، فَوَاللَّهِ مَا رَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ^(٣) ، فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَبَا قَتَادَةَ ؛ أُنْشِدْكَ بِاللَّهِ : هَلْ تَعَلَّمْنِي أَحَبُّ اللَّهِ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ فَسَكَتَ ، فَعُدْتُ فَنَاشِدْتُهُ فَسَكَتَ ، فَعُدْتُ فَنَاشِدْتُهُ فَقَالَ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، فَفَاضَتْ عَيْنَايَ ، وَتَوَلَّيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ الْجِدَارَ .

فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي فِي سُوقِ الْمَدِينَةِ ؛ إِذَا نَبْطِيٌّ مِنْ نَبْطِ أَهْلِ الشَّامِ مِمَّنْ قَدِمَ بِالطَّعَامِ يَبِيعُهُ بِالْمَدِينَةِ يَقُولُ : مَنْ يَدُلُّ عَلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ؟ فَطَفِقَ النَّاسُ يُشِيرُونَ لَهُ إِلَيَّ حَتَّى جَاءَنِي ، فَدَفَعَ إِلَيَّ كِتَاباً مِنْ مَلِكِ غَسَّانٍ - وَكُنْتُ كَاتِباً - فَقَرَأْتُهُ فَإِذَا فِيهِ : (أَمَّا بَعْدُ : فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغْنَا أَنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ ، وَلَمْ يَجْعَلْكَ اللَّهُ بِدَارِ هَوَانٍ وَلَا مَضِيعَةٍ^(٤)) ، فَالْحَقُّ بِنَا . . نُوَاسِكَ) فَقُلْتُ حِينَ قَرَأْتُهَا : وَهَلْزِهِ أَيْضاً مِنَ الْبَلَاءِ ، فَتَيَمَّمْتُ بِهَا التَّوَرَّعَ فَسَجَرْتُهَا .

-
- (١) ولعل من حكمة طوفانه في الأسواق : أنها من محال كرم الله وجوده ؛ بتيسير تلك الأمور المباعة لطالبيها ، وريح جالبيها وصاحبها ، فتعرض في محل الرحمت والقيوض المعنوية ، وهي المساجد وشهوده الصلوات ، وفي محل الفضل والعطايا الدنيوية ، وهي الأسواق لنفحات الرحمن ؛ لتعود عليه بالتوبة ، ويظفر بالمرام في الأوبة ، ويتصل عما وقع من الحوبة .
- (٢) فيه جواز دخول الإنسان دار صديقه وقريبه الذي يثق به ويعرف أنه لا يكره ذلك بغير إذنه ، بشرط أن يعلم أنه ليس هناك نحو زوجة مكشوفة .
- (٣) ففيه عدم رد السلام على المبتدع ، وأن السلام كلام ؛ فيحدث به من حلف لا يكلم فلاناً فسلم عليه أو رده عليه وإن كان واجباً عليه ، وإيثار طاعة الله ورسوله على مودة الصديق والقريب ونحوهما .
- (٤) أي : في دار أو حال يضاع فيها حقه .

حَتَّى إِذَا مَضَتْ أَرْبَعُونَ مِنَ الْخَمْسِينَ ، وَاسْتَلْبَثَ الْوُحْيُ ؛ إِذَا رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْتِينِي ، فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَعْتَزَلَ أَمْرَاتِكَ ، فَقُلْتُ : أَطْلُقُهَا ، أَمْ مَاذَا أَفْعَلُ ؟ فَقَالَ : لَا ، بَلِ اعْتَزِلْهَا فَلَا تَقْرَبَنَّهَا ، وَأَرْسَلْ إِلَى صَاحِبِي بِمِثْلِ ذَلِكَ ، فَقُلْتُ لِأَمْرَاتِي : الْحَقِّي بِأَهْلِكَ فَكُونِي عِنْدَهُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ ، فَجَاءَتْ أَمْرَأَةُ هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ إِنَّ هِلَالَ بْنِ أُمَيَّةَ شَيْخٌ ضَائِعٌ لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ ، فَهَلْ تَكْرَهُ أَنْ أَخْدُمَهُ ؟ قَالَ : « لَا ، وَلَكِنْ لَا يَقْرَبَنَّكَ » فَقَالَتْ : إِنَّهُ وَاللَّهِ ؛ مَا بِهِ حَرَكَةٌ إِلَّا شَيْءٌ ، وَوَاللَّهِ ؛ مَا زَالَ يَبْكِي مُنْذُ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ إِلَى يَوْمِهِ هَذَا .

فَقَالَ لِي بَعْضُ أَهْلِي ^(١) : لَوْ اسْتَأْذَنْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَمْرَاتِكَ ، فَقَدْ أَذِنَ لِأَمْرَأَةِ هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ أَنْ تَخْدُمَهُ ؟ فَقُلْتُ : لَا اسْتَأْذِنُ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمَا يُدْرِينِي مَاذَا يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اسْتَأْذَنْتُهُ فِيهَا وَأَنَا رَجُلٌ شَابٌّ ! فَلَبِثْتُ بِذَلِكَ عَشْرَ لَيَالٍ ، فَكَمَلْتُ لَنَا خَمْسُونَ لَيْلَةً مِنْ حِينَ نُهِيَ عَنْ كَلَامِنَا .

ثُمَّ صَلَّيْتُ صَلَاةَ الْفَجْرِ صَبَاحَ خَمْسِينَ لَيْلَةً عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِنَا ، فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عَلَى الْحَالِ اللَّيْلِ قَدْ ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى مِنَّا ؛ قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ نَفْسِي وَضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ . . سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِخٍ أَوْفَى عَلَيَّ سَلْعٍ يَقُولُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ : يَا كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ ؛ أَبْشُرْ ، فَخَرَرْتُ سَاجِداً ، وَعَرَفْتُ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ فَرَجٌ ، فَأَذِنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ بِتُوبَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْنَا حِينَ صَلَّيْتُ صَلَاةَ الْفَجْرِ ، فَذَهَبَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَنَا ، فَذَهَبَ قَبْلَ صَاحِبِي مُبَشِّرُونَ ، وَرَكَضَ رَجُلٌ إِلَيَّ فَرَساً ^(٢) ، وَسَعَى سَاعٍ مِنْ

(١) وقد استشكل هذا بنهيه صلى الله عليه وسلم عن كلام الثلاثة ، وأجيب : بأنه يحتمل أنه عبر عن الإشارة بالقول ، أو أن النهي كان خاصاً بالرجال والقائل كان امرأة ، أو كان هذا الكلام ممن يخدم المنهي عن كلامه فلم يدخل في النهي . قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في « فتح الباري » (١٢١ / ٨) : (لعله بعض ولده أو من النساء ، ولم يقع النهي عن كلام الثلاثة للنساء اللاتي في بيوتهم ، أو أن الذي كلمه بذلك كان منافقاً) .

(٢) أي : أجرى الفرس جرياً شديداً .

أَسْلَمَ قَيْلِي وَأَوْفَى عَلَى الْجَبَلِ ، فَكَانَ الصَّوْتُ أَسْرَعَ مِنَ الْفَرَسِ ، فَلَمَّا جَاءَنِي الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ . . يُبَشِّرُنِي نَزَعْتُ لَهُ ثَوْبِي فَكَسَوْتُهُمَا إِيَّاهُ بِبِشَارَتِهِ ، وَاللَّهُ ؛ مَا أَمْلِكُ غَيْرَهُمَا يَوْمَئِذٍ ، وَأَسْتَعِزُّ ثَوْبَيْنِ فَلَبَسْتُهُمَا وَأَنْطَلَقْتُ أَتَأْتِمُّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَتَلَقَّانِي النَّاسُ فَوْجًا فَوْجًا يُهَنِّئُونَنِي بِالتَّوْبَةِ وَيَقُولُونَ : لَتَهْنِكَ تَوْبَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ ، حَتَّى دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ ؛ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ حَوْلَهُ النَّاسُ ، فَقَامَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدٍ اللَّهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُهَرِّوُلُ حَتَّى صَافَحَنِي وَهَنَانِي ، وَاللَّهُ ؛ مَا قَامَ إِلَيَّ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ غَيْرُهُ . فَكَانَ كَعَبٍّ لَا يَنْسَاهَا لِطَلْحَةَ .

قَالَ كَعَبٌ : فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . . قَالَ وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنَ السُّرُورِ : « أَبَشِّرْ بِخَيْرٍ يَوْمَ مَرَّ عَلَيْكَ مَذً وَلَدَتَكَ أُمُّكَ » فَقُلْتُ : أَمِنْ عِنْدِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ؟ قَالَ : « لَا ، بَلْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ » ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سُرَّ . . اسْتَنَارَ وَجْهُهُ حَتَّى كَأَنَّ وَجْهَهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ ، وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ ، فَلَمَّا جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ . . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ إِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَنْخَلِعَ مِنْ مَالِي صَدَقَةً إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَمْسِكْ بَعْضَ مَالِكَ ؛ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ » فَقُلْتُ : إِنِّي أُمْسِكُ سَهْمِي الَّذِي بِخَيْرٍ ، وَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِنَّمَا أَنْجَانِي بِالْصِّدْقِ ، وَإِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَلَّا أُحَدِّثَ إِلَّا صِدْقًا مَا بَقِيْتُ ، فَوَاللَّهِ ؛ مَا عَلِمْتُ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَبْلَاهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي صِدْقٍ أَلْحَدِثْتُ مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ مِمَّا أَبْلَانِي اللَّهُ ، وَاللَّهُ مَا تَعَمَّدْتُ كَذِبَةً مُنْذُ قُلْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى يَوْمِي هَذَا ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يُحْفَظَنِي اللَّهُ تَعَالَى فِيمَا بَقِيَ .

قَالَ : فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ ﴾ حَتَّى بَلَغَ : ﴿ إِنَّهُمْ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ * وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّى إِذَا صَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ﴾ حَتَّى بَلَغَ : ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ ^(١)

(١) وَالْآيَاتُ هِيَ : ﴿ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُمْ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ * وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّى إِذَا صَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ =

قَالَ كَعْبٌ : وَاللَّهِ ؛ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَةٍ قَطُّ بَعْدَ إِذْ هَدَانِي اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ أَعْظَمَ فِي نَفْسِي مِنْ صِدْقِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلَّا أَكُونَ كَذِبْتُهُ ، فَأَهْلِكَ كَمَا هَلَكَ الَّذِينَ كَذَبُوا ؛ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِلَّذِينَ كَذَبُوا حِينَ أَنْزَلَ الْوَحْيَ شَرًّا مَا قَالَ لِأَحَدٍ ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِنَعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجِسٌ وَمَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ * يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِنَرْضُوا عَنْهُمْ فَيَنْ تَرْضُوا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ .

قَالَ كَعْبٌ : كُنَّا خُلَفَا أَيْهَا الثَّلَاثَةُ عَنْ أَمْرِ أُولَئِكَ الَّذِينَ قَبْلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ حَلَفُوا لَهُ ، فَبَايَعَهُمْ وَأَسْتَغْفَرَ لَهُمْ ، وَأَرْجَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْرَنَا حَتَّى قَضَى اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ بِذَلِكَ ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا ﴾ وَلَيْسَ الَّذِي ذَكَرَ مِمَّا خُلِفْنَا تَحْلِفْنَا عَنِ الْغَزْوِ ، وَإِنَّمَا هُوَ تَحْلِيفُهُ إِيَّانَا وَإِرْجَاؤُهُ أَمْرَنَا عَمَّنْ حَلَفَ لَهُ وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ فَقَبِلَ مِنْهُ (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٤٤١٨ - ٢٧٦٩] .

وَفِي رِوَايَةٍ : (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ يَوْمَ الْخَمِيسِ ، وَكَانَ يُحِبُّ أَنْ يَخْرُجَ يَوْمَ الْخَمِيسِ) [خ ٢٩٥٠] .

وَفِي رِوَايَةٍ : (كَانَ لَا يَقْدَمُ مِنْ سَفَرٍ إِلَّا نَهَارًا فِي الضُّحَى ، فَإِذَا قَدِمَ .. بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ ، فَصَلَّى فِيهِ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ جَلَسَ فِيهِ) [خ ٣٠٨٨ - ٧١٦٢] .

٢٧- وَعَنْ أَبِي نُجَيْدٍ - بِضَمِّ النُّونِ وَفَتْحِ الْجِيمِ - عِمْرَانَ بْنِ الْخُصَيْنِ الْخُزَاعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ أَمْرَأَةً مِنْ جُهَيْنَةَ أَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهِيَ حُبْلَى مِنَ الزَّنَا ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَصَبْتُ حَدًّا فَأَقِمُّهُ عَلَيَّ ، فَدَعَا نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِيَّهَا فَقَالَ : « أَحْسِنِ إِلَيْهَا ، فَإِذَا وَضَعَتْ .. فَأُتِنِي » فَفَعَلَ ، فَأَمَرَ بِهَا نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَشُدَّتْ عَلَيْهَا ثِيَابُهَا ، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فُرِجِمَتْ ، ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهَا ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : تُصَلِّي عَلَيْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَقَدْ زَنَتْ ؟ قَالَ :

بِمَا رَجَعَتْ وَصَافَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنَّ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ * يَتَابُهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ .

« لَقَدْ تَابَتْ تَوْبَةً لَوْ قُسِمَتْ بَيْنَ سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ . . لَوَسِعَتْهُمْ ، وَهَلْ وَجَدَتْ أَفْضَلَ مِنْ أَنْ جَادَتْ بِنَفْسِهَا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ؟ ! » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٦٩٦] .

٢٨- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَأَنْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَوْ أَنَّ لِابْنِ آدَمَ وَادِيًا مِنْ ذَهَبٍ . . أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَادِيَانِ ، وَلَنْ يَمْلَأَ فَاهُ إِلَّا التُّرَابَ ^(١) ، وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٦٤٣٧-١٠٤٩م] .

٢٩- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « يَضْحَكُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَى رَجُلَيْنِ ^(٢) يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ يَدْخُلَانِ الْجَنَّةَ ؛ يُقَاتِلُ هَذَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلُ ، ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَى الْقَاتِلِ فَيُسْلِمَ فَيُسْتَشْهَدُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٢٨٢٦م ١٨٩٠] .

٣- بَابُ الصَّبْرِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجْتَهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ ﴾ .

وَالْآيَاتُ فِي الْأَمْرِ بِالصَّبْرِ وَبَيَانِ فَضْلِهِ كَثِيرَةٌ مَعْرُوفَةٌ .

٣٠- وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْحَارِثِ بْنِ عَاصِمٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ ^(٣) ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأَانِ - أَوْ تَمْلَأُ - مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ،

(١) أي : إنه لا يزال حريصاً على الدنيا حتى يموت ، ويمتلئ جوفه من تراب قبره .

(٢) أي : يرضى بفعلهما .

(٣) أي : ينتهي تضعيف أجره إلى نصف أجر الإيمان .

وَالصَّلَاةُ نُورٌ ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو ، فَبَايَعُ نَفْسَهُ فَمُعْتَقُهَا ، أَوْ مُؤَبِّقُهَا « (١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٢٣] .

٣١- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ سَعْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ سِنَانٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ نَاسًا مِنَ الْأَنْصَارِ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَعْطَاهُمْ ، ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ ، حَتَّى نَفِدَ مَا عِنْدَهُ ، فَقَالَ لَهُمْ حِينَ أَنْفَقَ كُلَّ شَيْءٍ بِيَدِهِ : « مَا يَكُنْ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ . . فَلَنْ أَدْخِرَهُ عَنْكُمْ ، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ . . يُعِقِّهِ اللَّهُ ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ . . يُغْنِهِ اللَّهُ ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ . . يُصْبِرْهُ اللَّهُ ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٤٦٩- ١٠٥٣] .

٣٢- وَعَنْ أَبِي يَحْيَى صُهَيْبِ بْنِ سِنَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ ! إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ ؛ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءٌ . . شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ . . صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٩٩٩] .

٣٣- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (لَمَّا ثَقُلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . . جَعَلَ يَتَغَشَّاهُ الْكَرْبُ ، فَقَالَتْ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : وَاکْرَبْ أَبْتَاهُ ، فَقَالَ : « لَيْسَ عَلَيَّ أَيْبُكَ كَرَبٌ بَعْدَ الْيَوْمِ » فَلَمَّا مَاتَ . . قَالَتْ : يَا أَبْتَاهُ ؛ أَجَابَ رَبًّا دَعَاهُ ، يَا أَبْتَاهُ ؛ جَنَّهُ الْفِرْدَوْسُ مَاوَاهُ ، يَا أَبْتَاهُ ؛ إِلَى جِبْرِيلَ نَنَعَاهُ . . فَلَمَّا دُفِنَ . . قَالَتْ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَطَابَتْ أَنْفُسُكُمْ أَنْ تَحْثُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التُّرَابَ ؟) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٤٤٦٢] .

٣٤- وَعَنْ أَبِي زَيْدٍ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحِبِّهِ وَأَبْنِ حَبِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : أُرْسِلْتُ بِنْتُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ أُنْبِي قَدْ احْتَضَرَ فَأَشْهَدْنَا ، فَأُرْسِلَ يُقْرَأُ السَّلَامُ وَيَقُولُ : « إِنَّ اللَّهَ مَا أَخَذَ ، وَلَهُ مَا أُعْطِيَ ، وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى ، فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ » فَأُرْسِلَتْ إِلَيْهِ تُقْسِمُ عَلَيْهِ

(١) موبقها : مهلكها .

لِيَأْتِيَنَّهَا ، فَقَامَ وَمَعَهُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، وَأَبِيُّ بْنُ كَعْبٍ ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ ، وَرَجَالٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ ، فَرَفَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّبِيَّ ، فَأَقْعَدَهُ فِي حِجْرِهِ وَنَفْسُهُ تَقَعَّقُ ، فَقَاضَتْ عَيْنَاهُ ، فَقَالَ سَعْدُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ مَا هَذَا ؟ فَقَالَ : « هَذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ - وَفِي رِوَايَةٍ ^(١) : فِي قُلُوبِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ - وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مَنْ عِبَادِهِ الرَّحَمَاءُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٢٨٤ - م ٩٢٣] .
وَمَعْنَى : (تَقَعَّقُ) : تَتَحَرَّكُ وَتَضْطَرِبُ .

٣٥- وَعَنْ صُهِيبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « كَانَ مَلِكٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ ، فَلَمَّا كَبِرَ . . قَالَ لِلْمَلِكِ : إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ فَأَبْعَثْ إِلَيَّ غُلَامًا أَعْلَمُهُ السَّحَرَ ؛ فَبَعَثَ إِلَيْهِ غُلَامًا يُعَلِّمُهُ ، وَكَانَ فِي طَرِيقِهِ إِذَا سَلَكَ رَاهِبٌ ، فَقَعَدَ إِلَيْهِ وَسَمِعَ كَلَامَهُ فَأَعْجَبَهُ ، وَكَانَ إِذَا أَتَى السَّاحِرَ مَرَّ بِالرَّاهِبِ وَقَعَدَ إِلَيْهِ ، فَإِذَا أَتَى السَّاحِرَ . . ضَرَبَهُ ، فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى الرَّاهِبِ فَقَالَ : إِذَا خَشِيتَ السَّاحِرَ . . فَقُلْ : حَبَسَنِي أَهْلِي ، وَإِذَا خَشِيتَ أَهْلَكَ . . فَقُلْ : حَبَسَنِي السَّاحِرُ .

فَبَيْنَمَا هُوَ عَلَى ذَلِكَ ؛ إِذْ أَتَى عَلَى دَابَّةٍ عَظِيمَةٍ قَدْ حَبَسَتِ النَّاسَ فَقَالَ : الْيَوْمَ أَعْلَمُ السَّاحِرُ أَفْضَلُ أَمْ الرَّاهِبُ أَفْضَلُ ؟ فَأَخَذَ حَجْرًا فَقَالَ : اللَّهُمَّ ؛ إِنْ كَانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ . . فَأَقْتُلْ هَذِهِ الدَّابَّةَ حَتَّى يَمُضِيَ النَّاسُ ، فَرَمَاهَا فَقَتَلَهَا وَمَضَى النَّاسُ ، فَاتَى الرَّاهِبُ فَأَخْبَرَهُ ، فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ : أَيُّ بَنِي ؛ أَنْتَ الْيَوْمَ أَفْضَلُ مِنِّي ، قَدْ بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ مَا أَرَى ، وَإِنَّكَ سَتُبْتَلَى ، فَإِنْ أَبْتُلِيتَ . . فَلَا تَدُلَّ عَلَيَّ .

وَكَانَ الْغُلَامُ يُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ ^(٢) ، وَيُدَاوِي النَّاسَ مِنْ سَائِرِ الْأَدْوَاءِ ، فَسَمِعَ جَلِيسٌ لِلْمَلِكِ كَانَ قَدْ عَمِيَ ، فَأَتَاهُ بِهِدَايَا كَثِيرَةٍ فَقَالَ : مَا هَلُنَا لَكَ إِنْ أَنْتَ شَفَيْتَنِي ، فَقَالَ : إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا ، إِنَّمَا يَشْفِي اللَّهُ تَعَالَى ، فَإِنْ آمَنْتَ بِاللَّهِ تَعَالَى . . دَعَوْتُ اللَّهَ فَشَفَاكَ ، فَاْمِنْ بِاللَّهِ فَشَفَاهُ اللَّهُ تَعَالَى ، فَاتَى الْمَلِكُ فَجَلَسَ إِلَيْهِ كَمَا كَانَ يَجْلِسُ ، فَقَالَ لَهُ

(١) أخرجها البخاري (٦٦٥٥) .

(٢) الأكمه : هو الذي ولد أعمى .

الْمَلِكُ : مَنْ رَدَّ عَلَيْكَ بَصْرَكَ ؟ قَالَ : رَبِّي ، قَالَ : وَلَكَ رَبٌّ غَيْرِي ؟ ! قَالَ : رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ ، فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الْغُلَامِ ، فَجِيءَ بِالْغُلَامِ ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : أَيُّ بَنِي ؟ قَدْ بَلَغَ مِنْ سِحْرِكَ مَا تُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَتَفْعَلُ وَتَفْعَلُ ! فَقَالَ : إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا ، إِنَّمَا يَشْفِي اللَّهُ تَعَالَى ، فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الرَّاهِبِ ، فَجِيءَ بِالرَّاهِبِ فَقِيلَ لَهُ : أَرْجِعْ عَنْ دِينِكَ ، فَأَبَى ، فَدَعَا بِالْمُشَارِ^(١) ، فَوُضِعَ الْمُشَارُ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ ، فَشَقَّهُ حَتَّى وَقَعَ شَقُّهُ ، ثُمَّ جِيءَ بِجَلِيسِ الْمَلِكِ فَقِيلَ لَهُ : أَرْجِعْ عَنْ دِينِكَ ، فَأَبَى ، فَوُضِعَ الْمُشَارُ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ ، فَشَقَّهُ بِهِ حَتَّى وَقَعَ شَقُّهُ .

ثُمَّ جِيءَ بِالْغُلَامِ فَقِيلَ لَهُ : أَرْجِعْ عَنْ دِينِكَ ، فَأَبَى ، فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ : أَذْهَبُوا بِهِ إِلَى جَبَلٍ كَذَا وَكَذَا ، فَأَصْعِدُوا بِهِ الْجَبَلَ ، فَإِذَا بَلَغْتُمْ ذُرْوَتَهُ : فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلَّا . فَأَطْرَحُوهُ ، فَذْهَبُوا بِهِ فَصَعِدُوا بِهِ الْجَبَلَ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ ؛ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ ، فَزَجَفَ بِهِمُ الْجَبَلُ فَسَقَطُوا ، وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ ؟ فَقَالَ : كَفَانِيهِمُ اللَّهُ تَعَالَى ، فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ : أَذْهَبُوا بِهِ فَأَحْمِلُوهُ فِي قُرُورٍ وَتَوَسَّطُوا بِهِ الْبَحْرَ ، فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلَّا . فَأَقْدِفُوهُ ، فَذْهَبُوا بِهِ فَقَالَ : اللَّهُمَّ ؛ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ ، فَأَنْكَفَأَتْ بِهِمُ السَّفِينَةُ فَعَرِقُوا ، وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ ؟ فَقَالَ : كَفَانِيهِمُ اللَّهُ تَعَالَى .

فَقَالَ لِلْمَلِكِ : إِنَّكَ لَسْتَ بِقَاتِلِي حَتَّى تَفْعَلَ مَا أَمْرُكَ بِهِ ، قَالَ : مَا هُوَ ؟ قَالَ : تَجْمَعُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ ، وَتَصْلُبُنِي عَلَى جَذَعٍ ، ثُمَّ خُذْ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِي ، ثُمَّ ضَعْ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ ثُمَّ قُلْ : بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْغُلَامِ ، ثُمَّ أَرْمِ ، فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ . . قَتَلْتَنِي .

فَجَمَعَ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ ، وَصَلَبَهُ عَلَى جَذَعٍ ، ثُمَّ أَخَذَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ ، ثُمَّ

(١) بالهمزة في رواية الأكثرين ، وهو الأفصح ، ويجوز تخفيف الهمزة وقلبها ياء ، وروي « بالمنشار » بالنون . لغتان صحيحتان .

وَضَعَ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ ، ثُمَّ قَالَ : بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْعُلَامِ ، ثُمَّ رَمَاهُ فَوَقَعَ السَّهْمُ فِي صُدْغِهِ^(١) ، فَوَضَعَ يَدَهُ فِي صُدْغِهِ فَمَاتَ ، فَقَالَ النَّاسُ : آمَنَّا بِرَبِّ الْعُلَامِ ، فَأَتَى الْمَلِكُ فَقِيلَ لَهُ : أَرَأَيْتَ مَا كُنْتَ تَحْذَرُ ؟ قَدْ وَاللَّهِ نَزَلَ بِكَ حَذْرُكَ ، قَدْ آمَنَ النَّاسُ .

فَأَمَرَ بِالْأَخْذِ بِأَفْوَاهِ السَّكِّ فَخُذْتُ ، وَأَضْرَمَ فِيهَا النَّيِّرَانَ وَقَالَ : مَنْ لَمْ يَرْجِعْ عَنْ دِينِهِ . . فَأَقْحِمُوهُ فِيهَا - أَوْ قِيلَ لَهُ : اقْتَحِمِ - فَفَعَلُوا ، حَتَّى جَاءَتِ امْرَأَةٌ وَمَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا ، فَتَقَاعَسَتْ ، فَقَالَ لَهَا الْعُلَامُ : يَا أُمُّهُ أَصْبِرِي ؛ فَإِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ « رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٣٠٠٥] .

(ذُرْوَةُ الْجَبَلِ) أَيِ : أَعْلَاهُ ، وَهِيَ بِكَسْرِ الذَّالِ الْمُعْجَمَةِ وَضَمِّهَا ، (الْقُرْقُورُ) بِضَمِّ الْقَافَيْنِ : نَوْعٌ مِنَ الشُّفَنِ ، وَ(الصَّعِيدُ) هُنَا : الْأَرْضُ الْبَارِزَةُ ، وَ(الْأَخْذُودُ) : الشَّقُوقُ فِي الْأَرْضِ كَالنَّهْرِ الصَّغِيرِ ، وَ(أَضْرَمَ) : أَوْقَدَ ، وَ(انْكَفَأَتْ) أَيِ : انْقَلَبَتْ ، وَ(تَقَاعَسَتْ) : تَوَقَّفَتْ وَجَبَّتْ .

٣٦- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِامْرَأَةٍ تَبْكِي عِنْدَ قَبْرِ فَقَالَ : « أَتَقِي اللَّهَ وَأَصْبِرِي » فَقَالَتْ : إِيَّاكَ عَنِّي ؛ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَبِّ بِمُصِيبَتِي !! وَلَمْ تَعْرِفْهُ ، فَقِيلَ لَهَا : إِنَّهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَتَتْ بَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمْ تَجِدْ عِنْدَهُ بَوَائِينَ ، فَقَالَتْ : لَمْ أَعْرِفْكَ ، فَقَالَ : « إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ١٢٨٣-م١٥/٩٢٦] .

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : (تَبْكِي عَلَى صَبِيٍّ لَهَا) [١٥/٩٢٦] .

٣٧- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : مَا لِعِبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ إِذَا قَبِضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ثُمَّ أَحْسَبَهُ . . إِلَّا الْجَنَّةُ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٦٤٢٤] .

٣٨- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : (أَنَّهَا سَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ

(١) الصدغ : ما بين العين إلى شحمة الأذن .

الطَّاعُونَ ، فَأَخْبَرَهَا أَنَّهُ كَانَ عَذَابًا يَبْعَثُهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مَنْ يَشَاءُ ، فَجَعَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ ، فَلَيْسَ مِنْ عَبْدٍ يَقَعُ فِي الطَّاعُونَ فَيَمُوتُ فِي بَلَدِهِ صَابِرًا مُحْتَسِبًا يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يُصِيبُهُ إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ . . . إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ الشَّهِيدِ (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٥٧٣٤] .

٣٩- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ : إِذَا أُبْتَلِيتُ عَبْدِي بِحَبِيبَتِهِ فَصَبَرَ . . . عَوَّضْتُهُ مِنْهُمَا الْجَنَّةَ » يُرِيدُ عَيْنِيهِ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٥٦٥٣] .

٤٠- وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ قَالَ : قَالَ لِي أَبْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : (أَلَا أُرِيكَ أَمْرًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ فَقُلْتُ : بَلَى ، قَالَ : هَذِهِ الْمَرْأَةُ السُّودَاءُ أَتَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ : إِنِّي أَصْرَعُ ، وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ ، فَادْعُ اللَّهَ تَعَالَى لِي ، قَالَ : « إِنْ شِئْتَ . . . صَبَرْتَ وَلَكَ الْجَنَّةُ ، وَإِنْ شِئْتَ . . . دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيكَ » فَقَالَتْ : أَصْبِرُ ، فَقَالَتْ : إِنِّي أَتَكَشَّفُ ، فَادْعُ اللَّهَ تَعَالَى لِي أَلَّا أَتَكَشَّفَ ، فَدَعَا لَهَا) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٥٦٥٢م-٢٥٧٦م] .

٤١- وَعَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْكِي نَبِيًّا مِنْ الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ ، ضَرْبُهُ قَوْمُهُ فَأَذَمُّهُ وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ ، يَقُولُ : « اللَّهُمَّ ؛ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٦٩٢٩م-١٧٩٢م] .

٤٢- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ وَلَا هَمٍّ وَلَا حَزَنٍ وَلَا أَذًى وَلَا غَمٍّ حَتَّى الشَّوْكَةُ يُشَاكُّهَا . . . إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٥٦٤١م-٢٥٧٣م] .
(وَالْوَصَبُ) : الْمَرَضُ .

٤٣- وَعَنْ أَبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُوعَكُ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ إِنَّكَ تُوَعَكُ وَعَكَأَ شَدِيدًا!! قَالَ : « أَجَلٌ ، إِنِّي أُوَعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلَانِ مِنْكُمْ » قُلْتُ : ذَلِكَ أَنَّ لَكَ أَجْرَيْنِ ؟! قَالَ : « أَجَلٌ ، ذَلِكَ

كَذَلِكَ ، مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى ؛ شَوْكَةً فَمَا فَوْقَهَا . . . إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا سَيِّئَاتِهِ ،
كَمَا تَحْطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٦٤٨م - ٢٥٧١م] .

وَ(الْوَعُكُ) : مَغْتُ الْحُمَى ، وَقِيلَ : الْحُمَى .

٤٤- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا . . . يُصِيبْ مِنْهُ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٥٦٤٥] .

وَضَبَطُوا (يُصِيبُ) بِفَتْحِ الصَّادِ وَكَسْرِهَا .

٤٥- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ لِحُزْنٍ أَصَابَهُ ، فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ فَأَعْلًا . . . فليَقُلْ : اَللَّهُمَّ ؛ أَحْيِنِي
مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي ، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٦٧١م - ٢٦٨٠م] .

٤٦- وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ خُبَّابِ بْنِ الْأَرْتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : شَكُونَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ ، فَقُلْنَا : أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا ،
أَلَا تَدْعُو لَنَا ؟ فَقَالَ : « قَدْ كَانَ مِنْ قَبْلِكُمْ يُؤْخَذُ الرَّجُلُ فَيُحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ فَيُجْعَلُ
فِيهَا ، ثُمَّ يُتَوَّى بِالْمِشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُجْعَلُ نِصْفَيْنِ ، وَيُمَشَطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ
مَا دُونَ لَحْمِهِ وَعَظْمِهِ ، مَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ ، وَاللَّهُ ؛ لِيُتِمَّنَّ اللَّهُ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ
الرَّكَابُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ وَالذُّنْبَ عَلَى غَنَمِهِ ، وَلَكِنْكُمْ
تَسْتَعْجِلُونَ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٦٩٤٣] .

وَفِي رِوَايَةٍ : (وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً وَقَدْ لَقِينَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ شِدَّةً) [خ ٣٨٥٢] .

٤٧- وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (لَمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ . . . آثَرَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَاسًا فِي الْقِسْمَةِ ، فَأَعْطَى الْأَفْرَعَ بْنَ حَابِسٍ مِئَةً مِنَ الْأَبْلِ ، وَأَعْطَى
عُيَيْنَةَ بْنَ حِصْنٍ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَأَعْطَى نَاسًا مِنْ أَشْرَافِ الْعَرَبِ وَآثَرَهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْقِسْمَةِ ،
فَقَالَ رَجُلٌ : وَاللَّهِ ؛ إِنَّ هَذِهِ قِسْمَةٌ مَا عُدِلَ فِيهَا ، وَمَا أُرِيدَ فِيهَا وَجْهُ اللَّهِ ، فَقُلْتُ :
وَاللَّهِ ؛ لَا أَخْبِرَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَاتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ ، فَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ

حَتَّى كَانَ كَالصَّرْفِ ثُمَّ قَالَ : « فَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ يَعْدِلِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ؟ ! » ثُمَّ قَالَ :
 « يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى ؛ قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرِ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ » فَقُلْتُ : لَا جَرَمَ لَا أَرْفَعُ إِلَيْهِ بَعْدَهَا
 حَدِيثًا (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٣١٥٠م-١٠٦٢] .

وَقَوْلُهُ : (كَالصَّرْفِ) هُوَ بِكَسْرِ الصَّادِ الْمُهْمَلَةِ ، وَهُوَ صِنْغٌ أَحْمَرٌ .

٤٨- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا
 أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الْخَيْرَ . . عَجَلَ لَهُ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا ، وَإِذَا أَرَادَ بِعَبْدِهِ الشَّرَّ . . أَمْسَكَ عَنْهُ
 بِذَنْبِهِ حَتَّى يُؤَافِيَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى
 إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا . . ابْتَلَاهُمْ ، فَمَنْ رَضِيَ . . فَلَهُ الرِّضَا ، وَمَنْ سَخِطَ . . فَلَهُ السُّخْطُ »
 رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٣٩٦] .

٤٩- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (كَانَ ابْنُ لَأْبِي طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَشْتَكِي ،
 فَخَرَجَ أَبُو طَلْحَةَ ، فَقَبِضَ الصَّبِيَّ ، فَلَمَّا رَجَعَ أَبُو طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . . قَالَ : مَا فَعَلَ
 ابْنِي ؟ قَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ - وَهِيَ أُمُّ الصَّبِيِّ - : هُوَ أَسْكَنُ مَا كَانَ ، فَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ الْعِشَاءَ
 فَتَعَشَّى ، ثُمَّ أَصَابَ مِنْهَا ، فَلَمَّا فَرَّغَ . . قَالَتْ : وَارُوا الصَّبِيَّ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَبُو طَلْحَةَ
 أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ ، فَقَالَ : « أَعَرَسْتُمُ اللَّيْلَةَ ؟ » قَالَ : نَعَمْ ،
 قَالَ : « اللَّهُمَّ ؛ بَارِكْ لَهُمَا » فَوَلَدَتْ غُلَامًا ، فَقَالَ لِي أَبُو طَلْحَةَ : أَحْمِلْهُ حَتَّى تَأْتِيَ بِهِ
 النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَبَعَثَتْ مَعَهُ بَتَمَرَاتٍ ، فَقَالَ : « أَمَعَهُ شَيْءٌ ؟ » قَالَ :
 نَعَمْ ، تَمَرَاتٌ ، فَأَخَذَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَضَغَهَا ، ثُمَّ أَخَذَهَا مِنْ فِيهِ فَجَعَلَهَا
 فِي فِي الصَّبِيِّ ، ثُمَّ حَنَكُهُ وَسَمَّاهُ عَبْدَ اللَّهِ (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٥٤٧٠م-٢٣/٢١٤٤] .

وَفِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ : قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ : فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ : (فَرَأَيْتُ تِسْعَةَ
 أَوْلَادٍ كُلُّهُمْ قَدْ قَرَأَ الْقُرْآنَ ، يَعْنِي مِنْ أَوْلَادِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَوْلُودِ) [خ-١٣٠١] .

وَفِي رِوَايَةِ لِمُسْلِمٍ : (مَاتَ ابْنُ لَأْبِي طَلْحَةَ مِنْ أُمِّ سُلَيْمٍ ، فَقَالَتْ لِأَهْلِهَا :

لَا تُحَدِّثُوا أَبَا طَلْحَةَ بِأَبْنِهِ حَتَّى أَكُونَ أَنَا أُحَدِّثُهُ ، فَجَاءَ فَقَرَّبَتْ إِلَيْهِ عَشَاءً ، فَأَكَلَ وَشَرِبَ ، ثُمَّ تَصَنَّعَتْ لَهُ أَحْسَنَ مَا كَانَتْ تَصْنَعُ قَبْلَ ذَلِكَ ، فَوَقَعَ بِهَا ، فَلَمَّا أَنْ رَأَتْ أَنَّهُ قَدْ شَبِعَ وَأَصَابَ مِنْهَا . . . قَالَتْ : يَا أَبَا طَلْحَةَ ؛ أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ قَوْمًا أَعَارُوا عَارِيَتَهُمْ أَهْلَ بَيْتٍ فَطَلَبُوا عَارِيَتَهُمْ ، أَلَهُمْ أَنْ يَمْنَعُوهُمْ ؟ قَالَ : لَا ، فَقَالَتْ : فَأَحْتَسِبُ أَبْنَكَ . قَالَ : فغَضِبَ ، ثُمَّ قَالَ : تَرَكْتَنِي حَتَّى إِذَا تَلَطَّخْتُ ثُمَّ أَخْبَرْتَنِي بِأَبْنِي ؟ ! فَأَنْطَلَقَ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ بِمَا كَانَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « بَارَكَ اللَّهُ فِي لَيْلَتِكُمَا » قَالَ : فَحَمَلْتُ .

قَالَ : وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ وَهِيَ مَعَهُ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَتَى الْمَدِينَةَ مِنْ سَفَرٍ لَا يَطْرُقُهَا طُرُوقًا^(١) ، فَدَنَوْا مِنَ الْمَدِينَةِ ، فَضَرَبَهَا الْمَخَاضُ ، فَأَحْتَسِبَ عَلَيْهَا أَبُو طَلْحَةَ ، وَأَنْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

قَالَ : يَقُولُ أَبُو طَلْحَةَ : إِنَّكَ لَتَعْلَمُ يَا رَبِّ أَنَّهُ يُعْجِبُنِي أَنْ أَخْرُجَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَرَجَ ، وَأَدْخُلَ مَعَهُ إِذَا دَخَلَ ، وَقَدْ أَحْتَسِبْتُ بِمَا تَرَى ، تَقُولُ أُمُّ سُلَيْمٍ : يَا أَبَا طَلْحَةَ ؛ مَا أَجْدُ الَّذِي كُنْتُ أَجْدُ ، أَنْطَلِقُ ، فَأَنْطَلِقْنَا ، وَضَرَبَهَا الْمَخَاضُ حِينَ قَدِمَا ، فَوَلَدْتُ غُلَامًا ، فَقَالَتْ لِي أُمِّي^(٢) : يَا أَنْسُ ؛ لَا يُرْضِعُهُ أَحَدٌ حَتَّى تَعْدُو بِهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ . . . أَحْتَمَلْتُهُ فَأَنْطَلَقْتُ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . . .) وَذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ [٢١٤٤] فِي فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ ، بَابِ

فضائل أبي طلحة الأنصاري رضي الله عنه .

(١) أي : لا يأتيها ليلاً ، وكلُّ آتٍ بالليل . . . طارق ، ونهى صلى الله عليه وسلم عن طروق المسافرين أهله ليلاً ؛ لئلا يرى منهم ما قد يكرهه . . . وأيضاً : فإذا وصلوا البلد نهراً ، وسمع بهم أهلهم . . . تصنعت المرأة لبعْلِها ، فيراها بمنظر حسن ، بخلاف ما إذا فجأها وهي شعثة . . . وهذا إذا لم يترقب أهله قدومه ليلاً ، وإلا . . . كان بلغهم خبر قدومه من أول النهار . . . فلا بأس بالطروق حينئذ .

(٢) أم سليم تكون أم أنس بن مالك . ولدته في الجاهلية من زوج غير أبي طلحة .

٥٠- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦١١٤ - ٢٦٠٩] .

و(الصُّرْعَةُ) بِضَمِّ الصَّادِ وَفَتْحِ الرَّاءِ ، وَأَصْلُهُ عِنْدَ الْعَرَبِ : مَنْ يَصْرَعُ النَّاسَ كَثِيرًا .

٥١- وَعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ جَالِسًا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَرَجُلَانِ يَسْتَبَانِ ، وَأَحَدُهُمَا قَدِ احْمَرَّتْ وَجْهُهُ وَأَنْتَفَخَتْ أَوْدَاجُهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنِّي لَا أَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا . . لَذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ ، لَوْ قَالَ : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ . . ذَهَبَ مِنْهُ مَا يَجِدُ » فَقَالُوا لَهُ : إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « تَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٢٨٢ - ٢٦١٠] .

٥٢- وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْفِذَهُ . . دَعَاهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؛ حَتَّى يُخَيِّرَهُ مِنَ الْحُورِ مَا شَاءَ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٤٧٧٧ - ٢٠٢١] .

٥٣- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَوْصِنِي ، قَالَ : « لَا تَغْضَبْ » فَرَدَّدَ مِرَارًا ، قَالَ : « لَا تَغْضَبْ » ^(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٦١١٦] .

٥٤- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« مَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنَةِ فِي نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَمَالِهِ . . حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ تَعَالَى وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٢٣٩٩] .

(١) الغضب : من وساوس الشيطان ، يخرج به الإنسان عن اعتدال حاله فيتكلم بالباطل ، ويفعل المذموم ، وينوي الحقد والبغض وغير ذلك من القبائح ، بل قد يكفر . وعلاجه : أن يرى الكل من الله سبحانه ، ويذكر نفسه أن غضب الله أعظم ، وفضله أكبر .

٥٥- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : (قَدِمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ فَنَزَلَ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الْحَرِّ بْنِ قَيْسٍ ، وَكَانَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ يُذْنِبُهُمْ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَكَانَ الْقُرَاءُ أَصْحَابَ مَجْلِسِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَمُشَاوَرَتِهِ ، كُهُولًا كَانُوا أَوْ شُبَّانًا ، فَقَالَ عُيَيْنَةُ لِابْنِ أَخِيهِ : يَا بَنَ أَخِي ؛ لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هَذَا الْأَمِيرِ فَاسْتَأْذِنْ لِي عَلَيْهِ ، فَاسْتَأْذِنَ ، فَأَذِنَ لَهُ عُمَرُ ، فَلَمَّا دَخَلَ . . قَالَ : هِيَ يَا بَنَ الْخَطَّابِ ؛ فَوَاللَّهِ ؛ مَا تُعْطِينَا الْجَزَلَ^(١) ، وَلَا تَحْكُمُ فِينَا بِالْعَدْلِ ، فَعَضِبَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَتَّى هَمَّ أَنْ يُوقَعَ بِهِ ، فَقَالَ لَهُ الْحَرُّ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؛ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ وَإِنَّ هَذَا مِنَ الْجَاهِلِينَ ، وَاللَّهُ ؛ مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلَاهَا ، وَكَانَ وَقَافًا عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٤٦٤٢] .

٥٦- وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّهَا سَتَكُونُ بَعْدِي أَثَرَةٌ وَأُمُورٌ تُنْكَرُونَهَا » قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ فَمَا تَأْمُرُنَا ؟ قَالَ : « تَوَدُّونَ الْحَقَّ الَّذِي عَلَيْكُمْ ، وَتَسْأَلُونَ اللَّهَ الَّذِي لَكُمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٣٦٠٣-١٨٤٣م] .
و(الْأَثَرَةُ) : الْإِنْفِرَادُ بِالشَّيْءِ عَمَّنْ لَهُ فِيهِ حَقٌّ .

٥٧- وَعَنْ أَبِي يَحْيَى أَسِيدِ بْنِ حُضَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي كَمَا اسْتَعْمَلْتَ فُلَانًا ؟ فَقَالَ : « إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً ، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٣٧٩٢-١٨٤٥م] .
و(أَسِيدٌ) بِضَمِّ الْأَهِمَّةِ ، وَ(حُضَيْرٌ) بِحَاءٍ مُهْمَلَةٍ مَضْمُومَةٍ ، وَضَادٍ مُعْجَمَةٍ مَفْتُوحَةٍ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

٥٨- وَعَنْ أَبِي إِبْرَاهِيمَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ أَيَّامِهِ الَّتِي لَقِيَ فِيهَا الْأَعْدُوَّ أَنْتَظَرَ حَتَّى إِذَا مَالَتِ الشَّمْسُ . . قَامَ فِيهِمْ فَقَالَ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ ؛ لَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْأَعْدُوِّ ، وَاسْأَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ ، فَإِذَا

(١) الجزل : العطاء الكثير .

لَقِيتُمُوهُمْ . . فَأَصْبِرُوا ، وَأَعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ « ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ ، وَمُجْرِيَ السَّحَابِ ، وَهَازِمَ الْأَحْزَابِ ؛ أَهْزِمْنَهُمْ وَأَنْصُرْنَا عَلَيْهِمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٩٦٥ ، ٢٩٦٦ - ١٧٤٢م] .

وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ وَبِهِ الْإِعَانَةُ

٤ - بَابُ الصَّدَقِ

قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ .
وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ :

٥٩- فَأَلَّأَوَّلُ : عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ الصَّدَقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لِيَصْدُقَ حَتَّى يَكُونَ صَدِيقًا ، وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لِيَكْذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٠٩٤ - ٢٦٠٧م] .

٦٠- الثَّانِي : عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « دَعْ مَا يُرِيكَ إِلَى مَا لَا يُرِيكَ ؛ فَإِنَّ الصَّدَقَ طُمَآنِينَةٌ ، وَالْكَذِبَ رِيبَةٌ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٢٥١٨] .

قَوْلُهُ : (يُرِيكَ) هُوَ بَفَتْحِ الْيَاءِ وَضَمِّهَا ، وَمَعْنَاهُ : أَتْرُكُ مَا تَشْكُ فِي حِلِّهِ ، وَأَعْدِلُ إِلَى مَا لَا تَشْكُ فِيهِ .

٦١- الثَّالِثُ : عَنْ أَبِي سُفْيَانَ صَخْرِ بْنِ حَرْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي حَدِيثِهِ الطَّوِيلِ فِي قِصَّةِ هِرْقُلَ : قَالَ هِرْقُلُ : فَمَاذَا يَا مُرْكُم - يَعْنِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ أَبُو سُفْيَانَ : قُلْتُ : يَقُولُ : « أَعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَأَتْرَكُوا مَا يَقُولُ آبَاؤُكُمْ ، وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ ، وَالصَّدَقِ ، وَالْعَفَافِ ، وَالصَّلَةِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٧٧٣م - ٧] .

٦٢- الرَّابِعُ : عَنْ أَبِي ثَابِتٍ - وَقِيلَ : أَبِي سَعِيدٍ ، وَقِيلَ : أَبِي الْوَلِيدِ - سَهْلِ بْنِ حَنِيفٍ ، وَهُوَ بَدْرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ سَأَلَ اللَّهَ تَعَالَى الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ . . بَلَغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٩٠٩] .

٦٣- الْخَامِسُ : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « غَزَا نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ لِقَوْمِهِ : لَا يَتَّبِعْنِي رَجُلٌ مَلَكَ بُضْعَ أَمْرَأَةٍ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَنْبِيَّ بِهَا وَلَمَّا يَنْبِيَّ بِهَا ، وَلَا أَحَدٌ بَنَى بُيُوتًا وَلَمْ يَرْفَعْ سُقُوفَهَا ، وَلَا أَحَدٌ أَشْتَرَى غَنَمًا أَوْ خِلْفَاتٍ وَهُوَ يَنْتَظِرُ أَوْلَادَهَا .

فَغَزَا ، فَدَنَا مِنَ الْقَرْيَةِ صَلَاةَ الْعَصْرِ أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ لِلشَّمْسِ : إِنَّكَ مَأْمُورَةٌ وَأَنَا مَأْمُورٌ ، اللَّهُمَّ ؛ أَحْبِسْهَا عَلَيْنَا ، فَحُبِسَتْ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، فَجَمَعَ الْغَنَائِمَ ، فَجَاءَتْ - يَعْنِي النَّارَ - لِتَأْكُلَهَا فَلَمْ تَطْعَمْهَا ، فَقَالَ : إِنَّ فِيكُمْ غُلُولًا^(١) ، فَلْيُبَايِعْنِي مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ رَجُلٌ ، فَلَزِقَتْ يَدُ رَجُلٍ بِيَدِهِ فَقَالَ : فِيكُمْ الْغُلُولُ ، فَلْيُبَايِعْنِي قَبِيلَتَكَ ، فَلَزِقَتْ يَدُ رَجُلَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ بِيَدِهِ فَقَالَ : فِيكُمْ الْغُلُولُ . فَجَاؤُوا بِرَأْسٍ مِثْلِ رَأْسِ بَقَرَةٍ مِنَ الذَّهَبِ ، فَوَضَعَهَا ، فَجَاءَتْ النَّارُ فَأَكَلَتْهَا ، فَلَمْ تَحِلَّ الْغَنَائِمُ لِأَحَدٍ قَبْلَنَا ، ثُمَّ أَحَلَّ اللَّهُ لَنَا الْغَنَائِمَ ، لَمَّا رَأَى ضَعْفَنَا وَعَجْزَنَا فَأَحَلَّهَا لَنَا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ع ٣١٢٤ - ١٧٤٧م] .

(الْخِلْفَاتُ) بِفَتْحِ الْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ وَكَسْرِ الْأَلَمِ : جَمْعُ خِلْفَةٍ ، وَهِيَ النَّاقَةُ الْحَامِلُ .

٦٤- السَّادِسُ : عَنْ أَبِي خَالِدٍ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْبَيَّعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا ، فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا . . بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا ، وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا . . مُحِقَّتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ع ٢٠٧٩ - ١٥٣٢م] .

(١) الغلول : الخيانة والسرقة في الغنيمة .

٥ - بَابُ الْمُرَاقَبَةِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ الَّذِي يَرَبُّكَ حِينَ تَقُومُ * وَتَقْلُبُكَ فِي السَّجْدَيْنِ ﴾ ، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾ ، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمِرْصَادِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴾ .

وَالْآيَاتُ فِي الْبَابِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ .

وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ :

٦٥- فَأَلَوَّلُ : عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ ؛ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ وَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ؛ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْإِسْلَامُ : أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَتَقِيمَ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ أَسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا » قَالَ : صَدَقْتَ ، فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ !!

قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ ، قَالَ : « أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ ، وَمَلَائِكَتِهِ ، وَكُتُبِهِ ، وَرُسُلِهِ ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ » قَالَ : صَدَقْتَ .

قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ ، قَالَ : « أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ . . . فَإِنَّهُ يَرَاكَ » .

قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ ، قَالَ : « مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ » قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا ، قَالَ : « أَنْ تَلِدَ الْأُمَّةُ رَبَّتَهَا ، وَأَنْ تَرَى الْخُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ

الشَّاءِ يَتَطَاوُلُونَ فِي الْبُيَّانِ»^(١) ثُمَّ انْطَلَقَ ، فَلَبِثْتُ مَلِيًّا ، ثُمَّ قَالَ : « يَا عُمَرُ ؛ أَتَدْرِي مَنْ السَّائِلُ ؟ » قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : « فَإِنَّهُ جَبْرِيلُ ، أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٨] .

وَمَعْنَى : (تَلَدُ الْأُمَّةُ رَبَّتَهَا) أَيُّ : سَيِّدَتَهَا ، وَمَعْنَاهُ : أَنْ تَكْثُرَ السَّرَارِي حَتَّى تَلِدَ الْأُمَّةُ السَّرِيَّةَ بِنْتًا لِسَيِّدِهَا ، وَبِنْتُ السَّيِّدِ فِي مَعْنَى السَّيِّدِ ، وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ ، وَ(الْعَالَةُ) : الْفُقَرَاءُ ، وَقَوْلُهُ : (مَلِيًّا) أَيُّ : زَمَنًا طَوِيلًا ، وَكَانَ ذَلِكَ ثَلَاثًا .

٦٦- الثَّانِي : عَنْ أَبِي ذَرٍّ جُنْدَبِ بْنِ جُنَادَةَ وَأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَتَقِي اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ ، وَاتَّبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ . . تَمَحُّهَا ، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقِي حَسَنٍ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [١٩٨٧] .

٦٧- الثَّلَاثُ : عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كُنْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فَقَالَ : « يَا غُلَامُ ؛ إِنِّي أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ : أَحْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ ، أَحْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تَجَاهَكَ ، إِذَا سَأَلْتَ . . فَاسْأَلِ اللَّهَ ، وَإِذَا أَسْتَعْنَيْتَ . . فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ ، وَأَعْلَمْ : أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ . . لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ ، وَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ . . لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ ، رُفِعَتْ الْأَقْلَامُ ، وَجَفَّتِ الصُّحُفُ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٢٥١٦] .

وَفِي رَوَايَةٍ غَيْرِ التِّرْمِذِيِّ : « أَحْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ ، تَعَرَّفْ إِلَى اللَّهِ فِي الرِّخَاءِ . . يَعْرِفَكَ فِي الشَّدَةِ ، وَأَعْلَمْ : أَنَّ مَا أَخْطَأَكَ . . لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبِكَ ، وَمَا أَصَابَكَ . . لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ ، وَأَعْلَمْ : أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ ، وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكُرْبِ ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا » [طب ١٠٠/١ - ١٠١ - ك ٥٤٢/٣] .

٦٨- الرَّابِعُ : عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (إِنَّكُمْ لَتَعْمَلُونَ أَعْمَالًا هِيَ أَدَقُّ فِي

(١) رعاء الشاء : رعاة الغنم ؛ وهذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم المشاهدة بوضوح في زماننا هذا .

أَعْيُنُكُمْ مِنَ الشَّعْرِ ، كُنَّا نَعُدُّهَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمُوبِقَاتِ «
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَقَالَ : (الْمُوبِقَاتُ) : الْمُهْلِكَاتُ [٦٤٩٢] .

٦٩- الْخَامِسُ : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَغَارُ ، وَغَيْرُهُ اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ الْمَرْءَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [٥٢٢٣-٢٧٦١م] .
(وَ الْغَيْرَةُ) بِفَتْحِ الْغَيْنِ ، وَأَصْلُهَا : الْأَنْفَةُ .

٧٠- السَّادِسُ : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّ ثَلَاثَةً مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ : أَبْرَصٌ ، وَأَقْرَعٌ ، وَأَعْمَى ، أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا .

فَأَتَى الْأَبْرَصَ فَقَالَ : أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : لَوْنٌ حَسَنٌ ، وَجِلْدٌ حَسَنٌ ،
وَيَذْهَبُ عَنِّي الَّذِي قَدْ قَذَرَنِي النَّاسُ ، فَمَسَحَهُ ، فَذَهَبَ عَنْهُ قَذَرُهُ وَأُعْطِيَ لَوْنًا حَسَنًا ،
قَالَ : فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : الْأَبْلُ - أَوْ قَالَ : الْبَقَرُ ، شَكََّ الرَّأْيِي - فَأُعْطِيَ
نَاقَةً عَشْرَاءَ ، فَقَالَ : بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا .

فَأَتَى الْأَقْرَعَ فَقَالَ : أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : شَعْرٌ حَسَنٌ ، وَيَذْهَبُ عَنِّي هَذَا
الَّذِي قَذَرَنِي النَّاسُ ، فَمَسَحَهُ ، فَذَهَبَ عَنْهُ وَأُعْطِيَ شَعْرًا حَسَنًا ، قَالَ : فَأَيُّ الْمَالِ
أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : الْبَقَرُ ، فَأُعْطِيَ بَقَرَةً حَامِلًا ، فَقَالَ : بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا .

فَأَتَى الْأَعْمَى فَقَالَ : أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : أَنْ يَرُدَّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصْرِي فَأُبْصِرَ
النَّاسَ ، فَمَسَحَهُ فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ بَصَرَهُ ، قَالَ : فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : الْغَنَمُ ،
فَأُعْطِيَ شَاةً وَالِدًا .

فَأَتْنَجَ هَذَانِ وَوَلَدَ هَذَا ، فَكَانَ لِهَذَا وَادٍ مِنَ الْأَبْلِ ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الْبَقَرِ ، وَلِهَذَا
وَادٍ مِنَ الْغَنَمِ .

ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الْأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ^(١) ، فَقَالَ : رَجُلٌ مِسْكِينٌ قَدْ أَنْقَطَعَتْ بِي

(١) أي : في الصورة التي كان عليها لما اجتمع به وهو أبرص ؛ ليكون ذلك أبلغ في إقامة الحجة عليه ، وقيل : =

الْحَبَالُ فِي سَفَرِي ، فَلَا بَلَغَ الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الْحَسَنَ وَالْجِلْدَ الْحَسَنَ وَالْمَالَ بَعِيرًا أَتَبْلُغُ بِهِ فِي سَفَرِي^(١) ، فَقَالَ : الْحَقُّوْكَ كَثِيرَةٌ ، فَقَالَ : كَأَنِّي أَعْرِفُكَ ، أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْدُرُكَ النَّاسُ ، فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللَّهُ ؟ ! فَقَالَ : إِنَّمَا وَرِثْتُ هَذَا الْمَالَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ ، فَقَالَ : إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا . . فَصَيِّرْكَ اللَّهُ إِلَيَّ مَا كُنْتَ .

وَأَتَى الْأَقْرَعَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِهَذَا ، وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ هَذَا ، فَقَالَ : إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا . . فَصَيِّرْكَ اللَّهُ إِلَيَّ مَا كُنْتَ .

وَأَتَى الْأَعْمَى فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ ، فَقَالَ : رَجُلٌ مُسْكِينٌ وَأَبْنُ سَبِيلٍ ، انْقَطَعَتْ بِي الْحَبَالُ فِي سَفَرِي ، فَلَا بَلَغَ لِي الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصْرَكَ شَاةً أَتَبْلُغُ بِهَا فِي سَفَرِي ، فَقَالَ : قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصْرِي ، فَخُذْ مَا شِئْتَ وَدَعْ مَا شِئْتَ ، فَوَاللَّهِ مَا أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ بِشَيْءٍ أَخَذْتَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، فَقَالَ : أُمْسِكْ مَالَكَ ؛ فَإِنَّمَا أُبْتَلِيْتُمْ ، فَقَدْ رَضِيَ عَنْكَ ، وَسُخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٣٤٦٤م-٢٩٦٤م] .

(وَالنَّاقَةُ الْعُشْرَاءُ) بِضَمِّ الْعَيْنِ وَفَتْحِ الشَّيْنِ وَبِالْمَدِّ : هِيَ الْحَامِلُ . قَوْلُهُ : (أَنْتَجَ) وَفِي رِوَايَةٍ : « فَتَجَّ » مَعْنَاهُ : تَوَلَّى نِتَاجَهَا ، وَالنَّاتِجُ لِلنَّاقَةِ كَالْقَابِلَةِ لِلْمَرَأَةِ . وَقَوْلُهُ : (وَلَدَ هَذَا) هُوَ بِتَشْدِيدِ اللَّامِ ؛ أَيُّ : تَوَلَّى وَلَادَتَهَا ، وَهُوَ بِمَعْنَى نَتَجَ فِي النَّاقَةِ ، فَالْمَوْلَدُ وَالنَّاتِجُ وَالْقَابِلَةُ بِمَعْنَى ، لَكِنْ هَذَا لِلْحَيَوَانِ ، وَذَلِكَ لِغَيْرِهِ . وَقَوْلُهُ : (انْقَطَعَتْ بِي الْحَبَالُ) هُوَ بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ وَالنَّبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ ؛ أَيُّ : الْأَسْبَابُ . وَقَوْلُهُ : (لَا أَجْهَدُكَ) مَعْنَاهُ : لَا أَشُقُّ عَلَيْكَ فِي رَدِّ شَيْءٍ تَأْخُذُهُ أَوْ تَطْلُبُهُ مِنْ مَالِي ، وَفِي رِوَايَةٍ الْبُخَارِيِّ : « لَا أَحْمَدُكَ » بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ وَالْمِيمِ ، وَمَعْنَاهُ : لَا أَحْمَدُكَ بِتَرْكِ شَيْءٍ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ ، كَمَا قَالُوا : (لَيْسَ عَلَى طُولِ الْحَيَاةِ نَدَمٌ) أَيُّ : عَلَى فَوَاتِ طُولِهَا .

٧١- السَّابِعُ : عَنْ أَبِي يَعْلَى شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

= الضمير في صورته وهيئته يرجعان للملك ؛ أي : جاءه بعد أن صار معافى غنياً في الصورة التي قد جاءه فيها وهو بضد ذلك .

(١) أي : أتوصل به إلى مرادي ، من البلغة ، وهي الكفاية .

وَسَلَّمَ قَالَ : « الْكَيْسُ : مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَالْعَاجِزُ : مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا ، وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٤٥٩] .

قَالَ التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ مِنَ الْعُلَمَاءِ : مَعْنَى (دَانَ نَفْسَهُ) : حَاسَبَهَا .

٧٢- الثَّامِنُ : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ . . تَرْكُهُ مَا لَا يَغْنِيهِ » حَدِيثٌ حَسَنٌ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ [ت٢٣١٧-ق٣٩٧٦] .

٧٣- التَّاسِعُ : عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا يُسْأَلُ الرَّجُلُ فِيْمَ ضَرَبَ أَمْرَأَتَهُ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ [٢١٤٧-ق١٩٨٦] .

٦- بَابُ التَّقْوَى

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ يَتَّخِذُ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ وَهَذِهِ آيَةٌ مُبَيِّنَةٌ لِلْمُرَادِ مِنَ الْأُولَى ، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ يَتَّخِذُ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ * .
وَالْآيَاتُ فِي الْأَمْرِ بِالتَّقْوَى كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ .

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴾ * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ .

وَالْآيَاتُ فِي الْبَابِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ .

وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ :

٧٤- فَالْأَوَّلُ : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ مَنْ أَكْرَمُ النَّاسِ ؟ قَالَ : « أَتْقَاهُمْ » ، فَقَالُوا : لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ ، قَالَ : « فَيُؤَسِّفُ نَبِيُّ اللَّهِ ابْنُ نَبِيِّ اللَّهِ ابْنِ نَبِيِّ اللَّهِ ابْنِ خَلِيلِ اللَّهِ » قَالُوا : لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ ، قَالَ : « فَعَنْ

مَعَادِنِ الْعَرَبِ تَسْأَلُونِي ؟ خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ . . خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَقُّهُوا « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٣٣٥٣-٢٣٧٨م] .

و(فَقُّهُوا) بِضَمِّ الْقَافِ عَلَى الْمَشْهُورِ ، وَحِكْيِ كَسْرِهَا ؛ أَيِ : عَلِمُوا أَحْكَامَ الشَّرْعِ .

٧٥- الثَّانِي : عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النَّسَاءَ ^(١) ؛ فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةٍ بَيْنِي وَإِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٤٢] .

٧٦- الثَّلَاثُ : عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ : « اَللّٰهُمَّ ؛ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتَّقَى وَالعِفَافَ وَالْغِنَى » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٢١] .

٧٧- الرَّابِعُ : عَنْ أَبِي طَرِيفٍ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ الطَّائِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ ثُمَّ رَأَى اتَّقَى اللَّهَ مِنْهَا . . فَلْيَأْتِ التَّقْوَى » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٦٥١] .

٧٨- الْخَامِسُ : عَنْ أَبِي أُمَامَةَ صُدِّيِّ بْنِ عَجْلَانَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ فَقَالَ : « اتَّقُوا اللَّهَ ، وَصَلُّوا خَمْسَكُمْ ، وَصُومُوا شَهْرَكُمْ ، وَأَدُّوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ ، وَأَطِيعُوا أَمْرَاءَكُمْ . . تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي آخِرِ (كِتَابِ الصَّلَاةِ) وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٦١٦] .

(١) وإنما عطف النساء على الدنيا مع كونها متضمنة لهن ؛ لكمال العناية باتقاء فتنتهن ؛ إذ إن أول فتنة وقعت في بني إسرائيل كانت فيهن ، كما جاء ذلك في تمام الحديث .

٧- بَابُ الْيَقِينِ وَالتَّوَكُّلِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ الَّذِينَ قَالُوا لَهُمْ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ * فَأَنْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ مِّنَ اللَّهِ وَفَضِّلَ لَمْ يَمَسَّسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ .

وَالْآيَاتُ فِي الْأَمْرِ بِالتَّوَكُّلِ كَثِيرَةٌ مَّعْلُومَةٌ .

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ أَي : كَافِيهِ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ .

وَالْآيَاتُ فِي فَضْلِ التَّوَكُّلِ كَثِيرَةٌ مَّعْرُوفَةٌ .

وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ :

٧٩- فَأَلَّوْهُ : عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّهَيْطُ ، وَالنَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّجُلُ وَالرَّجُلَانِ ، وَالنَّبِيَّ وَلَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ ؛ إِذْ رُفِعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ فَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ أُمَّتِي ، فَقِيلَ لِي : هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ ، وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْأُفُقِ ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ ، فَقِيلَ لِي : أَنْظُرْ إِلَى الْأُفُقِ الْآخِرِ ؛ فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ ، فَقِيلَ لِي : هَذِهِ أُمَّتُكَ ، وَمَعَهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ » ثُمَّ نَهَضَ فَدَخَلَ مَنَزَلَهُ ، فَخَاصَ النَّاسُ فِي أَوْلِيَّتِكَ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : فَلَعَلَّهُمُ الَّذِينَ صَحَبُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : فَلَعَلَّهُمُ الَّذِينَ

وُلِدُوا فِي الْإِسْلَامِ فَلَمْ يُشْرِكُوا بِاللَّهِ . . . وَذَكَرُوا أَشْيَاءَ ، فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « مَا الَّذِي تَخَوْضُونَ فِيهِ ؟ » فَأَخْبَرُوهُ فَقَالَ : « هُمْ الَّذِينَ لَا يَزُقُونَ ، وَلَا يَسْتَرْقُونَ ، وَلَا يَنْطِيرُونَ ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ »^(١) فَقَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ فَقَالَ : أَدْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ ، فَقَالَ : « أَنْتَ مِنْهُمْ » ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ : أَدْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ ، فَقَالَ : « سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ »^(٢) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٥٧٠هـ-٢٢٠م] .

(الرُّهَيْطُ) بِضَمِّ الرَّاءِ : تَصْغِيرُ رَهْطٍ ، وَهُمْ دُونَ عَشْرَةِ أَنْفُسٍ ، وَ(الْأُفْقُ) : النَّاحِيَةُ وَالْجَانِبُ ، وَ(عُكَّاشَةُ) بِضَمِّ الْعَيْنِ وَتَشْدِيدِ الْكَافِ وَبِتَخْفِيفِهَا ، وَالتَّشْدِيدُ أَفْصَحُ .

٨٠- الثَّانِي : عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَيْضاً : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ : « اَللَّهُمَّ ؛ لَكَ أَسْلَمْتُ ، وَبِكَ آمَنْتُ ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ ، وَإِلَيْكَ أَنْبَتُ »^(٣) ، وَبِكَ خَاصَمْتُ ، اَللَّهُمَّ ؛ إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْ تُضِلَّنِي ، أَنْتَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ الَّذِي لَا يَمُوتُ ، وَالْجَرُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَهَذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ ، وَأَخْصَرَهُ الْبُخَارِيُّ [خ-٧٣٨٣-٢٧١٧م] .

٨١- الثَّلَاثُ : عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَيْضاً قَالَ : (حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ : قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ ، وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ

(١) قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في « شرح مسلم » (٩٠ / ٣) : (اختلف العلماء في معنى هذا الحديث ؛ فقال الإمام عبد الله المازري : احتج بعض الناس بهذا الحديث على أن التداوي مكروه ، ومعظم العلماء على خلاف ذلك ، واحتجوا بما وقع في أحاديث كثيرة من ذكره صلى الله عليه وسلم لمنافع الأدوية والأطعمة . . . وبأنه صلى الله عليه وسلم تداوى ، وبأخبار عائشة رضي الله عنها بكثرة تداويه . . . فإذا ثبت هذا . . . حمل ما في الحديث على قوم يعتقدون أن الأدوية نافعة بطبعها ، ولا يفوضون الأمر إلى الله تعالى . قال القاضي عياض : قد ذهب إلى هذا التأويل غير واحد ممن تكلم على الحديث ، ولا يستقيم هذا التأويل ، وإنما أخبر صلى الله عليه وسلم أن هؤلاء لهم مزية وفضيلة يدخلون الجنة بغير حساب . . . ولو كان كما تأوله هؤلاء . . . لما اقتص هؤلاء بهذه الفضيلة ؛ لأن تلك هي عقيدة جميع المؤمنين) .

(٢) فيه حكمة تربوية لحفز المستمعين على المبادرة إلى الخير ، واغتنام الفرص ، وليوطن كل واحد نفسه أن يكون من السابقين إلى الخيرات .

(٣) أي : أقبلت بهمتي وطاعتي ، وأعرضت عما سواك .

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قَالُوا : إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ ، فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا : حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٤٥٦٣] .

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : (كَانَ آخِرَ قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ : حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) [خ ٤٥٦٤] .

٨٢- الرَّابِعُ : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَقْوَامٌ أَفْتَدَتْهُمْ مِثْلُ أَفْتِدَةِ الطَّيْرِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٨٤٠] .

قِيلَ : مَعْنَاهُ : مُتَوَكِّلُونَ ، وَقِيلَ : قُلُوبُهُمْ رَقِيقَةٌ .

٨٣- الْخَامِسُ : عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (أَنَّهُ غَزَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ نَجْدٍ ، فَلَمَّا قَتَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . . قَتَلَ مَعَهُمْ ، فَأَذْرَكَهُمْ الْقَائِلَةَ فِي وَادٍ كَثِيرِ الْعُضَاهِ ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَتَفَرَّقَ النَّاسُ يَسْتَظِلُّونَ بِالشَّجَرِ ، وَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحْتَ سَمُرَةٍ ، فَعَلَّقَ بِهَا سَيْفَهُ ، وَنَمَنَا نَوْمَةً ؛ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُونَا ، وَإِذَا عِنْدَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ : « إِنَّ هَذَا اخْتَرَطَ عَلَيَّ سَيْفِي وَأَنَا نَائِمٌ ، فَاسْتَيْقَظْتُ وَهُوَ فِي يَدِهِ صُلْتًا ، قَالَ : مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي ؟ قُلْتُ : اللَّهُ - ثَلَاثًا - » وَلَمْ يُعَاقِبْهُ وَجَلَسَ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٩١٠-٨٤٣] .

وَفِي رِوَايَةٍ : قَالَ جَابِرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَاتِ الرِّقَاعِ ، فَإِذَا أَتَيْنَا عَلَى شَجَرَةٍ ظَلِيلَةٍ . . تَرَكْنَاهَا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَسَيْفُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُعَلَّقٌ بِالشَّجَرَةِ ، فَاخْتَرَطَهُ فَقَالَ : تَخَافُنِي ؟ قَالَ : « لَا » قَالَ : فَمَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي ؟ قَالَ : « اللَّهُ » [خ ٤١٣٦-٨٤٣] .

وَفِي رِوَايَةٍ أَبِي بَكْرٍ الْأَسْمَاعِيلِيِّ فِي « صَحِيحِهِ » : (فَقَالَ : مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي ؟ قَالَ : « اللَّهُ » قَالَ : فَسَقَطَ السَّيْفُ مِنْ يَدِهِ ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السَّيْفَ فَقَالَ : « مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي ؟ » فَقَالَ : كُنْ خَيْرَ آخِذٍ ، فَقَالَ : « تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ؟ » قَالَ : لَا ، وَلَكِنِّي أُعَاهِدُكَ أَلَّا أَقَاتِلَكَ وَلَا أَكُونَ مَعَ قَوْمٍ

يَقَاتِلُونَكَ ، فَحَلَّى سَبِيلَهُ ، فَأَتَى أَصْحَابَهُ فَقَالَ : جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ خَيْرِ النَّاسِ (.

قَوْلُهُ : (قُلْ) أَي : رَجَعَ ، وَ (أَلْعِضَاهُ) : الشَّجَرُ الَّذِي لَهُ شَوْكٌ ، وَ (أَلْسَمُرَةُ)
بِفَتْحِ السِّينِ وَضَمِّ الْمِيمِ : الشَّجَرَةُ مِنَ الطَّلْحِ ، وَهِيَ الْعِظَامُ مِنْ شَجَرِ أَلْعِضَاهِ ،
وَ (أَخْتَرَطَ السَّيْفَ) أَي : سَلَّهُ وَهُوَ فِي يَدِهِ ، (صُلْتًا) أَي : مَسْلُولًا ، وَهُوَ بِفَتْحِ الصَّادِ
وَضَمِّهَا .

٨٤- السَّادِسُ : عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَقُولُ : « لَوْ أَنَّكُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَقَّ تَوَكُّلِهِ . . لَرَزَقُكُمْ كَمَا يَرْزُقُ
الطَّيْرَ ؛ تَغْدُوا خِمَاصًا وَتَرْوَحُ بِطَانًا » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٣٤٤] .

مَعْنَاهُ : تَذْهَبُ أَوَّلَ النَّهَارِ خِمَاصًا ؛ أَي : ضَامِرَةً الْبُطُونِ مِنَ الْجُوعِ ، وَتَرْجِعُ آخِرَ
النَّهَارِ بِطَانًا ؛ أَي : مُمْتَلِئَةً الْبُطُونِ .

٨٥- السَّابِعُ : عَنْ أَبِي عُمَارَةَ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا فُلَانُ ؛ إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ . . فَقُلْ : اَللَّهُمَّ ؛ أَسَلَمْتُ
نَفْسِي إِلَيْكَ ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي
إِلَيْكَ ^(١) ؛ رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنَاجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي
أَنْزَلْتَ ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ ؛ فَإِنَّكَ إِنْ مِتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ . . مِتَّ عَلَى الْفِطْرَةِ ، وَإِنْ
أَصْبَحْتَ . . أَصَبْتَ خَيْرًا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [٧٤٨٨-٥٨/٢٧١٠م] .

وَفِي رِوَايَةٍ فِي « الصَّحِيحَيْنِ » عَنِ الْبَرَاءِ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : « إِذَا أَتَيْتَ مَضْجِعَكَ . . فَتَوَضَّأْ وَضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ
الْأَيْمَنِ وَقُلْ . . . » وَذَكَرَ نَحْوَهُ ثُمَّ قَالَ : « وَأَجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَقُولُ » [٦٣١١-٥٦/٢٧١٠م] .

٨٦- الثَّامِنُ : عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَامِرِ بْنِ
عَمْرِو بْنِ كَعْبٍ بْنِ سَعْدِ بْنِ تَيْمٍ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ الْقُرَشِيِّ التَّيْمِيِّ

(١) أي : توكلت عليك ، واعتمدتك في أمري كله كما يعتمد الإنسان بظهره إلى ما يسند .

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَهُوَ وَابْنُهُ وَأُمُّهُ صَحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - قَالَ : نَظَرْتُ إِلَى أَقْدَامِ
الْمُشْرِكِينَ وَنَحْنُ فِي الْغَارِ وَهُمْ عَلَى رُؤُوسِنَا فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ
تَحْتَ قَدَمَيْهِ .. لَأَبْصَرَنَا !! فَقَالَ : « مَا ظَنُّكَ يَا أَبَا بَكْرٍ بِأَنَّ اللَّهَ ثَالِثُهُمَا ؟! » مُتَّفَقٌ
عَلَيْهِ [خ-٣٦٥٣-٢٣٨١م] .

٨٧- التَّاسِعُ : عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أُمِّ سَلَمَةَ - وَأَسْمُهَا : هِنْدُ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ حُذَيْفَةَ
الْمَخْزُومِيَّةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ ..
قَالَ : « بِاسْمِ اللَّهِ ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ ، اَللَّهُمَّ ؛ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ أَوْ أُضَلَّ ، أَوْ أَزِلَّ
أَوْ أُزَلَ ، أَوْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلِمَ ، أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ » حَدِيثٌ صَحِيحٌ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ
وَالْتِّرَمِذِيُّ وَغَيْرُهُمَا بِإِسْنَادٍ صَحِيحَةٍ ، قَالَ الْتِّرَمِذِيُّ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَهَذَا
لَفْظُ أَبِي دَاوُدَ [٥٠٩٤-٣٤٢٧ت] .

٨٨- الْعَاشِرُ : عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ
قَالَ - يَعْنِي : إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ - : بِاسْمِ اللَّهِ ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ..
يُقَالُ لَهُ : هُدِيَ وَكُفِيََتْ وَوُقِيََتْ ، وَتَنَحَّى عَنْهُ الشَّيْطَانُ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرَمِذِيُّ
وَالنَّسَائِيُّ وَغَيْرُهُمْ ، وَقَالَ التِّرَمِذِيُّ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٥٠٩٥-٣٤٢٦ت-سك-٩٨٣٧-حب-٨٢٢] .
زَادَ أَبُو دَاوُدَ : « فَيَقُولُ - يَعْنِي الشَّيْطَانُ لِشَيْطَانٍ آخَرَ - : كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِيَ
وَكَفِيَ وَوُقِيَ ؟! » .

٨٩- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ أَخْوَانِ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ ، فَكَانَ أَحَدُهُمَا يَأْتِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَالْآخَرُ يَخْتَرِفُ ، فَشَكَا
الْمُخْتَرِفُ أَخَاهُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « لَعَلَّكَ تُرْزَقُ بِهِ »^(١) رَوَاهُ التِّرَمِذِيُّ
بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ [٢٣٤٥ت] .

(يَخْتَرِفُ) : يَكْتَسِبُ وَيَتَسَبَّبُ .

(١) أي : بسببه ؛ لأن الله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه .

٨ - بَابُ فِي الْإِسْتِقَامَةِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا نَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ * نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَى أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴾ * نَزَّلْنَا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ * أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ .

وَالْآيَاتُ فِي الْبَابِ كَثِيرَةٌ مَعْرُوفَةٌ .

٩٠- وَعَنْ أَبِي عَمْرٍو - وَقِيلَ : أَبِي عَمْرَةَ - سُفْيَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا غَيْرَكَ ، قَالَ : « قُلْ : أَمَنْتُ بِاللَّهِ ، ثُمَّ اسْتَقِم » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٣٨] .

٩١- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « قَارِبُوا وَسَدُّوا ، وَأَعْلَمُوا : أَنَّهُ لَنْ يَنْجُو أَحَدٌ مِنْكُمْ بِعَمَلِهِ » قَالُوا : وَلَا أَنْتَ ؟ قَالَ : « وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٨١٦/٧٦] .

وَالْمُقَارَبَةُ : الْقَصْدُ الَّذِي لَا غُلُوَّ فِيهِ وَلَا تَقْصِيرَ ، وَالسَّدَادُ : الْإِسْتِقَامَةُ وَالْإِصَابَةُ ، وَ(يَتَغَمَّدَنِي) : يُلْبِسُنِي وَيَسْتُرُنِي .

قَالَ الْعُلَمَاءُ : مَعْنَى الْإِسْتِقَامَةِ : لُزُومُ طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى ، قَالُوا : وَهِيَ مِنْ جَوَامِعِ الْكَلِمِ ، وَهِيَ نِظَامُ الْأُمُورِ .

وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ

٩- بَابُ فِي التَّفَكُّرِ فِي عَظِيمِ مَخْلُوقَاتِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَفَنَاءِ الدُّنْيَا ، وَأَهْوَالِ الْآخِرَةِ
وَسَائِرِ أُمُورِهَا وَتَقْصِيرِ النَّفْسِ وَتَهْذِيبِهَا وَحَمْلِهَا عَلَى الْإِسْتِقَامَةِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بِوَحْدَةِ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَى شَاخٍ ﴾ وَفَرَدَى ثُمَّ
لَتَفَكَّرُوا ﴿ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ
لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَنَكَ ﴿ الْآيَاتِ ^(١) ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى
الْأِبِلِّ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ
سُطِحَتْ ﴾ فَذَكِّرْ ﴿ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا ﴾ الْآيَةِ .
وَالْآيَاتُ فِي الْبَابِ كَثِيرَةٌ .

وَمِنْ الْأَحَادِيثِ : الْحَدِيثُ السَّابِقُ :

٩١/١- « الْكَيْسُ : مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ » [سبق برقم ٧١] .

١٠- بَابُ فِي الْمُبَادَرَةِ إِلَى الْخَيْرَاتِ ، وَحَثِّ مَنْ تَوَجَّهَ
لِخَيْرٍ عَلَى الْإِقْبَالِ عَلَيْهِ بِالْجِدِّ مِنْ غَيْرِ تَرَدُّدٍ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّنَ
رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ ﴾ الْآيَةِ ^(٢) .
وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ :

٩٢- فَأَلَوَّلُ : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ : « بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتْنًا كَقِطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ ، يُضْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا ،

(١) وَهِيَ : ﴿ فَبِمَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلُ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي
لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مِنَ الْأَذْرَارِ ﴾ رَبَّنَا وَآيَاتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى
رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿ .

(٢) وَالْآيَةُ هِيَ : ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّنَ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ .

وَيُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا ، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا « رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١١٨] .

٩٣- الثَّانِي : عَنْ أَبِي سَرْوَةَ - بِكسرِ السَّيْنِ الْمُهمَلَةِ وَفَتْحِهَا - عُبَّةَ بْنِ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : صَلَّيْتُ وَرَاءَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ الْعَصْرِ ، فَسَلَّمَ ثُمَّ قَامَ مُسْرِعًا ، فَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ إِلَى بَعْضِ حُجَرِ نِسَائِهِ ، فَفَزَعَ النَّاسُ مِنْ سُرْعَتِهِ ، فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ ، فَرَأَى أَنَّهُمْ قَدْ عَجَبُوا مِنْ سُرْعَتِهِ ، قَالَ : « ذَكَرْتُ شَيْئًا مِنْ تَبَرِّ عِنْدَنَا ، فَكَرِهْتُ أَنْ يَحْبِسَنِي ، فَأَمَرْتُ بِقِسْمَتِهِ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٨٥١] .

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ : « كُنْتُ خَلَفْتُ فِي الْبَيْتِ تَبْرًا مِنَ الصَّدَقَةِ ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُبَيِّتَهُ » [١٤٣٠] .
(التَّبَرُّ) : قِطْعُ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ .

٩٤- الثَّلَاثُ : عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ : أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فَأَيْنَ أَنَا ؟ قَالَ : « فِي الْجَنَّةِ » فَأَلْقَى تَمْرَاتٍ كُنَّ فِي يَدِهِ ، ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٤٠٤٦-م١٨٩٩] .

٩٥- الرَّابِعُ : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَيُّ الصَّدَقَةِ أَعْظَمُ أَجْرًا ؟ قَالَ : « أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَاحِبُ شَحِيحٍ تَخْشَى الْفَقْرَ وَتَأْمُلُ الْغِنَى ، وَلَا تُمَهِّلُ حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ الْحُلُقُومَ . . قُلْتَ : لِفُلَانٍ كَذَا وَلِفُلَانٍ كَذَا ، وَقَدْ كَانَ لِفُلَانٍ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ١٤١٩-م١٠٣٢] .

(الْحُلُقُومُ) : مَجْرَى النَّفْسِ ، وَ(الْمَرِيءُ) : مَجْرَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ .

٩٦- الْخَامِسُ : عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ سَيْفًا يَوْمَ أُحُدٍ فَقَالَ : « مَنْ يَأْخُذُ مِنِّي هَذَا ؟ » فَبَسَطُوا أَيْدِيَهُمْ ، كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ يَقُولُ : أَنَا أَنَا . قَالَ : « فَمَنْ يَأْخُذُهُ بِحَقِّهِ ؟ » فَأَحْجَمَ الْقَوْمُ ، فَقَالَ أَبُو دُجَانَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَا أَخْذُهُ بِحَقِّهِ . فَأَخْذَهُ ففَلَقَ بِهِ هَامَ الْمُشْرِكِينَ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٤٧٠] .

قَوْلُهُ : (أَحْجَمَ الْقَوْمُ) أَيُّ : وَقَفُوا ، وَ(فَلَقَ بِهِ) أَيُّ : شَقَّ ، (هَامَ الْمُشْرِكِينَ) أَيُّ : رُؤُوسَهُمْ .

٩٧- السَّادِسُ : عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ عَدِيٍّ قَالَ : (أَتَيْنَا أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَشَكُونَا إِلَيْهِ مَا نَلْقَى مِنَ الْحَجَّاجِ ، فَقَالَ : « أَصْبِرُوا ؛ فَإِنَّهُ لَا يَأْتِي زَمَانٌ . . إِلَّا وَالَّذِي بَعْدَهُ شَرُّ مِنْهُ ، حَتَّى تَلْقَوْا رَبَّكُمْ » سَمِعْتُهُ مِنْ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) (١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٧٠٦٨] .

٩٨- السَّابِعُ : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سَبْعًا : هَلْ تَنْتَظِرُونَ إِلَّا فَقْرًا مُنْسِيًا ، أَوْ غِنًى مُطْغِيًا ، أَوْ مَرَضًا مُفْسِدًا ، أَوْ هَرَمًا مُفْنِدًا (٢) ، أَوْ مَوْتًا مُجْهِزًا ، أَوْ الدَّجَالَ فَشَرُّ غَائِبٍ يُنْتَظَرُ ، أَوْ السَّاعَةُ فَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمَرُّ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٣٠٦] .

٩٩- الثَّامِنُ : عَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمَ خَيْبَرَ : « لَأُعْطِينَ هَذِهِ الرِّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ » قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : مَا أَحْبَبْتُ إِلَّا مَارَةَ إِلَّا يَوْمَئِذٍ ، فَتَسَاوَرْتُ لَهَا رَجَاءً أَنْ أُدْعَى لَهَا ، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهَا وَقَالَ : « أَمْشِ ، وَلَا تَلْتَفِتْ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَيْكَ » فَسَارَ عَلِيٌّ شَيْئًا ، ثُمَّ وَقَفَ وَلَمْ يَلْتَفِتْ ، فَصَرَخَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ عَلَى مَاذَا أَقَاتِلُ النَّاسَ ؟ قَالَ : « قَاتِلْهُمْ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ . . فَقَدْ مَنَعُوا مِنْكَ دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا ، وَحَسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٤٠٥] .

قَوْلُهُ : (فَتَسَاوَرْتُ) هُوَ بِالْسِّينِ الْمُهِمْلَةِ ؛ أَيِ : وَثَبْتُ مُتَطَلِّعًا .

(١) جرت عادة الله تعالى بالابتلاء بالمصيبة ، ثم بأشد منها ؛ وذلك ليتدرج العبد من الأخف إلى الأشد ؛ إذ لو فاجأه الأشد ابتداءً . . ربما عجز عن حمله ، بخلافه بعد التدرج من الأخف إليه ، ولا يشكل على ما ذكر وجود زمان عمر بن عبد العزيز بعد زمان الحجاج ؛ لما روي أن الحسن البصري سئل عن ذلك فقال : لا بد للناس من زمان يتنفسون فيه .

(٢) فَنَدِ الرجل : ضَعُفَ رَأْيُهُ مِنَ الْهَرَمِ .

١١- بَابُ فِي الْمُجَاهَدَةِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾ أَيِ : انْقَطِعْ إِلَيْهِ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ .

وَالْآيَاتُ فِي الْبَابِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ .

وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ :

١٠٠- فَأَلَاوُلُ : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ : مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا . فَقَدْ آذَنَتْهُ بِالْحَرْبِ ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ . كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا ، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا^(١) ، وَإِنْ سَأَلَنِي . أُعْطِيْتُهُ ، وَلَئِنْ أَسْتَعَاذَ بِي . لَأُعِيذَنَّهُ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٦٥٠٢] .

(آذَنَتْهُ) : أَعْلَمَتْهُ بِأَنِّي مُحَارِبٌ لَهُ ، (أَسْتَعَاذَ بِي) رُويَ بِالنُّونِ وَبِالْبَاءِ .

١٠١- الثَّانِي : عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا يَرَوِيهِ عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ : « إِذَا تَقَرَّبَ الْعَبْدُ إِلَيَّ شَبْرًا . تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا ، وَإِذَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا . تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا ، وَإِذَا أَتَانِي يَمْشِي . . أَتَيْتُهُ هَرَوَلَةً » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٧٥٣٦] .

(١) وحاصل ذلك : حفظ جوارحه وأعضائه حتى يقلع عن الشهوات ويستغرق في الطاعات ، فلا يسمع ولا يبصر إلا ما ورد به الشرع ، وكذا اليد والرجل ، ويجوز أن يكون مجازاً عن نصره وتأييده ، فكأنه تعالى نزل نفسه منزلة جوارحه التي يدرك بها ويستعين بها تشبيهاً ، وزيادة : (في يسمع ، وفي يبصر ، وفي يبطش ، وفي يمشي) تؤيد هذا .

١٠٢- الثَّالِثُ : عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ : الصَّحَّةُ ، وَالْفَرَاغُ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٦٤١٢] .

١٠٣- الرَّابِعُ : عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ ، فَقُلْتُ : لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَقَدْ غُفِرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ؟! قَالَ : « أَفَلَا أَحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا ؟! » ^(١) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .
هَذَا لَفْظُ الْبُخَارِيِّ [٤٨٣٧-٢٨٢٠م] .

وَنَحْوُهُ فِي « الصَّحِيحَيْنِ » مِنْ رِوَايَةِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ [خ-١١٣٠-٢٨١٩م] .

١٠٤- الْخَامِسُ : عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ . أَحْيَا اللَّيْلَ ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ ، وَجَدَّ وَشَدَّ الْمِئْزَرَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٢٠٢٤-١١٧٤م] .

وَالْمِرَادُ : الْعَشْرُ الْأَوَاخِرُ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ ، وَ(الْمِئْزَرُ) : الْإِزَارُ ، وَهُوَ كِنَايَةٌ عَنْ اعْتِرَازِ النِّسَاءِ ، وَقِيلَ : الْمِرَادُ تَشْمِيرُهُ لِلْعِبَادَةِ ؛ يُقَالُ : شَدَدْتُ لِهَذَا الْأَمْرِ مِئْزَرِي ؛ أَيْ : شَمَرْتُ وَتَفَرَّغْتُ لَهُ .

١٠٥- السَّادِسُ : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ ^(٢) ، وَفِي كُلِّ خَيْرٍ ، أَحْرَصٌ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ ، وَأَسْتَعِينُ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزُ ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ . . فَلَا تَقُلْ : لَوْ

(١) قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في « فتح الباري » (١٥ / ٣) : (في هذا الحديث أخذ الإنسان على نفسه بالشدة وإن أضر ذلك ببدنه ؛ لأنه صلى الله عليه وسلم إذا فعل ذلك مع علمه بما سبق له ، فكيف بمن لم يعلم بذلك فضلاً عما استحق النار !) ومحل ذلك ما إذا لم يفيض إلى الملل ؛ فإذا خشي الملل . . فلا ينبغي له أن يكره نفسه ، وفيه : مشروعية الصلاة للشكر ، وفيه : أن الشكر يكون بالعمل كما يكون باللسان) .

(٢) قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في « شرح مسلم » (٢١٥ / ١٦) : (المراد بالقوة هنا : عزيمة النفس والقريحة في أمور الآخرة ، فيكون صاحب هذا الوصف أكثر إقداماً على العدو في الجهاد ، وأشد عزيمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، واحتمال المشاق في ذات الله تعالى ، وأرغب في الصلاة والصوم والأذكار وسائر العبادات ، وأنشط طلباً لها ومحافظة عليها ، ونحو ذلك) .

أَنِّي فَعَلْتُ . . . كَانَ كَذَا وَكَذَا ، وَلَكِنْ قُلْ : قَدَّرَ اللَّهُ ، وَمَا شَاءَ فَعَلَ ؛ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ
الشَّيْطَانِ « رَوَاهُ مُسْلِمٌ » [٢٦٦٤] .

١٠٦- السَّابِعُ : عَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« حُجِبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ ، وَحُجِبَتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٤٨٧- ٢٨٢٣] .
وَفِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ : « حُفَّتْ » بَدَلُ « حُجِبَتْ » وَهُوَ بِمَعْنَاهُ ؛ أَيُّ : بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا هَذَا
الْحِجَابُ ، فَإِذَا فَعَلَهُ . . . دَخَلَهَا .

١٠٧- الثَّامِنُ : عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : (صَلَّيْتُ
مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ ، فَافْتَتَحَ « الْبَقَرَةَ » ، فَقُلْتُ : يَرْكَعُ عِنْدَ الْإِمَّةِ ،
ثُمَّ مَضَى ؛ فَقُلْتُ : يُصَلِّي بِهَا فِي رُكْعَةٍ ، فَمَضَى ؛ فَقُلْتُ : يَرْكَعُ بِهَا ، ثُمَّ أَفْتَتَحَ
« النِّسَاءَ » فَقَرَأَهَا ، ثُمَّ أَفْتَتَحَ « آلَ عِمْرَانَ » فَقَرَأَهَا ، يَقْرَأُ مُتَرَسِّلاً ، إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا
تَسْبِيحٌ . . . سَبَّحَ ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ . . . سَأَلَ ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ . . . تَعَوَّذَ ، ثُمَّ رَكَعَ فَجَعَلَ
يَقُولُ : « سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ » فَكَانَ رُكُوعُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ ، ثُمَّ قَالَ : « سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ
حَمِدَهُ ، رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ » ثُمَّ قَامَ قِيَامًا طَوِيلًا قَرِيبًا مِمَّا رَكَعَ ، ثُمَّ سَجَدَ فَقَالَ : « سُبْحَانَ
رَبِّيَ الْأَعْلَى » فَكَانَ سُجُودُهُ قَرِيبًا مِنْ قِيَامِهِ (رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٧٢]) .

١٠٨- الثَّاسِعُ : عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةً ، فَأُطَالَ حَتَّى هَمَمْتُ بِأَمْرِ سُوءٍ ، قِيلَ : وَمَا هَمَمْتَ بِهِ ؟ قَالَ : هَمَمْتُ
أَنْ أَجْلِسَ وَأَدْعُهُ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١١٣٥- ٧٧٣] .

١٠٩- الْعَاشِرُ : عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« يَتَّبِعُ الْمَيِّتَ ثَلَاثٌ : أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ ؛ فَيَرْجِعُ أَثْنَانِ وَيَبْقَى وَاحِدٌ : يَرْجِعُ أَهْلُهُ
وَمَالُهُ ، وَيَبْقَى عَمَلُهُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٥١٤- ٢٩٦٠] .

١١٠- الْحَادِي عَشَرَ : عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : « الْجَنَّةُ أَقْرَبُ إِلَيَّ أَحَدِكُمْ مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ ، وَالنَّارُ مِثْلُ ذَلِكَ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٦٤٨٨] .

١١١- الثَّانِي عَشَرَ : عَنْ أَبِي فِرَاسٍ رَبِيعَةَ بْنِ كَعْبٍ الْأَسْلَمِيِّ خَادِمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ : « كُنْتُ أَيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَتَيْهِ بَوْضُوئِهِ وَحَاجَتِهِ ، فَقَالَ : « سَلْنِي » فَقُلْتُ : أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ . فَقَالَ : « أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ ؟ » قُلْتُ : هُوَ ذَاكَ قَالَ : « فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٤٨٩] .

١١٢- الثَّلَاثَ عَشَرَ : عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ - وَيُقَالُ : أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ - ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « عَلَيْكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ ؛ فَإِنَّكَ لَنْ تَسْجُدَ لِلَّهِ سَجْدَةً . . إِلَّا رَفَعَكَ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً ، وَحَطَّ عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةٌ » . رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٤٨٨] .

١١٣- الرَّابِعَ عَشَرَ : عَنْ أَبِي صَفْوَانَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرِ الْأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « خَيْرُ النَّاسِ : مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَحَسَنَ عَمَلُهُ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٣٢٩] .
(بُسْرٌ) بِضَمِّ الْبَاءِ وَبِالْسِّينِ الْمُتَهَمَلَةِ .

١١٤- الْخَامِسَ عَشَرَ : عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (غَابَ عَمِّي أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ قِتَالِ بَدْرٍ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ غِبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالٍ قَاتَلْتَ الْمُشْرِكِينَ ، لَئِنْ اللَّهُ أَشْهَدَنِي قِتَالَ الْمُشْرِكِينَ . . لَيَرَيْنَّ اللَّهُ مَا أَصْنَعُ .

فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ . . انْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ ، فَقَالَ : االلَّهُمَّ ؛ اَعْتَذِرْ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ - يَعْنِي أَصْحَابَهُ - وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ - يَعْنِي الْمُشْرِكِينَ - ثُمَّ تَقَدَّمَ فَاسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ ، فَقَالَ : يَا سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ ؛ الْجَنَّةُ وَرَبُّ النَّضْرِ ، إِنِّي أَجِدُ رِيحَهَا مِنْ دُونِ أُحُدٍ ، قَالَ سَعْدُ : فَمَا اسْتَطَعْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا صَنَعَ ! قَالَ أَنَسُ : فَوَجَدْنَا بِهِ بَضْعًا وَثَمَانِينَ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ ، أَوْ طَعْنَةً بِرُمَحٍ ، أَوْ رَمِيَةً بِسَهْمٍ ، وَوَجَدْنَاهُ قَدْ قُتِلَ وَمِثْلَ بِهِ الْمُشْرِكُونَ فَمَا عَرَفَهُ أَحَدٌ إِلَّا أُخْتَهُ بِنَانَهُ . قَالَ أَنَسُ : كُنَّا نَرَى أَوْ نَظُنُّ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ

نَزَلَتْ فِيهِ وَفِي أَشْبَاهِهِ : ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ﴾ إِلَى آخِرِهَا (١) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ٢٨٠٥ - ١٩٠٣] .

قَوْلُهُ : (لِيُرِينَ اللَّهُ) رُوي بِضَمِّ أَلْيَاءٍ وَكَسْرِ الرَّاءِ ؛ أَيُّ : لِيُظْهِرَنَّ اللَّهُ ذَلِكَ لِلنَّاسِ ، وَرُوي بِفَتْحِهِمَا ، وَمَعْنَاهُ ظَاهِرٌ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

١١٥- السَّادِسَ عَشَرَ : عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ عُبَيْدِ بْنِ عَمْرٍو الْأَنْصَارِيِّ الْبَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (لَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ الصَّدَقَةِ . . كُنَّا نَحْمِلُ عَلَى ظُهُورِنَا ، فَجَاءَ رَجُلٌ فَتَصَدَّقَ بِشَيْءٍ كَثِيرٍ فَقَالُوا : مُرَاءٍ ، وَجَاءَ رَجُلٌ فَتَصَدَّقَ بِصَاعٍ فَقَالُوا : إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنْ صَاعٍ هَذَا ؛ فَتَزَلَّتْ ﴾ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ ﴾ الْآيَةِ (٢) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ١٤١٥ - ١٠١٨] .

(و) (نَحْمِلُ) بِضَمِّ النُّونِ ، وَبِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ ؛ أَيُّ : يَحْمِلُ أَحَدُنَا عَلَى ظَهْرِهِ بِالْأَجْرَةِ ، وَيَتَصَدَّقُ بِهَا .

١١٦- السَّابِعَ عَشَرَ : عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ جُنْدُبِ بْنِ جُنَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا رَوَى عَنْ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ : « يَا عِبَادِي ؛ إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي ، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا .

يَا عِبَادِي ؛ كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ ، فَاسْتَهِدُونِي أَهْدِكُمْ .

يَا عِبَادِي ؛ كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ ، فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ .

يَا عِبَادِي ؛ كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ ، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ .

يَا عِبَادِي ؛ إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ .

(١) وَتَتَمَّتْهَا : ﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾ .

(٢) وَتَتَمَّتْهَا : ﴿ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ .

يَا عِبَادِي ؛ إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرْيَ فَتَضُرُّونِي ، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي .
يَا عِبَادِي ؛ لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتَقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ . . مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا .

يَا عِبَادِي ؛ لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفَجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ . . مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا .

يَا عِبَادِي ؛ لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ ، فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ . . مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمَخِيطُ إِذَا أُذْخِلَ الْبَحْرُ .

يَا عِبَادِي ؛ إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُخْصِيهَا لَكُمْ ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِلَيَّهَا ، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا . . فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ . . فَلَا يُلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ » . قَالَ سَعِيدٌ : كَانَ أَبُو إِدْرِيسَ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ . . جَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٧٧] .

وَرَوَيْنَا عَنْ الْإِمَامِ أَحْمَدَ ابْنِ حَنْبَلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : (لَيْسَ لِأَهْلِ الشَّامِ حَدِيثٌ أَشْرَفُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ)^(١) .

١٢- بَابُ فِي الْحَثِّ عَلَى الْإِزْدِيَادِ مِنَ الْخَيْرِ فِي أَوَاخِرِ الْعُمُرِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ أَوْلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ ﴾ .

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَالْمُحَقِّقُونَ : مَعْنَاهُ : أَوْلَمْ نَعْمِّرْكُمْ سِتِّينَ سَنَةً ؟! وَيُؤَيِّدُهُ الْحَدِيثُ الَّذِي سَنَدُكُرُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَقِيلَ : مَعْنَاهُ ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً . وَقِيلَ : أَرْبَعِينَ سَنَةً . قَالَهُ الْحَسَنُ وَالْكَلْبِيُّ وَمَسْرُوقٌ ، وَنُقِلَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضًا ،

(١) قَالَ الْإِمَامُ النُّوْي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي « الْأَذْكَار » (ص ٦٦١-٦٦٢) : (هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ ، رَوَيْنَاهُ فِي « صَحِيحِ مُسْلِمٍ » وَغَيْرِهِ ، وَرَجَالُ إِسْنَادِهِ مَنِي إِلَى أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَلِّهِمْ دِمَشْقِيُّونَ ، وَدَخَلَ أَبُو ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دِمَشْقَ ، فَاجْتَمَعَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ جَمَلٌ مِنَ الْفَوَائِدِ : مِنْهَا : صِحَّةُ إِسْنَادِهِ وَمَتْنُهُ ، وَعُلُوهُ وَتَسْلُسُلُهُ بِالْأَشْهَبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، وَمِنْهَا : مَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ مِنَ الْبَيَانِ لِقَوَاعِدِ عَظِيمَةٍ فِي أَصُولِ الدِّينِ وَفُرُوعِهِ وَالْأَدَابِ وَلَطَائِفِ الْقُلُوبِ وَغَيْرِهَا ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ) .

وَنَقُلُوا : أَنَّ أَهْلَ الْمَدِينَةِ كَانُوا إِذَا بَلَغَ أَحَدُهُمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً . . تَفَرَّغَ لِلْعِبَادَةِ ، وَقِيلَ : هُوَ الْبُلُوغُ .

وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ ﴾ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَالْجُمْهُورُ : هُوَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقِيلَ : الشَّيْبُ . قَالَهُ عِكْرِمَةُ وَابْنُ عُيَيْنَةَ وَغَيْرُهُمَا ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .
وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ :

١١٧ - فَأَلَّوْلُ : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَعَذَرَ اللَّهُ إِلَى أَمْرِيءٍ آخَرَ أَجَلُهُ حَتَّى يَبْلُغَ سِتِّينَ سَنَةً » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٦٤١٩] .
قَالَ الْعُلَمَاءُ : مَعْنَاهُ : لَمْ يَتْرِكْ لَهُ عُذْرًا ؛ إِذَا أَمَّهَلَهُ هَذِهِ الْمُدَّةُ ، يُقَالُ : أَعَذَرَ الرَّجُلُ : إِذَا بَلَغَ أَلْغَايَةَ فِي الْعُذْرِ .

١١٨ - الثَّانِي : عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : (كَانَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُدْخِلُنِي مَعَ أَشْيَاخِ بَدْرٍ ، فَكَأَنَّ بَعْضَهُمْ وَجَدَ فِي نَفْسِهِ فَقَالَ : لِمَ يَدْخُلُ هَذَا مَعَنَا وَلَنَا أَبْنَاءٌ مِثْلُهُ ؟ ! فَقَالَ عُمَرُ : إِنَّهُ مَنْ حَيْثُ عَلِمْتُمْ . فَدَعَانِي ذَاتَ يَوْمٍ فَأَدْخَلَنِي مَعَهُمْ ، فَمَا رَأَيْتُ أَنَّهُ دَعَانِي يَوْمَئِذٍ إِلَّا لِيُرِيَهُمْ ، قَالَ : مَا تَقُولُونَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : أَمَرْنَا نَحْمَدُ اللَّهَ وَنَسْتَغْفِرُهُ إِذَا نَصَرْنَا وَفَتَحَ عَلَيْنَا ، وَسَكَتَ بَعْضُهُمْ فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا ، فَقَالَ لِي : أَكْذَلِكَ تَقُولُ يَا بَنَ عَبَّاسٍ ؟ فَقُلْتُ : لَا ، قَالَ : فَمَا تَقُولُ ؟ قُلْتُ : هُوَ أَجَلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْلَمَهُ لَهُ قَالَ : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ وَذَلِكَ عَلَامَةٌ أَجَلِكَ ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾ ، فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَقُولُ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٤٩٧٠] .

١١٩ - الثَّلَاثُ : عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : مَا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةً بَعْدَ أَنْ نَزَلَتْ عَلَيْهِ ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ . . إِلَّا يَقُولُ فِيهَا : « سُبْحَانَكَ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ ، أَللَّهُمَّ ؛ اغْفِرْ لِي » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ/٤٩٦٧ - ٤٨٤٣ / ٢١٩] .

وَفِي رِوَايَةٍ فِي « الصَّحِيحَيْنِ » عَنْهَا : (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْثِرُ أَنْ

يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ : « سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي » يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ ([خ ٨١٧ ، م ٤٨٤] .

مَعْنَى : (يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ) أَيْ : يَعْمَلُ مَا أَمَرَ بِهِ فِي الْقُرْآنِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ ﴾ .

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكثِرُ أَنْ يَقُولَ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ : « سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ » قَالَتْ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ مَا هَذَا ^(١) الْكَلِمَاتُ الَّتِي أَرَاكَ أَحَدْتُهَا تَقُولُهَا ؟ قَالَ : « جُعِلَتْ لِي عَلَامَةٌ فِي أُمِّي ، إِذَا رَأَيْتُهَا .. قُلْتُهَا ﴾ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿ ... » إِلَى آخِرِ السُّورَةِ ([م ٤٨٤ / ٢١٨] .

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكثِرُ مِنْ قَوْلٍ : « سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ » قَالَتْ : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَرَاكَ تُكثِرُ مِنْ قَوْلٍ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ ؟ فَقَالَ : « أَخْبَرَنِي رَبِّي أَنِّي سَأَرَى عَلَامَةً فِي أُمِّي ، فَإِذَا رَأَيْتُهَا .. أَكْثَرْتُ مِنْ قَوْلٍ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ ؛ فَقَدْ رَأَيْتُهَا : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ فَتَحْ مَكَّةَ ﴿ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُمْ كَانَ تَوَّابًا ﴾ [[م ٤٨٤ / ٢٢٠] .

١٢٠- الرَّابِعُ : عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ تَابَعَ الْوَحْيَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ وَفَاتِهِ حَتَّى تُوفِّيَ أَكْثَرَ مَا كَانَ الْوَحْيُ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٤٩٨٢ - م ٣٠١٦] .

١٢١- الْخَامِسُ : عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يُبْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ » ^(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [م ٢٨٧٨] .

(١) كذا في النسخ ، وفي (و) : (ما هذه) ، وهي موافقه لمطبوع « الصحيح » .
(٢) فيه تحريض للإنسان على حسن العمل ، وملازمة السنن المحمدي في سائر الأحوال ، والإخلاص لله تعالى في الأقوال والأعمال ؛ ليموت على تلك الحالة الحميدة فيبعث كذلك .

١٣- بَابٌ فِي بَيَانِ كَثْرَةِ طُرُقِ الْخَيْرِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ﴾ .
وَالْآيَاتُ فِي الْبَابِ كَثِيرَةٌ .

وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ فَكَثِيرَةٌ جَدًّا ، وَهِيَ غَيْرُ مُنْحَصِرَةٍ ، فَتَذَكَّرْ طَرَفًا مِنْهَا :

١٢٢- الْأَوَّلُ : عَنْ أَبِي ذَرٍّ جُنْدَبِ بْنِ جُنَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : « الْإِيمَانُ بِاللَّهِ ، وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ » قُلْتُ : أَيُّ الرِّقَابِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : « أَنْفُسُهَا عِنْدَ أَهْلِهَا ، وَأَكْثَرُهَا ثَمَنًا » قُلْتُ : فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ ؟ قَالَ : « تُعِينُ صَانِعًا أَوْ تَصْنَعُ لِأَخْرَقٍ » قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَرَأَيْتَ إِنْ ضَعُفْتُ عَنْ بَعْضِ الْعَمَلِ ؟ قَالَ : « تَكُفُّ شَرَّكَ عَنِ النَّاسِ ؛ فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَى نَفْسِكَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [٢٥١٨م-٨٤م] .

(الصَّانِعُ) بِالْصَّادِ الْمُهِمَّةِ ، هَذَا هُوَ الْمَشْهُورُ ، وَرَوَى (ضَائِعًا) بِالْمُعْجَمَةِ ؛ أَيُّ : ذَا ضِيَاعٍ مِنْ فَقْرٍ أَوْ عِيَالٍ ، وَنَحْوِ ذَلِكَ ، وَ (الْأَخْرَقُ) : الَّذِي لَا يُتَّقِنُ مَا يُحَاوِلُ فَعَلُهُ .

١٢٣- الثَّانِي : عَنْ أَبِي ذَرٍّ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « يُضْبَحُ عَلَى كُلِّ سَلَامٍ مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ ، فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ ، وَيُجْزَى مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٢٠] .

(السَّلَامُ) بِضَمِّ السِّينِ الْمُهِمَّةِ وَتَخْفِيفِ اللَّامِ وَفَتْحِ الْمِيمِ : الْمَفْصِلُ .

١٢٤- الثَّلَاثُ : وَعَنْهُ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « عُرِضَتْ عَلَيَّ أَعْمَالُ أُمَّتِي حَسَنُهَا وَسَيِّئُهَا ، فَوَجَدْتُ فِي مَحَاسِنِ أَعْمَالِهَا : الْأَذَى

يُمَاطُ عَنِ الطَّرِيقِ^(١) ، وَوَجَدْتُ فِي مَسَاوِيءِ أَعْمَالِهَا : النُّخَاعَةُ تَكُونُ فِي الْمَسْجِدِ لَا تَذْفَنُ^(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٥٥٣] .

١٢٥- الرَّابِعُ : وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ نَاسًا قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالْأَجُورِ ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي ، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ ، قَالَ : « أَوْلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ مَا تَصَدَّقُونَ بِهِ !! إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ ، وَنَهْيٌ عَنِ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ^(٣) » قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتُهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ ؟ ! قَالَ : « أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ وَزْرٌ ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ . . كَانَ لَهُ أَجْرٌ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٠٠٦] .

(الدُّثُورُ) بِالْثَاءِ الْمُثَلَّثَةِ : الْأَمْوَالُ ، وَاحِدُهَا : دَثْرٌ .

١٢٦- الْخَامِسُ : وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلِيقٍ^(٤) » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٢٦] .

١٢٧- السَّادِسُ : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « كُلُّ سُلَامَى مِنْ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ ؛ يَعْدِلُ بَيْنَ الْأَثْنَيْنِ صَدَقَةٌ ، وَيُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَيَحْمِلُهُ عَلَيْهَا أَوْ يَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ ،

(١) فائدة : قال ابن رسلان : سمعت من بعض المشايخ : أنه ينبغي لمن أزال قذاة أو أذى عن طريق المسلمين أن يقول عند أخذه لإزالتها : لا إله إلا الله ؛ ليجمع بين أدنى شعب الإيمان وأعلاها وهي كلمة التوحيد ، وبين الأفعال والأقوال ، وإذا اجتمع القلب مع اللسان . . كان ذلك أكمل .

(٢) النخاعة : البزقة التي تخرج من أصل الفم مما يلي النخاع ، والنخامة : البزقة التي تخرج من أقصى الحلق من مخرج الخاء .

(٣) إذا قارنته نية صحيحة ، كإعفاف نفسه أو زوجته عن نحو نظر أو فكر أو همٍّ محرم ، أو قضاء حقها من معاشرتها بالمعروف المأمور به ، أو طلب ولد يوحده الله تعالى ، فعلم : أن في النية الصالحة ما يصير المباحضة صدقة على المسلمين باعتبار ما ينشأ عنها من وجود ولد صالح يحمي بيضة الإسلام ، أو يقوم ببيان العلوم الشرعية والأحكام .

(٤) أي : بوجه ضاحك مستبشر ، وذلك لما فيه من إيناس الأخ المؤمن ، ودفع الإيحاش عنه ، وجبر خاطره ، وبذلك يحصل التأليف المطلوب بين المؤمنين .

وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ^(١) ، وَبِكُلِّ خَطْوَةٍ يَمْشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ ، وَيُمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٩٨٩-١٠٠٩م] .

١٢٨- وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ أَيْضاً مِنْ رِوَايَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّهُ خُلِقَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ بَنِي آدَمَ عَلَى سِتِّينَ وَثَلَاثَ مِئَةٍ مَفْصِلٍ ، فَمَنْ كَبَّرَ اللَّهَ ، وَحَمَدَ اللَّهَ ، وَهَلَّلَ اللَّهَ ، وَسَبَّحَ اللَّهَ ، وَاسْتَغْفَرَ اللَّهَ ، وَعَزَلَ حَجَرًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ ، أَوْ شَوْكَةً أَوْ عَظْماً عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ^(٢) ، وَأَمَرَ بِمَعْرُوفٍ ، أَوْ نَهَى عَنْ مُنْكَرٍ ، عَدَدَ السِّتِّينَ وَالثَّلَاثِ مِئَةٍ . فَإِنَّهُ يُمْسِي يَوْمَئِذٍ وَقَدْ زَحَزَحَ نَفْسَهُ عَنِ النَّارِ »^(٣) [١٠٠٧] .

١٢٩- السَّابِعُ : وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ أَوْ رَاحَ . أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ نَزْلاً كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٦٢-٦٦٩م] .
(التُّزُلُ) : أَلْقَوْتُ وَالرَّزْقُ وَمَا يُهَيِّئُ لِلضَّيْفِ .

١٣٠- الثَّامِنُ : وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا نِسَاءَ الْمُسْلِمَاتِ ؛ لَا تَحْقِرَنَّ جَارَةً لِجَارَتِهَا وَلَوْ فِرْسَنَ شَاةٍ »^(٤) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٥٦٦-١٠٣٠م] .
قَالَ الْجَوْهَرِيُّ : (الْفِرْسَنُ) مِنَ الْبَعِيرِ : كَالْحَافِرِ مِنَ الدَّابَّةِ ، قَالَ : وَرَبَّمَا أُسْتَعِيرَ فِي الشَّاةِ .

-
- (١) وهي كل ذكر ودعاء للنفس والغير ، وسلام عليه ، وثناء عليه بحق ، ونحو ذلك مما فيه سرور السامع ، واجتماع القلوب ، وتآلفها ، وكذا سائر ما فيه معاملة الناس بمكارم الأخلاق ، ومحاسن الأفعال .
- (٢) أعاد قوله : « عن طريق الناس » اهتماماً بشأن التنحية ؛ لما فيها من إبعاد الضرر عن الناس ، وعموم النفع للمارة فيها ، وذكر الأكثر ضرراً وهو الحجر والأقل وهو الشوكة . . تنبيهاً على أن فضل تنحية المؤذي عن الطريق يحصل بتنحية ما عظم ضرره فيها وما كان دون ذلك .
- (٣) بالتقرب لمولاه بأنواع الطاعات ، وشكر ما أنعم به عليه من إيجاد تلك الأعضاء سالمة ، ويجزي عن ذلك كله ركعتا الضحى ، وليس المراد من الحديث حصر أنواع الصدقة بالمعنى الأعم فيما ذكر فيه بل التنبيه به على ما بقي منها ، وجمعها كل ما فيه نفع للنفس أو للغير .
- (٤) أي : لا تمتنع جارة من الصدقة والهدية لجارتها ؛ لاستقلالها واحتقارها الموجود عندها ، بل تجود بما تيسر وإن كان قليلاً كفرسن شاة ؛ فهو خير من العدم .

١٣١- التَّاسِعُ : وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« الْإِيمَانُ بِضْعٍ وَسَبْعُونَ - أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ - شُعْبَةٌ : فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ،
وَأَذْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ » ^(١) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٩-٥٨/٣٥٠] .

(الْبِضْعُ) : مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَى تِسْعَةٍ ، بِكَسْرِ الْبَاءِ وَقَدْ تَفَتْحَ ، وَ (الشُّعْبَةُ) : الْقِطْعَةُ .

١٣٢- الْعَاشِرُ : وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ أُسْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ ، فَوَجَدَ بَيْراً فَنَزَلَ فِيهَا فَشَرِبَ ، ثُمَّ
خَرَجَ ؛ فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ ، يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ ^(٢) ، فَقَالَ الرَّجُلُ : لَقَدْ بَلَغَ هَذَا
الْكَلْبُ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلُ الَّذِي كَانَ قَدْ بَلَغَ مِنِّي ، فَنَزَلَ الْبَيْرَ فَمَلَأَ خُفَّهُ مَاءً ثُمَّ أَمْسَكَهُ
بِفِيهِ ، حَتَّى رَقِيَ فَسَقَى الْكَلْبَ ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ » قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ وَإِنَّ لَنَا
فِي الْبَهَائِمِ أَجْراً ؟! فَقَالَ : « فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ » ^(٣) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٦٠٠٩-٢٢٤٤م] .

وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ : « فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ ، فَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ » [١٧٣] .

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُمَا : « بَيْنَمَا كَلْبٌ يُطِيفُ بِرَكِيَّةٍ قَدْ كَادَ يَقْتُلُهُ الْعَطَشُ ؛ إِذْ رَأَتْهُ بَغِيٌّ مِنْ
بَغَايَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَنَزَعَتْ مُوقَهَا فَأَسْتَقَتْ لَهُ بِهِ ، فَسَقَتْهُ ، فَغَفَرَ لَهَا بِهِ » [خ-٣٤٦٧ -
١٦٥٥/٢٢٤٥م] .

وَ (الْمَوْقُ) : الْخُفُّ ، وَ (يُطِيفُ) : يَدُورُ حَوْلَ (رَكِيَّةٍ) وَهِيَ : الْبَيْرُ .

١٣٣- الْحَادِي عَشَرَ : وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا يَتَقَلَّبُ فِي الْجَنَّةِ فِي شَجَرَةٍ قَطَعَهَا مِنْ ظَهْرِ الطَّرِيقِ كَانَتْ تُؤْذِي

(١) ولقد اختلف العلماء اختلافاً كبيراً في تعيين الشَّعْبِ وتُكَلَّفُ في ذلك ، والصحيح - كما قاله العلامة ابن علان رحمه الله تعالى في « دليل الفالحين » (٣٥٨/١) - : أنها منحصرة في علم الله وعلم رسوله ، وموجودة في الشريعة مفصلة فيها ، غير أن الشرع لم يوقفنا على أشخاص تلك الأبواب ، ولا عين لنا عددها ، ولا كيفية انقسامها ، وذلك لا يضرنا في علمنا بتفاصيل ما كُلِّفنا به من شريعتنا ، ولا في عملنا كلَّ مفصل مبين في جملة الشريعة ، فما أمرنا بالعمل به عملنا ، وما نهينا عنه انتهينا وإن لم نحظ بحصر أعداد ذلك .

(٢) الثرى : التراب الندي .

(٣) والحديث خاص بالحيوان المحترم ، وهو ما لم يؤمر بقتله ، وأما ما أمر بقتله . . فيمثل أمر الشرع في قتله .

الْمُسْلِمِينَ « رَوَاهُ مُسْلِمٌ » [١٢٩/١٩١٤] في البر والصلة ، باب فضل إزالة الأذى عن الطريق .

وَفِي رِوَايَةٍ : « مَرَّ رَجُلٌ بِغُصْنٍ شَجَرَةٍ عَلَى ظَهْرِ طَرِيقٍ فَقَالَ : وَاللَّهِ لَأَنْحِينَنَّ هَذَا عَنِ الْمُسْلِمِينَ لَا يُؤْذِيهِمْ ، فَأَدْخَلَ الْجَنَّةَ » [١٢٨/١٩١٤م] في البر والصلة ، باب فضل إزالة الأذى عن الطريق .

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُمَا : « بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ ؛ وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ فَأَخْرَعَهُ ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ » [٦٥٢م-١٩١٤م] في البر والصلة ، باب فضل إزالة الأذى عن الطريق .

١٣٤- الثَّانِي عَشَرَ : وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ أَتَى الْجُمُعَةَ ، فَاسْتَمَعَ وَأَنْصَتَ . . غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ وَزِيَادَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، وَمَنْ مَسَّ الْحَصَا . . فَقَدْ لَعَا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧/٨٥٧] .

١٣٥- الثَّلَاثَ عَشَرَ : وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا تَوَضَّأَ الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ - أَوِ الْمُؤْمِنُ - فَغَسَلَ وَجْهَهُ . . خَرَجَ مِنْ وَجْهِهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ نَظَرَ إِلَيْهَا بِعَيْنِهِ مَعَ الْمَاءِ ، أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ ، فَإِذَا غَسَلَ يَدَيْهِ . . خَرَجَ مِنْ يَدَيْهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ كَانَتْ بَطَشَتْهَا يَدَاهُ مَعَ الْمَاءِ ، أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ ، فَإِذَا غَسَلَ رِجْلَيْهِ . . خَرَجَتْ كُلُّ خَطِيئَةٍ مَسَّتْهَا رِجْلَاهُ مَعَ الْمَاءِ ، أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ ؛ حَتَّى يَخْرُجَ نَفِيًّا مِنْ الذُّنُوبِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٤٤] .

١٣٦- الرَّابِعَ عَشَرَ : وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ ، وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ . . مُكْفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا أُجْتَنِبَتِ الْكِبَائِرُ »^(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٦/٢٣٣] .

(١) جمهور العلماء على أن صالح العمل لا يكفر الكبائر ، إنما يكفرها التوبة أو فضل الله ، واستشكل بأن الصغائر مكفرة باجتناب الكبائر ، وحيثما تكفره الصلوات ؟ والتحقيق في الجواب : أن الناس أقسام : من لا ذنب له مطلقاً ، وهذا له رفع الدرجات ، ومن له صغائر بلا إصرار ؛ فهي المكفرة باجتناب الكبائر إلى موافاة الموت على الإيمان . ومن له صغائر مع الإصرار ؛ فهي التي تكفر بصالح الأعمال . ومن له كبائر وصغائر ؛ فالمكفر بصالح العمل الصغائر فقط . ومن له كبائر فقط ؛ فيكفر منها على قدر ما كان يكفر من الصغائر . والله أعلم .

١٣٧- الْخَامِسَ عَشَرَ : وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا ، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ ؟ » قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : « إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ ، فَذَلِكَمُ الرِّبَاطُ » ^(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥١] .

١٣٨- السَّادِسَ عَشَرَ : عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ صَلَّى الْبَرْدَيْنِ . . دَخَلَ الْجَنَّةَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٥٧٤-م-٦٣٥] .
(الْبَرْدَانِ) : الصُّبْحُ وَالْعَصْرُ ^(٢) .

١٣٩- السَّابِعَ عَشَرَ : عَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا مَرِضَ الْعَبْدُ أَوْ سَافَرَ . . كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٢٩٩٦] .

١٤٠- الثَّامِنَ عَشَرَ : عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ، وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ رِوَايَةِ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ [خ-٦٠٢١-م-١٠٠٥] .

١٤١- التَّاسِعَ عَشَرَ : عَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا . . إِلَّا كَانَ مَا أَكَلَ مِنْهُ لَهُ صَدَقَةٌ ، وَمَا سُرِقَ مِنْهُ لَهُ صَدَقَةٌ ، وَلَا يَزُرُوهُ أَحَدٌ إِلَّا كَانَ لَهُ صَدَقَةٌ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٥٥٢] .

(١) فما ذكر من تلك الثلاث هو المستحق لاسم الرباط ؛ لما فيها من أعظم القهر لعدو الإنسان وهي نفسه الأمانة ؛ فإن هذه الأعمال تسد طرق الشيطان والهوى عن النفس ، وتقهرها وتمنعها من قبول الوسواس والشهوات ، فكانت هي الرباط الحقيقي ؛ لأن جهاد الكفار إنما شرع بالخروج عن النفس والأولاد والأموال ؛ لإعلاء كلمة الله تعالى ، مع تكميل النفس بخروجها عن مألوفاتها ومستلذاتها ، ولكنه لا يدوم زمنه ؛ بل يكون برهة وتنقضي ، وهذه الأعمال دائمة ، وذلك التكميل موجود فيها بزيادة .
(٢) وإنما سميتا بردين ؛ لأنهما تصليا في بردي النهار ، وهما طرفاه ، ووجه التخصيص بالذكر : أن وقت الصبح يكون عند النوم ولذته ، ووقت العصر يكون عند الاشتغال بتتمات أعمال النهار وتجارته ؛ ففي صلاته لهما مع ذلك دليل على خلوص النفس من الكسل ومحبتها للعبادة ، ويلزم من ذلك الإتيان بجميع الصلوات الأخر .

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ : « فَلَا يَغْرِسُ الْمُسْلِمُ غَرْسًا ، فَيَأْكُلَ مِنْهُ إِنْسَانٌ وَلَا دَابَّةٌ وَلَا طَيْرٌ . .
إِلَّا كَانَ لَهُ صَدَقَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » [١٠/١٥٥٢] .

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ : « لَا يَغْرِسُ مُسْلِمٌ غَرْسًا ، وَلَا يَزْرَعُ زَرْعًا ، فَيَأْكُلَ مِنْهُ إِنْسَانٌ
وَلَا دَابَّةٌ وَلَا شَيْءٌ . . إِلَّا كَانَتْ لَهُ صَدَقَةٌ » [٨/١٥٥٢]

وَرَوَاهُ جَمِيعًا مِنْ رِوَايَةِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ [خ-٢٣٢٠-١٥٥٣] .
قَوْلُهُ : (يَزْرَعُهُ) أَي : يَنْقُصُهُ ^(١) .

١٤٢- الْعِشْرُونَ : عَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَرَادَ بَنُو سَلَمَةَ أَنْ يَنْتَقِلُوا قُرْبَ الْمَسْجِدِ ،
فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ لَهُمْ : « إِنَّهُ بَلَّغَنِي أَنْكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ
تَنْتَقِلُوا قُرْبَ الْمَسْجِدِ ؟ » فَقَالُوا : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَدْ أَرَدْنَا ذَلِكَ ، فَقَالَ : « بَنِي
سَلَمَةَ ؛ دِيَارَكُمْ تُكْتَبُ أَثَارُكُمْ ، دِيَارَكُمْ تُكْتَبُ أَثَارُكُمْ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٦٦٥] .

وَفِي رِوَايَةٍ : « إِنَّ بِكُلِّ خُطْوَةٍ دَرَجَةٌ » [م-٦٦٤] .

وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ أَيْضًا بِمَعْنَاهُ مِنْ رِوَايَةِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ [٦٥٦] .

وَ(بَنُو سَلَمَةَ) بِكَسْرِ اللَّامِ : قَبِيلَةٌ مَعْرُوفَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ،
وَ(أَثَارُهُمْ) : خُطَاهُمْ .

١٤٣- الْهَادِي وَالْعِشْرُونَ : عَنْ أَبِي الْمُنْذِرِ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ
رَجُلٌ لَا أَعْلَمُ رَجُلًا أَبْعَدَ مِنَ الْمَسْجِدِ مِنْهُ ، وَكَانَ لَا تُخْطِئُهُ صَلَاةٌ ، فَقِيلَ لَهُ - أَوْ فَقُلْتُ
لَهُ - : لَوْ أَشْتَرَيْتَ حِمَارًا تَرْكَبُهُ فِي الظُّلُمَاءِ ، وَفِي الرَّمَضَاءِ ، فَقَالَ : مَا يَسُرُّنِي أَنْ
مَنْزِلِي إِلَى جَنْبِ الْمَسْجِدِ ؛ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ يُكْتَبَ لِي مَمَشَايَ إِلَى الْمَسْجِدِ ، وَرُجُوعِي إِذَا

(١) قال الإمام النووي رحمه الله تعالى « شرح مسلم » (١٠ / ٢١٣) : (في هذه الأحاديث فضيلة الغرس ،
وفضيلة الزرع ، وأن أجر فاعلي ذلك مستمر ما دام الغرس والزرع وما تولد منه إلى يوم القيامة ، وقد اختلف
العلماء في أطيب المكاسب وأفضلها ، فقيل : التجارة ، وقيل : الصنعة باليد ، وقيل : الزراعة ، وهو
الصحيح ، وفيها أيضاً : أن الثواب والأجر في الآخرة مختص بالمسلمين ، وأن الإنسان يثاب على ما سرق
من ماله أو أتلفته دابة أو طائر ونحوهما) .

رَجَعْتُ إِلَى أَهْلِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « قَدْ جَمَعَ اللَّهُ لَكَ ذَلِكَ كُلَّهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٦٦٣] .

وَفِي رِوَايَةٍ : « إِنْ لَكَ مَا أَحْتَسَبْتَ » [٦٦٣م] ^(١) .

(الرَّمْضَاءُ) : الْأَرْضُ الَّتِي أَصَابَهَا الْحَرُّ الشَّدِيدُ .

١٤٤- الثَّانِي وَالْعِشْرُونَ : عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَرْبَعُونَ خَصْلَةً أَعْلَاهَا مَنِيحَةٌ الْعَنَزِ ، مَا مِنْ عَامِلٍ يَعْمَلُ بِخَصْلَةٍ مِنْهَا رَجَاءَ ثَوَابِهَا وَتَصْدِيقَ مَوْعُودِهَا . . إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ بِهَا الْجَنَّةَ » ^(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٢٦٣١] .

(الْمَنِيحَةُ) : أَنْ يُعْطِيَهُ إِثَّاهَا لِیَأْكُلَ لَبَنَهَا ثُمَّ يَرُدُّهَا إِلَيْهِ .

١٤٥- الثَّلَاثُ وَالْعِشْرُونَ : عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ » ^(٣) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ١٤١٧-١٠١٦م/٦٨] .

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُمَا عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ . . إِلَّا سَيَكَلِمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ ، فَيَنْظُرُ أَيَمَنَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ ، وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ ، فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ . . فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ » ^(٤) [خ٦٥٣٩-١٠١٦م/٦٧] .

(١) وفي هامش (د) : (توهم بعض الفقهاء أن ثواب الرجوع إلى المنزل من الصلاة خاص بهذا الرجل البعيد المنزل من المسجد ، وليس الأمر كذلك ؛ فقد روى الحافظ أبو حاتم ابن حبان في « صحيحه » [٢٠٣٩] من رواية عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من راح إلى مسجد جماعة . . فخطواته ؛ خطوة تمحو سيئة ، وخطوة تكتب حسنة ، ذاهباً وراجعاً » ، (وَمَنْ) للعموم بلا خلاف بين أئمة العربية والأصول . قاله ابن العطار) .

(٢) وإنما لم يذكرها النبي صلى الله عليه وسلم - مع علمه بها - لمعنى هو أنفع لنا من ذكرها ؛ وذلك خشية أن يكون التعيين لها مزهداً في غيرها من أبواب البر .

(٣) قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في « فتح الباري » (٣ / ٢٨٤) : (وفي الحديث الحث على الصدقة بما قل وما جل ، والألّا يحتقر ما يتصدق به ، وأن اليسير من الصدقة يستر المتصدق من النار) .

(٤) فيه أن الكلمة الطيبة سبب النجاة من النار ، وهي الكلمة التي فيها تطيب قلب إنسان إذا كانت مباحة أو طاعة .

١٤٦- الرَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ : عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا ، أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [م] ٢٧٣٤ .

و(الْأَكْلَةُ) بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ ، وَهِيَ : الْغَدَوَةُ أَوِ الْعَشْوَةُ .

١٤٧- الْخَامِسُ وَالْعِشْرُونَ : عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ » قَالَ : أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَجِدْ ؟ قَالَ : « يَعْتَمِلُ بِيَدَيْهِ فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ » : قَالَ : أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ ؟ قَالَ : « يُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفَ » قَالَ : أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ ؟ قَالَ : « يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ أَوْ الْخَيْرِ » قَالَ : أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَفْعَلْ ؟ قَالَ : « يُنْسِكُ عَنِ الشَّرِّ ؛ فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ] ٦٠٢٢ - م ١٠٠٨ .

١٤- بَابُ فِي الْإِقْتِصَادِ فِي الْعِبَادَةِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ طه ﴾ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ .

١٤٨- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهَا وَعِنْدَهَا امْرَأَةٌ ، قَالَ : « مَنْ هَذِهِ ؟ » قَالَتْ : فُلَانَةُ تَذْكُرُ مِنْ صَلَاتِهَا ، قَالَ : « مَهْ ، عَلَيْكُمْ بِمَا تَطِيقُونَ ، فَوَاللَّهِ ؛ لَا يَمَلُّ اللَّهُ حَتَّى تَمَلُّوا » وَكَانَ أَحَبُّ الدِّينِ إِلَيْهِ مَا دَاوَمَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ] ٤٣ - م ٧٨٥ / ٢٢١ .

و(مَهْ) : كَلِمَةٌ نَهَى وَزَجَرَ ، وَمَعْنَى : (لَا يَمَلُّ اللَّهُ) أَيِ : لَا يَقْطَعُ ثَوَابَهُ عَنْكُمْ وَجَزَاءَ أَعْمَالِكُمْ ، وَيُعَامِلُكُمْ مُعَامَلَةَ الْمَالِ حَتَّى تَمَلُّوا فَتَتْرَكُوا ، فَيَنْبَغِي لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مَا تَطِيقُونَ الدَّوَامَ عَلَيْهِ ؛ لِيَدُومَ ثَوَابُهُ لَكُمْ وَفَضْلُهُ عَلَيْكُمْ .

١٤٩- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إِلَى بَيْتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا .

كَأَنَّهُمْ تَقَالُوهَا وَقَالُوا : أَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ ، قَالَ أَحَدُهُمْ : أَمَّا أَنَا فَأُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا ، وَقَالَ الْآخَرُ : وَأَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أَفْطِرُ ، وَقَالَ الْآخَرُ : وَأَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ : « أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا ؟ ! أَمَّا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمُ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمُ لَهُ ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ ، فَمَنْ رَغِبَ عَن سُنَّتِي . . فَلَيْسَ مِنِّي » ^(١) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ٥٠٦٣ - ١٤٠١م] .

١٥٠- وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « هَلْكَ الْمُتَنَطِّعُونَ » قَالَهَا ثَلَاثًا) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٧٠] .

(الْمُتَنَطِّعُونَ) : الْمُتَعَمِّقُونَ الْمُشَدِّدُونَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِ التَّشْدِيدِ .

١٥١- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينُ إِلَّا غَلَبَةً ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا ، وَأَسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدَّلْجَةِ » ^(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٣٩] .

وَفِي رَوَايَةٍ لَهُ : « سَدِّدُوا وَقَارِبُوا ، وَأَغْدُوا وَرُوحُوا ، وَشَيْءٌ مِنَ الدَّلْجَةِ ، الْقَصْدُ الْقَصْدُ تَبْلُغُوا » [ج ٦٤٦٣] .

قَوْلُهُ : (الدِّينُ) هُوَ مَرْفُوعٌ عَلَى مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ ، وَرُويَ مَنْصُوبًا ، وَرُويَ : « لَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ » ، وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إِلَّا غَلَبَهُ) أَيِ : غَلَبَهُ الدِّينُ وَعَجَزَ

(١) قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى « فتح الباري » (١٠٥ / ٩) : (إن كانت الرغبة بضرب من التأويل بعذر صاحبه فيه . . فمعنى « فليس مني » أي : على طريقتي ، ولا يلزم أن يخرج عن الملة ، وإن كان إعرافاً وتنطعاً يفضي إلى اعتقاد أرجحية عمله . . فمعنى « فليس مني » ليس على ملتي ؛ لأن اعتقاد ذلك نوع من الكفر) .

(٢) قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى « فتح الباري » (٩٤ / ١) : (قال ابن المنير : في هذا الحديث علم من أعلام النبوة ؛ فقد رأينا ورأى الناس قبلنا أن كل متطع في الدين ينقطع ، وليس المراد منع طلب الأكمل في العبادة ؛ فإنه من الأمور المحمودة ، بل منع الإفراط المؤدي إلى الملل ، أو المبالغة في التطوع المفضي إلى ترك الأفضل ، وقد يستفاد من هذا الإشارة إلى الأخذ بالرخصة الشرعية ؛ فإن الأخذ بالعزيمة في موضع الرخصة . . تنطع) .

ذَلِكَ الْمُسَادُّ عَنْ مُقَاوَمَةِ الدِّينِ ؛ لِكثَرَةِ طُرُقِهِ . وَ (الْعُدْوَةُ) : سَيْرٌ أَوَّلُ النَّهَارِ ، وَ (الرَّوْحَةُ) : آخِرُ النَّهَارِ ، وَ (الدَّلْبَةُ) : آخِرُ اللَّيْلِ ، وَهَذَا اسْتِعَارَةٌ وَتَمَثِيلٌ ، وَمَعْنَاهُ : اسْتَعِينُوا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى بِالْأَعْمَالِ فِي وَقْتِ نَشَاطِكُمْ وَفَرَاغِ قُلُوبِكُمْ بِحَيْثُ تَسْتَلِذُونَ الْعِبَادَةَ وَلَا تَسْأَمُونَ ، وَتَبْلُغُونَ مَقْصُودَكُمْ ، كَمَا أَنَّ الْمُسَافِرَ الْحَادِقَ يَسِيرُ فِي هَذِهِ الْأَوْقَاتِ وَيَسْتَرِيحُ هُوَ وَدَابَّتُهُ فِي غَيْرِهَا ، فَيَصِلُ الْمَقْصُودَ بِغَيْرِ تَعَبٍ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

١٥٢- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ فَإِذَا حَبْلٌ مَمْدُودٌ بَيْنَ السَّارِيَتَيْنِ فَقَالَ : « مَا هَذَا الْحَبْلُ ؟ » قَالُوا : هَذَا حَبْلٌ لِرِزْنَبَ ، فَإِذَا فَتَرَتْ . . تَعَلَّقَتْ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « حُلُّوهُ ، لِيُصِلَ أَحَدُكُمْ نَشَاطَهُ ، فَإِذَا فَتَرَ . . فَلْيَرْقُدْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١١٥٠م - ٧٨٤م] .

١٥٣- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا نَعَسَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ يُصَلِّي . . فَلْيَرْقُدْ حَتَّى يَذْهَبَ عَنْهُ النَّوْمُ ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا صَلَّى وَهُوَ نَاعِسٌ لَا يَذَرِي لَعَلَّهُ يَذْهَبُ يَسْتَغْفِرُ فَيَسْبُتُ نَفْسُهُ » ^(١) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢١٢م - ٧٨٦م] .

١٥٤- وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : (كُنْتُ أَصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّلَوَاتِ ، فَكَانَتْ صَلَاتُهُ قَصْداً وَخُطْبَتُهُ قَصْداً) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٨٦٦] .

قَوْلُهُ : (قَصْداً) أَيِ : بَيْنَ الطُّولِ وَالْقِصْرِ .

١٥٥- وَعَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ وَهَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَخَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ سَلْمَانَ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ ، فَرَأَى أُمَّ الدَّرْدَاءِ مُتَبَدِّلَةً فَقَالَ لَهَا : (مَا شَأْنُكَ ؟) قَالَتْ : أَخُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ فِي الدُّنْيَا ، فَجَاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ فَصَنَعَ لَهُ طَعَاماً ، فَقَالَ لَهُ : كُلْ فَإِنِّي صَائِمٌ ، قَالَ : مَا أَنَا بِأَكِلٍ حَتَّى تَأْكُلَ ،

(١) أي : يدعو ، ويحتمل أن يكون علة النهي خشية أن يوافق ساعة الإجابة .

فَأَكَلَ ، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ . . ذَهَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَقُومُ فَقَالَ لَهُ : نَمْ ، فَنَامَ ، ثُمَّ ذَهَبَ يَقُومُ فَقَالَ لَهُ : نَمْ ، فَلَمَّا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ . . قَالَ سَلْمَانُ : قُمْ الْآنَ ، فَصَلِّ يَا سَلْمَانُ : إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَإِنَّ لِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَلِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقِّ حَقَّهُ ، فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « صَدَقَ سَلْمَانُ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [١٩٦٨] .

١٥٦- وَعَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : (أَخْبَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنِّي أَقُولُ : وَاللَّهِ لَا صُومَ النَّهَارَ ، وَلَا قَوْمَ اللَّيْلِ مَا عَشْتُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَنْتَ الَّذِي تَقُولُ ذَلِكَ ؟ » فَقُلْتُ لَهُ : قَدْ قُلْتُهُ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : « فَإِنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ ، فَصُمْ وَأَفْطِرْ ، وَنَمْ وَقُمْ ، وَصُمْ مِنَ الشَّهْرِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ؛ فَإِنَّ الْحَسَنَةَ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا ، وَذَلِكَ مِثْلُ صِيَامِ الدَّهْرِ » قُلْتُ : إِنِّي أَطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ ، قَالَ : « فَصُمْ يَوْمًا وَأَفْطِرْ يَوْمَيْنِ » قُلْتُ : إِنِّي أَطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ ، قَالَ : « فَصُمْ يَوْمًا وَأَفْطِرْ يَوْمًا ، فَذَلِكَ صِيَامُ دَاوُودَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ أَعْدَلُ الصِّيَامِ » - وَفِي رِوَايَةٍ : « هُوَ أَفْضَلُ الصِّيَامِ » [خ ١٩٧٦] - فَقُلْتُ : فَإِنِّي أَطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ » ، وَلَآنَ أَكُونُ قَبْلُ الثَّلَاثَةِ الْأَيَّامِ الَّتِي قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . . أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَهْلِي وَمَالِي) [خ ٣٤١٨-١١٥٩م] .

وَفِي رِوَايَةٍ : « أَلَمْ أَخْبَرَ أَنَّكَ تَصُومُ النَّهَارَ وَتَقُومُ اللَّيْلَ ؟ » قُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : « فَلَا تَفْعَلْ ، صُمْ وَأَفْطِرْ ، وَنَمْ وَقُمْ ؛ فَإِنَّ لِحَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَإِنَّ لِرَوْحِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَإِنَّ بِحَسَبِكَ أَنْ تَصُومَ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ؛ فَإِنَّ لَكَ بِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرَ أَمْثَالِهَا ، فَإِذَا ذَلِكَ صِيَامُ الدَّهْرِ » فَشَدَّدْتُ فَشَدَّدَ عَلَيَّ ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ إِنِّي أَجِدُ قُوَّةً ، قَالَ : « صُمْ صِيَامَ نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُودَ وَلَا تَزِدْ عَلَيْهِ » قُلْتُ : وَمَا كَانَ صِيَامُ دَاوُودَ ؟ قَالَ : « نِصْفُ الدَّهْرِ » وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَقُولُ بَعْدَ مَا كَبِرَ : (يَا لَيْتَنِي قَبْلْتُ رُحْصَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) [خ ١٩٧٥] .

وَفِي رِوَايَةٍ : « أَلَمْ أَخْبَرَ أَنَّكَ تَصُومُ الذَّهَرَ ، وَتَقْرَأُ الْقُرْآنَ كُلَّ لَيْلَةٍ ؟ » فَقُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَلَمْ أَرِدْ بِذَلِكَ إِلَّا الْخَيْرَ ، قَالَ : « فَصُمْ صَوْمَ دَاوُودَ ؛ فَإِنَّهُ كَانَ أَعْبَدَ النَّاسِ ، وَأَقْرَأَ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ شَهْرٍ » قُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ؛ إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ ؟ قَالَ : « فَأَقْرَأْهُ فِي كُلِّ عِشْرِينَ » قُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ؛ إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ ، قَالَ : « فَأَقْرَأْهُ فِي عَشْرِ » قُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ؛ إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ ، قَالَ : « فَأَقْرَأْهُ فِي سَبْعٍ وَلَا تَزِدْ عَلَى ذَلِكَ » فَشَدَدْتُ فَشَدَّدَ عَلَيَّ ، وَقَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّكَ لَا تَذَرِي لَعَلَّكَ يَطُولُ بِكَ عُمُرٌ » قَالَ : فَصِرْتُ إِلَى الَّذِي قَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا كَبُرْتُ . . وَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ قَبْلْتُ رُخْصَةَ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [م ١١٥٩ / ١٨٢] .

وَفِي رِوَايَةٍ : « وَإِنَّ لَوْلَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا » [م ١١٥٩ / ١٨٣] .

وَفِي رِوَايَةٍ : « لَا صَامَ مَنْ صَامَ الْأَبَدَ » ثَلَاثًا [خ ١٩٧٧ - م ١١٥٩ / ١٨٦] .

وَفِي رِوَايَةٍ : « أَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى صِيَامُ دَاوُودَ ، وَأَحَبُّ الصَّلَاةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى صَلَاةُ دَاوُودَ : كَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ ، وَيَقُومُ ثُلُثَهُ ، وَيَنَامُ سُدُسَهُ ، وَكَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا ، وَلَا يَفِرُّ إِذَا لَاقَى » [خ ١١٣١ ، ٣٤١٩ - م ١١٥٩ / ١٨٧ ، ١٨٩] .

وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ : أَنْكَحَنِي أَبِي أَمْرَأَةً ذَاتَ حَسَبٍ ، وَكَانَ يَتَعَاهَدُ كَنَّتَهُ - أَيِ : أَمْرَأَةً وَلَدَهُ - فَيَسْأَلُهَا عَنْ بَعْضِهَا ، فَتَقُولُ لَهُ : نِعَمْ الرَّجُلُ مِنْ رَجُلٍ لَمْ يَطَأْ لَنَا فِرَاشًا وَلَمْ يُفَسِّسْ لَنَا كَنَفًا مُنْذُ أَتَيْنَاهُ ، فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَيْهِ . . ذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَقَالَ : « أَلْقَنِي بِهِ » فَلَقِيْتُهُ بَعْدُ فَقَالَ : « كَيْفَ تَصُومُ ؟ » قُلْتُ : كُلَّ يَوْمٍ ، قَالَ : « وَكَيْفَ تَخْتِمُ ؟ » قُلْتُ : كُلَّ لَيْلَةٍ . . . وَذَكَرَ نَحْوَ مَا سَبَقَ ، وَكَانَ يَقْرَأُ عَلَى بَعْضِ أَهْلِهِ السُّبْحَ الَّذِي يَقْرَأُهُ ، يَعْرِضُهُ مِنَ النَّهَارِ لِيَكُونَ أَحَفَّ عَلَيْهِ بِاللَّيْلِ ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَقَوَّى . . أَفْطَرَ أَيَّامًا وَأَحْصَى وَصَامَ مِثْلَهُنَّ ؛ كَرَاهَةً أَنْ يَتْرَكَ شَيْئًا فَارَقَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [خ ٥٠٥٢] .

كُلُّ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ صَحِيحَةٌ مُعْظَمُهَا فِي « الْأَصْحَحَيْنِ » وَقَلِيلٌ مِنْهَا فِي أَحَدِهِمَا .

١٥٧- وَعَنْ أَبِي رَبِيعٍ حَنْظَلَةَ بْنِ الرَّبِيعِ الْأُسَيْدِيِّ الْكَاتِبِ أَحَدِ كُتَّابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (لَقِينِي أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ : كَيْفَ أَنْتَ يَا حَنْظَلَةُ ؟ قُلْتُ : نَافِقَ حَنْظَلَةَ ^(١)) ، قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، مَا تَقُولُ ؟ ! قُلْتُ : نَكُونُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُذَكِّرُنَا بِالْجَنَّةِ وَالنَّارِ كَأَنَّا رَأَيْ عَيْنٍ ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . . عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ ؛ نَسِينَا كَثِيرًا ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : فَوَاللَّهِ ؛ إِنَّا لَنَلْقَى مِثْلَ هَذَا ، فَأَنْطَلَقْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقُلْتُ : نَافِقَ حَنْظَلَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ !! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَمَا ذَاكَ ؟ » قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ نَكُونُ عِنْدَكَ تُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ كَأَنَّا رَأَيْ عَيْنٍ ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ . . عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ ؛ نَسِينَا كَثِيرًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ؛ إِنْ لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِي وَفِي الذِّكْرِ . . لَصَافَحْتُكُمْ الْمَلَائِكَةُ عَلَى فُرُشِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ ، وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةٌ وَسَاعَةٌ » ثَلَاثَ مَرَّاتٍ (رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٥٠]) .

قَوْلُهُ : (رَبِيعِي) بِكَسْرِ الرَّاءِ ، وَ(الْأُسَيْدِيِّ) بِضَمِّ الْأَهِمَزَةِ وَفَتْحِ السَّيْنِ وَبَعْدَهَا يَاءٌ مَكْسُورَةٌ مُشَدَّدَةٌ ، وَقَوْلُهُ : (عَافَسْنَا) هُوَ بِالْعَيْنِ وَالسَّيْنِ الْمُثَمَّلَتَيْنِ ؛ أَيُّ : عَالَجْنَا وَلَاعَبْنَا ، وَ(الضَّيْعَاتِ) : الْمَعَايِشُ .

١٥٨- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : بَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ ؛ إِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَائِمٍ ، فَسَأَلَ عَنْهُ فَقَالُوا : أَبُو إِسْرَائِيلَ نَذَرَ أَنْ يَقُومَ فِي الشَّمْسِ

(١) قال الإمام النووي رحمه الله تعالى « شرح مسلم » (١٧ / ٦٦) : معناه : أنه خاف أنه منافق ؛ حيث كان يحصل له الخوف في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم ويظهر عليه ذلك مع المراقبة والفكر والإقبال على الآخر ، فإذا خرج . . اشتغل بالزوجة والأولاد ومعاش الدنيا ، وأصل النفاق : إظهار ما يكتُم خلافه من الشر .

وَلَا يَقْعُدْ ، وَلَا يَسْتَظِلَّ وَلَا يَتَكَلَّمَ ، وَيَصُومَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مُرُهُ فَلْيَتَكَلَّمَ وَلْيَسْتَظِلَّ وَلْيَقْعُدْ ، وَلْيَسِّمْ صَوْمَهُ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٦٧٠٤] .

١٥- بَابُ فِي الْمَحَافَظَةِ عَلَى الْأَعْمَالِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَفَقِينَا يَعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهَابِنِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَبْنَا ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾ .

وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ .. فَمِنْهَا :

١٥٩- حَدِيثُ عَائِشَةَ : (وَكَانَ أَحَبُّ الدِّينِ إِلَيْهِ مَا دَاوَمَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ) . وَقَدْ سَبَقَ فِي أَلْبَابِ قَبْلُهُ [برقم ١٤٨] .

١٦٠- وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ نَامَ عَنْ حِزْبِهِ مِنَ اللَّيْلِ ، أَوْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ ، فَقَرَأَهُ مَا بَيْنَ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الظُّهْرِ .. كُتِبَ لَهُ كَأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنَ اللَّيْلِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٤٧] .

١٦١- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا عَبْدَ اللَّهِ ؛ لَا تَكُنْ مِثْلَ فُلَانٍ ؛ كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ فَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-١١٥٢-١١٥٩م/١٨٥] .

١٦٢- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا فَاتَتْهُ الصَّلَاةُ مِنَ اللَّيْلِ مِنْ وَجَعٍ أَوْ غَيْرِهِ .. صَلَّى مِنَ النَّهَارِ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٤٦/١٤٠] .

١٦- بَابُ فِي الْأَمْرِ بِالْمُحَافَظَةِ عَلَى السُّنَّةِ وَآدَابِهَا

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَا أَلَاكُمْ الرَّسُولُ فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَإِنْ لَنُزَعْنَهُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ قَالَ الْعُلَمَاءُ : مَعْنَاهُ : إِلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَاذْكُرْ مَا يَتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ ﴾ .

وَالْآيَاتُ فِي الْبَابِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ .

وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ :

١٦٣- فَأَلَوَّلُ : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « دَعُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ ؛ إِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ : سَوَالُهُمْ ، وَاخْتِلَافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ ^(١) ، فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ .. فَاجْتَنِبُوهُ ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ .. فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٧٢٨٨-م١٣٣٧] .

١٦٤- الثَّانِي : عَنْ أَبِي نَجِيحٍ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : وَعَظَنَا

(١) استفيد منه : تحريم الاختلاف وكثرة المسائل من غير ضرورة ؛ لأنه توعد عليه بالهلاك ، والوعيد على الشيء دليل تحريمه بل كونه كبيرة ، ووجهه في الاختلاف : أنه سبب تفرق القلوب ووهن الدين ، وذلك حرام ، فسببه المؤدي إليه حرام ، وفي كثرة السؤال : أنه من غير ضرورة مشعر بالتعنت أو مفض إلىه ، وهو حرام أيضاً .

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَوْعِظَةٌ وَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ ، وَذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ ، فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ كَأَنَّهَا مَوْعِظَةٌ مُودَّعٌ فَأَوْصِنَا ، قَالَ : « أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ ، وَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ . . فَسِيرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا ، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهَدِّينَ ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ ؛ فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ » ^(١) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٤٦٠٧د - ت ٢٦٧٦] .

(النَّوَاجِدُ) بِالذَّالِ الْمُعْجَمَةِ : الْأَنْيَابُ ، وَقِيلَ : الْأَضْرَاسُ .

١٦٥- الثَّلَاثُ : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى » قِيلَ : وَمَنْ يَأْبَى ؟ قَالَ : « مَنْ أَطَاعَنِي . . دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ عَصَانِي . . فَقَدْ أَبَى » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٧٢٨٠] .

١٦٦- الرَّابِعُ : عَنْ أَبِي مُسْلِمٍ - وَقِيلَ : أَبِي إِيَّاسٍ - سَلَمَةُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (أَنَّ رَجُلًا أَكَلَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشِمَالِهِ ، فَقَالَ : « كُلْ يَمِينِكَ » قَالَ : لَا أَسْتَطِيعُ ، قَالَ : « لَا أَسْتَطَعْتَ » مَا مَنَعَهُ إِلَّا الْكِبَرُ ^(٢) ، فَمَا رَفَعَهَا إِلَيَّ فِيهِ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠٢١] .

١٦٧- الْخَامِسُ : عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « لَتَسَوْنَ صُفُوفَكُمْ أَوْ لِيُخَالِفَنَّ اللَّهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . [٧١٧-٤٣٦م] .

(١) والمراد بالضلالة هنا : ما ليس له أصل في الشرع . بخلاف محدث له أصل في الشرع ؛ فإنه حسن ؛ إذ هو سنة الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين ، فمنشأ الذم في البدعة ليس مجرد لفظ محدث أو بدعة ، بل ما اقترن به من مخالفته للسنة ورعايته للضلالة ، ولذا انقسمت البدعة إلى الأحكام الخمسة ؛ لأنها إذا عرضت على القواعد الشرعية . . لم تخل عن واحد منها .

(٢) قال الإمام النووي رحمه الله تعالى « شرح مسلم » (١٣ / ١٩٢) : (وهذا الرجل هو بشر بن راعي الغير الأشجعي ، وهو صحابي مشهور ، وفي هذا الحديث جواز الدعاء على من خالف الحكم الشرعي بلا عذر ، وفيه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في كل حال حتى في حال الأكل ، واستحباب تعليم الأكل آداب الأكل إذا خالفه) .

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسَوِّي صُفُوفَنَا حَتَّى كَانَمَا يُسَوِّي بِهَا الْقِدَاحَ^(١) ، حَتَّى رَأَى أَنَا قَدْ عَقَلْنَا عَنْهُ ثُمَّ خَرَجَ يَوْمًا ، فَقَامَ حَتَّى كَادَ أَنْ يُكَبِّرَ ، فَرَأَى رَجُلًا بَادِيًا صَدْرُهُ فَقَالَ : « عِبَادَ اللَّهِ ؛ لَتَسُوْنَ صُفُوفَكُمْ أَوْ لِيُخَالِفَنَّ اللَّهُ بَيْنَ وَجُوهِكُمْ » [١٢٨/٤٣٦] .

١٦٨- السَّادِسُ : عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : اخْتَرَقَ بَيْتُ بِالْمَدِينَةِ عَلَى أَهْلِهِ مِنَ اللَّيْلِ ، فَلَمَّا حَدَّثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَأْنِهِمْ . . قَالَ : « إِنَّ هَذِهِ النَّارَ عَدُوٌّ لَكُمْ ، فَإِذَا نِمْتُمْ . . فَاطْفُئُوهَا عَنْكُمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ/٦٢٩٤-٢٠١٦م] .

١٦٩- السَّابِعُ : وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ مَثَلِ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ . . كَمَثَلِ غَيْثٍ أَصَابَ أَرْضًا ، فَكَانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ طَيِّبَةٌ ، قَبِلَتْ الْمَاءَ فَأَنْبَتَتِ الْكَلَأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ ، وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبُ^(٢) ، أَمْسَكَتِ الْمَاءَ فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ ، فَشَرِبُوا مِنْهَا وَسَقَوْا وَرَعَوْا ، وَأَصَابَ طَائِفَةٌ مِنْهَا أُخْرَى ، إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً وَلَا تُنْبِتُ كَلَأً ، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقَّهَ فِي دِينِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَنَفَعَهُ بِمَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ ، فَعَلِمَ وَعَلَّمَ ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا ، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ/٧٩٤-٢٢٨٢م] .

(فَقَّهٌ) بِضَمِّ الْقَافِ عَلَى الْمَشْهُورِ ، وَقِيلَ : بِكُسْرِهَا ؛ أَيُّ : صَارَ فَقِيهًا .

١٧٠- الثَّامِنُ : عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ . . كَمَثَلِ رَجُلٍ أَوْقَدَ نَارًا ، فَجَعَلَ الْجَنَادِبُ وَالْفَرَاشُ يَقَعْنَ فِيهَا وَهُوَ يَذُبُّهُنَّ عَنْهَا ، وَأَنَا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ ، وَأَنْتُمْ تَقْلُتُونَ مِنْ يَدَيَّ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٢٨٥] .
(الْجَنَادِبُ) : نَحْوُ الْجَرَادِ وَالْفَرَاشِ ، هَذَا الْمَعْرُوفُ الَّذِي يَقَعُ فِي النَّارِ ، وَ(الْحُجَزُ) : جَمْعُ حُجْزَةٍ ، وَهِيَ : مَعْقِدُ الْأَزَارِ وَالسَّرَاوِيلِ .

(١) أي : يبالغ في تسويتها حتى يصير كأنما يقوم بها السهام ؛ لشدة استوائها واعتدالها . والقِدَاح : خشب السَّهَام ، واحدها : قِدَح .

(٢) هي الأرض التي تمسك الماء فلا يسرع فيها النضوب .

١٧١- التَّاسِعُ : وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ بَلْعَقِ الْأَصَابِعِ وَالصَّخْفَةِ وَقَالَ : « إِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ فِي أَيِّهِ الْبَرَكَةُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠٣٣] .
وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ : « إِذَا وَقَعَتْ لُقْمَةٌ أَحَدِكُمْ . . فليأخذها فليمط ما كان بها مِنْ أَدَى ، وَلِيَأْكُلَهَا ، وَلَا يَدْعُهَا لِلشَّيْطَانِ ، وَلَا يَمْسَحَ يَدَهُ بِالْمِنْدِيلِ حَتَّى يَلْعَقَ أَصَابِعَهُ ؛ فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي فِي أَيِّ طَعَامِهِ الْبَرَكَةُ » [١٣٤/٢٠٣٣] .

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ : « إِنَّ الشَّيْطَانَ يَحْضُرُ أَحَدَكُمْ عِنْدَ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ شَأْنِهِ حَتَّى يَحْضُرَهُ عِنْدَ طَعَامِهِ ، فَإِذَا سَقَطَتْ مِنْ أَحَدِكُمْ اللَّقْمَةُ . . فليمط ما كان بها مِنْ أَدَى ، فليأْكُلَهَا ، وَلَا يَدْعُهَا لِلشَّيْطَانِ » [١٣٥/٢٠٣٣] .

١٧٢- الْعَاشِرُ : عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَوْعِظَةٍ فَقَالَ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ ؛ إِنَّكُمْ تُحْشَرُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى حُفَاةَ عُرَاءَةٍ غُرْلًا ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ ﴿ أَلَا وَإِنَّ أَوَّلَ الْخَلَائِقِ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَلَا وَإِنَّهُ سَيَجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي ، فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشَّمَالِ ، فَأَقُولُ : يَا رَبِّ ؛ أَصْحَابِي ، فَيُقَالُ : إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحَدُثُوا بَعْدَكَ ، فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ : ﴿ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ ^(١) فَيُقَالُ لِي : إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتُهُمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٤٦٢٥-م-٥٨/٢٨٦٠] .

(غُرْلًا) أَيِ : غَيْرَ مَخْتُونِينَ .

١٧٣- الْحَادِي عَشَرَ : عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْخَذْفِ ^(٢) وَقَالَ : « إِنَّهُ لَا يَقْتُلُ الصَّيْدَ ، وَلَا يَنْكَأُ الْعَدُوَّ ، وَإِنَّهُ يَفْقَأُ الْعَيْنَ ، وَيَكْسِرُ السِّنَّ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٦٢٢٠-م-٥٥/١٩٥٤] .

(١) ﴿ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ إِنْ تَعَذَّلْتُمْ فَلَأَتَّيْنَهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَعَفَّرْتُمْ فَلَأَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ .

(٢) الخذف : رمي الحصى بالسبابة والإبهام ، بأن يضعها على إحداهما ويرميها بالأخرى .

وَفِي رِوَايَةٍ : أَنَّ قَرِيبًا لِابْنِ مُعْقَلٍ خَذَفَ ؛ فَهَاهُ وَقَالَ : (إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنِ الْخَذَفِ وَقَالَ : « إِنَّهَا لَا تَصِيدُ صَيْدًا » ثُمَّ عَادَ فَقَالَ : أُحَدِّثُكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْهُ ، ثُمَّ عُدْتَ تَخْذِفُ ؟ ! لَا أَكَلِّمُكَ أَبَدًا) [م ١٩٥٤ /

. [٥٦]

١٧٤- وَعَنْ عَابِسِ بْنِ رِبِيعَةَ قَالَ : رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُقَبِّلُ الْحَجَرَ - يَعْنِي الْأَسْوَدَ - وَيَقُولُ : (إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ مَا تَنْفَعُ وَلَا تَضُرُّ ، وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَبِّلُكَ . . مَا قَبَّلْتُكَ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٥٩٧ - م ١٢٧٠ / ٢٥٠] .

١٧- بَابٌ فِي وُجُوبِ الْإِنْفِيَادِ لِحُكْمِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَمَا يَقُولُهُ مَنْ دُعِيَ إِلَى ذَلِكَ وَأُمِرَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهِيَ عَنْ مُنْكَرٍ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ .
وَفِيهِ مِنَ الْأَحَادِيثِ :

حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْمَذْكُورُ فِي أَوَّلِ الْبَابِ قَبْلَهُ [برقم ١٦٣] ، وَغَيْرُهُ مِنَ الْأَحَادِيثِ فِيهِ .

١٧٥- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ﴿ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يَحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ ﴾ الْآيَةِ (١) . . أَشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ بَرَكُوا عَلَى الرُّكْبِ فَقَالُوا : أَيُّ رَسُولِ اللَّهِ ؛ كُفِّفْنَا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا نَطِيقُ : الصَّلَاةَ وَالصِّيَامَ وَالْجِهَادَ وَالصَّدَقَةَ ، وَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيْكَ هَذِهِ

(١) وتتمتها: ﴿ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ .

الْآيَةُ وَلَا نُطِيقُهَا ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَتُرِيدُونَ أَنْ تَقُولُوا كَمَا قَالَ أَهْلُ الْكِتَابِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ : سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ؟ بَلْ قُولُوا : سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ » قَالُوا : سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ، فَلَمَّا أَفْتَرَاهَا الْقَوْمُ ، وَذَلَّتْ بِهَا أَلْسِنَتُهُمْ^(١) . . أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي إِثْرِهَا : ﴿ ءَامِنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامِنَ بِاللَّهِ وَمَلَكِيهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفِرُّ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ . . نَسَخَهَا اللَّهُ تَعَالَى ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ لَا يَكْفُفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ سَيِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ قَالَ : نَعَمْ . ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا ﴾ قَالَ : نَعَمْ . ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ﴾ قَالَ : نَعَمْ . ﴿ وَأَعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ قَالَ : نَعَمْ « رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٢٥] .

١٨- بَابٌ فِي التَّهْيِي عَنْ الْبِدْعِ وَمُخَدَّنَاتِ الْأُمُورِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَإِنْ لَنْزَعْنَاهُ مِنْ شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ ؛ أَيْ : إِلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ .
وَالْآيَاتُ فِي الْبَابِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ .

وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ . . فَكَثِيرَةٌ جِدًّا ، وَهِيَ مَشْهُورَةٌ ، فَتَقْتَصِرُ عَلَى طَرَفٍ مِنْهَا :

١٧٦- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ . . فَهُوَ رَدٌّ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [٢٦٩٧-١٧١٨م] .
وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : « مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا . . فَهُوَ رَدٌّ » [١٧١٨-١٨] .

(١) أي : انقادات بالاستسلام .

١٧٧- وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَطَبَ .. أَحْمَرَتْ عَيْنَاهُ ، وَعَلَا صَوْتُهُ ، وَأَشْتَدَّ غَضَبُهُ ، حَتَّى كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ يَقُولُ : صَبَّحَكُمْ وَمَسَّاكُمْ ، وَيَقُولُ : « بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ » وَيَقْرُنُ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ ؛ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى ، وَيَقُولُ : « أَمَّا بَعْدُ : فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ ، وَخَيْرُ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ » ثُمَّ يَقُولُ : « أَنَا أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ ، مَنْ تَرَكَ مَا لَاءَ .. فَلَا هِلَةَ ، وَمَنْ تَرَكَ دِينًا أَوْ ضِيَاعًا .. فَإِلَيَّ وَعَلَيَّ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٨٦٧] .

وَعَنِ الْعَرَبَابِضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَدِيثُهُ السَّابِقُ فِي بَابِ الْمُحَافَظَةِ عَلَى السُّنَّةِ [برقم ١٦٤] .

١٩- بَابُ فِيمَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً أَوْ سَيِّئَةً

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْ لَنَا لِمَتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾ .

١٧٨- وَعَنْ أَبِي عَمْرٍو جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا فِي صَدْرِ النَّهَارِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَجَاءَهُ قَوْمٌ عُرَاةٌ مُجْتَابِي النِّمَارِ أَوْ الْعَبَاءِ ، مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ ، عَامَّتُهُمْ مِنْ مُضَرٍّ ، بَلَّ كُلُّهُمْ مِنْ مُضَرٍّ ؛ فَتَمَعَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ لِمَا رَأَى بِهِمْ مِنَ الْفَاقَةِ ؛ فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ ، فَأَمَرَ بِلَالًا فَأَذَنَ وَأَقَامَ ، فَصَلَّى ثُمَّ خَطَبَ فَقَالَ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴿ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ﴾ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ ^(١) ، وَالْآيَةُ الْآخَرَى الَّتِي فِي آخِرِ (الْحَشْرِ) : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مِمَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ﴾ تَصَدَّقَ ^(٢) رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ ، مِنْ دِرْهَمِهِ ، مِنْ ثَوْبِهِ ،

(١) ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ .

(٢) أي : ليتصدق .

مِنْ صَاعِ بُرِّهِ ، مِنْ صَاعِ تَمْرِهِ ، حَتَّى قَالَ : وَلَوْ بِشَقِّ تَمْرَةٍ « فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بِصُرَّةٍ كَادَتْ كَفُّهُ تَعْجِزُ عَنْهَا ، بَلْ قَدْ عَجَزَتْ ، ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ حَتَّى رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ مِنْ طَعَامٍ وَثِيَابٍ ، حَتَّى رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَهَلَّلُ كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً . . فَلَهُ أَجْرُهَا ، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً . . كَانَ عَلَيْهِ وَزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٠١٧] .

قَوْلُهُ : (مُجْتَابِي النَّمَارِ) هُوَ بِالْجِيمِ ، وَبَعْدَ الْأَلِفِ بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ ، وَ (النَّمَارُ) : جَمْعُ نَمْرَةٍ ، وَهِيَ : كِسَاءٌ مِنْ صُوفٍ مُخَطَّطٌ ، وَمَعْنَى (مُجْتَابِيهَا) : لَا بَسِيهَا قَدْ خَرَقُوهَا فِي رُؤُوسِهِمْ . وَ (الْجَوْبُ) : الْقَطْعُ ، وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴾ أَيِ : نَحْتُوهُ وَقَطَعُوهُ . وَقَوْلُهُ : (تَمَعَّرَ) هُوَ بِالْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ ؛ أَيِ : تَغَيَّرَ . قَوْلُهُ : (رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ) يَفْتَحُ الْكَافَ وَضَمَّهَا ؛ أَيِ : صُبْرَتَيْنِ . وَقَوْلُهُ : (كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ) هُوَ بِالذَّالِ الْمُعْجَمَةِ ، وَفَتْحُ الْهَاءِ وَبِالْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ ، قَالَ الْقَاضِي عِيَّاضٌ وَغَيْرُهُ : وَصَحَّفَهُ بَعْضُهُمْ فَقَالَ : (مُذْهَنَةٌ) بِدَالٍ مُهْمَلَةٍ ، وَضَمَّ الْهَاءَ ، وَبِالنُّونِ ، وَكَذَا ضَبَطَهُ الْحَمِيدِيُّ ، وَالصَّحِيحُ الْمَشْهُورُ هُوَ الْأَوَّلُ ، وَالْمُرَادُ بِهِ عَلَى الْوَجْهَيْنِ : الصَّفَاءُ وَالْاسْتِنَارَةُ .

١٧٩- وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَيْسَ مِنْ نَفْسٍ تُقْتَلُ ظُلْمًا . . إِلَّا كَانَ عَلَى أَبِي آدَمَ الْأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْ دِمَهِهَا ^(١) ؛ لِأَنَّهُ كَانَ أَوَّلَ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [٣٣٣-١٦٧٧] .

(١) أي : نصيب .

٢٠- بَابُ فِي الدَّلَالَةِ عَلَى خَيْرٍ ، وَالِدُّعَاءِ إِلَى هُدًى أَوْ ضَلَالَةٍ

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ
وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى :
﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ ﴾ .

١٨٠- وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ عُقْبَةَ بْنِ عَمْرِو الْأَنْصَارِيِّ الْبَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ . . فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ » رَوَاهُ
مُسْلِمٌ [١٨٩٣] .

١٨١- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ
دَعَا إِلَى هُدًى . . كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ
شَيْئًا ، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ . . كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ
آثَامِهِمْ شَيْئًا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٧٤] .

١٨٢- وَعَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمَ خَيْبَرَ : « لَأُعْطِيَنَّ الرَّاْيَةَ غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ ،
يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ » فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا ، فَلَمَّا
أَصْبَحَ النَّاسُ . . غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا ،
فَقَالَ : « أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ؟ » فَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ هُوَ يَسْتَكِي عَيْنَيْهِ ، قَالَ :
« فَأَرْسِلُوا إِلَيْهِ » فَأَتِي بِهِ ، فَبَصَّقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَيْنَيْهِ ، وَدَعَا لَهُ ،
فَبَرَأَ حَتَّى كَانَ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ ، فَأَعْطَاهُ الرَّاْيَةَ ، فَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛
أَقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا ؟ فَقَالَ : « أَنْفِذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى
الْإِسْلَامِ ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى فِيهِ ، فَوَاللَّهِ ؛ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ
رَجُلًا وَاحِدًا . . خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ » ^(١) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [٣٧٠١-٢٤٠٦م] .

(١) هي الإبل الحمراء ، وهي أنفس أموال العرب ، ويضربون بها المثل في نفاسة الشيء ، وأنه ليس هناك أعظم منه .

قَوْلُهُ : (يَدُوكُون) أَي : يَخُوضُونَ وَيَتَحَدَّثُونَ ، قَوْلُهُ : (رِسْلِكَ) بِكَسْرِ الرَّاءِ وَيَفْتَحِهَا . . لُغَتَانِ ، وَالْكَسْرُ أَفْصَحُ .

١٨٣- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (أَنَّ فَتًى مِنْ أَسْلَمَ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ إِنِّي أُرِيدُ الْغَزَا وَلَيْسَ مَعِيَ مَا أَتَجَهَّزُ بِهِ ؟ قَالَ : « أَأَنْتِ فُلَانَا ؛ فَإِنَّهُ قَدْ كَانَ تَجَهَّزَ فَمَرَضَ » فَاتَاهُ فَقَالَ : رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَرِّتُكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ : « أَعْطَيْتِ الَّذِي تَجَهَّزَتْ بِهِ » قَالَ : يَا فُلَانَةُ ؛ أَعْطِيهِ الَّذِي تَجَهَّزْتُ بِهِ ، وَلَا تَحْبِسِي مِنْهُ شَيْئاً ، فَوَاللَّهِ ؛ لَا تَحْبِسِي مِنْهُ شَيْئاً فَيُبَارِكَ لَكَ فِيهِ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٩٤] .

٢١- بَابُ فِي التَّعَاوُنِ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَالْعَصْرُ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ .
قَالَ الْأَمَامُ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ كَلَاماً مَعْنَاهُ : إِنَّ النَّاسَ أَوْ أَكْثَرَهُمْ فِي غَفْلَةٍ عَنْ تَدَبُّرِ هَذِهِ السُّورَةِ .

١٨٤- وَعَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ جَهَّزَ غَارِيّاً فِي سَبِيلِ اللَّهِ . . فَقَدْ غَزَا ، وَمَنْ خَلَفَ غَارِيّاً فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ . . فَقَدْ غَزَا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ٢٨٤٣ - ١٨٩٥م] .

١٨٥- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ بَعْثاً إِلَى بَنِي لَحْيَانَ مِنْ هُذَيْلٍ فَقَالَ : « لِيَنْبَعِثَ مِنْ كُلِّ رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا ، وَالْأَجْرُ بَيْنَهُمَا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٩٦] .

١٨٦- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقِيَ رَجُلًا بِالرَّوْحَاءِ فَقَالَ : « مَنْ الْقَوْمُ ؟ » قَالُوا : الْمُسْلِمُونَ ، فَقَالُوا : مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : « رَسُولُ اللَّهِ » فَرَفَعَتْ إِلَيْهِ أَمْرَأَةً صَبِيًّا فَقَالَتْ : أَلِهَذَا حَجٌّ ؟ قَالَ : « نَعَمْ ، وَلَكِ أَجْرٌ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٣٣٦] .

١٨٧- وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « الْخَازِنُ الْمُسْلِمُ الْأَمِينُ : الَّذِي يُنْفِذُ مَا أُمِرَ بِهِ ، فَيُعْطِيهِ كَامِلًا مُوفِّرًا طَيِّبَةً بِهِ نَفْسُهُ ، فَيَدْفَعُهُ إِلَى الَّذِي أَمَرَ لَهُ بِهِ أَحَدُ الْمُتَصَدِّقِينَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-١٤٣٨-م-١٠٢٣] .

وَفِي رِوَايَةٍ : « الَّذِي يُعْطِي مَا أُمِرَ بِهِ » [خ-١٤٣٨-م-١٠٢٣] .

وَضَبَطُوا (الْمُتَصَدِّقِينَ) بِفَتْحِ الْقَافِ مَعَ كَسْرِ النُّونِ عَلَى التَّشْيِيعِ ، وَعَكْسِهِ عَلَى الْجَمْعِ ، وَكِلَاهُمَا صَحِيحٌ .

٢٢- بَابُ فِي النَّصِيحَةِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى إِخْبَارًا عَنْ نُوحٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ﴿ وَأَنْصَحُكُمْ ﴾ ، وَعَنْ هُودٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ﴿ وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴾ .
وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ :

١٨٨- فَأَلَّوْهُ : عَنْ أَبِي رُقَيْةَ تَمِيمِ بْنِ أَوْسٍ الدَّارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « الدِّينُ النَّصِيحَةُ » قُلْنَا : لِمَنْ ؟ قَالَ : « لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٥٥] .

١٨٩- الثَّانِي : عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، وَالنَّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٥٧-م-٥٦٦] .

١٩٠- الثَّلَاثُ : عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-١٣-م-٤٥٠] .

٢٣- بَابُ فِي الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ ،

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ * كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَدَابِ بَعِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ .

وَالْآيَاتُ فِي الْبَابِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ .

وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ :

١٩١- فَأَلَاوُلُ : عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا . . فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ . . فَبِلِسَانِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ . . فَبِقَلْبِهِ ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٤٩] .

١٩٢- الثَّانِي : عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي أُمَّةٍ قَبْلِي . . إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ ، ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ، وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ . . فَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ . . فَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ . . فَهُوَ مُؤْمِنٌ ، لَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةٌ خَرْدَلٍ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٥٠] .

١٩١- الثَّلَاثُ : عَنْ أَبِي الْوَلِيدِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (بَايَعَنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ ، وَالْمَنْشَطِ وَالْمَكْرَهِ ، وَعَلَى أَثَرَةٍ عَلَيْنَا ، وَعَلَى الْأَنْتَانِاعِ الْأَمْرِ أَهْلُهُ إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى فِيهِ بُرْهَانٌ ، وَعَلَى أَنْ نَقُولَ بِالْحَقِّ أَيُّنَمَا كُنَّا لَا نَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمَةً)

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٧١٩٩ - م ١٧٠٩ / ٤١ ، ٤٢ في الإمارة ، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية] .

(الْمَنْشَطِ وَالْمَكْرَهِ) بِفَتْحِ مِيمَيْهِمَا ؛ أَيِ : فِي السَّهْلِ وَالصَّعْبِ ، وَ(الْأَثَرَةُ) :
الِاخْتِصَاصُ بِالْمُشْتَرَكِ ، وَقَدْ سَبَقَ بَيَانُهَا [برقم ٥٦] ، (بَوَاحاً) بِفَتْحِ الْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ بَعْدَهَا
وَأَوْثَمَ أَفْ ثَمَّ حَاءٌ مُهْمَلَةٌ ؛ أَيِ : ظَاهِراً لَا يَحْتَمِلُ تَأْوِيلًا .

١٩٤- الرَّابِعُ : عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَالَ : « مَثَلُ الْقَائِمِ فِي حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَقْعِ فِيهَا . . كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى
سَفِينَةٍ ، فَصَارَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا ، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ
الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ فَقَالُوا : لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيْبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا ، فَإِنْ
تَرَكَوهُمْ وَمَا أَرَادُوا . . هَلَكُوا جَمِيعًا ، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ . . نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا »
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٢٤٩٣] .

(الْقَائِمُ فِي حُدُودِ اللَّهِ) مَعْنَاهُ : الْمُنْكَرُ لَهَا ، الْقَائِمُ فِي دَفْعِهَا وَإِزَالَتِهَا ، وَالْمُرَادُ
بِالْحُدُودِ : مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ ، وَ(اسْتَهَمُوا) : أَقْتَرَعُوا .

١٩٥- الْخَامِسُ : عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أُمِّ سَلَمَةَ هِنْدِ بِنْتِ أَبِي أُمَيَّةَ حُذِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهَا ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « إِنَّهُ يُسْتَعْمَلُ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ ، فَتَعْرِفُونَ
وَتُنْكِرُونَ^(١) ، فَمَنْ كَرِهَ . . فَقَدْ بَرَىءَ ، وَمَنْ أَنْكَرَ . . فَقَدْ سَلِمَ ، وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ
وَتَابَعَ » قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَلَا نُقَاتِلُهُمْ ؟ قَالَ : « لَا ، مَا أَقَامُوا فِيكُمْ الصَّلَاةَ »^(٢)
رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٦٣/١٨٥٤] .

مَعْنَاهُ : مَنْ كَرِهَ بَقْلَبِهِ وَلَمْ يَسْتَطِعْ انْكَاراً بَيِّدَ وَلَا لِسَانٍ . . فَقَدْ بَرَىءَ مِنَ الْإِثْمِ وَأَدَّى
وُظَيْفَتَهُ ، وَمَنْ أَنْكَرَ بِحَسَبِ طَاقَتِهِ . . فَقَدْ سَلِمَ مِنْ هَذِهِ الْمَعْصِيَةِ ، وَمَنْ رَضِيَ بِفِعْلِهِمْ
وَتَابَعَهُمْ عَلَيْهِ . . فَهُوَ الْعَاصِي .

١٩٦- السَّادِسُ : عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أُمِّ الْحَكَمِ زَيْنَبِ بِنْتِ جَحْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّ

(١) أي : تعرفون وترضون بعض أحوالهم وأقوالهم لموافقتها للشرع ، وتنكرون بعضها لمخالفتها له .

(٢) وإنما منع عن مقاتلتهم ما داموا يقيمون الصلاة التي هي عماد الدين وعنوان الإسلام والفارق بين الكفر والإيمان ؛ حذراً من تهيج الفتن ، واختلاف الكلمة ، وغير ذلك مما هو أشد نكارة من احتمال نكرهم .

النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهَا فَرَعَا يَقُولُ : « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَيَلِّ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدْ أَقْتَرَبَ ، فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَذَمٍ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلَ هَذِهِ » وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ الْأَبْهَامَ وَالَّتِي تَلِيهَا . فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ ؟ قَالَ : « نَعَمْ ، إِذَا كَثُرَ الْخَبْثُ » ^(١) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ٣٣٤٦ - ٢٨٨٠م] .

١٩٧- السَّابِعُ : عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ فِي الطَّرِيقَاتِ » فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ مَا لَنَا مِنْ مَجَالِسِنَا بُدُّ نَتَحَدَّثُ فِيهَا !! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا الْمَجْلِسَ . . فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ » قَالُوا : وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « غَضُّ الْبَصَرِ ، وَكَفُّ الْأَذَى ، وَرَدُّ السَّلَامِ ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ٦٢٢٩ - ٢١٢١م] .

١٩٨- الثَّامِنُ : عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى خَاتِمًا مِنْ ذَهَبٍ فِي يَدِ رَجُلٍ ، فَزَعَهُ فَطَرَحَهُ وَقَالَ : « يَغْمِدُ أَحَدُكُمْ إِلَى جَمْرَةٍ مِنْ نَارٍ فَيَجْعَلُهَا فِي يَدِهِ !! » فَقِيلَ لِلرَّجُلِ بَعْدَ مَا ذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : خُذْ خَاتَمَكَ ؛ أَنْتَفِعَ بِهِ ، قَالَ : لَا وَاللَّهِ ؛ لَا أَخْذُهُ أَبَدًا وَقَدْ طَرَحَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠٩٠] .

١٩٩- التَّاسِعُ : عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ : أَنَّ عَائِذَ بْنَ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دَخَلَ عَلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ فَقَالَ : (أَيُّ بُنْيَ ؛ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّ شَرَّ الرِّعَاءِ الْحُطَمَةُ » ^(٢) فَإِيَّاكَ أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ ، فَقَالَ لَهُ : أَجْلِسْ ، فَإِنَّمَا أَنْتَ مِنْ نُخَالَةِ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : وَهَلْ كَانَتْ لَهُمْ نُخَالَةٌ ؟ ! إِنَّمَا كَانَتْ النُّخَالَةُ بَعْدَهُمْ وَفِي غَيْرِهِمْ !!) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٣٠] .

(١) الخبث : الفسوق والفجور .

(٢) الحطمة : هو العنيف في رعيته .

٢٠٠- الْعَاشِرُ : عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ؛ لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ ، وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ . أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ ، ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يَسْتَجَابُ لَكُمْ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢١٦٩] .

٢٠١- الْحَادِي عَشَرَ : عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَفْضَلُ الْجِهَادِ كَلِمَةُ عَدْلٍ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٤٣٤٤د-٢١٧٤] .

٢٠٢- الثَّانِي عَشَرَ : عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ الْبَجَلِيِّ الْأَحْمَسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ وَضَعَ رِجْلُهُ فِي الْغُرْزِ : أَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : « كَلِمَةُ حَقٍّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ » رَوَاهُ النَّسَائِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [١٦١/٧] .

وَالْغُرْزُ (: بَغِينٍ مُعْجَمَةٍ مَفْتُوحَةٍ ، ثُمَّ رَاءَ سَاكِنَةٍ ، ثُمَّ زَايَ ، وَهُوَ : رِكَابُ كَوْرِ الْجَمَلِ إِذَا كَانَ مِنْ جِلْدٍ أَوْ خَشَبٍ ، وَقِيلَ : لَا يَخْتَصُّ بِجِلْدٍ وَلَا خَشَبٍ .

٢٠٣- الثَّلَاثَ عَشَرَ : عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ أَوَّلَ مَا دَخَلَ النَّفْصُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ : أَنَّهُ كَانَ الرَّجُلُ يَلْقَى الرَّجُلَ فَيَقُولُ : يَا هَذَا ؛ أَتَقِ اللَّهَ وَدَعِ مَا تَصْنَعُ ؛ فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ لَكَ ، ثُمَّ يَلْقَاهُ مِنَ الْغَدِ وَهُوَ عَلَى حَالِهِ ، فَلَا يَمْنَعُهُ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ أَكِيلَهُ وَشَرِيبَهُ وَقَعِيدَهُ ، فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ . . ضَرَبَ اللَّهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ » ثُمَّ قَالَ : ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ * كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ * تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ ﴿ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ فَذَسِّقُوا ﴾ ^(١) ثُمَّ قَالَ : « كَلَّا ،

(١) ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ * كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ * تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴾ * وَلَوْ كَانُوا يَوْمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ

وَاللَّهُ ؛ لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ ، وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَلَتَأْخُذَنَّ عَلَى يَدِ الظَّالِمِ ، وَلَتَأْطِرُنَّهُ عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا ، وَلَتَقْصُرُنَّهُ عَلَى الْحَقِّ قَصْرًا . . أَوْ لِيَضْرِبَنَّ اللَّهُ بِقُلُوبِ بَعْضِكُمْ عَلَى بَعْضٍ ، ثُمَّ لِيَلْعَنَنَّكُمْ كَمَا لَعَنَهُمْ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٤٣٣٦ ، ٤٣٣٧ - ت ٣٠٤٧] .

هَذَا لَفْظُ أَبِي دَاوُودَ ، وَلَفْظُ التِّرْمِذِيِّ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَمَّا وَقَعَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي الْمَعَاصِي . . نَهَتْهُمْ عِلْمَاؤُهُمْ فَلَمْ يَنْتَهُوا ، فَجَالَسُوهُمْ فِي مَجَالِسِهِمْ ، وَوَاكَلُوهُمْ وَشَارَبُوهُمْ ، فَضْرَبَ اللَّهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ ، وَلَعَنَهُمْ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ » فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَكَانَ مُتَكِنًا - فَقَالَ : « لَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ؛ حَتَّى تَأْطِرُوهُمْ عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا » .

قَوْلُهُ : (تَأْطِرُوهُمْ) أَيِ : تَعْطِفُوهُمْ ، (وَلَتَقْصُرُنَّهُ) أَيِ : لَتَحْبِسُنَّهُ .

٢٠٤- الرَّابِعَ عَشَرَ : عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تَقْرَءُونَ هَذِهِ آيَةَ : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾ وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ . . أَوْشَكَ أَنْ يَعْمَهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ مِنْهُ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَالنَّسَائِيُّ بِأَسَانِيدٍ صَحِيحَةٍ [٤٣٣٨ - ت ٢١٦٨ - س ١١٠٩٢] .

٢٤- بَابُ تَغْلِيظِ عُقُوبَةِ مَنْ أَمَرَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهَى عَنْ مُنْكَرٍ وَخَالَفَ قَوْلُهُ فِعْلُهُ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ كَبْرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ، وَقَالَ تَعَالَى إِخْبَارًا عَنْ شُعَيْبٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ﴿ وَمَا أَرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَكَمُ عَنْهُ ﴾ .

٢٠٥- وَعَنْ أَبِي زَيْدٍ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ بْنِ حَارِثَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ ، فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ ، فَيَدُورُ بِهَا كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ فِي الرِّحَا ، فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَهْلُ النَّارِ فَيَقُولُونَ : يَا فُلَانُ ؛ مَا لَكَ ؟ أَلَمْ تَكُنْ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ ؟ ! فَيَقُولُ : بَلَى ، كُنْتُ أَمُرُّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ ، وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٢٦٧ - ٢٩٨٩م] .

قَوْلُهُ : (تَنْدَلِقُ) بِالْدَّالِ الْمُهِمَلَةِ ، وَمَعْنَاهُ : تَخْرُجُ ، وَ (الْأَقْتَابُ) : الْأَمْعَاءُ ، وَاحِدُهَا : قَنْبٌ .

٢٥- بَابُ الْأَمْرِ بِإِدَاءِ الْأَمَانَةِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ .

٢٠٦- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ : إِذَا حَدَّثَ .. كَذَبَ ، وَإِذَا وَعَدَ .. أَخْلَفَ ، وَإِذَا أَوْثَمَنَ .. خَانَ » ^(١) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٣- ٥٩م] .

وَفِي رِوَايَةٍ : « وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ » [م ٥٩م/ ١١٠] .

٢٠٧- وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) محله فيمن عزم على الخلف حال الوعد ، أما لو عزم على الوفاء حال الوعد ثم منعه الأقدار من ذلك .. فلا يكون فيه آية النفاق ، ولا يلزم مما ذكر وجوب الوفاء بالوعد ؛ لأن ذم الإخلاف إنما هو من حيث تضمنه الكذب المذموم ؛ لأنه عزم على الإخلاف في حال الوعد ، على أن علامة النفاق لا يلزم تحريمها ؛ إذ المكروه لكونه يجر إلى الحرام .. يصح أن يكون علامة على الحرام ، ونظيره أشراف الساعة ؛ فإن منها ما ليس بمحرم ، وخص هذه الخصال بالذكر ؛ لاشتمالها على المخالفة التي عليها مبنى النفاق من مخالفة السر العلن .

حَدِيثَيْنِ قَدْ رَأَيْتُ أَحَدَهُمَا ، وَأَنَا أَنْتَظِرُ الْآخَرَ : حَدَّثَنَا : « أَنَّ الْأَمَانَةَ نَزَلَتْ فِي جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ ، ثُمَّ نَزَلَ الْقُرْآنُ فَعَلِمُوا مِنَ الْقُرْآنِ ، وَعَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ » ثُمَّ حَدَّثَنَا عَنْ رَفْعِ الْأَمَانَةِ فَقَالَ : « يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ فَتَقْبِضُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ ، فَيَظِلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ الْوَكْتِ ، ثُمَّ يَنَامُ النَّوْمَةَ فَتَقْبِضُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ ، فَيَظِلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ أَثَرِ الْمَجْلِ ، كَجَمْرِ دَخَرَجْتَهُ عَلَى رِجْلِكَ فَفِطَ ، فَتَرَاهُ مُنْتَبِراً وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ - ثُمَّ أَخَذَ حَصَاةً فَدَخَرَجَهُ عَلَى رِجْلِهِ^(١) - فَيُضْبِحُ النَّاسُ يَتَبَايَعُونَ ، فَلَا يَكَادُ أَحَدٌ يُودِّي الْأَمَانَةَ حَتَّى يُقَالَ : إِنَّ فِي بَنِي فُلَانٍ رَجُلًا أَمِينًا ، حَتَّى يُقَالَ لِلرَّجُلِ : مَا أَجَلْدَهُ!! مَا أَظْرَفَهُ!! مَا أَعْقَلَهُ!! وَمَا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ » وَلَقَدْ أَتَى عَلَيَّ زَمَانٌ وَمَا أَبَالِي أَئِكُمْ بَايَعْتُ^(٢) ؛ لَئِنْ كَانَ مُسْلِمًا . لَيَرُدَّنَّهُ عَلَيَّ دِينُهُ ، وَإِنْ كَانَ نَصْرَانِيًّا أَوْ يَهُودِيًّا . لَيَرُدَّنَّهُ عَلَيَّ سَاعِيهِ ، وَأَمَّا الْيَوْمَ : فَمَا كُنْتُ أَبَايَعُ مِنْكُمْ إِلَّا فُلَانًا وَفُلَانًا) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٤٩٧ - ١٤٣م] .

قَوْلُهُ : (جَذْرُ) بِفَتْحِ الْجِيمِ وَإِسْكَانِ الذَّالِ الْمُعْجَمَةِ ، وَهُوَ : أَصْلُ الشَّيْءِ ، وَ(الْوَكْتُ) بِالتَّاءِ الْمُثَنَّى : الْأَثَرُ الْيَسِيرُ ، وَ(الْمَجْلُ) بِفَتْحِ الْمِيمِ وَإِسْكَانِ الْجِيمِ ، وَهُوَ تَنْفُطٌ فِي الْيَدِ وَنَحْوَهَا مِنْ أَثَرِ عَمَلٍ وَغَيْرِهِ ، قَوْلُهُ : (مُنْتَبِراً) : مُزْنَعًا ، قَوْلُهُ : (سَاعِيهِ) : الْوَالِي عَلَيْهِ .

٢٠٨- وَعَنْ حُذَيْفَةَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا : (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَجْمَعُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى النَّاسَ ، فَيَقُومُ الْمُؤْمِنُونَ حَتَّى تُزْلَفَ لَهُمُ الْجَنَّةُ ، فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ : يَا أَبَانَا ؛ أَسْتَفْتِحُ لَنَا الْجَنَّةَ ، فَيَقُولُ : وَهَلْ أَخْرَجَكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَّا خَطِيئَةُ أَبِيكُمْ ؟ ! لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ ، أَذْهَبُوا إِلَى أَبْنِي إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ ، قَالَ : فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ : لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ ، إِنَّمَا كُنْتُ خَلِيلًا مِنْ وَرَاءَ وَرَاءَ ، أَعْمِدُوا إِلَى مُوسَى الَّذِي كَلَّمَهُ اللَّهُ تَكْلِيمًا ، فَيَأْتُونَ مُوسَى ، فَيَقُولُ : لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ ، أَذْهَبُوا إِلَى عِيسَى كَلِمَةَ اللَّهِ وَرُوحِهِ . فَيَقُولُ عِيسَى : لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ ، فَيَأْتُونَ

(١) أي : دحرج المأخوذ على رجله .

(٢) أي : بيعت أو اشتريت .

مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَيَقُومُ فَيُؤَذِّنُ لَهُ ، وَتُرْسَلُ الْأَمَانَةُ وَالرَّحِمُ فَيَقُومَانِ جَنبَيْي الصَّرَاطِ يَمِينًا وَشِمَالًا ، فَيَمُرُّ أَوْلَكُكُمْ كَالْبَرْقِ » قُلْتُ : يَا أَبِي وَأُمِّي أَنْتَ ، أَيُّ شَيْءٍ كَمَرُّ الْبَرْقِ ؟ قَالَ : « أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ يَمُرُّ وَيَرْجِعُ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ ؟ ! ثُمَّ كَمَرُّ الرِّيحِ ، ثُمَّ كَمَرُّ الطَّيْرِ ، وَشَدَّ الرَّجَالِ تَجْرِي بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ ^(١) ، وَنَبَيْكُمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمٌ عَلَى الصَّرَاطِ يَقُولُ : رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ ، حَتَّى تَعْجِزَ أَعْمَالُ الْعِبَادِ ، حَتَّى يَجِيءَ الرَّجُلُ وَلَا يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إِلَّا زَحْفًا ، وَفِي حَافَتِي الصَّرَاطِ كَلَالِيبُ مُعَلَّقَةٌ مَأْمُورَةٌ بِأَخْذِ مَنْ أَمَرَتْ بِهِ ، فَمَخْدُوشٌ نَاجٍ ^(٢) ، وَمُكَرَّدَسٌ فِي النَّارِ ^(٣) » وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ ؛ إِنْ قَعَرَ جَهَنَّمَ لَسَبْعُونَ خَرِيفًا (رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٩٥] .

قَوْلُهُ : (وَرَاءَ وَرَاءَ) هُوَ بِالْفَتْحِ فِيهِمَا ، وَقِيلَ : بِالضَّمِّ بِلَا تَنْوِينٍ ، وَمَعْنَاهُ : لَسْتُ بِتِلْكَ الدَّرَجَةِ الرَّفِيعَةِ ، وَهِيَ كَلِمَةٌ تُذَكِّرُ عَلَى سَبِيلِ التَّوَاضُعِ ، وَقَدْ بَسَطْتُ مَعْنَاهَا فِي « شَرْحِ صَحِيحِ مُسْلِمٍ » ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ ^(٤) .

٢٠٩- وَعَنْ أَبِي خُبَيْبٍ - بِضَمِّ الْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ - عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : (لَمَّا وَقَفَ الزُّبَيْرُ يَوْمَ الْجَمَلِ .. دَعَانِي ، فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ ، فَقَالَ : يَا بُنَيَّ ؛ إِنَّهُ لَا يَقْتُلُ الْيَوْمَ إِلَّا ظَالِمٌ أَوْ مَظْلُومٌ ، وَإِنِّي لَا أُرَانِي سَاقُتْلُ الْيَوْمَ إِلَّا مَظْلُومًا ، وَإِنَّ مِنْ أَكْبَرِ هَمِّي لَدَيْنِي ، أَفْتَرَى دِينَنَا يَبْقَى مِنْ مَالِنَا شَيْئًا ؟ ثُمَّ قَالَ : يَا بُنَيَّ ؛ بَعْ مَا لَنَا وَأَقْضِ دِينِي . وَأَوْصَى بِالْثُلُثِ ، وَثُلُثُهُ لِبَنِيهِ ، يَعْنِي لِبَنِي عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : فَإِنْ فَضَلَ مِنْ مَالِنَا بَعْدَ قَضَاءِ الَّذِينَ شَيْءٌ .. فَثُلُثُهُ لِبَنِيكَ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : فَجَعَلَ يُوصِينِي بِدِينِهِ وَيَقُولُ : يَا بُنَيَّ ؛ إِنْ عَجَزْتَ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ .. فَاسْتَعِنْ عَلَيْهِ بِمَوْلَايَ ، فَوَاللَّهِ ؛ مَا دَرَيْتُ مَا أَرَادَ حَتَّى قُلْتُ : يَا أَبَتِ ؛ مَنْ مَوْلَاكَ ؟ قَالَ : اللَّهُ ، قَالَ : فَوَاللَّهِ ؛ مَا وَقَعْتُ فِي

(١) أي : أنكم في سرعة السير على حسب المراتب والأعمال .

(٢) أي : تأخذ كلاليب جهنم من لحمه ثم ينجو .

(٣) المكردس : الذي جمعت يدها ورجلاه وألقي إلى موضع . وفي رواية أخرى : « مكردوس في النار » أي : مدفوع .

(٤) انظر « شرح صحيح مسلم » (٧١ / ٧) .

كَرْبَةٍ مِنْ دَيْنِهِ . . . إِلَّا قُلْتُ : يَا مَوْلَى الزُّبَيْرِ ؛ أَقْضِ عَنْهُ دَيْنَهُ ، فَيَقْضِيَهُ .

قَالَ : فَقَتِلَ الزُّبَيْرُ وَلَمْ يَدَعْ دِينَاراً وَلَا دِرْهَمًا إِلَّا أَرْضَيْنِ ، مِنْهَا : الْغَابَةُ ، وَإِحْدَى عَشْرَةَ دَارًا بِالْمَدِينَةِ ، وَدَارَيْنِ بِالْبَصْرَةِ ، وَدَارًا بِالْكُوفَةِ ، وَدَارًا بِمِصْرَ . وَإِنَّمَا كَانَ دَيْنُهُ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ يَأْتِيهِ بِالْمَالِ ، فَيَسْتَوْدِعُهُ إِيَّاهُ ، فَيَقُولُ الزُّبَيْرُ : لَا ، وَلَكِنْ هُوَ سَلَفٌ ؛ إِنِّي أَخْشَى عَلَيْهِ الضَّيْعَةَ . وَمَا وَلِيَّ إِمَارَةً قَطُّ وَلَا جَبَايَةً وَلَا خَرَجًا وَلَا شَيْئًا . . . إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِي غَزْوٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَوْ مَعَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : فَحَسَبْتُ مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الدَّيْنِ ؛ فَوَجَدْتُهُ أَلْفِي أَلْفٍ وَمِئَتِي أَلْفٍ !! فَلَقِيَّ حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ : يَا بَنَ أَخِي ؛ كَمْ عَلَى أَخِي مِنَ الدَّيْنِ ؟ فَكَتَمْتُهُ وَقُلْتُ : مِئَةُ أَلْفٍ . فَقَالَ حَكِيمٌ : وَاللَّهِ ؛ مَا أَرَى أَمْوَالَكُمْ تَسَعُ هَذِهِ !! فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : أَرَأَيْتَكَ إِنْ كَانَتْ أَلْفِي أَلْفٍ وَمِئَتِي أَلْفٍ ؟ قَالَ : مَا أَرَأَكُمْ تُطِيقُونَ هَذَا ، فَإِنْ عَجَزْتُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَاسْتَعِينُوا بِي .

قَالَ : وَكَانَ الزُّبَيْرُ قَدْ اشْتَرَى الْغَابَةَ بِسَبْعِينَ وَمِئَةِ أَلْفٍ ، فَبَاعَهَا عَبْدُ اللَّهِ بِالْفِ أَلْفٍ وَسِتِّ مِئَةِ أَلْفٍ ، ثُمَّ قَامَ فَقَالَ : مَنْ كَانَ لَهُ عَلَى الزُّبَيْرِ شَيْءٌ . . . فَلْيُؤَاغِبْنَا بِالْغَابَةِ ، فَأَتَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ ، وَكَانَ لَهُ عَلَى الزُّبَيْرِ أَرْبَعُ مِئَةِ أَلْفٍ ، فَقَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ : إِنْ شِئْتُمْ . . . تَرَكَتُهَا لَكُمْ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : لَا ، قَالَ : فَإِنْ شِئْتُمْ . . . جَعَلْتُموها فيما تَوْخَرُونَ إِنْ أَخْرَجْتُمْ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : لَا ، قَالَ : فَأَقْطَعُوا لِي قِطْعَةً ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : لَكَ مِنْ هَاهُنَا إِلَى هَاهُنَا . فَبَاعَ عَبْدُ اللَّهِ مِنْهَا ، فَقَضَى دَيْنَهُ ، وَأَوْفَاهُ وَبَقِيَ مِنْهَا أَرْبَعَةُ أَشْهُمٍ وَنِصْفٌ ، فَقَدِمَ عَلَى مُعَاوِيَةَ وَعِنْدَهُ عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ وَالْمُنْدَرُ بْنُ الزُّبَيْرِ وَأَبْنُ زَمْعَةَ ، فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ : كَمْ قُوِّمَتِ الْغَابَةُ ؟ قَالَ : كُلُّ سَهْمٍ مِئَةُ أَلْفٍ ، قَالَ : كَمْ بَقِيَ مِنْهَا ؟ قَالَ : أَرْبَعَةُ أَشْهُمٍ وَنِصْفٌ ، فَقَالَ الْمُنْدَرُ بْنُ الزُّبَيْرِ : قَدْ أَخَذْتُ مِنْهَا سَهْمًا بِمِئَةِ أَلْفٍ ، وَقَالَ عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ : قَدْ أَخَذْتُ مِنْهَا سَهْمًا بِمِئَةِ أَلْفٍ ، وَقَالَ أَبْنُ زَمْعَةَ : قَدْ أَخَذْتُ سَهْمًا بِمِئَةِ أَلْفٍ ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ : كَمْ بَقِيَ ؟ قَالَ : سَهْمٌ وَنِصْفٌ ، فَقَالَ : قَدْ أَخَذْتُهُ بِخَمْسِينَ

وَمِثَّةُ أَلْفٍ . قَالَ : وَبَاعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ نَصِيبَهُ مِنْ مُعَاوِيَةَ بِسِتِّ مِثَّةِ أَلْفٍ .

فَلَمَّا فَرَغَ ابْنُ الزُّبَيْرِ مِنْ قَضَاءِ دَيْنِهِ . . قَالَ بَنُو الزُّبَيْرِ : أَقْسِمُ بَيْنَنَا مِيرَاثَنَا ، قَالَ :
وَاللَّهِ ؛ لَا أَقْسِمُ بَيْنَكُمْ حَتَّى أَنْادِيَ بِالْمَوْسِمِ أَرْبَعَ سِنِينَ : أَلَا مَنْ كَانَ لَهُ عَلَى الزُّبَيْرِ
دَيْنٌ . . فَلْيَأْتِنَا فَلْنَقْضِهِ ، فَجَعَلَ كُلُّ سَنَةٍ يُنَادِي فِي الْمَوْسِمِ ، فَلَمَّا مَضَى أَرْبَعُ سِنِينَ . .
قَسَمَ بَيْنَهُمْ وَدَفَعَ الثُّلُثَ .

وَكَانَ لِلزُّبَيْرِ أَرْبَعُ نِسْوَةٍ ، فَأَصَابَ كُلَّ امْرَأَةٍ أَلْفُ أَلْفٍ وَمِثَّتَا أَلْفٍ ، فَجَمِيعُ مَالِهِ
خَمْسُونَ أَلْفَ أَلْفٍ وَمِثَّتَا أَلْفٍ^(١) ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٣١٢٩] .

(١) في هامش (أ) و(ب) و(ج) : (هذه الحاشية وجدت في أصل الشيخ كذا ، وقيل : إن القاضي عز الدين بن
الصائغ رحمه الله أملاها عليه : « إن قيل : إن في هذا الحديث إشكال ، من جهة أن جملة المال المذكور لا يوافق
تفصيله ؛ فإنه قال : فجميع ماله خمسون ألف ألف ومِثَّتَا أَلْفٍ ، بعد أن قال : إنه أصاب كل امرأة ألف ألف ومِثَّتَا
أَلْفٍ ، ومن أربع بعد قضاء الدين - وهو ألفا ألف ومِثَّتَا أَلْفٍ - وإخراج الثلث الموصى به ، فوجب أن المقسوم على
الورثة الذي ربع ثمن الثلثين منه بعد قضاء الدين ثمانية وثلاثون ألف ألف وأربع مئة ألف ، والموصى به وهو تسعة
عشر ألف ألف ومِثَّتَا أَلْفٍ ، والدين ألفا ألف ومِثَّتَا أَلْفٍ ، فمجموع ذلك : تسعة وخمسون ألف ألف وثمان مئة
ألف . . فالجواب وبالله التوفيق أنه قال : إن التركة عقار ، وإنها لم تقسم إلا بعد أربع سنين ، فيحتمل على أن
الزيادة حصلت من الربع ، والذي ذكر أولاً قيمة ما مات عنه ؛ فإن الربع حصل على ملك الورثة . فلم
يذكره ، والله أعلم ، فيكون التفصيل : الدين : ألفا ألف ومِثَّتَا أَلْفٍ ، الموصى به : تسعة عشر ألف ألف ومِثَّتَا
أَلْفٍ ، التركة عند القسمة : ثمانية وثلاثون ألف ألف وأربع مئة ألف ، ثمنها أربعة آلاف ألف وثمان مئة ألف ،
لكل زوجة ألف ألف ومِثَّتَا أَلْفٍ ، فذلك تسعة وخمسون ألف ألف وثمان مئة ألف .)

- مقدار الدين كما قال ابن الزبير رضي الله عنهما : $(1000 \times 200) + (1000 \times 200) = 2200000$ ديناراً

- مقدار التركة ساعة وفاة الزبير رضي الله عنه : $(1000 \times 200) + (1000 \times 1000 \times 50) = 5200000$ ديناراً

- مقدار نصيب إحدى زوجاته الأربع : $(1000 \times 200) + (1000 \times 1000) = 1200000$ ديناراً

موضع الإشكال كما نبه إليه القاضي عز الدين ابن الصائغ رحمه الله آنفاً :

مقدار ثمن التركة ($\frac{1}{8}$ من التركة) : $(1200000 \times 4) = 4800000$ ديناراً وهو نصيب زوجاته الأربع

مقدار التركة بعد قضاء الدين وإنفاذ الوصية معاً : $(8 \times 4800000) = 38400000$ ديناراً

مقدار التركة بعد قضاء الدين فقط :

$$115200000 = \frac{115200000}{2} = \frac{3}{2} \times 38400000$$

مقدار التركة قبل قضاء الدين وقبل إنفاذ الوصية : $(2200000 + 5760000) = 5980000$ ديناراً

وبهذا تكون التركة قد زادت منذ وفاته حتى أوان توزيعها بمقدار (4600000) ديناراً .

٢٦- بَابُ تَحْرِيمِ الظُّلْمِ ، وَالْأَمْرِ بِرَدِّ الْمَظَالِمِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حِمٍ وَلَا شَفِيعٌ يُطَاعُ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴾ (١) .

وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ . . فَمِنْهَا :

حَدِيثُ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْمُتَقَدِّمُ فِي آخِرِ (بَابِ الْمُجَاهَدَةِ) [برقم ١١١٦] .

٢١٠- وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « اتَّقُوا الظُّلْمَ ؛ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَاتَّقُوا الشُّحَّ (٢) ؛ فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلُكُمْ ، حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٧٨] .

٢١١- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَتَوُذَّنَ الْحُقُوقُ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجَلْحَاءِ مِنَ الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ » (٣) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٨٢] .

٢١٢- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كُنَّا نَتَحَدَّثُ عَنْ حَبَّةِ الْوَدَاعِ وَالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَظْهُرِنَا ، وَلَا نَدْرِي مَا حَبَّةُ الْوَدَاعِ ، حَتَّى حَمِدَ اللَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَتْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ ذَكَرَ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ فَأُطْنَبَ فِي ذِكْرِهِ ، وَقَالَ : « مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَنْذَرَهُ أُمَّتُهُ ؛ أَنْذَرَهُ نُوحٌ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ بَعْدِهِ ، وَإِنَّهُ يَخْرُجُ فِيكُمْ : فَمَا خَفِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ شَأْنِهِ . . فَلَيْسَ يَخْفَى عَلَيْكُمْ ، إِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ ، إِنَّهُ أَعْوَرُ عَيْنٍ أَلْيَمْنَى ، كَأَنَّ عَيْنَهُ عَيْنَةُ طَافِيَةٍ » (٤) .

أَلَا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا ، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا ،

(١) في النسخ : (ما للظالمين من ولي ولا نصير) قال العلامة ابن علان رحمه الله تعالى في « دليل الفالحين » (٥١٥ / ١) : (كذا وقفت عليه من نسخ « الرياض » والتلاوة ﴿ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ ، وفي سورة الحج : ﴿ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴾ فلعل زيادة « من ولي » من قلم الناسخ أو تحريف النقلة .
(٢) الشح : أشد البخل مع الحرص ، وقيل : البخل في أفراد الأمور ، والشح عام .
(٣) الجلحاء : هي التي لا قرن لها .
(٤) أي : نائمة بارزة .

أَلَا هَلْ بَلَغْتُ ؟ » قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَ : « أَلَلَّهِمَّ أَشْهَدُ - ثَلَاثًا - وَيَلَكُمْ - أَوْ وَيَحْكُمُ -
 أَنْظَرُوا : لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا^(١) يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ،
 وَرَوَى مُسْلِمٌ بَعْضَهُ [ج ٤٤٠٢ - ١٢٠/٦٦م ، ١٦٩ ، ١٠٠/١٦٩ في الفتن ، باب ذكر الدجال] .

٢١٣- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ
 ظَلَمَ قَيْدَ شِبْرٍ مِنَ الْأَرْضِ . . طَوَّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ٢٤٥٣ - ١٦١٢م] .

٢١٤- وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
 « إِنَّ اللَّهَ لَيَمْلِكُ لِلظَّالِمِ ، فَإِذَا أَخَذَهُ . . لَمْ يُفْلِتْهُ » ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ
 الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ٤٦٨٦ - ٢٥٨٣م] .

٢١٥- وَعَنْ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ :
 « إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ، فَأَدْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنِّي
 رَسُولُ اللَّهِ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ . . فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَفْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ
 صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ . . فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ أَفْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً
 تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فُتَرَدُّ عَلَىٰ فُقَرَائِهِمْ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ . . فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ^(٢) ،
 وَأَتَتْ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ١٤٩٦ - ١٩م] .

٢١٦- وَعَنْ أَبِي حُمَيْدٍ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (أَسْتَعْمَلَ النَّبِيُّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا مِنَ الْأَزْدِ يُقَالُ لَهُ : ابْنُ اللَّثْبَةِ عَلَى الصَّدَقَةِ ، فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ :
 هَذَا لَكُمْ وَهَذَا أُهْدِي إِلَيَّ ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمِنْبَرِ ،
 فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : « أَمَّا بَعْدُ : فَإِنِّي أَسْتَعْمِلُ الرَّجُلَ مِنْكُمْ عَلَى الْعَمَلِ مِمَّا
 وَلَانِي اللَّهُ ، فَيَأْتِي فَيَقُولُ : هَذَا لَكُمْ ، وَهَذَا هَدِيَّةٌ أُهْدِيَتْ لِي !! أَفَلَا جَلَسَ فِي بَيْتِ

(١) أي : كالكفار ، فهو تشبيه ، أو من باب التغليب ، فهو مجاز ، والمراد معناه اللغوي ، وهو : التستر
 بالأسلحة ، وفيه عشرة أقوال . والأولى : أنه على ظاهره ، وأنه نهى عن الارتداد ، وأوله الخوارج بالكفر
 الذي هو الخروج عن الملة ؛ إذ كل معصية عندهم كفر .
 (٢) أي : أنفسهم وأفضلها .

أَبِيهِ وَأُمِّهِ حَتَّى تَأْتِيَهُ هَدْيَتُهُ إِنْ كَانَ صَادِقًا!؟^(١) وَاللَّهِ ؛ لَا يَأْخُذُ أَحَدٌ مِنْكُمْ شَيْئًا بِغَيْرِ حَقِّهِ . . . إِلَّا لَقِيَ اللَّهَ يَحْمِلُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَلَا عَرَفَنَ أَحَدًا مِنْكُمْ لَقِيَ اللَّهَ يَحْمِلُ بَعِيرًا لَهُ رُغَاءٌ ، أَوْ بَقْرَةً لَهَا خُورٌ ، أَوْ شَاةٌ تَبْعَرُ^(٢) ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى رُئِيَ بَيَاضُ إِبْطَيْهِ فَقَالَ : « اللَّهُمَّ ؛ هَلْ بَلَغْتُ » (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٢٥٩٧-٢٧/١٨٣٢] .

٢١٧- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ ؛ مِنْ عَرَضِهِ أَوْ مِنْ شَيْءٍ . . . فَلْيَحْلُلْهُ مِنْهُ الْيَوْمَ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ ؛ إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ مِنْهُ بِقَدَرٍ مَظْلَمَتِهِ ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ . . . أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتٍ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٢٤٤٩] .

٢١٨- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « الْمُسْلِمُ : مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ ، وَالْمُهَاجِرُ : مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-١٠-٤٤٠] .

٢١٩- وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (كَانَ عَلَى ثَقَلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ : كِرْكِرَةٌ^(٣) ، فَمَاتَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « هُوَ فِي النَّارِ » فَذَهَبُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ ، فَوَجَدُوا عِبَاءَةً قَدْ غَلَّهَا^(٤) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٣٠٧٤] .

٢٢٠- وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ نَفِيعِ بْنِ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنْ أَلْزَمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ^(٥) : أَلْسَنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ : ثَلَاثَةُ مَثَوَالِيَا^(٦) : ذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَالْمُحَرَّمُ ،

(١) أي : في قوله : (هذا أهدي إلي) إذ ظاهره أنه أهدي له لذاته ، وإنما أهدي إليه لولايته عليهم ، ففيه تعبير له وتحقير لشأنه ، وتعريض بأنه لولا هذه الولاية . . . لكان فقيراً محتاجاً لا يلتفت إليه ، فالهدية إليه ليست لذاته ، بل لتوليته عليهم ، وفي الحديث دليل على حرمة هدايا العمال مطلقاً .

(٢) الرغاء : صوت الإبل ، والخوار : صوت البقرة ، وشاة تبعر : تصيح ، واليعار : صوت الشاة . وحكمة تلك الأصوات من تلك المحمولات : الزيادة في تحقيره وفضيخته .

(٣) الثقل : الأمتعة ؛ أي : كان كركرة حارساً للأمتعة .

(٤) غلّها : أخذها من الغنيمة بغير حق .

(٥) أي : كحالته التي كان عليها يوم خلق الله السماوات والأرض .

وَرَجَبُ مُضَرَّ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ ، أَيُّ شَهْرٍ هَذَا ؟ « قُلْنَا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بغيرِ اسْمِهِ ، قَالَ : « أَلَيْسَ ذَا الْحِجَّةِ ؟ ! » قُلْنَا : بَلَى ، قَالَ : « أَيُّ بَلَدٍ هَذَا ؟ » قُلْنَا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بغيرِ اسْمِهِ ، قَالَ : « أَلَيْسَ الْبَلَدَةُ ؟ ! » قُلْنَا : بَلَى ، قَالَ : « فَأَيُّ يَوْمٍ هَذَا ؟ » قُلْنَا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بغيرِ اسْمِهِ ، قَالَ : « أَلَيْسَ يَوْمُ النَّحْرِ ؟ ! » قُلْنَا : بَلَى ، قَالَ : « فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا ، وَتَتَلَقَوْنَ رَبَّكُمْ فَيَسْأَلُكُمْ عَنْ أَعْمَالِكُمْ ، أَلَا فَلَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ ، أَلَا لِيُبْلِغَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ ، فَلَعَلَّ بَعْضٌ مَن يَبْلُغُهُ أَنْ يَكُونَ أَوْعَى لَهُ مِنْ بَعْضٍ مَن سَمِعَهُ » ثُمَّ قَالَ : « أَلَا هَلْ بَلَغْتُ ، أَلَا هَلْ بَلَغْتُ ؟ » قُلْنَا : نَعَمْ ، قَالَ : « اللَّهُمَّ أَشْهَدُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٤٤٠٦م-١٦٧٩م] .

٢٢١- وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ إِيَّاسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ الْحَارِثِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنِ اقْتَطَعَ حَقَّ أَمْرِيءٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ . . فَقَدْ أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُ النَّارَ ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ » فَقَالَ رَجُلٌ : وَإِنْ كَانَ شَيْئًا يَسِيرًا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ : « وَإِنْ قَضِيبًا مِنْ أَرَاكِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٣٧] .

٢٢٢- وَعَنْ عَدِيِّ بْنِ عَمِيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنِ اسْتَعْمَلَنَاهُ مِنْكُمْ عَلَى عَمَلٍ ، فَكَتَمْنَا مَخِيطًا فَمَا فَوْقَهُ . . كَانَ غُلُولًا يَأْتِي بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » ^(١) فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ أَسْوَدُ مِنَ الْأَنْصَارِ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَقْبَلَ عَنِّي عَمَلُكَ ، قَالَ : « وَمَا لَكَ ؟ » قَالَ : سَمِعْتُكَ تَقُولُ كَذَا وَكَذَا ، قَالَ : « وَأَنَا أَقُولُهُ الْآنَ : مَنِ اسْتَعْمَلَنَاهُ مِنْكُمْ عَلَى عَمَلٍ . . فَلْيَجِءْ بِقَلِيلِهِ وَكَثِيرِهِ ، فَمَا أُوتِيَ مِنْهُ . . أَخَذَ ، وَمَا نُهِيَ عَنْهُ . . أَنْتَهَى » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٣٣] .

٢٢٣- وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمُ خَيْبَرَ . . أَقْبَلَ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا : فَلَانٌ شَهِيدٌ ، وَفَلَانٌ شَهِيدٌ ، حَتَّى مَرُّوا

(١) المَخِيطُ : الإبرة .

عَلَى رَجُلٍ فَقَالُوا : فَلَانٌ شَهِيدٌ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « كَلَّا ؛ إِنِّي رَأَيْتُهُ فِي النَّارِ فِي بُرْدَةٍ غَلَّهَا ، أَوْ عَبَاءَةٍ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١١٤] .

٢٢٤- وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْحَارِثِ بْنِ رَبِيعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَامَ فِيهِمْ ، فَذَكَرَ لَهُمْ أَنَّ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَالْإِيمَانَ بِاللَّهِ أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ ، فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، تُكَفَّرُ عَنِّي خَطَايَايَ ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « نَعَمْ ، إِنْ قُتِلْتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ ، مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ » ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « كَيْفَ قُتِلْتَ ؟ » قَالَ : أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، أَتُكَفَّرُ عَنِّي خَطَايَايَ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « نَعَمْ ، وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ ، مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ ، إِلَّا أَلَدَيْنَ ؛ فَإِنَّ جَبْرِيلَ قَالَ لِي ذَلِكَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٨٥] .

٢٢٥- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَتَذَرُونَ مَا الْمُفْلِسُ ؟ » قَالُوا : الْمُفْلِسُ فِينَا : مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ ، فَقَالَ : « إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي : مَنْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا ، وَقَذَفَ هَذَا ، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا ، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا ، وَضَرَبَ هَذَا ، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ ، فَإِنْ فُتِنَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ . . أَخَذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطَرَحَتْ عَلَيْهِ ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٨١] .

٢٢٦- وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ ، وَإِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ ، وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ الْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ ، فَأَقْضِي لَهُ عَلَى نَحْوِ مَا أَسْمَعُ ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِحَقِّ أَخِيهِ . . فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [٦٩٦٧-١٧١٣م] .

(الْحَنَ) أَيِ : أَعْلَمَ .

٢٢٧- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

« لَنْ يَزَالَ الْمُؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ مَا لَمْ يُصِبْ دَمًا حَرَامًا » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٦٨٦٢] .

٢٢٨- وَعَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ ثَامِرٍ الْأَنْصَارِيَّةِ - وَهِيَ أُمُّرَأَةٌ حَمَزَةٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَنْهَا -
قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّ رَجُلًا يَتَخَوَّضُونَ^(١) فِي
مَالِ اللَّهِ بِغَيْرِ حَقٍّ . . فَلَهُمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٣١١٨] .

٢٧- بَابُ تَعْظِيمِ حُرْمَاتِ الْمُسْلِمِينَ ، وَبَيَانِ حُقُوقِهِمْ

وَالشَّفَقَةُ عَلَيْهِمْ وَرَحْمَتُهُمْ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ يُعْظِمِ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى :
﴿ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ
لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ
النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ .

٢٢٩- وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبَيْتَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [٢٤٤٦-٢٥٨٥] .

٢٣٠- وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ مَرَّ فِي شَيْءٍ مِنْ
مَسَاجِدِنَا أَوْ أَسْوَاقِنَا وَمَعَهُ نَبْلٌ^(٢) . . فَلْيُمْسِكْ ، أَوْ لِيَقْبِضْ عَلَى نِصَالِهَا بِكَفِّهِ^(٣) ؛ أَنْ
يُصِيبَ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْهَا شَيْءٌ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [٧٠٧٥-٢٦١٥م/١٢٤] .

٢٣١- وَعَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : « مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ . . مَثَلُ الْجَسَدِ ؛ إِذَا أَشْتَكَى
مِنْهُ عَضْوٌ . . تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَى » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [٦٠١١-٢٥٨٦م] .

٢٣٢- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَبَّلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) أي : يتصرفون .

(٢) النِّبْل : السهام العربية .

(٣) النصال : الحديدة التي في رأس السهم .

الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَعِنْدَهُ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ ، فَقَالَ الْأَقْرَعُ : إِنَّ لِي عَشْرَةً مِنْ الْوَلَدِ مَا قَبَلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا!! فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « مَنْ لَا يَرْحَمُ . . لَا يُرْحَمُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٩٩٧-م ٢٣١٨] .

٢٣٣- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَدِمَ نَاسٌ مِنَ الْأَعْرَابِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا : أَتَقْبَلُونَ صِبْيَانَكُمْ ؟ فَقَالُوا : « نَعَمْ » قَالُوا : لَكِنَّا وَاللَّهِ مَا نُقْبَلُ!! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَوْأَمْلِكُ إِنْ كَانَ اللَّهُ نَزَعَ مِنْكُمْ الْرَّحْمَةَ ؟ ! » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٩٩٨-م ٢٣١٧] .

٢٣٤- وَعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ لَا يَرْحَمُ النَّاسَ . . لَا يَرْحَمُهُ اللَّهُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٧٣٧٦-م ٢٣١٩] .

٢٣٥- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِلنَّاسِ . . فَلْيُخَفِّفْ ؛ فَإِنَّ فِيهِمُ الضَّعِيفَ وَالسَّقِيمَ وَالْكَبِيرَ ، وَإِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِنَفْسِهِ . . فَلْيُطَوِّلْ مَا شَاءَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٧٠٣-م ٤٦٧] .

وَفِي رِوَايَةٍ : « وَذَا الْحَاجَةِ » [خ ٧٠٢-م ٤٦٧/١٨٥] .

٢٣٦- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : (إِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيدْعُ الْعَمَلَ وَهُوَ يُحِبُّ أَنْ يَعْمَلَ بِهِ ؛ خَشِيَةَ أَنْ يَعْمَلَ بِهِ النَّاسُ فَيُفْرَضَ عَلَيْهِمْ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١١٢٨-م ٧١٨] .

٢٣٧- وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : نَهَاهُمْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الْوَصَالِ^(١) ؛ رَحْمَةً لَهُمْ ، فَقَالُوا : إِنَّكَ تَوَاصِلُ؟! قَالَ : « إِنِّي لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ ، إِنِّي يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِي » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٩٦٤-م ١١٠٥] .

وَمَعْنَاهُ : يَجْعَلُ فِيَّ قُوَّةَ مَنْ أَكَلَ وَشَرَبَ .

٢٣٨- وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْحَارِثِ بْنِ رَبِيعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) الوصال : هو ألا يتناول مفطراً بين الصومين .

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنِّي لَأَقُومُ إِلَى الصَّلَاةِ وَأُرِيدُ أَنْ أَطُولَ فِيهَا ، فَأَسْمَعَ بُكَاءَ الصَّبِيِّ ، فَاتَجَوَّزُ فِي صَلَاتِي ؛ كَرَاهِيَةً أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمِّهِ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٧٠٧] .

٢٣٩- وَعَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ صَلَّى صَلَاةَ الصُّبْحِ .. فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ ^(١) ، فَلَا يَطْلُبُكُمُ اللَّهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ ؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَطْلُبُهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ .. يُذْرِكُهُ ، ثُمَّ يَكْبَهُ عَلَى وَجْهِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٢ / ٦٥٧] .

٢٤٠- وَعَنْ أَبِي عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ ؛ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَسْلِمُهُ ، مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ .. كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً .. فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا .. سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [٢٤٤٢-٢٥٨٠م] .

٢٤١- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ ؛ لَا يَخُونُهُ وَلَا يَكْذِبُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ : عِرْضُهُ وَمَالُهُ وَدَمُهُ ، أَلْتَقَوَى هَلْهَنَا ، بِحَسَبِ أَمْرٍ مِنْ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [١٩٢٧] .

٢٤٢- وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تَحَاسَدُوا ، وَلَا تَنَاجَشُوا ، وَلَا تَبَاغَضُوا ، وَلَا تَدَابَرُوا ، وَلَا يَبِغْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا ، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ ؛ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ ، وَلَا يَخْذُلُهُ . أَلْتَقَوَى هَلْهَنَا - وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - بِحَسَبِ أَمْرٍ مِنْ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ : دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٦٤] .

(١) أي : جماعة ، كما في رواية أخرى لمسلم ، فتقيد بها ، وقوله : « في ذمة الله » أي : أمانه وعهده . والمعنى : من صلى صلاة الصبح .. فهو في ذمة الله ، فلا تعرضوا له .

(الْجَشُّ) : أَنْ يَزِيدَ فِي ثَمَنِ سِلْعَةٍ يُنَادِي عَلَيْهَا فِي السُّوقِ وَنَحْوِهِ وَلَا رَغْبَةَ لَهُ فِي شِرَائِهَا ، بَلْ يَقْصِدُ أَنْ يُغَرَّ غَيْرُهُ ، وَهَذَا حَرَامٌ . وَ(التَّدَابُرُ) : أَنْ يُعْرِضَ عَنِ الْإِنْسَانِ وَيَهْجُرَهُ وَيَجْعَلَهُ كَالشَّيْءِ الَّذِي وَرَاءَ الظَّهْرِ وَالذُّبْرِ .

٢٤٣- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-١٣-٤٥٠] .

٢٤٤- وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَنْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا » فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَنْصُرُهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا ، أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ ظَالِمًا كَيْفَ أَنْصُرُهُ ؟ قَالَ : « تَحْجُزُهُ - أَوْ تَمْنَعُهُ - مِنْ الظُّلْمِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٦٩٥٢] .

٢٤٥- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ : رَدُّ السَّلَامِ ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ ، وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-١٢٤٠-٢١٦٢] .

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : « حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ : إِذَا لَقِيْتَهُ . . فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، وَإِذَا دَعَاكَ . . فَأَجَبَهُ ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ . . فَأَنْصَحَ لَهُ ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ . . فَشَمَّتُهُ ، وَإِذَا مَرَضَ . . فَعُدَّهُ ، وَإِذَا مَاتَ . . فَاتَّبَعَهُ » [٥/٢١٦٢] .

٢٤٦- وَعَنْ أَبِي عُمَارَةَ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : (أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَبْعٍ ، وَنَهَانَا عَنْ سَبْعٍ : أَمَرَنَا بِعِيَادَةِ الْمَرِيضِ ، وَاتِّبَاعِ الْجَنَازَةِ ، وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ ، وَإِبْرَارِ الْمُقْسِمِ ، وَنَصْرِ الْمَظْلُومِ ، وَإِجَابَةِ الدَّاعِي ، وَإِفْشَاءِ السَّلَامِ ، وَنَهَانَا عَنْ خَوَاتِيمٍ أَوْ تَخْتُمٍ بِالذَّهَبِ ، وَعَنْ شُرْبِ بَالْفِضَّةِ ، وَعَنْ الْمَيَاثِرِ الْحُمْرِ ، وَعَنْ الْقَسِيِّ ، وَعَنْ لُبْسِ الْحَرِيرِ وَالْإِسْتَبْرَقِ وَالذِّيْبَاجِ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٥٦٣٥-٢٠٦٦] .

وَفِي رِوَايَةٍ : « وَإِنْشَادِ الصَّلَاةِ » [م-٢٠٦٦] فِي السَّبْعِ الْأَوَّلِ (١) .

(١) أي : المأمور بها في بداية الحديث والرواية .

و(الْمَيَاثِرِ) بَيَاءٌ مُثَنَّةٌ مِنْ تَحْتُ قَبْلَ الْأَلِفِ ، وَثَاءٌ مُثَلَّثَةٌ بَعْدَهَا ، وَهِيَ : جَمْعُ مِثْرَةٍ ، وَهِيَ : شَيْءٌ يَتَّخِذُ مِنْ حَرِيرٍ ، وَيُحْشَى قُطْنًا أَوْ غَيْرَهُ ، وَيُجْعَلُ فِي السَّرَجِ وَكُورِ الْبَعِيرِ يَجْلِسُ عَلَيْهِ الرَّكَّابُ . وَ(الْقَسِّي) بِفَتْحِ الْقَافِ وَكَسْرِ السِّينِ الْمُهْمَلَةِ الْمُسَدَّدَةِ ، وَهِيَ : ثِيَابٌ تُنْسَجُ مِنْ حَرِيرٍ وَكَثَّانٍ مُخْتَلِطَيْنِ . وَ(إِنْشَادُ الضَّالَّةِ) : تَعْرِيفُهَا .

٢٨- بَابُ سِتْرِ عَوْرَاتِ الْمُسْلِمِينَ ، وَالنَّهْيِ عَنْ إِشَاعَتِهَا لِغَيْرِ ضَرُورَةٍ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾ .

٢٤٧- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا يَسْتُرُ عَبْدٌ عَبْدًا فِي الدُّنْيَا . إِلَّا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٩٠/٧٢] .

٢٤٨- وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « كُلُّ أُمَّتِي مُعَافَى إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ ، وَإِنَّ مِنَ الْمُجَاهِرَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا ، ثُمَّ يُصْبِحَ وَقَدْ سَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ فَيَقُولُ : يَا فَلَانُ ؛ عَمِلْتُ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا ، وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ ، وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عَلَيْهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [٦٠٦٩-٢٩٩٠م] .

٢٤٩- وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا زَنَتِ الْأَمَةُ فَتَبَيَّنَ زَنَاهَا . . فَلْيَجْلِدْهَا الْحَدَّ ، وَلَا يَثْرَبْ عَلَيْهَا ، ثُمَّ إِنْ زَنَتْ . . فَلْيَجْلِدْهَا الْحَدَّ وَلَا يَثْرَبْ عَلَيْهَا ، ثُمَّ إِنْ زَنَتِ الثَّالِثَةَ . . فَلْيَبِيعْهَا وَلَوْ بِحَبْلٍ مِنْ شَعْرِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [٢٢٣٤م-١٧٠٣م] .

(التَّثْرِيبُ) : التَّوْبِيخُ .

٢٥٠- وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أُتِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرَجُلٍ قَدْ شَرِبَ ، قَالَ : « أَضْرِبُوهُ » قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : فَمِنَّا الضَّارِبُ بِيَدِهِ ، وَالضَّارِبُ بِنَعْلِهِ ، وَالضَّارِبُ بِثَوْبِهِ ، فَلَمَّا أَنْصَرَفَ . . قَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ : أَخْزَاكَ اللَّهُ ، قَالَ : « لَا تَقُولُوا هَكَذَا ، لَا تَعِينُوا عَلَيْهِ الشَّيْطَانُ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٦٧٧٧] .

٢٩- بَابُ قَضَاءِ حَوَائِجِ الْمُسْلِمِينَ

٢٥١- عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ ؛ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ ، مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ . . كَانَ اللَّهُ فِي
حَاجَتِهِ ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً . . فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ
سَتَرَ مُسْلِمًا . . سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٤٤٢ - م ٢٥٨٠ - وسبق برقم ٢٤٠] .

٢٥٢- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ
نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا . . نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ
يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ . . يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا . . سَتَرَهُ اللَّهُ فِي
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا
يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا . . سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ
بُيُوتِ اللَّهِ تَعَالَى ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ . . إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ ،
وَعَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ ، وَمَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ . .
لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٩٩] .

٣٠- بَابُ الشَّفَاعَةِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ مَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا ﴾ .

٢٥٣- وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ إِذَا آتَاهُ طَالِبُ حَاجَةٍ . . أَقْبَلَ عَلَى جُلَسَائِهِ فَقَالَ : « أَشْفَعُوا تُوجَرُوا ، وَيَقْضِي اللَّهُ
عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ مَا أَحَبَّ » وَفِي رِوَايَةٍ : « مَا شَاءَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٤٣٢ - م ٢٦٢٧] .

٢٥٤- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قِصَّةِ بَرِيرَةَ وَزَوْجِهَا قَالَ : (قَالَ لَهَا النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَوْ رَاجَعْتِيهِ ؟ » قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ تَأْمُرْنِي ؟ قَالَ :
« إِنَّمَا أَشْفَعُ » قَالَتْ : لَا حَاجَةَ لِي فِيهِ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٥٢٨٣] .

٣١- بَابُ الْإِصْلَاحِ بَيْنَ النَّاسِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ .

٢٥٥- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « كُلُّ سُلَامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ ؛ يَعْدِلُ بَيْنَ الْاِثْنَيْنِ صَدَقَةٌ ، وَيُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَيَحْمِلُهُ عَلَيْهَا ، أَوْ يَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ ، وَبِكُلِّ خُطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ ، وَتُمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٩٨٩- ١٠٠٩م وسبق برقم ١٢٧] .

وَمَعْنَى : (يَعْدِلُ بَيْنَهُمَا) : يُصْلِحُ بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ .

٢٥٦- وَعَنْ أُمِّ كُلْثُومِ بِنْتِ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « لَيْسَ الْكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ فَيَنْمِي خَيْرًا ، أَوْ يَقُولُ خَيْرًا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٦٩٣- ٢٦٠٥م] .

وَفِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ زِيَادَةٌ : قَالَتْ : (وَلَمْ أَسْمَعْهُ يُرَخِّصُ فِي شَيْءٍ مِمَّا يَقُولُهُ النَّاسُ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ) تَغْنِي الْحَرْبَ ، وَالْإِصْلَاحَ بَيْنَ النَّاسِ ، وَحَدِيثَ الرَّجُلِ أَمْرًا وَحَدِيثَ الْمَرْأَةِ زَوْجَهَا .

٢٥٧- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَوْتَ خُصُومٍ بِالْبَابِ عَالِيَةً أَصْوَاتُهُمَا ، وَإِذَا أَحَدُهُمَا يَسْتَوْضِعُ الْآخَرَ وَيَسْتَرْفِقُهُ فِي شَيْءٍ وَهُوَ يَقُولُ : وَاللَّهِ ؛ لَا أَفْعَلُ ، فَخَرَجَ عَلَيْهِمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « أَيْنَ الْمُتَالِي عَلَى اللَّهِ لَا يَفْعَلُ الْمَعْرُوفَ ؟ » فَقَالَ : أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَلَهُ أَيُّ ذَلِكَ أَحَبُّ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٧٠٥- ١٥٥٧م] .

مَعْنَى : (يَسْتَوْضِعُهُ) : يَسْأَلُهُ أَنْ يَضَعَ عَنْهُ بَعْضَ دَيْنِهِ . وَ (يَسْتَرْفِقُهُ) : يَسْأَلُهُ الرِّفْقَ . وَ (الْمُتَالِي) : الْحَالِفُ .

٢٥٨- وَعَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلَغَهُ أَنَّ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ كَانَ بَيْنَهُمْ شَرٌّ ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصْلِحُ بَيْنَهُمْ فِي أَنْاسٍ مَعَهُ ، فَحُبِسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَانَتِ الصَّلَاةُ ، فَجَاءَ بِلَالٌ إِلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَقَالَ : يَا أَبَا بَكْرٍ ؛ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ حُبِسَ وَحَانَتِ الصَّلَاةُ ، فَهَلْ لَكَ أَنْ تَوْمَ النَّاسَ ؟ قَالَ : نَعَمْ إِنْ شِئْتَ ، فَأَقَامَ بِلَالٌ ، وَتَقَدَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَكَبَّرَ وَكَبَّرَ النَّاسُ ، وَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْشِي فِي الصُّفُوفِ حَتَّى قَامَ فِي الصَّفِّ ، فَأَخَذَ النَّاسُ فِي التَّصْفِيقِ ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَا يَلْتَفِتُ فِي صَلَاتِهِ ، فَلَمَّا أَكْثَرَ النَّاسُ . . أَلْتَفَتَ ؛ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَشَارَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ^(١) ، فَرَفَعَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَدَهُ فَحَمِدَ اللَّهَ ، وَرَجَعَ الْقَهْقَرَى وَرَاءَهُ حَتَّى قَامَ فِي الصَّفِّ ^(٢) ، فَتَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَصَلَّى لِلنَّاسِ ، فَلَمَّا فَرَغَ . . أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ ؛ مَا لَكُمْ حِينَ نَابَكُمْ شَيْءٌ فِي الصَّلَاةِ أَخَذْتُمْ فِي التَّصْفِيقِ ؟ ! إِنَّمَا التَّصْفِيقُ لِلنِّسَاءِ ، مَنْ نَابَهُ شَيْءٌ فِي صَلَاتِهِ . . فَلْيَقُلْ : سُبْحَانَ اللَّهِ ؛ فَإِنَّهُ لَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ حِينَ يَقُولُ : سُبْحَانَ اللَّهِ . . إِلَّا أَلْتَفَتَ ، يَا أَبَا بَكْرٍ ؛ مَا مَنَعَكَ أَنْ تُصَلِّيَ بِالنَّاسِ حِينَ أَشْرْتُ إِلَيْكَ ؟ » فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : مَا كَانَ يَنْبَغِي لِابْنِ أَبِي قُحَافَةَ أَنْ يُصَلِّيَ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [١٢٣٤-٤٢١م] .

مَعْنَى : (حُبِسَ) : أَمْسَكَهُ لِيُضِيفُوهُ .

(١) أي : بالمكث في مكانه .

(٢) أي : مشى إلى خلفه ، فقوله : (ورائه) بالنصب على الحال تأكيد ، وفعل ذلك ؛ لئلا يستدبر القبلة فتبطل صلاته ، وهو محمول على أنه لم تتوال منه حركات مبطله .

٣٢- بَابُ فَضْلِ ضَعْفَةِ الْمُسْلِمِينَ وَالْفُقَرَاءِ الْخَامِلِينَ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَأَصِيرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ﴾ .

٢٥٩- عَنْ حَارِثَةَ بْنِ وَهَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ ^(١) ، لَوْ يُقْسِمُ عَلَى اللَّهِ . . . لَا بَرَّةَ ، أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ ؟ كُلُّ عُتْلٍ جَوَاطٍ مُسْتَكْبِرٍ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٤٩١٨ - ٢٨٥٣] .
(الْعُتْلُ) : الْغَلِيظُ الْجَافِي ، وَ (الْجَوَاطُ) بَفَتْحِ الْجِيمِ وَتَشْدِيدِ الْوَاوِ وَبِالظَّاءِ الْمُعْجَمَةِ ، وَهُوَ : الْجَمُوعُ الْمَنُوعُ ، وَقِيلَ : الضَّخْمُ الْمُخْتَالُ فِي مِشْيِهِ ، وَقِيلَ : الْقَصِيرُ الْبَطِينُ .

٢٦٠- وَعَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَرَّ رَجُلٌ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ لِرَجُلٍ عِنْدَهُ جَالِسٍ : « مَا رَأَيْكَ فِي هَذَا ؟ » فَقَالَ : رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِ النَّاسِ ، هَذَا وَاللَّهِ حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ يُنْكَحَ ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ يُشَفَعَ ، فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ مَرَّ رَجُلٌ آخَرُ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا رَأَيْكَ فِي هَذَا ؟ » فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ هَذَا رَجُلٌ مِنْ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ ، هَذَا حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَلَّا يُنْكَحَ ، وَإِنْ شَفَعَ أَلَّا يُشَفَعَ ، وَإِنْ قَالَ أَلَّا يُسْمَعَ لِقَوْلِهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « هَذَا خَيْرٌ مِنْ مِلْءِ الْأَرْضِ مِثْلَ هَذَا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ^(٢) [خ ٦٤٤٧] .

(١) قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في « شرح مسلم » (١٨٦ / ١٧) : (قوله : « متضعف » ضبطوه بفتح العين وكسرها ، والمشهور الفتح ، ولم يذكر الأكثرون غيره ، ومعناه : يستضعفه الناس ويحتقرونه ، وأما رواية الكسر . . . فمعناها : متواضع متذلّل خامل واطع من نفسه) . قال القاضي عياض رحمه الله تعالى في « إكمال المعلم » (٣٨٣ / ٨) : (وقد يكون الضعف هنا رقة القلوب ولينها وإخباتها للإيمان ، والمراد : أن أغلب أهل الجنة هؤلاء ، كما أن معظم أهل النار القسم الآخر ، وليس المراد الاستيعاب في الطرفين) .

(٢) قال الحميدي رحمه الله تعالى في « الجمع بين الصحيحين » (٥٥٤ / ١) : (ذكره أبو مسعود في المتفق عليه) وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في « النكت الظرف على الأطراف » (١١٤ / ٤) : (لم أجده في =

قَوْلُهُ : (حَرِيٌّ) هُوَ بَفَتْحِ الْحَاءِ وَكَسْرِ الرَّاءِ وَتَشْدِيدِ الْيَاءِ ؛ أَيِ : حَقِيقٌ ، وَقَوْلُهُ :
(شَفَعَ) بِفَتْحِ الْفَاءِ .

٢٦١- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أُحْتَجَّتِ^(١) الْجَنَّةُ وَالنَّارُ ؛ فَقَالَتِ النَّارُ : فِيَّ الْجَبَّارُونَ وَالْمُتَكَبِّرُونَ ، وَقَالَتِ الْجَنَّةُ : فِيَّ ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَمَسَاكِينُهُمْ ، فَقَضَى اللَّهُ بَيْنَهُمَا : إِنَّكَ الْجَنَّةُ رَحِمَتِي أَرْحَمُ بِكَ مِنْ أَشَاءُ ، وَإِنَّكَ النَّارُ عَذَابِي أُعَذِّبُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ ، وَلِكَلِيلِكُمَا عَلَيَّ مِلْؤُهَا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٨٤٧] .

٢٦٢- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [٤٧٢٩- ٢٧٨٥م] .

٢٦٣- وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ أَمْرَأَةً سَوْدَاءَ كَانَتْ تَقُمُّ الْمَسْجِدَ أَوْ شَابًا ، فَفَقَدَهَا أَوْ فَقَدَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَسَأَلَ عَنْهَا أَوْ عَنْهُ ، فَقَالُوا : مَاتَ ، قَالَ : « أَفَلَا كُنْتُمْ أَذْنُتُمُونِي ؟ ! » فَكَأَنَّهُمْ صَغُرُوا أَمْرَهَا أَوْ أَمْرَهُ ، فَقَالَ : « دُلُّونِي عَلَى قَبْرِهِ » فَدَلُّوهُ ، فَصَلَّى عَلَيْهَا ، ثُمَّ قَالَ : « إِنَّ هَذِهِ الْقُبُورَ مَمْلُوءَةٌ ظُلْمَةً عَلَى أَهْلِهَا ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُنَوِّرُهَا لَهُمْ بِصَلَاتِي عَلَيْهِمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [١٣٣٧- ٩٥٦م] .

قَوْلُهُ : (تَقُمُّ) هُوَ بَفَتْحِ التَّاءِ وَضَمِّ الْقَافِ ؛ أَيِ : تَكُنُسُ ، وَ(الْقِمَامَةُ) : الْكُنَاسَةُ ، وَ(أَذْنُتُمُونِي) بِمَدِّ الهمزة : أَيِ : أَعْلَمْتُمُونِي .

٢٦٤- وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « رَبِّ أَشْعَثَ مَدْفُوعٍ بِالْأَبْوَابِ ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ . . . لِأَبْرَهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٢٢] .

= « مسلم » ، وذكره خلف والطريقي وغيرهما في أفراد البخاري ، وهو الصواب .

(١) احتجت : تخاصمت . قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في « شرح مسلم » (١٧ / ١٨١) : (هذا الحديث على ظاهره ، وأن الله تعالى جعل في النار والجنة تمييزاً تدركان به فتاحتا ، ولا يلزم من هذا أن يكون ذلك التمييز فيهما دائماً) .

٢٦٥- وَعَنْ أُسَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « قُمْتُ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ ؛ فَكَانَ عَامَّةٌ مِنْ دَخَلَهَا الْمَسَاكِينُ ، وَأَصْحَابُ الْجَدِّ مَحْبُوسُونَ ، غَيْرَ أَنَّ أَصْحَابَ النَّارِ قَدْ أُمِرَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ ، وَقُمْتُ عَلَى بَابِ النَّارِ ؛ فَإِذَا عَامَّةٌ مِنْ دَخَلَهَا النِّسَاءُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٥١٩٦م-٢٧٣٦م] .

و(الْجَدُّ) بِفَتْحِ الْجِيمِ : الْحِطُّ وَالْغِنَى ، وَقَوْلُهُ : (مَحْبُوسُونَ) أَيُّ : لَمْ يُؤْذَنْ لَهُمْ بَعْدُ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ (١) .

٢٦٦- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي الْمَهْدِ إِلَّا ثَلَاثَةٌ : عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ، وَصَاحِبُ جُرَيْجٍ ، وَكَانَ جُرَيْجٌ رَجُلًا عَابِدًا ، فَاتَّخَذَ صَوْمَعَةً فَكَانَ فِيهَا ، فَأَتَتْهُ أُمُّهُ وَهُوَ يُصَلِّي فَقَالَتْ : يَا جُرَيْجُ ، فَقَالَ : يَا رَبِّ ؛ أُمِّي وَصَلَاتِي ؟ فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ فَأَنْصَرَفَتْ ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ . . أَتَتْهُ وَهُوَ يُصَلِّي ، فَقَالَتْ : يَا جُرَيْجُ ، فَقَالَ : أَيُّ رَبِّ ؛ أُمِّي وَصَلَاتِي ؟ فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ . . أَتَتْهُ وَهُوَ يُصَلِّي ، فَقَالَتْ : يَا جُرَيْجُ ، فَقَالَ : أَيُّ رَبِّ ؛ أُمِّي وَصَلَاتِي ؟ فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ ، فَقَالَتْ : اللَّهُمَّ ؛ لَا تِمْتُهُ حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى وُجُوهِ الْمُؤْمِسَاتِ .

فَتَذَاكَرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ جُرَيْجًا وَعِبَادَتَهُ ، وَكَانَتْ أُمْرَأَةٌ بَغِيٌّ يُتِمَّمُ بِحُسْنِهَا ، فَقَالَتْ : إِنْ شِئْتُمْ لَا فِتْنَتَهُ ، فَتَعَرَّضْتُ لَهُ ، فَلَمْ يَلْتَمِشْ إِلَيْهَا ، فَأَتَتْ رَاعِيًا كَانَ يَأْوِي إِلَى صَوْمَعَتِهِ ، فَأَمَكَّتَهُ مِنْ نَفْسِهَا فَوَقَعَ عَلَيْهَا ، فَحَمَلَتْ ، فَلَمَّا وَلَدَتْ . . قَالَتْ : هُوَ مِنْ جُرَيْجٍ ، فَأَتَوْهُ فَأَسْتَنْزَلُوهُ وَهَدَمُوا صَوْمَعَتَهُ ، وَجَعَلُوا يَضْرِبُونَهُ ، فَقَالَ : مَا شَأْنُكُمْ ؟ قَالُوا : زَنَيْتَ بِهِلْذِهِ الْبَغِيِّ فَوَلَدَتْ مِنْكَ ، قَالَ : أَيْنَ الصَّبِيِّ ؟ فَجَاؤُوا بِهِ ، فَقَالَ :

(١) وذلك لمنعهم حقوق الله الواجبة للفقراء في أموالهم ، فأما من أدّى حقوق الله في ماله . . فإنه لا يحبس عن الجنة إلا أنهم قليل ؛ إذ أكثر شأن أهل المال تضييع حقوق الله تعالى فيه ؛ لأنه محنة وفتنة ، ألا ترى إلى قوله : « وكان عامة من دخلها المساكين » ؟! وهذا يدل على أن الذين يؤدون حقوق الله في المال ويسلمون من فتنته هم الأقلون .

دَعُونِي حَتَّى أَصَلِّيَ ، فَصَلَّيْتُ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ . . أَتَى الصَّبِيَّ فَطَعَنَ فِي بَطْنِهِ وَقَالَ :
يَا غُلَامُ ؛ مَنْ أَبُوكَ ؟ قَالَ : فُلَانُ الرَّاعِي ، فَأَقْبِلُوا عَلَيَّ جُرْجِجٍ يَقْبُلُونَهُ وَيَتَمَسَّحُونَ بِهِ
وَقَالُوا : نَبْنِي لَكَ صَوْمَعَتَكَ مِنْ ذَهَبٍ ، قَالَ : لَا ، أَعِيدُوهَا مِنْ طِينٍ كَمَا كَانَتْ ،
فَفَعَلُوا .

وَبَيْنَا صَبِيٌّ يَرِضَعُ مِنْ أُمِّهِ . . فَمَرَّ رَجُلٌ رَاكِبٌ عَلَى دَابَّةٍ فَارِهَةٍ وَشَارَةٍ حَسَنَةٍ ، فَقَالَتْ
أُمُّهُ : اَللَّهُمَّ ؛ أَجْعَلْ أَبْنِيَّ مِثْلَ هَذَا ، فَتَرَكَ اللَّثْدِيَّ وَأَقْبَلَ إِلَيْهِ ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَقَالَ :
اَللَّهُمَّ ؛ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى ثَدْيِهِ فَجَعَلَ يَرِضَعُ » .

قَالَ : « وَمَرُّوا بِجَارِيَةٍ وَهُمْ يَضْرِبُونَهَا ، وَيَقُولُونَ : زَيْنَتِ سَرَقَتْ ، وَهِيَ تَقُولُ :
حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ . فَقَالَتْ أُمُّهُ : اَللَّهُمَّ ؛ لَا تَجْعَلْ أَبْنِيَّ مِثْلَهَا ، فَتَرَكَ الرَّضَاعَ
وَنَظَرَ إِلَيْهَا فَقَالَ : اَللَّهُمَّ ؛ أَجْعَلْنِي مِثْلَهَا ، فَهُنَالِكَ تَرَا جَعَا الْحَدِيثِ ، فَقَالَتْ : مَرَّ رَجُلٌ
حَسَنُ الْهَيْئَةِ ، فَقُلْتُ : اَللَّهُمَّ ؛ أَجْعَلْ أَبْنِيَّ مِثْلَهُ ، فَقُلْتُ : اَللَّهُمَّ ؛ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ !!
وَمَرُّوا بِهِذِهِ الْأَمَةِ وَهُمْ يَضْرِبُونَهَا وَيَقُولُونَ : زَيْنَتِ سَرَقَتْ ، فَقُلْتُ : اَللَّهُمَّ ؛ لَا تَجْعَلْ
أَبْنِيَّ مِثْلَهَا ، فَقُلْتُ : اَللَّهُمَّ ؛ أَجْعَلْنِي مِثْلَهَا !! قَالَ : إِنَّ ذَلِكَ الرَّجُلَ كَانَ جَبَّارًا ،
فَقُلْتُ : اَللَّهُمَّ ؛ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ ، وَإِنَّ هَذِهِ يَقُولُونَ : زَيْنَتِ ، وَلَمْ تَزِنْ ، وَسَرَقَتْ
وَلَمْ تَسْرِقْ ، فَقُلْتُ : اَللَّهُمَّ ؛ أَجْعَلْنِي مِثْلَهَا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٤٣٦ - ٢٥٥٠٠ / ٨] .

(اَلْمُؤْمَسَاتُ) بِضَمِّ الْمِيمِ الْأُولَى ، وَإِسْكَانِ الْوَاوِ وَكَسْرِ الْمِيمِ الثَّانِيَةِ وَبِالْشَّيْنِ
اَلْمُهْمَلَةِ ، وَهَنْ : اَلزَّوَانِي ، وَاَلْمُؤْمَسَةُ : اَلزَّانِيَةُ . وَقَوْلُهُ : (دَابَّةٌ فَارِهَةٌ) بِالْفَاءِ ؛
أَيُّ : حَادِقَةٌ نَفِيسَةٌ . (وَالشَّارَةُ) بِالْشَّيْنِ اَلْمُعْجَمَةِ وَتَخْفِيفِ الرَّاءِ ، وَهِيَ : اَلْجَمَالُ
اَلظَّاهِرُ فِي اَلْهَيْئَةِ وَاَلْمَلْبَسِ ، وَمَعْنَى : (تَرَا جَعَا اَلْحَدِيثُ) أَيُّ : حَدَّثَتِ اَلصَّبِيَّ
وَحَدَّثَهَا ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

٣٣- بَابُ مُلَاطَفَةِ الْيَتِيمِ وَالْبَنَاتِ وَسَائِرِ الضَّعْفَةِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْمُنْكَسِرِينَ ،
وَالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ ، وَالشَّفَقَةِ عَلَيْهِمْ ، وَالتَّوَاضُّعِ مَعَهُمْ ، وَخَفْضِ الْجَنَاحِ لَهُمْ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ * وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ * فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ * وَلَا يُحِصُّ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ * .

٢٦٧- وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِتَّةَ نَفَرٍ ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اطْرُدْ هَؤُلَاءِ لَا يَجْتَرِئُونَ عَلَيْنَا ، وَكُنْتُ أَنَا وَأَبْنُ مَسْعُودٍ وَرَجُلٌ مِنْ هُذَيْلٍ وَبِلَالٌ وَرَجُلَانِ لَسْتُ أُسَمِّيهِمَا ، فَوَقَعَ فِي نَفْسِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقَعَ ، فَحَدَّثَ نَفْسَهُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾ رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٤٦/٢٤١٣] .

٢٦٨- وَعَنْ أَبِي هُبَيْرَةَ عَائِدِ بْنِ عَمْرِو الْمُزْنِيِّ - وَهُوَ مِنْ أَهْلِ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ أَتَى عَلَى سَلْمَانَ وَصُهَيْبٍ وَبِلَالٍ فِي نَفَرٍ فَقَالُوا : مَا أَخَذْتَ سُيُوفَ اللَّهِ مِنْ عَدُوِّ اللَّهِ مَاخِذَهَا ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(١) : أَتَقُولُونَ هَذَا لِشَيْخِ قُرَيْشٍ وَسَيِّدِهِمْ ؟ ! فَاتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ ، فَقَالَ : « يَا أَبَا بَكْرٍ ؛ لَعَلَّكَ أَغْضَبْتَهُمْ ، لَئِنْ كُنْتُ أَغْضَبْتَهُمْ . . لَقَدْ أَغْضَبْتَ رَبَّكَ » فَأَتَاهُمْ فَقَالَ : يَا إِخْوَتَاهُ ؛ أَغْضَبْتُكُمْ ؟ قَالُوا : لَا ، يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ يَا أُخَيَّ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٠٤] .

قَوْلُهُ : (مَاخِذَهَا) أَيُّ : لَمْ تَسْتَوْفِ حَقَّهَا مِنْهُ ، وَقَوْلُهُ : (يَا أُخَيَّ) رُويَ بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَكَسْرِ الْخَاءِ وَتَخْفِيفِ الْيَاءِ ، وَرُويَ بِضَمِّ الْهَمْزَةِ وَفَتْحِ الْخَاءِ وَتَشْدِيدِ الْيَاءِ .

٢٦٩- وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) تالفاً لأبي سفيان رضي الله عنه وتعظيماً له ؛ ليسكن الإيمان في قلبه ، ويميل إلى المؤمنين وتوادهم .

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا » وَأَشَارَ بِالسَّبَابَةِ وَالْوُسْطَى ، وَفَرَجَ بَيْنَهُمَا) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ^(١) [٥٣٠٤] .

(وَكَافِلُ الْيَتِيمِ) : الْقَائِمُ بِأُمُورِهِ .

٢٧٠- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « كَافِلُ الْيَتِيمِ لَهُ أَوْ لِعَیْرِهِ . . أَنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ فِي الْجَنَّةِ » وَأَشَارَ الرَّاوي - وَهُوَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ - بِالسَّبَابَةِ وَالْوُسْطَى (رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٩٨٣] .

وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْيَتِيمُ لَهُ أَوْ لِعَیْرِهِ » مَعْنَاهُ : قَرِيبُهُ ، أَوْ الْأَجَنَبِيُّ مِنْهُ ، فَالْقَرِيبُ مِثْلُ أَنْ تَكْفُلَهُ أُمُّهُ أَوْ جَدُّهُ أَوْ أَخُوهُ أَوْ غَيْرُهُمْ مِنْ قَرَابَتِهِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

٢٧١- وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَيْسَ الْمُسْكِينُ الَّذِي تَرُدُّهُ الثَّمَرَةُ وَالثَّمَرَتَانِ ، وَلَا اللَّقْمَةُ وَلَا اللَّقْمَتَانِ ، إِنَّمَا الْمُسْكِينُ الَّذِي يَتَعَفَّفُ » ^(٢) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٤٥٣٩-١٠٣٩م/١٠٢] .

٢٧١/١- وَفِي رِوَايَةٍ فِي « الصَّحِيحَيْنِ » : « لَيْسَ الْمُسْكِينُ الَّذِي يَطُوفُ عَلَى النَّاسِ تَرُدُّهُ اللَّقْمَةُ وَاللَّقْمَتَانِ ، وَالثَّمَرَةُ وَالثَّمَرَتَانِ ، وَلَكِنَّ الْمُسْكِينُ الَّذِي لَا يَجِدُ غِنًى يُغْنِيهِ ، وَلَا يُفْطِنُ بِهِ فَيُتَصَدَّقَ عَلَيْهِ ، وَلَا يَقُومُ فَيَسْأَلَ النَّاسَ » [خ١٤٧٩-١٠٣٩م] .

٢٧٢- وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَلْسَاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمُسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » وَأَحْسَبُهُ قَالَ : « وَكَالْقَائِمِ الَّذِي لَا يَفْطُرُ ، وَكَالصَّائِمِ الَّذِي لَا يُفْطِرُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٦٠٠٧-٢٩٨٢م] .

(١) قال العلامة ابن علان رحمه الله تعالى في « دليل الفالحين » (٧٩ / ٢) : (قال ابن بطال : حق على من سمع هذا الحديث أن يعمل به ؛ فيكون رفيق النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة ، ولا منزلة أفضل من ذلك . ومعنى قوله : « أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ » أي : أنه معه فيها وبحضرته غير أن كل واحد منهما على درجته فيها ؛ إذ لا يبلغ درجة الأنبياء غيرهم ، ولا يبلغ درجة نبينا أحد من الأنبياء ، وإلى هذا المعنى الإشارة بقرانه بين إصبعيه ، فيفهم من الجمع المعية والحضور ، ومن تفاوت ما بينهما اختصاص كل منهما بدرجة ومنزلة . وفي رواية : « كهاتين إذا اتقى » أي : إذا اتقى الله فيما يتعلق بحق اليتيم) .

(٢) أي : يترك السؤال من الناس مع فقره ، وليس المراد نفي المسكنة على الطواف ، بل نفي كمالها .

٢٧٣- وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « شَرُّ الطَّعَامِ طَعَامُ الْوَلِيمَةِ ؛ يُمْنَعُهَا مَنْ يَأْتِيهَا ، وَيُدْعَى إِلَيْهَا مَنْ يَأْبَاهَا ، وَمَنْ لَمْ يُجِبِ الدَّعْوَةَ .. فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١١٠/١٤٣٢] .

وَفِي رِوَايَةٍ فِي « الصَّحِيحَيْنِ » عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ قَوْلِهِ : « بِئْسَ الطَّعَامُ طَعَامُ الْوَلِيمَةِ ؛ يُدْعَى إِلَيْهَا الْأَغْنِيَاءُ وَيُتْرَكُ الْفُقَرَاءُ » [٥١٧٧م-١٤٣٢م/١٠٧] .

٢٧٤- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ عَالَ جَارَيْتَيْنِ حَتَّى تَبْلُغَا ^(١) .. جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَا وَهُوَ » وَصَمَّ أَصَابِعَهُ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٣١] .
(جَارِيَتَيْنِ) أَي : بِنَتَيْنِ .

٢٧٥- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : دَخَلَتْ عَلَيَّ امْرَأَةٌ وَمَعَهَا ابْنَتَانِ لَهَا تَسْأَلُ ، فَلَمْ تَجِدْ عِنْدِي شَيْئًا غَيْرَ تَمْرَةٍ وَاحِدَةٍ ، فَأَعْطَيْتُهَا إِيَّاهَا ، فَقَسَمْتُهَا بَيْنَ ابْنَتَيْهَا وَلَمْ تَأْكُلْ مِنْهَا ، ثُمَّ قَامَتْ فَخَرَجَتْ ، فَدَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْنَا ، فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ : « مَنْ ابْتُلِيَ مِنْ هَذِهِ الْبَنَاتِ بِشَيْءٍ فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ .. كُنَّ لَهُ سِرًّا مِنَ النَّارِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [١٤١٨م-٢٦٢٩م] .

٢٧٦- وَعَنْ عَائِشَةَ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : جَاءَنِي مِسْكِينَةٌ تَحْمِلُ ابْنَتَيْنِ لَهَا ، فَأَطْعَمْتُهَا ثَلَاثَ تَمَرَاتٍ ، فَأَعْطَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا تَمْرَةً ، وَرَفَعَتْ إِلَيَّ فِيهَا تَمْرَةً لَتَأْكُلَهَا ، فَأَسْتَطْعَمْتُهَا ابْنَتَاهَا ، فَشَقَّتِ التَّمْرَةَ الَّتِي كَانَتْ تُرِيدُ أَنْ تَأْكُلَهَا بَيْنَهُمَا ، فَأَعْجَبَنِي شَأْنُهَا ، فَذَكَرْتُ الَّذِي صَنَعْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَوْجَبَ لَهَا بِهَا الْجَنَّةَ ، أَوْ أَعْتَقَهَا بِهَا مِنَ النَّارِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٣٠] .

(١) قال الإمام أبو العباس القرطبي رحمه الله تعالى في « المفهم » (٦٣٦/٦) : (ويعني ببلوغهما وصولهما إلى حال استقلال بأنفسهما ، وذلك إنما يكون في النساء إلى أن يدخل بهن أزواجهن ، فلا يعني به بلوغهما إلى أن تحيض وتكلف ؛ إذ قد تزوج قبل ذلك فتستغني بالزوج عن قيام الكافل ، وقد تحيض وهي غير مستقلة بشيء من مصالحها ، ولو تركت .. لضاعت وفسدت أحوالها ، بل هي في هذه الحالة أحق بالصيانة والحفظ والقائم عليها ؛ لتكامل صيانتها ، فيرغب في تزويجها ؛ ولهذا المعنى قال علماؤنا : لا تسقط النفقة عن والد الصبية ببلوغها ، بل بدخول الزوج بها) .

٢٧٧- وَعَنْ أَبِي شَرِيحٍ خُوَيْلِدِ بْنِ عَمْرِو الْخَزَاعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اَللَّهُمَّ ؛ إِنِّي أُحَرِّجُ حَقَّ الضَّعِيفَيْنِ : الْيَتِيمَ وَالْمَرْأَةَ » حَدِيثٌ حَسَنٌ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ [سك ٩١٠٥] .

وَمَعْنَى : (اُحَرِّجُ) : اَلْحَقُّ اَلْحَرَجَ - وَهُوَ اَلْاِثْمُ بِمَنْ ضَيَّعَ حَقَّهُمَا - وَاحْدَرُ مِنْ ذَلِكَ تَحْذِيرًا بَلِيغًا ، وَازْجُرْ عَنْهُ زَجْرًا أَكِيدًا .

٢٧٨- وَعَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : رَأَى سَعْدٌ أَنَّ لَهُ فَضْلًا عَلَى مَنْ دُونَهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بِضِعْفَائِكُمْ ؟ ! » ^(١) رَوَاهُ اَلْبُخَارِيُّ هَكَذَا مُرْسَلًا ؛ فَإِنَّ مُصْعَبَ بْنَ سَعْدٍ تَابِعِيٌّ [خ ٢٨٩٦] .
وَرَوَاهُ اَلْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ اَلْبَرْقَانِيُّ فِي « صَحِيحِهِ » مُتَّصِلًا عَنْ مُصْعَبٍ عَنْ أَبِيهِ .

٢٧٩- وَعَنْ أَبِي اَلدَّرْدَاءِ غُوَيْمِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « أَبْغُونِي اَلضُّعْفَاءَ ^(٢) ؛ فَإِنَّمَا تُرْزَقُونَ وَتُنْصَرُونَ بِضِعْفَائِكُمْ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ [٢٥٩٤] .

٣٤- بَابُ اَلْوَصِيَّةِ بِالنِّسَاءِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ االنِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ اَلْمِيلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اَللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ .

٢٨٠- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اُسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ ؛ فَإِنَّ اَلْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ ، وَإِنَّ اَعْوَجَ مَا فِي اَلضِّلَعِ اَعْلَاهُ ، فَإِنْ

(١) المراد بالفضل هنا : الزيادة من الغنيمة ، فأعلمه صلى الله عليه وسلم أن سهام المقاتلة سواء ، فإن كان القوي يترجح بفضل شجاعته . . فإن الضعيف يترجح بفضل دعائه وإخلاصه .

(٢) أي : اطلبوا لي صغاليك المسلمين أستعين بهم ، وطلبهم ؛ ليكتبهم في ديوان المجاهدين ويستعين بهم ، ولحضورهم فوائد أشار إليها بقوله : « فإنما ترزقون » أي : ترزقون المطر والفيء وغيرهما مما تتفعلون به .

ذَهَبَتْ تَقِيمُهُ.. كَسَرَتْهُ ، وَإِنْ تَرَكَتُهُ.. لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ ، فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ] ٣٣٣١- ١٤٦٨م / ٦٢] .

وَفِي رِوَايَةٍ فِي « الصَّحِيحَيْنِ » : « الْمَرْأَةُ كَالضِّلَعِ ؛ إِنْ أَقَمْتَهَا.. كَسَرْتَهَا ، وَإِنْ أَسْتَمْتَعْتَ بِهَا.. أَسْتَمْتَعْتَ بِهَا وَفِيهَا عَوَجٌ » [خ] ٥١٨٤م - ١٤٦٨م .

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : « إِنْ الْمَرْأَةُ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ ، لَنْ تَسْتَقِيمَ لَكَ عَلَى طَرِيقَةٍ ، فَإِنْ أَسْتَمْتَعْتَ بِهَا.. أَسْتَمْتَعْتَ بِهَا وَفِيهَا عَوَجٌ ، وَإِنْ ذَهَبَتْ تَقِيمُهَا.. كَسَرْتَهَا ، وَكَسَرُهَا طَلَاقُهَا » [م] ١٤٦٨م / ٦١] .

قَوْلُهُ : (عَوَجٌ) هُوَ يَفْتَحُ الْعَيْنَ وَالْوَاوِ .

٢٨١- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَمْعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ ، وَذَكَرَ النَّاقَةَ وَالَّذِي عَقَرَهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ﴿ إِذْ أَنْبَعَتْ أَشَقْنَهَا ﴾ : أَنْبَعَتْ لَهَا رَجُلٌ عَزِيزٌ ، عَارِمٌ مَنِيعٌ فِي رَهْطِهِ » ثُمَّ ذَكَرَ النِّسَاءَ ، فَوَعَظَ فِيهِنَّ فَقَالَ : « يَعْمِدُ أَحَدُكُمْ فَيَجْلِدُ أَمْرَأَتَهُ جَلْدَ الْعَبْدِ !! فَلَعَلَّهُ يُضَاجِعُهَا مِنْ آخِرِ يَوْمِهِ » ثُمَّ وَعَظَهُمْ فِي ضَحِكِهِمْ مِنَ الضَّرْطَةِ وَقَالَ : « لِمَ يَضْحَكُ أَحَدُكُمْ مِمَّا يَفْعَلُ ؟ ! » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ] ٤٩٤٢م - ٢٨٥٥م .

وَ (الْعَارِمُ) بِالْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ وَالرَّاءِ : هُوَ الشَّرِيرُ الْمُفْسِدُ ، وَقَوْلُهُ : (أَنْبَعَتْ) أَيْ : قَامَ بِسُرْعَةٍ .

٢٨٢- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا يَفْرُكُ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً ؛ إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا.. رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ » أَوْ قَالَ : « غَيْرُهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٤٦٩] .

وَقَوْلُهُ : (يَفْرُكُ) هُوَ يَفْتَحُ أَلْيَاءَ وَإِسْكَانِ أَلْفَاءٍ وَفَتْحِ الرَّاءِ ، وَمَعْنَاهُ : يُبْغِضُ ، يُقَالُ : فَرَكْتَ الْمَرْأَةَ زَوْجَهَا ، وَفَرَكَهَا زَوْجُهَا ، بِكَسْرِ الرَّاءِ ، يَفْرُكُهَا بِفَتْحِهَا ؛ أَيْ : أَبْغَضَهَا ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

٢٨٣- وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الْأَخْوَصِ الْجُشَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ يَقُولُ بَعْدَ أَنْ حَمِدَ اللَّهَ تَعَالَى وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، وَذَكَرَ وَوَعظَ ، ثُمَّ قَالَ : « أَلَا وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا ؛ فَإِنَّمَا هُنَّ عَوَانٍ عِنْدَكُمْ ، لَيْسَ تَمْلِكُونَ مِنْهُنَّ شَيْئًا غَيْرَ ذَلِكَ ، إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ ^(١) ، فَإِنْ فَعَلْنَ . . فَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ ، وَأَضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرِحٍ ، فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ . . فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ، أَلَا إِنَّ لَكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ حَقًّا ، وَلِنِسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا ، فَحَقُّكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ : أَلَّا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ مَنْ تَكْرَهُونَ ^(٢) ، وَلَا يَأْذَنَنَّ فِي بُيُوتِكُمْ لِمَنْ تَكْرَهُونَ ، أَلَا وَحَقُّهُنَّ عَلَيْكُمْ أَنْ تُحْسِنُوا إِلَيْهِنَّ فِي كِسْوَتِهِنَّ وَطَعَامِهِنَّ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [١١٦٣] .

قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « عَوَانٍ » أَيُ : أَسِيرَاتٌ ، جَمْعُ عَانِيَةٍ - بِالْعَيْنِ الْمُهِمَلَةِ - وَهِيَ الْأَسِيرَةُ ، وَالْعَانِي : الْأَسِيرُ . شَبَّهَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَرْأَةَ فِي دُخُولِهَا تَحْتَ حُكْمِ الزَّوْجِ بِالْأَسِيرَةِ . (وَالضَّرْبُ الْمُبْرِحُ) : هُوَ الشَّاقُّ الشَّدِيدُ . وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا » أَيُ : لَا تَطْلُبُوا طَرِيقًا تَحْتَجُونَ بِهِ عَلَيْهِنَّ وَتُؤْذُوهُنَّ بِهِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

٢٨٤- وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ مَا حَقُّ زَوْجَةٍ أَحَدِنَا عَلَيْهِ ؟ قَالَ : « أَنْ تُطْعِمَهَا إِذَا طَعِمْتَ ، وَتَكْسُوَهَا إِذَا اكْتَسَيْتَ ، وَلَا تُضْرِبَ الْوَجْهَ ، وَلَا تُقَبِّحَ ، وَلَا تَهْجُرَ إِلَّا فِي الْبَيْتِ » حَدِيثٌ حَسَنٌ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَقَالَ : مَعْنَى : (لَا تُقَبِّحَ) أَيُ : لَا تَقُلْ : قَبَحَكَ اللَّهُ [٢١٤٢د] .

٢٨٥- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

- (١) أَيُ : فاحشة كبيرة ، كنشوز وسوء عشرة ؛ لأنها تبين عدم انقيادها المفروض عليها .
(٢) قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في « شرح مسلم » (٨ / ١٨٤) : (أَيُ : لَا يَأْذَنُ لِأَحَدٍ تَكْرَهُوهُ فِي دُخُولِ بَيْتِكُمْ وَالْجُلُوسِ فِي مَنَازِلِكُمْ ، سِوَاءِ كَانِ الْمَأْذُونُ لَهُ رَجُلًا أَوْ امْرَأَةً ، أَوْ أَحَدُ مُحَارِمِ الزَّوْجَةِ ، فَالْنَهْيُ يَتَنَاوَلُ جَمِيعَ ذَلِكَ) .

« أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا . . أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا ، وَخَيْرُهُمْ خِيَارُكُمْ لِنِسَائِهِمْ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَسَنٌ صَحِيحٌ [١١٦٢] .

٢٨٦- وَعَنْ إِيَّاسِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي ذُبَابٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تَضْرِبُوا إِمَاءَ اللَّهِ » فَجَاءَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : ذَرْنِ النَّسَاءَ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ ، فَرَخَّصَ فِي ضَرْبِهِنَّ ، فَأَطَافَ بِآلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نِسَاءٌ كَثِيرٌ يَشْكُونَ أَزْوَاجَهُنَّ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَقَدْ طَافَ بِآلِ مُحَمَّدٍ نِسَاءٌ كَثِيرٌ يَشْكُونَ أَزْوَاجَهُنَّ ، لَيْسَ أَوْلَيْكَ بِخِيَارِكُمْ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [٢١٤٦] .

قَوْلُهُ : (ذَرْنِ) هُوَ بِذَالٍ مُعْجَمَةٍ مَفْتُوحَةٍ ، ثُمَّ هَمْزَةٌ مَكْسُورَةٌ ، ثُمَّ رَاءٌ سَاكِنَةٌ ، ثُمَّ نُونٌ ؛ أَيِ : اجْتَرَأَنَّ ، قَوْلُهُ : (أَطَافَ) أَيِ : أَحَاطَ .

٢٨٧- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « الدُّنْيَا مَتَاعٌ ، وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٤٦٧] .

٣٥- بَابُ حَقِّ الزَّوْجِ عَلَى أَمْرَاتِهِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالَّذِينَ حَسِبْتَ قَلِيلًا حَفِظْتُ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ﴾ .
وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ . . فَمِنْهَا :

- حَدِيثُ عَمْرٍو بْنِ الْأَخْوَصِ السَّابِقُ فِي الْبَابِ قَبْلَهُ [برقم ٢٨٣] .

٢٨٨- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا دَعَا الرَّجُلُ أَمْرَاتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَلَمْ تَأْتِهِ ، فَبَاتَ غَضْبَانَ عَلَيْهَا . . لَعَنَتُهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تَصْبَحَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [٣٢٣٧-٣٦٣٦/١٤٢٢] .

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُمَا : « إِذَا بَاتَتِ الْمَرْأَةُ هَاجِرَةً فِرَاشَ زَوْجِهَا . . لَعَنَتَهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ » [خ ٥١٩٤ - م ١٤٣٦] .

وَفِي رِوَايَةٍ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ؛ مَا مِنْ رَجُلٍ يَدْعُو أَمْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهَا فَتَأْبَى عَلَيْهِ . . إِلَّا كَانَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ سَاخِطًا عَلَيْهَا حَتَّى يَرْضَى عَنْهَا » [م ١٤٣٦ / ١٢١] .

٢٨٩- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيْضاً : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا يَحِلُّ لِمَرْأَةٍ أَنْ تَصُومَ وَزَوْجُهَا شَاهِدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ ^(١) ، وَلَا تَأْذَنَ فِي بَيْتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَهَذَا لَفْظُ الْبُخَارِيِّ [خ ٥١٩٥ - م ١٠٢٦] .

٢٩٠- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « كُلُّكُمْ رَاعٍ ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالْأَمِيرُ رَاعٍ ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ زَوْجِهَا وَوَلَدِهِ ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٢٠٠ - م ١٨٢٩] .

٢٩١- وَعَنْ أَبِي عَلِيٍّ طَلْقِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا دَعَا الرَّجُلُ زَوْجَتَهُ لِحَاجَتِهِ . . فَلْتَأْتِهِ وَإِنْ كَانَتْ عَلَى التَّنَوُّرِ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [ت ١١٦٠ - س ٨٩٢٢] .

٢٩٢- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَوْ كُنْتُ أَمِراً أَحَداً أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ . . لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [١١٥٩] .

٢٩٣- وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) ولو فرضاً موسعاً ؛ لأن حق الزوج ناجز ، ووقت الفرض متسع ، ومن ثم : لو ضاق بأن نذرت صوم وقت معين قبل التزوج به أو بعده بإذنه ، أو ضاق الوقت بأن لم يبق من شعبان إلا قدر ما عليها من رمضان . . حل لها الصوم بغير إذنه .

« أَيَّمَا أُمْرَأَةٍ مَاتَتْ وَزَوْجُهَا عَنْهَا رَاضٍ . . دَخَلَتْ الْجَنَّةَ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [١١٦١] .

٢٩٤- وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا تُؤْذِي أُمْرَأَةً زَوْجَهَا فِي الدُّنْيَا . . إِلَّا قَالَتْ زَوْجَتُهُ مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ : لَا تُؤْذِيهِ - قَاتَلَكِ اللَّهُ - فَإِنَّمَا هُوَ عِنْدَكَ دَخِيلٌ ^(١) يُوشِكُ أَنْ يُفَارِقَكَ إِلَيْنَا » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [١١٧٤] .

٢٩٥- وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةٌ هِيَ أَضَرُّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٥٠٩٦-٢٧٤٠م] .

٣٦- بَابُ النِّفْقَةِ عَلَى الْعِيَالِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَاءً أَتَاهَا ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ﴾ .

٢٩٦- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « دِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي رَقَبَةٍ ، وَدِينَارٌ تَصَدَّقْتَ بِهِ عَلَى مِسْكِينٍ ، وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ ، أَعْظَمُهَا أَجْرًا الَّذِي أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٩٩٥] .

٢٩٧- وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ثَوْبَانَ بْنِ بُجْدٍ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَفْضَلُ دِينَارٍ يُنْفَقُهُ الرَّجُلُ . . دِينَارٌ يُنْفَقُهُ عَلَى عِيَالِهِ ، وَدِينَارٌ يُنْفَقُهُ عَلَى دَابَّتِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَدِينَارٌ يُنْفَقُهُ عَلَى أَصْحَابِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » ^(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٩٩٤] .

(١) أي : ضيف ونزيل .

(٢) الظاهر : أن المراد به في هذين الدينارين الجهاد ، ويصح أن يراد به الأعم هنا ؛ لأن ثواب الإنفاق على الدابة التي تركب أو يحمل عليها في الطاعة ، وعلى الأصحاب الذين يجتمعون على الطاعة . . عظيم .

٢٩٨- وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ هَلْ لِي مِنْ أَجْرِ
فِي بَنِي أَبِي سَلَمَةَ أَنْ أَنْفَقَ عَلَيْهِمْ ، وَلَسْتُ بِتَارِكْتِهِمْ هَكَذَا وَهَكَذَا ؛ إِنَّمَا هُمْ بَنِي ؟
فَقَالَ : « نَعَمْ ، لَكَ أَجْرٌ مَا أَنْفَقْتَ عَلَيْهِمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٣٦٩-م ١٠٠١] .

٢٩٩- وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي حَدِيثِهِ الطَّوِيلِ الَّذِي قَدَّمْنَاهُ فِي
أَوَّلِ الْكِتَابِ فِي (بَابِ النَّبِيِّ) : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ : « وَإِنَّكَ
لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِرْتَ بِهَا حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فِي أَمْرَاتِكَ » مُتَّفَقٌ
عَلَيْهِ [خ ١٢٩٥-م ١٦٢٨ وسبق برقم ١١] .

٣٠٠- وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ : « إِذَا أَنْفَقَ الرَّجُلُ عَلَى أَهْلِهِ يَحْتَسِبُهَا . . . فَهُوَ لَهُ صَدَقَةٌ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٥-م ١٠٠٢] .

٣٠١- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ » حَدِيثٌ صَحِيحٌ رَوَاهُ أَبُو
دَاوُدَ وَغَيْرُهُ [د ١٦٩٢-سك ٩١٣٢-حم ١٦٠/٢] .

وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي « صَحِيحِهِ » بِمَعْنَاهُ قَالَ : « كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يَحْبِسَ عَمَّنْ يَمْلِكُ
قُوتَهُ » [م ٩٩٦] .

٣٠٢- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَا مِنْ
يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ . . . إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا : اللَّهُمَّ ؛ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا ،
وَيَقُولُ الْآخَرُ : اللَّهُمَّ ؛ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلْفًا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٤٤٢-م ١٠١٠] .

٣٠٣- وَعَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَلَيْدُ الْعُلَيَّا خَيْرٌ مِنَ أَلَيْدِ
السُّفْلَى ، وَأَبْدَأُ بِمَنْ تَعُولُ ، وَخَيْرُ الصَّدَقَةِ مَا كَانَ عَنْ ظَهْرِ غِنَى ، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ . .
يُعِفَّهُ اللَّهُ ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ . . يُغْنِهِ اللَّهُ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [١٤٢٨] .

٣٧- بَابُ الْإِنْفَاقِ مِمَّا يُحِبُّ وَمِنَ الْجَيِّدِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ ﴾ .

٣٠٤- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (كَانَ أَبُو طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَكْثَرَ الْأَنْصَارِ بِالْمَدِينَةِ مَالًا مِنْ نَخْلٍ ، وَكَانَ أَحَبَّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرَحَاءُ ، وَكَانَتْ مُسْتَقْبَلَةَ الْمَسْجِدِ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ ، قَالَ أَنَسٌ : فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ . . . قَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ : ﴿ لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرَحَاءُ ، وَإِنَّهَا صَدَقَةُ اللَّهِ تَعَالَى أَرْجُو بَرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ ، فَضَعَهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « بَخٍ ^(١) !! ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ ، وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الْأَقْرَبِينَ » فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ : أَفَعَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ ، وَبَنِي عَمِّهِ (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٤٦١- ٩٩٨م] .

قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَالٌ رَابِحٌ » : رُويَ فِي « الصَّحِيحِ » : « رَابِحٌ » وَ« رَابِحٌ » ^(٢) بِالْبَاءِ الْمَوْحَدَةِ ، وَبِالْيَاءِ الْمُمَثَّلَةِ ؛ أَيُّ : رَابِحٌ عَلَيْكَ نَفْعُهُ ، وَ(بَيْرَحَاءُ) : حَدِيقَةُ نَخْلٍ ، وَرُويَ بِكُسْرِ الْبَاءِ وَفَتْحِهَا .

(١) بَخ : كلمة تقال لتفخيم الأمر والإعجاب به .

(٢) انظر « صحيح البخاري » (٢٧٦٩) .

٣٨ - بَابُ وَجُوبِ أَمْرِ أَهْلِهِ وَأَوْلَادِهِ الْمُمَيِّزِينَ وَسَائِرِ مَنْ فِي رِعْيَتِهِ بِطَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَنَهْيِهِمْ عَنِ الْمُخَالَفَةِ ، وَتَأْدِيبِهِمْ ، وَمَنْعِهِمْ مِنْ أَرْكَابِ مَنْهِيٍّ عَنْهُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفُسُكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ .

٣٠٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَخَذَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا تَمْرَةً مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ فَجَعَلَهَا فِي فِيهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « كَخْ كَخْ ، أَرَمَ بِهَا ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَا لَا نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ ؟ ! » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٤٩١ - ١٠٦٩م] .
وَفِي رِوَايَةٍ : « أَنَا لَا تَحِلُّ لَنَا الصَّدَقَةُ » [م ١٠٦٩] .

وَقَوْلُهُ : « كَخْ كَخْ » : يُقَالُ بِإِسْكَانِ الْخَاءِ ، وَيُقَالُ بِكَسْرِهَا مَعَ التَّنْوِينِ ، وَهِيَ كَلِمَةُ زَجَرٍ لِلصَّبِيِّ عَنِ الْمُسْتَقْذِرَاتِ ، وَكَانَ الْحَسَنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صَبِيًّا .

٣٠٦ - وَعَنْ أَبِي حَفْصٍ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْأَسَدِ رَبِيبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (كُنْتُ غُلَامًا فِي حِجْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا غُلَامُ ؛ سَمَّ اللَّهُ تَعَالَى ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ » فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٣٧٦ - ٢٠٢٢م] .

وَ(تَطِيشُ) : تَدْوُرُ فِي نَوَاحِي الصَّحْفَةِ .

٣٠٧ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « كُلُّكُمْ رَاعٍ ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا ، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٨٩٣ - ١٨٢٩م وسبق برقم ٢٩٠] .

٣٠٨- وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ ، وَأَضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ سِنِينَ ، وَفَرَّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ » حَدِيثٌ حَسَنٌ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ [٤٩٥] .

٣٠٩- وَعَنْ أَبِي ثُرَيْثَةَ سَبْرَةَ بْنِ مَعْبِدٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « عَلِّمُوا الصَّبِيَّ الصَّلَاةَ لِسَبْعِ سِنِينَ ، وَأَضْرِبُوهُ عَلَيْهَا ابْنَ عَشْرِ سِنِينَ » حَدِيثٌ حَسَنٌ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٤٩٤-٤٠٧] .
وَلَفْظُ أَبِي دَاوُدَ : « مُرُوا الصَّبِيَّ بِالصَّلَاةِ إِذَا بَلَغَ سَبْعَ سِنِينَ » .

٣٩- بَابُ حَقِّ الْجَارِ ، وَالْوَصِيَّةُ بِهِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ (١) .

٣١٠- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ وَعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا زَالَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورُّهُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٠١٤ ، ٦٠١٥ ، م ٢٦٢٤ ، ٢٦٢٥] .

٣١١- وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا أَبَا ذَرٍّ إِذَا طَبَخْتَ مَرَقَةً . فَأَكْثِرْ مَاءَهَا ، وَتَعَاهَدْ جِيرَانَكَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٢٥/١٤٢] .
وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ : إِنَّ خَلِيلِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْصَانِي : « إِذَا طَبَخْتَ مَرَقًا . فَأَكْثِرْ مَاءَهُ ، ثُمَّ أَنْظِرْ أَهْلَ بَيْتٍ مِنْ جِيرَانِكَ فَأَصِيبُهُمْ مِنْهَا بِمَعْرُوفٍ » [٢٦٢٥/١٤٣] .

(١) الجار الجُنُبُ : البعيد أو الذي لا قرابة له . الصاحب بالجُنُب : الرفيق في أمر حسن كتعلم وتصرف وصناعة وسفر ؛ فإنه صحبك وحصل بجنبك ، وقيل : المرأة .

٣١٢- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ ، وَاللَّهُ لَا يُؤْمِنُ ، وَاللَّهُ لَا يُؤْمِنُ » قِيلَ : مَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « الَّذِي لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ الأذد : باب إثم من لا يأمن جاره بوائقه ، تعليقاً] .

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : « لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ » [٤٦م] .
(الْبَوَائِقُ) : الْغَوَائِلُ وَالشُّرُورُ .

٣١٣- وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا نِسَاءَ الْمُسْلِمَاتِ ؛ لَا تَحْقِرَنَّ جَارَةً لِحَارَتِهَا وَلَوْ فَرَسَنَ شَاةٍ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٥٦٦-١٠٣٠م] .

٣١٤- وَعَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا يَمْنَعُ جَارٌ جَارَهُ أَنْ يَغْرَزَ خَشَبَةً فِي جِدَارِهِ » ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : مَا لِي أَرَاكُمْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ؟ ! وَاللَّهِ ؛ لَأَرْمِينَ بِهَا بَيْنَ أَكْتَفَيْكُمْ ^(١) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٤٦٣-١٦٠٩م] .

رُوي : (خَشَبُهُ) بِالْإِضَافَةِ وَالْجَمْعِ ، وَرُوي : (خَشَبَةً) بِالتَّنْوِينِ عَلَى الْإِفْرَادِ ، وَقَوْلُهُ : (مَا لِي أَرَاكُمْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ) يَعْنِي : عَنْ هَذِهِ السُّنَّةِ .

٣١٥- وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ . . فَلَا يُوْذِي جَارَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ . . فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ . . فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لَيْسَ كُتٌ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٠١٨-٧٥/٤٧م] .

٣١٦- وَعَنْ أَبِي شَرِيحٍ الْخَزَاعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ . . فَلْيُحْسِنِ إِلَى جَارِهِ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ . . فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ . . فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ

(١) أي : أني أصرح بها بينكم وأوجعكم بالتقريع بها ؛ كما يضرب الإنسان بالشيء بين كتفيه .

لَيْسَتْ « رَوَاهُ مُسْلِمٌ بِهَذَا اللَّفْظِ ، وَرَوَى الْبُخَارِيُّ بَعْضَهُ ^(١) » [م ٤٨م - خ ٦٠١٩] .

٣١٧- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ إِنَّ لِي جَارَيْنِ ، فَأِلَى أَيِّهِمَا أَهْدِي ؟ قَالَ : « إِلَى أَقْرَبِهِمَا مِنْكَ بَاباً » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٢٢٥٩] .

٣١٨- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « خَيْرُ الْأَصْحَابِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى . . خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ ، وَخَيْرُ الْجِيرَانِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى . . خَيْرُهُمْ لَجَارِهِ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [١٩٤٤] .

٤٠- بَابُ بَرِّ الْوَالِدَيْنِ وَصِلَةِ الْأَرْحَامِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَنًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ ﴾ الْآيَةِ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَنًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٍ وَلَا نَهْرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا * وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذِّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصْلُ فِي عَامَتَيْنِ أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلِوَالِدَيْكَ ﴾ .

٣١٩- وَعَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ؟ قَالَ : « الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا » قُلْتُ : ثُمَّ أَيُّ ؟ قَالَ : « بَرُّ الْوَالِدَيْنِ » قُلْتُ : ثُمَّ أَيُّ ؟ قَالَ : « الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٢٧ - م ٨٥٠] .

٣٢٠- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا يَجْزِي وَلَدٌ وَالِدًا ، إِلَّا أَنْ يَجِدَهُ مَمْلُوكًا ، فَيَشْتَرِيَهُ فَيَعْتِقَهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٥١٠] .

(١) بل جميعه ، إلا أن في اللفظ اختلافاً يسيراً . كما في « دليل الفالحين » (١٤١/٢) .

٣٢١- وَعَنْهُ أَيْضاً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ . . فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ . . فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ . . فَلْيَقُلْ خَيْراً أَوْ لِيَصْمُتْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٦١٣٨-٤٧م] .

٣٢٢- وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْخَلْقَ ، حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْهُمْ . . قَامَتِ الرَّحِمُ ، فَقَالَتْ : هَذَا مُقَامُ الْعَائِدِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ ، قَالَ : نَعَمْ ، أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مِنْ وَصْلِكَ ، وَأَقْطَعَ مِنْ قَطْعِكَ ؟ قَالَتْ : بَلَى ، قَالَ : فَذَلِكَ لِكَ » ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ : ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ ﴾ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٥٩٨٧-٢٥٥٤م] .

وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ : « فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : مَنْ وَصَلِكَ . . وَصَلْتُهُ ، وَمَنْ قَطَعَكَ . . قَطَعْتُهُ » [٥٩٨٨] .

٣٢٣- وَعَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي ؟ قَالَ : « أُمُّكَ » قَالَ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : « أُمُّكَ » قَالَ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : « أُمُّكَ » قَالَ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : « أَبُوكَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٥٩٧١-٢٥٤٨م] .

وَفِي رِوَايَةٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ مَنْ أَحَقُّ بِحُسْنِ الصُّحْبَةِ ؟ قَالَ : « أُمُّكَ ، ثُمَّ أُمُّكَ ، ثُمَّ أُمُّكَ ، ثُمَّ أَبَاكَ ، ثُمَّ أَدْنَاكَ أَدْنَاكَ » [م٢/٢٥٤٨] .

وَالصَّحَابَةُ (: بِمَعْنَى الصُّحْبَةِ ، وَقَوْلُهُ : (ثُمَّ أَبَاكَ) : هَكَذَا هُوَ مَنْصُوبٌ بِفِعْلِ مَحْذُوفٍ ؛ أَيِ : ثُمَّ بَرَّ أَبَاكَ ، وَفِي رِوَايَةٍ : « ثُمَّ أَبُوكَ » وَهَذَا وَاضِحٌ .

٣٢٤- وَعَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « رَغِمَ أَنْفٌ ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفٌ ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفٌ مَنْ أَدْرَكَ أَبُويَهْ عِنْدَ الْكِبَرِ ؛ أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا ، فَلَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٥١] .

٣٢٥- وَعَنْهُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي ، وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ ، وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ ، فَقَالَ : « لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ . . فَكَأَنَّمَا تُسْقِطُهُمُ الْمَلَأُ ، وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٥٨] .

وَ(تُسْقِطُهُمْ) بِضَمِّ التَّاءِ وَكَسْرِ السِّينِ الْمُهِمْلَةِ وَتَشْدِيدِ الْفَاءِ ، وَ(الْمَلَأُ) بِفَتْحِ الْأَمِيمِ ، وَتَشْدِيدِ اللَّامِ ، وَهُوَ : الرَّمَادُ الْحَارُّ ؛ أَيُّ : كَأَنَّمَا تُطْعِمُهُمُ الرَّمَادَ الْحَارَّ ، وَهُوَ تَشْبِيهُ لِمَا يُلْحَقُهُمْ مِنَ الْأَلَمِ بِمَا يُلْحَقُ أَكْلَ الرَّمَادِ الْحَارِّ مِنَ الْأَلَمِ ، وَلَا شَيْءَ عَلَى هَذَا الْمُحْسِنِ إِلَيْهِمْ ، لَكِنْ يَنَالُهُمْ إِثْمٌ عَظِيمٌ بِتَقْصِيرِهِمْ فِي حَقِّهِ ، وَإِذْخَالِهِمُ الْأَذَى عَلَيْهِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

٣٢٦- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ ، وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ . . فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٥٩٨٦-م-٢٥٥٧/٢١] .
وَمَعْنَى : (يُنْسَأُ لَهُ فِي أَثَرِهِ) أَيُّ : يُؤَخَّرَ لَهُ فِي أَجَلِهِ وَعُمْرِهِ .

٣٢٧- وَعَنْهُ قَالَ : (كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ الْأَنْصَارِ بِالْمَدِينَةِ مَالًا مِنْ نَخْلٍ ، وَكَانَ أَحَبَّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرَحَاءُ ، وَكَانَتْ مُسْتَقْبَلَةَ الْمَسْجِدِ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْخُلُهَا ، وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ ، فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ . . قَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ : ﴿ لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ وَإِنْ أَحَبَّ مَالِي إِلَيَّ بَيْرَحَاءُ ، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ تَعَالَى ، أَرْجُو بَرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ ، فَضَعَهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « بَخ !! ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ ، وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الْأَقْرَبِينَ » فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ : أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-١٤٦١-م-٩٩٨٠] .

وَسَبَقَ بَيَانُ أَلْفَاظِهِ فِي (بَابِ الْإِثْفَاقِ مِمَّا يُحِبُّ) (برقم ٣٠٤).

٣٢٨- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : أَقْبَلَ رَجُلٌ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : أَبَايُكَ عَلَى الْهَجْرَةِ وَالْجِهَادِ ؛ أَبْتَغِي الْأَجْرَ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى ، قَالَ : « فَهَلْ مِنْكَ وَالدِّينُ أَحَدٌ حَيٌّ ؟ » قَالَ : نَعَمْ ، بَلْ كِلَاهُمَا ، قَالَ : « فَتَبْتَغِي الْأَجْرَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ؟ » قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : « فَارْجِعْ إِلَيَّ وَالدِّينُ ، فَأَحْسِنْ صُحْبَتَهُمَا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَهَذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ [م ٢٥٤٩/٦].

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُمَا : جَاءَ رَجُلٌ فَاسْتَأْذَنَهُ فِي الْجِهَادِ فَقَالَ : « أَحْيَى وَالدَّاءُ ؟ » قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : « فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ » [خ ٣٠٠٤-٢٥٤٩م].

٣٢٩- وَعَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَيْسَ الْوَاصِلُ بِالْمُكَافِيءِ ، وَلَكِنَّ الْوَاصِلَ الَّذِي إِذَا قَطَعْتَ رَحِمَهُ وَصَلَهَا » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٥٩٩١].
(وَقَطَعْتَ) (بِفَتْحِ الْفَافِ وَالطَّاءِ ، وَ) (رَحِمَهُ) (مَرْفُوعٌ).

٣٣٠- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ تَقُولُ : مَنْ وَصَلَنِي .. وَصَلَهُ اللَّهُ ، وَمَنْ قَطَعَنِي .. قَطَعَهُ اللَّهُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٩٨٩-٢٥٥٥م].

٣٣١- وَعَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ مَيْمُونَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّهَا أَعْتَقَتْ وَلِيدَةً وَلَمْ تَسْتَأْذِنْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُهَا الَّذِي يَدُورُ عَلَيْهَا فِيهِ .. قَالَتْ : أَشَعَرْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنِّي أَعْتَقْتُ وَلِيدَتِي ؟ قَالَ : « أَوْ فَعَلْتِ ؟ » قَالَتْ : نَعَمْ ، قَالَ : « أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَعْطَيْتَهَا أَخَوَالِكَ .. كَانَ أَعْظَمَ لِأَجْرِكَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٥٩٢-٩٩٩م].

٣٣٢- وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَتْ : قَدِمْتُ عَلَى أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَاسْتَفْتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ قُلْتُ : قَدِمْتُ عَلَى أُمِّي وَهِيَ رَاغِبَةٌ ، أَفَأَصِلُ أُمِّي ؟ قَالَ : « نَعَمْ ، صِلِي أُمَّكَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٦٢٠-٥٠/١٠٠٣م].

وَقَوْلُهَا : (رَاغِبَةٌ) أَي : طَامِعَةٌ عِنْدِي تَسْأَلُنِي شَيْئًا ؛ قِيلَ : كَانَتْ أُمُّهَا مِنَ النَّسَبِ ، وَقِيلَ : مِنَ الرِّضَاعَةِ ، وَالصَّحِيحُ الْأَوَّلُ .

٣٣٣- وَعَنْ زَيْنَبَ الْكُفَيْيَةِ أُمْرَأَةَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « تَصَدَّقْنَ يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ وَلَوْ مِنْ حُلِيِّكُنَّ » قَالَتْ : فَرَجَعْتُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ فَقُلْتُ : إِنَّكَ رَجُلٌ خَفِيفُ ذَاتِ الْيَدِ ^(١) ، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَمَرَنَا بِالصَّدَقَةِ ، فَأَتَيْهِ فَاسْأَلُهُ : فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ يُجْزِي عَنِّي ، وَإِلَّا . صَرَفْتُهَا إِلَى غَيْرِكُمْ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : بَلِ أُنْتِ أَنْتِ ، فَأَنْطَلَقْتُ ؛ فَإِذَا أُمْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَاجَتِي حَاجَتُهَا ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أُلْقِيَ عَلَيْهِ الْمَهَابَةُ ، فَخَرَجَ عَلَيْنَا بِلَالٌ ، فَقُلْنَا لَهُ : أَنْتِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَخْبَرَهُ أَنَّ أَمْرَاتَيْنِ بِالْبَابِ تَسْأَلَانِكَ : أَنْتِ جِزْيُ الصَّدَقَةِ عَنْهُمَا عَلَى أَرْوَاجِهِمَا وَعَلَى أَيْتَامٍ فِي حُجُورِهِمَا ؟ وَلَا تُخْبِرُهُ مَنْ نَحْنُ ، فَدَخَلَ بِلَالٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَهُ ، [فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ هُمَا ؟ » قَالَ : أُمْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ وَزَيْنَبُ] فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَيُّ الزَّيَانِبِ ؟ » قَالَ : أُمْرَأَةُ عَبْدِ اللَّهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَهَا أَجْرَانِ : أَجْرُ الْقَرَابَةِ ، وَأَجْرُ الصَّدَقَةِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [١٤٦٦-م ١٠٠٠] .

٣٣٤- وَعَنْ أَبِي سُفْيَانَ صَخْرِ بْنِ حَرْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي حَدِيثِهِ الطَّوِيلِ فِي قِصَّةِ هِرْقُلَ : أَنَّ هِرْقُلَ قَالَ لِأَبِي سُفْيَانَ : فَمَاذَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ ؟ يَعْنِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : قُلْتُ : يَقُولُ : « أَعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ ، وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَاتَّركُوا مَا يَقُولُ آبَاؤُكُمْ ، وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ ، وَالصَّدَقِ ، وَالْعَفَافِ ، وَالصَّلَةِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [٧-م ١٧٧٣] .

٣٣٥- وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ أَرْضًا يُذَكَّرُ فِيهَا الْقَبِيرَاطُ » .

(١) أي : قليل المال ، ولم تقله تعبيراً له ولا استخفافاً بحقه ، بل توطئة لقولها : (وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر بالصدقة) .

وَفِي رِوَايَةٍ : « سَتَفْتَحُونَ مِصْرَ ، وَهِيَ أَرْضٌ يُسَمَّى فِيهَا الْقِيْرَاطُ ، فَاسْتَوْصُوا بِأَهْلِهَا خَيْرًا ؛ فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِمًا » .

وَفِي رِوَايَةٍ : « فَإِذَا فَتَحْتُمُوهَا . . فَأَحْسِنُوا إِلَى أَهْلِهَا ، فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِمًا » أَوْ قَالَ : « ذِمَّةً وَصِهْرًا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٤٣] .

قَالَ الْعُلَمَاءُ : اَلرَّحِمُ الَّذِي لَهُمْ : كَوْنُ هَاجِرٍ أُمِّ إِسْمَاعِيلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُمْ ، وَالصَّهْرُ : كَوْنُ مَارِيَةَ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ بْنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُمْ .

٣٣٦- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ . . دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُرَيْشًا ، فَأَجْتَمَعُوا ، فَعَمَّ وَخَصَّ ، فَقَالَ : « يَا بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ ؛ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ ، يَا بَنِي مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ ؛ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ ، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ ؛ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ ، يَا بَنِي هَاشِمٍ ؛ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ ، يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ؛ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ ، يَا فَاطِمَةُ ؛ أَنْقِذِي نَفْسَكَ مِنَ النَّارِ ؛ فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا ، غَيْرَ أَنَّ لَكُمْ رَحِمًا سَابَلُهَا بِيَلَالِهَا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠٤] .

قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « بِيَلَالِهَا » هُوَ يَفْتَحُ الْبَاءُ الثَّانِيَةَ وَكَسَرِهَا ، وَ(اَلْبِلَالُ) : اَلْمَاءُ .

وَمَعْنَى اَلْحَدِيثِ : سَأَصِلُهَا ، شَبَّهَ قَطِيعَتَهَا بِالْحَرَارَةِ تُطْفَأُ بِالْمَاءِ ، وَهَذِهِ تُبَرَّدُ بِالصَّلَةِ .

٣٣٧- وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَهَارًا غَيْرَ سِرٍّ يَقُولُ : « إِنَّ آلَ أَبِي فَلَانٍ لَيَسُوا بِأَوْلِيَائِي ، إِنَّمَا وَلِيِّيَ اللَّهُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَكِنْ لَهُمْ رَحِمٌ أَبْلُهَا بِيَلَالِهَا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَاللَّفْظُ لِلْبُخَارِيِّ [٥٩٩٠-٢١٥٠] .

٣٣٨- وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ خَالِدِ بْنِ زَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَجُلًا قَالَ :

يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٩٨٣ - م ١٣٠] .

٣٣٩- وَعَنْ سَلْمَانَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا أَفْطَرُ أَحَدُكُمْ . . فَلْيَفْطِرْ عَلَى تَمْرٍ ؛ فَإِنَّهُ بَرَكَةٌ ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ تَمْرًا . . فَأَلْمَاءٌ ؛ فَإِنَّهُ طَهُورٌ » وَقَالَ : « الصَّدَقَةُ عَلَى الْمَسْكِينِ صَدَقَةٌ ، وَعَلَى ذِي الرَّحِمِ ثِنْتَانِ : صَدَقَةٌ وَصِلَةٌ » حَدِيثٌ حَسَنٌ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٦٥٨] .

٣٤٠- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَتْ تَحْتِي أُمْرَأَةٌ ، وَكُنْتُ أُحِبُّهَا ، وَكَانَ عُمَرُ يَكْرَهُهَا ، فَقَالَ لِي : طَلِّقْهَا ، فَأَبَيْتُ ، فَأَتَى عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « طَلِّقْهَا » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٥١٣٨٥ - ت ١١٨٩] .

٣٤١- وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا أَتَاهُ فَقَالَ : إِنَّ لِي أُمْرَأَةً ، وَإِنَّ أُمِّي تَأْمُرُنِي بِطَلَاقِهَا ؟ فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « الْوَالِدُ أَوْسَطُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ ^(١) ، فَإِنْ شِئْتَ . . فَأَضِعْ ذَلِكَ الْبَابَ أَوْ أَحْفَظْهُ » ^(٢) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ صَحِيحٌ [١٩٠٠] .

٣٤٢- وَعَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « الْخَالَةُ بِمَنْزِلَةِ الْأُمِّ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ صَحِيحٌ [١٩٠٤] .

وَفِي أَلْبَابِ أَحَادِيثٍ كَثِيرَةٍ فِي الصَّحِيحِ مَشْهُورَةٌ ؛ مِنْهَا حَدِيثُ أَصْحَابِ الْغَارِ ، وَحَدِيثُ جُرَيْجٍ ، وَقَدْ سَبَقَا [برقم ١٧ و ٢٦٦] ، وَأَحَادِيثُ مَشْهُورَةٌ فِي الصَّحِيحِ حَذَفْتُهَا اخْتِصَارًا ، وَمِنْ أَهَمِّهَا :

(١) وإذا كان حكم الوالد هكذا . . فحكم الوالدة أقوى ، وبإلاعتبار أولى .

(٢) أي : بذلك وإن لم يكن واجباً البر بالطلاق ، لكنه برٌ لهما ، وإجلالٌ لأمرهما فامتثلته .

٣٤٣- حَدِيثُ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الطَّوِيلُ الْمُشْتَمِلُ عَلَى جُمْلٍ كَثِيرَةٍ مِنْ قَوَاعِدِ الْإِسْلَامِ وَأَدَابِهِ ، وَسَأَذْكُرُهُ بِتَمَامِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فِي (بَابِ الرَّجَاءِ) [برقم ٤٤٩] ، قَالَ فِيهِ : دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ - يَعْنِي : فِي أَوَّلِ النَّبُوءَةِ - فَقُلْتُ لَهُ : مَا أَنْتَ ؟ قَالَ : « نَبِيٌّ » فَقُلْتُ : وَمَا نَبِيٌّ ؟ قَالَ : « أُرْسِلَنِي اللَّهُ تَعَالَى » فَقُلْتُ : بِأَيِّ شَيْءٍ أُرْسَلْتَ ؟ قَالَ : « أُرْسِلَنِي بِصِلَةِ الْأَرْحَامِ ، وَكَسْرِ الْأَوْثَانِ ، وَأَنْ يُوحَّدَ اللَّهُ لَا يُشْرَكَ بِهِ شَيْءٌ... » وَذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ .

٤١- بَابُ تَحْرِيمِ الْعُقُوقِ وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا فِئًّا وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا * وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ .

٣٤٤- وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ نَفِيعِ بْنِ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَلَا أُنبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكِبَائِرِ ؟ » - ثَلَاثًا - قُلْنَا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : « الْأَشْرَاكُ بِاللَّهِ ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ » وَكَانَ مُتَكِنًا فَجَلَسَ ^(١) فَقَالَ : « أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ وَشَهَادَةُ الزُّورِ » فَمَا زَالَ يُكْرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا : لَيْتَهُ سَكَتَ ^(٢) مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٦٥٤-٨٧م] .

- (١) وسبب الاهتمام به حتى جلس بعد اتكائه سهولة وقوع الناس فيه ، وتهاونهم به ؛ فإن الإشراك ينبو عنه قلب المسلم ، والعقوق يصرفه عنه الطبع ، والحوامل على الزور كثيرة جداً ، كالعداوة والحسد ، فاحتيج إلى الاهتمام بشأنه ؛ لأن مفسدته متعددة إلى الغير .
- (٢) أي : شفقة عليه ، وكراهية لما يزعجه ، وخشية أن يجري على لسانه ما يوجب نزول البلاء عليهم . وفيه ما كانوا عليه من كثرة الأدب معه ، والمحبة له والشفقة عليه صلى الله عليه وسلم .

٣٤٥- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « الْكَبَائِرُ : الْأَشْرَاكُ بِاللَّهِ ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ ، وَالْيَمِينُ الْغَمُوسُ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٦٦٧٥] .

(الْيَمِينُ الْغَمُوسُ) : الَّتِي يَخْلِفُهَا كَاذِبًا عَامِدًا ، وَسُمِّيَتْ غَمُوسًا لِأَنَّهَا تَغْمِسُ الْحَالِفَ فِي الْأَثَمِ .

٣٤٦- وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مِنْ الْكَبَائِرِ شَتَمُ الرَّجُلِ وَالِدَيْهِ » قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ وَهَلْ يَشْتِمُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ ؟ ! قَالَ : « نَعَمْ ؛ يَسُبُّ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ فَيَسُبُّ أُمَّهُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [٩٠م] .

وَفِي رِوَايَةٍ : « إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ » قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ كَيْفَ يَلْعَنُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ ؟ ! قَالَ : « يَسُبُّ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ فَيَسُبُّ أُمَّهُ » [خ ٥٩٧٣] .

٣٤٧- وَعَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعٌ » قَالَ سُفْيَانُ فِي رِوَايَتِهِ : يَعْنِي قَاطِعَ رَحِمٍ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٩٨٤ - ٢٥٥٦م] .

٣٤٨- وَعَنْ أَبِي عَيْسَى الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ : عُقُوقَ الْأُمَّهَاتِ ، وَمَنْعًا وَهَاتٍ ، وَوَادَ الْبَنَاتِ ، وَكَرِهَ لَكُمْ : قِيلَ وَقَالَ ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٩٧٥ - ٥٩٣م / ١٢ فِي الْأَفْضِيَةِ ، بَابُ النَّهْيِ عَنْ كَثْرَةِ الْمَسْأَلِ] .

قَوْلُهُ : (مَنْعًا) مَعْنَاهُ : مَنْعُ مَا وَجَبَ عَلَيْهِ ، وَ(هَاتٍ) : طَلَبُ مَا لَيْسَ لَهُ ، وَ(وَادَ الْبَنَاتِ) : دَفْنُهُنَّ فِي الْحَيَاةِ ، وَ(قِيلَ وَقَالَ) مَعْنَاهُ : الْحَدِيثُ بِكُلِّ مَا يَسْمَعُهُ ، فَيَقُولُ : قِيلَ كَذَا ، وَقَالَ فَلَانٌ كَذَا ؛ مِمَّا لَا يَعْلَمُ صِحَّتَهُ ، وَلَا يَظُنُّهَا ، وَكَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ . وَ(إِضَاعَةُ الْمَالِ) : تَبْذِيرُهُ وَصَرْفُهُ فِي غَيْرِ الْوُجُوهِ

الْمَأْذُونِ فِيهَا مِنْ مَقَاصِدِ الْآخِرَةِ وَالْدُّنْيَا ، وَتَرْكُ حِفْظِهِ مَعَ إِمْكَانِ الْحِفْظِ . وَ (كَثْرَةُ
السُّؤَالِ) : الْأَلْحَاحُ فِيمَا لَا حَاجَةَ إِلَيْهِ .

وَفِي الْبَابِ أَحَادِيثُ سَبَقَتْ فِي الْبَابِ قَبْلَهُ ؛ كَحَدِيثِ : « وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكَ » [برقم
٣٢٢] ، وَحَدِيثِ : « مَنْ قَطَعَنِي . . قَطَعَهُ اللَّهُ » [برقم ٣٣٠] .

٤٢- بَابُ فَضْلِ بَرِّ أَصْدِقَاءِ الْأَبِّ

وَالْأُمِّ وَالْأَقَارِبِ وَالزَّوْجَةِ وَسَائِرِ مَنْ يُنْدَبُ إِكْرَامُهُ

٣٤٩- عَنْ أَبِي عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَبَرُّ
الْبَرِّ : أَنْ يَصِلَ الرَّجُلُ وَدَّ أَبِيهِ » .

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَجُلًا مِنَ
الْأَعْرَابِ لَقِيَهُ بِطَرِيقِ مَكَّةَ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ ، وَحَمَلَهُ عَلَى حِمَارٍ كَانَ
يَرْكَبُهُ ، وَأَعْطَاهُ عِمَامَةً كَانَتْ عَلَى رَأْسِهِ ، فَقَالَ أَبُو دِينَارٍ : فَقُلْنَا لَهُ : أَصْلَحَكَ اللَّهُ ،
إِنَّهُمْ الْأَعْرَابُ ، وَإِنَّهُمْ يَرْضَوْنَ بِالْيَسِيرِ !! فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ : إِنَّ أَبَا هَذَا كَانَ وَدًّا
لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :
« إِنَّ أَبَرَّ الْبَرِّ : صِلَةُ الْوَلَدِ أَهْلَ وَدَّ أَبِيهِ » .

وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ أَبِي دِينَارٍ ، عَنْ أَبِي عُمَرَ : أَنَّهُ كَانَ إِذَا خَرَجَ إِلَى مَكَّةَ . . كَانَ لَهُ حِمَارٌ
يَتَرَوَّحُ عَلَيْهِ إِذَا مَلَ رُكُوبَ الرَّاحِلَةِ ، وَعِمَامَةٌ يَشُدُّ بِهَا رَأْسَهُ ، فَبَيْنَا هُوَ يَوْمًا عَلَى ذَلِكَ
الْحِمَارِ ؛ إِذْ مَرَّ بِهِ أَعْرَابِيٌّ ، فَقَالَ : أَلَسْتَ أَبُو فُلَانٍ بْنِ فُلَانٍ ؟ قَالَ : بَلَى ، فَأَعْطَاهُ
الْحِمَارَ ، فَقَالَ : أَرْكَبْ هَذَا ، وَالْعِمَامَةَ قَالَ : أَشَدُّ بِهَا رَأْسَكَ ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ
أَصْحَابِهِ : غَفَرَ اللَّهُ لَكَ ؛ أَعْطَيْتَ هَذَا الْأَعْرَابِيَّ حِمَارًا كُنْتَ تَرَوَّحُ عَلَيْهِ ، وَعِمَامَةً كُنْتَ
تَشُدُّ بِهَا رَأْسَكَ ؟ ! فَقَالَ : إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّ مِنْ
أَبَرِّ الْبَرِّ : صِلَةَ الرَّجُلِ أَهْلَ وَدَّ أَبِيهِ بَعْدَ أَنْ يُؤَلِّيَ » وَإِنَّ أَبَاهُ كَانَ صَدِيقًا لِعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ ، رَوَى هَذِهِ الرِّوَايَاتِ كُلَّهَا مُسْلِمٌ [٢٥٥٢/ ١١ ، ١٢ ، ١٣] .

٣٥٠- وَعَنْ أَبِي أُسَيْدٍ - بِضَمِّ الْهَمْزَةِ وَفَتْحِ السَّيْنِ - مَالِكِ بْنِ رَبِيعَةَ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَيْنَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ هَلْ بَقِيَ مِنْ بَرِّ أَبِي شَيْءٌ أَبرُّهُمَا بِهِ بَعْدَ مَوْتِهِمَا ؟ فَقَالَ : « نَعَمْ ، الصَّلَاةُ عَلَيْهِمَا ^(١) ، وَالِاسْتِغْفَارُ لَهُمَا ، وَإِنْفَاذُ عَهْدِهِمَا مِنْ بَعْدِهِمَا ^(٢) ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ الَّتِي لَا تَوْصَلُ إِلَّا بِهِمَا ، وَإِكْرَامُ صَدِيقِهِمَا » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٥١٤٢] .

٣٥١- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : مَا غَرْتُ عَلَى أَحَدٍ مِنْ نِسَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا غَرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، وَمَا رَأَيْتُهَا قَطُّ ، وَلَكِنْ كَانَ يُكْثِرُ ذِكْرَهَا ، وَرَبَّمَا ذَبَحَ الشَّاةَ ، ثُمَّ يَقْطَعُهَا أَغْضَاءً ، ثُمَّ يَبْعَثُهَا فِي صَدَائِقِ خَدِيجَةَ ، فَرَبَّمَا قُلْتُ لَهُ : كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا أَمْرًا إِلَّا خَدِيجَةُ ؟ ! فَيَقُولُ : « إِنَّهَا كَانَتْ وَكَانَتْ . . وَكَانَ لِي مِنْهَا وَلَدٌ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٣٨١٨-م٢٤٣٥/٧٦] .

وَفِي رِوَايَةٍ : (وَإِنْ كَانَ لِيَذْبَحُ الشَّاةَ ، فَيُهْدِي فِي خِلَائِلِهَا مِنْهَا مَا يَسْعُهُنَّ) [خ٣٨١٦-م٣٤٣٥] .

وَفِي رِوَايَةٍ : كَانَ إِذَا ذَبَحَ الشَّاةَ . . يَقُولُ : « أَرْسِلُوا بِهَا إِلَيَّ أَصْدِقَاءَ خَدِيجَةَ » [م٧٥/٢٤٣٥] .

وَفِي رِوَايَةٍ : قَالَتْ : أَسْتَأْذِنْتُ هَالَةَ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ أُخْتُ خَدِيجَةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَعَرَفَ اسْتِئْذَانَ خَدِيجَةَ ، فَأَرْتَاحَ لِذَلِكَ فَقَالَ : « أَللَّهُمَّ ؛ هَالَةَ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ » [خ٣٨٢١-م٢٤٣٧] .

قَوْلُهَا : (فَأَرْتَاحَ) هُوَ بِالْحَاءِ ، وَفِي « الْجَمْعِ بَيْنَ الصَّحِيحَيْنِ » لِلْحُمَيْدِيِّ : (فَأَرْتَاعَ) بِالْعَيْنِ ، وَمَعْنَاهُ : أَهْتَمَّ بِهِ ^(٣) .

(١) أي : الدعاء لهما ، كما يدل عليه قوله تعالى : ﴿ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا ﴾ .

(٢) أي : من وصية وصدقة وغير ذلك .

(٣) الجمع بين الصحيحين (١١١ / ٤) .

٣٥٢- وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (خَرَجْتُ مَعَ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي سَفَرٍ ، فَكَانَ يَخْدُمُنِي ، فَقُلْتُ لَهُ : لَا تَفْعَلْ ، فَقَالَ : إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ الْأَنْصَارَ تَصْنَعُ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا آلَيْتُ إِلَّا أَصْحَبَ أَحَدًا مِنْهُمْ . . . إِلَّا خَدَمْتُهُ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٢٨٨٨-٢٥١٣م] .

٤٣- بَابُ إِكْرَامِ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَبَيَانِ فَضْلِهِمْ^(١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعْبَكَ اللَّهُ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾ .

٣٥٣- وَعَنْ يَزِيدَ بْنِ حَيَّانَ قَالَ : أَنْطَلَقْتُ أَنَا وَحُصَيْنُ بْنُ سَبْرَةَ وَعَمْرُو بْنُ مُسْلِمٍ إِلَى زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَلَمَّا جَلَسْنَا إِلَيْهِ . . . قَالَ لَهُ حُصَيْنُ : لَقَدْ لَقِيتَ يَا زَيْدُ خَيْرًا كَثِيرًا ، رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَسَمِعْتَ حَدِيثَهُ ، وَغَزَوْتَ مَعَهُ ، وَصَلَّيْتَ خَلْفَهُ ؛ لَقَدْ لَقِيتَ يَا زَيْدُ خَيْرًا كَثِيرًا ، حَدَّثَنَا يَا زَيْدُ مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : يَا بْنَ أَخِي ؛ وَاللَّهِ لَقَدْ كَبُرَتْ سِنِّي ، وَقَدَّمَ عَهْدِي ، وَنَسِيتُ بَعْضَ الَّذِي كُنْتُ أَعْي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَمَا حَدَّثْتُكُمْ . . . فَأَقْبَلُوا ، وَمَا لَا . . . فَلَا تُكَلِّفُونِيهِ ، ثُمَّ قَالَ : قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فِينَا خَطِيبًا بِمَاءٍ يُدْعَى خُمًّا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، وَوَعَظَ وَذَكَرَ ، ثُمَّ قَالَ : « أَمَّا بَعْدُ : أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ ؛ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبَ ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ^(٢) : أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللَّهِ ، فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ ، فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ ، وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ » فَحُتَّ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ ، وَرَعَّبَ فِيهِ ، ثُمَّ قَالَ : « وَأَهْلُ

(١) آلُه صلى الله عليه وسلم : هم الذين يحرم عليهم الصدقات كالزكاة ، وهم عند إمامنا الشافعي رضي الله عنه مؤمنو ومؤمنات بني هاشم والمطلب ؛ أي : المتمنون لذلك من جانب الآباء .

(٢) سميا ثقلين لعظمهما وكبر شأنهما ، وقيل : لثقل العمل بهما .

بَيْتِي ، أَذْكُرُّكُمْ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي ، أَذْكُرُّكُمْ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي « فَقَالَ لَهُ حُصَيْنٌ : وَمَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ يَا زَيْدُ ؟ أَلَيْسَ نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ؟ قَالَ : نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ، وَلَكِنْ أَهْلُ بَيْتِهِ : مَنْ حُرِّمَ الصَّدَقَةُ بَعْدَهُ ، قَالَ : وَمَنْ هُمْ ؟ قَالَ : هُمْ آلُ عَلِيٍّ ، وَآلُ عَقِيلٍ ، وَآلُ جَعْفَرٍ ، وَآلُ عَبَّاسٍ ، قَالَ : كُلُّ هَؤُلَاءِ حُرِّمَ الصَّدَقَةُ ^(١) ؟ قَالَ : نَعَمْ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٤٠٨] .

وَفِي رِوَايَةٍ : « أَلَا وَإِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ : أَحَدُهُمَا كِتَابُ اللَّهِ ، هُوَ حَبْلُ اللَّهِ ، مَنْ اتَّبَعَهُ . . . كَانَ عَلَى الْهُدَى ، وَمَنْ تَرَكَهُ . . . كَانَ عَلَى ضَلَالَةٍ » [٣٧/٢٤٠٨م] .

٣٥٤- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَوْقُوفًا عَلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ : (أَرْقُبُوا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٣٧١٣] .
مَعْنَى : (أَرْقُبُوا) : رَاعُوهُ وَأَحْتَرِمُوهُ وَأَكْرِمُوهُ .

٤٤- بَابُ تَوْقِيرِ الْعُلَمَاءِ وَالْكَبَارِ وَأَهْلِ الْفَضْلِ ، وَتَقْدِيمِهِمْ عَلَى غَيْرِهِمْ ،
وَرَفْعِ مَجَالِسِهِمْ ، وَإِظْهَارِ مَزِيَّتِهِمْ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ .

٣٥٥- وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ عُقْبَةَ بْنِ عَمْرِو الْبَدْرِيِّ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَوْمُ الْقَوْمِ أَقْرَوْهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ ، فَإِنْ كَانُوا فِي الْقِرَاءَةِ سَوَاءً ^(٢) . . . فَأَعْلَمَهُمْ بِالسَّنَةِ ، فَإِنْ كَانُوا فِي السَّنَةِ سَوَاءً . . . فَأَقْدَمَهُمْ هَجْرَةً ، فَإِنْ كَانُوا

(١) أي : الواجبة ؛ من زكاة ونذر وكفارة .

(٢) قال القرطبي رحمه الله تعالى في « الجامع لأحكام القرآن » (١ / ٣٥٢) : (تأول أصحاب الحديث بأن الأقرأ في الصدر الأول هو الأفقه ؛ لأنهم كانوا يتفقهون مع القراءة ، فلا يوجد قارئ إلا وهو فقيه ، قال : وكان من عرفهم تسمية الفقهاء بالقراء) وهذه الزيادة - أي : (فإن كانوا في القراءة سواء . . .) إلخ - مما انفرد بها الأعمش ، ومحملها عندنا وعند الشافعي فيما كان أول الإسلام عند عدم التفقه كان المقدم الأقرأ وإن كان صبياً كما جاء في حديث عمرو بن سلمة ، فلما تفقه الناس في الكتاب والسنة . . . قدم الفقيه ؛ بدليل تقديم النبي صلى الله عليه وسلم للصدِّيق ، وقد نص على أن أقرأهم أبي ، فلو كان المقدم الأقرأ مطلقاً . . . لقدم على الصدِّيق .

فِي الْهَجْرَةِ سَوَاءً . فَأَقْدَمَهُمْ سِنًا^(١) ، وَلَا يُؤْمَنُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فِي سُلْطَانِهِ ، وَلَا يَقْعُدُ فِي بَيْتِهِ عَلَى تَكْرِمَتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ « رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٦٧٣] .

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ : « فَأَقْدَمَهُمْ سِلْمًا » بَدَلَ « سِنًا » أَي : إِسْلَامًا [م ٦٧٣] .

وَفِي رِوَايَةٍ : « يُؤْمُ الْقَوْمُ أَفْرَوْهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ ، وَأَقْدَمَهُمْ قِرَاءَةً ، فَإِنْ كَانَتْ قِرَاءَتُهُمْ سَوَاءً . . فَلْيُؤْمَّهُمْ أَقْدَمُهُمْ هِجْرَةً ، فَإِنْ كَانُوا فِي الْهَجْرَةِ سَوَاءً . . فَلْيُؤْمَّهُمْ أَكْبَرُهُمْ سِنًا » [م ٦٧٣ / ٢٩١] .

وَالْمُرَادُ بِ(سُلْطَانِهِ) : مَحَلُّ وِلَايَتِهِ وَالْمَوْضِعُ الَّذِي يَخْتَصُّ بِهِ^(٢) ، وَ(تَكْرِمَتِهِ) بِفَتْحِ اللَّتَاءِ وَكَسْرِ الرَّاءِ ، وَهِيَ : مَا يَنْفَرِدُ بِهِ مِنْ فِرَاشٍ وَسَرِيرٍ وَنَحْوِهِمَا .

٣٥٦- وَعَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْسَحُ مَنَاكِبَنَا فِي الصَّلَاةِ وَيَقُولُ : « أَسْتَوُوا وَلَا تَخْتَلِفُوا . . فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ ، لِيَلِينِي مِنْكُمْ أُولُو الْأَخْلَامِ وَالنَّهْيُ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٤٣٢] .

وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لِيَلِينِي » هُوَ بِتَخْفِيفِ النَّونِ وَلَيْسَ قَبْلَهَا يَاءٌ ، وَرُوي بِتَشْدِيدِ النَّونِ مَعَ يَاءٍ قَبْلَهَا . وَ(النَّهْيُ) : الْعُقُولُ ، وَ(أُولُو الْأَخْلَامِ) : هُمُ الْبَالِغُونَ ، وَقِيلَ : أَهْلُ الْحِلْمِ وَالْفَضْلِ .

٣٥٧- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لِيَلِينِي مِنْكُمْ أُولُو الْأَخْلَامِ وَالنَّهْيُ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ - ثَلَاثًا - وَإِيَّاكُمْ وَهَيْشَاتِ الْأَسْوَاقِ »^(٣) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٢٣ / ٤٣٢] .

٣٥٨- وَعَنْ أَبِي يَحْيَى - وَقِيلَ : أَبِي مُحَمَّدٍ - سَهْلِ بْنِ أَبِي حَثْمَةَ - بِفَتْحِ الْحَاءِ

(١) ومحل هذا الترتيب ما إذا لم يوجد الوالي بمحل ولايته ، وإلا . . فيقدم حتى على الأقرأ والأفقه ، فإن لم يتقدم الوالي . . قدم من يصلح للإمامة وإن كان غيره أصلح منه ؛ لأن الحق فيها له كما يدل عليه قوله : « ولا يؤمن الرجل الرجل في سلطانه » فَرَبُّ الدار مقدم على الضيف ، والمعير على المستعير .

(٢) كمسجد إن كان إماماً راتباً فيه ، أو بيته وأهله مطلقاً ، فأمر البلد وصاحب المنزل وإمام المسجد أحق بالإمامة من الغير وإن كان الغير أفقه وأقرأ .

(٣) أي : اختلاطها والمنازعة والخصومات ، وارتفاع الأصوات واللغظ ، والفتن التي فيها .

الْمُهْمَلَةِ وَإِسْكَانِ الثَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ - الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَنْطَلَقَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَهْلٍ وَمُحَيِّصَةُ بْنُ مَسْعُودٍ إِلَى خَيْبَرَ وَهِيَ يَوْمَئِذٍ صُلْحٌ ، فَتَفَرَّقَا ، فَأَتَى مُحَيِّصَةُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَهْلٍ وَهُوَ يَتَشَحَّطُ فِي دِمِهِ قَتِيلًا^(١) ، فَدَفَنَهُ ، ثُمَّ قَدِمَ الْمَدِينَةَ ، فَأَنْطَلَقَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَهْلٍ وَمُحَيِّصَةُ وَحَوِيصَةُ ابْنَا مَسْعُودٍ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَذَهَبَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ يَتَكَلَّمُ ، فَقَالَ : « كَبُرَ كَبْرٌ » وَهُوَ أَحَدُ الْقَوْمِ ، فَسَكَتَ ، فَتَكَلَّمَا ، فَقَالَ : « أَتَحْلِفُونَ^(٢) وَتَسْتَحِقُّونَ قَاتِلَكُمْ ؟ ... » وَذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣١٧٣ - م ١٦٦٩م / ٦١] .

وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « كَبُرَ كَبْرٌ » مَعْنَاهُ : يَتَكَلَّمُ الْأَكْبَرُ .

٣٥٩- وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَجْمَعُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ مِنْ قَتْلَى أَحَدٍ - يَعْنِي : فِي الْقَبْرِ - ثُمَّ يَقُولُ : « أَيُّهُمَا أَكْثَرُ أَخْذًا لِلْقُرْآنِ ؟ » فَإِذَا أُشِيرَ لَهُ إِلَى أَحَدِهِمَا .. قَدَّمَهُ فِي اللَّحْدِ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [١٣٤٣] .

٣٦٠- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَرَانِي فِي الْمَنَامِ أَتَسَوَّكَ بِسَوَاكِ ، فَجَاءَنِي رَجُلَانِ ، أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ ، فَنَاولْتُ السَّوَاكَ الْأَصْغَرَ ، فَقِيلَ لِي : كَبُرَ ، فَدَفَعْتُهُ إِلَى الْأَكْبَرِ مِنْهُمَا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ مُسْنَدًا وَالْبُخَارِيُّ تَعْلِيلًا [م ٢٧٧١ - خ ٢٤٦] .

٣٦١- وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنْ مِنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْغَالِي فِيهِ وَالْجَافِي عَنْهُ^(٣) ، وَإِكْرَامِ ذِي السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ » حَدِيثٌ حَسَنٌ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤٨٤٣] .

٣٦٢- وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ

(١) أي : يتخبط فيه ويضطرب ويتمرغ .

(٢) أي : خمسين يميناً كما جاء في إحدى روايات مسلم (١٦٦٩) .

(٣) الغالي فيه : المتجاوز الحد في التشدد والعمل به ، وتتبع ما خفي واشتبه عليه من معانيه ، والكشف عن دقيق علله التي لا يصل فيها عقله بما يبتدعه في الدين ليضل ويضل غيره ، ويجاوز حدود قراءته ومخارج حروفه ومده . والجافي عنه : التارك له .

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا ، وَيَعْرِفْ شَرَفَ كَبِيرَنَا » حَدِيثٌ صَحِيحٌ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ، قَالَ التِّرْمِذِيُّ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٤٩٤٣د-٤٩٢٠ت] .

وَفِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ : « حَقَّ كَبِيرَنَا » .

٣٦٣- وَعَنْ مَيْمُونِ بْنِ أَبِي شَيْبٍ : أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَرَّ بِهَا سَائِلٌ ، فَأَعْطَتْهُ كِسْرَةً ، وَمَرَّ بِهَا رَجُلٌ عَلَيْهِ ثِيَابٌ وَهَيْئَةٌ ، فَأَقْعَدَتْهُ ، فَأَكَلَ ، فَقِيلَ لَهَا فِي ذَلِكَ ؟ فَقَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَنْزِلُوا النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، لَكِنْ قَالَ : مَيْمُونٌ لَمْ يُدْرِكْ عَائِشَةَ [٤٨٤٢] .

وَقَدْ ذَكَرَهُ مُسْلِمٌ فِي أَوَّلِ « صَحِيحِهِ » تَعْلِيْقًا فَقَالَ : وَذَكَرَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : (أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نُنْزِلَ النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ) (١) ، وَذَكَرَهُ الْحَاكِمُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ فِي كِتَابِهِ « مَعْرِفَةُ عُلُومِ الْحَدِيثِ » وَقَالَ : هُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ (٢) .

٣٦٤- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : (قَدِمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ ، فَنَزَلَ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الْحُرِّ بْنِ قَيْسٍ ، وَكَانَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ يُدْنِيهِمْ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَكَانَ الْقُرَاءُ أَصْحَابَ مَجْلِسِ عُمَرَ وَمَشَاوَرَتِهِ ، كَهُولًا كَانُوا أَوْ شُبَّانًا ، فَقَالَ عُيَيْنَةُ لِابْنِ أَخِيهِ : يَا بَنَ أَخِي ؛ لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هَذَا الْأَمِيرِ ، فَاسْتَأْذِنْ لِي عَلَيْهِ ، فَاسْتَأْذَنَ ، فَأَذِنَ لَهُ عُمَرُ ، فَلَمَّا دَخَلَ .. قَالَ : هِيَ يَا بَنَ الْخَطَّابِ ؛ فَوَاللَّهِ ؛ مَا تُعْطِينَا الْجَزَلَ ، وَلَا تَحْكُمُ فِينَا بِالْعَدْلِ ، فَغَضِبَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَتَّى هَمَّ أَنْ يُوقِعَ بِهِ ، فَقَالَ لَهُ الْحُرُّ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؛ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ وَإِنَّ هَذَا مِنَ الْجَاهِلِينَ . وَاللَّهُ ؛ مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ تَلَاهَا عَلَيْهِ ، وَكَانَ وَقَافًا عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٤٦٤٢] وَسَبَقَ بِرَقْمِ [٥٥] .

(١) مقدمة « صحيح مسلم » (٦/١) .

(٢) معرفة علوم الحديث (٤٨/١) .

٣٦٥- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (لَقَدْ كُنْتُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غُلَامًا ، فَكُنْتُ أَحْفَظُ عَنْهُ ، فَمَا يَمْنَعُنِي مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا أَنْ هَلْهُنَا رِجَالًا هُمْ أَسَنُّ مِنِّي) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٣٢-م ٩٦٤/٨٨] ^(١) .

٣٦٦- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا أَكْرَمَ شَابٌّ شَيْخًا لِسَنَّهُ .. إِلَّا قِيَصَ اللَّهُ لَهُ مِنْ يُكْرِمُهُ عِنْدَ سَنِهِ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : غَرِيبٌ [٢٠٢٢] .

٤٥- بَابُ زِيَارَةِ أَهْلِ الْخَيْرِ وَمُجَالَسَتِهِمْ وَصُحْبَتِهِمْ وَمَحَبَّتِهِمْ ، وَطَلَبِ زِيَارَتِهِمْ وَاللُّدْعَاءِ مِنْهُمْ ، وَزِيَارَةِ الْمَوَاضِعِ الْفَاضِلَةِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتْنِهِ لَا أُبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَيْكَ ﴾ ^(٢) ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾ .

٣٦٧- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (قَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنْطَلِقْ بِنَا إِلَى أُمِّ أَيْمَنَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا نَزُورُهَا كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَزُورُهَا ، فَلَمَّا أَنْتَهَيَا إِلَيْهَا .. بَكَتْ ، فَقَالَا لَهَا : مَا يُبْكِيكِ ؟ أَمَا تَعْلَمِينَ أَنَّ مَا عِنْدَ اللَّهِ - خَيْرٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ ! فَقَالَتْ : إِنِّي لَا أَبْكِي أَنِّي لَا أَعْلَمُ أَنَّ مَا عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى خَيْرٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(١) هذه رواية الإمام مسلم فقط ، وليست عند البخاري ، وإنما اشتركا في أصل الحديث ، وهو حديث الصلاة على المرأة التي ماتت في نفاسها .

(٢) والآيات هي : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتْنِهِ لَا أُبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴾ * فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَبَسَا حَتَّى هَمَّا فَاخَذَ سَبِيلُهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا * فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتْنِهِ إِنِّي عَدَاؤُكَ لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا * قَالَ أَرَأَيْتَ إِذَا أَوَيْنَا إِلَى الصَّخَرَةِ فَإِنِّي نَبِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَيْنَاهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرْ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا * قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبِغُ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا * فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا * قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَيْكَ عَلَى أَنْ تَعْلَمِينَ مَعًا عَلِمْتَ رُشْدًا ﴾ .

وَسَلَّمَ ، وَلَكِنْ أَبْكِي أَنَّ الْوَحْيَ قَدْ انْقَطَعَ مِنَ السَّمَاءِ ، فَهَيَّجَتْهُمَا عَلَى الْبُكَاءِ ، فَجَعَلَا يَبْكِيَانِ مَعَهَا) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٤٥٤] .

٣٦٨- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَنْ رَجُلًا زَارَ أَخَاهُ لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى ، فَأَرْصَدَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا ، فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ . . قَالَ : أَتَيْنَ تَرِيدُ ؟ قَالَ : أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ ، قَالَ : هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا ؟ قَالَ : لَا ، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللَّهِ ، قَالَ : فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتُهُ فِيهِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٦٧] .

يُقَالُ : (أَرْصَدَهُ لِكَذَا) : إِذَا وَكَّلَهُ بِحِفْظِهِ ، وَ (الْمَدْرَجَةُ) بِفَتْحِ الْمِيمِ وَالرَّاءِ : الطَّرِيقُ ، وَمَعْنَى (تَرُبُّهَا) : تَقُومُ بِهَا ، وَتَسْعَى فِي صَلَاحِهَا .

٣٦٩- وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ عَادَ مَرِيضًا أَوْ زَارَ أَخًا فِي اللَّهِ . . نَادَاهُ مُنَادٍ : بِأَنْ طُبْتُ ، وَطَابَ مَمْشَاكَ ، وَتَبَوَّاتُ مِنَ الْجَنَّةِ مَنْزِلًا » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَسَنٌ ، وَفِي بَعْضِ النُّسخِ : حَسَنٌ غَرِيبٌ [٢٠٠٨] .

٣٧٠- وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَجَلِيسِ السَّوِّءِ . . كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكَبِيرِ ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ : إِمَّا أَنْ يُحْذِيكَ ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً ، وَنَافِخُ الْكَبِيرِ : إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا مُنْتِنَةً » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [٥٥٣٤-٢٦٢٨م] .

(يُحْذِيكَ) : يُعْطِيكَ .

٣٧١- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « تُنَكِّحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ : لِمَالِهَا ، وَلِحَسْبِهَا ، وَلِجَمَالِهَا ، وَلِدِينِهَا ، فَأَظْفَرُ ذَاتِ الدِّينِ تَرَبَّتْ يَدَاكَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٥٠٩-١٤٦٦م] .

وَمَعْنَاهُ : أَنَّ النَّاسَ يَقْصِدُونَ فِي الْعَادَةِ مِنَ الْمَرْأَةِ هَذِهِ الْخِصَالَ الْأَرْبَعَ ، فَأَحْرَضَ أَنْتَ عَلَى ذَاتِ الدِّينِ ، وَأَظْفَرَ بِهَا ، وَأَحْرَضَ عَلَى صُحْبَتِهَا .

٣٧٢- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَجِبْرِيلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَزُورَنَا أَكْثَرَ مِمَّا تَزُورُنَا ؟ » فَزَلَّتْ : ﴿ وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لِمَ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا ﴾ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٤٧٣١] .

٣٧٣- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا ، وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيٌّ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ بِإِسْنَادٍ لَا بَأْسَ بِهِ [٤٨٣٢د-٤٨٣٩هـ] .

٣٧٤- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ ، قَالَ التِّرْمِذِيُّ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٤٨٣٣د-٤٨٣٧هـ] .

٣٧٥- وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [٦١٧٠هـ-٢٦٤١م] .

وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ : قِيلَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الرَّجُلُ يُحِبُّ الْقَوْمَ وَلَمَّا يَلْحَقْ بِهِمْ؟^(١) قَالَ : « الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ » [٦١٧٠هـ] .

٣٧٦- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ أَعْرَابِيًّا قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا أَعَدَدْتَ لَهَا ؟ » قَالَ : حُبُّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ قَالَ : « أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحَبَبْتَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَهَذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ [٣٦٨٨هـ-٢٦٣٩م] .

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُمَا : (مَا أَعَدَدْتُ مِنْ كَثِيرِ صَوْمٍ ، وَلَا صَلَاةٍ ، وَلَا صَدَقَةٍ ، وَلَكِنْ أَحَبُّ اللَّهِ وَرَسُولُهُ) [٦١٧هـ-٢٦٣٩م/١٦٤] .

٣٧٧- وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ كَيْفَ تَقُولُ فِي رَجُلٍ أَحَبَّ قَوْمًا وَلَمْ يَلْحَقْ بِهِمْ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [٦١٦٩هـ-٢٦٤٠م] .

(١) أي : لم يستطع أن يعمل بعملهم .

٣٧٨- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« النَّاسُ مَعَادِنُ كَمَعَادِنِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ^(١) ، خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ . . خِيَارُهُمْ فِي
الْإِسْلَامِ إِذَا فَقُّهُوا ، وَالْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ ، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا . . ائْتَلَفَ ، وَمَا تَنَافَرَ
مِنْهَا . . اخْتَلَفَ » ^(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٣٨ / ١٦٠] .

٣٧٩- وَرَوَى الْبُخَارِيُّ قَوْلَهُ : « الْأَرْوَاحُ . . . » إِلَى آخِرِهِ مِنْ رِوَايَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهَا [ملفًا ٣٣٣٦] .

٣٨٠- وَعَنْ أُسَيْرِ بْنِ عَمْرِو - وَيُقَالُ : ابْنُ جَابِرٍ ، وَهُوَ بِضَمِّ الْهَمْزَةِ وَفَتْحِ السِّينِ
الْمُهْمَلَةِ - قَالَ : (كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذَا أَتَى عَلَيْهِ أَمْدَادُ أَهْلِ الْيَمَنِ . .
سَأَلَهُمْ : أَفِيكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ ؟ حَتَّى أَتَى عَلَى أُوَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقَالَ لَهُ : أَنْتَ
أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرْنٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : فَكَانَ
بِكَ بَرَصٌ ، فَبَرَأَتْ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : لَكَ وَالِدَةٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ ،
قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ
أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ ، مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرْنٍ ، كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ ، لَهُ
وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ . . لَأَبْرَهُ ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ . . فَافْعَلْ »
فَاسْتَغْفِرْ لِي ، فَاسْتَغْفَرَ لَهُ ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : أَيْنَ تُرِيدُ ؟ قَالَ : الْكُوفَةَ ، قَالَ : أَلَا أَكْتُبُ
لَكَ إِلَى عَامِلِهَا ؟ قَالَ : أَكُونُ فِي غَبْرَاءِ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيَّ .

فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ . . حَجَّ رَجُلٌ مِنَ أَشْرَافِهِمْ ، فَوَافَقَ عُمَرَ ، فَسَأَلَهُ عَنْ
أُوَيْسٍ ، قَالَ : تَرَكْتُهُ رَثَّ الْبَيْتِ قَلِيلَ الْمَتَاعِ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَقُولُ : « يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ ، مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ

(١) أي : أصولٌ للخير والشر بحسب ما جعلهم الله مستعدين له .

(٢) قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في « شرح مسلم » (١٨٥ / ١٦) : (قال العلماء : معناه جموعٌ مجتمعة ،
أو أنواعٌ مختلفة ، وأما تعارفها . . فهو لأمر جعلها الله عليه ، وقيل : إنها موافقة صفاتها التي جعلها الله عليها
وتناسبها في شيمها ، وقيل : لأنها خلقت مجتمعة ثم فُرِّقَتْ في أجسادها ، فمن وافق بشيمه . . ألفه ، ومن
باعده . . نافرته وخالفه) .

قَرْنٍ ، كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ ، لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ . .
لَأَبْرَهُ ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ . . فَأَفْعَلْ » فَأَتَى أُوَيْسًا ، فَقَالَ : اسْتَغْفِرْ لِي ،
قَالَ : أَنْتَ أَحَدْتُ عَهْدًا بِسَفَرٍ صَالِحٍ ، فَاسْتَغْفِرْ لِي . قَالَ : اسْتَغْفِرْ لِي ، قَالَ : أَنْتَ
أَحَدْتُ عَهْدًا بِسَفَرٍ صَالِحٍ ، فَاسْتَغْفِرْ لِي . قَالَ : لَقِيتَ عُمَرَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، فَاسْتَغْفَرَ
لَهُ ، فَفَطِنَ لَهُ النَّاسُ ، فَأَنْطَلَقَ عَلَى وَجْهِهِ (رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٤٢/٢٢٥٠] .

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ أَيْضًا : عَنْ أُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ : أَنَّ أَهْلَ الْكُوفَةِ وَقَدُوا إِلَى عُمَرَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَفِيهِمْ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ يَسْخَرُ بِأُوَيْسٍ ، فَقَالَ عُمَرُ : هَلْ هَلُنَا أَحَدٌ مِنَ
الْقُرَيْشِيِّينَ ؟ فَجَاءَ ذَلِكَ الرَّجُلُ ، فَقَالَ عُمَرُ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ قَالَ :
« إِنَّ رَجُلًا يَأْتِيكُمْ مِنَ الْيَمَنِ يُقَالُ لَهُ : أُوَيْسٌ ، لَا يَدْعُ بِالْيَمَنِ غَيْرَ أُمِّ لَهُ ، قَدْ كَانَ بِهِ
بَيَاضٌ ، فَدَعَا اللَّهُ تَعَالَى فَأَذْهَبَهُ إِلَّا مَوْضِعَ الدِّينَارِ أَوْ الدِّرْهَمِ ، فَمَنْ لَقِيَهُ مِنْكُمْ . .
فَلْيَسْتَغْفِرْ لَكُمْ » [٢٥٤٢] .

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ : عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّ خَيْرَ التَّابِعِينَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ : أُوَيْسٌ ، وَلَهُ وَالِدَةٌ ، وَكَانَ بِهِ بَيَاضٌ ،
فَمَرُّهُ فَلْيَسْتَغْفِرْ لَكُمْ » [٢٢٤/٢٥٤٢] .

قَوْلُهُ : (غَبْرَاءُ النَّاسِ) يَفْتَحِ الْغَيْنِ الْمُعْجَمَةِ ، وَإِسْكَانِ الْبَاءِ وَبِالْمَدِّ ، وَهُمْ :
فُقَرَاؤُهُمْ وَصَعَالِيكُهُمْ وَمَنْ لَا تُعْرَفُ عَيْنُهُ مِنْ أَخْلَاطِهِمْ ، وَ(الْأُمْدَادُ) : جَمْعُ مَدَدٍ ،
وَهُمْ : الْأَعْوَانُ وَالنَّاصِرُونَ الَّذِينَ كَانُوا يُمِدُّونَ الْمُسْلِمِينَ فِي الْجِهَادِ .

٣٨١- وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (اسْتَأْذَنْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فِي الْعُمْرَةِ ، فَأَذِنَ وَقَالَ : « لَا تَسْنَا يَا أَخِي مِنْ دُعَائِكَ » فَقَالَ كَلِمَةً مَا يَسُرُّنِي أَنَّ
لِي بِهَا الدُّنْيَا) .

وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ : « أَشْرِكْنَا يَا أَخِي فِي دُعَائِكَ » حَدِيثٌ صَحِيحٌ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ،
وَالْتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [١٤٩٨٥-٣٥٦٢] .

٣٨٢- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : (كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَزُورُ قُبَاءَ رَاكِبًا وَمَاشِيًا ، فَيُصَلِّي فِيهِ رَكَعَتَيْنِ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-١١٩٤م-١٣٩٩م/٥١٦] .

وَفِي رِوَايَةٍ : (كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْتِي مَسْجِدَ قُبَاءَ كُلَّ سَبْتٍ رَاكِبًا وَمَاشِيًا ، وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَفْعَلُهُ) [خ-١١٩٣م-١٣٩٩م/٥٢١] .

٤٦- بَابُ فَضْلِ الْحُبِّ فِي اللَّهِ تَعَالَى ، وَالْحَثِّ عَلَيْهِ ، وَإِعْلَامِ الرَّجُلِ مَنْ يُحِبُّهُ أَنَّهُ يُحِبُّهُ ، وَمَاذَا يَقُولُ لَهُ إِذَا أَعْلَمَهُ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ ^(١) ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ ﴾ .

٣٨٣- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ . . وَجَدَ بِهِنَّ حِلَاوَةَ الْإِيمَانِ ^(٢) : أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا ، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقَذَفَ فِي النَّارِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-١٦م-٤٣م] .

٣٨٤- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ : إِمَامٌ عَادِلٌ ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّبَا فِي اللَّهِ ؛ أَجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ أَمْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ : إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ

(١) والآيات هي : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرَّجٍ أُخْرِجَ سَطَعُهُمْ فَتَارَدُوا فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ .

(٢) قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في « شرح مسلم » (١٣ / ١) : (قال العلماء رحمهم الله : معنى حلاوة الإيمان : استلذاذ الطاعات ، وتحمل المشقات في رضا الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم ، وإيثار ذلك على عرض الدنيا ، ومحبة العبد ربه سبحانه وتعالى بفعل طاعته وترك مخالفته ، وكذلك محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم) .

بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٦٦٠م-١٠٣١م] .

٣٨٥- وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي ؟ ^(١) أَلْيَوْمَ أُظِلُّهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٦٦] .

٣٨٦- وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ؛ لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا ، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا ، أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ ؟ أَفَسُوا أَلَسَلَامَ بَيْنَكُمْ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٩٤/٥٤] .

٣٨٧- وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخَاهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى ، فَأَرْصَدَ اللَّهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا . . . » وَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى قَوْلِهِ : « إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحَبَّتُهُ فِيهِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٦٧] .

وَقَدْ سَبَقَ فِي أَلْبَابِ قَبْلِهِ [برقم ٣٦٨] .

٣٨٨- وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ فِي الْأَنْصَارِ : « لَا يُحِبُّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ ، وَلَا يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ ، مَنْ أَحَبَّهُمْ . . . أَحَبَّهُ اللَّهُ ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ . . . أَبْغَضَهُ اللَّهُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٣٧٨٣م-٧٥٠] .

٣٨٩- وَعَنْ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : الْمُتَحَابُّونَ فِي جَلَالِي . . . لَهُمْ مَنَابِرُ مِنْ نُورٍ ، يَغْبِطُهُمُ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ » ^(٢) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٢٣٩٠] .

٣٩٠- وَعَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : دَخَلْتُ مَسْجِدَ دِمَشْقَ ؛ فَإِذَا فَتَى

(١) والسؤال عنهم مع علمه بمكانهم وغيره من أحوالهم ؛ لينادي بفضلهم في ذلك الموقف ويصرح به وعظمته .

(٢) الغبطة : تمنى مثل ما للغير من الخير من غير زواله عن صاحبه ، ولا يلزم من تمنى الأنبياء أن يكون أولئك أفضل من الأنبياء ، وإنما أريد بيان فضلهم وشرفهم عند الله فقط .

بَرَأَقُ الثَّانِيَا^(١) ، وَإِذَا النَّاسُ مَعَهُ ، فَإِذَا اخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ . . . أَسَدُوهُ إِلَيْهِ ، وَصَدَرُوا عَنْ رَأْيِهِ ، فَسَأَلْتُ عَنْهُ ، فَقِيلَ : هَذَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ . . . هَجَرْتُ ، فَوَجَدْتُهُ قَدْ سَبَقَنِي بِالتَّهْجِيرِ ، وَوَجَدْتُهُ يُصَلِّي ، فَأَنْتَظَرْتُهُ حَتَّى قَضَى صَلَاتَهُ ، ثُمَّ جِئْتُهُ مِنْ قِبَلِ وَجْهِهِ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ قُلْتُ : وَاللَّهِ ؛ إِنِّي لِأُحِبُّكَ اللَّهُ ، فَقَالَ : اللَّهُ ؟ فَقُلْتُ : اللَّهُ ، فَقَالَ : اللَّهُ ؟ فَقُلْتُ : اللَّهُ ، فَأَخَذَنِي بِحَبْوَةِ رِدَائِي ، فَجَبَذَنِي إِلَيْهِ ، فَقَالَ : أَبَشِرْ ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ ، وَالْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ ، وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ ، وَالْمُتَبَادِلِينَ فِيَّ » حَدِيثٌ صَحِيحٌ رَوَاهُ مَالِكٌ فِي « الْمَوْطَأِ » بِإِسْنَادِهِ الصَّحِيحِ [٩٥٣/٢] .

قَوْلُهُ : (هَجَرْتُ) أَيِ : بَكَرْتُ ، وَهُوَ بِشَدِيدِ الْجِيمِ .

قَوْلُهُ : (اللَّهُ فَقُلْتُ : اللَّهُ) الْأَوَّلُ بِهَمْزَةٍ مَمْدُودَةٍ لِلِاسْتِفْهَامِ ، وَالثَّانِي بِلَا مَدٍّ .

٣٩١- وَعَنْ أَبِي كَرِيمَةَ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرَبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا أَحَبَّ الرَّجُلُ أَخَاهُ . . . فَلْيُخْبِرْهُ أَنَّهُ يُحِبُّهُ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٥١٢٤د] .

٣٩٢- وَعَنْ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ بِيَدِهِ وَقَالَ : « يَا مُعَاذُ ؛ وَاللَّهِ إِنِّي لِأُحِبُّكَ » ، فَقَالَ : « أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ : لَا تَدْعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ : اَللَّهُمَّ ؛ اَعْنِي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ » حَدِيثٌ صَحِيحٌ ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [١٥٢٢د-س٣/٥٣] .

٣٩٣- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (أَنَّ رَجُلًا كَانَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَمَرَّ رَجُلٌ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ إِنِّي لِأُحِبُّ هَذَا ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَعَلِمْتَهُ ؟ » قَالَ : لَا ، قَالَ : « اَعْلِمْهُ » فَلَحِقَهُ ، فَقَالَ : إِنِّي أُحِبُّكَ فِي اللَّهِ ، فَقَالَ : أَحَبَّكَ الَّذِي أَحَبَّبَنِي لَهُ) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٥١٢٥] .

(١) أَيِ : أَبِيضُ الثَّغْرِ حَسَنُهُ ، وَقِيلَ : كَثِيرُ التَّبَسُّمِ .

٤٧- بَابُ عَلَامَاتِ حُبِّ اللَّهِ تَعَالَى الْعَبْدَ ، وَالْحَثُّ عَلَى التَّخَلُّقِ بِهَا

وَالسَّعْيِ فِي تَحْصِيلِهَا

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ .

٣٩٤- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنْ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ : مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا . فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ . وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ . كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا ، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا ، وَإِنْ سَأَلَنِي . . . أُعْطِيْتُهُ ، وَلَئِنْ أَسْتَعَاذَنِي . . . لِأُعِذَّنَهُ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٦٥٠٢ وسبق برقم ١٠٠] .

مَعْنَى : (آذَنْتُهُ) : أَعْلَمْتُهُ بِأَنِّي مُحَارِبٌ لَهُ . وَقَوْلُهُ تَعَالَى : (أَسْتَعَاذَنِي) رُوي بِالْبَاءِ ، وَرُوي بِالنُّونِ .

٣٩٥- وَعَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ تَعَالَى الْعَبْدَ . . . نَادَى جِبْرِيلَ : إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحْبِبْهُ ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ ، فَيُنَادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ : إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحْبِبُوهُ ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ » ^(١) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٢٠٩-م ٢٦٣٧] .

وَفِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنْ اللَّهُ تَعَالَى إِذَا أَحَبَّ

(١) أي : محبة في أهل الدين والخير له ، والرضا به ، واستطابة ذكره في حالة غيبته كما أجرى الله عاداته بذلك في حق الصالحين من سلف هذه الأمة ومشاهير الأئمة .

عَبْدًا . . دَعَا جِبْرِيلَ فَقَالَ : إِنِّي أَحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ ، فَيَحِبُّهُ جِبْرِيلُ ، ثُمَّ يُنَادِي فِي السَّمَاءِ
فَيَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ ، فَيَحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي
الْأَرْضِ ، وَإِذَا أَبْغَضَ عَبْدًا . . دَعَا جِبْرِيلَ ، فَيَقُولُ : إِنِّي أَبْغَضُ فُلَانًا فَأَبْغِضُوهُ ، فَيَبْغِضُوهُ
جِبْرِيلُ ، ثُمَّ يُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ : إِنَّ اللَّهَ يَبْغِضُ فُلَانًا فَأَبْغِضُوهُ ، ثُمَّ تُوضَعُ لَهُ
الْبَغْضَاءُ فِي الْأَرْضِ . .

٣٩٦- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، بَعَثَ رَجُلًا
عَلَى سَرِيَّةٍ ، فَكَانَ يَقْرَأُ لِأَصْحَابِهِ فِي صَلَاتِهِمْ ، فَيَخْتِمُ بِ (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) فَلَمَّا
رَجَعُوا . . ذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : « سَلُوهُ لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ
ذَلِكَ ؟ » فَسَأَلُوهُ ، فَقَالَ : لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ ، فَأَنَا أَحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّهُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [٧٣٧٥-٨١٣م] .

٤٨- بَابُ التَّحْذِيرِ مِنْ إِذَاءِ الصَّالِحِينَ

وَالضَّعْفَةِ وَالْمَسَاكِينِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ
أَحْتَمَلُوا بِهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ * وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾ .
وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ . . فَكَثِيرَةٌ ، مِنْهَا :

٣٩٧- حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْبَابِ الَّذِي قَبْلَ هَذَا : « مَنْ عَادَى لِي
وَلِيًّا . . فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ » [برقم ٣٩٤] .

وَمِنْهَا : حَدِيثُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَلَسَّابِقُ فِي (بَابِ مُلَاطَفَةِ
الْيَتِيمِ) [برقم ٢٦٧] .

٣٩٨- وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا أَبَا بَكْرٍ ؛ لَئِنْ كُنْتَ أَغْضَبْتَهُمْ . . لَقَدْ
أَغْضَبْتَ رَبَّكَ » [وسبق برقم ٢٦٨] .

٣٩٩- وَعَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ صَلَّى صَلَاةَ الصُّبْحِ .. فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ ، فَلَا يَطْلُبَنَّكُمْ اللَّهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ ؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَطْلُبُهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ .. يُدْرِكُهُ ، ثُمَّ يَكْبِتُهُ عَلَى وَجْهِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٦٥٧/٢٦٢ وسبق برقم ٢٣٩] .

٤٩- بَابُ إِجْرَاءِ أَحْكَامِ النَّاسِ عَلَى الظَّاهِرِ ، وَسَرَائِرُهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ ﴾ .

٤٠٠- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ^(١) ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ .. عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْأِسْلَامِ ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٥م-٢٢م] .

٤٠١- وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ طَارِقِ بْنِ أَشِيمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ .. حَرَّمَ مَالَهُ وَدَمَهُ ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٣] .

٤٠٢- وَعَنْ أَبِي مَعْبِدٍ الْمِقْدَادِ ابْنِ الْأَسْوَدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَرَأَيْتَ إِنْ لَقِيتُ رَجُلًا مِنَ الْكُفَّارِ ، فَأَقْتَتَلْنَا ، فَضَرَبَ إِحْدَى يَدَيْيَ بِالسَّيْفِ فَقَطَعَهَا ، ثُمَّ لَازِمَنِي بِشَجَرَةٍ ^(٢) ، فَقَالَ : أَسَلَمْتُ لَكَ ، أَقْتُلْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ بَعْدَ أَنْ قَالَهَا ؟ فَقَالَ : « لَا تَقْتُلْهُ » فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ قَطَعَ إِحْدَى يَدَيْيَ ، ثُمَّ قَالَ ذَلِكَ بَعْدَ مَا قَطَعَهَا ؟ فَقَالَ : « لَا تَقْتُلْهُ ، فَإِنْ قَتَلْتَهُ .. فَإِنَّهُ بِمَنْزِلَتِكَ قَبْلَ أَنْ تَقْتُلَهُ ، وَإِنَّكَ بِمَنْزِلَتِهِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ كَلِمَتَهُ الَّتِي قَالَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٤٠١م-٩٥م] .

(١) ولم يذكر الصوم والحج : إما لكونهما لم يفرضا حينئذ ، وإما لكونهما لا قتال على تركهما ؛ إذ تارك الصوم يحبس ويمنع المفطر ، والحج على التراخي .

(٢) أي : استتر ، أو اعتصم والتجأ .

وَمَعْنَى : (إِنَّهُ بِمَنْزِلَتِكَ) أَي : مَعْصُومُ الدِّمِّ ، مَحْكُومٌ بِإِسْلَامِهِ ، وَمَعْنَى : (إِنَّكَ بِمَنْزِلَتِهِ) أَي : مُبَاحُ الدِّمِّ بِالْفِصَاصِ لَوَرَّثْتَهُ ، لَا أَنَّهُ بِمَنْزِلَتِهِ فِي الْكُفْرِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

٤٠٣- وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : (بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، إِلَى الْحَرْقَةِ مِنْ جُهَيْنَةَ ، فَصَبَّحْنَا الْقَوْمَ عَلَى مِيَاهِهِمْ ^(١) ، وَلَحِقْتُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ رَجُلًا مِنْهُمْ ، فَلَمَّا غَشِينَاهُ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَكَفَّ عَنْهُ الْأَنْصَارِيُّ ، وَطَعَنَتْهُ بِرُمْحِي حَتَّى قَتَلْتُهُ ، فَلَمَّا قَدِمْنَا . . . بَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ لِي : « يَا أُسَامَةُ ؛ أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؟ ! » قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ إِنَّمَا كَانَ مُتَعَوِّذًا ، فَقَالَ : « أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؟ ! » فَمَا زَالَ يُكْرِّرُهَا عَلَيَّ حَتَّى تَمَنَيْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ ^(٢) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٨٧٢-١٥٩/٩٦م] .

وَفِي رِوَايَةٍ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَقَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَقَتَلْتُهُ ؟ ! » قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ إِنَّمَا قَالَهَا خَوْفًا مِنَ السَّلَاحِ ، قَالَ : « أَفَلَا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ حَتَّى تَعْلَمَ أَقَالَهَا أَمْ لَا ؟ ! » فَمَا زَالَ يُكْرِّرُهَا عَلَيَّ حَتَّى تَمَنَيْتُ أَنِّي أَسْلَمْتُ يَوْمَئِذٍ [م ٩٦] .

(الْحَرْقَةُ) بِضَمِّ الْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ وَفَتْحِ الرَّاءِ : بَطْنٌ مِنْ جُهَيْنَةَ الْقَبِيلَةِ الْمَعْرُوفَةِ ، وَقَوْلُهُ : (مُتَعَوِّذًا) أَي : مُعْتَصِمًا بِهَا مِنَ الْقَتْلِ لَا مُعْتَقِدًا لَهَا .

٤٠٤- وَعَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، بَعَثَ بَعْنًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى قَوْمٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، وَأَنَّهُمْ اتَّقَوْا ، فَكَانَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِذَا شَاءَ أَنْ يَقْصِدَ إِلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ . . . قَصَدَ لَهُ فَقَتَلَهُ ، وَأَنَّ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَصَدَ غَفْلَتَهُ ، وَكُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّهُ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ ، فَلَمَّا رَفَعَ عَلَيْهِ السَّيْفَ . . . قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَقَتَلَهُ ، فَجَاءَ الْبَشِيرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَسَأَلَهُ

(١) كذا في النسخ ، وفي الأصول المنقول عنها : (فصباحنا القوم فهزمناهم) .

(٢) أي : أن إسلامي كان ذلك اليوم ؛ لأن الإسلام يحب ما قبله ، فتمنى أن يكون ذلك الوقت أول دخوله في الإسلام ؛ ليأمن من جريمة تلك الفعلة ، ولم يُرد أنه تمنى ألا يكون مسلماً قبل ذلك ، ويبين ذلك أن في بعض طرقه من رواية الأعمش : « حتى تمنيت أني أسلمت يومئذٍ » « فتح الباري » (١٩٦/١٢) .

وَأَخْبَرَهُ ، حَتَّى أَخْبَرَهُ خَبَرَ الرَّجُلِ كَيْفَ صَنَعَ ، فَدَعَاهُ فَسَأَلَهُ ، فَقَالَ : « لِمَ قَتَلْتَهُ ؟ »
 فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَوْجَعَ فِي الْمُسْلِمِينَ ، وَقَتَلَ فُلَانًا وَفُلَانًا - وَسَمَّى لَهُ نَفْرًا - وَإِنِّي
 حَمَلْتُ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا رَأَى السَّيْفَ . . قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؛ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ : « أَقْتَلْتَهُ ؟ » قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : « فَكَيْفَ تَصْنَعُ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ
 الْقِيَامَةِ ؟ ! » قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَسْتَغْفِرُ لِي ، قَالَ : « وَكَيْفَ تَصْنَعُ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِذَا
 جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ ! » فَجَعَلَ لَا يَزِيدُ عَلَى أَنْ يَقُولَ : « كَيْفَ تَصْنَعُ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِذَا
 جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٩٧] .

٤٠٥- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُ يَقُولُ : « إِنَّ نَاسًا كَانُوا يُؤْخَذُونَ بِالْوَحْيِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
 وَإِنَّ الْوَحْيَ قَدْ انْقَطَعَ ، وَإِنَّمَا نَأْخُذُكُمْ الْآنَ بِمَا ظَهَرَ لَنَا مِنْ أَعْمَالِكُمْ ، فَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا
 خَيْرًا . . أَمِنَاهُ وَقَرَّبْنَاهُ ، وَلَيْسَ لَنَا مِنْ سَرِيرَتِهِ شَيْءٌ ، اللَّهُ يُحَاسِبُهُ فِي سَرِيرَتِهِ ، وَمَنْ أَظْهَرَ
 لَنَا سُوءًا . . لَمْ نَأْمَنُهُ ، وَلَمْ نُصَدِّقْهُ وَإِنْ قَالَ : إِنَّ سَرِيرَتَهُ حَسَنَةٌ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٢٦٤١] .

٥٠- بَابُ الْخَوْفِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَإِتَى فَارَهُبُونَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴾ ، وَقَالَ
 تَعَالَى : ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾ * إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً
 لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ * وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ
 مُعْدُودٍ * يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ * فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَنِ النَّارِ هُمْ
 فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَيَحْذَرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ
 الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ * وَصَاحِبِهِ وَبَنِيهِ * لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى :
 ﴿ يَتَأَيَّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ رَزْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ
 مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَى وَمَا هُمْ بِسُكَرَى
 وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ ﴾ الْآيَاتِ ، وَقَالَ

تَعَالَى : ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَسَاءَ لَوْنٌ ﴾ * قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ * فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَدْنَا عَذَابَ السُّمُورِ * إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴾ .

وَالآيَاتُ فِي الْبَابِ كَثِيرَةٌ جِدًّا مَعْلُومَاتٌ ، وَالْعَرَضُ الْإِشَارَةُ إِلَى بَعْضِهَا وَقَدْ حَصَلَ .

وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ .. فَكَثِيرَةٌ جِدًّا ، فَتَذَكَّرُ مِنْهَا طَرَفًا ، وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ .

٤٠٦- عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ : « إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، ثُمَّ يَكُونُ عِلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يُرْسَلُ الْمَلَكُ ، فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ ، وَيُؤَمَّرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ : بِكُتِبَ رِزْقُهُ ، وَأَجَلُهُ ، وَعَمَلُهُ ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ ، فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ ؛ إِنْ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ ، فَيَدْخُلُهَا ، وَإِنْ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَيَدْخُلُهَا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ٣٢٠٨-٢٦٤٣] .

٤٠٧- وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ ^(١) ، مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَهَا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٨٤٢] .

٤٠٨- وَعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ . . لَرَجُلٌ يُوضَعُ فِي أَخْمَصِ قَدَمَيْهِ جَمْرَتَانِ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ ، مَا يَرَى أَنَّ أَحَدًا أَشَدَّ مِنْهُ عَذَابًا ، وَإِنَّهُ لَأَهْوَنُهُمْ عَذَابًا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ٦٥٦١-٢١٣] .

٤٠٩- وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(١) الزمام : ما يجعل في أنف البعير يشد عليه المقود .

« مِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى كَعْبَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَى حُجْرَتِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَى تَرْقُوتِهِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٨٤٥/٣٣] .

(الْحُجْرَةُ) : مَعْقِدُ الْأَزَارِ تَحْتَ الشَّرَّةِ ، وَ (التَّرْقُوتُ) بِفَتْحِ اللَّتَاءِ وَضَمِّ الْقَافِ : هِيَ الْأَعْظَمُ الَّذِي عِنْدَ ثَغْرَةِ النَّخْرِ ، وَلِلْإِنْسَانِ تَرْقُوتَانِ فِي جَانِبَيْ النَّخْرِ .

٤١٠- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : ﴿ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ حَتَّى يَغِيبَ أَحَدُهُمْ فِي رَشْحِهِ إِلَى أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ ^(١) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٤٩٣٨م-٢٨٦٢م] .

وَ (الرِّشْحُ) : الْغَرَقُ .

٤١١- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُطْبَةً مَا سَمِعْتُ مِثْلَهَا قَطُّ ، قَالَ : « لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ . . لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً ، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيراً » فَغَطَّى أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجُوهَهُمْ لَهُمْ خَنِينٌ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٤٦٢١م-٢٣٥٩م] .

وَفِي رِوَايَةٍ : (بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَصْحَابِهِ شَيْءٌ ، فَخَطَبَ فَقَالَ : « عَرِضْتُ عَلَى الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ^(٢) ، فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ ، وَلَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ . . لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً ، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيراً » فَمَا أَتَى عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمٌ أَشَدُّ مِنْهُ ، غَطَّوْا رُؤُوسَهُمْ وَلَهُمْ خَنِينٌ) [م٢٣٥٩] .

(الْخَنِينُ) بِالْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ : هُوَ الْبُكَاءُ مَعَ غَنَّةٍ وَأَنْتِشَاقِ الصَّوْتِ مِنَ الْأَنْفِ .

٤١٢- وَعَنْ الْمِقْدَادِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) فإن قلت : إذا كان العرق كالبحر يلجم البعض . . فكيف يصل إلى كعب الآخر ؟ يقال : يمسك الله عرق كل إنسان عليه بحسب عمله ، فلا يصل إلى غيره منه شيء ، كما أمسك جرية البحر لموسى وقومه حتى أتبعهم فرعون .

(٢) أي : رأهما رؤية عين ؛ كشف الله تعالى له عنهما ، وأزال الحجاب بينه وبينهما ، كما فرج له عن بيت المقدس حين وصفه ، وعلم من أمورهما تفصيلاً ما لم يعلمه قبل ذلك . وفيه أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان اليوم ، وهو مذهب أهل السنة خلافاً للمعتزلة .

يَقُولُ : « تُدْنَى الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْخَلْقِ حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمِقْدَارِ مِيلٍ » قَالَ سُلَيْمُ بْنُ عَامِرٍ الرَّاوي عَنِ الْمِقْدَادِ : فَوَاللَّهِ ؛ مَا أَدْرِي مَا يَعْنِي بِالْمِيلِ !! أَمْسَافَةَ الْأَرْضِ ، أَمْ الْمِيلَ الَّذِي تَكْتَحِلُ بِهِ الْعَيْنُ ؟ « فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدَرِ أَعْمَالِهِمْ فِي الْعَرَقِ ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى كَعْبِيهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى حَقْوَيْهِ ^(١) ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ الْعَرَقُ الْجَامَاً ^(٢) » وَأَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ إِلَى فِيهِ (رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٨٦٤] .

٤١٣- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « يَغْرَقُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَذْهَبَ عَرَقُهُمْ فِي الْأَرْضِ سَبْعِينَ ذِرَاعاً ، وَيُلْجِمُهُمْ حَتَّى يَبْلُغَ آذَانَهُمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٦٥٣٢-٢٨٦٣] .

وَمَعْنَى : (يَذْهَبُ فِي الْأَرْضِ) : يَنْزِلُ وَيَغُوصُ .

٤١٤- وَعَنْهُ قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ إِذْ سَمِعَ وَجِبَةً ^(٣) فَقَالَ : « هَلْ تَدْرُونَ مَا هَذَا ؟ » قُلْنَا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : « هَذَا حَجَرٌ رُمِيَ بِهِ فِي النَّارِ مِنْ سَبْعِينَ خَرِيفاً ، فَهُوَ يَهْوِي فِي النَّارِ الْآنَ حَتَّى أُنْتَهَى إِلَى قَعْرِهَا ، فَسَمِعْتُمْ وَجِبَتَهَا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٨٤٤] .

٤١٥- وَعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيَكْلُمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ ، فَيَنْظُرُ أَيَمَنَ مِنْهُ . . . فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ ، وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ ^(٤) . . . فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ . . . فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ تَلْقَاءَ وَجْهِهِ ، فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٧٥١٢-١٠١٦م/٦٧] .

(١) حقويه : هما معقد الإزار ، والمراد هنا : ما يحاذي ذلك الموضع من جنبيه .

(٢) أي : يصل إلى فيه وأذنيه ، فيكون له بمنزلة اللجام من الحيوانات .

(٣) وجبة : سقطة ، وظهره أنهم سمعوها أيضاً كرامة ، ولا مانع ؛ فقد سمعوا حين الجذع وتسييح الحصى في يده وغير ذلك ، لكن قوله أولاً : (إذ سمع النبي صلى الله عليه وسلم) وبما يومئ إلى اختصاصه صلى الله عليه وسلم بذلك .

(٤) أي : عن شماله .

٤١٦- وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ : أَطَّتِ السَّمَاءُ وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَيْطَّ ؛ مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعٍ إِلَّا وَمَلَكٌ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ سَاجِدًا لِلَّهِ تَعَالَى ، وَاللَّهِ ؛ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ . لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا ، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا ، وَمَا تَلَذَّذْتُمْ بِالنِّسَاءِ عَلَى الْفُرُشِ ، وَلَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعَدَاتِ تَجَارُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٣١٢] .

وَ(أَطَّتْ) بَفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَتَشْدِيدِ الطَّاءِ ، وَ(تَيْطَّ) بِفَتْحِ التَّاءِ وَبَعْدَهَا هَمْزَةٌ مَكْسُورَةٌ ، وَ(الْأَطِيطُ) : صَوْتُ الرَّحْلِ وَالْقَتَبِ وَشِبْهِهِمَا ، وَمَعْنَاهُ : أَنْ كَثَرَةَ مَنْ فِي السَّمَاءِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ الْعَابِدِينَ قَدْ أَثْقَلَتْهَا حَتَّى أَطَّتْ .

وَ(الصُّعَدَاتِ) بِضَمِّ الصَّادِ وَالْعَيْنِ : الطَّرِيقَاتُ . وَمَعْنَى : (تَجَارُونَ) : تَسْتَغِيثُونَ .

٤١٧- وَعَنْ أَبِي بَرْزَةَ - بَرَاءٍ ثُمَّ زَايٍ - نَضْلَةَ بْنِ عُبَيْدٍ الْأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمْرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ ، وَعَنْ عَمَلِهِ فِيمَا فَعَلَ ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٢٤١٧] .

٤١٨- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾ قَالَ : « أَتَدْرُونَ مَا أَخْبَارُهَا ؟ » قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : « فَإِنَّ أَخْبَارَهَا : أَنْ تَشْهَدَ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ أَوْ أَمَةٍ بِمَا عَمِلَ عَلَى ظَهْرِهَا تَقُولُ : عَمِلَ كَذَا وَكَذَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا ، فَهَٰذِهِ أَخْبَارُهَا » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٤٢٩] .

٤١٩- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « كَيْفَ أَنْعَمَ وَصَاحِبُ الْقُرْنِ قَدْ أَلْتَقَمَ الْقُرْنَ ، وَأَسْتَمَعَ الْأِذْنَ مَتَى يُؤْمَرُ بِالنَّفْعِ فَيَنْفَعُ » فَكَأَنَّ ذَلِكَ ثَقُلَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ لَهُمْ : « قُولُوا : حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٤٣١] .

(الْقُرْآنُ) : هُوَ الصُّورُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ﴾ كَذَا فَسَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

٤٢٠- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ خَافَ .. أَذْلَجَ ، وَمَنْ أَذْلَجَ .. بَلَغَ الْمَنْزِلَ ، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ غَالِيَةٌ ، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ الْحَنَّةُ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٤٥٠] .

و(أَذْلَجَ) بِاسْكَانِ الدَّالِ ، وَمَعْنَاهُ : سَارَ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ ، وَالْمُرَادُ : التَّشْمِيرُ فِي الطَّاعَةِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

٤٢١- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَقُولُ : « يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةً عُرَاءَ غُرْلًا » قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ النِّسَاءُ وَالرِّجَالُ جَمِيعًا يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ؟ قَالَ : « يَا عَائِشَةُ ؛ الْأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يُهِمَّهُمْ ذَلِكَ » .

وَفِي رِوَايَةٍ : « الْأَمْرُ أَهَمُّ أَنْ يَنْظُرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [٦٥٢٧-٢٨٥٩] .
و(غُرْلًا) بِضَمِّ الْغَيْنِ الْمُعْجَمَةِ ؛ أَيِ : غَيْرِ مَخْتُونِينَ .

٥١- بَابُ الرَّجَاءِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَهَلْ يُجْزَى إِلَّا الْكُفُورُ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَرَحِمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ .

٤٢٢- وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْفَاها إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ ، وَالْجَنَّةُ وَالنَّارُ حَقٌّ ..

أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٤٣-م ٢٨٨] .

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : « مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ .. حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ » [٢٩] .

٤٢٣- وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ .. فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا أَوْ أَرْبَعُ ، وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ .. فَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ مِثْلُهَا أَوْ أَغْفِرُ ، وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْرًا .. تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا ، وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا .. تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا ، وَمَنْ أَتَانِي يَمْشِي .. أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً ، وَمَنْ لَقِينِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطِيئَةً لَا يُشْرِكُ بِي شَيْئًا .. لَقِيتُهُ بِمِثْلِهَا مَغْفِرَةً » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٨٧] .

مَعْنَى الْحَدِيثِ : « مَنْ تَقَرَّبَ » إِلَيَّ بِطَاعَتِي .. « تَقَرَّبْتُ » إِلَيْهِ بِرَحْمَتِي ، وَإِنْ زَادَ .. زِدْتُ ، فَإِنْ « أَتَانِي يَمْشِي » وَأَسْرَعَ فِي طَاعَتِي .. « أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً » أَيُّ : صَبَبْتُ عَلَيْهِ الرَّحْمَةَ ، وَسَبَقْتُهُ بِهَا ، وَلَمْ أُحْوَجْهُ إِلَى الْمَشْيِ الْكَثِيرِ فِي الْوُصُولِ إِلَى الْمَقْصُودِ . (قُرَابُ الْأَرْضِ) بِضَمِّ الْقَافِ وَيُقَالُ بِكَسْرِهَا ، وَالْضَّمُّ أَصَحُّ وَأَشْهُرُ ، وَمَعْنَاهُ : مَا يُقَارِبُ مِلًّا ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

٤٢٤- وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ أَغْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ مَا الْمُوجِبَتَانِ ؟ قَالَ : « مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا .. دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِهِ .. دَخَلَ النَّارَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٩٣] .

٤٢٥- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمُعَاذُ رَدِيفُهُ عَلَى الرَّحْلِ قَالَ : « يَا مُعَاذُ » قَالَ : لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ ، قَالَ : « يَا مُعَاذُ » قَالَ : لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ ، قَالَ : « يَا مُعَاذُ » قَالَ : لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ - ثَلَاثًا - قَالَ : « مَا مِنْ عَبْدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ .. إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ » قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَفَلَا أَخْبِرُ بِهَا النَّاسَ فَيَسْتَبَشِرُوا ؟ قَالَ : « إِذَا يَتَكَلَّمُوا » فَأَخْبَرَ بِهَا مُعَاذٌ عِنْدَ مَوْتِهِ تَأْتِمًا (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٢٨-م ٣٢٢] .

قَوْلُهُ : (تَأْتُمَا) أَي : خَوْفًا مِنَ الْإِثْمِ فِي كَتْمِ هَذَا الْعِلْمِ .

٤٢٦- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَوْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - شَكَ الرَّائِي ، وَلَا يَضُرُّ الشَّكَّ فِي عَيْنِ الصَّحَابِيِّ ؛ لِأَنَّهُمْ كُلُّهُمْ عُدُولٌ - قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمُ غَزْوَةِ تَبُوكَ .. أَصَابَ النَّاسَ مَجَاعَةٌ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ لَوْ أَذِنْتَ لَنَا فَنَحْرَنَا نَوَاضِحَنَا ^(١) ، فَأَكَلْنَا وَأَدَهْنَا ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَفْعَلُوا » ، فَجَاءَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ إِنْ فَعَلْتُ . . قَلَّ الظُّهْرُ ، وَلَكِنْ أَدَعُهُمْ بِفَضْلِ أَرْوَادِهِمْ ، ثُمَّ أَدْعُ اللَّهُ لَهُمْ عَلَيْهَا بِالْبَرَكَةِ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ فِي ذَلِكَ الْبَرَكَةِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « نَعَمْ » فَدَعَا يَنْطِعَ فَبَسَطَهُ ، ثُمَّ دَعَا بِفَضْلِ أَرْوَادِهِمْ ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ بِكَفِّ ذُرَّةٍ ، وَيَجِيءُ الرَّجُلُ بِكَفِّ تَمْرٍ ، وَيَجِيءُ الْآخَرُ بِكِسْرَةٍ ، حَتَّى اجْتَمَعَ عَلَى النُّطْعِ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ يَسِيرٌ ، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْبَرَكَةِ ، ثُمَّ قَالَ : « خُذُوا فِي أَوْعِيَّتِكُمْ » فَأَخَذُوا فِي أَوْعِيَّتِهِمْ حَتَّى مَا تَرَكُوا فِي الْعُسْكَرِ وَعَاءً إِلَّا مَلَأُوهُ ، وَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا وَفَضَلَ فَضْلُهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ، لَا يَلْقَى اللَّهُ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ فَيُحْجَبَ عَنِ الْجَنَّةِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٤٥/٢٧] .

٤٢٧- وَعَنْ عَثْبَانَ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَهُوَ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا - قَالَ : كُنْتُ أَصْلِي لِقَوْمِي بَنِي سَالِمٍ ، وَكَانَ يَحُولُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ وَإِذَا جَاءَتْ الْأَمْطَارُ ، فَيَشُقُّ عَلَيَّ اجْتِيَازُهُ قَبْلَ مَسْجِدِهِمْ ، فَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ لَهُ : إِنِّي أَنْكَرْتُ بَصْرِي ^(٢) ، وَإِنَّ الْوَادِي الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَ قَوْمِي يَسِيلُ إِذَا جَاءَتْ الْأَمْطَارُ ، فَيَشُقُّ عَلَيَّ اجْتِيَازُهُ ، فَوَدِدْتُ أَنَّكَ تَأْتِي ، فَتَصْلِي فِي بَيْتِي مَكَانًا اتَّخَذَهُ مُصَلًّى ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « سَأَفْعَلُ » ، فَغَدَا عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ وَأَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعْدَ مَا أَشْتَدَّ النَّهَارُ ، وَأَسْتَأْذَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَذِنْتُ لَهُ ، فَلَمْ يَجْلِسْ

(١) نواضحنا : جمع ناضح ، وهو البعير .

(٢) أي : أصاب بصري ضعفٌ وكَلَلٌ .

حَتَّى قَالَ : « أَيْنَ تُحِبُّ أَنْ أُصَلِّيَ مِنْ بَيْنِكَ ؟ » فَأَشْرَتْ لَهُ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي أُحِبُّ أَنْ يُصَلِّيَ فِيهِ ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَبَّرَ وَصَفَفْنَا وَرَاءَهُ ، فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ ، وَسَلَّمْنَا حِينَ سَلَّمَ ، فَحَبَسْتُهُ عَلَى خَزِيرَةٍ تُصْنَعُ لَهُ ، فَسَمِعَ أَهْلُ الدَّارِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِي ، فَثَابَ رِجَالٌ مِنْهُمْ حَتَّى كَثُرَ الرِّجَالُ فِي الْبَيْتِ ، فَقَالَ رَجُلٌ : مَا فَعَلَ مَالِكُ لَا أَرَاهُ!! فَقَالَ رَجُلٌ : ذَلِكَ مُنَافِقٌ لَا يُحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تَقُلْ ذَلِكَ ، أَلَا تَرَاهُ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يُبْتَغَى بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ ؟! » فَقَالَ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، أَمَا نَحْنُ.. فَوَاللَّهِ ؛ لَا نَرَى وَدَّهِ وَلَا حَدِيثَهُ إِلَّا إِلَى الْمُنَافِقِينَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يُبْتَغَى بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١١٨٦ - م ٥٤/٣٣] .

وَ(عِتْبَانُ) بِكَسْرِ الْعَيْنِ الْمُهِمْلَةِ ، وَإِسْكَانِ اللَّتَاءِ الْمُثْنَاءِ فَوْقَ ، وَبَعْدَهَا بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ .
وَ(الْخَزِيرَةُ) بِالْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ ، وَالزَّايِ : هِيَ دَقِيقٌ يُطْبَخُ بِشَحْمٍ . وَقَوْلُهُ : (ثَابَ رِجَالٌ) بِاللَّتَاءِ الْمُثْلَثَةِ ؛ أَيِ : جَاؤُوا وَاجْتَمَعُوا .

٤٢٨- وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَسَنِي ؛ فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبْيِ تَسْعَى ، إِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبْيِ أَخَذَتْهُ فَأَلْزَقَتْهُ بِبَطْنِهَا فَأَرْضَعَتْهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَتَرُونَ هَذِهِ الْمَرْأَةَ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ ؟ » قُلْنَا : لَا وَاللَّهِ ، فَقَالَ : « اللَّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بَوْلِدِهَا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٩٩٩ - م ٢٧٥٤] .

٤٢٩- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ.. كَتَبَ فِي كِتَابٍ فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ : إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي » (١) .

(١) قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في « شرح مسلم » (٦٨/١٧) : (قال العلماء : غضب الله ورضاه يرجعان =

وَفِي رِوَايَةٍ : « غَلَبَتْ غَضَبِي » [خ ٣١٩٤] وَفِي رِوَايَةٍ : « سَبَقَتْ غَضَبِي » [خ ٧٤٢٢ - م ١٥/٢٧٥١] مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٧٤٠٤ - م ٢٧٥١] .

٤٣٠- وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « جَعَلَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مِثَّةَ جُزْءٍ ، فَأَمْسَكَ عَنْدَهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ ، وَأَنْزَلَ فِي الْأَرْضِ جُزْءاً وَاحِداً ، فَمِنْ ذَلِكَ الْجُزْءِ يَتَرَاخَمُ الْخَلَائِقُ ، حَتَّى تَرْفَعَ الدَّابَّةُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا خَشْيَةً أَنْ تُصِيبَهُ » .

وَفِي رِوَايَةٍ : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى مِثَّةَ رَحْمَةٍ ، أَنْزَلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً بَيْنَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ وَالْبَهَائِمِ وَالْهَوَامِّ ، فِيهَا يَتَعَاطَفُونَ ، وَبِهَا يَتَرَاخَمُونَ ، وَبِهَا تَعْطِفُ الْوُحُشُ عَلَى وَلَدِهَا ، وَأَخَّرَ اللَّهُ تَعَالَى تِسْعاً وَتِسْعِينَ رَحْمَةً يَرْحَمُ بِهَا عِبَادَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » [م ١٩/٢٧٥٢] مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٠٠٠ - م ٢٧٥٢] .

٤٣١- وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ أَيْضاً مِنْ رِوَايَةِ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى مِثَّةَ رَحْمَةٍ ، فَمِنْهَا رَحْمَةٌ يَتَرَاخَمُ بِهَا الْخَلْقُ بَيْنَهُمْ ، وَتَسْعُ وَتَسْعُونَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ » [٢٧٥٣] .

وَفِي رِوَايَةٍ : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِثَّةَ رَحْمَةٍ ، كُلُّ رَحْمَةٍ طَبَاقٌ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، فَجَعَلَ مِنْهَا فِي الْأَرْضِ رَحْمَةً ، فِيهَا تَعْطِفُ الْوَالِدَةُ عَلَى وَلَدِهَا ، وَالْوَحْشُ وَالطَّيْرُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ .. أَكْمَلَهَا بِهِذِهِ الرَّحْمَةُ » [م ٢١/٢٧٥٣] .

٤٣٢- وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا يَحْكِي عَنْ رَبِّهِ تَعَالَى قَالَ : « أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْباً فَقَالَ : اَللّٰهُمَّ ؛ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي ، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْباً ، عَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبّاً يَغْفِرُ الذَّنْبَ ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فَقَالَ :

= إلى معنى الإرادة ، فأرادته الإثابة للمطيع ومنفعة العبد تسمى رضاء ورحمة ، وإرادته عقاب العاصي وخذلانه يسمى غضباً ، وإرادته تعالى صفة له قديمة يريد بها جميع المراتد . قالوا : والمراد بالسبق والغلبة هنا كثرة الرحمة وشمولها كما يقال : غلب على فلان الكرم والشجاعة . . إذا كثرا منه .

أَيُّ رَبِّ ؛ أَعْفِرْ لِي ذَنْبِي ، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : عَبْدِي أَذْنَبَ ذَنْبًا ، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ
الذَّنْبَ ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فَقَالَ : أَيُّ رَبِّ ؛ أَعْفِرْ لِي ذَنْبِي ، فَقَالَ تَبَارَكَ
وَتَعَالَى : أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا ، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ . . قَدْ غَفَرْتُ
لِعَبْدِي فَلْيَفْعَلْ مَا شَاءَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ٧٥٠٧-٢٧٥٨م / ٣٠] .

وَقَوْلُهُ تَعَالَى : (فَلْيَفْعَلْ مَا شَاءَ) أَيُّ : مَا دَامَ يَفْعَلُ هَكَذَا ؛ يُذْنِبُ وَيَتُوبُ . . أَعْفِرُ
لَهُ ؛ فَإِنَّ التَّوْبَةَ تَهْدِمُ مَا قَبْلَهَا .

٤٣٣- وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَالَّذِي
نَفْسِي بِيَدِهِ ؛ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا . . لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ ، وَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ ، فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ
تَعَالَى ، فَيَغْفِرُ لَهُمْ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٤٩] .

٤٣٤- وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَقُولُ : « لَوْ لَا أَنْتُمْ تُذْنِبُونَ . . لَخَلَقَ اللَّهُ خَلْقًا يُذْنِبُونَ ، يَغْفِرُ لَهُمْ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٤٨] .

٤٣٥- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (كُنَّا قُعُودًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ ، مَعَنَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فِي نَفَرٍ ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَيْنِ
أَظْهُرِنَا ، فَأَبْطَأَ عَلَيْنَا ، وَخَشِينَا أَنْ يُقْتَطَعَ دُونَنَا ^(١) ؛ فَفَزَعْنَا ، فَقُمْنَا ، فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ
فَزَعَ ، فَخَرَجْتُ أَبْتَغِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حَتَّى أَتَيْتُ حَائِطًا
لِلْأَنْصَارِ . . .) وَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوْلِهِ إِلَى قَوْلِهِ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« أَذْهَبَ فَمَنْ لَقِيتَ وَرَاءَ هَذَا الْحَائِطِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَيِقِنًا بِهَا قَلْبُهُ . . فَبَشِّرْهُ
بِالْجَنَّةِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٣١] .

٤٣٦- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ تَلَا قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي إِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ﴿ رَبِّ إِنِّي أَضَلَلْتُ كَثِيرًا مِّنَ
النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي ﴾ . . . آيَةِ ^(٢) ، وَقَالَ عِيسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ﴿ إِن تَعَذَّبْتُمْ

(١) أي : يصاب بمكروه من عدو ؛ إما بأسر وإما بغيره .

(٢) وتامها : ﴿ وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ .

فَأَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٠٢﴾ ، فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ : « أَللَّهُمَّ ؛ أُمَّتِي أُمَّتِي » وَبَكَى ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : « يَا جِبْرِيلُ ؛ أَذْهَبَ إِلَى مُحَمَّدٍ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ ، فَسَلْهُ مَا يُبْكِيكَ ؟ » فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ ، فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا قَالَ وَهُوَ أَعْلَمُ ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « يَا جِبْرِيلُ ؛ أَذْهَبَ إِلَى مُحَمَّدٍ فَقُلْ : إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ وَلَا نَسْوؤُكَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠٢] .

٤٣٧- وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ رَدَفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حِمَارٍ فَقَالَ : « يَا مُعَاذُ ؛ هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ ، وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ ؟ » قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : « فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ : أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ : أَلَّا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا » فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَفَلَا أُبَشِّرُ النَّاسَ ؟ قَالَ : « لَا تَبَشِّرْهُمْ فَيَتَكَلَّبُوا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٢٨٥٦-٣٠م/٤٩] .

٤٣٨- وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « الْمُسْلِمُ إِذَا سُئِلَ فِي الْقَبْرِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ . . . فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ يَثْبُتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٤٦٩٩-١م/٢٨٧] .

٤٣٩- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : « إِنَّ الْكَافِرَ إِذَا عَمِلَ حَسَنَةً ^(١) . . . أُطْعِمَ بِهَا طُعْمَةً مِنَ الدُّنْيَا ، وَأَمَّا الْمُؤْمِنُ . . . فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَدَّخِرُ لَهُ حَسَنَاتِهِ فِي الْآخِرَةِ ، وَيُعْقِبُهُ رِزْقًا فِي الدُّنْيَا عَلَى طَاعَتِهِ »

وَفِي رِوَايَةٍ : « إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مُؤْمِنًا حَسَنَةً يُعْطَى بِهَا فِي الدُّنْيَا ، وَيُجْزَى بِهَا فِي الْآخِرَةِ ، وَأَمَّا الْكَافِرُ . . . فَيُطْعَمُ بِحَسَنَاتٍ مَا عَمِلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الدُّنْيَا ، حَتَّى إِذَا أَفْضَى

(١) أي : طاعة لا تتوقف على نية ؛ كإعتاق وتصدق وإطعام محتاج ، وأما المتوقفة عليه كالصيام والصلاة . . فلا تصح منه ؛ لفقد شرط النية المتوقفة عليه من الإسلام ، وإنما حكم بصحة غسل الكتابية من نحو الحيض ، فحلت لحليلها للضرورة ؛ ولذا تجب إعادته إذا أسلمت .

إِلَى الْآخِرَةِ . . لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَةٌ يُجْزَى بِهَا « [م ٢٨٠٨] رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٥٧/٢٨٠٨] .

٤٤٠- وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ . . كَمَثَلِ نَهْرٍ جَارٍ غَمْرٍ عَلَى بَابٍ أَحَدِكُمْ ، يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلُّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٦٦٨] .

وَالْغَمْرُ : الْكَثِيرُ .

٤٤١- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَقُولُ : « مَا مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ فَيَقُومُ عَلَى جِنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلًا لَا يُشْرِكُونَ بِاللَّهِ شَيْئًا . . إِلَّا شَفَعَهُمُ اللَّهُ فِيهِ » . رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٩٤٨] .

٤٤٢- وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قُبَّةٍ نَحْوًا مِنْ أَرْبَعِينَ^(١) ، فَقَالَ : « أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ » قُلْنَا : نَعَمْ ، قَالَ : « أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ » قُلْنَا : نَعَمْ ، قَالَ : « وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ؛ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْجَنَّةَ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ ، وَمَا أَنْتُمْ فِي أَهْلِ الشِّرْكِ إِلَّا كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ ، أَوْ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَحْمَرِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٥٢٨-٢٢١٠م / ٣٧٧] .

٤٤٣- وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ . . دَفَعَ اللَّهُ إِلَى كُلِّ مُسْلِمٍ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا فَيَقُولُ : هَذَا فَكَأَنَّكَ مِنَ النَّارِ » .

وَفِي رِوَايَةٍ عَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَاسٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِذُنُوبٍ أَمْثَالِ الْجِبَالِ يَغْفِرُهَا اللَّهُ لَهُمْ » [م ٢٧٦٧ / ٥١] رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٦٧] .

قَوْلُهُ : (دَفَعَ إِلَى كُلِّ مُسْلِمٍ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا فَيَقُولُ : هَذَا فَكَأَنَّكَ مِنَ النَّارِ)

(١) القبة من الخيام : بيت صغير مستدير ، وهو من بيوت العرب .

مَعْنَاهُ : مَا جَاءَ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « لِكُلِّ أَحَدٍ مَنَزَلٌ فِي الْجَنَّةِ ، وَمَنَزَلٌ فِي النَّارِ ، فَأَلْمُؤْمِنُ إِذَا دَخَلَ الْجَنَّةَ . . خَلَفَهُ الْكَافِرُ فِي النَّارِ ؛ لِأَنَّهُ مُسْتَحِقٌّ لِذَلِكَ بِكُفْرِهِ » [ق ٤٣٤١] .

وَمَعْنَى : (فَكَأَنَّكَ) : أَنَّكَ كُنْتَ مُعَرَّضًا لِدُخُولِ النَّارِ ، وَهَذَا فَكَأَنَّكَ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدَّرَ لِلنَّارِ عَدَدًا يَمْلَأُهَا ، فَإِذَا دَخَلَهَا الْكُفَّارُ بِذُنُوبِهِمْ وَكُفْرِهِمْ . . صَارُوا فِي مَعْنَى الْفَكَائِكَ لِلْمُسْلِمِينَ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

٤٤٤- وَعَنْ أَبِي عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَقُولُ : « يُدْنَى الْمُؤْمِنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَضَعَ عَلَيْهِ كَنَفَهُ ^(١) ، فَيَقَرُّهُ بِذُنُوبِهِ ؛ فَيَقُولُ : أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا ؟ أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا ؟ فَيَقُولُ : أَيْ رَبِّ أَعْرِفُ ، قَالَ : فَإِنِّي قَدْ سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا ، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ ، فَيُعْطَى صَحِيفَةً حَسَنَاتِهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٤٦٨٥-٢٧٦٨] .
(كَنَفُهُ) : سِتْرُهُ وَرَحْمَتُهُ .

٤٤٥- وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَجُلًا أَصَابَ مِنْ أَمْرَأَةٍ قُبْلَةً ، فَآتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مَنْ أَلِيلًا إِنْ أَحْسَنْتَ يُذْهِبَنَّ السَّيِّئَاتِ ﴾ فَقَالَ الرَّجُلُ : أَلَيْ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « لِجَمِيعِ أُمَّتِي كُلِّهِمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٢٦-٢٧٦٣] .

٤٤٦- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَصَبْتُ حَدًّا فَأَقِمُهُ عَلَيَّ ، وَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ ، فَصَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا قَضَى الصَّلَاةَ . . قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ إِنِّي أَصَبْتُ حَدًّا فَأَقِمْ فِيَّ كِتَابَ اللَّهِ ، قَالَ : « هَلْ حَضَرْتَ مَعَنَا الصَّلَاةَ ؟ » قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : « قَدْ غُفِرَ لَكَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٨٢٣-٢٧٦٤م] .

(١) قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في « شرح مسلم » (١٧ / ٨٧) : (المراد بالدنو هنا دنو كرامة وإحسان لا دنو مسافة ، والله تعالى منزّه عن المسافة وقربها) .

وَقَوْلُهُ : (أَصَبْتُ حَدًّا) مَعْنَاهُ : مَعْصِيَةٌ تُوجِبُ التَّعْزِيرَ ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ الْحَدَّ الشَّرْعِيَّ الْحَقِيقِيَّ كَحَدِّ الزَّانَا وَالْخَمْرِ وَغَيْرِهِمَا ؛ فَإِنَّ هَذِهِ الْحُدُودَ لَا تَسْقُطُ بِالصَّلَاةِ ، وَلَا يَجُوزُ لِلْإِمَامِ تَرْكُهَا .

٤٤٧- وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا ، أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٣٤] وسبق برقم ١٤٦] .

(الْأَكْلَةُ) بِفَتْحِ الهمزة ، وَهِيَ : الْمَرَّةُ الْوَاحِدَةُ مِنَ الْأَكْلِ ، كَالْغَدْوَةِ وَالْعَشْوَةِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

٤٤٨- وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ ؛ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ ؛ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٥٩] وسبق برقم ٢١] .

٤٤٩- وَعَنْ أَبِي نَجِيحٍ عَمْرٍو بْنِ عَبْسَةَ - بِفَتْحِ الْعَيْنِ وَالْبَاءِ - السُّلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (كُنْتُ وَأَنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَظُنُّ أَنَّ النَّاسَ عَلَى ضَلَالَةٍ ، وَأَنَّهُمْ لَيُسُوا عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَعْبُدُونَ الْأَوْثَانَ ، فَسَمِعْتُ بَرَجْلًا بِمَكَّةَ يُخْبِرُ أَخْبَارًا ، فَقَعَدْتُ عَلَى رَاحِلَتِي ، فَقَدِمْتُ عَلَيْهِ ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْتَخْفِيًا ، جَرَأَ عَلَيْهِ قَوْمُهُ ، فَتَلَطَّفْتُ حَتَّى دَخَلْتُ عَلَيْهِ بِمَكَّةَ ، فَقُلْتُ لَهُ : مَا أَنْتَ ؟ قَالَ : « أَنَا نَبِيٌّ » فَقُلْتُ : وَمَا نَبِيٌّ ؟ قَالَ : « أَرْسَلَنِي اللَّهُ » فَقُلْتُ : بِأَيِّ شَيْءٍ أَرْسَلَكَ ؟ قَالَ : « أَرْسَلَنِي بِصِلَةِ الْأَرْحَامِ ، وَكَسْرِ الْأَوْثَانِ ، وَأَنْ يُوحِدَ اللَّهُ لَا يُشْرَكَ بِهِ شَيْءٌ » قُلْتُ : فَمَنْ مَعَكَ عَلَى هَذَا ؟ قَالَ : « حُرٌّ وَعَبْدٌ » وَمَعَهُ يَوْمِيذٌ أَبُو بَكْرٍ وَبِلَالٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، فَقُلْتُ : إِنِّي مُتَّبِعُكَ ، قَالَ : « إِنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ يَوْمَكَ هَذَا ^(١) ؛ أَلَا تَرَى حَالِي وَحَالَ النَّاسِ ؟ !

(١) قال القاضي عياض رحمه الله تعالى في « إكمال المعلم » (٢٠٧/٣) : (ليس معناه أنه رده دون إسلام ، وإنما رده عن صحبته واتباعه ؛ لأنه كان في أول الإسلام وقبل قوته ، وقد ذكر أنه لم يكن معه على الإسلام حينئذ إلا حرٌّ وعبد ، فخاف عليه لغربته أن تهلكه قريش أو تفتنه) .

وَلَكِنْ أَرْجِعْ إِلَى أَهْلِكَ ، فَإِذَا سَمِعْتَ بِي قَدْ ظَهَرْتُ . فَأْتِنِي » (١) .

قَالَ : فَذَهَبْتُ إِلَى أَهْلِي ، وَقَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ ، وَكُنْتُ فِي أَهْلِي ، فَجَعَلْتُ أَنْتَخِرُ الْأَخْبَارَ ، وَأَسْأَلُ النَّاسَ حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ ، حَتَّى قَدِمَ نَفَرٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، فَقُلْتُ : مَا فَعَلَ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي قَدِمَ الْمَدِينَةَ ؟ فَقَالُوا : النَّاسُ إِلَيْهِ سِرَاعٌ ، وَقَدْ أَرَادَ قَوْمُهُ قَتْلَهُ فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا ذَلِكَ ، فَقَدِمْتُ الْمَدِينَةَ ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَتَعْرِفُنِي ؟ قَالَ : « نَعَمْ ، أَنْتَ الَّذِي لَقِيتَنِي بِمَكَّةَ » قَالَ : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَخْبِرْنِي عَمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ وَأَجْهَلُهُ ، أَخْبِرْنِي عَنِ الصَّلَاةِ ؟ قَالَ : « صَلِّ صَلَاةَ الصُّبْحِ ، ثُمَّ أَقْصِرْ عَنِ الصَّلَاةِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ حَتَّى تَرْتَفِعَ ؛ فَإِنَّهَا تَطْلُعُ حِينَ تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ ، وَحِينَئِذٍ يَسْجُدُ لَهَا الْكُفَّارُ ، ثُمَّ صَلِّ ؛ فَإِنَّ الصَّلَاةَ مَشْهُودَةٌ مَحْضُورَةٌ حَتَّى يَسْتَقِيلَ الظِّلُّ بِالرُّمَحِ » (٢) ، ثُمَّ أَقْصِرْ عَنِ الصَّلَاةِ ؛ فَإِنَّ حِينَئِذٍ تُسَجَرُ جَهَنَّمُ ، فَإِذَا أَقْبَلَ الْفَيْءُ . . فَصَلِّ ؛ فَإِنَّ الصَّلَاةَ مَشْهُودَةٌ مَحْضُورَةٌ حَتَّى تُصَلِّيَ الْعَصْرَ ، ثُمَّ أَقْصِرْ عَنِ الصَّلَاةِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ ؛ فَإِنَّهَا تَغْرُبُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ ، وَحِينَئِذٍ يَسْجُدُ لَهَا الْكُفَّارُ » .

قَالَ : فَقُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ؛ فَالْوُضُوءُ حَدَّثَنِي عَنْهُ ؟ فَقَالَ : « مَا مِنْكُمْ رَجُلٌ يُقَرِّبُ وَضُوءَهُ ، فَيَتَمَضَّمُ وَيَسْتَنْشِقُ فَيَسْتَرُّ . . إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا وَجْهِهِ وَفِيهِ وَخِيَاشِيمِهِ ، ثُمَّ إِذَا غَسَلَ وَجْهَهُ كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ . . إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا وَجْهِهِ مِنْ أَطْرَافِ لِحْيَتِهِ مَعَ الْمَاءِ ، ثُمَّ يَغْسِلُ يَدَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ . . إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا يَدَيْهِ مِنْ أُنَامِلِهِ مَعَ الْمَاءِ ، ثُمَّ يَمْسَحُ رَأْسَهُ . . إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا رَأْسِهِ مِنْ أَطْرَافِ شَعْرِهِ مَعَ الْمَاءِ ، ثُمَّ يَغْسِلُ قَدَمَيْهِ إِلَى الْكَعْبَيْنِ . . إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا رِجْلَيْهِ مِنْ أُنَامِلِهِ مَعَ الْمَاءِ ، فَإِنْ هُوَ قَامَ فَصَلَّى ، فَحَمِدَ اللَّهَ

(١) فيه معجزة للنبوّة ، وهي إعلامه بأنه سيظهر .

(٢) أي : يقوم مقابله في جهة الشمال ، ليس مائلاً إلى المغرب ولا إلى المشرق ، وهذه حالة الاستواء ، وفي الحديث التصريح بالنهاي عن الصلاة حينئذ .

تَعَالَى ، وَأَنْتَى عَلَيْهِ وَمَجْدَهُ بِالَّذِي هُوَ لَهُ أَهْلٌ ، وَفَرَّغَ قَلْبُهُ لِلَّهِ تَعَالَى . . . إِلَّا أَنْصَرَفَ مِنْ خَطِيبَتِهِ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ » .

فَحَدَّثَ عَمْرُو بْنُ عَبْسَةَ بِهَذَا الْحَدِيثِ أَبَا أُمَامَةَ صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو أُمَامَةَ : يَا عَمْرُو بْنُ عَبْسَةَ ؛ أَنْظِرْ مَا تَقُولُ !! فِي مَقَامٍ وَاحِدٍ يُعْطَى هَذَا الرَّجُلُ ؟ ! فَقَالَ عَمْرُو : يَا أَبَا أُمَامَةَ ؛ لَقَدْ كَبُرَتْ سِنِّي ، وَرَقَّ عَظْمِي ، وَأَقْتَرَبَ أَجَلِي ، وَمَا بِي حَاجَةٌ أَنْ أَكْذِبَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَلَا عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لَوْ لَمْ أَسْمَعْهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا - حَتَّى عَدَّ سَبْعَ مَرَّاتٍ - مَا حَدَّثْتُ بِهِ أَبَدًا ، وَلَكِنِّي سَمِعْتُهُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ (رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٨٣٢] .

قَوْلُهُ : (جُرَاءٌ عَلَيْهِ قَوْمُهُ) هُوَ بِجِيمٍ مَضْمُومَةٍ ، وَبِالْمَدِّ عَلَى وَزْنِ عُلَمَاءَ ؛ أَيْ : جَاسِرُونَ مُسْتَطِيلُونَ غَيْرُ هَائِبِينَ ، هَذِهِ الرِّوَايَةُ الْمَشْهُورَةُ ، وَرَوَاهُ الْحَمِيدِيُّ وَغَيْرُهُ : (جِرَاءٌ عَلَيْهِ) بِكَسْرِ الْخَاءِ الْمُهْمَلَةِ ^(١) ، وَقَالَ : مَعْنَاهُ : غَضَابٌ ذُو وَغَمٍ وَهَمٍّ ، قَدْ عِيلَ صَبْرُهُمْ بِهِ ، حَتَّى أَثَّرَ فِي أَجْسَامِهِمْ ، مِنْ قَوْلِهِمْ : حَرَى جِسْمُهُ يَحْرَى : إِذَا نَقَصَ مِنْ أَلَمٍ أَوْ غَمٍّ وَنَحْوِهِ ، وَالصَّحِيحُ : أَنَّهُ بِالْجِيمِ .

قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ) أَيْ : نَاحِيَتَيْ رَأْسِهِ ، وَالْمُرَادُ : التَّمَثِيلُ ، مَعْنَاهُ : أَنَّهُ حِينَئِذٍ يَتَحَرَّكُ الشَّيْطَانُ وَشِيعَتُهُ ، وَيَتَسَلَّطُونَ . وَقَوْلُهُ : (يُقَرَّبُ وَضُوءُهُ) مَعْنَاهُ : يُحْضَرُ أَلَمَاءُ الَّذِي يَتَوَضَّأُ بِهِ . وَقَوْلُهُ : (إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَاهُ) هُوَ بِالْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ ؛ أَيْ : سَقَطَتْ ، وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ : (جَرَتْ) بِالْجِيمِ ^(٢) ، وَالصَّحِيحُ بِالْخَاءِ ، وَهُوَ رَوَايَةُ الْجُمْهُورِ . وَقَوْلُهُ : (فَيَنْتَرِ) أَيْ : يَسْتَخْرِجُ مَا فِي أَنْفِهِ مِنْ أَدَى ، وَالنَّشْرَةُ : طَرَفُ الْأَنْفِ .

٤٥٠- وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا أَرَادَ اللَّهُ رَحْمَةً أُمَّةً . . . قَبَضَ نَبِيَّهَا قَبْلَهَا ، فَجَعَلَهُ لَهَا فَرَطًا وَسَلَفًا بَيْنَ

(١) الجمع بين الصحيحين (٣٠٧٥) .

(٢) أخرجه ابن سعد في « طبقاته » (٢١٥ / ٤) ، والضياء المقدسي في « فضائل الأعمال » (٢) .

يَذِيهَا^(١) ، وَإِذَا أَرَادَ هَلَكَةَ أُمَّةٍ . عَذَّبَهَا وَبَيَّهَهَا حَيًّا ، فَأَهْلَكَهَا وَهُوَ يَنْظُرُ ، فَأَقَرَّ عَيْنَهُ بِهَلَاكِهَا حِينَ كَذَّبُوهُ وَعَصَوْا أَمْرَهُ « رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٢٨٨] .

٥٢- بَابُ فَضْلِ الرَّجَاءِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِخْبَارًا عَنِ الْعَبْدِ الصَّالِحِ : ﴿ وَأَفْوِضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾ فَوَقَّعَهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَآكُرُوا .

٤٥١- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي ، وَأَنَا مَعَهُ حَيْثُ يَذْكُرُنِي - وَاللَّهُ ؛ اللَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ يَجِدُ ضَالَّتَهُ بِالْفَلَاةِ - [وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شِبْرًا . . تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا] وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا . . تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا ، وَإِذَا أَقْبَلَ إِلَيَّ يَمْشِي . . أَقْبَلْتُ إِلَيْهِ أَهْرُولُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَهَذَا لَفْظُ إِحْدَى رَوَايَاتِ مُسْلِمٍ [خ ٧٤٠هـ - م ٢٦٧٥ في التوبة ، باب الحض على التوبة] .
وَتَقَدَّمَ شَرْحُهُ فِي الْبَابِ قَبْلَهُ [برقم ٤٢٣] .

وَرَوَى فِي « الصَّحِيحَيْنِ » : « وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي » بِاللُّونِ ، وَفِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ « حَيْثُ » بِالِثَاءِ ، وَكِلَاهُمَا صَحِيحٌ [م ٢٦٧٥ / ٢١ في التوبة ، باب فضل الذكر والدعاء] .

٤٥٢- وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ مَوْتِهِ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ يَقُولُ : « لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٨٧٧] .

٤٥٣- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : يَا بَنَ آدَمَ ؛ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي . . غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ وَلَا أَبَالِي ، يَا بَنَ آدَمَ ؛ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ، ثُمَّ أَسْتَغْفَرْتَنِي . . غَفَرْتُ لَكَ ، يَا بَنَ آدَمَ ؛ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ، ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا . . لَا أُبَيِّنُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [ت ٣٥٤٠] .

(١) أي : يتقدم النبي أمته ويسبقهم ؛ ليشفع لمقصرهم ويدلهم على طريق الجنة .

(عَنَانُ السَّمَاءِ) يَفْتَحُ الْعَيْنَ ، قِيلَ : هُوَ مَا عَنَ لَكَ مِنْهَا ؛ أَيُّ : ظَهَرَ إِذَا رَفَعَتْ رَأْسَكَ ، وَقِيلَ : هُوَ السَّحَابُ . وَ (قُرَابُ الْأَرْضِ) بَضَمٌ أَلْقَافٍ ، وَقِيلَ : بِكْسَرِهَا ، وَالضَّمُّ أَصَحُّ وَأَشْهُرُ ، وَهُوَ : مَا يُقَارِبُ مِلَأَهَا .

٥٣- بَابُ الْجَمْعِ بَيْنَ الْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ

اعْلَمْ : أَنَّ الْمُخْتَارَ لِلْعَبْدِ فِي حَالِ صِحَّتِهِ أَنْ يَكُونَ خَائِفًا رَاجِيًا ، وَيَكُونَ خَوْفُهُ وَرَجَاؤُهُ سَوَاءً ، وَفِي حَالِ الْمَرَضِ يَتَمَحَّضُ الرَّجَاءُ^(١) ، وَقَوَاعِدُ الشَّرْعِ مِنْ نُصُوصِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مُتَظَاهِرَةٌ عَلَى ذَلِكَ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّهُمْ لَا يَأْنِسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمَ الْكَافِرُونَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴾ وَإِنَّ الْفَجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ * فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ * وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ * فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴾ .

وَالْآيَاتُ فِي هَذَا الْمَعْنَى كَثِيرَةٌ ؛ فَيَجْتَمِعُ الْخَوْفُ وَالرَّجَاءُ فِي آيَتَيْنِ مُقْتَرِنَتَيْنِ أَوْ آيَاتٍ أَوْ آيَةٍ .

٤٥٤- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ . . مَا طَمَعَ بِجَنَّتِهِ أَحَدٌ ، وَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ . . مَا قَنَطَ مِنْ جَنَّتِهِ أَحَدٌ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٥٥] .

٤٥٥- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا وُضِعَتِ الْجِنَازَةُ وَاحْتَمَلَهَا الرِّجَالُ عَلَى أَعْنَاقِهِمْ ؛ فَإِنْ كَانَتْ صَالِحَةً . .

(١) أي : يكون الرجاء وحسن الظن بالله هو الغالب على حاله ، لا يخالطه شيء من الخوف ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم : « لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله » .

قَالَتْ : قَدِّمُونِي قَدِّمُونِي . وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ صَالِحَةٍ . . قَالَتْ : يَا وَيْلَهَا!! أَيْنَ تَذْهَبُونَ بِهَا ؟ يَسْمَعُ صَوْتَهَا كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا الْإِنْسَانَ ، وَلَوْ سَمِعَهُ . . صَعِقَ « رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [١٣١٤] .

٤٥٦- وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَلْجَنَّةُ أَقْرَبُ إِلَيَّ أَحَدِكُمْ مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ ، وَالنَّارُ مِثْلُ ذَلِكَ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٦٤٨٨] .

٥٤- بَابُ فَضْلِ الْبُكَاءِ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَشَوْقاً إِلَيْهِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَيَخْرُونَ لِلْذَّقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ أَفَرَأَى هَذَا الْحَدِيثِ تَعْبُونَ ﴾ وَتَضَحَّكُونَ وَلَا يَبْكُونَ ﴾ .

٤٥٧- وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (قَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَقْرَأْ عَلَيَّ الْقُرْآنَ » قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَقْرَأْ عَلَيْكَ ، وَعَلَيْكَ أَنْزَلَ !؟ قَالَ : « إِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي » فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ (سُورَةَ النِّسَاءِ) حَتَّى جِئْتُ إِلَى هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ قَالَ : « حَسْبُكَ الْآنَ » فَالْتَفَتْتُ إِلَيْهِ ، فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٤٥٨٢-٨٠٠م] .

٤٥٨- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُطْبَةً مَا سَمِعْتُ مِثْلَهَا قَطُّ فَقَالَ : « لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ . . لَضَحَكْتُمْ قَلِيلاً ، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيراً » قَالَ : فَغَطَّى أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجُوهَهُمْ لَهُمْ خَيْنٌ (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٤٦٢١-٢٣٥٩م] .

وَسَبَقَ بَيَانُهُ فِي (بَابِ الْخَوْفِ) [برقم ٤١١] .

٤٥٩- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا يَلْجُ النَّارَ رَجُلٌ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ حَتَّى يَعُودَ اللَّبَنُ فِي الضَّرْعِ ، وَلَا يَجْتَمِعُ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدُخَانُ جَهَنَّمَ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [١٦٣٣] .

٤٦٠- وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ

يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ : إِمَامٌ عَادِلٌ ، وَشَابُّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِالْمَسَاجِدِ ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ ؛ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ ، وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ : إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهُ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٤٢٣-م ١٠٣١ وسبق برقم ٣٨٤] .

٤٦١- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُصَلِّي ، وَلِجَوْفِهِ أَزِيْرٌ كَأَزِيْرِ الْمَرْجَلِ مِنَ الْبُكَاءِ)^(١) حَدِيثٌ صَحِيحٌ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي « الشَّمَائِلِ » بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [د ٩٠٤-شما ٣٢٢] .

٤٦٢- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي بَنْيٍ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ : (لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا) » قَالَ : وَسَمَانِي ؟ ! قَالَ : « نَعَمْ » فَبَكَى أَبِي) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٨٠٩-م ٧٩٩/٢٤٦] .
وَفِي رَوَايَةٍ : (فَجَعَلَ أَبِي يَبْكِي) .

٤٦٣- وَعَنْهُ قَالَ : (قَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اُنْطَلِقْ بِنَا إِلَى أُمَّ أَيْمَنَ نَزُورُهَا كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَزُورُهَا ، فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَيْهَا . . . بَكَتْ ، فَقَالَا لَهَا : مَا يُبْكِيكِ ؟ ! أَمَا تَعْلَمِينَ أَنَّ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ ! قَالَتْ : إِنِّي لَا أَبْكِي أَنِّي لَا أَعْلَمُ أَنَّ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَكِنْ أَبْكِي أَنَّ الْوَحْيَ قَدْ انْقَطَعَ مِنَ السَّمَاءِ . فَهَيَّجَتْهُمَا عَلَى الْبُكَاءِ ، فَجَعَلَا يَبْكِيَانِ مَعَهَا) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٤٥٤] .

وَقَدْ سَبَقَ فِي (بَابِ زِيَارَةِ أَهْلِ الْخَيْرِ) [برقم ٣٦٧] .

٤٦٤- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَمَّا أَشْتَدَّ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَعُهُ . . . قِيلَ لَهُ فِي الصَّلَاةِ ، فَقَالَ : « مُرُّوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ » فَقَالَتْ

(١) الأزيْر : هو صوت غليان الماء ، والمرجل : هو القدر ، والمراد : الحنين الذي هو صوت البكاء .

عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ رَقِيقٌ ، إِذَا قَرَأَ . . غَلَبَهُ الْبُكَاءُ ! فَقَالَ : « مُرَّوهُ فَلْيُصَلِّ » .

٤٦٥- وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : (قُلْتُ : إِنَّ أَبَا بَكْرٍ إِذَا قَامَ مَقَامَكَ . . لَمْ يُسْمِعِ النَّاسَ مِنَ الْبُكَاءِ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٨٢ ، ٧٣٠٣ - ٤١٨م] .

٤٦٦- وَعَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ : (أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَتَى بِطَعَامٍ وَكَانَ صَائِمًا ، فَقَالَ : قُتِلَ مُضْعَبُ بْنُ عَمِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي ، فَلَمْ يُوَجَدْ لَهُ مَا يُكَفِّنُ فِيهِ إِلَّا بُرْدَةٌ ؛ إِنْ غُطِّيَ بِهَا رَأْسُهُ . . بَدَتْ رِجْلَاهُ ، وَإِنْ غُطِّيَ رِجْلَاهُ . . بَدَا رَأْسُهُ ، ثُمَّ بُسِطَ لَنَا مِنَ الدُّنْيَا مَا بُسِطَ - أَوْ قَالَ : أُعْطِينَا مِنَ الدُّنْيَا مَا أُعْطِينَا - قَدْ خَشِينَا أَنْ تَكُونَ حَسَنَاتُنَا عُجِّلَتْ لَنَا . ثُمَّ جَعَلَ يَبْكِي حَتَّى تَرَكَ الطَّعَامَ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [١٢٧٥] .

٤٦٧- وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ صُدِّيِّ بْنِ عَجَلَانَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيَّ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ قَطْرَتَيْنِ وَأَثَرَيْنِ : قَطْرَةٌ دُمُوعٍ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ، وَقَطْرَةٌ دَمٍ تَهْرَاقُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَأَمَّا الْأَثَرَانِ : فَأَثَرٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَأَثَرٌ فِي فَرِيضَةٍ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ تَعَالَى » ^(١) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [ت ١٦٦٩] .

وَفِي أَلْبَابِ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ ، مِنْهَا :

٤٦٨- حَدِيثُ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : (وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَوْعِظَةً وَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ ، وَذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ . . .) [د ٤٦٠٧ - ت ٢٦٧٦] .
وَقَدْ سَبَقَ فِي (بَابِ الْبِدْعِ) [برقم ١٦٤] .

(١) أما الأثر في سبيل الله تعالى . . فما يبقى بعد الاندمال من ضربة سيف أو طعنة رمح ، وأما أثر الفريضة . . فنحو البلل في أعضاء الوضوء وأثر السجود .

٥٥- بَابُ فَضْلِ الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا ، وَالْحَثِّ عَلَى التَّقَلُّلِ مِنْهَا ، وَفَضْلِ الْفَقْرِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّمَا مِثْلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازِيدَتْ وَطَرَتْ أَهْلَهَا أَنْتُمْ قَدِرُونَ عَلَيْهَا أَنْتُمْ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَبْ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَأَضْرَبَ لَهُمْ مِثْلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقَدِّرًا ﴾ * الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَةُ الصَّالِحَةُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ أَعْلَمُوا أَنَّ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمِثْلِ غَيْثٍ أَجْعَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَمْتَعٌ الْغُرُورُ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ زَيْنٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَتَابِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ إِن وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا فَلَا تَعْرَكُكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرِّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ أَلَهَكُمْ التَّكَاثُرُ ﴾ * حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ * كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ * كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌّ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ .
وَالْآيَاتُ فِي الْبَابِ كَثِيرَةٌ مَشْهُورَةٌ .

وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ . . فَأَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَرَ ، فَنَبَّهَ بِطَرَفٍ مِنْهَا عَلَى مَا سِوَاهُ .

٤٦٩- عَنْ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ ابْنَ الْجَرَّاحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى الْبَحْرَيْنِ يَأْتِي بِحِزْبَتِهَا ، فَقَدِمَ بِمَالٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ ، فَسَمِعَتِ الْأَنْصَارُ بِقُدُومِ أَبِي عُبَيْدَةَ ، فَوَافُوا صَلَاةَ الْفَجْرِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(١) ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . . أَنْصَرَفَ ،

(١) وافوا : اجتمعوا جميعاً ولم يتغيب منهم أحد .

فَتَعَرَّضُوا لَهُ ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ رَأَهُمْ ، ثُمَّ قَالَ : « أَظُنُّكُمْ سَمِعْتُمْ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ قَدِمَ بِشَيْءٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ ؟ » فَقَالُوا : أَجَلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ : « أَبْشِرُوا وَأَمْلُوا مَا يَسُرُّكُمْ ، فَوَاللَّهِ ؛ مَا أَلْفَقَرُ أَحْسَى عَلَيْكُمْ ، وَلَكِنِّي أَخْشَى أَنْ تَبْسُطَ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ كَمَا بَسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا ، فَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكْتَهُمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٤٠١٥م-٢٩٦١م] .

٤٧٠- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمِنْبَرِ ، وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ ، فَقَالَ : « إِنَّ مِمَّا أَخَافُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي . . مَا يُفْتَحُ عَلَيْكُمْ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَزَيْنَتِهَا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-١٤٦٥م-١٠٥٢م/١٢٣٠] .

٤٧١- وَعَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ الدُّنْيَا حُلُوةٌ خَصِرَةٌ ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا ، فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا ، وَاتَّقُوا الْنِسَاءَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٤٢ وسبق برقم ٧٥] .

٤٧٢- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « اَللَّهُمَّ ؛ لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الْآخِرَةِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٣٧٩٥م-١٨٠٥م] .

٤٧٣- وَعَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « يَتَّبِعُ الْمَيِّتَ ثَلَاثَةٌ : أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ ، فَيَرْجِعُ اثْنَانِ ، وَيَبْقَى وَاحِدٌ ؛ يَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ ، وَيَبْقَى عَمَلُهُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٦٥١٤م-٢٩٦٠م وسبق برقم ١٠٩] .

٤٧٤- وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يُؤْتَى بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيُصْبَغُ فِي النَّارِ صَبْغَةً^(١) ، ثُمَّ يُقَالُ : يَا بَنَ آدَمَ ؛ هَلْ رَأَيْتَ خَيْرًا قَطُّ ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ ؟ فَيَقُولُ : لَا ، وَاللَّهِ يَا رَبِّ ، وَيُؤْتَى بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْسًا فِي الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَيُصْبَغُ صَبْغَةً فِي الْجَنَّةِ ، فَيُقَالُ لَهُ : يَا بَنَ آدَمَ ؛ هَلْ

(١) أي : يغمس غمسة ، وإنما سميت صبغة لظهور أثر هذه الغمسة عليه .

رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ ؟ فَيَقُولُ : لَا ، وَاللَّهِ ؛ مَا مَرَّ بِي بُؤْسٌ قَطُّ ، وَلَا رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٨٠٧] .

٤٧٥- وَعَنِ الْمُسْتَوْرِدِ بْنِ شَدَّادٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إِصْبَعَهُ فِي أَلِيمٍ ، فَلْيَنْظُرْ بِمَ يَرْجِعُ ؟ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٨٥٨] .

٤٧٦- وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِالسُّوقِ وَالنَّاسُ كَنَفْتِيهِ ، فَمَرَّ بِجَدِي أَسْكَ مَيْتٍ ، فَتَنَاوَلَهُ ، فَأَخَذَ بِأُذُنِهِ ثُمَّ قَالَ : « أَتَيْكُمْ يُحِبُّ أَنْ هَذَا لَهُ بِدْرَهُمْ ؟ » فَقَالُوا : مَا نُحِبُّ أَنَّهُ لَنَا بِشَيْءٍ ، وَمَا نَصْنَعُ بِهِ ؟! قَالَ : « تُحِبُّونَ أَنَّهُ لَكُمْ ؟ » قَالُوا : وَاللَّهِ ؛ لَوْ كَانَ حَيًّا . . كَانَ عَيْبًا أَنَّهُ أَسْكَ ، فَكَيْفَ وَهُوَ مَيْتٌ ؟! فَقَالَ : « فَوَاللَّهِ ؛ لِلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ هَذَا عَلَيْكُمْ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٩٥٧] .

قَوْلُهُ : (كَنَفْتِيهِ) أَيِ : عَنْ جَانِبَيْهِ ، وَ(الْأَسْكَ) : الصَّغِيرُ الْأُذُنِ .

٤٧٧- وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَرَّةٍ بِالْمَدِينَةِ^(١) ، فَاسْتَقْبَلَنَا أَحَدٌ ، فَقَالَ : « يَا أَبَا ذَرٍّ » قُلْتُ : لَبَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ : « مَا يَسْرُنِي أَنْ عِنْدِي مِثْلُ هَذَا ذَهَبًا تَمْضِي عَلَيَّ ثَالِثَةً وَعِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ ، إِلَّا شَيْءٌ أُرْصِدُهُ لِدَيْنٍ^(٢) ، إِلَّا أَنْ أَقُولَ بِهِ فِي عِبَادِ اللَّهِ هَكَذَا ، وَهَكَذَا ، وَهَكَذَا » عَنْ يَمِينِهِ ، وَعَنْ شِمَالِهِ ، وَعَنْ خَلْفِهِ ، ثُمَّ سَارَ فَقَالَ : « إِنَّ الْأَكْثَرِينَ هُمْ الْأَقْلَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا مَنْ قَالَ هَكَذَا ، وَهَكَذَا ، وَهَكَذَا » عَنْ يَمِينِهِ ، وَعَنْ شِمَالِهِ ، وَمِنْ خَلْفِهِ « وَقَلِيلٌ مَا هُمْ » ، ثُمَّ قَالَ لِي : « مَكَانَكَ ، لَا تَبْرَحْ حَتَّى آتِيكَ » .

ثُمَّ انْطَلَقَ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ حَتَّى تَوَارَى ، فَسَمِعْتُ صَوْتًا قَدِ ارْتَفَعَ ، فَتَخَوَّفْتُ أَنْ يَكُونَ أَحَدٌ عَرَضَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَرَدْتُ أَنْ آتِيَهُ فَذَكَرْتُ قَوْلَهُ : « لَا تَبْرَحْ حَتَّى

(١) الحَرَّةُ : أَرْضُ ذَاتِ حِجَارَةٍ سَوْدَاءَ .

(٢) أُرْصِدُهُ : أَحْفَظُهُ لِأَجْلِ تَوْفِيئِهِ ، وَفِي ذَلِكَ تَشْدِيدٌ فِي أَمْرِ الدِّينِ .

أَتَيْكَ « فَلَمْ أَبْرَحْ حَتَّى أَتَانِي ، فَقُلْتُ : لَقَدْ سَمِعْتُ صَوْتًا تَخَوَّفْتُ مِنْهُ . . . فَذَكَرْتُ لَهُ ، فَقَالَ : « وَهَلْ سَمِعْتَهُ ؟ » قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : « ذَاكَ جَبْرِيلُ أَتَانِي فَقَالَ : مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا . دَخَلَ الْجَنَّةَ ، قُلْتُ : وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ ؟ قَالَ : وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَهَذَا لَفْظُ الْبُخَارِيِّ [خ ٦٤٤٤-م ٩٤ في الزكاة ، باب الترغيب في الصدقة] .

٤٧٨- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَوْ كَانَ لِي مِثْلُ أَحَدٍ ذَهَبًا . . . لَسَرَّنِي إِلَّا تَمَرَّ عَلَيَّ ثَلَاثَ لَيَالٍ وَعِنْدِي مِنْهُ شَيْءٌ إِلَّا شَيْءٌ أُرْصِدُهُ لِلدِّينِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٤٤٥-م ٩٩١] .

٤٧٩- وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَنْظَرُوا إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ، وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ ؛ فَهُوَ أَجْدَرُ أَلَّا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَهَذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ ، وَفِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ : « إِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى مَنْ فَضَّلَ عَلَيْهِ فِي الْمَالِ وَالْخَلْقِ . . . فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ » [خ ٦٤٩٠-م ٩٩٦٣/٩] .

٤٨٠- وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « تَعَسَّ عَبْدُ الدِّينَارِ وَالذَّرْهَمِ وَالْقُطَيْفَةِ ^(١) وَالْخَمِيصَةِ ^(٢) ؛ إِنْ أُعْطِيَ . . . رَضِيَ ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ . . . لَمْ يَرْضَ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٢٨٨٦] .

٤٨١- وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (لَقَدْ رَأَيْتُ سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ ، مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ عَلَيْهِ رِدَاءٌ ، إِلَّا زَارَ ، وَإِمَّا كِسَاءٌ ، قَدْ رَبَطُوا فِي أَعْنَاقِهِمْ ، فَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ نِصْفَ السَّاقَيْنِ ، وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ الْكَعْبَيْنِ ، فَيَجْمَعُهُ بِيَدِهِ كَرَاهِيَةً أَنْ تُرَى عَوْرَتُهُ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٤٤٢] .

٤٨٢- وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الْكَافِرِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٩٥٦] .

٤٨٣- وَعَنْ أَبِي عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) القُطَيْفَةُ : كِسَاءٌ مِنْ حَرِيرٍ أَوْ قُطْنٍ لَهُ أَهْدَابٌ .

(٢) الْخَمِيصَةُ : ثَوْبٌ مِنْ صُوفٍ أَوْ خَزٍّ فِيهِ خُطُوطٌ سُودَاءُ .

بِمَنْكِبِي فَقَالَ : « كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ » وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ : (إِذَا أَمْسَيْتَ . . فَلَا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ . . فَلَا تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرْضِكَ ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٦٤١٦] .

قَالُوا فِي شَرْحِ هَذَا الْحَدِيثِ : مَعْنَاهُ : لَا تَرَكُنْ إِلَى الدُّنْيَا ، وَلَا تَتَّخِذْهَا وَطَنًا ، وَلَا تُحَدِّثْ نَفْسَكَ بِطُولِ الْبَقَاءِ فِيهَا ، وَلَا بِالْأَعْتِنَاءِ بِهَا ، وَلَا تَتَعَلَّقْ مِنْهَا بِمَا لَا يَتَعَلَّقُ بِهِ الْغَرِيبُ فِي غَيْرِ وَطَنِهِ ، وَلَا تَشْتَغِلْ فِيهَا بِمَا لَا يَشْتَغِلُ بِهِ الْغَرِيبُ الَّذِي يُرِيدُ الذَّهَابَ إِلَى أَهْلِهِ . وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ .

٤٨٤- وَعَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ ذُلِّي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُهُ . . أَحَبَّنِي اللَّهُ وَأَحَبَّنِي النَّاسُ ، فَقَالَ : « أَزْهَدْ فِي الدُّنْيَا . . يُحِبُّكَ اللَّهُ ، وَأَزْهَدْ فِيمَا عِنْدَ النَّاسِ . . يُحِبُّكَ النَّاسُ » حَدِيثٌ حَسَنٌ رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ وَغَيْرُهُ بِأَسَانِيدَ حَسَنَةٍ [٤١٠٢] - ك ٣١٣/٤ - ط ١٩٣/٦ .

٤٨٥- وَعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : (ذَكَرَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا أَصَابَ النَّاسُ مِنَ الدُّنْيَا فَقَالَ : لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَظُلُّ أَلْيَوْمَ يَلْتَوِي ؛ مَا يَجِدُ دَقْلًا يَمْلَأُ بِهِ بَطْنَهُ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٩٧٨] .

(الدَّقْلُ) بِفَتْحِ الدَّالِ الْمُهْمَلَةِ وَالْقَافِ : رَدِيءُ التَّمْرِ .

٤٨٦- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : (تُوِفِّي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا فِي بَيْتِي مِنْ شَيْءٍ يَأْكُلُهُ ذُو كَيْدٍ ^(١) ، إِلَّا شَطْرُ شَعِيرٍ فِي رَفٍّ لِي ، فَأَكَلْتُ مِنْهُ حَتَّى طَالَ عَلَيَّ ، فَكَلَّمْتُهُ فَنَفِنِي ^(٢)) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [٣٠٩٧-٢٩٧٣] .

(١) أي : حيوان .

(٢) قال العلامة ابن علان رحمه الله تعالى في « دليل الفالحين » (٢ / ٤١٤) : (قال المصنف : إنما فني عند كيله عقوبة ؛ لأن كيله مضاد للتسليم ، ومتضمن للتدبير وتكلف الإحاطة بأسرار الله تعالى . قال التلمساني في « شرح الشفاء » : ولا يخالف هذا حديث : « كيلوا طعامكم . . يبارك لكم فيه » لأن ما أمر به صلى الله عليه =

قَوْلُهَا : (شَطْرُ شَعِيرٍ) أَي : شَيْءٍ مِنْ شَعِيرٍ ، كَذَا فَسَّرَهُ التِّرْمِذِيُّ ^(١) .

٤٨٧- وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ أَخِي جُوَيْرِيَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : مَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ مَوْتِهِ دِرْهَمًا وَلَا دِينَارًا ، وَلَا عَبْدًا ، وَلَا أَمَةً ، وَلَا شَيْئًا إِلَّا بَغْلَتَهُ الْبَيْضَاءُ الَّتِي كَانَ يَرْكَبُهَا ، وَسِلَاحَهُ ، وَأَرْضًا جَعَلَهَا لِابْنِ السَّبِيلِ صَدَقَةً « رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٤٤٦١] .

٤٨٨- وَعَنْ خَبَّابِ بْنِ الْأَرْتِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (هَاجَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، نَلْتَمِسُ وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى ؛ فَوَقَعَ أَجْرُنَا عَلَى اللَّهِ ، فَمِنَّا مَنْ مَاتَ لَمْ يَأْكُلْ مِنْ أَجْرِهِ شَيْئًا ، مِنْهُمْ : مُضْعَبُ بْنُ عَمِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ ، وَتَرَكَ نِمْرَةً ، فَكُنَّا إِذَا غَطَيْنَا بِهَا رَأْسَهُ . . . بَدَتْ رِجْلَاهُ ، وَإِذَا غَطَيْنَا رِجْلَيْهِ . . . بَدَا رَأْسُهُ ، فَأَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نُغْطِيَ رَأْسَهُ ، وَنَجْعَلَ عَلَى رِجْلَيْهِ شَيْئًا مِنَ الْإِذْخِرِ ^(٢) ، وَمِنَّا مَنْ أَيْنَعَتْ لَهُ ثَمَرَتُهُ ، فَهُوَ يَهْدُبُهَا) مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-١٢٧٦م-٩٤٠م] .

(الثَّمَرَةُ) : كِسَاءٌ مَلُونٌ مِنْ صُوفٍ ، وَقَوْلُهُ : (أَيْنَعَتْ) أَي : نَضِجَتْ وَأَذْرَكَتْ ، وَقَوْلُهُ : (يَهْدُبُهَا) هُوَ يَفْتَحُ أَلْيَاءَ وَضَمِّ الدَّالِ وَكَسْرُهَا- لُغْتَانِ- أَي : يَقْطِفُهَا وَيَجْتَنِيهَا ، وَهَذِهِ أَسْتِعَارَةٌ لِمَا فُتِحَ عَلَيْهِمْ مِنَ الدُّنْيَا وَتَمَكَّنُوا فِيهَا .

٤٨٩- وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ . . . مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةً مَاءً » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ صَحِيحٌ [٢٣٢٠] .

٤٩٠- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

= وسلم هو عند إرادة المناولة ، فيكون استعمال آلة النبي صلى الله عليه وسلم وشريعته وما أمر به مطردة للشيطان ، وأي مطردة له أكثر من تناوله صلى الله عليه وسلم بيده المباركة ؟ وأيضاً : فإن تكثير الطعام القليل من أسرار الله تعالى الخفية ، وشرط السر إخفاؤه ، ويستفاد منه أن من رزق شيئاً أو أكرم بكرامة أو لطف به في أمر . . . فالمتعين عليه موالاته الشكر وتنزيه المنة لله تعالى ، ولا يحدث في تلك الحالة تغييراً) .

(١) انظر « سنن الترمذي » (٢٤٦٧) .

(٢) الإذخر : نبات طيب الرائحة .

يَقُولُ : « أَلَا إِنَّ الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ ^(١) ، مَلْعُونٌ مَا فِيهَا ؛ إِلَّا ذَكَرَ اللَّهُ وَمَا وَالَاهُ ، وَعَالِمًا وَمُتَعَلِّمًا » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٣٢٢] .

٤٩١- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تَتَّخِذُوا الضَّيْعَةَ فِتْرَةً تَرْغَبُوا فِي الدُّنْيَا » ^(٢) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٣٢٨] .

٤٩٢- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : مَرَّ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ نُعَالِجُ خُصْمًا لَنَا فَقَالَ : « مَا هَذَا ؟ » فَقُلْنَا : قَدْ وَهَى ، فَنَحْنُ نُصْلِحُهُ ، فَقَالَ : « مَا أَرَى الْأَمْرَ إِلَّا أَعْجَلَ مِنْ ذَلِكَ » ^(٣) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ بِإِسْنَادِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ ، قَالَ التِّرْمِذِيُّ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٢٣٣٥-٢٣٣٦] .

٤٩٣- وَعَنْ كَعْبِ بْنِ عِيَاضٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةً ، وَفِتْنَةُ أُمَّتِي أَلْمَالُ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٢٣٣٦] .

٤٩٤- وَعَنْ أَبِي عَمْرٍو- وَيُقَالُ : أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ، وَيُقَالُ : أَبُو لَيْلَى- عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَيْسَ لِابْنِ آدَمَ حَقٌّ فِي سِوَى هَذِهِ الْأَخْصَالِ : بَيْتٌ يَسْكُنُهُ ، وَثَوْبٌ يُوَارِي عَوْرَتَهُ ، وَجِلْفٌ الْخُبْزِ وَالْمَاءِ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ صَحِيحٌ [٢٣٤١] .

(١) قال العلامة ابن علان رحمه الله تعالى في « دليل الفالحين » (٢ / ٢١٩) : قال القرطبي : لا يفهم من هذا الحديث سب الدنيا مطلقاً ولعنها ؛ فقد جاء من حديث أبي موسى الأشعري مرفوعاً : « لاتسبوا الدنيا ؛ فنعمة مطية المؤمن ، عليها يبلغ الخير ، وبها ينجو من الشر ، وإذا قال العبد : لعن الله الدنيا . . قالت الدنيا : لعن الله أعصانا لربه » أخرجه الشريف أبو القاسم زيد بن عبد الله الهاشمي ، والجمع بين ذلك بحمل الأحاديث الواردة في إباحتها لعن الدنيا على ما يبعد منها عن الله تعالى ويشغل عنه ، وحمل الوارد بالمنع على ما قرب إلى الله أو أعان على عبادته سبحانه كما يومية إليه الاستثناء في حديث الباب بقوله : « إلا ذكر الله وما والا » .

(٢) الضيعة : العقار ، وضيعة الرجل : ما يكون منه معاشه ، كالصناعة والتجارة والزراعة وغير ذلك ، والمراد : لا تتوغلوا في اتخاذ الضيعة فترغبوا عن صلاح آخرتكم .

(٣) الخَصْصُ : بيت يعمل من الخشب والقصب .

قَالَ التِّرْمِذِيُّ : سَمِعْتُ أَبَا دَاوُدَ سُلَيْمَانَ بْنَ سَلَمٍ الْبَلْخِيِّ يَقُولُ : سَمِعْتُ النَّضْرَ بْنَ شَمِيلٍ يَقُولُ : (الْجِلْفُ) : الْخُبْزُ لَيْسَ مَعَهُ إِدَامٌ ، وَقَالَ غَيْرُهُ : هُوَ غَلِيطُ الْخُبْزِ ، وَقَالَ الْهَرَوِيُّ : الْمُرَادُ بِهِ هُنَا : وَعَاءُ الْخُبْزِ ؛ كَالْجُوالِقِ وَالْخُرْجِ ^(١) ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ ^(٢) .

٤٩٥- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ - بِكْسَرِ الشَّيْنِ وَالْخَاءِ الْمُسَدَّدَةِ الْمُعْجَمَتَيْنِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْرَأُ : (أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ) قَالَ : « يَقُولُ ابْنُ آدَمَ : مَالِي ، مَالِي ، وَهَلْ لَكَ يَا بَنَ آدَمَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ ، أَوْ لَبَسْتَ فَأَبْلَيْتَ ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ !؟ » ^(٣) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٩٥٨] .

٤٩٦- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ وَاللَّهِ إِنِّي لِأَحِبُّكَ ، فَقَالَ : « أَنْظِرْ مَاذَا تَقُولُ » قَالَ : وَاللَّهِ إِنِّي لِأَحِبُّكَ فَقَالَ : « أَنْظِرْ مَاذَا تَقُولُ » قَالَ : وَاللَّهِ إِنِّي لِأَحِبُّكَ - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - فَقَالَ : « إِنْ كُنْتُ تُحِبُّنِي . . فَأَعِدَّ لِلْفَقْرِ تَجَفَافاً ؛ فَإِنَّ الْفَقْرَ أَسْرَعُ إِلَى مَنْ يُحِبُّنِي مِنَ السَّيْلِ إِلَى مُنْتَهَاهُ » ^(٤) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٣٥٠] .

(التَّجَفَّافُ) بِكْسَرِ التَّاءِ الْمُثَنَاءِ فَوْقَ ، وَإِسْكَانِ الْجِيمِ ، وَبِالْفَاءِ الْمُكَرَّرَةِ ، وَهُوَ : شَيْءٌ يَلْبَسُهُ الْفَرَسُ لِيَتَّقَى بِهِ الْأَذَى ، وَقَدْ يَلْبَسُهُ الْإِنْسَانُ ^(٥) .

(١) الْجُوالِقُ : وعاء من صوف أو شعر أو غيرهما . والعُرج : وعاد من شعر أو جلد ، ذو عدلين ، يوضع على ظهر الدابة لوضع الأمتعة فيه .

(٢) الغريبين في القرآن والحديث للهرودي (٣٥٨ / ١) .

(٣) أي : أبقيت الثواب مدخراً عند الله تعالى في الآخرة .

(٤) وإنما كان كذلك ؛ لأن الناس على دين ملوكهم ، ولما كان صلى الله عليه وسلم أزهدهم الناس في الدنيا بشهادة حديث ملك الجبال : (إن شئت . . جعل الله لك الأخشين ذهباً ، فأبى) ، وحديث : (عرض عليه ربه أن يجعل له بطحاء مكة ذهباً فقال : « لا يا رب ، ولكنني أجوع يوماً وأشبع يوماً » . . كان المحب التابع له أسرع إلى اتصافه بما هو متصف به من السيل كما قال ؛ لقوة الرغبة ، وصدق المحبة ، ولأن المحب يجب أن يتصف بصفات المحبوب ، فالمرء مع من أحب ، ومولى القوم منهم في الخير والشر ، فمن أحب أن يكون معهم في نعيم الآخرة . . فليصبر كما صبروا في الدنيا على شهواتها ، لكن هذا مقام عال شريف لا يقدر عليه الأفراد ؛ فلذا قال له : « انظر ماذا تقول » أي : إنك قد ادعيت أمراً عظيماً .

(٥) شبه الفقر بالسهم الصائب والسيوف القاطع والرمح النافذ ، وشبه صبره عليه بالتجفاف الذي يلبسه الإنسان أو =

٤٩٧- وَعَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا ذِئْبَانِ جَائِعَانِ أُرْسِلَا فِي غَنَمٍ ^(١) . . بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حِرْصِ الْمَرْءِ عَلَى الْمَالِ وَالشَّرَفِ لِدِينِهِ » ^(٢) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٢٣٧٦] .

٤٩٨- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : نَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حَصِيرٍ ، فَقَامَ وَقَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ ، قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ لَوْ اتَّخَذْنَا لَكَ وَطَاءً!! ^(٣) فَقَالَ : « مَا لِي وَلِلدُّنْيَا ؟ مَا أَنَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا كَرَائِبٍ أَسْتَظِلُّ تَحْتَ شَجَرَةٍ ، ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٢٣٧٧] .

٤٩٩- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَدْخُلُ الْفُقَرَاءُ الْجَنَّةَ قَبْلَ الْأَغْنِيَاءِ بِخَمْسِ مِثَّةٍ عَامٍ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٢٣٥٣] .

٥٠٠- وَعَنْ أَبِي عُبَّاسٍ وَعِمْرَانَ بْنِ الْحُصَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَطْلَعْتُ فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ ، وَأَطْلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي عُبَّاسٍ [خ٤٤٩-٢٧٣٧م] .
وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ أَيْضاً مِنْ رِوَايَةِ عِمْرَانَ بْنِ الْحُصَيْنِ [٣٢٤١] .

٥٠١- وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « قُمْتُ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ ، فَكَانَ عَامَّةً مَنْ دَخَلَهَا الْمَسَاكِينُ ، وَأَصْحَابُ الْجَدِّ مَحْبُوسُونَ ، غَيْرَ أَنَّ أَصْحَابَ النَّارِ قَدْ أُمِرَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ » ^(٤) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٥١٩٦-٢٧٣٦م] .

= يلبسه فرسه لبقه ذلك .

(١) أي : خُلِيَا وَتَرَكَ .

(٢) أي : أن حرص المؤمن على المال والشرف أشد إفساداً لدينه من إفساد الذئب في الغنم إذا انفرد بها .

(٣) أي : فراشاً ليناً .

(٤) أي : من استحق من أهل الغنى النار بكفره أو معاصيه ، وفي هذا الحديث تفضيل الفقر على الغنى ، وفيه فضيلة الفقراء والضعفاء .

(وَالْجَدُّ) : الْحَظُّ وَالْغِنَى ، وَقَدْ سَبَقَ بَيَانُ هَذَا الْحَدِيثِ فِي (بَابِ فَضْلِ
الزُّعْفَرَانِ) [برقم ٢٦٥] .

٥٠٢- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : «أَصْدَقُ كَلِمَةٍ
قَالَهَا شَاعِرٌ . . كَلِمَةُ لَبِيدٍ : أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٨٤١- ٣٨٤٢/٢٢٥٦] .

٥٦ - بَابُ فَضْلِ الْجُوعِ وَخُشُونَةِ الْعَيْشِ ، وَالْإِقْتِسَارِ عَلَى الْقَلِيلِ مِنَ الْمَأْكُولِ
وَالْمَشْرُوبِ وَالْمَلْبُوسِ وَغَيْرِهَا مِنْ حُظُوظِ النَّفْسِ ، وَتَرْكِ الشَّهَوَاتِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيَا * إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا إِنَّا لِلْآلَةِ قَادِرُونَ إِنَّهُمْ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴿ آيَةُ ١ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا ﴾ . وَالْآيَاتُ فِي الْبَابِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ .

٥٠٣- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : (مَا شَبِعَ آلَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مِنْ خُبْزٍ شَعِيرٍ يَوْمَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ حَتَّى قُبِضَ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (٢) [م ٢٩٧٠/٢٢٢] .
وَفِي رِوَايَةٍ : (مَا شَبِعَ آلَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْذُ قَدِمَ الْمَدِينَةَ مِنْ طَعَامِ الْبَرِّ
ثَلَاثَ لَيَالٍ تَبَاعًا حَتَّى قُبِضَ) [خ ٥٤١٦- ٢٩٧٠/٢٢٠] .

٥٠٤- وَعَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا كَانَتْ تَقُولُ : (وَاللَّهِ يَا بْنَ
أُخْتِي ؛ إِنْ كُنَّا لَنَنْظُرُ إِلَى الْهِلَالِ ، ثُمَّ الْهِلَالِ ، ثُمَّ الْهِلَالِ ؛ ثَلَاثَةَ أَهْلَةٍ فِي شَهْرَيْنِ ،

(١) وهي : ﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا إِنَّا لِلْآلَةِ قَادِرُونَ إِنَّهُمْ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الْآصْدِقُونَ .

(٢) قوله : (متفق عليه) من حيث المعنى لا بخصوص المبنى ، وانظر « دليل الفالحين » (٢ / ٤٣٩) .

وَمَا أُوقِدَ فِي آيَاتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَارٌ ، قُلْتُ : يَا خَالَهُ ؛ فَمَا كَانَ يُعَيِّشُكُمْ ؟ قَالَتْ : الْأَسْوَدَانِ : التَّمْرُ وَالْمَاءُ ، إِلَّا أَنَّهُ قَدْ كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جِيرَانٌ مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَكَانَتْ لَهُمْ مَنَائِحُ^(١) ، فَكَانُوا يُرْسِلُونَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ مِنَ الْبَنَاهَا فَيَسْقِينَا) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ٦٤٥٩م - ٢٩٧٢م / ٢٨] .

٥٠٥- وَعَنْ سَعِيدِ الْمَقْبُرِيِّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (أَنَّهُ مَرَّ بِقَوْمٍ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ شَاةٌ مَصْلِيَّةٌ ، فَدَعَا ، فَأَبَى أَنْ يَأْكُلَ وَقَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الدُّنْيَا وَلَمْ يَشَبَعْ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٥٤١٤] .
(مَصْلِيَّةٌ) بِفَتْحِ الْمِيمِ ؛ أَيِ : مَشْوِيَّةٌ .

٥٠٦- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (لَمْ يَأْكُلِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى خُوانٍ حَتَّى مَاتَ^(٢) ، وَمَا أَكَلَ خُبْزاً مُرَقَّقاً حَتَّى مَاتَ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٦٤٥٠] .
وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ : (وَلَا رَأَى شَاةً سَمِيطاً بَعَيْنِهِ قَطُّ)^(٣) [٥٤٢١] .

٥٠٧- وَعَنِ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : (لَقَدْ رَأَيْتُ نَبِيَّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا يَجِدُ مِنَ الدَّقْلِ مَا يَمْلَأُ بِهِ بَطْنَهُ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٩٧٧] وَسَبَقَ بِرَقْم [٤٨٥] .
(الدَّقْلُ) : تَمْرٌ رَدِيءٌ .

٥٠٨- وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (مَا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّفْيَ مِنْ حِينَ ابْتَعَثَهُ اللَّهُ تَعَالَى حَتَّى قَبَضَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، فَقِيلَ لَهُ : هَلْ كَانَ لَكُمْ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنَاحِلُ ؟ قَالَ : مَا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْخَلاً مِنْ حِينَ ابْتَعَثَهُ اللَّهُ تَعَالَى حَتَّى قَبَضَهُ اللَّهُ ، فَقِيلَ لَهُ : كَيْفَ كُنْتُمْ تَأْكُلُونَ

(١) منائح : جمع منيحة ، وهي في الأصل : الشاة أو الناقة يعطيها صاحبها رجلاً يشرب لبنها ثم يردّها إذا انقطع اللبن .

(٢) الخُوان : المائدة ما لم يكن عليها طعام ، يعتاد بعض المتكبرين والمترفهين الأكل عليه ؛ احترازاً من خفض رؤوسهم ، فهي بدعة لكنها جائزة .

(٣) السميّط : ما شوي بجلوده بعد إزالة صوفه أو شعره .

السَّعِيرَ غَيْرَ مَنْخُولٍ ؟ ! قَالَ : كُنَّا نَطْحَنُهُ وَنَنْفُخُهُ ، فَيَطِيرُ مَا طَارَ ، وَمَا بَقِيَ ثَرَيْنَاهُ (رَوَاهُ
الْبُخَارِيُّ [٥٤١٣] .

قَوْلُهُ : (اَلْتَّقِيَّ) هُوَ بَفَتْحِ النُّونِ وَكَسْرِ اَلْقَافِ وَتَشْدِيدِ اَلْيَاءِ ، وَهُوَ : اَلْخُبْزُ
اَلْحَوَارِيُّ ، وَهُوَ اَلدَّرْمَكُ ^(١) .

قَوْلُهُ : (ثَرَيْنَاهُ) هُوَ بِنَاءٍ مُثَلَّثَةٍ ، ثُمَّ رَاءٍ مُشَدَّدَةٍ ، ثُمَّ يَاءٍ مُثَنَّاةٍ مِنْ تَحْتِ ثُمَّ نُونٍ ؛
أَيُّ : بَلَلْنَاهُ وَعَجَّنَاهُ .

٥٠٩- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
ذَاتَ يَوْمٍ أَوْ لَيْلَةٍ ، فَإِذَا هُوَ بِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، فَقَالَ : « مَا أَخْرَجَكُمَا مِنْ
بُيُوتِكُمَا هَذِهِ السَّاعَةَ ؟ » قَالَ : اَلْجُوعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : « وَأَنَا ، وَالَّذِي نَفْسِي
بِيَدِهِ ؛ لِأَخْرَجَنِي الَّذِي أَخْرَجَكُمَا ، قُومُوا » فَقَامُوا مَعَهُ ، فَاتَى رَجُلًا مِنْ الْأَنْصَارِ ، فَإِذَا
هُوَ لَيْسَ فِي بَيْتِهِ ، فَلَمَّا رَأَتْهُ الْمَرْأَةُ . . . قَالَتْ : مَرْحَبًا وَأَهْلًا ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَيْنَ فُلَانٌ ؟ » قَالَتْ : ذَهَبَ يَسْتَعْذِبُ لَنَا اَلْمَاءَ ، إِذْ جَاءَ
اَلْأَنْصَارِيُّ ، فَنَظَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَاحِبِيهِ ، ثُمَّ قَالَ : اَلْحَمْدُ
لِلَّهِ ، مَا أَحَدٌ اَلْيَوْمَ أَكْرَمَ أَضْيَافًا مِنِّي .

فَانْطَلَقَ فَجَاءَهُمْ بِعَذْقٍ فِيهِ بُسْرٌ وَتَمْرٌ وَرُطْبٌ ، فَقَالَ : كُلُوا ، وَأَخَذَ اَلْمُدْيَةَ ، فَقَالَ
لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِيَّاكَ وَاَلْحُلُوبَ » فَذَبَحَ لَهُمْ ، فَأَكَلُوا مِنْ اَلشَّاةِ
وَمِنْ ذَلِكَ اَلْعِدْقِ وَشَرِبُوا ، فَلَمَّا أَنْ شَبِعُوا وَرَوُّوا . . . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ؛ لَتَسْأَلَنَّ عَنْ هَذَا اَلنَّعِيمِ يَوْمَ
اَلْقِيَامَةِ ، أَخْرَجَكُمَا مِنْ بُيُوتِكُمَا اَلْجُوعُ ، ثُمَّ لَمْ تَرْجِعُوا حَتَّى أَصَابَكُمَا هَذَا اَلنَّعِيمُ » رَوَاهُ
مُسْلِمٌ [٢٠٣٨] .

قَوْلُهَا : (يَسْتَعْذِبُ) أَيُّ : يَطْلُبُ اَلْمَاءَ اَلْعَذْبَ ، وَهُوَ : اَلطَّيِّبُ . وَ(اَلْعِدْقُ)

(١) اَلْحَوَارِيُّ : مِنَ اَلْحَوَرِ : اَلْبَيَاضِ ، وَهُوَ اَلخُبْزُ اَلْأَبْيَضُ ، وَالدَّرْمَكُ : هُوَ دَقِيقُ اَلْحَوَارِيِّ .

بَكَسِرِ الْعَيْنِ وَإِسْكَانِ الذَّالِ الْمُعْجَمَةِ ، وَهُوَ : الْكِبَاسَةُ ، وَهِيَ : الْغُصْنُ ، وَ (الْمُدِيَّةُ)
بِضْمِ الْمِيمِ وَكَسْرِهَا : هِيَ السَّكِينُ ، وَ (الْحُلُوبُ) : ذَاتُ اللَّبَنِ .

وَالسُّؤَالُ عَنْ هَذَا النَّعِيمِ سُؤَالُ تَعْدِيدِ النِّعَمِ ، لَا سُؤَالُ تَوْبِيخٍ وَتَعْذِيبٍ ، وَاللَّهُ
أَعْلَمُ ، وَهَذَا الْأَنْصَارِيُّ الَّذِي أَتَوْهُ هُوَ : أَبُو الْهَيْثَمِ بْنُ أَلْتَيْهَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، كَذَا جَاءَ
مُبَيَّنًا فِي رِوَايَةِ التِّرْمِذِيِّ وَغَيْرِهِ [٢٣٦٩-ك ١٤٥/٤] .

٥١٠- وَعَنْ خَالِدِ بْنِ عُمَيْرٍ الْعَدَوِيِّ قَالَ : خَطَبَنَا عُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ - وَكَانَ أَمِيرًا عَلَى
الْبَصْرَةِ - فَحَمِدَ اللَّهَ تَعَالَى وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : (أَمَّا بَعْدُ : فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ أَذْنَتْ
بِصُرْمٍ ، وَوَلَّتْ حَذَاءً ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صُبَابَةٌ كَصَبَابَةِ الْأِنَاءِ يَتَصَابُهَا صَاحِبُهَا ، وَإِنَّكُمْ
مُنْتَقِلُونَ مِنْهَا إِلَى دَارٍ لَا زَوَالَ لَهَا ، فَأَنْتَقِلُوا بِخَيْرٍ مَا بِحَضْرَتِكُمْ ؛ فَإِنَّهُ قَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ
الْحَجَرَ يُلْقَى مِنْ شَفِيرِ جَهَنَّمَ فَيَهْوِي فِيهَا سَبْعِينَ عَامًا ، لَا يُدْرِكُ لَهَا قَعْرًا ، وَاللَّهُ
لَتَمْلَأَنَّ ، أَفَعَجِبْتُمْ ؟ ! وَلَقَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ مَا بَيْنَ مِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيحِ الْجَنَّةِ مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ
عَامًا ، وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْهَا يَوْمٌ وَهُوَ كَطِيطٍ مِنَ الزَّحَامِ ، وَلَقَدْ رَأَيْتُنِي سَابِعَ سَبْعَةٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا وَرَقُ الشَّجَرِ ، حَتَّى قَرِحَتْ أَشْدَاقُنَا ، فَالْتَقَطْتُ
بُرْدَةً فَشَقَقْتُهَا بَيْنِي وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ ، فَأَتَرَزْتُ بِنِصْفِهَا ، وَأَتَرَزَ سَعْدٌ بِنِصْفِهَا ،
فَمَا أَصْبَحَ الْيَوْمَ مِنَّا أَحَدٌ . . . إِلَّا أَصْبَحَ أَمِيرًا عَلَى مِصْرٍ مِنَ الْأَمْصَارِ ، وَإِنِّي أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ
أَكُونَ فِي نَفْسِي عَظِيمًا ، وَعِنْدَ اللَّهِ صَغِيرًا) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٩٦٧م] .

قَوْلُهُ : (أَذْنَتْ) هُوَ بِمَدِّ الْأَلِفِ ؛ أَيِ : أَعْلَمَتْ ، وَقَوْلُهُ : (بِصُرْمٍ) بِضْمِ الصَّادِ ؛
أَيِ : بِانْقِطَاعِهَا وَفَنَائِهَا ، وَقَوْلُهُ : (وَوَلَّتْ حَذَاءً) هُوَ بِحَاءٍ مُهْمَلَةٍ مَفْتُوحَةٍ ، ثُمَّ ذَالٍ
مُعْجَمَةٍ مُشَدَّدَةٍ ، ثُمَّ أَلِفٍ مَمْدُودَةٍ ؛ أَيِ : سَرِيعَةٍ ، وَ (الصُّبَابَةُ) بِضْمِ الصَّادِ الْمُهْمَلَةِ ،
وَهِيَ : الْبَقِيَّةُ الْيَسِيرَةُ ، وَقَوْلُهُ : (يَتَصَابُهَا) هُوَ بِشَدِيدِ الْبَاءِ قَبْلَ الْهَاءِ ؛ أَيِ :
يَجْمَعُهَا ، وَ (الْكَطِيطُ) : الْكَثِيرُ الْمُتَمَتِّلِيُّ ، وَقَوْلُهُ : (قَرِحَتْ) هُوَ بِفَتْحِ الْقَافِ وَكَسْرِ
الرَّاءِ ؛ أَيِ : صَارَ فِيهَا قُرُوحٌ .

٥١١- وَعَنْ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (أَخْرَجَتْ لَنَا عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كِسَاءً وَإِزَارًا غَلِيظًا قَالَتْ : قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَيْنِ) ^(٢) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٨١٨-م ٢٠٨٠] .

٥١٢- وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (إِنِّي لَأَوَّلُ الْعَرَبِ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَلَقَدْ كُنَّا نَغْزُو مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا وَرَقُ الْحُبْلَةِ ، وَهَذَا السَّمُرُ ، حَتَّى إِنْ كَانَ أَحَدُنَا لَيَضَعُ كَمَا تَضَعُ الشَّاةُ ، مَا لَهُ خِلْطٌ) ^(٣) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٤٥٣-م ٢٩٦٦] .

(الْحُبْلَةُ) بِضَمِّ الْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ وَإِسْكَانِ أَلْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ ، وَهِيَ وَ (السَّمُرُ) نَوْعَانِ مَعْرُوفَانِ مِنْ شَجَرِ الْبَادِيَةِ .

٥١٣- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اللَّهُمَّ ؛ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوتًا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٤٦٠-م ١٠٥٥] .

قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ وَالْغَرِيبِ : مَعْنَى (قُوتًا) أَيِ : مَا يَسُدُّ الرَّمَقَ .

٥١٤- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ؛ إِنْ كُنْتُ لَأَعْتَمِدُ بِكَبِدِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْجُوعِ ، وَإِنْ كُنْتُ لَأَشُدُّ الْحَجَرَ عَلَى بَطْنِي مِنَ الْجُوعِ ، وَلَقَدْ قَعَدْتُ يَوْمًا عَلَى طَرِيقِهِمْ الَّذِي يَخْرُجُونَ مِنْهُ ، فَمَرَّ بِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَتَبَسَّمَ حِينَ رَأَيْتَنِي ، وَعَرَفَ مَا فِي وَجْهِ وَمَا فِي نَفْسِي ، ثُمَّ قَالَ : « أَبَا

(١) في النسخ (وعن أبي موسى...) وصوابه ما أثبت ، قال العلامة ابن علان رحمه الله تعالى في « دليل الفالحين » (٤٦٠ / ٢) بعد عزوه لهذا الحديث للبخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي : (الذي في الكتب المذكورة أن الحديث عن أبي بردة بن أبي موسى ، ولا ذكر فيها لأبي موسى ، والذي وقفت عليه من نسخ « الرياض » عن أبي موسى كما شرحناه ، وهو وإن لم يكن من تحريف الكتاب سبق قلم من الشيخ بلا ارتياب) .

(٢) وإنما أخرجته لهما رضي الله عنهما ؛ لتبين إعراضه صلى الله عليه وسلم عن الدنيا إلى مفارقتها لها ونقلته لحضرة مولانا سبحانه ، وتهيجاً للمقتدين به المتبعين سبيله على ذلك .

(٣) أي : أن ما يخرج منه يشبه البعر لشدة جفافه وييسه .

هَرٍ « قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : « الْحَقُّ » وَمَضَى فَاتَّبَعْتُهُ ، فَدَخَلَ فَاسْتَأْذَنَ ، فَأَذِنَ لِي فَدَخَلْتُ ، فَوَجَدَ لَبْنًا فِي قَدَحٍ فَقَالَ : « مِنْ أَيْنَ هَذَا اللَّبْنُ ؟ » قَالُوا : أَهْدَاهُ لَكَ فُلَانٌ - أَوْ فُلَانَةٌ - قَالَ : « أَبَا هَرٍ » قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : « الْحَقُّ إِلَى أَهْلِ الصُّفَّةِ فَأَدْعُهُمْ لِي » قَالَ : وَأَهْلُ الصُّفَّةِ أَضْيَافُ الْإِسْلَامِ ، لَا يَأُؤُونَ عَلَى أَهْلِ وَلَا مَالٍ ، وَلَا عَلَى أَحَدٍ ، إِذَا أَتَتْهُ صَدَقَةٌ . . بَعَثَ بِهَا إِلَيْهِمْ وَلَمْ يَتَنَاوَلَ مِنْهَا شَيْئًا ، وَإِذَا أَتَتْهُ هَدِيَّةٌ . . أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ وَأَصَابَ مِنْهَا ، وَأَشْرَكَهُمْ فِيهَا ، فَسَأَنِي ذَلِكَ ، فَقُلْتُ : وَمَا هَذَا اللَّبْنُ فِي أَهْلِ الصُّفَّةِ ؟! كُنْتُ أَحَقُّ أَنْ أُصِيبَ مِنْ هَذَا اللَّبْنِ شَرْبَةً أَتَقَوَّى بِهَا ، فَإِذَا جَاءُوا . . أَمَرَنِي ، فَكُنْتُ أَنَا أُعْطِيهِمْ ، وَمَا عَسَى أَنْ يَبْلُغَنِي مِنْ هَذَا اللَّبْنِ ؟! وَلَمْ يَكُنْ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بُدٌّ ، فَأَتَيْتُهُمْ فَدَعَوْتُهُمْ ، فَأَقْبَلُوا وَاسْتَأْذَنُوا ، فَأَذِنَ لَهُمْ ، وَأَخَذُوا مَجَالِسَهُمْ مِنَ اللَّيْلِ ، قَالَ : « يَا أَبَا هَرٍ » قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : « خُذْ فَأَعْطِهِمْ » فَأَخَذْتُ الْقَدَحَ ، فَجَعَلْتُ أُعْطِيهِ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرَوِي ، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ الْقَدَحَ فَأُعْطِيهِ الْآخَرَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرَوِي ، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ الْقَدَحَ حَتَّى أَنْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ رَوَى الْقَوْمُ كُلُّهُمْ ، فَأَخَذَ الْقَدَحَ فَوَضَعَهُ عَلَى يَدِهِ ، فَظَرَ إِلَيَّ فَتَبَسَّمَ ، فَقَالَ : « أَبَا هَرٍ » قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : « بَقِيْتُ أَنَا وَأَنْتَ » قُلْتُ : صَدَقْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : « أَقْعُدْ فَاشْرَبْ » فَقَعَدْتُ فَشَرِبْتُ ، فَقَالَ : « اشْرَبْ » فَشَرِبْتُ ، فَمَا زَالَ يَقُولُ : « اشْرَبْ » حَتَّى قُلْتُ : لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ ؛ مَا أَجِدُ لَهُ مَسْلَكًا ، قَالَ : « فَأَرِنِي » فَأَعْطَيْتُهُ الْقَدَحَ ، فَحَمِدَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَسَمَّى وَشَرِبَ الْفَضْلَةَ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٦٤٥٢] .

٥١٥- وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَإِنِّي لِأَخِرُ فِيمَا بَيْنَ مَنَبَرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى حُجْرَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَغْشِيًا عَلَيَّ ، فَيَجِيءُ الْجَائِي ، فَيَضَعُ رِجْلَهُ عَلَى عُنُقِي ، وَيَرَى أَنِّي مَجْنُونٌ ، وَمَا بِي مِنْ جُنُونٍ ، مَا بِي إِلَّا الْجُوعُ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٧٣٢٤] .

٥١٦- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : (تُوْفِّي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدِرْعُهُ مَرْهُونَةٌ عِنْدَ يَهُودِيٍّ فِي ثَلَاثِينَ صَاعاً مِنْ شَعِيرٍ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٩١٦م-١٦٠٣م] .

٥١٧- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (رَهَنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دِرْعَهُ بِشَعِيرٍ ، وَمَشَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخُبْزِ شَعِيرٍ ، وَإِهَالَةٍ سَنِخَةٍ ، وَلَقَدْ سَمِعْتُهُ يَقُولُ : « مَا أَصْبَحَ لَالٍ مُحَمَّدٍ إِلَّا صَاعٌ وَلَا أُمْسَى » وَإِنَّهُمْ لَتِسْعَةُ آيَاتٍ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٢٥٠٨] .

(الْإِهَالَةُ) بِكَسْرِ الهمزة : الشَّحْمُ الذَّائِبُ ، وَ(السَنِخَةُ) بِاللَّيْنِ وَالْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ ، وَهِيَ : الُمْتَعِيرَةُ .

٥١٨- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (لَقَدْ رَأَيْتُ سَبْعِينَ مِنْ أَصْحَابِ الْصُّفَّةِ ، مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ عَلَيْهِ رِدَاءٌ ، إِمَّا إِزَارٌ وَإِمَّا كِسَاءٌ قَدْ رَبَطُوا فِي أَعْنَاقِهِمْ ، مِنْهَا مَا يَبْلُغُ نِصْفَ السَّاقَيْنِ ، وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ الْكَعْبَيْنِ ، فَيَجْمَعُهُ بِيَدِهِ كَرَاهِيَةً أَنْ تُرَى عَوْرَتُهُ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٤٤٢ وسبق برقم ٤٨١] .

٥١٩- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : (كَانَ فِرَاشُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَدَمٍ ^(١) حَشْوُهُ لَيْفٌ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٦٤٥٦] .

٥٢٠- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : (كُنَّا جُلُوساً مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ أَذْبَرَ الْأَنْصَارِيَّ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا أَخَا الْأَنْصَارِ ؛ كَيْفَ أَخِي سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ ؟ » فَقَالَ : صَالِحٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ يَعُودُهُ مِنْكُمْ ؟ » فَقَامَ وَقُمْنَا مَعَهُ ، وَنَحْنُ بِضِعَةِ عَشَرَ ، مَا عَلَيْنَا نِعَالَ ، وَلَا خِفَافٌ ، وَلَا قِلَاسٌ ، وَلَا قُمْصٌ ، نَمْشِي فِي تِلْكَ السَّبَاخِ حَتَّى جِئْنَاهُ ^(٢) ، فَاسْتَأْخَرَ قَوْمَهُ مِنْ حَوْلِهِ حَتَّى دَنَا

(١) أي : جلد .

(٢) السباخ : جمع سبخة ، وهي الأرض تعلوها الملوحة ولا تكاد تنبت إلا بعض الشجر .

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ الَّذِينَ مَعَهُ (رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥١]) .

٥٢١- وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ الْخُصَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « خَيْرُكُمْ قَرْنِي ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ » قَالَ عِمْرَانُ : فَمَا أَذْرِي قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا « ثُمَّ يَكُونُ بَعْدَهُمْ قَوْمٌ يَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ ، وَيَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمَنُونَ ، وَيَنْذِرُونَ وَلَا يُوفُونَ ، وَيُظْهَرُ فِيهِمْ الْأَسَمْنُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [٦٤٢٨-٢٥٣٥] .

٥٢٢- وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا بَنَ آدَمَ ؛ إِنَّكَ أَنْ تَبْدُلَ الْفَضْلَ خَيْرٌ لَكَ ، وَأَنْ تُمْسِكَ شَرٌّ لَكَ ، وَلَا تَلَامُ عَلَى كَفَافٍ ، وَأَبْدَأُ بِمَنْ تَعُولُ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٢٣٤٣-١٠٣٦] .

٥٢٣- وَعَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مِخْصَنِ الْأَنْصَارِيِّ الْخَطَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرِّهِ ، مُعَافًى فِي جَسَدِهِ ، عِنْدَهُ قُوَّةٌ يَوْمُهُ . . فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٣٤٦] .
(سِرِّهِ) بِكَسْرِ السِّينِ الْمُتَهَمَلَةِ ؛ أَيِ : نَفْسُهُ ، وَقِيلَ : قَوْمُهُ .

٥٢٤- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ ، وَكَانَ رِزْقُهُ كَفَافًا ، وَقَنَعَهُ اللَّهُ بِمَا آتَاهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٠٥٤] .

٥٢٥- وَعَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « طُوبَى لِمَنْ هُدِيَ إِلَى الْإِسْلَامِ ، وَكَانَ عَيْشُهُ كَفَافًا ، وَقَنَعَ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٢٣٤٩] .

٥٢٦- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْتُ اللَّيَالِي الْمُتَتَابِعَةِ طَاوِيًا ، وَأَهْلُهُ لَا يَجِدُونَ عَشاءً ، وَكَانَ أَكْثَرُ خُبْرِهِمْ خُبْرُ

(١) في النسخ : (عبد الله بن عمر) والمثبت من « صحيح مسلم » .

الشَّعِيرِ (رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٢٣٦٠] .

٥٢٧- وَعَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا صَلَّى بِالنَّاسِ . . يَخْرِجُ رِجَالًا مِنْ قَامَتِهِمْ فِي الصَّلَاةِ مِنَ الْخَصَاصَةِ - وَهُمْ أَصْحَابُ الصُّفَّةِ - حَتَّى يَقُولَ الْأَعْرَابُ : هَؤُلَاءِ مَجَانِينُ ، فَإِذَا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . . انْصَرَفَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ : « لَوْ تَعْلَمُونَ مَا لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى . . لَأَخْبَبْتُمْ أَنْ تَزْدَادُوا فَاقَةً وَحَاجَةً » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ صَحِيحٌ [٢٣٦٨] .

(الْخَصَاصَةُ) : الْفَاقَةُ وَالْجُوعُ الشَّدِيدُ .

٥٢٨- وَعَنْ أَبِي كَرِيمَةَ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَا مَلَأَ آدَمِيَّ وَعَاءٌ شَرًّا مِنْ بَطْنٍ ، بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أَكْلَاتٍ يُقَمِّنُ صُلْبَهُ ، فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَ . . فَثُلُثٌ لِبَطْعَامِهِ ، وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ ، وَثُلُثٌ لِنَفْسِهِ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٣٨٠] .

(أَكْلَاتٍ) أَيِ : لِقَمٍ .

٥٢٩- وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ إِيَّاسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ الْأَنْصَارِيِّ الْحَارِثِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (ذَكَرَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا عِنْدَهُ الدُّنْيَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَلَا تَسْمَعُونَ ؟ أَلَا تَسْمَعُونَ ؟ إِنَّ الْبَذَاذَةَ مِنَ الْإِيمَانِ ، إِنَّ الْبَذَاذَةَ مِنَ الْإِيمَانِ » يَعْنِي التَّقَحُّلُ) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤١٦١] .

(الْبَذَاذَةُ) بِالْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ وَالذَّالَيْنِ الْمُعْجَمَتَيْنِ ، وَهِيَ : رِثَاثَةُ الْهَيْئَةِ ، وَتَرْكُ فَاحِرِ اللَّبَاسِ ، وَأَمَّا (التَّقَحُّلُ) فَبِالْقَافِ وَالْحَاءِ ، قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ : الْمُتَقَحِّلُ : هُوَ الرَّجُلُ أَلْيَاسُ الْجِلْدِ مِنْ خُسُونَةِ الْعَيْشِ وَتَرْكِ التَّرَفِّهِ .

٥٣٠- وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : (بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَرَ عَلَيْنَا أَبَا عُبَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نَتَلَقَى عِيرًا لِقُرَيْشٍ ، وَزَوَّدَنَا جِرَابًا مِنْ تَمَرٍ لَمْ يَجِدْ لَنَا غَيْرَهُ ، فَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ يُعْطِينَا تَمْرَةً تَمْرَةً ، فَقِيلَ : كَيْفَ كُنْتُمْ

تَصْنَعُونَ بِهَا ؟! قَالَ : نَمَضُّهَا كَمَا يَمَضُّ الصَّبِيُّ ، ثُمَّ نَشْرَبُ عَلَيْهَا مِنَ الْمَاءِ ، فَتَكْفِينَا يَوْمَنَا إِلَى اللَّيْلِ ، وَكُنَّا نَضْرِبُ بِعَصِيَّتِنَا الْخَبَطَ ، ثُمَّ نَبْلُهُ بِالْمَاءِ فَنَأْكُلُهُ .

وَأَنْطَلَقْنَا عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ ، فَرَفَعَ لَنَا عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ كَهَيْئَةِ الْكَثِيبِ الضَّخْمِ ، فَأَتَيْنَاهُ ؛ فَإِذَا هِيَ دَابَّةٌ تُدْعَى الْعَنْبَرُ ، فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : مَيْتَةٌ ، ثُمَّ قَالَ : لَا ، بَلْ نَحْنُ رُسُلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَقَدْ أَضْطَرُّرْتُمْ فَكُلُوا ، فَأَقَمْنَا عَلَيْهِ شَهْرًا ، وَنَحْنُ ثَلَاثُ مِائَةٍ ، حَتَّى سَمِنَّا ، وَلَقَدْ رَأَيْنَا نَغْتَرِفُ مِنْ وَقَبِ عَيْنِهِ بِالْقِلَالِ اللَّذْنِ ، وَنَقْطَعُ مِنْهُ الْفِدْرَ كَالثَّوْرِ - أَوْ كَقَدْرِ الثَّوْرِ - وَلَقَدْ أَخَذَ مِنَّا أَبُو عُبَيْدَةَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا فَأَقْعَدَهُمْ فِي وَقَبِ عَيْنِهِ ، وَأَخَذَ ضِلْعًا مِنْ أَضْلَاعِهِ فَأَقَامَهَا ، ثُمَّ رَحَلَ أَعْظَمَ بَعِيرٍ مَعَنَا ، فَمَرَّ مِنْ تَحْتِهَا ، وَتَزَوَّدْنَا مِنْ لَحْمِهِ وَشَائِقِ ، فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ . . أَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَذَكَرْنَا ذَلِكَ لَهُ ، فَقَالَ : « هُوَ رِزْقُ اللَّهِ لَكُمْ ، فَهَلْ مَعَكُمْ مِنْ لَحْمِهِ شَيْءٌ فَتُطْعِمُونَا ؟ » فَأَرْسَلْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُ فَأَكَلَهُ (رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٩٣٥] .

(الْجِرَابُ) : وَعَاءٌ مِنْ جِلْدٍ مَعْرُوفٍ ، وَهُوَ بِكَسْرِ الْجِيمِ وَفَتْحِهَا ، وَالْكَسْرِ أَفْصَحُ .

قَوْلُهُ : (نَمَضُّهَا) بِفَتْحِ الْمِيمِ ، وَ(الْخَبَطُ) : وَرَقٌ شَجَرٍ مَعْرُوفٍ ، تَأْكُلُهُ الْأِبِلُّ ، وَ(الْكَثِيبُ) : التَّلُّ مِنَ الرَّمْلِ ، وَ(الْوَقَبُ) بِفَتْحِ الْوَاوِ وَإِسْكَانِ الْقَافِ وَبَعْدَهَا بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ ، وَهُوَ : نَقْرَةُ الْعَيْنِ ، وَ(الْقِلَالُ) : الْجِرَارُ ، وَ(الْفِدْرُ) بِكَسْرِ الْفَاءِ وَفَتْحِ الدَّالِ : الْقِطْعُ ، (رَحَلَ الْبَعِيرِ) بِتَخْفِيفِ الْحَاءِ : جَعَلَ عَلَيْهِ الرَّحْلَ ، وَ(الْوَشَائِقُ) بِالشَّيْنِ الْمُعْجَمَةِ وَالْقَافِ : اللَّحْمُ الَّذِي قُطِعَ لِيُقَدَّدَ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

٥٣١- وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : (كَانَ كُمْ قَمِيصِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الرُّضْغِ) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٤٠٢٧-٤٠٢٨] .

(الرُّضْعُ) بِالصَّادِ ، وَالرُّسْعُ بِالسَّيْنِ أَيْضاً : هُوَ الْمَفْصِلُ بَيْنَ الْكَفِّ وَالسَّاعِدِ .

٥٣٢- وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنَّا يَوْمَ الْخَنْدَقِ نَحْفِرُ ، فَعَرَضَتْ كُذْيَةٌ شَدِيدَةٌ ، فَجَاؤُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا : هَذِهِ كُذْيَةٌ عَرَضَتْ فِي الْخَنْدَقِ ، فَقَالَ : « أَنَا نَازِلٌ » ثُمَّ قَامَ وَبَطْنُهُ مَعْصُوبٌ ، وَلَبِثْنَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَا نَذُوقُ ذَوَاقًا ، فَأَخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمِعْوَلَ ، فَضَرَبَ ، فَعَادَ كَثِيبًا أَهْيَلًا ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَتُذَنِّ لِي إِلَى الْبَيْتِ ، فَقُلْتُ لِامْرَأَتِي : رَأَيْتُ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا مَا فِي ذَلِكَ صَبْرٌ ، فَعِنْدَكَ شَيْءٌ ؟ فَقَالَتْ : عِنْدِي شَعِيرٌ وَعَنَاقٌ ، فَذَبَحْتُ الْعَنَاقَ ، وَطَحَنْتِ الشَّعِيرَ ، حَتَّى جَعَلْنَا اللَّحْمَ فِي الْبُرْمَةِ ، ثُمَّ جِئْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْعَجِينُ قَدْ أَنْكَسَرَ ، وَالْبُرْمَةُ بَيْنَ الْأَثَافِيِّ قَدْ كَادَتْ تَنْضِجُ ، فَقُلْتُ : طُعِمْتُ لِي ، فَقُمْ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَرَجُلٌ أَوْ رَجُلَانِ ، قَالَ : « كَمْ هُوَ ؟ » فَذَكَرْتُ لَهُ فَقَالَ : « كَثِيرٌ طَيِّبٌ ، قُلْ لَهَا : لَا تَنْزِعِ الْبُرْمَةَ ، وَلَا الْخُبْزَ مِنَ التَّنُورِ حَتَّى آتِي » فَقَالَ : « قُومُوا » فَقَامَ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهَا فَقُلْتُ : وَيْحَكَ !! جَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ وَمَنْ مَعَهُمْ !! قَالَتْ : هَلْ سَأَلَكَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : « ادْخُلُوا وَلَا تَصَاغُطُوا » فَجَعَلَ يَكْسِرُ الْخُبْزَ ، وَيَجْعَلُ عَلَيْهِ اللَّحْمَ ، وَيُخَمِّرُ الْبُرْمَةَ وَالتَّنُورَ إِذَا أَخَذَ مِنْهُ ، وَيُقَرِّبُ إِلَى أَصْحَابِهِ ثُمَّ يَنْزِعُ ، فَلَمْ يَزَلْ يَكْسِرُ وَيَغْرِفُ حَتَّى شَبِعُوا ، وَبَقِيَ مِنْهُ ، فَقَالَ : « كُلِّي هَذَا وَأَهْدِي ؛ فَإِنَّ النَّاسَ أَصَابَهُمْ مَجَاعَةٌ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٤١٠١-م ٢٠٣٩] .

وَفِي رِوَايَةٍ : قَالَ جَابِرٌ : (لَمَّا حُفِرَ الْخَنْدَقُ . رَأَيْتُ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَمَصًا ، فَأَنْكَفَأْتُ إِلَى امْرَأَتِي فَقُلْتُ : هَلْ عِنْدَكَ شَيْءٌ ؛ فَإِنِّي رَأَيْتُ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَمَصًا شَدِيدًا ؟ فَأَخْرَجَتْ إِلَيَّ جِرَابًا فِيهِ صَاعٌ مِنْ شَعِيرٍ ، وَلَنَا بُهَيْمَةٌ دَاجِنٌ ، فَذَبَحْتُهَا ، وَطَحَنْتُ ، فَفَرَعْتُ إِلَى فَرَاعِي ^(١) ، وَقَطَعْتُهَا فِي بُرْمَتِهَا ، ثُمَّ

(١) أي : انتهينا معاً .

وَلَيْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَتْ : لَا تَفْضَحْنِي بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ مَعَهُ^(١) . فَجِئْتُهُ فَسَارَرْتُهُ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ ذَبَحْنَا بُهَيْمَةً لَنَا ، وَطَحْنْتُ صَاعاً مِنْ شَعِيرٍ ، فَتَعَالَ أَنْتَ وَنَفَرٌ مَعَكَ ، فَصَاحَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « يَا أَهْلَ الْخَنْدَقِ ؛ إِنَّ جَابِراً قَدْ صَنَعَ سُوراً ، فَحَيْهَلَا بِكُمْ » فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تُنْزِلُنَّ بُرْمَتَكُمْ ، وَلَا تَخْبِزُنَّ عَجِينَكُمْ حَتَّى آجِيءَ » فَجِئْتُ ، وَجَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْدُمُ النَّاسَ ، حَتَّى جِئْتُ أَمْرَأَتِي فَقَالَتْ : بِكَ وَبِكَ !! فَقُلْتُ : قَدْ فَعَلْتُ الَّذِي قُلْتَ .

فَأَخْرَجْتُ عَجِينَنَا ، فَبَسَقَ فِيهِ وَبَارَكَ ، ثُمَّ عَمَدَ إِلَى بُرْمَتِنَا فَبَصَقَ وَبَارَكَ ، ثُمَّ قَالَ : « أَدْعِي خَازِزَةً فَلْتَخْبِزْ مَعَكَ ، وَأَقْدَحِي مِنْ بُرْمَتِكُمْ وَلَا تُنْزِلُوهَا » وَهُمْ أَلْفٌ ، فَأَقْسِمُ بِاللَّهِ ؛ لَا أَكُلُوا حَتَّى تَرْكُوهُ وَأَنْحَرَفُوا ، وَإِنْ بُرْمَتَنَا لَتَغْطُ كَمَا هِيَ ، وَإِنْ عَجِينَنَا لَيُخْبِزُ كَمَا هُوَ) [خ ٤١٠٢] .

قَوْلُهُ : (عَرَضْتُ كُدْيَةً) هِيَ بِضَمِّ الْكَافِ وَإِسْكَانِ الدَّالِ ، وَبِأَلْيَاءِ الْمُثَنَّةِ تَحْتُ ، وَهِيَ : قِطْعَةٌ غَلِيظَةٌ صُلْبَةٌ مِنَ الْأَرْضِ لَا تَعْمَلُ فِيهَا الْفَأْسُ . وَ(الْكُثِيبُ) : أَصْلُهُ تَلٌّ الرَّمْلِ ، وَالْمُرَادُ هُنَا : صَارَتْ تُرَاباً نَاعِماً ، وَهُوَ مَعْنَى (أَهْيَلٌ) . وَ(الْأَثَافِيُّ) : الْأَحْجَارُ الَّتِي تَكُونُ عَلَيْهَا الْقِدْرُ . وَ(تَضَاغَطُوا) : تَزَاحَمُوا .

وَ(الْمَجَاعَةُ) : الْجُوعُ ، وَهُوَ بِفَتْحِ الْمِيمِ ، وَ(الْخَمَصُ) بِفَتْحِ الْخَاءِ الْمُعْجَمَةُ وَالْمِيمُ : الْجُوعُ . وَ(أَنْكَفَأْتُ) : أَنْقَلَبْتُ وَرَجَعْتُ . وَ(الْبُهَيْمَةُ) بِضَمِّ الْبَاءِ : تَصْغِيرُ (بُهَيْمَةٍ) ، وَهِيَ : الْعَنَاقُ ؛ بِفَتْحِ الْعَيْنِ . وَ(الدَّاجِنُ) : هِيَ الَّتِي أَلْفَتِ الْبَيْتَ . وَ(السُّورُ) : الطَّعَامُ الَّذِي يُدْعَى النَّاسُ إِلَيْهِ ، وَهُوَ بِالْفَارِسِيَّةِ . وَ(حَيْهَلَا) أَيْ : تَعَالَوْا .

وَقَوْلُهَا : (بِكَ وَبِكَ) أَيْ : خَاصَمْتُهُ وَسَبَّيْتُهِ ؛ لِأَنَّهَا أَعْتَدَتْ أَنَّ الَّذِي عِنْدَهُمْ

(١) أي : لا تكثر المدعوين فنسب للبخل بقلة الطعام ، وكأن ذلك كان من عادته رضي الله عنه ؛ لحبه للخير والجدود في سبيل الله .

لَا يَكْفِيهِمْ ، فَاسْتَحْيَتْ ، وَخَفِيَ عَلَيْهَا مَا أَكْرَمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِهِ نَبِيُّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ هَذِهِ الْمُعْجَزَةِ الظَّاهِرَةِ وَالْآيَةِ الْبَاهِرَةِ .

(بَسَقَ) أَي : بَصَقَ ، وَيُقَالُ أَيْضاً : بَرَقَ ؛ ثَلَاثُ لُغَاتٍ . وَ (عَمَدَ) : بَفْتَحَ أَلِيمٍ ؛ أَي : قَصَدَ . وَ (أَقْدَحِي) أَي : أَعْرِفِي ؛ وَالْمِقْدَحَةُ : الْمِغْرَفَةُ . وَ (نَغَطُّ) أَي : لِيغْلِيَانِهَا صَوْتُ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

٥٣٣- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (قَالَ أَبُو طَلْحَةَ لِأُمِّ سُلَيْمٍ : قَدْ سَمِعْتُ صَوْتَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَعِيفاً أَعْرَفُ فِيهِ الْجُوعَ ، فَهَلْ عِنْدَكَ مِنْ شَيْءٍ ؟ فَقَالَتْ : نَعَمْ ، فَأَخْرَجْتُ أَقْرَاصاً مِنْ شَعِيرٍ ، ثُمَّ أَخَذْتُ خِمَاراً لَهَا ، فَلَفَّتِ الْخُبْزَ بِبَعْضِهِ ، ثُمَّ دَسْتُهُ تَحْتَ ثَوْبِي وَرَدْتَنِي بِبَعْضِهِ ، ثُمَّ أَرْسَلْتَنِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَذَهَبْتُ بِهِ ، فَوَجَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، جَالِساً فِي الْمَسْجِدِ ، وَمَعَهُ النَّاسُ ، فَقُمْتُ عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَرْسَلْتَكَ أَبُو طَلْحَةَ ؟ » فَقُلْتُ : نَعَمْ ، فَقَالَ : « أَلِطْعَامُ ؟ » فَقُلْتُ : نَعَمْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « قَوْمُوا » فَأَنْطَلَقُوا وَأَنْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ حَتَّى جِئْتُ أَبَا طَلْحَةَ فَأَخْبَرْتُهُ ، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ : يَا أُمُّ سُلَيْمٍ ؛ قَدْ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّاسِ وَلَيْسَ عِنْدَنَا مَا نَطْعِمُهُمْ ؟ ! فَقَالَتْ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ .

فَأَنْطَلَقَ أَبُو طَلْحَةَ حَتَّى لَقِيَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهُ حَتَّى دَخَلَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « هَلُمِّي مَا عِنْدَكَ يَا أُمُّ سُلَيْمٍ » فَأَتَتْ بِذَلِكَ الْخُبْزِ ، فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَفُتَّ ، وَعَصَرَتْ عَلَيْهِ أُمُّ سُلَيْمٍ عُكَّةً فَأَدَمَّتُهُ ، ثُمَّ قَالَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ ، ثُمَّ قَالَ : « أَئِذَنْ لِعَشْرَةٍ » فَأَذِنَ لَهُمْ ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ، ثُمَّ خَرَجُوا ، ثُمَّ قَالَ : « أَئِذَنْ لِعَشْرَةٍ » فَأَذِنَ لَهُمْ ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ، ثُمَّ خَرَجُوا ، ثُمَّ قَالَ : « أَئِذَنْ لِعَشْرَةٍ » حَتَّى أَكَلَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ وَشَبِعُوا ، وَالْقَوْمُ سَبْعُونَ رَجُلًا أَوْ ثَمَانُونَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٣٥٧٨-م٢٠٤٠] .

وَفِي رِوَايَةٍ : (فَمَا زَالَ يُدْخِلُ عَشْرَةَ وَيُخْرِجُ عَشْرَةَ .. حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَ فَأَكَلَ حَتَّى شَبِعَ ، ثُمَّ هَيَّأَهَا ^(١) ؛ فَإِذَا هِيَ مِثْلُهَا حِينَ أَكَلُوا مِنْهَا) .

وَفِي رِوَايَةٍ : (فَأَكَلُوا عَشْرَةَ عَشْرَةَ ، حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ بِشَمَانَيْنِ رَجُلًا ، ثُمَّ أَكَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ ذَلِكَ وَأَهْلُ الْبَيْتِ ، وَتَرَكَوا سُورًا) .

وَفِي رِوَايَةٍ : (ثُمَّ أَفْضَلُوا مَا بَلَغُوا جِيرَانَهُمْ) .

وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ : (جِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا ، فَوَجَدْتُهُ جَالِسًا مَعَ أَصْحَابِهِ وَقَدْ عَصَبَ بَطْنُهُ بِعِصَابِهِ ، فَقُلْتُ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ : لِمَ عَصَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَطْنُهُ ؟ فَقَالُوا : مِنَ الْجُوعِ ، فَذَهَبْتُ إِلَى أَبِي طَلْحَةَ - وَهُوَ زَوْجُ أُمِّ سُلَيْمٍ - فَقُلْتُ : يَا أَبَتَاهُ ؛ قَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَصَبَ بَطْنُهُ بِعِصَابِهِ ، فَسَأَلْتُ بَعْضَ أَصْحَابِهِ فَقَالُوا : مِنَ الْجُوعِ . فَدَخَلَ أَبُو طَلْحَةَ عَلَى أُمِّي فَقَالَ : هَلْ مِنْ شَيْءٍ ؟ فَقَالَتْ : نَعَمْ ، عِنْدِي كِسْرٌ مِنْ خُبْزٍ وَتَمْرَاتٌ ، فَإِنْ جَاءَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحْدَهُ .. أَشْبَعْنَاهُ ، وَإِنْ جَاءَ آخَرُ مَعَهُ .. قَلَّ عَنْهُمْ ...) وَذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ ^(٢) .

٥٧- بَابُ الْقَنَاعَةِ وَالْعِفَافِ ، وَالْإِفْتِسَادِ فِي الْمَعِيشَةِ وَالْإِنْفَاقِ ،

وَذِمُّ السُّؤَالِ مِنْ غَيْرِ ضَرُورَةٍ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى :

﴿ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا ﴾ ^(٣) ،

(١) هَيَّأَهَا : جَمَعَهَا وَأَصْلَحَهَا .

(٢) هَذِهِ الرِّوَايَاتُ كُلُّهَا فِي « صَحِيحِ مُسْلِمٍ » (٢٠٤٠) .

(٣) الْإِلْحَافُ : الْإِلْحَاحُ فِي السُّؤَالِ ، وَالْمُرَادُ هُنَا : تَرْكُ السُّؤَالِ بِالْكَلِيَّةِ ، فَإِنْ هُمْ سَأَلُوا .. كَانَ سُؤَالُهُمْ لَشِدَّةِ لَا تَطَاقُ ، وَهُمْ فِي ذَلِكَ يَتْرَكُونَ الْإِلْحَاحَ .

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ * مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطِيعُونِ ﴾ .

وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ .. فَتَقَدَّمَ مُعْظَمُهَا فِي الْبَابَيْنِ السَّابِقَيْنِ ، وَمِمَّا لَمْ يَتَقَدَّمْ :

٥٣٤- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ ، وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٤٤٦-١٠٥١م] .

(الْعَرَضُ) يَفْتَحُ الْعَيْنَ وَالرَّاءُ : هُوَ الْمَالُ^(١) .

٥٣٥- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ ، وَرَزَقَ كَفَافًا ، وَقَنَعَهُ اللَّهُ بِمَا آتَاهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٠٥٤ وسبق برقم ٥٢٤] .

٥٣٦- وَعَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَعْطَانِي ، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي ، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي ، ثُمَّ قَالَ : « يَا حَكِيمُ ؛ إِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرٌ حُلُوٌّ ، فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ .. بُورِكَ لَهُ فِيهِ ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافٍ نَفْسٍ .. لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ ، وَكَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ ، وَالْيَدُ الْעُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى » قَالَ حَكِيمٌ : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ ؛ لَا أَرْزَأُ أَحَدًا بَعْدَكَ شَيْئًا حَتَّى أَفَارِقَ الدُّنْيَا .

فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَدْعُو حَكِيمًا لِيُعْطِيَهُ الْعَطَاءَ ، فَيَأْتِي أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ شَيْئًا ، ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دَعَاهُ لِيُعْطِيَهُ ، فَأَتَى أَنْ يَقْبَلَهُ ، فَقَالَ : (يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ ؛ أَشْهَدُكُمْ عَلَى حَكِيمٍ أَنِّي أَعْرِضُ عَلَيْهِ حَقُّهُ الَّذِي قَسَمَ اللَّهُ لَهُ فِي هَذَا الْفَيْءِ ، فَيَأْتِي أَنْ يَأْخُذَهُ ، فَلَمْ يَزَأْ حَكِيمٌ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى تُوفِّيَ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٤٧٢-١٠٣٥م] .

(يَزَأْ) بَرَاءٌ ثُمَّ زَايٌ ثُمَّ هَمْزَةٌ ؛ أَيٌ : لَمْ يَأْخُذْ مِنْ أَحَدٍ شَيْئًا ، وَأَصْلُ الرُّزْءِ :

(١) والحاصل : أن المتصف بغنى النفس يكون قانعاً بما قسم الله له ، لا يحرص على الازدياد لغير حاجة ، ولا يلح في الطلب ، بل يرضى بما قسم له ، فكانه واجد أبداً ، والمتصف بفقر النفس على الضد منه .

الْثَّقَصَانُ ؛ أَي : لَمْ يَنْقُصْ أَحَدًا شَيْئًا بِالْأَخْذِ مِنْهُ ، وَ (إِشْرَافُ النَّفْسِ) : تَطَلُّعُهَا وَطَمَعُهَا بِالشَّيْءِ ، وَ (سَخَاوَةُ النَّفْسِ) : هِيَ عَدَمُ الْإِشْرَافِ إِلَى الشَّيْءِ ، وَالطَّمَعُ فِيهِ وَالْمُبَالَغَةُ بِهِ وَالشَّرُّ .

٥٣٧- وَعَنْ أَبِي بُرْدَةَ ، عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزَاةٍ ، وَنَحْنُ سِتَّةُ نَفَرٍ بَيْنَنَا بَعِيرٌ نَعْتَقِبُهُ ، فَتَقَبَّتْ أَقْدَامُنَا وَتَقَبَّتْ قَدَمِي ، وَسَقَطَتْ أَظْفَارِي ، فَكُنَّا نَلْفُ عَلَى أَرْجُلِنَا الْخِرْقَ ، فَسَمَّيْتُ غَزْوَةَ ذَاتِ الرَّقَاعِ ؛ لِمَا كُنَّا نَعْصُبُ عَلَى أَرْجُلِنَا مِنَ الْخِرْقِ) قَالَ أَبُو بُرْدَةَ : فَحَدَّثَ أَبُو مُوسَى بِهَذَا الْحَدِيثِ ، ثُمَّ كَرِهَ ذَلِكَ ، وَقَالَ : (مَا كُنْتُ أَصْنَعُ بِأَنْ أَذْكُرَهُ !) قَالَ : كَأَنَّهُ كَرِهَ أَنْ يَكُونَ شَيْئًا مِنْ عَمَلِهِ أَفْشَاهُ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٢٨-٤١٨٦م] .

٥٣٨- وَعَنْ عَمْرِو بْنِ تَغْلِبَ - بِفَتْحِ الثَّاءِ الْمُشْتَاقَةِ فَوْقَ ، وَإِسْكَانِ الْغَيْنِ الْمُعْجَمَةِ ، وَكَسْرِ اللَّامِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَبَى بِمَالٍ أَوْ سَبِيٍّ فَقَسَمَهُ ، فَأَعْطَى رَجُلًا ، وَتَرَكَ رَجُلًا ، فَبَلَغَهُ أَنَّ الَّذِينَ تَرَكَ عَتَبُوا^(١) ؛ فَحَمِدَ اللَّهُ تَعَالَى ، ثُمَّ أَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : « أَمَّا بَعْدُ : فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأُعْطِي الرَّجُلَ وَأَدْعُ الرَّجُلَ ، وَالَّذِي أَدْعُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الَّذِي أُعْطِي ، وَلَكِنِّي أُعْطِي أَقْوَامًا لِمَا أَرَى فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْجَزَعِ وَالْهَلَعِ ، وَأَكُلُ أَقْوَامًا إِلَى مَا جَعَلَ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْغِنَى وَالْخَيْرِ ، مِنْهُمْ عَمْرُو بْنُ تَغْلِبَ » فَوَاللَّهِ مَا أَحَبُّ أَنْ لِي بِكَلِمَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُمْرَ النَّعَمِ (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٩٢٣] .

(الْهَلَعُ) : هُوَ أَشَدُّ الْجَزَعِ ، وَقِيلَ : الضَّجَرُ .

٥٣٩- وَعَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَلَيْدُ الْعُلَيَّا خَيْرٌ مِنَ أَلَيْدِ السُّفْلَى ، وَأَبْدَأُ بِمَنْ تَعُولُ ، وَخَيْرُ الصَّدَقَةِ عَنْ ظَهْرِ غِنَى ، وَمَنْ يَسْتَغْفِرُ .. يُعَفِّهِ اللَّهُ ، وَمَنْ يَسْتَعْنِ .. يُغْنِهِ اللَّهُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَهَذَا لَفْظُ الْبُخَارِيِّ ، وَلَفْظُ مُسْلِمٍ أَخْصَرُ [خ ١٤٢٧-١٠٣٤م] .

(١) وَعَتَبَهُمْ هَذَا لَيْسَ تَسْخَطًا مِمَّا فَعَلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ يَنَافِي إِيمَانَهُمُ الْمَشْهُودَ لَهُمْ بِهِ فِي الْخَبَرِ .

٥٤٠- وَعَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ صَخْرِ بْنِ حَرْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تُلْحِفُوا بِي الْمَسْأَلَةَ ، فَوَاللَّهِ ؛ لَا يَسْأَلُنِي أَحَدٌ مِنْكُمْ شَيْئاً ، فَتُخْرِجَ لَهُ مَسْأَلَتُهُ مِنِّي شَيْئاً وَأَنَا لَهُ كَارِهِ . . فَيَبَارِكَ لَهُ فِيمَا أُعْطِيَتْهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٠٣٨] .

٥٤١- وَعَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِسْعَةَ أَوْ ثَمَانِيَةَ أَوْ سَبْعَةَ ، فَقَالَ : « أَلَا تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللَّهِ ؟ » وَكُنَّا حَدِيثَ عَهْدٍ بِبَيْعَةِ ، فَقُلْنَا : قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ !! ثُمَّ قَالَ : « أَلَا تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللَّهِ ؟ » فَبَسَطْنَا أَيْدِينَا وَقُلْنَا : قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَعَلَامَ نُبَايِعُكَ ؟ قَالَ : « أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً ، وَالصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ ، وَتُطِيعُوا - وَأَسْرَ كَلِمَةً خَفِيَّةً - وَلَا تَسْأَلُوا النَّاسَ شَيْئاً »^(١) فَلَقَدْ رَأَيْتُ بَعْضَ أَوْلِيَاكَ الْفَرِّ يَسْقُطُ سَوْطُ أَحَدِهِمْ ، فَمَا يَسْأَلُ أَحَدًا يُنَاوِلُهُ إِيَّاهُ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٠٤٣] .

٥٤٢- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا تَزَالُ الْمَسْأَلَةُ بِأَحَدِكُمْ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ تَعَالَى وَلَيْسَ فِي وَجْهِهِ مُزْعَةٌ لَحْمٍ »^(٢) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ١٤٧٤ - م ١٠٤٠] .

(الْمَزْعَةُ) بِضَمِّ الْمِيمِ وَإِسْكَانِ الرَّايِ ، وَبِالْعَيْنِ الْمُهِمْلَةِ : الْقِطْعَةُ .

٥٤٣- وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ وَذَكَرَ الصَّدَقَةَ وَالتَّعَفُّفَ عَنِ الْمَسْأَلَةِ : « أَلَيْدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنْ أَلَيْدِ السُّفْلَى ، وَأَلَيْدُ

(١) إنما أسر هذه الكلمة دون ما قبلها ؛ لأن ما قبلها وصية عامة ، وهذه الجملة مختصة ببعضهم ، والمراد بالكلمة : المعنى اللغوي ، وهي الجملة المبينة بقوله : « ولا تسألوا الناس شيئاً » ، وهذا حمل منه صلى الله عليه وسلم على مكارم الأخلاق ، والترفع عن تحمل من الخلق ، وتعظيم الصبر على مضض الحاجات ، والاستغناء عن الناس وعزة النفس .

(٢) قال القاضي عياض رحمه الله تعالى في « إكمال المعلم » (٣ / ٥٧٤) : (قيل : معناه يأتي يوم القيامة ذليلاً ساقطاً لا وجه له عند الله ، وقيل : هو على ظاهره ، يحشر وجهه عظماً دون لحم عقوبة من الله ، وتمييزاً له ، وعلامة بذنبه ، كما جاء في الأحاديث الأخرى من العقوبات في الأعضاء التي كان بها العصيان) .

الْعُلْيَا هِيَ الْمُنْفَقَةُ ، وَالسُّفْلَى هِيَ السَّائِلَةُ « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [١٤٢٩-١٠٣٣] .

٥٤٤- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ سَأَلَ النَّاسَ تَكْثُرًا . . فَإِنَّمَا يَسْأَلُ جَمْرًا ^(١) ، فَلَيْسَتْ قِلٌّ أَوْ لَيْسَتْ كَثْرٌ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٠٤١] .

٥٤٥- وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ الْمَسْأَلَةَ كَذٌّ يَكْذِبُ بِهَا الرَّجُلُ وَجْهَهُ ، إِلَّا أَنْ يَسْأَلَ الرَّجُلُ سُلْطَانًا ^(٢) أَوْ فِي أَمْرٍ لَا بُدَّ مِنْهُ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٦٨١] .

(الْكَذُّ) : الْخَدَشُ وَنَحْوُهُ .

٥٤٦- وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ فَأَنْزَلَهَا بِالنَّاسِ . . لَمْ تُسَدَّ فَاقَتُهُ ، وَمَنْ أَنْزَلَهَا بِاللَّهِ . . فَيُوشِكُ اللَّهُ لَهُ بِرِزْقٍ عَاجِلٍ أَوْ آجِلٍ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [١٦٤٥٥-٢٣٢٦] .

(يُوشِكُ) يَكْسِرُ الشَّيْنِ ؛ أَيِ : يُسْرِعُ .

٥٤٧- وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ تَكَفَّلَ لِي إِلَّا يَسْأَلَ النَّاسَ شَيْئًا وَاتَّكَفَّلَ لَهُ بِالْجَنَّةِ ؟ » فَقُلْتُ : أَنَا . فَكَانَ لَا يَسْأَلُ أَحَدًا شَيْئًا) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [١٦٤٣] .

٥٤٨- وَعَنْ أَبِي بَشِيرٍ قَبِيصَةَ بْنِ الْمُخَارِقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : تَحَمَّلْتُ حِمَالَةً ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْأَلُهُ فِيهَا ، فَقَالَ : « أَقِمْ حَتَّى تَأْتِيَنَا الصَّدَقَةُ فَنَأْمُرَ لَكَ بِهَا » ثُمَّ قَالَ : « يَا قَبِيصَةُ ؛ إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لَا تَحِلُّ إِلَّا لِأَحَدٍ ثَلَاثَةَ : رَجُلٍ تَحْمَلُ حِمَالَةً ؛ فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَهَا ثُمَّ يُمْسِكُ ، وَرَجُلٍ أَصَابَتْهُ جَائِحَةٌ أَجْتَاكَ مَالُهُ ؛ فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَ قِوَامًا مِنْ عَيْشٍ - أَوْ قَالَ : سِدَادًا مِنْ عَيْشٍ - وَرَجُلٍ

(١) أي : يعاقب بالنار ، ويحتمل أن يكون على ظاهره ؛ فإن الذي يأخذه يصير جمرًا يكوى به ، كما ثبت في مانع الزكاة .

(٢) أي : يطلب منه ما أوجب الله تعالى ؛ من زكاة أو خمس أو في بيت المال ونحوه .

أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ ، حَتَّى يَقُولَ ثَلَاثَةً مِنْ ذَوِي الْحِجَى مِنْ قَوْمِهِ : لَقَدْ أَصَابَتْ فُلَانًا فَاقَةٌ ؛ فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَ قَوَامًا مِنْ عَيْشٍ - أَوْ قَالَ : سِدَادًا مِنْ عَيْشٍ - فَمَا سِوَاهُنَّ مِنْ الْمَسْأَلَةِ يَا قَبِيصَةَ سُحْتٍ ، يَأْكُلُهَا صَاحِبُهَا سُحْتًا « رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٠٤٤] .

(الْحَمَالَةُ) بِفَتْحِ الْحَاءِ : أَنْ يَقَعَ قِتَالٌ وَنَحْوُهُ بَيْنَ فَرِيقَيْنِ ، فَيُصْلِحُ إِنْسَانٌ بَيْنَهُمْ عَلَى مَالٍ يَتَحَمَّلُهُ وَيَلْتَرِمُهُ عَلَى نَفْسِهِ ، وَ(الْجَائِحَةُ) : أَلْفَةٌ تُصِيبُ مَالَ الْإِنْسَانِ ، وَ(الْقَوَامُ) بِكَسْرِ الْقَافِ وَفَتْحِهَا : هُوَ مَا يَقُومُ بِهِ أَمْرُ الْإِنْسَانِ مِنْ مَالٍ وَنَحْوِهِ ، وَ(السِّدَادُ) بِكَسْرِ السِّينِ : مَا يَسُدُّ حَاجَةَ الْمُعْزِرِ وَيَكْفِيهِ ، وَ(الْفَاقَةُ) : الْفَقْرُ ، وَ(الْحِجَى) : الْعَقْلُ .

٥٤٩- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَيْسَ الْمَسْكِينُ الَّذِي تَرُدُّهُ اللَّقْمَةُ وَاللُّقْمَتَانِ ، وَالتَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ ، وَلَكِنَّ الْمَسْكِينِ : الَّذِي لَا يَجِدُ غِنًى يُغْنِيهِ ، وَلَا يُفْطِنُ لَهُ فَيَتَصَدَّقَ عَلَيْهِ ، وَلَا يَقُومُ فَيَسْأَلَ النَّاسَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٤٧٩-١٠٣٩م وسبق برقم ٢٧١] .

٥٨- بَابُ جَوَازِ الْأَخْذِ مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ وَلَا تَطَلُّعٍ إِلَيْهِ

٥٥٠- عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ، عَنْ أَبِيهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ، عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ : (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْطِينِي الْعَطَاءَ فَأَقُولُ : أَعْطِهِ مَنْ هُوَ أَفْقَرُ إِلَيْهِ مِنِّي ، فَقَالَ : « خُذْهُ ؛ إِذَا جَاءَكَ مِنْ هَذَا الْمَالِ شَيْءٌ وَأَنْتَ غَيْرُ مُشْرِفٍ وَلَا سَائِلٍ . . فَخُذْهُ ، فَتَمَوَّلْهُ ، فَإِنْ شِئْتَ . . كُلْهُ ، وَإِنْ شِئْتَ . . تَصَدَّقْ بِهِ ، وَمَا لَا . . فَلَا تُتْبِعْهُ نَفْسَكَ » قَالَ سَالِمٌ : فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ لَا يَسْأَلُ أَحَدًا شَيْئًا ، وَلَا يَرُدُّ شَيْئًا أُعْطِيَهِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٤٧٣-١٠٤٥م] .

(مُشْرِفٌ) بِالْشِّينِ الْمُعْجَمَةِ ؛ أَيِ : مُتَطَلِّعٌ إِلَيْهِ .

٥٩- بَابُ الْحَثِّ عَلَى الْأَكْلِ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ ، وَالْتَعَفُّفِ بِهِ عَنِ السُّؤَالِ وَالتَّعَرُّضِ لِلْإِعْطَاءِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ۖ ﴾ .

٥٥١- عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ أَحْبَلَهُ ثُمَّ يَأْتِيَ الْجَبَلَ ، فَيَأْتِيَ بِحُزْمَةٍ مِنْ حَطَبٍ عَلَى ظَهْرِهِ ، فَيَبِيعَهَا ، فَيَكْفَ اللَّهُ بِهَا وَجْهَهُ . . خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ ، أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [١٤٧١] .

٥٥٢- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَأَنْ يَخْتَطِبَ أَحَدُكُمْ حُزْمَةً عَلَى ظَهْرِهِ . . خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ أَحَدًا ، فَيُعْطِيَهُ أَوْ يَمْنَعَهُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٢٠٧٤م-١٠٤٢م/١٠٧٧] .

٥٥٣- وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « كَانَ دَاوُودُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا يَأْكُلُ إِلَّا مِنْ عَمَلِ يَدِهِ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٢٠٧٣] .

٥٥٤- وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « كَانَ زَكَرِيَّا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ نَجَّارًا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٣٧٩] .

٥٥٥- وَعَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُودَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٢٠٧٢] .

٦٠- بَابُ الْكَرَمِ وَالْجُودِ وَالْإِنْفَاقِ فِي وُجُوهِ الْخَيْرِ ثَقَّةً بِاللَّهِ تَعَالَى

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ۖ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَا نَفْسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ۖ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ۖ ﴾ .

٥٥٦- وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ : رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكْتِهِ فِي الْحَقِّ ^(١) ، وَرَجُلٌ
آتَاهُ اللَّهُ حِكْمَةً فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٧٣-٨١٦م] .

وَمَعْنَاهُ : يَنْبَغِي أَلَّا يُغْبَطَ أَحَدٌ إِلَّا عَلَى إِحْدَى هَاتَيْنِ الْخَصْلَتَيْنِ .

٥٥٧- وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَيُّكُمْ مَالٌ وَارِثُهُ
أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ ؟ » قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ مَا مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا مَالُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ !! قَالَ :
« فَإِنَّ مَالَهُ مَا قَدَّمَ ، وَمَالٌ وَارِثُهُ مَا أَخَّرَ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٦٤٤٢] .

٥٥٨- وَعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ » ^(٢) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-١٤١٧م-١٠١٦م] .

٥٥٩- وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (مَا سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا
قَطُّ فَقَالَ : لَا) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٦٠٣٤م-٢٣١١م] .

٥٦٠- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ . . . إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا : اَللَّهُمَّ ؛ أَعْطِ مُنْفِقًا
خَلْفًا ، وَيَقُولُ الْآخَرُ : اَللَّهُمَّ ؛ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلْفًا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-١٤٤٢م-١٠١٠م وسبق برقم ٣٠٢] .

٥٦١- وَعَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : أَنْفِقْ . .
يُنْفِقْ عَلَيْكَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٤٦٨٤م-٩٩٣م] .

٥٦٢- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ ؟ قَالَ : « تَطْعِمُ الطَّعَامَ ، وَتَقْرَأُ
الْسَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-١٢م-٣٩م] .

(١) أي : أنفقه في الطاعات .

(٢) والمعنى : اتخذوا وقايةً من صالح الأعمال تقيكم من النار ولو أن تصدقوا بنصف تمرة .

٥٦٣- وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَرْبَعُونَ خَصْلَةً أَعْلَاهَا مَنِيحَةُ الْعَنْزِ ؛ مَا مِنْ عَامِلٍ يَعْمَلُ بِخَصْلَةٍ مِنْهَا رَجَاءَ ثَوَابِهَا وَتَصَدِيقَ مَوْعُودِهَا . . إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ بِهَا الْجَنَّةَ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٢٦٣١] .

وَقَدْ سَبَقَ بَيَانُ هَذَا الْحَدِيثِ فِي (بَابِ بَيَانِ كَثْرَةِ طُرُقِ الْخَيْرِ) [برقم ١٤٤] .

٥٦٤- وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ صَدِيقِ بْنِ عَجَلَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا بَنَ آدَمَ ؛ إِنَّكَ أَنْ تَبْذُلَ الْفَضْلَ . . خَيْرٌ لَكَ ، وَأَنْ تُمَسِّكَهُ . . شَرٌّ لَكَ ، وَلَا تَلَامُ عَلَى كَفَافٍ ^(١) ، وَأَبْدَأُ بِمَنْ تَعُولُ ، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٠٣٦ وسبق برقم ٥٢٢] .

٥٦٥- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (مَا سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْإِسْلَامِ شَيْئًا . . إِلَّا أَعْطَاهُ ^(٢) ، وَلَقَدْ جَاءَهُ رَجُلٌ ^(٣) ، فَأَعْطَاهُ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ ، فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ : يَا قَوْمَ ؛ أَسْلِمُوا ، فَإِنَّ مُحَمَّدًا يُعْطِي عَطَاءً مَنْ لَا يَخْشَى الْفَقْرَ ، وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيْسَ لَهُ مَا يُرِيدُ إِلَّا الدُّنْيَا ، فَمَا يَلْبَثُ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى يَكُونَ الْإِسْلَامُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٣١٢ / ٥٧ و ٥٨] .

٥٦٦- وَعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَسَمًا ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ لَعِيزٌ هَؤُلَاءِ كَانُوا أَحَقَّ بِهِ مِنْهُمْ ؟! قَالَ : « إِنَّهُمْ خَيْرٌ وَنِي أَنْ يَسْأَلُونِي بِالْفُحْشِ ، أَوْ يُيْخِلُونِي وَلَسْتُ بِبَاخِلٍ » ^(٤) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٠٥٦] .

٥٦٧- وَعَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : بَيْنَمَا هُوَ يَسِيرُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقْفَلَهُ مِنْ حُنَيْنٍ ، فَعَلِقَهُ الْأَعْرَابُ يَسْأَلُونَهُ حَتَّى اضْطَرُّوهُ إِلَى سَمَرَةٍ ،

(١) الكفاف : إمساك ما تُكفَّ به الحاجة .

(٢) أي : لأجل الدخول والترغيب فيه .

(٣) هو صفوان بن أمية رضي الله عنه ، وكان حديث عهد بالإسلام .

(٤) قال الإمام النووي رحمه الله تعالى « شرح مسلم » (١٤٦ / ٧) : (معناه : أنهم ألحوا في المسألة لضعف إيمانهم ، والجأوني بمقتضى حالهم إلى السؤال بالفحش ، أو نسبتني إلى البخل ولست بباخل ، ولا ينبغي احتمال واحد من الأمرين) .

فَخَطَفَتْ رِدَاءَهُ^(١) ، فَوَقَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « أَعْطُونِي رِدَائِي ، فَلَوْ كَانَ لِي عَدَدُ هَذِهِ أَلْعِضَاهِ نَعْمًا . لَقَسَمْتُهُ بَيْنَكُمْ ، ثُمَّ لَا تَجِدُونِي بَخِيلًا وَلَا كَذَّابًا وَلَا جَبَانًا » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٢٨٢١] .

(مَقْفَلُهُ) أَي : فِي حَالِ رُجُوعِهِ ، وَ(أَلْسَمَرَةُ) : شَجَرَةٌ . وَ(أَلْعِضَاهُ) : شَجَرَةٌ لَهُ شَوْكٌ .

٥٦٨- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا ، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ . إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ عِزًّا وَجَلَّ »^(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٨٨] .

٥٦٩- وَعَنْ أَبِي كَبْشَةَ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ الْأَنْمَارِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « ثَلَاثَةٌ أُقْسِمُ عَلَيْهِنَّ ، وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَأَحْفَظُوهُ : مَا نَقَصَ مَالُ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ ، وَلَا ظَلِمَ عَبْدٌ مَظْلَمَةً صَبَرَ عَلَيْهَا . إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ عِزًّا ، وَلَا فَتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ . إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ - أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا - وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَأَحْفَظُوهُ - قَالَ - : إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ : عَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَعِلْمًا ، فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ ، وَيَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ ، وَيَعْلَمُ اللَّهُ فِيهِ حَقًّا ، فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ . وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ عِلْمًا ، وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالًا ، فَهُوَ صَادِقُ النَّيَّةِ يَقُولُ : لَوْ أَنَّ لِي مَالًا . لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ ، فَهُوَ نَيْيْتُهُ ، فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ »^(٣) .

وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا ، وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْمًا ، فَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ، لَا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ ، وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ ، وَلَا يَعْلَمُ اللَّهُ فِيهِ حَقًّا ، فَهَذَا بِأَخْبَثِ الْمَنَازِلِ . وَعَبْدٍ لَمْ

(١) أي : أخذت الأعراب رداءه صلى الله عليه وسلم .

(٢) والزيادة والعز والرفعة محتملة في الدنيا والآخرة .

(٣) قوله : (فهو نيته) : مبتدأ وخبر ؛ أي : فهو سني النية وبها أجره . ويجوز أن يكون (نيته) مبتدأ ، وخبره محذوف ؛ أي : ألحقته بمن قبله ، والجملة خبر (هو) يدل على ذلك قوله : (فأجرهما سواء) أي : من حيث النية وصحة القصد .

يَرْزُقُهُ اللَّهُ مَالًا وَلَا عِلْمًا ، فَهُوَ يَقُولُ : لَوْ أَنَّ لِي مَالًا .. لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَلِ فَلَانٍ ، فَهُوَ نَيْتُهُ ، فَوَزَّرُهُمَا سَوَاءً » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٢٣٢٥] .

٥٧٠- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّهُمْ ذَبَحُوا شَاةً ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا بَقِيَ مِنْهَا ؟ » قَالَتْ : مَا بَقِيَ مِنْهَا إِلَّا كَتِفُهَا ، قَالَ : « بَقِيَ كُلُّهَا غَيْرَ كَتِفِهَا » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ صَحِيحٌ [٢٤٧٠] .

وَمَعْنَاهُ : تَصَدَّقُوا بِهَا إِلَّا كَتِفُهَا ، فَقَالَ : بَقِيَ لَنَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا كَتِفُهَا .

٥٧١- وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَتْ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تُوكِي .. فَيُوكَى عَلَيْكَ » (١) .

وَفِي رِوَايَةٍ : « أَنْفَقِي - أَوْ أَنْفَحِي ، أَوْ أَنْضَحِي - وَلَا تُحْصِي .. فَيُحْصَى عَلَيْكَ ، وَلَا تُوعِي .. فَيُوعَى اللَّهُ عَلَيْكَ » [خ ٢٥٩١-م ١٠٢٩] مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٤٣٣] .

و(أَنْفَحِي) بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ ، وَهُوَ بِمَعْنَى (أَنْفَقِي) وَكَذَلِكَ (أَنْضَحِي) .

٥٧٢- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَثَلُ الْبَخِيلِ وَالْمُنْفِقِ كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُتَّتَانِ مِنْ حَدِيدٍ ، مِنْ تُدْيِهِمَا إِلَى تَرَاقِيهِمَا ، فَأَمَّا الْمُنْفِقُ : فَلَا يُنْفِقُ .. إِلَّا سَبَعَتْ - أَوْ وَفَرَتْ - عَلَى جِلْدِهِ حَتَّى تُخْفِيَ بَنَانَهُ ، وَتَعْفُو أَثَرَهُ ، وَأَمَّا الْبَخِيلُ : فَلَا يُرِيدُ أَنْ يُنْفِقَ شَيْئًا .. إِلَّا لَزَقَتْ كُلُّ حَلَقَةٍ مَكَانَهَا ، فَهُوَ يُوسَّعُهَا فَلَا تَتَّسِعُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٤٤٣-م ١٠٢١] .

و(الْجُتَّةُ) الدَّرْعُ ؛ وَمَعْنَاهُ : أَنَّ الْمُنْفِقَ كُلَّمَا أَنْفَقَ .. سَبَعَتْ وَطَالَتْ حَتَّى تَجَرَّ وَرَاءَهُ ، وَتُخْفِيَ رِجْلَيْهِ وَأَثَرَ مَشْيِهِ وَخُطْوَاتِهِ .

٥٧٣- وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ - وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الطَّيِّبَ - فَإِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُهَا بِيَمِينِهِ ، ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهَا

(١) أي : لا تلخري ما عندك وتمنعي ما في يدك .

كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلَوْهُ حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٤١٠-١٠١٤] .

(الْفُلُؤُ) بِفَتْحِ أَلِفَاءٍ وَضَمِّ أَلَامٍ وَتَشْدِيدِ أَلَوَاوِ ، وَيُقَالُ أَيْضاً بِكَسْرِ أَلِفَاءٍ وَإِسْكَانِ أَلَامٍ وَتَخْفِيفِ أَلَوَاوِ ، وَهُوَ : الْمُهْرُ .

٥٧٤- وَعَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « بَيْنَمَا رَجُلٌ بِفَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ ، فَسَمِعَ صَوْتًا فِي سَحَابَةٍ : أَسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ ، فَتَنَحَّى ذَلِكَ السَّحَابُ ، فَأَفْرَغَ مَاءَهُ فِي حَرَّةٍ ، فَإِذَا شَرْجَةٌ مِنْ تِلْكَ الشَّرَاجِ قَدْ اسْتَوْعَبَتْ ذَلِكَ الْمَاءَ كُلَّهُ ، فَتَبَعَ الْمَاءَ ، فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ فِي حَدِيقَتِهِ يُحَوِّلُ الْمَاءَ بِمَسْحَاتِهِ ، فَقَالَ لَهُ : يَا عَبْدَ اللَّهِ ؛ مَا أَسْمُكَ ؟ قَالَ : فُلَانٌ ، لِلِاسْمِ الَّذِي سَمِعَ فِي السَّحَابَةِ ، فَقَالَ لَهُ : يَا عَبْدَ اللَّهِ ؛ لِمَ تَسْأَلُنِي عَنْ أَسْمِي ؟ فَقَالَ : إِنِّي سَمِعْتُ صَوْتًا فِي السَّحَابِ الَّذِي هَذَا مَأْوُهُ يَقُولُ : أَسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ لِاسْمِكَ ، فَمَا تَصْنَعُ فِيهَا ؟ فَقَالَ : أَمَّا إِذْ قُلْتُ هَذَا . . فَإِنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَا يَخْرُجُ مِنْهَا ؛ فَاتَّصَدَّقْتُ بِثُلْثِهِ ، وَآكَلُ أَنَا وَعِيَالِي ثُلْثًا ، وَارْتَدُّ فِيهَا ثُلْثُهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٩٨٤] .

(الْحَرَّةُ) : الْأَرْضُ الْمُلْبَسَةُ حِجَارَةً سُودًا ، وَ(الشَّرْجَةُ) بِفَتْحِ الشَّيْنِ الْمُعْجَمَةِ وَإِسْكَانِ الرَّاءِ وَبِالْجِيمِ : هِيَ مَسِيلُ الْمَاءِ .

٦١- بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْبُخْلِ وَالشَّحِّ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَأَمَّا مَنْ يَخْلُ وَاسْتَعْتَنَ * وَكَذَّبَ بِالْحَسَنَى * فَسَنَسِيرُهُ لِلْعُسْرَى * وَمَا يُعْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (١) .

وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ . . فَتَقَدَّمَ جُمْلَةٌ مِنْهَا فِي الْبَابِ السَّابِقِ .

٥٧٥- وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « اتَّقُوا الظُّلْمَ ؛ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَاتَّقُوا الشُّحَّ ؛ فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَاسْتَحْلَوْا مَحَارِمَهُمْ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٧٨] وَسَبَقَ بِرَقْمِ [٢١٠] .

(١) وَكَانَ الشَّرُّ كُلُّهُ مَجْمُوعٌ فِي الشُّحِّ ، فَمَنْ اتَّقَاهُ . . فَقَدْ نَجَا وَأَفْلَحَ ، وَلِذَا قِيلَ : شَحَّ النَّفْسَ فَقَرَّ لَا يَذْهَبُهُ غِنَى الْمَالِ ، بَلْ يَزِيدُهُ وَيَنْصِبُ بِهِ .

٦٢- بَابُ الْإِيثارِ وَالْمُؤَاسَاةِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَيُؤْتِرُونَكَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينَ وَيتِيمًا وَاسِيرًا ﴾ . . . إِلَى آخِرِ الْآيَاتِ (١) .

٥٧٦- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : إِنِّي مَجْهُودٌ ، فَأَرْسَلَ إِلَيَّ بَعْضُ نِسَائِهِ ، فَقَالَتْ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ ؛ مَا عِنْدِي إِلَّا مَاءٌ ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَيَّ أُخْرَى ، فَقَالَتْ مِثْلَ ذَلِكَ ، حَتَّى قُلْنَ كُلُّهُنَّ مِثْلَ ذَلِكَ : لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ ؛ مَا عِنْدِي إِلَّا مَاءٌ ، فَقَالَ : « مَنْ يُضِيفُ هَذَا اللَّيْلَةَ ؟ » فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ : أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَأَنْطَلَقَ بِهِ إِلَى رَحْلِهِ ، فَقَالَ لِامْرَأَتِهِ : أَكْرَمِي ضَيْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وَفِي رِوَايَةٍ : قَالَ لِامْرَأَتِهِ : هَلْ عِنْدَكَ شَيْءٌ ؟ قَالَتْ : لَا ، إِلَّا قُوتَ صَبْيَانِي ، قَالَ : عَلَيْهِمْ بِشَيْءٍ ، وَإِذَا أَرَادُوا الْعِشَاءَ . . فَنَوِّمِهِمْ ، وَإِذَا دَخَلَ ضَيْفُنَا . . فَأُطْفِئِي السَّرَاجَ ، وَأَرِيهِ أَنَا نَأْكُلُ ، فَقَعَدُوا ، وَأَكَلَ الضَّيْفُ ، وَبَاتَا طَاوِينَ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ . . غَدَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « لَقَدْ عَجِبَ اللَّهُ مِنْ صَنِيعِكُمَا بِضَيْفِكُمَا اللَّيْلَةَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٧٩٨-م ٢٠٥٤] .

٥٧٧- وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « طَعَامُ الْاِثْنَيْنِ كَافِي الْثَلَاثَةِ ، وَطَعَامُ الثَّلَاثَةِ كَافِي الْأَرْبَعَةِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٣٩٢-م ٢٠٥٨] .

٥٧٧/١- وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « طَعَامُ الْوَاحِدِ يَكْفِي الْاِثْنَيْنِ ، وَطَعَامُ الْاِثْنَيْنِ يَكْفِي الْأَرْبَعَةَ ، وَطَعَامُ الْأَرْبَعَةِ يَكْفِي الثَّمَانِيَةَ » [م ٢٠٥٩] .

٥٧٨- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (بَيْنَمَا نَحْنُ فِي سَفَرٍ مَعَ النَّبِيِّ

(١) ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينَ وَيتِيمًا وَاسِيرًا ﴾ * إِنَّمَا نَطْعِمُكَ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكَ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا * إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا غَيْرًا * فَوَقَّعَهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا * وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةَ وَحَرِيرًا * .

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ عَلَى رَاحِلَةٍ لَهُ ، فَجَعَلَ يَصْرِفُ بَصَرَهُ يَمِينًا وَشِمَالًا^(١) ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلٌ ظَهَرَ . . فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهَرَ لَهُ ، وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ . . فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا زَادَ لَهُ . . » فَذَكَرَ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ مَا ذَكَرَ ، حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّهُ لَا حَقَّ لِأَحَدٍ مِنَّا فِي فَضْلٍ (رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٧٢٨] .

٥٧٩- وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (أَنَّ أَمْرَأَةً جَاءَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبُرْدَةٍ مَنْسُوجَةٍ ، فَقَالَتْ : نَسَجْتُهَا بِيَدَيَّ لِأَكْسُو كَهَا ، فَأَخَذَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحْتَاجًا إِلَيْهَا ، فَخَرَجَ إِلَيْنَا وَإِنَّهَا إِزَارُهُ ، فَقَالَ فَلَانٌ : أَكْسَيْنَهَا ، مَا أَحْسَنَهَا !! فَقَالَ : « نَعَمْ » فَجَلَسَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَجْلِسِ ، ثُمَّ رَجَعَ فَطَوَّأَهَا ، ثُمَّ أَرْسَلَ بِهَا إِلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ الْقَوْمُ : مَا أَحْسَنْتَ ؛ لِبِسَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحْتَاجًا إِلَيْهَا ، ثُمَّ سَأَلْتُهُ وَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَا يَرُدُّ سَائِلًا ، فَقَالَ : إِنِّي وَاللَّهِ مَا سَأَلْتُهُ لِأَلْبِسَهَا ، إِنَّمَا سَأَلْتُهُ لِتَكُونَ كَفَنِي . قَالَ سَهْلٌ : فَكَانَتْ كَفَنَهُ (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [١٢٧٧] .

٥٨٠- وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أُرْمِلُوا فِي الْغَزْوِ ، أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ . . جَمَعُوا مَا كَانَ عَنْدهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ ، ثُمَّ أَقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ ، فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [٢٤٨٦-٢٥٠٠] .

(أُرْمِلُوا) : فَرَّغَ زَادُهُمْ ، أَوْ قَارَبَ الْفَرَاعَ .

٦٣- بَابُ التَّنَافُسِ فِي أُمُورِ الْآخِرَةِ ، وَالْإِسْتِكْثَارِ مِمَّا يُتَبَرَّكُ بِهِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴾ .

٥٨١- وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُتِيَ

(١) وإنما نظر راجياً قضاء حاجته من أحد يجود عليه ، فانتبه صلى الله عليه وسلم لذلك ، فقال ما قال .

بِشَرَابٍ ، فَشَرِبَ مِنْهُ ، وَعَنْ يَمِينِهِ غُلَامٌ وَعَنْ يَسَارِهِ الْأَشْيَاحُ ، فَقَالَ لِلْغُلَامِ : « أَتَأْذُنُ لِي أَنْ أُعْطِيَ هَؤُلَاءِ ؟ » فَقَالَ الْغُلَامُ : وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ لَا أُؤْثِرُ بِنَصِيبي مِنْكَ أَحَدًا ، فَتَلَّهَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي يَدِهِ (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ج ٢٤٥١ - م ٢٠٣٠) .

(تَلَّهَ) بِالتَّاءِ الْمُثَنَاءِ فَوْقَ ؛ أَيِ : وَضَعَهُ ، وَهَذَا الْغُلَامُ هُوَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .

٥٨٢- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « بَيْنَا أَيُّوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَغْتَسِلُ عُرْيَانًا ، فَخَرَّ عَلَيْهِ جَرَادٌ مِنْ ذَهَبٍ ، فَجَعَلَ أَيُّوبُ يَحْتَبِي فِي ثَوْبِهِ ، فَنَادَاهُ رَبُّهُ عَزَّ وَجَلَّ : يَا أَيُّوبُ ؛ أَلَمْ أَكُنْ أَغْنِيكَ عَمَّا تَرَى ؟ ! قَالَ : بَلَى وَعِزَّتِكَ ؛ وَلَكِنْ لَا غِنَى بِي عَنْ بَرَكَتِكَ » ^(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٢٧٩] .

٦٤- بَابُ فَضْلِ الْغِنَى الشَّاكِرِ ، وَهُوَ :

مَنْ أَخَذَ الْمَالَ مِنْ وَجْهِهِ وَصَرَفَهُ فِي وَجْهِهِ الْمَأْمُورِ بِهَا

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى * الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى * وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى * إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى * وَلَسَوْفَ يَرْضَى ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنْ تَبَدُّوا لَصَّدَقَتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ لَنْ نُنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ .

وَالْآيَاتُ فِي فَضْلِ الْإِنْفَاقِ فِي الطَّاعَاتِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ .

٥٨٣- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(١) أي : لا آخذه شراً وحرصاً ، ولكن لكونه بركة ، وفيها وجوه : فقيل : لأنه قريب عهد بتكوين من الله تعالى ، كما حسر نبينا صلى الله عليه وسلم عن جلده حين نزل المطر وقال : « إنه حديث عهد بربه » أي : بتكوينه ، وقيل : لأنه نعمة جديدة خارقة للعادة ، فينبغي تلقيها بالقبول .

وَسَلَّمَ : « لَا حَسَدَ إِلَّا فِي أُتْنَيْنِ : رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسَلَطَهُ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الْحَقِّ ،
وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ حِكْمَةً فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٤٠٩م - ٨١٦م] .
وَتَقَدَّمَ شَرْحُهُ قَرِيبًا [برقم ٥٥٦] .

٥٨٤- وَعَنْ أَبِي عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« لَا حَسَدَ إِلَّا فِي أُتْنَيْنِ : رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ ،
وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَهُوَ يُنْفِقُهُ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ » ^(١) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٧٥٢٩م - ٨١٥م] .
(الْآتَاءُ) : السَّاعَاتُ .

٥٨٥- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ فَقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا : ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالْذَّرَجَاتِ الْعُلَا وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ ، فَقَالَ :
« وَمَا ذَاكَ ؟ » فَقَالُوا : يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي ، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ ، وَيَتَصَدَّقُونَ وَلَا تَتَصَدَّقُ ، وَيَعْتِقُونَ وَلَا نَعْتِقُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« أَفَلَا أَعَلَّمُكُمْ شَيْئًا تَذَرِكُونَ بِهِ مَنْ سَبَقَكُمْ ، وَتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ بَعْدَكُمْ ، وَلَا يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْكُمْ إِلَّا مَنْ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُمْ ؟ » قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ :
« تُسَبِّحُونَ وَتُحَمِّدُونَ وَتُكَبِّرُونَ دُبْرَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ مَرَّةً » فَرَجَعَ فَقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا : سَمِعَ إِخْوَانُنَا أَهْلُ الْأَمْوَالِ بِمَا فَعَلْنَا ، فَفَعَلُوا مِثْلَهُ ؟ ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَهَذَا لَفْظُ رِوَايَةِ مُسْلِمٍ [خ ٨٤٣م - ٥٩٥م] .
(الدُّثُورُ) : الْأَمْوَالُ الْكَثِيرَةُ ؛

٦٥- بَابُ ذِكْرِ الْمَوْتِ وَقِصْرِ الْأَمَلِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُورِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى :

(١) والحسد هنا وفي الحديث قبله هو حسد الغبطة كما لا يخفى .

﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَفْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تِلْكَ ءُمُورُكُمْ وَلَا أَوْلَدُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ وَلَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ وَمَنْ خَفَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴾ تَلَفَحَ وَجُوهُهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴾ أَلَمْ تَكُنْ ءَايَتِي تُنَالِ عَلَيْهِمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ قُلْ كَمْ لَيْسَتْ فِي الْأَرْضِ عَدَدُ سِنِينَ ﴾ قَالُوا لَبِئْسَ يَوْمًا أَوْ بَعْضُ يَوْمٍ فَسَلِ الْعَادِينَ ﴾ قُلْ إِنْ لَيْسَتْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ .

وَالْآيَاتُ فِي الْبَابِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ .

٥٨٦- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَنْكِبِي فَقَالَ : « كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ » . وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ : (إِذَا أَمْسَيْتَ .. فَلَا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ .. فَلَا تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٦٤١٦] وَسَبَقَ بِرَقْم [٤٨٣] .

٥٨٧- وَعَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَا حَقُّ أَمْرِيءٍ مُسْلِمٍ ^(١) لَهُ

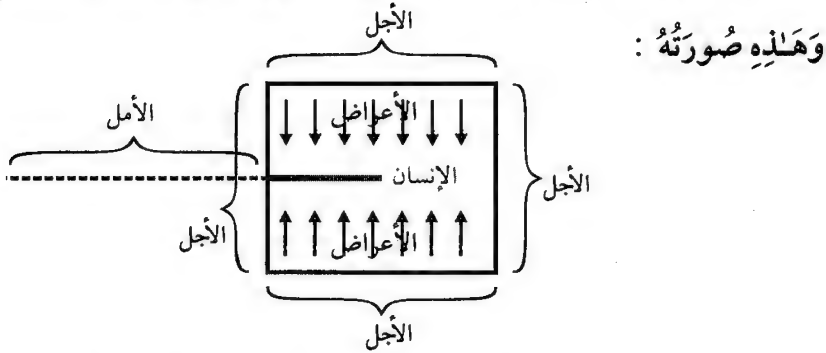
(١) أي : ليس من شأن المسلم ، وفي الحديث تشديد في أمر الوصية والحرص عليها .

شَيْءٌ يُوصِي فِيهِ ، يَبِيتُ لَيْلَتَيْنِ إِلَّا وَوَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، هَذَا لَفْظُ
الْبُخَارِيِّ [ج ٢٧٣٨-م ١٦٢٧] .

وَفِي رِوَايَةٍ مُسْلِمٍ : « يَبِيتُ ثَلَاثَ لَيَالٍ » . قَالَ ابْنُ عُرْمَرٍ : مَا مَرَّتْ عَلَيَّ لَيْلَةٌ مُنْذُ
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ذَلِكَ . . إِلَّا وَعِنْدِي وَصِيَّتِي [٤/١٦٢٧] .

٥٨٨- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَطَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُطُوطًا
فَقَالَ : « هَذَا الْأَمَلُ ، وَهَذَا أَجَلُهُ ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ ؛ إِذْ جَاءَ الْخَطُّ الْأَقْرَبُ » رَوَاهُ
الْبُخَارِيُّ [٦٤١٨] .

٥٨٩- وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَطَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُطًّا
مُرَبَّعًا ، وَخَطَّ خُطًّا فِي الْوَسْطِ خَارِجًا مِنْهُ ، وَخَطَّ خُطًّا صِغَارًا إِلَى هَذَا الَّذِي فِي
الْوَسْطِ مِنْ جَانِبِهِ الَّذِي فِي الْوَسْطِ ، فَقَالَ : « هَذَا الْإِنْسَانُ ، وَهَذَا أَجَلُهُ مُحِيطًا بِهِ - أَوْ
قَدْ أَحَاطَ بِهِ - وَهَذَا الَّذِي هُوَ خَارِجٌ أَمَلُهُ ، وَهَذِهِ الْخُطُوطُ الصِّغَارُ الْأَعْرَاضُ ، فَإِنْ
أَخْطَأَهُ هَذَا . . نَهَشَهُ هَذَا ، وَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا . . نَهَشَهُ هَذَا » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٦٤١٧] .



٥٩٠- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سَبْعًا ، هَلْ تَنْتَظِرُونَ إِلَّا فَقْرًا مُنْسِيًا ، أَوْ غِنًى مُطْغِيًا ، أَوْ مَرَضًا
مُفْسِدًا ، أَوْ هَرَمًا مُفْنِدًا ، أَوْ مَوْتًا مُجْهِزًا ، أَوْ الدَّجَالَ ؛ فَشَرُّ غَائِبٍ يُنْتَظَرُ ، أَوْ
السَّاعَةِ ؛ فَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ ! » (١) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٣٠٦] .

(١) الفند : الخَرْفُ وضعف العقل والرأي ، والموت المجهر : السريع .

٥٩١- وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَكْثَرُوا ذِكْرَ هَازِمِ اللَّذَاتِ » يَعْنِي الْمَوْتَ^(١) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٣٠٧] .

٥٩٢- وَعَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ . . قَامَ فَقَالَ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ ؛ اذْكُرُوا اللَّهَ ، جَاءَتِ الرَّاجِفَةُ ، تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ ، جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ ، جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ » قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ إِنِّي أَكْثَرُ الصَّلَاةِ عَلَيْكَ ، فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلَاتِي ؟ فَقَالَ : « مَا شِئْتَ » قُلْتُ : الرَّبْعَ ؟ قَالَ : « مَا شِئْتَ ، فَإِنْ زِدْتَ . . فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ » قُلْتُ : فَالْنِّصْفَ ؟ قَالَ : « مَا شِئْتَ ، فَإِنْ زِدْتَ . . فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ » قُلْتُ : فَالثُّلُثَيْنِ ؟ قَالَ : « مَا شِئْتَ ، فَإِنْ زِدْتَ . . فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ » قُلْتُ : أَجْعَلُ لَكَ صَلَاتِي كُلَّهَا ، قَالَ : « إِذَا تَكْفَى هَمَّكَ ، وَيُغْفَرَ لَكَ ذَنْبُكَ »^(٢) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٤٥٧] .

٦٦- بَابُ اسْتِحْبَابِ زِيَارَةِ الْقُبُورِ لِلرِّجَالِ ، وَمَا يَقُولُهُ الرَّاوِي^(٣)

٥٩٣- عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فزُورُوهَا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٩٧٧] .

٥٩٤- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلَّمَا كَانَ لَيْلَتَهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْرُجُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ إِلَى الْبَقِيعِ ، فَيَقُولُ : « أَلَسْلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ؛ وَأَنَاكُمْ مَا تُوْعَدُونَ غَدًا مُؤَجَّلُونَ »^(٤) ، وَإِنَّا

(١) هازم : قاطع ، وروي (هادم) . وذكر الموت لازم لإعمار الدنيا والآخرة لمن تأمل .

(٢) وفي كفاية الهم وغفران الذنب سعادة الدنيا والآخرة ، اللهم ؛ فصلِّ وسلِّم وبارك عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

(٣) تخصيصها بالرجال ؛ لما في زيارتها للمرأة من شروط وضوابط ، بخلاف الرجال ، ومن ضوابط زيارتها ترك النياحة والبكاء إن كان بقصد تجديد الذكرى ، وترك الزينة ، وترك حضور الزيارة عند خشية الفتنة بالاختلاط إلى غيرها مما تذكره كتب الفقه عموماً .

(٤) أي : ما توعدون مجيئه غداً أتاكم وأنتم مؤجلون إلى ذلك الحين .

إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ ، أَللَّهُمَّ ؛ أَعْفِرْ لِأَهْلِ بَقِيعِ الْغَرْقَدِ «^(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٩٧٤] .

٥٩٥- وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْلَمُهُمْ إِذَا خَرَجُوا إِلَى الْمَقَابِرِ أَنْ يَقُولَ قَائِلُهُمْ : « أَسْلَامٌ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ ؛ وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لِلْآخِرُونَ ، أَسْأَلُ اللَّهَ لَنَا وَلَكُمْ الْعَافِيَةَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٩٧٥] .

٥٩٦- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقُبُورٍ بِالْمَدِينَةِ ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِمْ بِوَجْهِهِ فَقَالَ : « أَسْلَامٌ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الْقُبُورِ ؛ يَغْفِرُ اللَّهُ لَنَا وَلَكُمْ ، أَنْتُمْ سَلَفُنَا وَنَحْنُ بِالْآثِرِ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [١٠٥٣] .

٦٧- بَابُ كَرَاهَةِ تَمَنِّي الْمَوْتِ بِسَبَبٍ ضَرَّ نَزَلَ بِهِ ، وَلَا بَأْسَ بِهِ لِخَوْفِ الْفِتْنَةِ فِي الدِّينِ

٥٩٧- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا يَتَمَنَّى أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ ؛ إِذَا مُحْسِنًا . . فَلَعَلَّهُ يَزْدَادُ ، وَإِذَا مُسِيئًا . . فَلَعَلَّهُ يَسْتَعْتِبُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَهَذَا لَفْظُ الْبُخَارِيِّ [٧٢٣٥-٢٦٨٢م] .

وَفِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا يَتَمَنَّى أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ ، وَلَا يَدْعُ بِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُ ؛ إِنَّهُ إِذَا مَاتَ . . انْقَطَعَ عَمَلُهُ ، وَإِنَّهُ لَا يَزِيدُ الْمُؤْمِنَ عُمُرُهُ إِلَّا خَيْرًا » .

٥٩٨- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا يَتَمَنَّى أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ لِضَرِّ أَصَابِهِ ، فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ فَاعِلًا . . فَلْيَقُلْ : أَللَّهُمَّ ؛ أَحْيِنِي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي ، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [٥٦٧١-٢٦٨٠م وَسَبَقَ بِرَقْم ٤٥] .

٥٩٩- وَعَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ : دَخَلْنَا عَلَى خَبَّابِ بْنِ الْأَرْتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(١) الغرقد : نوع من شجر الشوك .

نَعُودُهُ وَقَدْ أَكْتُوِي سَبْعَ كَيَاتٍ فَقَالَ : (إِنَّ أَصْحَابَنَا الَّذِينَ سَلَفُوا مَضَوْا وَلَمْ تَنْقُصْهُمْ
الدُّنْيَا ، وَإِنَّا أَصَبْنَا مَا لَا نَجِدُ لَهُ مَوْضِعًا إِلَّا التُّرَابَ ، وَلَوْ لَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ نَهَانَا أَنْ نَدْعُو بِالْمَوْتِ . . لَدَعَوْتُ بِهِ) ثُمَّ أَتَيْنَاهُ مَرَّةً أُخْرَى وَهُوَ يَبْنِي حَائِطًا لَهُ
فَقَالَ : (إِنَّ الْمُسْلِمَ لَيُوجَرُ فِي كُلِّ شَيْءٍ يُنْفِقُهُ ، إِلَّا فِي شَيْءٍ يَجْعَلُهُ فِي هَذَا التُّرَابِ)
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَهَذَا لَفْظُ رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ [٥٦٧٢-٢٦٨١] .

٦٨- بَابُ الْوَرَعِ وَتَرْكِ الشُّبُهَاتِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ
لِيَالْمِرْصَادِ ﴾ .

٦٠٠- وَعَنِ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ
كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ، فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ . . اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ ، وَمَنْ وَقَعَ فِي
الشُّبُهَاتِ . . وَقَعَ فِي الْحَرَامِ ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَزْنَغَ فِيهِ ،
أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى ، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ ، أَلَا إِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً ؛ إِذَا
صَلَحَتْ . . صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ ، وَإِذَا فَسَدَتْ . . فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ : أَلَا وَهِيَ الْقُلُوبُ »
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَرَوَاهُ مِنْ طَرُقٍ بِالْفَاظِ مُتَقَارِبَةٍ [٥٢-١٥٩٩] .

٦٠١- وَعَنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَدَ تَمْرَةً فِي الطَّرِيقِ
فَقَالَ : « لَوْ لَا أَنِّي أَخَافُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الصَّدَقَةِ لَأَكَلْتُهَا » ^(١) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [٢٤٣١-١٠٧١] .

٦٠٢- وَعَنِ النَّوَاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ : « أَلْبَرُّ : حُسْنُ الْخُلُقِ ، وَالْأَلْتَمُّ : مَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلَعَ عَلَيْهِ
النَّاسُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٥/٢٥٥٣] .

(١) فإن كانت القرائن تفيد بأن مالكها مستغن عنها ، وملقطها لا يجد مانعاً من تناولها . . أخذها دونما حرج ،
وعليه تخرج قصة سيدنا عمر رضي الله عنه مع رجل نادى على عينة وجدها ، فضربه بالدرّة وقال : (إن من
الورع ما يمقت الله عليه) لأن فاعله بهذه الحالة يقصد الشهرة والرياء وإظهار الورع .

(حَاكَ) بِالْحَاءِ الْمُهِمْلَةِ وَالْكَافِ ؛ أَيِ : تَرَدَّدَ فِيهِ .

٦٠٣- وَعَنْ وَابِصَةَ بِنِ مَعْبِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « جِئْتَ تَسْأَلُ عَنِ الْبِرِّ ؟ » قُلْتُ : نَعَمْ ، فَقَالَ : « أَسْتَفْتِ قَلْبَكَ ، الْبِرُّ : مَا أَطْمَأْنَنْتَ إِلَيْهِ النَّفْسُ ، وَأَطْمَأَنَّ إِلَيْهِ الْقَلْبُ ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي النَّفْسِ ، وَتَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ ، وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وَأَفْتَوْكَ » حَدِيثٌ حَسَنٌ ، رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالدَّارِمِيُّ فِي « مُسْنَدَيْهِمَا » [حم ٢٢٨/٤ - مي ٢٥٧٥] .

٦٠٤- وَعَنْ أَبِي سِرْوَةَ - بِكَسْرِ السِّينِ الْمُهِمْلَةِ - عُقْبَةُ بْنُ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (أَنَّهُ تَزَوَّجَ ابْنَةً لِأَبِي إِهَابِ بْنِ عَزِيزٍ ، فَأَتَتْهُ أُمْرَأَةٌ فَقَالَتْ : إِنِّي قَدْ أَرْضَعْتُ عُقْبَةَ وَآلَتِي قَدْ تَزَوَّجَ بِهَا ، فَقَالَ لَهَا عُقْبَةُ : مَا أَعْلَمُ أَنَّكَ أَرْضَعْتَنِي وَلَا أَخْبَرْتَنِي ، فَرَكِبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ ، فَسَأَلَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « كَيْفَ وَقَدْ قِيلَ ؟ ! » فَفَارَقَهَا عُقْبَةُ وَنَكَحَتْ زَوْجًا غَيْرَهُ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٨٨] .

(إِهَابٌ) بِكَسْرِ الهمزة ، وَ(عَزِيزٌ) بِفَتْحِ الْعَيْنِ وَبِزَايِ مُكَرَّرَةٍ .

٦٠٥- وَعَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « دَعْ مَا يَرِيكَ إِلَى مَا لَا يَرِيكَ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٢٥١٨] .

مَعْنَاهُ : أَتْرُكْ مَا تَشْكُ فِيهِ ، وَخُذْ مَا لَا تَشْكُ فِيهِ .

٦٠٦- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : (كَانَ لِأَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ غُلَامٌ يُخْرِجُ لَهُ الْخَرَاجَ ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَأْكُلُ مِنْ خَرَاجِهِ ، فَجَاءَ يَوْمًا بِشَيْءٍ ، فَأَكَلَ مِنْهُ أَبُو بَكْرٍ ، فَقَالَ لَهُ الْغُلَامُ : تَذَرِي مَا هَذَا ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : وَمَا هُوَ ؟ فَقَالَ : كُنْتُ تَكْهَنُ لِنَاسٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَمَا أَحْسَنُ الْكُهَانَةَ إِلَّا أَنِّي خَدَعْتُهُ ، فَلَقَيْتَنِي ، فَأَعْطَانِي بِذَلِكَ هَذَا الَّذِي أَكَلْتُ مِنْهُ ، فَأَدْخَلَ أَبُو بَكْرٍ يَدَهُ فَقَاءَ كُلَّ شَيْءٍ فِي بَطْنِهِ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٣٨٤٢] .

(الْحَرَجُ) : شَيْءٌ يَجْعَلُهُ السَّيِّدُ عَلَى عَبْدِهِ ، يُؤَدِّيهِ إِلَى السَّيِّدِ كُلِّ يَوْمٍ ، وَبَاقِي كَسْبِهِ يَكُونُ لِلْعَبْدِ .

٦٠٧- وَعَنْ نَافِعٍ : أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ فَرَضَ لِلْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ أَرْبَعَةَ آلَافٍ ، وَفَرَضَ لِإِثْنَيْ ثَلَاثَةِ آلَافٍ وَخَمْسٍ مِائَةٍ ، فَقِيلَ لَهُ : هُوَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ، فَلِمَ نَقَضْتَهُ ؟ فَقَالَ : (إِنَّمَا هَاجَرَ بِهِ أَبُوهُ) يَقُولُ : لَيْسَ هُوَ كَمَنْ هَاجَرَ بِنَفْسِهِ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٣٩١٢] .

٦٠٨- وَعَنْ عَطِيَّةَ بِنِ عُرْوَةَ السَّعْدِيَّ الصَّحَابِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا يَبْلُغُ الْعَبْدُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُتَّقِينَ حَتَّى يَدَعَ مَا لَا بَأْسَ بِهِ ؛ حَذَرًا لِمَا بِهِ الْبَأْسُ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٤٥١] .

٦٠٩- بَابُ اسْتِحْبَابِ الْعُرْلَةِ عِنْدَ فَسَادِ الزَّمَانِ ، أَوْ الْخَوْفِ مِنْ فِتْنَةٍ

فِي الدِّينِ ، وَوُقُوعِ فِي حَرَامٍ وَشُبُهَاتٍ وَنَحْوِهَا

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكَرِمَةٌ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾ .

٦٠٩- وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ الْغَنِيَّ الْخَفِيَّ » ^(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٩٦٥] .

الْمُرَادُ بِ(الْغَنِيِّ) : غِنَى النَّفْسِ ، كَمَا سَبَقَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ [برقم ٥٣٤] .

٦١٠- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ : أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « مُؤْمِنٌ يُجَاهِدُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » قَالَ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : « ثُمَّ رَجُلٌ مُعْتَزِلٌ فِي شُعْبٍ مِنَ الشُّعَابِ يَعْبُدُ رَبَّهُ » ^(٢) - وَفِي رِوَايَةٍ ^(٣) : يَتَّقِي اللَّهَ - وَيَدَعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٦٤٩٤-م-١٨٨٨/١٢٣] .

(١) الخفي : الخامل المنقطع إلى العبادة والاشتغال بأمور نفسه وقد تقدم برقم (٥٣٤) .

(٢) الشعب : الطريق في الجبل ، أو الموضع فيه .

(٣) أخرجه البخاري (٢٧٨٦) .

٦١١- وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمٌ يَتَّبِعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ ، وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ ^(١) ، يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [١٩] .

و(شَعَفَ الْجِبَالِ) : أَغْلَاهَا .

٦١٢- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الْغَنَمَ » فَقَالَ أَصْحَابُهُ : وَأَنْتَ ؟ قَالَ : « نَعَمْ ، كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيطَ لِأَهْلِ مَكَّةَ » ^(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٢٢٦٢] .

٦١٣- وَعَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « مِنْ خَيْرِ مَعَاشِ النَّاسِ لَهُمْ : رَجُلٌ مُمَسِكٌ عِنَانَ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، يَطِيرُ عَلَى مَتْنِهِ ، كُلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةً أَوْ فَرْعَةً . . طَارَ عَلَيْهِ يَبْتَغِي الْقَتْلَ وَالْمَوْتَ مَطَانَةً ، أَوْ رَجُلٌ فِي غَنِيمَةٍ فِي رَأْسِ شَعْفَةٍ مِنْ هَذِهِ الشَّعَفِ ، أَوْ بَطْنٍ وَادٍ مِنْ هَذِهِ الْأَوْدِيَةِ ، يُقِيمُ الصَّلَاةَ ، وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ ، وَيَعْبُدُ رَبَّهُ حَتَّى يَأْتِيَهُ الْيَقِينُ ، لَيْسَ مِنَ النَّاسِ إِلَّا فِي خَيْرٍ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٨٩] .

(يَطِيرُ) أَي : يُسْرِعُ ، وَ(مَتْنُهُ) : ظَهْرُهُ ، وَ(الْهَيْعَةُ) : الصَّوْتُ لِلْحَرْبِ ، وَ(الْفَرْعَةُ) : نَحْوُهُ ، وَ(مَطَانُ الشَّيْءِ) : الْمَوَاضِعُ الَّتِي يُظَلُّ وَجُودُهُ فِيهَا ، وَ(الْغَنِيمَةُ) بَضْمُ الْغَيْنِ : تَصْغِيرُ الْغَنَمِ ، وَ(الشَّعْفَةُ) بَفَتْحِ الشَّيْنِ وَالْعَيْنِ : وَهِيَ أَعْلَى الْجَبَلِ .

٧٠- بَابُ فَضْلِ الْإِخْتِلَاطِ بِالنَّاسِ ، وَحُضُورِ جُمُعِهِمْ وَجَمَاعَاتِهِمْ ، وَمَشَاهِدِ الْخَيْرِ وَمَجَالِسِ الذِّكْرِ مَعَهُمْ ، وَعِيَادَةِ مَرِيضِهِمْ ، وَحُضُورِ جَنَائِزِهِمْ ، وَمُؤَاسَاةِ مُخْتَاَجِهِمْ ، وَإِرْشَادِ جَاهِلِهِمْ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ مَصَالِحِهِمْ لِمَنْ قَدَرَ عَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَقَمَعَ نَفْسِهِ عَنِ الْإِيزَاءِ ، وَصَبَرَ عَلَى الْأَذَى اعْلَمْ : أَنَّ الْإِخْتِلَاطَ بِالنَّاسِ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي ذَكَرْتُهُ هُوَ الْمُخْتَارُ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ

(١) مَوَاقِعُ الْقَطْرِ : بَطُونُ الْأَوْدِيَةِ ، وَهِيَ مَكَانُ الْمَرْعَى .

(٢) قَرَارِيطُ : أَجْزَاءُ الدِّينَارِ أَوْ الدِّرْهَمِ ، وَقِيلَ : اسْمُ مَوْضِعٍ بِمَكَّةَ .

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَائِرُ الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ ، وَكَذَلِكَ
الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ ، وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ ، وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنْ عُلَمَاءِ
الْمُسْلِمِينَ وَأَخْيَارِهِمْ ، وَهُوَ مَذْهَبُ أَكْثَرِ التَّابِعِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ ، وَبِهِ قَالَ الشَّافِعِيُّ
وَأَحْمَدُ ، وَأَكْثَرُ الْفُقَهَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ .
وَالْآيَاتُ فِي مَعْنَى مَا ذَكَرْتُهُ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ .

٧١- بَابُ التَّوَاضُّعِ وَخَفْضِ الْجَنَاحِ لِلْمُؤْمِنِينَ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ يَرْتَدَّ
مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ ، وَقَالَ
تَعَالَى : ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ
اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَلَا تَرْكَبُوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى :
﴿ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا لَا يَعْرِفُونَهُمْ بِسْمَتِهِمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ * أَهْلُولَاءِ
الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾ .

٦١٤- وَعَنْ عِيَّاضِ بْنِ حِمَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
وَسَلَّمَ : « إِنَّ اللَّهَ أَوْحَىٰ إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ ، وَلَا يَبْغِيَ أَحَدٌ
عَلَى أَحَدٍ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٦٤/٢٨٦٥] .

٦١٥- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا ، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ . . إِلَّا
رَفَعَهُ اللَّهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٨٨ وسبق برقم ٥٦٨] .

٦١٦- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّهُ مَرَّ عَلَى صَبِيَّانِ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِمَا وَقَالَ : (كَانَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْعَلُهُ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [٦٢٤٧-١٥/٢١٦٨] .

٦١٧- وَعَنْهُ قَالَ : (إِنْ كَانَتْ أَلَامَةٌ مِنْ إِمَاءِ الْمَدِينَةِ لَتَأْخُذُ بِيَدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ^(١) ، فَتَنْطَلِقُ بِهِ حَيْثُ شَاءَتْ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٦٠٧٢] .

٦١٨- وَعَنْ الْأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ : سَأَلْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : مَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ ؟ قَالَتْ : (كَانَ يَكُونُ فِي مَهْنَةِ أَهْلِهِ - يَعْنِي خِدْمَةَ أَهْلِهِ - فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ ، خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٦٧٦] .

٦١٩- وَعَنْ أَبِي رِفَاعَةَ تَمِيمِ بْنِ أَسِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَخْطُبُ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ رَجُلٌ غَرِيبٌ جَاءَ يَسْأَلُ عَنْ دِينِهِ ، لَا يَدْرِي مَا دِينُهُ ؟ فَأَقْبَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَتَرَكَ خُطْبَتَهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَيَّ ، فَأَتَيْتُ بِكُرْسِيِّ ، فَقَعَدَ عَلَيْهِ ، وَجَعَلَ يُعَلِّمُنِي مِمَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ ، ثُمَّ أَتَى خُطْبَتَهُ ، فَأَتَمَّ آخِرَهَا) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٨٧٦] .

٦٢٠- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَكَلَ طَعَامًا . . لَعِقَ أَصَابِعَهُ الثَّلَاثَ ، قَالَ : وَقَالَ : « إِذَا سَقَطَتْ لُقْمَةٌ أَحَدِكُمْ . . فَلْيُمِطْ عَنْهَا الْأَذَى ، وَلْيَأْكُلْهَا ، وَلَا يَدْعُهَا لِلشَّيْطَانِ » وَأَمَرَ أَنْ تُسَلَّتِ الْقِصْعَةُ ^(٢) ، قَالَ : « فَإِنَّكُمْ لَا تَذَرُونَهَا فِي أَيِّ طَعَامِكُمْ الْبَرَكَةُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠٣٤] .

٦٢١- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الْغَنَمَ » قَالَ أَصْحَابُهُ : وَأَنْتَ ؟ فَقَالَ : « نَعَمْ ، كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيطَ لِأَهْلِ مَكَّةَ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٢٢٦٢] وسبق برقم ٦١٢ .

٦٢٢- وَعَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَوْ دُعِيتُ إِلَى كُرَاعٍ أَوْ ذِرَاعٍ . . لَأَجَبْتُ ^(٣) ، وَلَوْ أَهْدِيَ إِلَيَّ ذِرَاعٌ أَوْ كُرَاعٌ . . لَقَبِلْتُ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٢٥٦٨] .

(١) المقصود من الأخذ باليد : الرفق والانقياد والتواضع .

(٢) تسلت القصة : تمسح ويتبع ما بقي فيها من الطعام .

(٣) كراع : ما دون الركبة من الساق وهو عارٍ من اللحم .

٦٢٣- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَتْ نَاقَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعُضْبَاءُ لَا تُسَبِّقُ ، أَوْ لَا تَكَادُ تُسَبِّقُ ، فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ عَلَى قَعُودٍ لَهُ ، فَسَبَقَهَا ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ حَتَّى عَرَفَهُ ، فَقَالَ : « حَقٌّ عَلَى اللَّهِ أَلَّا يَرْتَفَعَ شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا . . إِلَّا وَضَعَهُ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٢٨٧٢] .

٧٢- بَابُ تَحْرِيمِ الْكِبَرِ وَالْإِعْجَابِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَصْعَرَ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ .
مَعْنَى : (تَصْعَرَ خَدَّكَ) أَي : تُمِيلُهُ وَتُعْرِضُ عَنِ النَّاسِ تَكَبُّرًا عَلَيْهِمْ . وَ (الْمَرَحُ) : التَّبَخُّرُ .

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ قَدْرُونَ كَانُوا مِنْ قَوْمٍ مُوسَى فَعَنَى عَلَيْهِمْ وَأَعْيَنَهُمْ مِنَ الْكُفُورِ مَا إِنْ مَفَاتِحُهُمْ لَنَسُوا بِالْعَصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ بِهِمْ وَيَدَارِهِ الْأَرْضُ ﴾ . . . الْآيَاتِ (١) .

٦٢٤- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ » فَقَالَ رَجُلٌ : إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا ، وَنَعْلُهُ حَسَنَةً ؟ قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ » (٢) ،

(١) ﴿ إِنَّ قَدْرُونَ كَانُوا مِنْ قَوْمٍ مُوسَى فَعَنَى عَلَيْهِمْ وَأَعْيَنَهُمْ مِنَ الْكُفُورِ مَا إِنْ مَفَاتِحُهُمْ لَنَسُوا بِالْعَصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴾ وَأَبْتَعِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَتَّبِعِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي أَلَمْ يَعْلَمِ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ دُونِهِمْ الْمُجْرِمُونَ ﴾ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بَلِّغْنَا مَا آوَدَّ قُلُوبُنَا لَنَكُونُ لَكَ دُونِ حِطِّ عَظِيمٍ ﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ تَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُفْلِتُهَا إِلَّا الصَّادِقُونَ ﴾ فَخَسَفْنَا بِهِمْ وَبَدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ فَتَةٍ يَصُورُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مِنَ الْمُتَنَصِّرِينَ ﴾ .

(٢) فله سبحانه الكمال المطلق في الذات والصفات والأفعال ، ويحب التجميل من عباده في الهيئة أو في قلة إظهار الحاجة لغيره .

الْكِبَرُ : بَطَرُ الْحَقِّ ، وَغَمَطُ النَّاسِ « رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٩١] .

(بَطَرُ الْحَقِّ) : دَفَعُهُ وَرَدُّهُ عَلَى قَائِلِهِ ، وَ(غَمَطُ النَّاسِ) : اخْتِقَارُهُمْ .

٦٢٥- وَعَنْ سَلَمَةَ ابْنِ الْأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (أَنَّ رَجُلًا أَكَلَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشْمَالِهِ ، فَقَالَ : « كُلْ بِيَمِينِكَ » قَالَ : لَا أَسْتَطِيعُ !! قَالَ : « لَا أَسْتَطَعْتَ » مَا مَنَعَهُ إِلَّا الْكِبَرُ . قَالَ : فَمَا رَفَعَهَا إِلَى فِيهِ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠٢١] وسبق برقم [١٦٦] .

٦٢٦- وَعَنْ حَارِثَةَ بْنِ وَهْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ ؟ كُلُّ عَتَلٍ جَوَاطِ مُسْتَكْبِرٍ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج٤٩١٨-٢٨٥٣م] .

وَتَقَدَّمَ شَرْحُهُ فِي (بَابِ ضَعْفَةِ الْمُسْلِمِينَ) [برقم ٢٥٩] .

٦٢٧- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَحْتَجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ ، فَقَالَتِ النَّارُ : فِيَّ الْجَبَّارُونَ وَالْمُتَكَبِّرُونَ ، وَقَالَتِ الْجَنَّةُ : فِيَّ ضِعْفَاءُ النَّاسِ وَمَسَاكِينُهُمْ . فَقَضَى اللَّهُ بَيْنَهُمَا : أَنَّكَ الْجَنَّةُ رَحِمَتِي ، أَرْحَمُ بِكَ مِنْ أَشَاءَ ، وَأَنَّكَ النَّارُ عَذَابِي ، أَعَذَّبُ بِكَ مَنْ أَشَاءَ ، وَلِكَلِّيكُمَا عَلَيَّ مِلْؤُهَا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٨٤٧] وسبق برقم [٢٦١] .

٦٢٨- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا يَنْظُرُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ بَطَرًا » ^(١) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج٥٧٨٨-٢٠٨٧م] .

٦٢٩- وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ » ^(٢) ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ :

(١) أي : تكبراً وطغياناً .

(٢) قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في « شرح مسلم » (١١٦/٢) : (معنى « لا يكلمهم » أي : لا يكلمهم تكليم أهل الخيرات بإظهار الرضى ، بل بكلام أهل السخط والغضب ، وقيل : المراد الإعراض عنهم ، وقال جمهور المفسرين : لا يكلمهم كلاماً ينفعهم ويسرهم ، ومعنى « لا ينظر إليهم » أي : يعرض عنهم ، ونظيره سبحانه وتعالى لعباده رحمته ولطفه بهم ، ومعنى « لا يزكِّيهم » : لا يطهرهم من دنس ذنوبهم) .

شَيْخُ زَانَ ، وَمَلِكُ كَذَابٍ ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ ^(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٠٧] .
(الْعَائِلُ) : الْفَقِيرُ .

٦٣٠- وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَلْعِزُّ إِزَارُهُ ، وَالْكَبِيرُ يَأْثَرُهُ ، فَمَنْ يَنَازِعُنِي . . عَذَّبْتُهُ » ^(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٢٠] .

٦٣١- وَعَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي فِي حُلَّةٍ تُعْجِبُهُ نَفْسُهُ ، مُرَجِّلٌ رَأْسُهُ ، يَخْتَالُ فِي مِشْيَتِهِ ؛ إِذْ خَسَفَ اللَّهُ بِهِ ، فَهُوَ يَتَجَلَجَلُ فِي الْأَرْضِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٥٧٨٩-م٢٠٨٨] .

(مُرَجِّلٌ رَأْسُهُ) أَيُ : مُمَسِّطُهُ ، (يَتَجَلَجَلُ) بِالْجِيمَيْنِ ؛ أَيُ : يَغُوصُ وَيَنْزِلُ .
٦٣٢- وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَذْهَبُ بِنَفْسِهِ حَتَّى يُكْتَبَ فِي الْجَبَّارِينَ ، فَيُصِيبُهُ مَا أَصَابَهُمْ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٠٠٠] .
(يَذْهَبُ بِنَفْسِهِ) أَيُ : يَرْتَفِعُ وَيَتَكَبَّرُ .

٧٣- بَابُ حُسْنِ الْخُلُقِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ﴾ ^(٣) .

(١) وسبب تخصيص هؤلاء بهذا الوعيد : أن كلاً منهم التزم المعصية المذكورة مع بعدها منه ، وعدم ضرورته إليها ، وضعف دواعيها عنده وإن كان لا يعذر أحد بذنوب ، لكن لما لم يكن إلى هذه المعاصي ضرورة مزعجة ولا دواعي معتادة . . أشبه إقدامهم عليها المعاندة والاستخفاف بحق الله تعالى وقصد معصيته ، لا لحاجة غيرها .

(٢) قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في « شرح مسلم » (١٦ / ١٧٣) : (الضمير في « إزاره » و « رداؤه » يعود إلى الله تعالى للعلم به ، وفيه محذوف تقديره : قال الله تعالى : « ومن ينازعني ذلك . . أعذبه » ومعنى « ينازعني » : يتخلق بذلك ، فيصير في معنى المشارك ، وهذا وعيد شديد في الكبر) . وأما تسميته إزاراً ورداء . . فقد قال الإمام المازري رحمه الله تعالى في « المعلم » (٢ / ٣٨٤) : (هذا مجاز واتساع على عادة العرب ، وهم يقولون : فلان شعاره الزهد والورع ، ودثاره التقوى ، ولا يريدون بذلك الثوب الذي هو شعار ودثار ، وإنما يريدون أنه صفته ونعته) .

(٣) ﴿ الَّذِينَ يُبْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ .

٦٣٣- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ/٦٢٠٣-م/٢٣١٠] .

٦٣٤- وَعَنْهُ قَالَ : (مَا مَسِسْتُ دِيْبَاجًا وَلَا حَرِيرًا أَلَيْنَ مِنْ كَفِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَا شِمَمْتُ رَائِحَةً أَطْيَبَ مِنْ رَائِحَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَقَدْ خَدَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ سِنِينَ ، فَمَا قَالَ لِي قَطُّ : أُفٍّ ، وَلَا قَالَ لِشَيْءٍ فَعَلْتُهُ : لِمَ فَعَلْتُهُ ؟ وَلَا لِشَيْءٍ لَمْ أَفْعَلْهُ : أَلَا فَعَلْتَ كَذَا ؟) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ/٣٥٦١ و ٣٠٣٨-م/٢٣٣٠ و ٨٢/٢٣٠٩] .

٦٣٥- وَعَنِ الصَّعْبِ بْنِ جَثَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَهْدَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِمَارًا وَخَشِيًّا ، فَرَدَّهُ عَلَيَّ ، فَلَمَّا رَأَى مَا فِي وَجْهِِي . . قَالَ : « إِنَّا لَمْ نَرُدَّهُ عَلَيْكَ إِلَّا أَنَا حُرْمٌ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ/١٨٢٥-م/١١٩٣] .

٦٣٦- وَعَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ فَقَالَ : « الْبِرُّ : حُسْنُ الْخُلُقِ ، وَالْإِثْمُ : مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٥/٢٥٥٣ وسبق برقم ٦٢٠٢] .

٦٣٧- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا^(١) ، وَكَانَ يَقُولُ : « إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ/٣٥٥٩-م/٢٣٢١] .

٦٣٨- وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ ، وَإِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ الْفَاحِشَ الْبَذِيَّ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٢/٢٠٠٢] .
(الْبَذِيَّ) : هُوَ الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِالْفُحْشِ وَرَدِيءِ الْكَلَامِ .

(١) أي : ليس ذا فحش في كلامه وأفعاله ، والفحش : ما يشتد قبحه من الأقوال والأفعال ، (ولا متفحشاً) أي : متكلف ذلك ومتعمده .

٦٣٩- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ ، قَالَ : « تَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى وَحُسْنُ الْخُلُقِ » وَسُئِلَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ ، فَقَالَ : « الْفَمُ وَالْفَرْجُ »^(١) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ صَحِيحٌ [٢٠٠٤] .

٦٤٠- وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا . . أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا ، وَخَيْرُكُمْ خِيَارُكُمْ لِنِسَائِهِمْ »^(٢) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [١١٦٢ وسبق برقم ٢٨٥] .

٦٤١- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُدرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤٧٩٨] .

٦٤٢- وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَنَا رَعِيمٌ بَيِّتٌ فِي رِبْضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا »^(٣) ، وَبَيِّتٌ فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكُذْبَ وَإِنْ كَانَ مَارِحًا ، وَبَيِّتٌ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَنَ خُلُقُهُ » حَدِيثٌ صَحِيحٌ ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [٤٨٠٠] .
(الزَّعِيمُ) : الضَّامِنُ .

٦٤٣- وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ . . أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا ، وَإِنْ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي يَوْمَ الْقِيَامَةِ . . الثَّرَثَارُونَ وَالْمُتَشَدِّقُونَ وَالْمُتَفِهْقُونَ » قَالُوا :

(١) وذلك لأن الفم يصدر منه : الكفر ، والغيبة ، والنميمة ، ورمي الغير في المهالك ، وإبطال الحق ، وإبداء الباطل ، وغير ذلك مما أشار إليه الشارع بقوله : « وهل يكب الناس في النار على وجوههم - أوقال : على مناخرهم - إلا حصائد ألسنتهم » ويقول : « وإن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يلقي لها بالاً تهوي به في النار سبعين خريفًا » ، والفرج : يصدر منه الزنا واللواط .
(٢) وذلك بالبشاشة ، وطلاقة الوجه ، وكف الأذى ، وبذل الندى ، والصبر على إبدائها .
(٣) ربض الجنة : ما حولها خارجاً عنها ، تشبيهاً بالأبنية التي تكون حول المدن وتحت القلاع . والمراء : المجادلة .

يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ قَدْ عَلِمْنَا « التَّرْثَارُونَ وَالْمُتَشَدُّقُونَ » فَمَا الْمُتَفَيِّهُونَ ؟ قَالَ :
« الْمُتَكَبِّرُونَ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٠١٨] .

(التَّرْثَارُ) : هُوَ كَثِيرُ الْكَلَامِ تَكَلُّفًا ، وَ(الْمُتَشَدِّقُ) : الْمُتَطَاوِلُ عَلَى النَّاسِ
بِكَلَامِهِ ، وَيَتَكَلَّمُ بِمِلٍّ فِيهِ تَفَاضُحًا وَتَعْظِيمًا لِكَلَامِهِ ، وَ(الْمُتَفَيِّهُ) : أَصْلُهُ مِنَ الْفَهْقِ
وَهُوَ الْأَمْتِلَاءُ ، وَهُوَ الَّذِي يَمْلَأُ فَمَهُ بِالْكَلَامِ ، وَيَتَوَسَّعُ فِيهِ ، وَيُغْرِبُ بِهِ تَكَبُّرًا
وَأَرْتِفَاعًا^(١) ، وَإِظْهَارًا لِلْفَضِيلَةِ عَلَى غَيْرِهِ .

وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ [٢٠٠٥] عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي تَفْسِيرِ حُسْنِ الْخُلُقِ
قَالَ : هُوَ طَلَاقَةُ الْوَجْهِ ، وَبَذْلُ الْمَعْرُوفِ ، وَكَفُّ الْأَذَى .

٧٤- بَابُ الْحِلْمِ وَالْأَنَانَةِ وَالرَّفْقِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى :
﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا
السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا
الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ
عَظَمِ الْأُمُورِ ﴾ .

٦٤٤- وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ لِأَشَجِّ عَبْدِ الْقَيْسِ : « إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ : الْحِلْمُ ، وَالْأَنَانَةُ » رَوَاهُ
مُسْلِمٌ [٢٥/١٧] .

٦٤٥- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٦٩٢٧-٢١٦٥٠] .

٦٤٦- وَعَنْهَا : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ ،

(١) قوله : (يتوسع فيه) أي : بالاثنيان بالزائد على الحاجة على سبيل الإطناب والإسهاب . وقوله : (ويغرب به) أي : يأتي بالألفاظ القليلة الاستعمال ، الغير المألوفة في الكلام .

وَيُعْطِي عَلَى الرَّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ « رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٩٣] .

٦٤٧- وَعَنْهَا : عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ الرَّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ . . . إِلَّا زَانَهُ ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ . . . إِلَّا شَانُهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٩٤] .

٦٤٨- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَالَ أَعْرَابِيٌّ فِي الْمَسْجِدِ ، فَقَامَ النَّاسُ إِلَيْهِ لِيَقْعُوا فِيهِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « دَعُوهُ ، وَأَرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ سَجَلًا مِنْ مَاءٍ - أَوْ ذُنُوبًا مِنْ مَاءٍ - فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُسِيرِينَ ، وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعْسِرِينَ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٦١٢٨] .

(السَّجَلُ) بِفَتْحِ السِّينِ الْمُهِمْلَةِ وَإِسْكَانِ الْجِيمِ ، وَهِيَ : الدَّلُؤُ الْمُمْتَلِئَةُ مَاءً ، وَكَذَلِكَ (الدُّنُوبُ) .

٦٤٩- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « يَسْرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا ، وَبَسِّرُوا وَلَا تُنْفِرُوا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٦٩-م-١٧٣٤] .

٦٥٠- وَعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ يُحْرِمِ الرَّفْقَ . . . يُحْرِمِ الْخَيْرَ كُلَّهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٩٢] .

٦٥١- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَوْصِنِي ، قَالَ : « لَا تَغْضَبْ » فَرَدَّدَ مَرَارًا ؛ قَالَ « لَا تَغْضَبْ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٦١١٦] وَسَبَقَ بِرَقْم [٥٣] .

٦٥٢- وَعَنْ أَبِي يَعْلَى شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ . . . فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ . . . فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَةَ ، وَلِيُحَدِّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ ، وَلِيُرِيحَ ذَبِيحَتَهُ » ^(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٩٥٥] .

(١) ويكون ذلك بإحداد السكين وتعجيل إحرارها وغير ذلك ، ويستحب ألا يحد السكين بحضرة الذبيحة ، وألا يذبح واحدة بحضرة أخرى ، ولا يجرها إلى مذبحتها .

٦٥٣- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : (مَا خَيْرَ رَسُولٍ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ قَطُّ . . إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا ، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا . . كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ ، وَمَا أَنْتَقِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنَفْسِهِ فِي شَيْءٍ قَطُّ ، إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ ، فَيَنْتَقِمَ اللَّهُ تَعَالَى) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [٣٥٦٠-٢٣٢٧م] .

٦٥٤- وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِمَنْ يُحَرِّمُ عَلَى النَّارِ - أَوْ بِمَنْ تُحَرِّمُ عَلَيْهِ النَّارُ ؟ - تُحَرِّمُ عَلَى كُلِّ قَرِيبٍ هَيْنَ لَيْنٍ سَهْلٍ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٤٨٨] .

٧٥- بَابُ الْعَفْوِ وَالْإِعْرَاضِ عَنِ الْجَاهِلِينَ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَاصْفَحْ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَمَنْ صَبَرَ وَعَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ .
وَالْآيَاتُ فِي الْبَابِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ .

٦٥٥- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمٍ أَحَدٍ ؟ قَالَ : « لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكَ ، وَكَانَ أَشَدُّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ ؛ إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كَلَالٍ ، فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ ، فَأَنْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي ، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي ؛ فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظْلَنَتْنِي ، فَنَظَرْتُ ؛ فَإِذَا فِيهَا جَبْرِيلُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَنَادَانِي فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ ، فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ ، فَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ ؛ إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ ، وَأَنَا مَلَكُ الْجِبَالِ ، وَقَدْ بَعَثَنِي رَبِّي

إِلَيْكَ لِتَأْمُرَنِي بِأَمْرِكَ ، فَمَا شِئْتُ ؟ إِنْ شِئْتُ . . أَطَبَقْتُ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبِينَ » فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ ؛ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٢٣١-م ١٧٩٥] .

(الْأَخْشَبَانِ) : الْجَبَلَانِ الْمُحِيطَانِ بِمَكَّةَ ، وَالْأَخْشَبُ : هُوَ الْجَبَلُ الْغَلِيظُ .

٦٥٦- وَعَنْهَا قَالَتْ : (مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا قَطُّ بِيَدِهِ ، وَلَا أَمْرًا وَلَا خَادِمًا ، إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَمَا نِيلَ مِنْهُ شَيْءٌ قَطُّ فَيَنْتَقِمَ مِنْ صَاحِبِهِ ، إِلَّا أَنْ يُتْهَكَ شَيْءٌ مِنْ مَحَارِمِ اللَّهِ تَعَالَى ، فَيَنْتَقِمَ اللَّهُ تَعَالَى) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٣٢٨] .

٦٥٧- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ ^(١) ، فَأَذْرَكَ أَعْرَابِيٌّ ، فَجَبَذَهُ بِرِدَائِهِ جَبَذَةً شَدِيدَةً ، فَنَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ^(٢) وَقَدْ أَثَرَتْ بِهَا حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ مِنْ شِدَّةِ جَبَذَتِهِ ، ثُمَّ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ ؛ مُرْ لِي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ . فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ ، فَضَحِكَ ، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٠٨٨-م ١٠٥٧] .

٦٥٨- وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ؛ ضَرَبَهُ قَوْمُهُ فَأَدَمَوْهُ ، وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولُ : « اَللَّهُمَّ ؛ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٩٢٩-م ١٧٩٢ وسبق برقم ٤١] .

٦٥٩- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالْصُّرْعَةِ ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦١١٤-م ٢٦٠٩ وسبق برقم ٥٠] .

(١) نجراني : نسبة إلى نجران بلدة معروفة بين الحجاز واليمن .

(٢) صفحة العاتق : جانبه ، والعاتق : ما بين العنق والكتف .

٧٦- بَابُ أَحْتِمَالِ الْأَذَى

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَمَنْ صَبَرَ وَعَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ .

وَفِي الْبَابِ : الْأَحَادِيثُ السَّابِقَةُ فِي الْبَابِ قَبْلَهُ .

٦٦٠- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصْلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي ، وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ ، وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ !! فَقَالَ : « لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ . . فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمْ أَمْلًا ، وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٥٨] .

وَقَدْ سَبَقَ شَرْحُهُ فِي (بَابِ صَلَاةِ الْأَرْحَامِ) [برقم ٣٢٥] .

٧٧- بَابُ الْغَضَبِ إِذَا اُنْتَهَكَتْ حُرْمَاتُ الشَّرْعِ ،

وَالْإِنْتِصَارَ لِلدِّينِ لِلَّهِ تَعَالَى

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنْ نَصَرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ ﴾ .

وَفِي الْبَابِ حَدِيثُ عَائِشَةَ السَّابِقُ فِي (بَابِ الْعَفْوِ) [برقم ٦٥٥] .

٦٦١- وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ عُقْبَةَ بْنِ عَمْرِو الْبَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : إِنِّي لَا تَأَخَّرُ عَنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ مِنْ أَجْلِ فُلَانٍ مِمَّا يُطِيلُ بِنَا !! فَمَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَضِبَ فِي مَوْعِظَةٍ قَطُّ أَشَدَّ مِمَّا غَضِبَ يَوْمَئِذٍ ؛ فَقَالَ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ ؛ إِنَّ مِنْكُمْ مُنْفَرِّينَ ، فَأَيُّكُمْ أَمَّ النَّاسَ . . فليُوجِزْ ؛ فَإِنَّ مِنْ وَرَائِهِ الْكَبِيرَ وَالصَّغِيرَ وَذَا الْحَاجَةِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٧٠٢-٤٦٦٦] .

٦٦٢- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ سَفَرٍ وَقَدْ سَتَرْتُ سَهْوَةً لِي بِقِرَامٍ فِيهِ تَمَائِيلُ ، فَلَمَّا رَأَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . .

هَتَكَهْ وَتَلَوْنَ وَجْهَهُ وَقَالَ : « يَا عَائِشَةُ ؛ أَشَدُّ النَّاسِ عَذَاباً عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . . الَّذِينَ يُضَاهُونَ بِخَلْقِ اللَّهِ » (١) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٩٥٤-٢١٠٧م/٩٢] .

(السَّهْوَةُ) : كَالصَّفَةِ تَكُونُ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ (٢) ، وَ (الْقِرَامُ) بِكَسْرِ الْقَافِ : سِتْرٌ رَقِيقٌ ، وَ (هَتَكَهْ) : أَفْسَدَ الصُّورَةَ الَّتِي فِيهِ .

٦٦٣- وَعَنْهَا : أَنَّ قُرَيْشاً أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الَّتِي سَرَقَتْ ، فَقَالُوا : مَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ فَقَالُوا : وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ حِبُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَتَشْفَعُ فِي حَدِّ مَنْ حُدِّدَ اللَّهُ ؟ ! » ثُمَّ قَامَ فَأَخْتَطَبَ ، ثُمَّ قَالَ : « إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ : أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ . . تَرَكُوهُ ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ . . أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ !! وَآيُمُ اللَّهِ ؛ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ . . لَقَطَعْتُ يَدَهَا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٤٧٥-١٦٨٨م] .

٦٦٤- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى نُحَامَةً فِي الْقِبْلَةِ ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ حَتَّى رُئِيَ فِي وَجْهِهِ ، فَقَامَ فَحَكَّهُ بِيَدِهِ فَقَالَ : « إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا قَامَ فِي صَلَاتِهِ . . فَإِنَّهُ يُنَاجِي رَبَّهُ ، أَوْ إِنَّ رَبَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ (٣) ، فَلَا يَبْزُقَنَّ أَحَدَكُمْ قَبْلَ الْقِبْلَةِ ، وَلَكِنْ عَنْ يَسَارِهِ ، أَوْ تَحْتَ قَدَمِهِ » ثُمَّ أَخَذَ طَرَفَ رِدَائِهِ فَبَصَقَ فِيهِ ، ثُمَّ رَدَّ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَقَالَ : « أَوْ يَفْعَلْ هَكَذَا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٤٠٥٠م-٥٥١] .

وَالْأَمْرُ بِالْبُصَاقِ عَنْ يَسَارِهِ أَوْ تَحْتَ قَدَمِهِ هُوَ فِيمَا إِذَا كَانَ فِي غَيْرِ الْمَسْجِدِ ، فَأَمَّا فِي الْمَسْجِدِ . . فَلَا يَبْصُقُ إِلَّا فِي ثَوْبِهِ .

(١) أي : يشبهون ما يصنعونه بما يصنع الله .

(٢) وهي الكُوَّةُ .

(٣) قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في « فتح الباري » (١ / ٥٠٨) : (قال الخطابي : معناه أن توجهه مُفَضَّلٌ بالقصد منه إلى ربه ، فصار في التقدير : فإن مقصوده بينه وبين قبلته ، وقيل : هو على حذف مضاف ؛ أي : عظمة الله ، أو ثواب الله ، وقال ابن عبد البر : هو كلام خرج على التعظيم لشأن القبلة) .

٧٨- بَابُ أَمْرِ وُلاَةِ الْأُمُورِ بِالرَّفْقِ بِرِعَايَاهُمْ ، وَنَصِيحَتِهِمْ ،
وَالشَّفَقَةِ عَلَيْهِمْ ، وَالنَّهْيِ عَنْ غَشِّهِمْ وَالتَّشْدِيدِ عَلَيْهِمْ ،
وَإِهْمَالِ مَصَالِحِهِمْ وَالْغَفْلَةِ عَنْهُمْ وَعَنْ حَوَائِجِهِمْ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ
يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ
لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ .

٦٦٥- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَقُولُ : « كُلُّكُمْ رَاعٍ ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ؛ الْأِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ،
وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ
رَعِيَّتِهَا ، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ
رَعِيَّتِهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٨٩٣- ١٨٢٩م وسبق برقم ٢٦٠] .

٦٦٦- وَعَنْ أَبِي عَلِيٍّ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللَّهُ رَعِيَّةً ، يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ
لِرَعِيَّتِهِ . . . إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٧١٥١- ١٤٢م] .

وَفِي رِوَايَةٍ : « فَلَمْ يَحْطُهَا بِنَصِيحَةٍ . . . لَمْ يَجِدْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ » [خ ٧١٥٠] .

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : « مَا مِنْ أَمِيرٍ يَلِي أُمُورَ الْمُسْلِمِينَ ، ثُمَّ لَا يَجْهَدُ لَهُمْ ، وَيَنْصَحُ
لَهُمْ . . . إِلَّا لَمْ يَدْخُلْ مَعَهُمُ الْجَنَّةَ » [٢٢٩ / ١٤٢] .

٦٦٧- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَقُولُ فِي بَيْتِي هَذَا : « اللَّهُمَّ ؛ مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ . . . فَاشْقُقْ عَلَيْهِ ،
وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ . . . فَارْفُقْ بِهِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٢٨] .

٦٦٨- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

« كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ ، كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ . خَلَفَهُ نَبِيٌّ ، وَإِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي ، وَسَيَكُونُ بَعْدِي خُلَفَاءُ فَيَكْثُرُونَ » قَالُوا : فَمَا تَأْمُرُنَا ؟ قَالَ : « أَوْفُوا بِنِعَّةِ الْأَوَّلِ ، ثُمَّ أَعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ ، وَاسْأَلُوا اللَّهَ الَّذِي لَكُمْ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَائِلُهُمْ عَمَّا أَسْتَرْعَاهُمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٤٥٥-م ١٨٤٢] .

٦٦٩- وَعَنْ عَائِذِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ ، فَقَالَ : (أَيُّ بُنْيٍ ؛ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّ شَرَّ الرِّعَاءِ الْخُطَمَةُ » فَإِيَّاكَ أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ) ^(١) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [م ١٨٣٠] ^(٢) .

٦٧٠- وَعَنْ أَبِي مَرْيَمَ الْأَزْدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّهُ قَالَ لِمُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ وَلَاهُ اللَّهُ شَيْئاً مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ ، فَاحْتَجَبَ دُونَ حَاجَتِهِمْ وَخَلَّتِهِمْ وَفَقَرِهِمْ . . . احْتَجَبَ اللَّهُ دُونَ حَاجَتِهِ وَخَلَّتِهِ وَفَقَرِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » فَجَعَلَ مُعَاوِيَةُ رَجُلًا عَلَى حَوَائِجِ النَّاسِ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ [د ٢٩٤٨-ت ١٣٣٢] .

٧٩- بَابُ الْوَالِي الْعَادِلِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾ الْآيَةُ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ .

٦٧١- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ : إِمَامٌ عَادِلٌ ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ ؛ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا »

(١) الخطمة : هو العنيف برعاية الإبل في السَّوق والإيراد والإصدار ، ويلقي بعضها على بعض ، ويعسفها ؛ ضربها مثلاً لوالي السوء .

(٢) والحديث لم يخرج به البخاري ، قال العلامة ابن علان رحمه الله تعالى في « دليل الفالحين » (١٢١/٣) : (وهذا إن لم يكن من تحريف الكتاب . . فهو سبق قلم من المؤلف) وقد سبق معزواً لمسلم فقط برقم (١٩٩) .

عَلَيْهِ ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ أَمْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ ، فَقَالَ : إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا ؛ حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا ففَاضَتْ عَيْنَاهُ « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٦٠- م ١٠٣١ وسبق برقم ٣٨٤] .

٦٧٢- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ ؛ الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُّوا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٢٧] .

٦٧٣- وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « خِيَارُ أُمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ ، وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ ، وَشِرَارُ أُمَّتِكُمُ : الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ ، وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ » قَالَ : قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَفَلَا نُنَابِذُهُمْ ؟ قَالَ : لَا ، مَا أَقَامُوا فِيكُمْ الصَّلَاةَ ، لَا ، مَا أَقَامُوا فِيكُمْ الصَّلَاةَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٦٦/١٨٥٥] .

(تُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ) : تَدْعُونَ لَهُمْ .

٦٧٤- وَعَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « أَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ : ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُوَفَّقٌ ، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٨٦٥] .

٨٠- بَابُ وُجُوبِ طَاعَةِ وَلَاةِ الْأُمُورِ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ ،

وَتَحْرِيمِ طَاعَتِهِمْ فِي الْمَعْصِيَةِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ .

٦٧٥- وَعَنْ أَبِي عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ ، إِلَّا أَنْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ ، فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ . . فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٧١٤٤- م ١٨٣٩] .

٦٧٦- وَعَنْهُ قَالَ : كُنَّا إِذَا بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ . . يَقُولُ لَنَا : « فِيمَا أَسْتَطَعْتُمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [٧٢٠٢-٧٢٠٣ م ١٨٦٧] .

٦٧٧- وَعَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ . . لَقِيَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا حُجَّةَ لَهُ ^(١) ، وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ ^(٢) . . مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً » ^(٣) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٥١] .

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ : « وَمَنْ مَاتَ وَهُوَ مُفَارِقٌ لِلْجَمَاعَةِ . . فَإِنَّهُ يَمُوتُ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً » .
(الْمِيتَةُ) بِكَسْرِ الْمِيمِ .

٦٧٨- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَإِنْ أَسْتَعْمِلَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ كَانَ رَأْسُهُ زَبِيئَةً » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٧١٤٢] .

٦٧٩- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « عَلَيْكَ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِي عُسْرِكَ وَيُسْرِكَ ، وَمَنْشَطِكَ وَمَكْرَهِكَ ، وَآثَرَةٍ عَلَيْكَ » ^(٤) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٣٦] .

٦٨٠- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ ، فَتَزَلْنَا مَنْزِلًا ، فَمِنَّا مَنْ يُصْلِحُ خِبَاءَهُ ، وَمِنَّا مَنْ يَنْتَضِلُ ، وَمِنَّا مَنْ هُوَ فِي جَشَرِهِ ؛ إِذْ نَادَى مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ » ^(٥) . فَاجْتَمَعْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرٍ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ ، وَيُنْذِرَهُمْ شَرًّا مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ ، وَإِنْ أُمْتُكُمْ هَذِهِ

(١) المراد من خلع اليد : نكث العهد والبيعة ؛ لأن المعاهد يضع يده في يد من عاهد غالباً .

(٢) أي : للإمام بالسمع والطاعة .

(٣) أي : مات على الضلالة كما يموت أهل الجاهلية عليها ؛ من جهة أنهم كانوا لا يدخلون تحت طاعة أمير ، ويرون ذلك عبثاً ، بل كان ضعيفهم نهياً لقريهم .

(٤) الأثرة : هي الاستئثار والاختصاص بأمور الدنيا للحاكم دون المحكوم ، والمعنى : الزموا السمع والطاعة فيما يشق وتكره النفوس مما ليس بمعصية ، فإن كان لمعصية . . فلا سمع ولا طاعة .

(٥) ويجوز رفعهما على أنهما مبتدأ وخبر .

جَعَلَ عَافِيَتَهَا فِي أَوَّلِهَا ، وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلَاءٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا ، وَتَجِيءُ فِتْنَةٌ يُرَقِّقُ بَعْضُهَا بَعْضًا ، وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ : هَذِهِ مُهْلِكَتِي ، ثُمَّ تَنْكَشِفُ ، وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ : هَذِهِ هَذِهِ ، فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزْخَرْ عَنِ النَّارِ وَيَدْخَلَ الْجَنَّةَ . . فَلَتَاتِهِ مَنِئْهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَلَيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُوتَى إِلَيْهِ^(١) ، وَمَنْ بَايَعَ إِمَامًا فَأَعْطَاهُ صَفْقَةً يَدِهِ وَثَمَرَةَ قَلْبِهِ . . فَلْيُطْعَمْهُ إِنْ أَسْتَطَاعَ^(٢) ، فَإِنْ جَاءَ آخَرُ يُنَازِعُهُ . . فَأَضْرِبُوا عُقَّ الْآخِرِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٤٤] .

قَوْلُهُ : (يَنْتَضِلُّ) أَيُّ : يُسَابِقُ بِالرَّمْيِ بِالنَّبْلِ وَالنَّشَابِ ، (وَالْجَشَرُ) بِفَتْحِ الْجِيمِ وَالشَّيْنِ الْمُعْجَمَةِ وَالرَّاءِ ، وَهِيَ : الدَّوَابُّ الَّتِي تَرَعَى وَتَبِيْتُ مَكَانَهَا .

وَقَوْلُهُ : (يُرَقِّقُ بَعْضُهَا بَعْضًا) أَيُّ : يُصَيِّرُ بَعْضُهَا بَعْضًا رَقِيقًا ؛ أَيُّ : خَفِيفًا لِعَظَمِ مَا بَعْدَهُ ، فَالْثَّانِي يُرَقِّقُ الْأَوَّلَ ، وَقِيلَ : مَعْنَاهُ : يُشَوِّقُ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ بِتَحْسِينِهَا وَتَسْوِيلِهَا ، وَقِيلَ : يُشَبِّهُ بَعْضُهَا بَعْضًا .

٦٨١- وَعَنْ أَبِي هُنَيْدَةَ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلَ سَلَمَةُ بْنُ يَزِيدَ الْجُعْفِيُّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ؛ أَرَأَيْتَ إِنْ قَامَتْ عَلَيْنَا أُمَرَاءُ يَسْأَلُونَا حَقَّهُمْ ، وَيَمْنَعُونَا حَقَّنَا ، فَمَا تَأْمُرُنَا ؟ فَأَعْرَضَ عَنْهُ ، ثُمَّ سَأَلَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَسْمَعُوا وَأَطِيعُوا ؛ فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ مَا حُمِّلُوا ، وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٤٦] .

٦٨٢- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّهَا سَتَكُونُ بَعْدِي أَثَرَةٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا » قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ كَيْفَ تَأْمُرُ مَنْ أَدْرَكَ مِنَّا ذَلِكَ ؟ قَالَ : « تُؤَدُّونَ الْحَقَّ الَّذِي عَلَيْكُمْ ، وَتَسْأَلُونَ اللَّهَ الَّذِي لَكُمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٦٠٣-م ١٨٤٣] .

(١) أي : فليعامل الناس كما يحب أن يعاملوه .

(٢) صفقة اليد : هي ضرب اليد على اليد إن تمَّ البيع إعلاناً بذلك ، ومن ثمَّ قيل : بارك الله في صفقة يمينك .

٦٨٣- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« مَنْ أَطَاعَنِي .. فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ، وَمَنْ عَصَانِي .. فَقَدْ عَصَى اللَّهَ ، وَمَنْ يُطِيعِ الْأَمِيرَ ..
فَقَدْ أَطَاعَنِي ، وَمَنْ يَعُصِ الْأَمِيرَ .. فَقَدْ عَصَانِي » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٩٥٧-م ١٨٣٥] .

٦٨٤- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« مَنْ كَرِهَ مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا .. فَلْيَصْبِرْ ؛ فَإِنَّهُ مَنْ خَرَجَ مِنَ السُّلْطَانِ شِبْرًا .. مَاتَ مِيتَةً
جَاهِلِيَّةً » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٧٠٥٣-م ١٨٤٩/٥٦] .

٦٨٥- وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَقُولُ : « مَنْ أَهَانَ السُّلْطَانَ .. أَهَانَهُ اللَّهُ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٢٢٤] .

وَفِي الْبَابِ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ فِي الصَّحِيحِ ، وَقَدْ سَبَقَ بَعْضُهَا فِي أَبْوَابٍ .

٨١- بَابُ النَّهْيِ عَنْ سُؤَالِ الْأِمَارَةِ ، وَاخْتِيَارِ تَرْكِ الْوَلَايَاتِ إِذَا لَمْ يَتَعَيَّنْ عَلَيْهِ أَوْ تَدْعُ حَاجَةٌ إِلَيْهِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ
لِلْمُتَّقِينَ ﴾ .

٦٨٦- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ سَمُرَةَ ؛ لَا تَسْأَلِ الْأِمَارَةَ ؛ فَإِنَّكَ إِنْ
أُعْطِيَتْهَا عَنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ .. أُعِنْتَ عَلَيْهَا ، وَإِنْ أُعْطِيَتْهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ .. وَكَلْتَ إِلَيْهَا ، وَإِذَا
حَلَفْتَ عَلَى يَمِينٍ ، فَرَأَيْتَ غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا .. فَأَتِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ ، وَكَفِّرْ عَنْ يَمِينِكَ »
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٧٢٢-م ١٦٥٢] .

٦٨٧- وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« يَا أَبَا ذَرٍّ ؛ إِنِّي أَرَاكَ ضَعِيفًا ، وَإِنِّي أُحِبُّ لَكَ مَا أُحِبُّ لِنَفْسِي ؛ لَا تَأْمُرَنَّ عَلَى اثْنَيْنِ ،
وَلَا تَوَلَّيْنِ مَالَ يَتِيمٍ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٢٦] .

٦٨٨- وَعَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي ؟ فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى مَنْكِبِي ثُمَّ قَالَ : « يَا أَبَا ذَرٍّ ؛ إِنَّكَ ضَعِيفٌ ^(١) ، وَإِنَّهَا أَمَانَةٌ ، وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ ، إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا ، وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٢٥] .

٦٨٩- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّكُمْ سَتَخْرِصُونَ عَلَى الْإِمَارَةِ ، وَسَتَكُونُ نَدَامَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [١٧٤٨] .

٨٢- بَابُ حَثِّ السُّلْطَانِ وَالْقَاضِي وَغَيْرِهِمَا مِنْ وُلاَةِ الْأُمُورِ عَلَى اتِّخَاذِ وَزِيرٍ صَالِحٍ ، وَتَحْذِيرِهِمْ مِنْ قُرْنَاءِ الشُّوءِ وَالْقَبُولِ مِنْهُمْ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ الْآخِلَاءَ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴾ .

٦٩٠- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ وَلَا اسْتَخْلَفَ مِنْ خَلِيفَةٍ . . إِلَّا كَانَتْ لَهُ بَطَانَتَانِ : بَطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَاهُ عَنِ الْبَطَانَةِ تَأْمُرُهُ بِالشَّرِّ وَتَحْضُهُ عَلَيْهِ ، وَالْمَعْصُومُ : مَنْ عَصَمَ اللَّهُ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٦٦١١] .

٦٩١- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِالْأَمِيرِ خَيْرًا . . جَعَلَ لَهُ وَزِيرَ صِدْقٍ ، إِنْ نَسِيَ . . ذَكَرَهُ ، وَإِنْ ذَكَرَ أَعَانَهُ ، وَإِذَا أَرَادَ بِهِ غَيْرَ ذَلِكَ . . جَعَلَ لَهُ وَزِيرَ سُوءٍ ، إِنْ نَسِيَ . . لَمْ يُذَكِّرْهُ ، وَإِنْ ذَكَرَ . . لَمْ يُعِنِّهِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ [٢٩٣٢] .

(١) قال الإمام القرطبي رحمه الله تعالى في « المفهم » (٢١ / ٤) : (ووجه ضعف أبي ذر عن ذلك : أن الغالب عليه كان الزهد ، واحتقار الدنيا وترك الاحتفال بها ، ومن كان هذا حاله . . لم يعتن بمصالح الدنيا ولا بأموالها اللذين بمراعاتهما تنظم مصالح الدين ويتم أمره ، وكان أبو ذر أفرط في الزهد في الدنيا حتى انتهى به الحال إلى أن يفتي بتحريم الجمع للمال وإن أخرجت زكاته) .

٨٣- بَابُ النَّهْيِ عَنْ تَوَلِّيَةِ الْإِمَارَةِ وَالْقَضَاءِ وَغَيْرِهِمَا مِنَ الْوَلَايَاتِ
لِمَنْ سَأَلَهَا أَوْ حَرَصَ عَلَيْهَا فَعَرَّضَ بِهَا

٦٩٢- عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا وَرَجُلَانِ مِنْ بَنِي عَمِّي ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَمَرْنَا عَلَى بَعْضِ مَا وَلَّاكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَقَالَ الْآخَرُ مِثْلَ ذَلِكَ ، فَقَالَ : « إِنَّا وَاللَّهِ لَا نُؤَلِّي هَذَا الْعَمَلَ أَحَدًا سَأَلَهُ ، أَوْ أَحَدًا حَرَصَ عَلَيْهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٧١٤٩- م ١٧٣٣ في الإمامة ، باب النهي عن طلب الإمامة] .

* * *

١- كِتَابُ الْأَدَبِ

١- بَابُ الْحَيَاءِ وَفَضْلِهِ ، وَالْحَثُّ عَلَى التَّخَلُّقِ بِهِ

٦٩٣- عَنْ أَبِي عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَهُوَ يَعِظُ أَخَاهُ فِي الْحَيَاءِ ^(١) ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « دَعُهُ ؛ فَإِنَّ الْحَيَاءَ مِنَ الْإِيمَانِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٤-٣٦ م] .

٦٩٤- وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْحَيَاءُ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦١١٧-٣٧ م] .

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : « الْحَيَاءُ خَيْرٌ كُلُّهُ » أَوْ قَالَ : « الْحَيَاءُ كُلُّهُ خَيْرٌ » [٦١ / ٣٧] .

٦٩٥- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ - أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ - شُعْبَةً ، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَذْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٩-٣٥ م وسبق برقم ١٣١] .

(الْبِضْعُ) بِكَسْرِ الْبَاءِ ، وَيَجُوزُ بِفَتْحِهَا ، وَهُوَ : مِنَ الثَّلَاثَةِ إِلَى الْعَشْرَةِ ، (وَالشُّعْبَةُ) : الْقِطْعَةُ وَالْخَصْلَةُ ، (وَالْإِمَاطَةُ) : الْإِزَالَةُ ، (وَالْأَذَى) : مَا يُؤْذِي ، كَحَجَرٍ وَشَوْكٍ وَطِينٍ وَرَمَادٍ وَقَذَرٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ .

٦٩٦- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعُذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا ، فَإِذَا رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ . . عَرَفْنَاهُ فِي وَجْهِهِ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦١٠٢-٢٣٢٠ م] .

(١) أي : يعاتبه .

قَالَ الْعُلَمَاءُ : حَقِيقَةُ الْحَيَاءِ : خُلِقَ يَنْعَثُ عَلَى تَرْكِ الْقَبِيحِ ، وَيَمْنَعُ مِنَ التَّقْصِيرِ فِي حَقِّ ذِي الْحَقِّ^(١) .

وَرَوَيْنَا عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ الْجُنَيْدِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : الْحَيَاءُ رُؤْيَةُ الْآلَاءِ - أَيِ : النِّعَمِ - وَرُؤْيَةُ التَّقْصِيرِ ، فَيَتَوَلَّدُ بَيْنَهُمَا حَالَةٌ تُسَمَّى حَيَاءً^(٢) .

٢- بَابُ حِفْظِ السِّرِّ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴾ .

٦٩٧- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ مِنْ أَشْرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ . . الرَّجُلَ يُفْضِي إِلَى الْمَرْأَةِ وَتُفْضِي إِلَيْهِ ، ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا »^(٣) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٤٣٧] .

٦٩٨- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ تَأَيَّمَتْ بِنْتُهُ حَفْصَةُ قَالَ : (لَقِيتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ ، فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ حَفْصَةَ فَقُلْتُ : إِنْ شِئْتَ . . أَنْكَحْتُكَ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ ، فَقَالَ : سَأَنْظُرُ فِي أَمْرِي . فَلَبِثْتُ لَيْالِي ، ثُمَّ لَقِيتُني ، فَقَالَ : قَدْ بَدَأَ لِي إِلَّا أَتَزَوَّجَ يَوْمِي هَذَا . فَلَقِيتُ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقُلْتُ : إِنْ شِئْتَ أَنْكَحْتُكَ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ ، فَصَمَتَ أَبُو بَكْرٍ ، فَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ شَيْئًا ، فَكُنْتُ عَلَيْهِ أَوْجَدًا^(٤) مِنْنِي عَلَى عُثْمَانَ ، فَلَبِثْتُ لَيْالِي ، ثُمَّ خَطَبَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَنْكَحَهَا إِيَّاهُ ، فَلَقِيتُني أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ : لَعَلَّكَ وَجَدْتَ عَلَيَّ حِينَ عَرَضْتَ عَلَيَّ حَفْصَةَ فَلَمْ أَرْجِعْ إِلَيْكَ شَيْئًا ؟ فَقُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : فَإِنَّهُ لَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أَرْجِعَ إِلَيْكَ فِيمَا عَرَضْتَ عَلَيَّ إِلَّا أَنِّي كُنْتُ عَلِمْتُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَهَا ، فَلَمْ أَكُنْ

(١) وبهذا يتجلى الفرق بين الحياء وبين الخجل والعجز والمهانة والخور .

(٢) انظر « الرسالة القشيرية » (ص ٣٧٥) .

(٣) والإفشاء هنا كناية عن الجماع ، ثم يتكلم بذكر تفاصيل ما يقع حال الجماع وقبله من مقدماته ، والحديث يقتضي كون فعل ذلك كبيرة للوعيد المذكور فيه .

(٤) أي : غضباً .

لِأُفْسِي سِرِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَوْ تَرَكَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . .
لَقَبَلْتُهَا (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٤٠٠] .

(تَأَيَّمَتْ) أَي : صَارَتْ بِلاَ زَوْجٍ ، وَكَانَ زَوْجُهَا تُوفِّيَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(١) ،
(وَجَدَتْ) : غَضِبَتْ .

٦٩٩- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : (كُنَّ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عِنْدَهُ ، فَأَقْبَلْتُ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَمْشِي ، مَا تُخْطِئُ مِشْيَتُهَا مِنْ مِشْيَةِ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا ، فَلَمَّا رَأَاهَا . . رَحَّبَ بِهَا وَقَالَ : « مَرْحَبًا بِابْنَتِي » ثُمَّ أَجْلَسَهَا
عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ ، ثُمَّ سَارَّهَا ، فَبَكَتُ بُكَاءً شَدِيدًا ، فَلَمَّا رَأَى جَزَعَهَا . . سَارَّهَا
الثَّانِيَةَ ، فَضَحِكْتُ ، فَقُلْتُ لَهَا : خَصَّكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَيْنِ نِسَائِهِ
بِالسَّرَارِ ، ثُمَّ أَنْتِ تَبْكِينَ !! فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلْتُهَا : مَا قَالَ لَكَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَتْ : مَا كُنْتُ لِأُفْسِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ سِرَّهُ .

فَلَمَّا تُوفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . . قُلْتُ : عَزَمْتُ عَلَيْكَ بِمَا لِي عَلَيْكَ مِنْ
الْحَقِّ ؛ لَمَّا حَدَّثْتَنِي مَا قَالَ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ فَقَالَتْ : أَمَّا الْآنَ . .
فَنَعَمْ ، أَمَّا حِينَ سَارَّنِي فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى فَأَخْبَرَنِي « أَنَّ جَبْرِيلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ
يُعَارِضُهُ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ، وَأَنَّهُ عَارِضُهُ الْآنَ مَرَّتَيْنِ ، وَإِنِّي لَا أَرَى
الْأَجَلَ إِلَّا قَدْ أَقْتَرَبَ ، فَاتَّقِي اللَّهَ وَأَصْبِرِي ؛ فَإِنَّهُ نَعَمْ السَّلَفُ أَنَا لَكَ » فَبَكَيتُ بُكَائِي
الَّذِي رَأَيْتُ ، فَلَمَّا رَأَى جَزَعِي . . سَارَّنِي الثَّانِيَةَ ، فَقَالَ : « يَا فَاطِمَةُ ؛ أَمَّا تَرْضَيْنِ أَنْ
تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ ، أَوْ سَيِّدَةَ نِسَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ ؟ » فَضَحِكْتُ ضَحِكِي الَّذِي
رَأَيْتُ (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَهَذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ [خ ٦٢٨٥-٢٤٥٠م] .

٧٠٠- وَعَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (أَتَى عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) وهو خنيس بن حذافة السهمي رضي الله عنه .

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أَلْعَبُ مَعَ الْغُلَمَانِ ، فَسَلَّمَ عَلَيْنَا ، فَبَعَثَنِي فِي حَاجَةٍ ، فَأَبْطَأْتُ عَلَى أُمِّي ، فَلَمَّا جِئْتُ . . قَالَتْ : مَا حَبَسَكَ ؟ قُلْتُ : بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَاجَةٍ ، قَالَتْ : مَا حَاجَتُهُ ؟ قُلْتُ : إِنَّهَا سِرٌّ ، قَالَتْ : لَا تُخْبِرَنَّ بِسِرِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدًا ، قَالَ أَنَسٌ : وَاللَّهِ ؛ لَوْ حَدَّثْتُ بِهِ أَحَدًا . . لَحَدَّثْتُكَ بِهِ يَا ثَابِتُ (رَوَاهُ مُسْلِمٌ ، وَرَوَى الْبُخَارِيُّ بَعْضُهُ مُخْتَصَرًا [خ ٦٢٨٩-م ٢٤٨٢] .

٣- بَابُ الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ وَإِنْ جَارِ الْوَعْدِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَاتِبٌ مَسْئُولٌ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ .

٧٠١- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ ^(١) : إِذَا حَدَّثَ . . كَذَبَ ، وَإِذَا وَعَدَ . . أَخْلَفَ ، وَإِذَا أُؤْتِمِنَ . . خَانَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٣-م ٥٩] .

زَادَ فِي رِوَايَةِ لِمُسْلِمٍ : « وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ » [م ١٠٩/٥٩ وسبق برقم ٢٠٦] .

٧٠٢- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ . . كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا ، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ . . كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ الْفَنَاقِ حَتَّى يَدْعَهَا : إِذَا أُؤْتِمِنَ . . خَانَ ، وَإِذَا حَدَّثَ . . كَذَبَ ، وَإِذَا عَاهَدَ . . غَدَرَ ، وَإِذَا خَاصَمَ . . فَجَرَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٤-م ٥٨] .

٧٠٣- وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (قَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَوْ قَدْ جَاءَ مَالُ الْبَحْرَيْنِ . . أَعْطَيْتُكَ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا » فَلَمْ يَجِبْ مَالُ الْبَحْرَيْنِ حَتَّى قُبِضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا جَاءَ مَالُ الْبَحْرَيْنِ . . أَمَرَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(١) أي : علامته .

فَنَادَى : مَنْ كَانَ لَهُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِدَّةٌ أَوْ دَيْنٌ فَلْيَأْتِنَا ، فَأَتَيْتُهُ وَقُلْتُ لَهُ : إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِي كَذَا وَكَذَا ، فَحَتَّى لِي حَتِيَّةٌ ، فَعَدَدْتُهَا ؛ فَإِذَا هِيَ خَمْسُ مِئَةٍ ، فَقَالَ لِي : خُذْ مِثْلَهَا (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ٢٢٩٦-م ٢٣١٤] .

٤- بَابُ الْأَمْرِ بِالْمُحَافَظَةِ عَلَى مَا أُعْتَادَهُ مِنَ الْخَيْرِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَفَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَا ﴾ .

و(الْأَنْكَاثُ) جَمْعُ نَكَثٍ ، وَهُوَ : الْغَزْلُ الْمُنْقُوضُ .

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَمَارِعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ﴾ .

٧٠٤- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا عَبْدَ اللَّهِ ؛ لَا تَكُنْ مِثْلَ فُلَانٍ ^(١) ؛ كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ فَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ !! » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ١١٥٢-م ١٨٥/١١٥٩ وسبق برقم ١٦١] .

٥- بَابُ اسْتِحْبَابِ طِيبِ الْكَلَامِ وَطَلَاقَةِ الْوَجْهِ عِنْدَ الْلِقَاءِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظًا لَاقْتَضُوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ .

٧٠٥- وَعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ . . فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ٦٥٦٣-م ١٠١٦ وسبق برقم ١٤٥] .

(١) قال العلامة ابن علان رحمه الله تعالى في « دليل الفالحين » (١٦٦/٣) : (لم أقف على من سماه ، وقد قال بعض المحققين : لا ينبغي الفحص عن أبهم في مثل هذا المقام ، فالستر على أولي التقصير من شأن الناقد البصير) .

٧٠٦- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
 « ... وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَهُوَ بَعْضُ حَدِيثٍ تَقَدَّمَ بِطَوْلِهِ [خ ٢٩٨٩- م
 ١٠٠٩ وسبق برقم ١٢٧] .

٧٠٧- وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
 « لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلْقٍ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٢٦] وسبق برقم
 [١٢٦] .

٦- بَابُ اسْتِحْبَابِ بَيَانِ الْكَلَامِ وَإِضَاحِهِ لِلْمُخَاطَبِ وَتَكَرُّرِهِ لِيَفْهَمَ إِذَا لَمْ يَفْهَمْ إِلَّا بِذَلِكَ

٧٠٨- عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ
 بِكَلِمَةٍ .. أَعَادَهَا ثَلَاثًا حَتَّى تُفْهَمَ عَنْهُ ، وَإِذَا أَتَى عَلَى قَوْمٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ .. سَلَّمَ عَلَيْهِمْ
 ثَلَاثًا) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٩٥] .

٧٠٩- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : (كَانَ كَلَامُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ كَلَامًا فَضْلًا يَفْهَمُهُ كُلُّ مَنْ يَسْمَعُهُ) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤٨٣٩] .

٧- بَابُ إِضْغَاءِ الْجَلِيسِ لِحَدِيثِ جَلِيسِهِ الَّذِي لَيْسَ بِحَرَامٍ ، وَأُسْتَنْصَاتِ الْعَالِمِ وَالْوَاعِظِ حَاضِرِي مَجْلِسِهِ

٧١٠- عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ : « أُسْتَنْصِتِ النَّاسَ » ثُمَّ قَالَ : « لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ
 بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٢١- م ٦٥] .

٨- بَابُ الْوَعْظِ وَالْإِقْتِصَادِ فِيهِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾ .

٧١١- وَعَنْ أَبِي وَائِلٍ شَقِيقِ بْنِ سَلَمَةَ قَالَ : كَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُذَكِّرُنَا فِي

كُلِّ خَمِيسٍ ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ؛ لَوَدِدْتُ أَنَّكَ ذَكَّرْتَنَا كُلَّ يَوْمٍ ، فَقَالَ :
(أَمَا إِنَّهُ يَمْنَعُنِي مِنْ ذَلِكَ أَنِّي أَكْرَهُ أَنْ أُمْلِكُكُمْ ، وَإِنِّي أَتَخَوَّلُكُمْ بِالْمَوْعِظَةِ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَخَوَّلُنَا بِهَا مَخَافَةَ السَّامَةِ عَلَيْنَا) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٧٠-م ٢٨٢١/٨٣] .

(يَتَخَوَّلُنَا) : يَتَعَهَّدُنَا .

٧١٢- وَعَنْ أَبِي الْيَقْظَانِ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّ طُولَ صَلَاةِ الرَّجُلِ وَقِصْرَ خُطْبَتِهِ . . مِثْنَةٌ مِنْ فِقْهِهِ ،
فَاطِيلُوا الصَّلَاةِ ، وَأَقْصُرُوا الْخُطْبَةَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٨٦٩] .

(مِثْنَةٌ) بِمِيمٍ مَفْتُوحَةٍ ، ثُمَّ هَمْزَةٌ مَكْسُورَةٌ ، ثُمَّ نُونٌ مُشَدَّدَةٌ ؛ أَيُّ : عَلَامَةٌ دَالَّةٌ عَلَى
فِقْهِهِ .

٧١٣- وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السَّلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَيْنَا أَنَا أَصْلِي مَعَ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ ، فَقُلْتُ : يَرْحَمُكَ اللَّهُ ،
فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ! ^(١) فَقُلْتُ : وَائْكُلْ أُمِّيَاهُ! مَا شَأْنُكُمْ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ؟! فَجَعَلُوا
يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَادِهِمْ! فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصَمُّونَنِي لِكِنِّي سَكَتٌ ، فَلَمَّا صَلَّى
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَإْيٍ هُوَ وَأُمِّي ؛ مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ
تَعْلِيمًا مِنْهُ ، فَوَاللَّهِ ؛ مَا كَهَرَنِي وَلَا ضَرَبَنِي وَلَا شَتَمَنِي ، قَالَ : « إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةُ
لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ ، إِنَّمَا هِيَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ ، وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ » أَوْ
كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ إِنِّي حَدِيثُ عَهْدٍ
بِجَاهِلِيَّةٍ ، وَقَدْ جَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ ، وَإِنَّ مِنَّا رِجَالًا يَأْتُونَ الْكُفَّانَ ؟ قَالَ : « فَلَا تَأْتِهِمْ »
قُلْتُ : وَمِنَّا رِجَالٌ يَتَطَيَّرُونَ ؟ قَالَ : « ذَاكَ شَيْءٌ يَجِدُونَهُ فِي صُدُورِهِمْ ، فَلَا يَصُدُّهُمْ »
رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٥٣٧] .

(١) وليس رميهم له بأبصارهم من الالتفات المنهي عنه ؛ لأنه يحتمل أن يكون بمجرد لمح أعينهم ، وبفرض كونه
التفاتاً حقيقة . . فهو لحاجة لا يكره .

(الْكُلُّ) بِضَمِّ الثَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ : الْمُصِيبَةُ وَالْفَجِيعَةُ ، (مَا كَهَرَنِي) أَي : مَا نَهَرَنِي .
 ٧١٤- وَعَنْ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَوْعِظَةً وَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ ، وَذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ . . .) وَذَكَرَ الْحَدِيثُ ، وَقَدْ سَبَقَ بِكَمَالِهِ فِي (بَابِ الْأَمْرِ بِالْمُحَافَظَةِ عَلَى السُّنَّةِ) وَذَكَرْنَا أَنَّ التِّرْمِذِيَّ قَالَ : إِنَّهُ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [وسبق برقم ١٦٤] .

٩- بَابُ الْوَقَارِ وَالسَّكِينَةِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾ .

٧١٥- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : (مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْتَجْمِعًا قَطُّ ضَاحِكًا ^(١) حَتَّى تُرَى مِنْهُ لَهَوَاتُهُ ، إِنَّمَا كَانَ يَتَبَسَّمُ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٠٩٢-م ٨٩٩/١٦] .

(اللَّهَوَاتُ) جَمْعُ لَهَاةٍ ، وَهِيَ : اللَّحْمَةُ الَّتِي فِي أَفْصَى سَقْفِ الْفَمِ .

١٠- بَابُ التَّذَبُّبِ إِلَى إِيْتَانِ الصَّلَاةِ وَالْعِلْمِ وَنَحْوِهِمَا مِنَ الْعِبَادَاتِ بِالسَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعِيرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾ .

٧١٦- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ . . . فَلَا تَأْتُوهَا وَأَنْتُمْ تَسْعَوْنَ ، وَأَتُوهَا وَأَنْتُمْ تَمْشُونَ ، عَلَيْكُمْ السَّكِينَةُ ، فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا ، وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٩٠٨-م ٦٠٢] .

زَادَ مُسْلِمٌ فِي رِوَايَةٍ لَهُ : « فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا كَانَ يَعْمِدُ إِلَى الصَّلَاةِ . . . فَهُوَ فِي صَلَاةٍ » [١٥٢/٦٠٢] .

(١) أي : مبالغاً في الضحك لم يترك منه شيئاً .

٧١٧- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّهُ دَفَعَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ عَرَفَةَ ، فَسَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَاءَهُ زَجْراً شديداً وَضَرْباً وَصَوْتاً لِلإِبِلِ ، فَأَشَارَ بِسَوْطِهِ إِلَيْهِمْ وَقَالَ : « أَيُّهَا النَّاسُ ؛ عَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ ؛ فَإِنَّ الْبِرَّ لَيْسَ بِالْإِضَاعِ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ، وَرَوَى مُسْلِمٌ بَعْضَهُ [خ ١٦٧١ م- ١٢٨٢] .

(الْبِرُّ) : الطَّاعَةُ ، (وَالْإِضَاعُ) بَضَادٌ مُعْجَمَةٌ قَبْلَهَا هَمْزَةٌ مَكْسُورَةٌ^(١) ، وَهُوَ : الْأِسْرَاعُ .

١١- بَابُ إِكْرَامِ الضَّيْفِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكَ حَدِيثَ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِ ﴾ * إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ * فَرَأَى إِلَهُهُ فَجَاءَ بِعَجَلٍ سَمِينٍ * فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ؟ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَنْفَوْرُهُمْ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ﴾ .

٧١٨- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ . . فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ . . فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ . . فَلْيَقُلْ خَيْراً أَوْ لِيَصْمُتْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦١٣٨ م- ٤٧ وسبق برقم ٣٢١] .

٧١٩- وَعَنْ أَبِي شَرِيحٍ خُوَيْلِدِ بْنِ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ . . فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ جَائِزَتُهُ » قَالُوا : وَمَا جَائِزَتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « يَوْمُهُ وَلَيْلَتُهُ ، وَالضِّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ ، فَمَا كَانَ وَرَاءَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ عَلَيْهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٠١٩ م- ٤٨ في اللقطة ، باب الضيافة ونحوها] .

(١) أي : وبينهما ياء ساكنة .

وَفِي رِوَايَةٍ : « لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُقِيمَ عِنْدَ أَخِيهِ حَتَّى يُؤْثِمَهُ » قَالُوا :
يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ وَكَيْفَ يُؤْثِمُهُ ؟ قَالَ : « يُقِيمُ عِنْدَهُ وَلَا شَيْءَ لَهُ يَقْرِبِهِ بِهِ » [م ١٥/٤٨ في
اللقطة ، باب الضيافة ونحوها] .

١٢- بَابُ اسْتِحْبَابِ التَّبَشِيرِ وَالتَّهْنِئَةِ بِالْخَيْرِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ﴾ ، وَقَالَ
تَعَالَى : ﴿ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ ﴾ ، وَقَالَ
تَعَالَى : ﴿ وَأَبَشِّرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَبَشِّرْهُمْ بِعِلْمٍ
حَلِيمٍ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَى ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى :
﴿ وَأَمَّا أَنْتُمْ فَآيِمَةٌ فَضَحِكْتُمْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَنادَتْهُ
الْمَلَكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمَحَارِبِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيحْيَى ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِذْ قَالَتِ
الْمَلَكَةُ يَمْرُؤُا إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ ﴾ الْآيَةُ .

وَالْآيَاتُ فِي الْبَابِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ .

وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ . . فَكَثِيرَةٌ جِدًّا ، وَهِيَ مَشْهُورَةٌ فِي الصَّحِيحِ ، مِنْهَا :

٧٢٠- عَنْ أَبِي إِبْرَاهِيمَ - وَيُقَالُ : أَبُو مُحَمَّدٍ ، وَيُقَالُ : أَبُو مُعَاوِيَةَ - عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي
أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَشَّرَ خَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ ، لَا صَخَبَ فِيهِ وَلَا نَصَبَ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٨١٩-م ٢٤٣٣] .

(الْقَصَبُ) هُنَا : اللَّوْلُؤُ الْمَجُوفُ ، وَ(الصَّخَبُ) : الصِّيَاحُ وَاللَّغَطُ ،
وَ(النَّصَبُ) : التَّعَبُ .

٧٢١- وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (أَنَّهُ تَوَضَّأَ فِي بَيْتِهِ ، ثُمَّ خَرَجَ
فَقَالَ : لَا لَزَمَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَا أَكُونَنَّ مَعَهُ يَوْمِي هَذَا ، فَجَاءَ
الْمَسْجِدَ ، فَسَأَلَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالُوا : وَجَّهَ هَهُنَا ، قَالَ : فَخَرَجْتُ

عَلَىٰ أَثَرِهِ أَسْأَلَ عَنْهُ ، حَتَّى دَخَلَ بَيْتَ أَرِيْسٍ ، فَجَلَسْتُ عِنْدَ الْبَابِ حَتَّى قَضَىٰ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَاجَتَهُ وَتَوَضَّأَ ، فَقُمْتُ إِلَيْهِ ، فَإِذَا هُوَ قَدْ جَلَسَ عَلَىٰ بَيْتِ أَرِيْسٍ ، وَتَوَسَّطَ قُفَّهَا ، وَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ وَدَلَّاهُمَا فِي الْبَيْتِ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ثُمَّ أَنْصَرَفْتُ ، فَجَلَسْتُ عِنْدَ الْبَابِ فَقُلْتُ : لَأَكُونَنَّ بَوَّابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْيَوْمَ ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَدَفَعَ الْبَابَ فَقُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ فَقَالَ : أَبُو بَكْرٍ ، فَقُلْتُ : عَلَىٰ رِسْلِكَ ، ثُمَّ ذَهَبْتُ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ هَذَا أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ ، فَقَالَ : « أَتَذَنُ لَهُ وَبَشْرُهُ بِالْجَنَّةِ » فَأَقْبَلْتُ حَتَّى قُلْتُ لِأَبِي بَكْرٍ : ادْخُلْ وَرَسُولُ اللَّهِ يُبَشِّرُكَ بِالْجَنَّةِ ، فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى جَلَسَ عَنْ يَمِينِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهُ فِي الْقُفِّ ، وَدَلَّى رِجْلَيْهِ فِي الْبَيْتِ كَمَا صَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ ، ثُمَّ رَجَعْتُ فَجَلَسْتُ ، وَقَدْ تَرَكْتُ أَخِي يَتَوَضَّأُ وَيَلْحَقْنِي ، فَقُلْتُ : إِنْ يُرِدِ اللَّهُ بِفُلَانٍ - يُرِيدُ أَخَاهُ - خَيْرًا . . . يَأْتِ بِهِ ، فَإِذَا إِنْسَانٌ يُحَرِّكُ الْبَابَ ، فَقُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، فَقُلْتُ : عَلَىٰ رِسْلِكَ ، ثُمَّ جِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَقُلْتُ : هَذَا عُمَرُ يَسْتَأْذِنُ ؟ فَقَالَ : « أَتَذَنُ لَهُ وَبَشْرُهُ بِالْجَنَّةِ » فَجِئْتُ عُمَرَ فَقُلْتُ : أَذِنَ ، ادْخُلْ وَبُيِّشْرُكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجَنَّةِ ، فَدَخَلَ فَجَلَسَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْقُفِّ عَنْ يَسَارِهِ ، وَدَلَّى رِجْلَيْهِ فِي الْبَيْتِ ، ثُمَّ رَجَعْتُ فَجَلَسْتُ فَقُلْتُ : إِنْ يُرِدِ اللَّهُ بِفُلَانٍ خَيْرًا - يَعْنِي أَخَاهُ - يَأْتِ بِهِ ، فَجَاءَ إِنْسَانٌ فَحَرَّكَ الْبَابَ ، فَقُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ فَقَالَ : عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ فَقُلْتُ : عَلَىٰ رِسْلِكَ ، وَجِئْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ : « أَتَذَنُ لَهُ وَبَشْرُهُ بِالْجَنَّةِ مَعَ بَلَوَىٰ تُصِيبُهُ » فَجِئْتُ فَقُلْتُ : ادْخُلْ وَبُيِّشْرُكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجَنَّةِ مَعَ بَلَوَىٰ تُصِيبُكَ ، فَدَخَلَ ، فَوَجَدَ الْقُفَّ قَدْ مُلِيَءَ ، فَجَلَسَ وَجَاهَهُمْ مِنَ الشَّقِّ الْآخِرِ (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٦٧٤-م ٢٤٠٣/٢٩] .

وَزَادَ فِي رِوَايَةٍ : (وَأَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحِفْظِ الْبَابِ) وَفِيهَا : أَنَّ عُثْمَانَ حِينَ بَشْرَهُ . . . حَمَدَ اللَّهَ ، ثُمَّ قَالَ : (اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ) [خ ٣٦٩٣-م ٢٤٠٣] .

قَوْلُهُ : (وَجَّهَ) هُوَ بَفَتْحِ الْوَاوِ وَتَشْدِيدِ الْجِيمِ ؛ أَيِ : تَوَجَّهَ ، وَقَوْلُهُ : (بَثْرُ أَرِيسٍ) هُوَ بَفَتْحِ الهمزة وَكسْرِ الرَّاءِ وَبَعْدَهَا يَاءٌ مُثَنَّاةٌ مِنْ تَحْتِ سَاكِنَةٍ ، ثُمَّ سَيْنٌ مُهْمَلَةٌ ، وَهُوَ مَصْرُوفٌ ، وَمِنْهُمْ مَنْ مَنَعَ صَرْفَهُ ، وَ (الْفُفْتُ) بِضَمِّ الْقَافِ وَتَشْدِيدِ الْفَاءِ : وَهُوَ الْمَبْنِيُّ حَوْلَ الْبَثْرِ ، قَوْلُهُ : (عَلَى رِسْلِكَ) هُوَ بِكسْرِ الرَّاءِ عَلَى الْمَشْهُورِ ، وَقِيلَ : بِفَتْحِهَا ؛ أَيِ : أَرْفُقُ .

٧٢٢- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا قُعُودًا حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مَعَنَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي نَفَرٍ ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِنَا ، فَأَبْطَأَ عَلَيْنَا ، وَخَشِينَا أَنْ يُقْتَطَعَ دُونَنَا ، وَفَزِعْنَا فَقُمْنَا ، فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَزَعَ ، فَخَرَجْتُ أَبْتَغِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حَتَّى أَتَيْتُ حَائِطًا لِلْأَنْصَارِ لِبَنِي النَّجَّارِ ، فَدَرْتُ بِهِ هَلْ أَجِدُ لَهُ أَبَا ، فَلَمْ أَجِدْ ، فَإِذَا رَبِيعٌ يَدْخُلُ فِي جَوْفِ حَائِطٍ مِنْ بَثْرِ خَارِجَهُ - وَالرَّبِيعُ : الْجَدُولُ - فَأَحْتَفَزْتُ ، فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « أَبُو هُرَيْرَةَ ؟ » فَقُلْتُ : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : « مَا شَأْنُكَ ؟ » قُلْتُ : كُنْتُ بَيْنَ أَظْهُرِنَا ، فَقُمْتُ فَأَبْطَأَتْ عَلَيْنَا ، فَخَشِينَا أَنْ تُقْتَطَعَ دُونَنَا ، فَفَزِعْنَا ، فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَزَعَ ، فَأَتَيْتُ هَذَا الْحَائِطَ ، فَأَحْتَفَزْتُ كَمَا يَحْتَفِزُ الثَّغْلَبُ ، وَهُوَ لَاءِ النَّاسِ وَرَائِي ، فَقَالَ : « يَا أَبَا هُرَيْرَةَ » وَأَعْطَانِي نَعْلَيْهِ فَقَالَ : « أَذْهَبَ بِنَعْلَيَّ هَاتَيْنِ ، فَمَنْ لَقِيتَ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْحَائِطِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ . . فَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ . . » وَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوِيلِهِ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٣١] وَسَبَقَ بِرَقْمِ [٤٣٥] .

(الرَّبِيعُ) : النَّهْرُ الصَّغِيرُ ، وَهُوَ الْجَدُولُ - بَفَتْحِ الْجِيمِ - كَمَا فَسَّرَهُ فِي الْحَدِيثِ ، وَقَوْلُهُ : (أَحْتَفَزْتُ) رُوي بِالرَّاءِ وَبِالزَّايِ ، وَمَعْنَاهُ بِالزَّايِ : تَضَامَمْتُ وَتَصَاغَرْتُ حَتَّى أَمَكَّنِي الدُّخُولُ .

٧٢٣- وَعَنْ ابْنِ شِمَاسَةَ قَالَ : حَضَرْنَا عَمْرَو بْنَ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ فِي سِيَاقَةِ الْمَوْتِ ، يَبْكِي طَوِيلًا ، وَحَوْلَ وَجْهِهِ إِلَى الْجِدَارِ ، فَجَعَلَ ابْنُهُ يَقُولُ : يَا أَبَتَاهُ ؛

أَمَا بَشَّرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكَذَا ؟ ! أَمَا بَشَّرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكَذَا ؟ ! فَأَقْبَلَ بَوَّجْهِهِ فَقَالَ : (إِنَّ أَفْضَلَ مَا نُعِدُّ : شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، إِنِّي قَدْ كُنْتُ عَلَى أَطْبَاقٍ ثَلَاثٍ : لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَمَا أَحَدٌ أَشَدَّ بُغْضًا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنِّي ، وَلَا أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَكُونَ قَدْ اسْتَمَكَنْتُ مِنْهُ فَقَتَلْتُهُ ، فَلَوْ مِتُّ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ . . لَكُنْتُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، فَلَمَّا جَعَلَ اللَّهُ الْإِسْلَامَ فِي قَلْبِي . . أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ : ابْسُطْ يَمِينَكَ فَلَأُبَايِعَكَ ، فَبَسَطَ يَمِينَهُ ، فَقَبَضْتُ يَدِي ، قَالَ : « مَا لَكَ يَا عَمْرُو ؟ » قُلْتُ : أَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِطَ ، قَالَ : « تَشْتَرِطُ بِمَاذَا ؟ » قُلْتُ : أَنْ يُغْفَرَ لِي ، قَالَ : « أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ ، وَأَنَّ الْهِجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا ، وَأَنَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ ؟ » وَمَا كَانَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَا أَجَلَ فِي عَيْنِي مِنْهُ ، وَمَا كُنْتُ أُطِيقُ أَنْ أَمْلَأَ عَيْنِي مِنْهُ إِجْلَالًا لَهُ ؛ وَلَوْ سُئِلْتُ أَنْ أَصِفَهُ . . مَا أَطَقْتُ ؛ لِأَنِّي لَمْ أَكُنْ أَمْلَأُ عَيْنِي مِنْهُ ، وَلَوْ مِتُّ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ . . لَرَجَوْتُ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، ثُمَّ وَلَيْنَا أَشْيَاءَ مَا أَدْرِي مَا حَالِي فِيهَا ؟ فَإِذَا أَنَا مِتُّ . . فَلَا تَصْحَبْنِي نَائِحَةً وَلَا نَارَ ، فَإِذَا دَفَنْتُمُونِي . . فَشْنُوا عَلَيَّ التُّرَابَ شَنًّا ، ثُمَّ أَقِيمُوا حَوْلَ قَبْرِي قَدْرَ مَا تُنَحَرُ جُرُورٌ وَيُقَسَّمُ لَحْمُهَا ؛ حَتَّى اسْتَأْنَسَ بِكُمْ ، وَأَنْظُرَ مَاذَا أَرَا جُعِ بِهِ رَسُولُ رَبِّي) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٢١]

قَوْلُهُ : (شُنُّوا) رُوِيَ بِالشَّيْنِ الْمُعْجَمَةِ وَبِالْمُهْمَلَةِ ؛ أَيِ : صُبُّهُ قَلِيلًا قَلِيلًا .

١٣- بَابُ وَدَاعِ الصَّاحِبِ وَوَصِيَّتِهِ عِنْدَ فِرَاقِهِ لِسَفَرٍ وَغَيْرِهِ

وَالدُّعَاءُ لَهُ وَطَلَبُ الدُّعَاءِ مِنْهُ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَوَصَّي بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ يَحْيَى إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الَّذِينَ فَلَا تَمُوتُونَ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ * أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَاللَّهُ أَبَايَكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهُهَا وَحْدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ .

وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ . . فَمِنْهَا :

٧٢٤- حَدِيثُ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - الَّذِي سَبَقَ فِي (بَابِ إِكْرَامِ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) - قَالَ : قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِينَا خَطِيبًا ، فَحَمِدَ اللَّهَ ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، وَوَعظَ وَذَكَرَ ، ثُمَّ قَالَ : « أَمَّا بَعْدُ : أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ ؛ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبَ ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ : أَوَّلُهُمَا : كِتَابُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ ، فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ ، وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ » فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ ، وَرَغَّبَ فِيهِ ، ثُمَّ قَالَ : « وَأَهْلُ بَيْتِي ، أَذْكُرْكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي » ^(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٤٠٨] .

وَقَدْ سَبَقَ بِطَوْلِهِ [برقم ٣٥٣] .

٧٢٥- وَعَنْ أَبِي سُلَيْمَانَ مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ شَبَابَةٌ مُتَقَارِبُونَ ، فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ لَيْلَةً ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَحِيمًا رَفِيقًا ، فَظَنَّ أَنَّا قَدْ أَشْتَقْنَا أَهْلَنَا ، فَسَأَلَنَا عَمَّنْ تَرَكْنَا مِنْ أَهْلِنَا ، فَأَخْبَرْنَاهُ ، فَقَالَ : « أَرْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ ، فَأَقِيمُوا فِيهِمْ ، وَعَلِّمُوهُمْ وَمُرُوهُمْ ، وَصَلُّوا صَلَاةَ كَذَا فِي حِينِ كَذَا ، وَصَلَاةَ كَذَا فِي حِينِ كَذَا ، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ . . فليُؤْذَنَ لَكُمْ أَحَدُكُمْ ، وَليُؤَمِّكُمْ أَكْبَرُكُمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ٦٨٥-م ٦٧٤] .

زَادَ الْبُخَارِيُّ فِي رِوَايَةِ لَهُ : « وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أَصْلِي » [٦٣١] .

قَوْلُهُ : (رَحِيمًا رَفِيقًا) رُويَ بِفَاءٍ وَقَافٍ ، وَرُويَ بِقَافَيْنِ .

٧٢٦- وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (أَسْتَأْذِنُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْعُمْرَةِ ، فَأَذِنَ وَقَالَ : « لَا تَسْنَأْ يَا أَخِي مِنْ دُعَائِكَ » فَقَالَ كَلِمَةً مَا يَسُرُّنِي أَنَّ لِي بِهَا الدُّنْيَا) .

وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ : « أَشْرِكْنَا يَا أَخِي فِي دُعَائِكَ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [١٤٩٨-ت ٣٥٦٢] .

(١) أي : بالوداد لهم .

٧٢٧- وَعَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ : أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَانَ يَقُولُ لِلرَّجُلِ إِذَا أَرَادَ سَفَرًا : أَدْنُ مِنِّي أَوْدَعَكَ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُودَعُنَا فَيَقُولُ : « أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ دِينَكَ ، وَأَمَانَتَكَ ، وَخَوَاتِيمَ عَمَلِكَ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٣٤٤٣] .

٧٢٨- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ الْخَطَمِيِّ الصَّحَابِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُودَعَ الْجَيْشَ . . قَالَ : « أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ دِينَكُمْ ، وَأَمَانَتَكُمْ ، وَخَوَاتِيمَ أَعْمَالِكُمْ » حَدِيثٌ صَحِيحٌ ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [د ٢٦٠١ - ك ٩٨/٢ - سك ١٠٢٦٨] .

٧٢٩- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ إِنِّي أُرِيدُ سَفَرًا فَرَوِّدْنِي ، فَقَالَ : « زَوَّدَكَ اللَّهُ التَّقْوَى » قَالَ : زِدْنِي ، قَالَ : « وَغَفَرَ ذَنْبَكَ » ، قَالَ : زِدْنِي ، قَالَ : « وَيَسِّرَ لَكَ الْخَيْرَ حَيْثُمَا كُنْتَ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٣٤٤٤] .

١٤- بَابُ الْأَسْتِخَارَةِ وَالْمُشَاوَرَةِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾ أَيِ : يَشَاوِرُونَ فِيهِ .

٧٣٠- وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُنَا الْأَسْتِخَارَةَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا كَالسُّورَةِ مِنَ الْقُرْآنِ ؛ يَقُولُ : « إِذَا هُمْ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ . . فَلْيَرْكَعْ رَكَعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ ، ثُمَّ لِيَقُلْ : اَللَّهُمَّ ؛ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ ؛ فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ ، وَأَنْتَ عَلَامُ الْغُيُوبِ ، اَللَّهُمَّ ؛ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - أَوْ قَالَ : عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ - فَأَقْدِرْهُ لِي ، وَيَسِّرْهُ لِي ، ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - أَوْ قَالَ :

عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ - فَاصْرِفْهُ عَنِّي ، وَاصْرِفْنِي عَنْهُ ، وَأَقْذِرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ، ثُمَّ أَرْضِنِي بِهِ « قَالَ : وَيُسَمَّى حَاجَتَهُ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [١١٦٢] .

١٥- بَابُ اسْتِحْبَابِ الذَّهَابِ إِلَى الْعِيدِ وَعِيَادَةِ الْمَرِيضِ وَالْحَجِّ وَالْعَزْوِ وَالْجِنَازَةِ وَنَحْوِهَا مِنْ طَرِيقٍ وَالرُّجُوعِ مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ ؛ لِتَكْثِيرِ مَوَاضِعِ الْعِبَادَةِ
٧٣١- عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا كَانَ يَوْمُ عِيدٍ . . خَالَفَ الطَّرِيقَ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٩٨٦]

قَوْلُهُ : (خَالَفَ الطَّرِيقَ) يَعْنِي : ذَهَبَ فِي طَرِيقٍ ، وَرَجَعَ فِي طَرِيقٍ آخَرَ .
٧٣٢- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (كَانَ يَخْرُجُ مِنْ طَرِيقِ الشَّجَرَةِ ، وَيَدْخُلُ مِنْ طَرِيقِ الْمُعَرَّسِ ، وَإِذَا دَخَلَ مَكَّةَ . . دَخَلَ مِنَ الثَّنِيَّةِ الْعُلْيَا ، وَيَخْرُجُ مِنَ الثَّنِيَّةِ السُّفْلَى) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [١٥٣٣-م-١٢٥٧] .

١٦- بَابُ اسْتِحْبَابِ تَقْدِيمِ الْيَمِينِ فِي كُلِّ مَا هُوَ مِنْ بَابِ التَّكْرِيمِ
كَالْوُضُوءِ وَالْغُسْلِ وَالتَّيَمُّمِ ، وَلُبْسِ الثَّوْبِ وَالنَّعْلِ وَالْخُفِّ وَالسَّرَاوِيلِ ، وَدُخُولِ الْمَسْجِدِ ، وَالسَّوَاكِ ، وَالْاِكْتِحَالِ ، وَتَقْلِيمِ الْأَطْفَارِ ، وَقَصِّ الشَّارِبِ وَتَنْفِ الْأَبْطِ وَحَلْقِ الرَّأْسِ ، وَالسَّلَامِ مِنَ الصَّلَاةِ ، وَالْأَكْلِ وَالشُّرْبِ ، وَالْمُصَافَحَةِ ، وَاسْتِلامِ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ ، وَالْخُرُوجِ مِنَ الْخَلَاءِ ، وَالْأَخْذِ وَالْعَطَاءِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا هُوَ فِي مَعْنَاهُ ، وَيُسْتَحَبُّ تَقْدِيمُ الْيَسَارِ فِي ضِدِّ ذَلِكَ ، كَالِامْتِخَاطِ وَالْبُصَاقِ عَنِ الْيَسَارِ ، وَدُخُولِ الْخَلَاءِ ، وَالْخُرُوجِ مِنَ الْمَسْجِدِ ، وَخَلْعِ الْخُفِّ وَالنَّعْلِ وَالسَّرَاوِيلِ وَالثَّوْبِ ، وَالْاسْتِنْجَاءِ ، وَفِعْلِ الْمُسْتَقْدَرَاتِ وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَوْفَى كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَأُوا كِتَابَهُ ﴾ . . . الْآيَاتِ (١) ،

(١) وَالْآيَاتُ هِيَ : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَوْفَى كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَأُوا كِتَابَهُ ﴾ * إِلَى طَلْعَتِ آفِ ثَلَاثِي حِسَابِي * فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ * فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ * قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ * كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَصْلَفْتُمْ فِي الْآيَاتِ الْفَالِغَةِ ﴾ ، وَبَاقِي الْآيَاتِ كَمَا تَرَى لَا تَعْلُقُ لَهَا بِمَوْضِعِ الْبَابِ ، وَإِنَّمَا فِيهَا ثَنَاءٌ عَلَى الْآخِذِينَ الْكُتُبَ بِالْيَمِينِ .

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَاصْحَبْ الْمَيْمَنَةَ مَا اصْحَبْ الْمَيْمَنَةَ ﴾ * وَاصْحَبْ الْمَشْأَمَةَ مَا اصْحَبْ الْمَشْأَمَةَ .

٧٣٣- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْجِبُهُ الْيَمْنُ فِي شَأْنِهِ كُلِّهِ : فِي طُهُورِهِ ، وَتَرْجُلِهِ ، وَتَنَعُّلِهِ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٦٨-م ٢٦٨/٦٧] .

٧٣٤- وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : (كَانَتْ يَدُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْيَمْنَى لَطُهُورِهِ وَطَعَامِهِ ، وَكَانَتْ الْيُسْرَى لِخَلَائِهِ وَمَا كَانَ مِنْ أَدَى) حَدِيثٌ صَحِيحٌ ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [د ٣٣-حم ٢٦٥/٦-هق ١١٣/١] .

٧٣٥- وَعَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُنَّ فِي غَسْلِ أَيْمَنِ زَيْنَبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : « أَبْدَأَنَّ بِمِيَامِنِهَا وَمَوَاضِعِ الْوُضُوءِ مِنْهَا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٦٧-م ٩٣٩/٤٢] .

٧٣٦- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا أَنْتَعَلَ أَحَدُكُمْ .. فَلْيَبْدَأْ بِالْيَمَنِ ، وَإِذَا نَزَعَ .. فَلْيَبْدَأْ بِالشِّمَالِ ؛ لِتَكُنِ الْيَمْنَى أَوْلَهُمَا يُنْعَلُ ، وَآخِرُهُمَا يُنْزَعُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٨٥٥-م ٢٠٩٧] .

٧٣٧- وَعَنْ حَفْصَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَجْعَلُ يَمِينَهُ لَطَعَامِهِ وَشَرَابِهِ وَثِيَابِهِ ، وَيَجْعَلُ يَسَارَهُ لِمَا سِوَى ذَلِكَ) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ [د ٣٢-حم ٢٨٧/٦] .

٧٣٨- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا لَبِسْتُمْ ، وَإِذَا تَوَضَّأْتُمْ .. فَأَبْدُوا بِأَيَامِنِكُمْ » حَدِيثٌ صَحِيحٌ ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [د ٤١٤١-ت ١٧٦٦] .

٧٣٩- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى مِنْى ؛ فَأَتَى الْجَمْرَةَ فَرَمَاهَا ، ثُمَّ أَتَى مَنْزِلَهُ بِمِنَى ، وَنَحَرَ ، ثُمَّ قَالَ لِلْحَلَاقِ : « خُذْ » وَأَشَارَ إِلَى جَانِبِهِ الْأَيْمَنِ ، ثُمَّ الْأَيْسَرِ ، ثُمَّ جَعَلَ يُعْطِيهِ النَّاسَ)^(١) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٧١-م ١٣٠٥] .

(١) ليكون بركة باقية بين أظهرهم ، وليذكروه صلى الله عليه وسلم كلما رأوا ذلك ؛ فإنه أشار لهم في هذه الحجة =

وَفِي رَوَايَةٍ : لَمَّا رَمَى الْجَمْرَةَ وَنَحَرَ نُسْكُهُ وَحَلَقَ . . نَاوَلَ الْحَلَّاقَ شِقَّهُ الْأَيْمَنَ
فَحَلَقَهُ ، ثُمَّ دَعَا أَبَا طَلْحَةَ الْأَنْصَارِيَّ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ ، ثُمَّ نَاوَلَهُ الشَّقَّ الْأَيْسَرَ فَقَالَ :
« أَحْلِقْ » فَحَلَقَهُ فَأَعْطَاهُ أَبَا طَلْحَةَ فَقَالَ : « أَقْسِمُهُ بَيْنَ النَّاسِ » [م ١٣٠٥ / ٣٢٦] .

* * *

= مراراً إلى قرب أجله بقوله : « لعلكم لا تلقوني بعد عامكم هذا » .

٢- كِتَابُ أَدَبِ الطَّعَامِ

١- بَابُ التَّسْمِيَةِ فِي أَوَّلِهِ وَالْحَمْدِ فِي آخِرِهِ

٧٤٠- عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « سَمِّ اللَّهَ ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [٥٣٧٦-م ٢٠٢٢ وسبق برقم ٣٠٦] .

٧٤١- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ .. فَلْيَذْكُرِ اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى ، فَإِنْ نَسِيَ أَنْ يَذْكُرَ اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى فِي أَوَّلِهِ .. فَلْيَقُلْ : بِاسْمِ اللَّهِ أَوَّلُهُ وَآخِرُهُ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٣٧٦٧-ت ١٨٥٨] .

٧٤٢- وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ ، فَذَكَرَ اللَّهَ تَعَالَى عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ .. قَالَ الشَّيْطَانُ : لَا مَبِيتَ لَكُمْ وَلَا عَشَاءَ ، وَإِذَا دَخَلَ فَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ تَعَالَى عِنْدَ دُخُولِهِ .. قَالَ الشَّيْطَانُ : أَذْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ ، وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ تَعَالَى عِنْدَ طَعَامِهِ .. قَالَ : أَذْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ وَالْعَشَاءَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠١٨] .

٧٤٣- وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (كُنَّا إِذَا حَضَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَعَامًا .. لَمْ نَضَعْ أَيْدِيَنَا حَتَّى يَبْدَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَضَعَ يَدَهُ ، وَإِنَّا حَضَرْنَا مَعَهُ مَرَّةً طَعَامًا ، فَجَاءَتْ جَارِيَةٌ كَأَنَّهَا تُدْفِعُ ، فَذَهَبَتْ لِتَضَعَ يَدَهَا فِي الطَّعَامِ ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهَا ، ثُمَّ جَاءَ أَغْرَابِيٌّ كَأَنَّمَا يُدْفِعُ ، فَأَخَذَ بِيَدِهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ الشَّيْطَانَ يَسْتَحِلُّ الطَّعَامَ إِلَّا يُذْكَرَ اسْمُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ ؛ وَإِنَّهُ جَاءَ بِهِذِهِ الْجَارِيَةِ لِيَسْتَحِلَّ بِهَا ، فَأَخَذْتُ بِيَدِهَا ، فَجَاءَ

بِهَذَا الْأَعْرَابِيِّ لِيَسْتَحِلَّ بِهِ ، فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ؛ إِنَّ يَدَهُ فِي يَدِي مَعَ يَدِهِمَا « ثُمَّ ذَكَرَ اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى وَآكَلَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠١٧] .

٧٤٤- وَعَنْ أُمِّةَ بْنِ مَخْشِيٍّ الصَّحَابِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسًا وَرَجُلٌ يَأْكُلُ ، فَلَمْ يُسَمِّ اللَّهَ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْ طَعَامِهِ إِلَّا لُقْمَةٌ ، فَلَمَّا رَفَعَهَا إِلَى فِيهِ . . قَالَ : بِاسْمِ اللَّهِ أَوَّلُهُ وَآخِرُهُ ، فَضَحِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ : « مَا زَالَ الشَّيْطَانُ يَأْكُلُ مَعَهُ ، فَلَمَّا ذَكَرَ اسْمَ اللَّهِ . . اسْتَقَاءَ مَا فِي بَطْنِهِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ [٣٧٦٨-٦٧٢٥ سك] .

٧٤٥- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْكُلُ طَعَامًا فِي سِتَّةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ ، فَأَكَلَهُ بِلُقْمَتَيْنِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَمَا إِنَّهُ لَوْ سَمَى . . لَكَفَأَكُم » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [١٨٥٨] .

٧٤٦- وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا رَفَعَ مَائِدَتَهُ قَالَ : « الْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ ، غَيْرَ مَكْفِيٍّ ، وَلَا مُسْتَغْنَى عَنْهُ رَبُّنَا » (١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٥٤٥٨] .

٧٤٧- وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ أَكَلَ طَعَامًا فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي هَذَا ، وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةٍ . . غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٤٠٢٣-٣٤٥٨ ت] .

(١) في قوله : (غير مكفي) : إن كان الضمير فيه راجعاً لله سبحانه . . فالمعنى : أنه تعالى هو المطعم والكافي ، لا يطعم ولا يكفي ، وإن كان عائداً على الحمد . . فالمعنى : حمداً كثيراً غير مكفي ؛ أي : لا يحاط ، كقوله : سبحانه لا تحصى ثناء عليك ، وكذا القول في (مستغنى عنه) .

٢- بَابُ لَا يَعْيبُ الطَّعَامَ ، وَاسْتِحْبَابُ مَدْحِهِ

٧٤٨- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَا عَابَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَعَامًا قَطُّ ، إِنْ أَشْتَهَاهُ . . أَكَلَهُ ، وَإِنْ كَرِهَهُ . . تَرَكَهُ (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ] ٥٤٠٩م - ٢٠٦٤) .

٧٤٩- وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلَ أَهْلَهُ الْأُدْمَ فَقَالُوا : مَا عِنْدَنَا إِلَّا خَلٌّ ، فَدَعَا بِهِ ، فَجَعَلَ يَأْكُلُ وَيَقُولُ : « نِعَمَ الْأُدْمُ الْخَلُّ ، نِعَمَ الْأُدْمُ الْخَلُّ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠٥٢] .

٣- بَابُ مَا يَقُولُهُ مَنْ حَضَرَ الطَّعَامَ وَهُوَ صَائِمٌ إِذَا لَمْ يُفْطِرْ

٧٥٠- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ . . فَلْيُجِبْ : فَإِنْ كَانَ صَائِمًا . . فَلْيُصَلِّ ، وَإِنْ كَانَ مُفْطِرًا . . فَلْيُطْعَمْ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٤٣١] .

قَالَ الْعُلَمَاءُ : مَعْنَى : (فَلْيُصَلِّ) : فَلْيَدْعُ ، وَمَعْنَى : (فَلْيُطْعَمْ) : فَلْيَأْكُلْ .

٤- بَابُ مَا يَقُولُهُ مَنْ دُعِيَ إِلَى طَعَامٍ فَتَبِعَهُ غَيْرُهُ

٧٥١- عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (دَعَا رَجُلٌ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَطْعَامٍ صَنَعَهُ لَهُ خَامِسَ خَمْسَةٍ ، فَتَبِعَهُمْ رَجُلٌ ، فَلَمَّا بَلَغَ الْبَابَ . . قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ هَذَا أَتْبَعَنَا ؛ فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَأْذَنَ لَهُ ، وَإِنْ شِئْتَ . . رَجَعَ » قَالَ : بَلْ أَذْنُ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ] ٢٠٨١م - ٢٠٣٦) .

٥- بَابُ الْأَكْلِ مِمَّا يَلِيهِ ، وَوَعْظُهُ وَتَأْدِيبُهُ مَنْ يُسِيءُ أَكْلَهُ

٧٥٢- عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كُنْتُ غُلَامًا فِي حِجْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّخْفَةِ ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا غُلَامُ ؛ سَمَّ اللَّهُ تَعَالَى ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ] ٥٣٧٦م - ٢٠٢٢ وسبق برقم [٧٤٠] .

قَوْلُهُ : (تَطِيشُ) بِكَسْرِ الطَّاءِ ، وَبَعْدَهَا يَاءٌ مُثْنَاءٌ مِنْ تَحْتُ ، مَعْنَاهُ : تَتَحَرَّكُ وَتَمْتَدُّ إِلَى نَوَاحِي الصَّحْفَةِ .

٧٥٣- وَعَنْ سَلَمَةَ ابْنِ الْأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (أَنَّ رَجُلًا أَكَلَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشِمَالِهِ ، فَقَالَ : « كُلْ بِيَمِينِكَ » قَالَ : لَا أَسْتَطِيعُ ، قَالَ : « لَا أَسْتَطَعْتَ » مَا مَنَعَهُ إِلَّا الْكِبَرُ !! فَمَا رَفَعَهَا إِلَى فِيهِ)^(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠٢١ وسبق برقم ٦٢٥] .

٦- بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْقِرَانِ بَيْنَ ثَمَرَتَيْنِ وَنَحْوِهِمَا إِذَا أَكَلَ جَمَاعَةٌ إِلَّا بِإِذْنِ رِفْقَتِهِ

٧٥٤- عَنْ جَبَلَةَ بْنِ سَحِيمٍ قَالَ : (أَصَابَنَا عَامٌ سَنَةِ^(٢) مَعَ ابْنِ الزُّبَيْرِ ، فَرَزَقْنَا ثَمَرًا ، فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَمُرُّ بِنَا وَنَحْنُ نَأْكُلُ ، فَيَقُولُ : لَا تَقَارِنُوا ؛ فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنِ الْإِقْرَانِ ، ثُمَّ يَقُولُ^(٣) : إِلَّا أَنْ يَسْتَأْذِنَ الرَّجُلُ أَخَاهُ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٤٤٦-م ٢٠٤٥] .

٧- بَابُ مَا يَقُولُهُ وَيَفْعَلُهُ مَنْ يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ

٧٥٥- عَنْ وَحْشِيِّ بْنِ حَرْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ إِنَّا نَأْكُلُ وَلَا نَشْبَعُ !! قَالَ : « فَلَعَلَّكُمْ تَفْتَرِقُونَ ؟ » قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَ : « فَاجْتَمِعُوا عَلَى طَعَامِكُمْ ، وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ . . يُبَارِكُ لَكُمْ فِيهِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٣٧٦٤] .

٨- بَابُ الْأَمْرِ بِالْأَكْلِ مِنْ جَانِبِ الْقُصْعَةِ ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْأَكْلِ مِنْ وَسْطِهَا

٧٥٦- فِيهِ : قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ كَمَا سَبَقَ [برقم ٧٥٢] .

(١) لأن يمينه شَلَّتْ فلم يرفعها فيه بعد ذلك اليوم ، وذلك لأنه قصد المخالفة ، لذلك قال الراوي : (ما منعه إلا الكبر) .

(٢) أي : عام قحط وجذب .

(٣) أي : ابن عمر رضي الله عنه .

٧٥٧- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« الْبَرَكَةُ تَنْزُلُ وَسَطَ الطَّعَامِ ، فَكُلُوا مِنْ حَافَتَيْهِ ، وَلَا تَأْكُلُوا مِنْ وَسْطِهِ » رَوَاهُ أَبُو
دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٣٧٧٢-١٨٠٥] .

٧٥٨- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَصْعَةٌ يُقَالُ لَهَا : الْغُرَاءُ ، يَحْمِلُهَا أَرْبَعَةُ رِجَالٍ ، فَلَمَّا أَضْحَوْا وَسَجَدُوا الضُّحَى . . أُتِيَ
بِتِلْكَ الْقَصْعَةِ - يَعْنِي وَقَدْ ثُرِدَ فِيهَا - فَالْتَفُوا عَلَيْهَا ، فَلَمَّا كَثُرُوا . . جَثَا رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ : مَا هَذِهِ الْجِلْسَةُ ؟! قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : « إِنَّ اللَّهَ جَعَلَنِي عَبْدًا كَرِيمًا ، وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا عَنِيدًا » ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « كُلُوا مِنْ حَوَالِيهَا ، وَدَعُوا ذُرْوَتَهَا . . يُبَارِكُ فِيهَا » رَوَاهُ أَبُو
دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ [٣٧٧٣] .

(ذُرْوَتُهَا) : أَعْلَاهَا ، بِكَسْرِ الِذَّالِ وَضَمِّهَا .

٩- بَابُ كَرَاهِيَةِ الْأَكْلِ مُتَكِنًا

٧٥٩- عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ وَهَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا أَكُلُ مُتَكِنًا » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٥٣٩٨] .

قَالَ الْخَطَّابِيُّ : (الْمُتَكِنِيُّ هُنَا : هُوَ الْجَالِسُ مُعْتَمِدًا عَلَى وِطَاءٍ تَحْتَهُ ، قَالَ : وَأَرَادَ
أَنَّهُ لَا يَقْعُدُ عَلَى الْوِطَاءِ وَالْوَسَائِدِ كَفِعْلِ مَنْ يُرِيدُ الْأَكْثَارَ مِنَ الطَّعَامِ ، بَلْ يَقْعُدُ مُسْتَوْفِرًا
لَا مُسْتَوْطِنًا ، وَيَأْكُلُ بُلْغَةً) هَذَا كَلَامُ الْخَطَّابِيِّ ^(١) ، وَأَشَارَ غَيْرُهُ إِلَى أَنَّ الْمُتَكِنِيَّ : هُوَ
الْمَائِلُ عَلَى جَنْبِهِ ^(٢) ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) انظر « معالم السنن » (٩٢ / ٤) .

(٢) قال ابن الأثير رحمه الله تعالى في « النهاية » (١ / ١٩٣) : (ومن حَمَلَ الاتكاء على الميل إلى أحد الشقين . .
تأوله على مذهب الطب) .

٧٦٠- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسًا مُقْعِيًا يَأْكُلُ تَمْرًا) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠٤٤] .

(الْمُقْعِيُّ) : هُوَ الَّذِي يُلْصِقُ أَلْيِيَهُ بِالْأَرْضِ ، وَيَنْصَبُ سَاقِيَهُ .

١٠- بَابُ اسْتِحْبَابِ الْأَكْلِ بِثَلَاثِ أَصَابِعَ ، وَاسْتِحْبَابِ لَعْقِ الْأَصَابِعِ ، وَكَرَاهَةِ مَسْحِهَا قَبْلَ لَعْقِهَا ، وَاسْتِحْبَابِ لَعْقِ الْقُصْعَةِ وَأَخْذِ اللَّقْمَةِ الَّتِي تَسْقُطُ مِنْهُ ، وَأَكْلِهَا وَجَوَازِ مَسْحِهَا بَعْدَ اللَّعْقِ بِالسَّاعِدِ وَالْقَدَمِ وَغَيْرِهَا

٧٦١- عَنْ أَبِي عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ طَعَامًا . . فَلَا يَمْسَحْ أَصَابِعَهُ حَتَّى يَلْعَقَهَا أَوْ يُلْعِقَهَا) ^(١) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [٢٠٣١-٥٤٥٦] .

٧٦٢- وَعَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْكُلُ بِثَلَاثِ أَصَابِعَ ، فَإِذَا فَرَغَ . . لَعِقَهَا) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٣٢/٢٠٣٢] .

٧٦٣- وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ بِلَعْقِ الْأَصَابِعِ وَالصَّخْفَةِ ، وَقَالَ : « إِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ فِي أَيِّ طَعَامِكُمْ الْبَرَكَةُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٣٣/٢٠٣٣] .

٧٦٤- وَعَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا وَقَعَتْ لُقْمَةٌ أَحَدِكُمْ . . فَلْيَأْخُذْهَا فَلْيُمِطْ مَا كَانَ بِهَا مِنْ أَدَى وَلْيَأْكُلْهَا ، وَلَا يَدْعُهَا لِلشَّيْطَانِ ، وَلَا يَمْسَحَ يَدَهُ

(١) يُلْعِقُهَا : يُلْعِسُهَا مِنْ لَا يَقْدِرُ مِنْ ذَلِكَ مِنْهُ ؛ مِنْ وَلَدَ وَتَلْمِذٌ وَمُرِيدٌ ، وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي « معالم السنن » (١١٩/٤) : (وقد عاب لعق الأصابع قوم أفسد عقولهم الترفه ، وغير طباعهم الشبع والتخمة ، وزعموا أنه مستقبح أو مستقذر ، كأنهم لم يعلموا أن الذي علق بالأصبع أو الصحيفة جزء من أجزاء الطعام الذي أكلوه وازدردوه ، فإذا لم يكن سائر أجزائه المأكولة مستقذرة . . لم يكن هذا الجزء اليسير منه ، الباقي في الصحيفة واللاصق بالأصابع مستقذراً كذلك ، وإذا ثبت هذا . . فليس بعده شيء أكثر من مسه أصابعه بباطن شفتيه ، وهو ما لا يعلم عاقل به بأساً ، إذا كان الماس والممسوس جميعاً طاهرين نظيفين ، وقد يتمضمض الإنسان فيدخل إصبعه في فيه ، فيدلك أسنانه وباطن فمه ، فلم ير أحد ممن يعقل أنه قدارة أو سوء أدب ، فكذلك هذا ، لا فرق بينهما في منظر حس ولا مخبر عقل) .

بِالْمُنْدِيلِ حَتَّى يَلْعَقَ أَصَابِعَهُ ؛ فَإِنَّهُ لَا يَذْرِي فِي أَيِّ طَعَامِهِ الْبَرَكَةَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٣٤/٢٠٣٣] .

٧٦٥- وَعَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ الشَّيْطَانَ يَخْضُرُ أَحَدَكُمْ عِنْدَ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ شَأْنِهِ ، حَتَّى يَخْضُرَهُ عِنْدَ طَعَامِهِ ؛ فَإِذَا سَقَطَتْ لُقْمَةٌ أَحَدِكُمْ . . فليأخذها فليمط ما كان بها مِنْ أَدَى ، ثُمَّ ليأكلها ، وَلَا يدعها للشَّيْطَانِ ، فَإِذَا فَرَغَ . . فليلق أَصَابِعَهُ ؛ فَإِنَّهُ لَا يَذْرِي فِي أَيِّ طَعَامِهِ الْبَرَكَةَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٣٥/٢٠٣٣] .

٧٦٦- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَكَلَ طَعَامًا . . لَعَقَ أَصَابِعَهُ الثَّلَاثَ ، وَقَالَ : « إِذَا سَقَطَتْ لُقْمَةٌ أَحَدِكُمْ . . فليمط عنها الْأَدَى ، وليأكلها ، وَلَا يدعها للشَّيْطَانِ » وَأَمَرْنَا أَنْ نَسْلُتَ الْقِصْعَةَ وَقَالَ : « إِنَّكُمْ لَا تَذَرُونَ فِي أَيِّ طَعَامِكُمْ الْبَرَكَةَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠٣٤] وسبق برقم [٦٢٠] .

٧٦٧- وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْحَارِثِ : أَنَّهُ سَأَلَ جَابِرَ أَرْضِي اللَّهُ عَنْهُ عَنِ الْوُضُوءِ مِمَّا مَسَّتِ النَّارُ ، فَقَالَ : (لَا ؛ قَدْ كُنَّا زَمَنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا نَجِدُ مِثْلَ ذَلِكَ الطَّعَامِ إِلَّا قَلِيلًا ، فَإِذَا نَحْنُ وَجَدْنَاهُ . . لَمْ يَكُنْ لَنَا مَنَادِيلُ إِلَّا أَكْفَنَّا وَسَوَاعِدَنَا وَأَقْدَامَنَا ، ثُمَّ نُصَلِّي وَلَا نَتَوَضَّأُ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٥٤٥٧] .

١١- بَابُ تَكْثِيرِ الْأَيْدِي عَلَى الطَّعَامِ

٧٦٨- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « طَعَامُ الْإِثْنَيْنِ كَافِي الثَّلَاثَةِ ، وَطَعَامُ الثَّلَاثَةِ كَافِي الْأَرْبَعَةِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٣٩٢- م ٢٠٥٨] وسبق برقم [٥٧٧] .

٧٦٩- وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « طَعَامُ الْوَاحِدِ يَكْفِي الْإِثْنَيْنِ ، وَطَعَامُ الْإِثْنَيْنِ يَكْفِي الْأَرْبَعَةَ ، وَطَعَامُ الْأَرْبَعَةِ يَكْفِي الثَّمَانِيَةَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠٥٩] وسبق برقم [١/٥٧٧] .

١٢- بَابُ أَدَبِ الشُّرْبِ ، وَاسْتِحْبَابِ التَّنَفُّسِ ثَلَاثًا خَارِجَ الْإِنَاءِ ، وَكَرَاهَةِ التَّنَفُّسِ فِي الْإِنَاءِ ، وَاسْتِحْبَابِ إِدَارَةِ الْإِنَاءِ عَلَى الْأَيْمَنِ فَلَا يُؤْمِنُ بَعْدَ الْمُبْتَدَى

٧٧٠- عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَتَنَفَّسُ فِي

الشَّرَابِ ثَلَاثًا) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٦٣١-م ٢٠٢٨/١٢٣] .

يَعْنِي : يَتَنَفَّسُ خَارِجَ الْإِنَاءِ .

٧٧١- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

« لَا تَشْرَبُوا وَاحِدًا كَشْرَبِ الْبَعِيرِ ، وَلَكِنْ اشْرَبُوا مَثْنَى وَثُلَاثَ ، وَسَمُّوا إِذَا أَنْتُمْ شَرِبْتُمْ ، وَأَحْمَدُوا إِذَا أَنْتُمْ رَفَعْتُمْ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [١٨٨٥] .

٧٧٢- وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى أَنْ يُتَنَفَّسَ

فِي الْإِنَاءِ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٥٣-م ٢٦٧] .

يَعْنِي : يَتَنَفَّسُ فِي نَفْسِ الْإِنَاءِ .

٧٧٣- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى بِلَبَنِ قَدْ

شِيبَ بِمَاءٍ ، وَعَنْ يَمِينِهِ أَعْرَابِيٌّ ، وَعَنْ يَسَارِهِ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَشَرِبَ ، ثُمَّ أَعْطَى الْأَعْرَابِيَّ وَقَالَ : « الْأَيْمَنُ فَلَا يُؤْمِنُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٦١٩-م ٢٠٢٩] .

قَوْلُهُ : (شِيبَ) أَيُّ : خُلِطَ .

٧٧٤- وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى

بِشَرَابٍ ، فَشَرِبَ مِنْهُ وَعَنْ يَمِينِهِ غُلَامٌ ، وَعَنْ يَسَارِهِ أَشْيَاخٌ ، فَقَالَ لِلْغُلَامِ : « أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أُعْطِيَ هَؤُلَاءِ ؟ » فَقَالَ الْغُلَامُ : لَا وَاللَّهِ ؛ لَا أُؤْثِرُ بِنَصِيْبِي مِنْكَ أَحَدًا ، فَتَلَّهُ

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي يَدِهِ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٤٥١-م ٢٠٣٠ وسبق برقم ٥٨١] .

قَوْلُهُ : (تَلَّهْ) أَيُّ : وَضَعَهُ ، وَهَذَا الْغُلَامُ هُوَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .

١٣- بَابُ كَرَاهَةِ الشُّرْبِ مِنْ فَمِ الْقُرْبَةِ وَنَحْوِهَا ، وَبَيَانِ أَنَّهُ كَرَاهَةٌ تَنْزِيهِ لَّا حَرَامٌ

٧٧٥- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ اخْتِنَاثِ الْأَسْقِيَةِ) يَعْنِي : أَنْ تُكْسَرَ أَفْوَاهُهَا^(١) ، وَيُشْرَبَ مِنْهَا . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٦٢٥-م ٢٠٢٣] .

٧٧٦- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُشْرَبَ مِنْ فِي السَّقَاءِ وَالْقُرْبَةِ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٦٢٧] .

٧٧٧- وَعَنْ أُمِّ ثَابِتٍ كَبْشَةَ بِنْتِ ثَابِتٍ أُخْتِ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَنْهَا قَالَتْ : (دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَشَرِبَ مِنْ فِي قُرْبَةٍ مُعَلَّقَةٍ قَائِمًا ، فَقُمْتُ إِلَى فِيهَا فَقَطَعْتُهَا) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [١٨٩٢] .

وَإِنَّمَا قَطَعْتُهَا ؛ لِتَحْفَظَ مَوْضِعَ فَمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَتَتَبَرَّكَ بِهِ ، وَتَصُونَهُ عَنِ الْإِبْتِدَالِ ، وَهَذَا الْحَدِيثُ مَحْمُولٌ عَلَى بَيَانِ الْجَوَازِ ، وَالْحَدِيثَانِ السَّابِقَانِ لِبَيَانِ الْأَفْضَلِ وَالْأَكْمَلِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

١٤- بَابُ كَرَاهَةِ التَّنْفِخِ فِي الشَّرَابِ

٧٧٨- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنِ التَّنْفِخِ فِي الشَّرَابِ ، فَقَالَ رَجُلٌ : أَلْقَدَاةُ أَرَاهَا فِي الْإِنَاءِ ؟ فَقَالَ : « أَهْرِفَهَا » قَالَ : إِنِّي لَا أَرَوِي مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ؟^(٢) قَالَ : « فَأَبِنِ الْقَدَحَ إِذَا عَنْ فِيكَ »^(٣) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [١٨٨٧] .

(١) أي : تُشْنَى وتُعطف لأجل الشرب ، لا أن تكسر حقيقة .

(٢) أي : إني لشدة العطش لا يحصل لي الري في تنفس واحد ، فما لي بد من النفس في الشراب ، فأمره صلى الله عليه وسلم أن يبعد القدح عن فمه ؛ لكيلا يتنفس فيه ، وفي الحديث دلالة على جواز الشرب بنفس واحد .

(٣) أي : أزله عن فمك .

٧٧٩- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى أَنْ يُتَنَفَّسَ فِي الْأِنَاءِ ، أَوْ يُنْفَخَ فِيهِ) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَسَنٌ صَحِيحٌ [١٨٨٨] .

١٥- بَابُ بَيَانِ جَوَازِ الشُّرْبِ قَائِماً ، وَبَيَانِ أَنَّ الْأَكْمَلَ وَالْأَفْضَلَ الشُّرْبُ قَاعِداً

فِيهِ حَدِيثُ كَبْشَةَ السَّابِقِ [برقم ٧٧٧] .

٧٨٠- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : (سَقَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ زَمْزَمَ ، فَشَرِبَ وَهُوَ قَائِمٌ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ١٦٣٧-م ٢٠٢٧] .

٧٨١- وَعَنْ النَّزَّالِ بْنِ سَبْرَةَ قَالَ : (أَتَى عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَابَ الرَّحْبَةِ ، فَشَرِبَ قَائِماً وَقَالَ : إِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَلَ كَمَا رَأَيْتُمُونِي فَعَلْتُ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٥٦١٥] .

٧٨٢- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كُنَّا نَأْكُلُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ نَمْشِي ، وَنَشْرَبُ وَنَحْنُ قِيَامٌ ^(١) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [١٨٨٠] .

٧٨٣- وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَشْرَبُ قَائِماً وَقَاعِداً) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [١٨٨٣] .

٧٨٤- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (أَنَّهُ نَهَى أَنْ يَشْرَبَ الرَّجُلُ قَائِماً) قَالَ قَتَادَةُ : فَقُلْنَا لِأَنَسٍ : فَلَا أَكْلُ ؟ فَقَالَ : (ذَلِكَ أَشْرُّ أَوْ أَحَبُّ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١١٣/٢٠٢٤] .

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ : (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَجَرَ عَنِ الشُّرْبِ قَائِماً) ^(٢) [٢٠٢٤] .

(١) وهذا الفعل فيهما خلاف الأكثر من شأنهم فيهما ، فالأكثر فعل الأكل والشرب مع القعود ، وورد الحديث هنا ؛ لبيان أن النهي تنزيهي لا تحريمي .

(٢) إنما زجره للتنزه لا للتحريم بدليل شربه صلى الله عليه وسلم قائماً .

٧٨٥- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « لَا يَشْرَبَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ قَائِماً ، فَمَنْ نَسِيَ . . فَلْيَسْتَقِئْ » ^(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠٢٦] .

١٦- بَابُ اسْتِحْبَابِ كَوْنِ سَاقِي الْقَوْمِ آخِرَهُمْ شُرْباً

٧٨٦- عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « سَاقِي الْقَوْمِ آخِرُهُمْ » يَعْنِي : شُرْباً . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [١٨٩٤] .

١٧- بَابُ جَوَازِ الشُّرْبِ مِنْ جَمِيعِ الْأَوَانِي الطَّاهِرَةِ غَيْرِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، وَجَوَازِ الْكَرْعِ - وَهُوَ الشُّرْبُ بِالْفَمِ مِنَ النَّهْرِ وَغَيْرِهِ بِغَيْرِ إِنْاءٍ وَلَا يَدٍ - وَتَحْرِيمِ اسْتِعْمَالِ إِنْاءِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ فِي الشُّرْبِ وَالْأَكْلِ وَالطَّهَارَةِ وَسَائِرِ وُجُوهِ الاسْتِعْمَالِ

٧٨٧- عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (حَضَرَتِ الصَّلَاةُ ، فَقَامَ مَنْ كَانَ قَرِيبَ الدَّارِ إِلَى أَهْلِهِ ، وَبَقِيَ قَوْمٌ ، فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِخْضَبٍ مِنْ حِجَارَةٍ ^(٢) ، فَصَغَرَ الْمِخْضَبُ أَنْ يَنْسُطَ فِيهِ كَفَّهُ ، فَتَوَضَّأَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ . قَالُوا : كَمْ كُتِّمَ ؟ قَالَ : ثَمَانِينَ وَزِيَادَةً) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، هَذِهِ رَوَايَةُ الْبُخَارِيِّ [خ ١٩٥] .

وَفِي رَوَايَةٍ لَهُ وَلِمُسْلِمٍ : (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَا بِإِنْاءٍ مِنْ مَاءٍ ، فَأَتَى بِقَدَحٍ رَحْرَاحٍ فِيهِ شَيْءٌ مِنْ مَاءٍ ^(٣) ، فَوَضَعَ أَصَابِعَهُ فِيهِ . قَالَ أَنَسٌ : فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَى الْمَاءِ يَنْبُعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ ، فَحَزَرْتُ مَنْ تَوَضَّأَ مَا بَيْنَ السَّبْعَيْنِ إِلَى الثَّمَانِينَ) [خ ٢٠٠-٢٢٧٩] .

٧٨٨- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (أَنَا نَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَخْرَجَنَا لَهُ مَاءٌ فِي تَوْرٍ مِنْ صُفْرِ فَتَوَضَّأَ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [١٩٧] .

(١) قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في « شرح مسلم » (١٣ / ١٩٥) : (الأمر فيه محمول على الاستحباب والندب ، فيستحب لمن شرب قائماً أن يتقايأه لهذا الحديث الصحيح الصريح ؛ فإن الأمر إذا تعذر حمله على الوجوب حمل على الاستحباب) .

(٢) المِخْضَبُ : الإناء الذي يغسل فيه الثياب .

(٣) القدح الرحراح : الواسع القصير الجدار .

(الصُّفْرُ) بِضَمِّ الصَّادِ ، وَيَجُوزُ كَسْرُهَا ، وَهُوَ النُّحَاسُ ، وَ(التَّوْرُ) : كَأَلْقَدَحٍ ، وَهُوَ بِالتَّاءِ الْمُثَنَّى مِنْ فَوْقِ .

٧٨٩- وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَمَعَهُ صَاحِبٌ لَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنْ كَانَ عِنْدَكَ مَاءٌ بَاتَ هَذِهِ اللَّيْلَةَ فِي شَتَّةٍ ، وَإِلَّا . . كَرَعْنَا » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٥٦١٣] .
(الشَّنُّ) : الْقَرْبَةُ .

٧٩٠- وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَانَا عَنِ الْحَرِيرِ وَالذَّبْيَاجِ ، وَالشُّرْبِ فِي آيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَقَالَ : « هُنَّ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا ، وَهِيَ لَكُمْ فِي الْآخِرَةِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٦٣٢- م ٢٠٦٧] .

٧٩١- وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « الَّذِي يَشْرَبُ فِي آيَةِ الْفِضَّةِ . . إِنَّمَا يُجْرَجُ فِي بَطْنِهِ نَارَ جَهَنَّمَ » ^(١) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٦٣٤- م ٢٠٦٥] .
وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : « إِنْ الَّذِي يَأْكُلُ أَوْ يَشْرَبُ فِي آيَةِ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ » [٢٠٦٥] .
وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ : « مَنْ شَرِبَ فِي إِنَاءٍ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ . . فَإِنَّمَا يُجْرَجُ فِي بَطْنِهِ نَاراً مِنْ جَهَنَّمَ » [٢/٢٠٦٥] .

* * *

(١) أي : يلقيها في بطنه بجرجٍ متتابعٍ يسمع له جرجرة وهو الصوت ؛ لتردده في حلقه .

٣- كِتَابُ اللَّبَاسِ

١- بَابُ اسْتِحْبَابِ الثَّوْبِ الْأَبْيَضِ ، وَجَوَازِ الْأَحْمَرِ وَالْأَخْضَرِ وَالْأَصْفَرِ وَالْأَسْوَدِ ، وَجَوَازِهِ مِنْ قُطْنٍ وَكُتَّانٍ وَشَعْرِ وَصُوفٍ وَغَيْرِهَا إِلَّا الْحَرِيرَ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ يَنْبَغِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا يُؤَرِّى سَوَاءَ نَتَكُم وَرِيشًا وَلِبَاسُ النُّقُوتِ ذَلِكَ خَيْرٌ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَجَعَلْ لَكُمْ سَرَيلَ تَقِيَكُمْ الْحَرَ وَسَرَيلَ تَقِيَكُمْ بِأَسْكُمْ ﴾ .

٧٩٢- وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَلْبَسُوا مِنْ ثِيَابِكُمُ الْبَيَاضَ ؛ فَإِنَّهَا مِنْ خَيْرِ ثِيَابِكُمْ ، وَكَفَّنُوا فِيهَا مَوْتَكُمْ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٣٨٧٨-ت ٩٩٤] .

٧٩٣- وَعَنْ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَلْبَسُوا الْبَيَاضَ ؛ فَإِنَّهَا أَطْهَرُ وَأَطْيَبُ ^(١) ، وَكَفَّنُوا فِيهَا مَوْتَكُمْ » رَوَاهُ النَّسَائِيُّ ، وَالْحَاكِمُ وَقَالَ : حَدِيثٌ صَحِيحٌ [س ٣٤/٤-ك ٣٥٤/١] .

٧٩٤- وَعَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرْبُوعًا ، وَقَدْ رَأَيْتُهُ فِي حُلَّةٍ حَمْرَاءَ مَا رَأَيْتُ شَيْئًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٨٤٨-م ٢٣٣٧] .

٧٩٥- وَعَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ وَهَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ وَهُوَ بِالْأَبْطَحِ فِي قُبَّةٍ لَهُ حَمْرَاءَ مِنْ آدَمَ ^(٢) ، فَخَرَجَ بِلَالٌ

(١) لأنها لنقائها يطهر ما يخالطها من الدنس وإن قل ، وأطيب ؛ لسلامتها غالباً عن الخيلاء الذي يكون في لبس الملونات .

(٢) آدم : الجلد المدبوغ .

بِوُضُوئِهِ ، فَمِنْ نَاصِحٍ وَنَائِلٍ^(١) ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ حَمْرَاءُ ، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى بَيَاضِ سَاقِيهِ ، فَتَوَضَّأَ ، وَأَذَنَ بِلَالٌ ، فَجَعَلْتُ أَتَّبِعُ فَأَهُ هَهُنَا وَهَهُنَا ؛ يَقُولُ يَمِينًا وَشِمَالًا : حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ ، حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ ، ثُمَّ رُكِزَتْ لَهُ عَنَزَةٌ ، فَتَقَدَّمَ فَصَلَّى يَمُرُّ بَيْنَ يَدَيْهِ الْكَلْبُ وَالْحِمَارُ لَا يُمْنَعُ (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٧٦-م ٥٠٣] .

(الْعَنَزَةُ) بِفَتْحِ النُّونِ : نَحْوُ الْعُكَّازَةِ .

٧٩٦- وَعَنْ أَبِي رِمَّةَ رِفَاعَةَ التَّمِيمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ ثَوْبَانِ أَخْضَرَانِ) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [٤٠٦٥-ت ٢٨١٢] .

٧٩٧- وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٣٥٨] .

٧٩٨- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ ، قَدْ أَرَخَى طَرَفَهَا بَيْنَ كَتِفَيْهِ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٣٥٩ / ٤٥٣] .

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ : (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطَبَ النَّاسَ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ) [١٣٥٩] .

٧٩٩- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : (كَفَّنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ثَلَاثَةِ أَثْوَابٍ بَيْضٍ سُحُولِيَّةٍ مِنْ كُرْسُفٍ ، لَيْسَ فِيهَا قَمِيصٌ وَلَا عِمَامَةٌ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٢٦٤-م ٩٤١] .

(١) قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في « شرح مسلم » (٢١٨ / ٤) : (معناه : فمنهم من ينال منه شيئاً ، ومنهم من ينضح عليه غيره شيئاً مما ناله ، ويرش عليه بللاً مما حصل له ، وفيه التبرك بآثار الصالحين ، واستعمال فضل طهورهم وطعامهم وشرابهم ولباسهم) .

(السُّحُولِيَّةُ) بِفَتْحِ السِّينِ وَضَمِّهَا وَضَمِّ الْحَاءِ الْمُهِمْلَتَيْنِ : ثِيَابٌ تُنْسَبُ إِلَى سُحُولٍ - قَرْيَةٍ بِالْيَمَنِ - وَ (الْكُرْسُفُ) : الْقُطْنُ .

٨٠٠- وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : (خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ غَدَاةٍ وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مُرَحَّلٌ مِنْ شَعْرِ أَسْوَدَ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠٨١] .

(الْمِرْطُ) بِكَسْرِ الْمِيمِ ، وَهُوَ كِسَاءٌ ، وَ (الْمُرَحَّلُ) بِالْحَاءِ الْمُهِمْلَةِ : هُوَ الَّذِي فِيهِ صُورَةُ رِحَالِ الْأَيْلِ ، وَهِيَ الْأَكْوَارُ^(١) .

٨٠١- وَعَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي مَسِيرٍ ، فَقَالَ لِي : « أَمَعَكَ مَاءٌ ؟ » قُلْتُ : نَعَمْ ، فَتَزَلَّ عَنْ رَاحِلَتِهِ ، فَمَشَى حَتَّى تَوَارَى فِي سَوَادِ اللَّيْلِ ، ثُمَّ جَاءَ فَأَفْرَغْتُ عَلَيْهِ مِنَ الْأَدَاوَةِ ، فغَسَلَ وَجْهَهُ وَعَلَيْهِ جُبَّةٌ مِنْ صُوفٍ ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُخْرِجَ ذِرَاعِيهِ مِنْهَا حَتَّى أَخْرَجَهُمَا مِنْ أَسْفَلِ الْجُبَّةِ ، فغَسَلَ ذِرَاعِيهِ وَمَسَحَ بِرَأْسِهِ ، ثُمَّ أَهْوَيْتُ لِأَنْزِعَ خِفْيَهُ فَقَالَ : « دَعُهُمَا ؛ فَإِنِّي أَدْخَلْتُهُمَا طَاهِرَتَيْنِ » وَمَسَحَ عَلَيْهِمَا (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٧٩٩-م ٢٧٤/٧٩]) .

وَفِي رِوَايَةٍ : (وَعَلَيْهِ جُبَّةٌ شَامِيَّةٌ ضَيِّقَةٌ الْكُمَيْنِ) [م ٢٧٤/٧٧] .

وَفِي رِوَايَةٍ : أَنَّ هَذِهِ الْقَضِيَّةَ كَانَتْ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ [خ ٤٤٢١] .

٢- بَابُ اسْتِحْبَابِ الْقَمِيصِ

٨٠٢- عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : (كَانَ أَحَبَّ الثِّيَابِ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقَمِيصُ)^(٢) رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [د ٤٠٢٥-ت ١٧٦٢] .

(١) الأكوار- جمع كُور- وهو : رحل الناقة بأداته ، وهو كالسرج وآلته للفرس .

(٢) وجه أحييَّة القميص إليه صلى الله عليه وسلم : أنه أستر للأعضاء من الإزار والرداء ؛ لأنه أقل مونة ، وأخف على البدن .

٣- بَابُ صِفَةِ طَوْلِ الْقَمِيصِ وَالْكَمِّ وَالْإِزَارِ وَطَرَفِ الْعِمَامَةِ ، وَتَحْرِيمِ إِسْبَالِ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ الْخِيَلَاءِ ، وَكَرَاهَتِهِ مِنْ غَيْرِ خِيَلَاءٍ

٨٠٣- عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ الْأَنْصَارِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : (كَانَ كُمْ قَمِيصِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الرُّسْغِ) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٤٠٢٧-ت ١٧٦٥] .

٨٠٤- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خِيَلَاءً . لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ إِنَّ إِزَارِي يَسْتَرْخِي إِلَّا أَنْ أَتَعَاهِدُهُ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّكَ لَسْتَ مِمَّنْ يَفْعَلُهُ خِيَلَاءً » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ، وَرَوَى مُسْلِمٌ بَعْضَهُ [٣٦٦٥-م ٢٠٨٥] .

٨٠٥- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا يَنْظُرُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ بَطَرًا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [٥٧٨٨-م ٢٠٨٧ وسبق برقم ٦٢٨] .

٨٠٦- وَعَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَا أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ مِنَ الْإِزَارِ فِي النَّارِ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٥٧٨٧] .

٨٠٧- وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « ثَلَاثَةٌ لَا يَكْلَمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ » قَالَ : فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَ مَرَارٍ . قَالَ أَبُو ذَرٍّ : خَابُوا وَخَسِرُوا !! مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « الْمُسْبِلُ ، وَالْمَنَانُ ، وَالْمُنْفِقُ سِلْعَتُهُ بِالْحَلِفِ الْكَاذِبِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٠٦] .

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ : « الْمُسْبِلُ إِزَارُهُ » .

٨٠٨- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « الْإِسْبَالُ فِي الْإِزَارِ وَالْقَمِيصِ وَالْعِمَامَةِ ؛ مَنْ جَرَّ شَيْئًا خِيَلَاءً . لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [٤٠٩٤-س ٢٠٨/٨] .

٨٠٩- وَعَنْ أَبِي جُرَيْجٍ جَابِرِ بْنِ سُلَيْمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : رَأَيْتُ رَجُلًا يَصْدُرُ النَّاسُ عَنْ رَأْيِهِ ؛ لَا يَقُولُ شَيْئًا إِلَّا صَدَرُوا عَنْهُ ، قُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ قَالُوا : رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قُلْتُ : عَلَيْكَ السَّلَامُ يَا رَسُولَ اللَّهِ - مَرَّتَيْنِ - قَالَ : « لَا تَقُلْ : عَلَيْكَ السَّلَامُ ؛ عَلَيْكَ السَّلَامُ تَحِيَّةُ الْمَوْتَى »^(١) ، قُلْتُ : أَلَسَّلَامُ عَلَيْكَ ؟ قَالَ : قُلْتُ : أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ؟ قَالَ : « أَنَا رَسُولُ اللَّهِ الَّذِي إِذَا أَصَابَكَ ضَرْفٌ فَدَعَوْتُهُ . . كَشَفَهُ عَنْكَ ، وَإِذَا أَصَابَكَ عَامٌ سَنَةٍ فَدَعَوْتُهُ . . أَنْبَتَهَا لَكَ ، وَإِذَا كُنْتَ بِأَرْضٍ قَفْرٍ أَوْ فَلَاحَةٍ ، فَضَلَّتْ رَاحِلَتُكَ فَدَعَوْتُهُ . . رَدَّهَا عَلَيْكَ » قَالَ : قُلْتُ : أَعْهَدُ إِلَيَّ ، قَالَ : « لَا تَسْبَنَّ أَحَدًا » قَالَ : فَمَا سَبَبْتُ بَعْدَهُ حُرًّا ، وَلَا عَبْدًا ، وَلَا بَعِيرًا وَلَا شَاةً « وَلَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا ، وَأَنْ تُكَلِّمَ أَخَاكَ وَأَنْتَ مُنْبَسِطٌ إِلَيْهِ وَجْهَكَ ؛ إِنَّ ذَلِكَ مِنَ الْمَعْرُوفِ ، وَأَرْفَعُ إِزَارَكَ إِلَى نِصْفِ السَّاقِ ، فَإِنْ أَبَيْتَ . . فَإِلَى الْكَعْبَيْنِ ، وَإِيَّاكَ وَإِسْبَالَ الْأِزَارِ ؛ فَإِنَّهَا مِنَ الْمَخِيلَةِ »^(٢) ، وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمَخِيلَةَ ، وَإِنْ أَمْرُؤُ شَتَمَكَ وَعَيَّرَكَ بِمَا يَعْلَمُ فِيكَ . . فَلَا تُعَيِّرُهُ بِمَا يَعْلَمُ فِيهِ ؛ فَإِنَّمَا وَبَالَ ذَلِكَ عَلَيْهِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٤٠٨٤ د - ٢٧٢٢ ت] .

٨١٠- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَيْنَمَا رَجُلٌ يُصَلِّي مُسْبِلًا إِزَارَهُ . . قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَذْهَبَ فَتَوَضَّأَ » فَذَهَبَ فَتَوَضَّأَ ، ثُمَّ جَاءَ ، فَقَالَ : « أَذْهَبَ فَتَوَضَّأَ » فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ مَا لَكَ أَمَرْتَهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ ثُمَّ سَكَتَ عَنْهُ ؟ قَالَ : « إِنَّهُ كَانَ يُصَلِّي وَهُوَ مُسْبِلٌ إِزَارَهُ ، وَإِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ صَلَاةَ رَجُلٍ مُسْبِلٍ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ [٦٣٨] .

٨١١- وَعَنْ قَيْسِ بْنِ بِشْرِ التَّغْلِبِيِّ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبِي - وَكَانَ جَلِيسًا لِأَبِي الدَّرْدَاءِ -

- (١) يعني : باعتبار عادة شعير الجاهلية ، لا أن ذلك المشروع في السلام عليهم ؛ لأنه صلى الله عليه وسلم سلم عليهم كالأحياء فقال : « السلام عليكم دار قوم مؤمنين » وقيل : أراد بالموتى كفار الجاهلية .
(٢) أي : من الاختيال والكبر ، واحتقار الناس والعجب عليهم ، وظاهر أن ذلك محمول على من قصد ذلك ، أو أن من شأنه ذلك ؛ فلذلك نهى عنها تحريماً بقصد ذلك ، وتنزيهاً عند عدم قصده .

قَالَ : كَانَ بِدِمَشْقَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَالُ لَهُ : ابْنُ الْحَنْظَلِيَّةِ ، وَكَانَ رَجُلًا مُتَوَحِّدًا قَلَّمَا يُجَالِسُ النَّاسَ ، إِنَّمَا هُوَ صَلَاةٌ^(١) ، فَإِذَا فَرَغَ . فَإِنَّمَا هُوَ تَسْبِيحٌ وَتَكْبِيرٌ حَتَّى يَأْتِيَ أَهْلُهُ ، فَمَرَّ بِنَا وَنَحْنُ عِنْدَ أَبِي الدَّرْدَاءِ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو الدَّرْدَاءِ : كَلِمَةٌ تَنْفَعُنَا وَلَا تَضُرُّكَ ؟ قَالَ : بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَرِيَّةً ، فَقَدِمَتْ ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْهُمْ فَجَلَسَ فِي الْمَجْلِسِ الَّذِي يَجْلِسُ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ لِرَجُلٍ إِلَى جَنْبِهِ : لَوْ رَأَيْتَنَا حِينَ التَّقِينَا نَحْنُ وَالْعَدُوُّ ، فَحَمَلَ فُلَانٌ فَطَعَنَ ، فَقَالَ : خُذْهَا مِنِّي وَأَنَا الْغُلَامُ الْغِفَارِيُّ ، كَيْفَ تَرَى فِي قَوْلِهِ ؟ قَالَ : مَا أَرَاهُ إِلَّا قَدْ بَطَلَ أَجْرُهُ ، فَسَمِعَ بِذَلِكَ آخَرُ فَقَالَ : مَا أَرَى بِذَلِكَ بَأْسًا ، فَتَنَازَعَا حَتَّى سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « سُبْحَانَ اللَّهِ !! لَا بَأْسَ أَنْ يُوجَرَ وَيُحْمَدَ » فَرَأَيْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ سُرَّ بِذَلِكَ ، وَجَعَلَ يَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَيْهِ وَيَقُولُ : أَنْتَ سَمِعْتَ ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ ، فَمَا زَالَ يُعِيدُ عَلَيْهِ حَتَّى إِنِّي لَأَقُولُ لَيَبْرُكَنَّ عَلَى رُكْبَتَيْهِ .

قَالَ : فَمَرَّ بِنَا يَوْمًا آخَرَ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو الدَّرْدَاءِ : كَلِمَةٌ تَنْفَعُنَا وَلَا تَضُرُّكَ ، قَالَ : قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْمُنْفِقُ عَلَى الْخَيْلِ كَالْبَاسِطِ يَدُهُ بِالْصَّدَقَةِ لَا يَقْبُضُهَا » .

ثُمَّ مَرَّ بِنَا يَوْمًا آخَرَ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو الدَّرْدَاءِ : كَلِمَةٌ تَنْفَعُنَا وَلَا تَضُرُّكَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « نِعَمَ الرَّجُلُ خُرَيْمُ الْأَسَدِيِّ !! لَوْلَا طُولُ جُمَّتِهِ^(٢) وَإِسْبَالُ إِزَارِهِ » فَبَلَغَ خُرَيْمًا ، فَعَجَلَ ، فَأَخَذَ شَفْرَةً فَقَطَعَ بِهَا جُمَّتَهُ إِلَى أُذُنَيْهِ ، وَرَفَعَ إِزَارَهُ إِلَى أَنْصَافِ سَاقَيْهِ .

ثُمَّ مَرَّ بِنَا يَوْمًا ، آخَرَ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو الدَّرْدَاءِ : كَلِمَةٌ تَنْفَعُنَا وَلَا تَضُرُّكَ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّكُمْ قَادِمُونَ عَلَى إِخْوَانِكُمْ ،

(١) أي : ذو صلاة ، أو إنما شغلُهُ صلاة ، فحذف المبتدأ المضاف ، وأقيم المضاف إليه مقامه فانفصل مرفوعاً .

(٢) جُمَّتُهُ : هي الشعر إذا طال حتى يبلغ المنكبين وسقط عليهما .

فَأَصْلِحُوا رِحَالَكُمْ ، وَأَصْلِحُوا لِبَاسَكُمْ ، حَتَّى تَكُونُوا كَأَنَّكُمْ شَامَةٌ فِي النَّاسِ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفُحْشَ وَلَا التَّفَحُّشَ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ حَسَنِ ، إِلَّا قَيْسَ بْنَ بِشْرٍ ، فَاخْتَلَفُوا فِي تَوَثُّقِهِ وَتَضْعِيفِهِ ، وَقَدْ رَوَى لَهُ مُسْلِمٌ [٤٠٨٩] .

٨١٢- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِزْرَةُ الْمُسْلِمِ إِلَى نِصْفِ السَّاقِ ^(١) ، وَلَا حَرَجَ - أَوْ : لَا جُنَاحَ - فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَعْبَيْنِ ، مَا كَانَ أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ فَهُوَ فِي النَّارِ ، وَمَنْ جَرَّ إِزْرَهُ بَطْرًا . . لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [٤٠٩٣] .

٨١٣- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : (مَرَرْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي إِزَارِي أُسْتِرْخَاءٌ ، فَقَالَ : « يَا عَبْدَ اللَّهِ ؛ أَرْفَعِ إِزَارَكَ » فَرَفَعْتُهُ ثُمَّ قَالَ : « زِدْ » ، فَزِدْتُ ، فَمَا زِلْتُ أَتَحَرَّاهَا بَعْدُ . فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ : إِلَى أَيْنَ ؟ فَقَالَ : إِلَى أَنْصَافِ السَّاقَيْنِ (رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠٨٦] .

٨١٤- وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خِيَلَاءَ . . لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ : فَكَيْفَ تَصْنَعُ النِّسَاءُ بِذِيُولِهِنَّ ؟ قَالَ : « يُرَخِّينَ شِبْرًا » قَالَتْ : إِذَا تَنَكَّشِفُ أَقْدَامُهُنَّ!! ^(٢) قَالَ : « فَيُرَخِّينَهُ ذِرَاعًا لَا يَزِدْنَ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٤١١٧-٤١٣١] .

٤- بَابُ أُسْتِحْبَابِ تَرْكِ التَّرَفُّعِ فِي اللَّبَاسِ قَوَاضِيًا

قَدْ سَبَقَ فِي (بَابِ فَضْلِ الْجُوعِ وَخُشُونَةِ الْعَيْشِ) جُمْلٌ تَعَلَّقَ بِهَذَا الْبَابِ ^(٣) .

٨١٥- وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(١) المراد هنا : الهيئة في الاتزار كالجلسة لهيئة الجلوس ، لا المرة الواحدة .
(٢) قالت ذلك لما جُبلت عليه المرأة من الحياء والتجلبب والخدر الذي هو أخص صفتها ، وفيه إشارة إلى أن إرخاء الذيل كان من عاداتهن ، فصحب النبي صلى الله عليه وسلم علة الجر ، وجعلها للستر بدل التيه والفخر .

(٣) انظر (ص ٢١٢) .

« مَنْ تَرَكَ اللَّبَاسَ تَوَاضَعَ لِلَّهِ ^(١) ، وَهُوَ يَقْدَرُ عَلَيْهِ . . دَعَاهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ ؛ حَتَّى يُخَيِّرَهُ مِنْ أَيِّ حُلَلِ الْإِيمَانِ شَاءَ يَلْبَسُهَا » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٤٨١] .

٥- بَابُ اسْتِحْبَابِ التَّوَشُّطِ فِي اللَّبَاسِ ، وَلَا يَقْتَصِرُ عَلَى مَا يَزِرِي بِهِ لِغَيْرِ حَاجَةٍ وَلَا مَقْصُودٍ شَرْعِيٍّ ^(٢)

٨١٦- عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يُرَى أَثَرُ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٨١٩] .

٦- بَابُ تَحْرِيمِ لِبَاسِ الْحَرِيرِ عَلَى الرِّجَالِ ، وَتَحْرِيمِ جُلُوسِهِمْ عَلَيْهِ وَاسْتِنَادِهِمْ إِلَيْهِ وَجَوَازِ لِبَاسِهِ لِلنِّسَاءِ

٨١٧- عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تَلْبَسُوا الْحَرِيرَ ؛ فَإِنَّهُ مَنْ لَبَسَهُ فِي الدُّنْيَا . . لَمْ يَلْبَسْهُ فِي الْآخِرَةِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٨٣٤-م ٢٠٦٩/١١] .

٨١٨- وَعَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّمَا يَلْبَسُ الْحَرِيرَ مَنْ لَا خَلَاقَ لَهُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٠٨١-م ٢٠٦٩] .

وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ : « مَنْ لَا خَلَاقَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ » [٥٨٣٥] .
قَوْلُهُ : (لَا خَلَاقَ) أَيِ : لَا نَصِيبَ .

٨١٩- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ

(١) علة الترك : هي التواضع مع وجود القدرة ، أما من تركه لبخل ، أو إظهار زهد ، أو كسل ، أو لعجز وليس له نية . . فهذا الحديث لا يشمل .

(٢) الحاجة : كوجود فقر وعوز يد ، والقصد الشرعي : ما ورد في الحديث قبله من التواضع لله ، والتشبه بالسلف الصالح رضي الله عنهم .

لَبَسَ الْحَرِيرَ فِي الدُّنْيَا . لَمْ يَلْبَسْهُ فِي الْآخِرَةِ « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٨٣٢-م ٢٠٧٣] .

٨٢٠- وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ حَرِيرًا فَجَعَلَهُ فِي يَمِينِهِ ، وَذَهَبًا فَجَعَلَهُ فِي شِمَالِهِ ، ثُمَّ قَالَ : « إِنَّ هَذَيْنِ حَرَامٌ عَلَى ذُكُورِ أُمَّتِي » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ [٤٠٥٧] .

٨٢١- وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « حُرْمَ لِبَاسِ الْحَرِيرِ وَالذَّهَبِ عَلَى ذُكُورِ أُمَّتِي ، وَأُحِلَّ لِإِنَاثِهِمْ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [١٧٢٠] .

٨٢٢- وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (نَهَانَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نَشْرَبَ فِي آيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، وَأَنْ نَأْكُلَ فِيهَا ، وَعَنْ لُبْسِ الْحَرِيرِ وَالذَّبْيَاجِ ، وَأَنْ نَجْلِسَ عَلَيْهِ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٥٨٣٧] .

٧- بَابُ جَوَازِ لُبْسِ الْحَرِيرِ لِمَنْ بِهِ حِكَّةٌ

٨٢٣- عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (رَخَّصَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلزُّبَيْرِ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ فِي لُبْسِ الْحَرِيرِ ؛ لِحِكَّةٍ بِهِمَا) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٩٢٢-م ٢٠٧٦] .

٨- بَابُ النَّهْيِ عَنِ افْتِرَاشِ جُلُودِ الثَّمُورِ وَالرُّكُوبِ عَلَيْهَا

٨٢٤- عَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تَرْكَبُوا الْخَزَّ وَلَا النَّمَارَ »^(١) حَدِيثٌ حَسَنٌ ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ [٤١٢٩] .

٨٢٥- وَعَنْ أَبِي الْمَلِيحِ ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ جُلُودِ السَّبَاعِ) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [د ٤١٣٢-ت ١٧٧١-س ١٧٦/٧] .

(١) النمار : جمع نمر .

وَفِي رِوَايَةِ التِّرْمِذِيِّ : (نَهَى عَنْ جُلُودِ السَّبَاعِ أَنْ تُفْتَرَشَ) .

٩- بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا لَبَسَ ثَوْبًا جَدِيدًا أَوْ نَعْلًا أَوْ نَحْوَهُ

٨٢٦- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اسْتَجَدَّ ثَوْبًا . . سَمَّاهُ بِاسْمِهِ - عِمَامَةً ، أَوْ قَمِيصًا ، أَوْ رِدَاءً^(١) - يَقُولُ : « اَللّٰهُمَّ ؛ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ كَسَوْتَنِيهِ ، أَسْأَلُكَ خَيْرَهُ وَخَيْرَ مَا صُنِعَ لَهُ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ وَشَرِّ مَا صُنِعَ لَهُ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٤٠٢٠د-ت ١٧٦٧] .

١٠- بَابُ اسْتِحْبَابِ الْإِبْتِدَاءِ بِالْيَمِينِ فِي اللَّبَاسِ

هَذَا الْبَابُ قَدْ تَقَدَّمَ مَقْصُودُهُ ، وَذَكَرْنَا الْأَحَادِيثَ الصَّحِيحَةَ فِيهِ^(٢) .

* * *

(١) فيقول مثلاً : الحمد لله الذي رزقني أو كساني هذه العمامة أو القميص ، وقيل : بل المراد وضع لذلك الثوب

اسماً يخصه ، فقد كانت له عمامة تسمى (السحاب) .

(٢) في باب استحباب تقديم اليمين (ص ٢٨٥) .

٤- كِتَابُ آدَابِ التَّوَمِّ وَالْإِضْطِجَاعِ

٨٢٧- عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ . . . نَامَ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ ، ثُمَّ قَالَ : « اَللَّهُمَّ ؛ أَسَلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ ، وَالْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ ؛ رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَى مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ بِهَذَا اللَّفْظِ فِي (كِتَابِ الْأَدَبِ) مِنْ « صَحِيحِهِ » [٦٣١٥] .

٨٢٨- وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ . . . فَتَوَضَّأْ وَضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ ، وَقُلْ . . . » وَذَكَرَ نَحْوَهُ ، وَفِيهِ : « وَأَجْعَلُهُنَّ آخِرَ مَا تَقُولُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٣١١-م ٢٧١٠] .

٨٢٩- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : (كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً ، فَإِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ . . . صَلَّى رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ ، ثُمَّ اضْطَجَعَ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ حَتَّى يَجِيءَ الْمُؤَذِّنُ فَيُؤَذِّنُهُ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٣١٠-م ٧٣٦] .

٨٣٠- وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ مِنَ اللَّيْلِ . . . وَضَعَ يَدَهُ تَحْتَ خَدِّهِ ، ثُمَّ يَقُولُ : « اَللَّهُمَّ ؛ بِأَسْمِكَ أَمُوتُ وَأَحْيَا » وَإِذَا اسْتَيْقَظَ . . . قَالَ : « اَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٦٣١٤] .

٨٣١- وَعَنْ يَعِيشَ بْنِ طَخْفَةَ الْغِفَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ أَبِي : (بَيْنَمَا أَنَا مُضْطَجِعٌ فِي الْمَسْجِدِ عَلَى بَطْنِي ؛ إِذَا رَجُلٌ يُحَرِّكُنِي بِرِجْلِهِ فَقَالَ : « إِنَّ هَذِهِ ضِجْجَةٌ يُنْغِضُهَا اللَّهُ » قَالَ : فَتَنَظَرْتُ ؛ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [٥٠٤٠] .

٨٣٢- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
 « مَنْ قَعَدَ مَقْعَدًا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ تَعَالَى فِيهِ . . كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ تِرَةٌ ، وَمَنْ أَضْطَجَعَ مَضْجَعًا
 لَا يَذْكُرُ اللَّهَ تَعَالَى فِيهِ . . كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ تِرَةٌ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ [٤٨٥٦] .
 (التَّرَةُ) بِكَسْرِ التَّاءِ الْمُثَنَاءِ مِنْ فَوْقُ ، وَهِيَ : النَّقْصُ ، وَقِيلَ : التَّبَعَةُ .

١- بَابُ جَوَازِ الْإِسْتِلْقَاءِ عَلَى الْقَفَا وَوَضْعِ إِحْدَى الرَّجُلَيْنِ عَلَى الْأُخْرَى إِذَا لَمْ يَخْفِ انْكِشَافَ الْعَوْرَةِ ، وَجَوَازِ الْقُعُودِ مُتْرَبَعًا وَمُحْتَبِيًا

٨٣٣- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : (أَنَّهُ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 مُسْتَلْقِيًا فِي الْمَسْجِدِ ، وَاضِعًا إِحْدَى رِجْلَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٤٧٥-م ٢١٠٠] .

٨٣٤- وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : (كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 إِذَا صَلَّى الْفَجْرَ . . تَرَبَّعَ فِي مَجْلِسِهِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ حَسَنًا) ^(١) حَدِيثٌ صَحِيحٌ ، رَوَاهُ
 أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ بِإِسْنَادٍ صَحِيحَةٍ [د ٤٨٥٠-م ٦٧٠/٢٨٧-خ ٧٥٧] .

٨٣٥- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : (رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 بِنَاءً الْكُعْبَةَ مُحْتَبِيًا بِيَدَيْهِ هَكَذَا) وَوَصَفَ بِيَدَيْهِ الْأَحْتِيَاءَ ، وَهُوَ الْقُرْفُصَاءُ . رَوَاهُ
 الْبُخَارِيُّ [٦٢٧٢] .

٨٣٦- وَعَنْ قَيْلَةَ بِنْتِ مَخْرَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : (رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ وَهُوَ قَاعِدٌ الْقُرْفُصَاءَ ، فَلَمَّا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُتَخَشُّعَ . .
 أُرْعِدْتُ مِنَ الْفَرَقِ) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ [د ٤٨٤٧-شما ١٢٧] .

٨٣٧- وَعَنِ الشَّرِيدِ بْنِ سُوَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَرَّ بِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ وَأَنَا جَالِسٌ هَكَذَا ، وَقَدْ وَضَعْتُ يَدَيَّ الْيُسْرَى خَلْفَ ظَهْرِي ، وَاتَّكَأْتُ عَلَى أَلْيَةٍ

(١) أي : حتى تطلع طلوعاً حسناً .

يَدِي^(١) ، فَقَالَ : « أَتَقْعُدُ قَعْدَةَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ؟ ! » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [٤٨٤٨] .

٢- بَابُ فِي آدَابِ الْمَجْلِسِ وَالْجَلِيسِ

٨٣٨- عَنْ أَبِي عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا يُقِيمَنَّ أَحَدُكُمْ رَجُلًا مِنْ مَجْلِسِهِ ثُمَّ يَجْلِسُ فِيهِ ، وَلَكِنْ تَوَسَّعُوا وَتَفَسَّحُوا » وَكَانَ أَبُو عُمَرَ إِذَا قَامَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ مَجْلِسِهِ . . لَمْ يَجْلِسْ فِيهِ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ٦٢٧٠ م- ٢١٧٧] .

٨٣٩- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ مِنْ مَجْلِسٍ ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ . . فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢١٧٩] .

٨٤٠- وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : (كُنَّا إِذَا أَتَيْنَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . . جَلَسْنَا أَحَدُنَا حَيْثُ يَنْتَهِي) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٤٨٢٥ ت- ٢٧٢٥] .

٨٤١- وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، وَيَتَطَهَّرُ مَا أَسْتَطَاعَ مِنْ طَهْرٍ ، وَيَذْهَبُ مِنْ دُھْنِهِ ، أَوْ يَمَسُّ مِنْ طِيبٍ بَيْنَهُ ، ثُمَّ يَخْرُجُ فَلَا يُفَرِّقُ بَيْنَ اثْنَيْنِ ، ثُمَّ يُصَلِّي مَا كَتَبَ لَهُ ، ثُمَّ يُنْصِتُ إِذَا تَكَلَّمَ الْأِمَامُ . . إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٨٨٣] .

٨٤٢- وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَ اثْنَيْنِ إِلَّا بِإِذْنِهِمَا » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٤٨٤٥ ت- ٢٧٥٢] .

وَفِي رِوَايَةٍ لِأَبِي دَاوُدَ : « لَا يُجْلِسُ بَيْنَ رَجُلَيْنِ إِلَّا بِإِذْنِهِمَا » [٤٨٤٤] .

(١) أي : اللحمة التي في أصل الإبهام .

٨٤٣- وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعَنَ مَنْ جَلَسَ وَسَطَ الْحَلَقَةِ) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ حَسَنِ [٤٨٢٦] .

وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ أَبِي مَجْلَزٍ : (أَنَّ رَجُلًا قَعَدَ وَسَطَ حَلَقَةٍ ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ : مَلْعُونٌ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَوْ : لَعَنَ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَنْ جَلَسَ وَسَطَ الْحَلَقَةِ) قَالَ التِّرْمِذِيُّ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٢٧٥٣] .

٨٤٤- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « خَيْرُ الْمَجَالِسِ أَوْسَعُهَا » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ [٤٨٢٠] .

٨٤٥- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ جَلَسَ فِي مَجْلِسٍ ، فَكَثُرَ فِيهِ لَعَطُهُ ، فَقَالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ مِنْ مَجْلِسِهِ ذَلِكَ : سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ . . . إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ فِي مَجْلِسِهِ ذَلِكَ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٣٤٣٣] .

٨٤٦- وَعَنْ أَبِي بَرزَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ بِآخِرَةٍ^(١) إِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ مِنَ الْمَجْلِسِ : « سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ » فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ إِنَّكَ لَتَقُولُ قَوْلًا مَا كُنْتَ تَقُولُهُ فِيمَا مَضَى ؟ ! قَالَ : « ذَلِكَ كَفَّارَةٌ لِمَا يَكُونُ فِي الْمَجْلِسِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَرَوَاهُ الْحَاكِمُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ فِي « الْمُسْتَدْرَكِ » مِنْ رِوَايَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، وَقَالَ : صَحِيحُ الْإِسْنَادِ^(٢) [٤٨٥٩-٤٩٦/١] .

٨٤٧- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَلَّمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُومُ مِنْ مَجْلِسٍ حَتَّى يَدْعُوَ بِهِؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ : « اللَّهُمَّ ؛ أَقْسِمَ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ

(١) أي : في آخر حياته صلى الله عليه وسلم .

(٢) وأخرجه أيضاً من رواية أبي برزة ورافع بن خديج رضي الله عنهما (٥٣٧/١) .

مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعْصِيَتِكَ ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتِكَ ، وَمِنَ الْيَقِينِ مَا يُهَوِّنُ عَلَيْنَا مَصَائِبَ الدُّنْيَا ، اَللّٰهُمَّ ؛ مَتَّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوَّتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا ، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا ، وَاجْعَلْ ثَأْرَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمَنَا ، وَانْصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا ، وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا ، وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّمْنَا ، وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا^(١) وَلَا تَسْلُطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٣٥٠٢] .

٨٤٨- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا مِنْ قَوْمٍ يَقُومُونَ مِنْ مَجْلِسٍ لَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَعَالَى فِيهِ .. إِلَّا قَامُوا عَنْ مِثْلِ جِيفَةِ حِمَارٍ ، وَكَانَ لَهُمْ حَسْرَةٌ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [٤٨٥٥] .

٨٤٩- وَعَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا لَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ تَعَالَى فِيهِ ، وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهِمْ فِيهِ .. إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ تِرَةٌ ، فَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ ، وَإِنْ شَاءَ .. غَفَرَ لَهُمْ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٣٣٨٠] .

٨٥٠- وَعَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ قَعَدَ مَقْعَدًا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ تَعَالَى فِيهِ .. كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ تِرَةٌ ، وَمَنْ أَضْطَجَعَ مَضْجَعًا لَا يَذْكُرُ اللَّهَ تَعَالَى فِيهِ .. كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ تِرَةٌ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤٨٥٦] .

وَقَدْ سَبَقَ قَرِيبًا ، وَشَرَحْنَا (التَّرَّةَ) فِيهِ [برقم ٨٣٢] .

٣- بَابُ الرُّؤْيَا وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهَا

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾ .

٨٥١- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) بأن نقف عند ما يصلحها ، ولا نجاوز لما يصلحها في آخرتنا ؛ فإن الكافر لما لم يؤمن بدار القرار ، وكان مبلغ علمه هذه الدار .. استغرق بلذاتها ، وسبح في بحار شهواتها وقال : (إن هي إلا حياتنا الدنيا) فمن استغرق من أرباب الإيمان أوقاته في عمارة دنياه ، وغفل عن عمارة أخراه .. صار شبيهاً بأولئك الخاسرين .

يَقُولُ : « لَمْ يَبْقَ مِنَ النَّبُوءَةِ إِلَّا الْمُبَشِّرَاتُ » قَالُوا : وَمَا الْمُبَشِّرَاتُ ؟ قَالَ :
« الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٦٩٩٠] .

٨٥٢- وَعَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ . . لَمْ تَكَدْ
رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ تَكْذِبُ ، وَرُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوءَةِ » مُتَّفَقٌ
عَلَيْهِ [خ ٧٠١٧-م ٢٢٦٣] .

وَفِي رِوَايَةٍ : « وَأَصْدَقُكُمْ رُؤْيَا . . أَصْدَقُكُمْ حَدِيثًا » .

٨٥٣- وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ . .
فَسِيرَانِي فِي الْقَيْظَةِ - أَوْ لَكَأَنَّمَا رَأَى فِي الْقَيْظَةِ - لَا يَتِمُّ لُ الشَّيْطَانِ بِي » مُتَّفَقٌ
عَلَيْهِ [خ ٦٩٩٣-م ١١/٢٢٦٦] .

٨٥٤- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَقُولُ : « إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ رُؤْيَا يُحِبُّهَا . . فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ اللَّهِ ، فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ عَلَيْهَا ،
وَلْيَحْدِثْ بِهَا - وَفِي رِوَايَةٍ : فَلَا يُحَدِّثُ بِهَا إِلَّا مَنْ يُحِبُّ - وَإِذَا رَأَى غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا
يَكْرَهُ . . فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ الشَّيْطَانِ ، فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ شَرِّهَا ، وَلَا يَذْكُرْهَا لِأَحَدٍ ؛ فَإِنَّهَا
لَا تَضُرُّهُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٩٨٥-م ٤/٢٢٦١] .

٨٥٥- وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ - وَفِي رِوَايَةٍ : الرُّؤْيَا الْحَسَنَةُ ^(١) - مِنَ اللَّهِ ، وَالْحُلُمُ مِنَ الشَّيْطَانِ ،
فَمَنْ رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ . . فَلْيَنْفُثْ عَنْ شِمَالِهِ ثَلَاثًا ، وَلْيَتَعَوَّذْ مِنَ الشَّيْطَانِ ؛ فَإِنَّهَا
لَا تَضُرُّهُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٩٩٥-م ٢٢٦١] .

(الْنَفْثُ) : نَفْخُ لَطِيفٍ لَا رِيْقَ مَعَهُ .

٨٥٦- وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا

(١) أخرجه البخاري (٧٠٤٤) .

رَأَى أَحَدُكُمْ الرُّؤْيَا يَكْرَهُهَا . . فَلْيَبْصُرْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثًا ، وَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ ثَلَاثًا ، وَلْيَتَحَوَّلْ عَنْ جَنْبِهِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ « رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٢٦٢] .

٨٥٧- وَعَنْ أَبِي الْأَسْقَعِ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْفِرَى . . أَنْ يَدْعِيَ الرَّجُلُ إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ ، أَوْ يُرِيَ عَيْنَهُ مَا لَمْ تَرَ ، أَوْ يَقُولَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَمْ يَقُلْ » (١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٣٥٠٩] .

* * *

(١) الفرى : جمع فرية ، وهي الكذبة العظيمة . أي : يكذب في منامه بأن يقول : رأيت في منامي كذا ولم يكن يراه .

٥- كِتَابُ السَّلَامِ

١- بَابُ فَضْلِ السَّلَامِ ، وَالْأَمْرِ بِإِفْشَائِهِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَرَكَةً طَيِّبَةً ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكَ حَدِيثَ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِ ﴾ * إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ .

٨٥٨- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُّ السَّلَامِ خَيْرٌ ؟ قَالَ : « تُطْعِمُ الطَّعَامَ ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٢-م ٣٩ وسبق برقم ٥٦٢] .

٨٥٩- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى آدَمَ قَالَ : أَذْهَبَ فَسَلِّمْ عَلَى أَوْلِيكَ - نَفَرٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ جُلُوسٍ - فَاسْتَمِعَ مَا يُحْيُونَكَ ، فَإِنَّهَا تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ ، فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، فَقَالُوا : السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ ، فَارَادُوهُ : وَرَحْمَةُ اللَّهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٢٢٧-٢٨٤١] .

٨٦٠- وَعَنْ أَبِي عُمَارَةَ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : (أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَبْعٍ : بِعِيَادَةِ الْمَرِيضِ ، وَاتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ ، وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ ، وَنَصْرِ الضَّعِيفِ ، وَعَوْنِ الْمَظْلُومِ ، وَإِفْشَاءِ السَّلَامِ ، وَإِبْرَارِ الْقَسَمِ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، هَذَا لَفْظُ إِحْدَى رَوَايَاتِ الْبُخَارِيِّ [خ ٦٢٣٥-م ٢٠٦٦ وسبق برقم ٢٤٦] .

٨٦١- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا ، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا ، أَوْ لَا أَدْلُكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا

فَعَلْتُمُوهُ . . تَحَابَبْتُمْ ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٥٤] .

٨٦٢- وَعَنْ أَبِي يُوسُفَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ ؛ أَفْشُوا السَّلَامَ ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ ، وَصَلُّوا الْأَرْحَامَ ، وَصَلُّوا وَالنَّاسُ نِيَامٌ . . تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ صَحِيحٌ [٢٤٨٥] .

٨٦٣- وَعَنِ الطُّفَيْلِ بْنِ أَبِي بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّهُ كَانَ يَأْتِي عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَيَعْدُو مَعَهُ إِلَى الشُّوقِ ، قَالَ : فَإِذَا غَدَوْنَا إِلَى الشُّوقِ . . لَمْ يَمُرَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ عَلَى سَقَاطٍ^(١) ، وَلَا صَاحِبِ بَيْعَةٍ^(٢) ، وَلَا مِسْكِينٍ ، وَلَا أَحَدٍ . . إِلَّا سَلَّمَ عَلَيْهِ ، قَالَ الطُّفَيْلُ : فَجِئْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ يَوْمًا ، فَاسْتَبَعَنِي إِلَى الشُّوقِ ، فَقُلْتُ لَهُ : مَا تَصْنَعُ بِالشُّوقِ وَأَنْتَ لَا تَقِفُ عَلَى الْبَيْعِ^(٣) ، وَلَا تَسْأَلُ عَنِ السَّلْعِ ، وَلَا تَسُومُ بِهَا ، وَلَا تَجْلِسُ فِي مَجَالِسِ الشُّوقِ ؟ ! وَأَقُولُ : أَجْلِسُ بِنَا هَهُنَا نَتَحَدَّثُ ، فَقَالَ : (يَا أَبَا بَطْنٍ - وَكَانَ الطُّفَيْلُ ذَا بَطْنٍ - إِنَّمَا نَعْدُو مِنْ أَجْلِ السَّلَامِ ، نُسَلِّمُ عَلَى مَنْ لَقِينَا) رَوَاهُ مَالِكٌ فِي « الْمَوْطَأِ » بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [٩٦١/٢] .

٢- بَابُ كَيْفِيَّةِ السَّلَامِ

يُسْتَحَبُّ أَنْ يَقُولَ الْمُتَبَدِّئُ بِالسَّلَامِ : (السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ) فَيَأْتِي بِضَمِيرِ الْجَمْعِ وَإِنْ كَانَ الْمُسَلِّمُ عَلَيْهِ وَاحِدًا ، وَيَقُولُ الْمُجِيبُ : (وَعَلَيْكُمْ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ) فَيَأْتِي بِوَاوِ الْعُطْفِ فِي قَوْلِهِ : (وَعَلَيْكُمْ) .

٨٦٤- عَنْ عِمْرَانَ بْنِ الْحُصَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، فَرَدَّ عَلَيْهِ ثُمَّ جَلَسَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(١) السَّقَاطُ : الذي يبيع سقط المتاع ، وهو رديئه وحقيقه .

(٢) البيعة : الحالة من البيع كالركبة والقعدة .

(٣) البَيْعُ : هو البائع .

وَسَلَّمَ : « عَشْرٌ »^(١) ، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ ، فَرَدَّ عَلَيْهِ فَجَلَسَ ، فَقَالَ : « عَشْرُونَ » ، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، فَرَدَّ عَلَيْهِ فَجَلَسَ ، فَقَالَ : « ثَلَاثُونَ »^(٢) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [د ٥١٩٥ - ت ٢٦٨٩] .

٨٦٥- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : (قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « هَذَا جِبْرِيلُ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ ») قَالَتْ : (قُلْتُ : وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ)^(٣) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٢١٧ - م ٢٤٤٧ ، ٢٤٤٧ / ٩١] .

وَهَكَذَا وَقَعَ فِي بَعْضِ رَوَايَاتِ « الصَّحِيحَيْنِ » : « وَبَرَكَاتُهُ » ، وَفِي بَعْضِهَا بِحَذْفِهَا^(٤) ، وَزِيَادَةُ الثَّقَةِ مَقْبُولَةٌ .

٨٦٦- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ .. أَعَادَهَا ثَلَاثًا ؛ حَتَّى تُفْهَمَ عَنْهُ ، وَإِذَا أَتَى عَلَى قَوْمٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ .. سَلَّمَ عَلَيْهِمْ ثَلَاثًا) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٩٥] .

وَهَذَا مَحْمُولٌ عَلَى مَا إِذَا كَانَ الْجَمْعُ كَثِيرًا .

٨٦٧- وَعَنْ الْمِقْدَادِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي حَدِيثِهِ الطَّوِيلِ قَالَ : (كُنَّا نَرْفَعُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَصِيْبَهُ مِنَ اللَّبَنِ ، فَيَجِيءُ مِنَ اللَّيْلِ ، فَيَسَلِّمُ تَسْلِيمًا لَا يُوقِظُ نَائِمًا ، وَيُسْمِعُ الْيَقْظَانَ ، فَجَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمَ كَمَا كَانَ يُسَلِّمُ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠٥٥] .

٨٦٨- وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) أي : ما أتى به من الدعاء بالسلام حسنة ، وهي عشر .

(٢) وأقل الرد : (عليكم السلام) ، لا مجرد قوله : (عليكم) ، أو (عليكم) من غير ذكر السلام .

(٣) وفي الحديث جواز سلام الرجل الأجنبي على المرأة عند أمن الرية .

(٤) أخرجه البخاري (٦٢٠١) .

مَرَّ فِي الْمَسْجِدِ يَوْمًا وَعُصْبَةٌ مِنَ النِّسَاءِ قُعُودٌ ، فَأَلَوَى بِيَدِهِ بِالتَّسْلِيمِ (رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٦٩٧] .

وَهَذَا مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَمَعَ بَيْنَ اللَّفْظِ وَالْإِشَارَةِ ، وَيُؤَيِّدُهُ :
أَنَّ فِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُودَ : (فَسَلَّمَ عَلَيْنَا) [٥٢٠٤] .

٨٦٩- وَعَنْ أَبِي جُرَيْجٍ الْهُجَيْمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ : عَلَيْكَ السَّلَامُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : « لَا تَقُلْ : عَلَيْكَ السَّلَامُ ؛ فَإِنَّ عَلَيْكَ السَّلَامَ تَحِيَّةَ الْمَوْتَى » رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٥٢٠٩-ت ٢٧٢١] .

وَقَدْ سَبَقَ بِطَوْرِهِ [برقم ٨٠٩] .

٣- بَابُ آدَابِ السَّلَامِ

٨٧٠- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« يُسَلِّمُ الرَّاكِبُ عَلَى الْمَاشِي ، وَالْمَاشِي عَلَى الْقَاعِدِ ، وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٣٢-م ٢١٦٠] .

وَفِي رِوَايَةِ لِلْبُخَارِيِّ : « وَالصَّغِيرُ عَلَى الْكَبِيرِ » [٦٢٣١] .

٨٧١- وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ صَدِيقِ بْنِ عَجْلَانَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِاللَّهِ ^(١) . مَنْ بَدَأَهُمْ بِالسَّلَامِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ [٥١٩٧] .

وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ الرَّجُلَانِ يَلْتَقِيَانِ ، أَيُّهُمَا يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ ؟ قَالَ : « أَوْلَاهُمَا بِاللَّهِ تَعَالَى » قَالَ التِّرْمِذِيُّ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٦٩٤] .

(١) أي : أحقهم بالقرب منه بالطاعة ؛ وذلك لما صنع من المبادرة إلى الطاعة والمصارعة إليها مع ما فيه من حمل المجيب على الرد بالتسبب فيها .

٤- بَابُ اسْتِحْبَابِ إِعَادَةِ السَّلَامِ إِلَى مَنْ تَكَرَّرَ لِقَاؤُهُ عَلَى قُرْبٍ ؛ بِأَنْ دَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ ثُمَّ دَخَلَ فِي الْحَالِ ، أَوْ حَالَ بَيْنَهُمَا شَجَرَةٌ وَنَحْوُهَا

٨٧٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي حَدِيثِ الْمُسِيِّ صَلَاتِهِ : (أَنَّهُ جَاءَ فَصَلَّى ،
ثُمَّ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ ، فَقَالَ :
« أَرْجِعْ فَصَلِّ ؛ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ » فَرَجَعَ فَصَلَّى ، ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ ، حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٧٥٧-م ٣٩٧] .

٨٧٣- وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا لَقِيَ
أَحَدَكُمْ أَخَاهُ.. فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ ، فَإِنْ حَالَتَ بَيْنَهُمَا شَجَرَةٌ ، أَوْ جِدَارٌ ، أَوْ حَجَرٌ ، ثُمَّ
لَقِيَهُ.. فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٥٢٠٠] .

٥- بَابُ اسْتِحْبَابِ السَّلَامِ إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبْرَكَةٌ
طَيِّبَةٌ ﴾ (١) .

٨٧٤- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« يَا بُنَيَّ ؛ إِذَا دَخَلْتَ عَلَى أَهْلِكَ.. فَسَلِّمْ ، يَكُنْ بَرَكَةً عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ » رَوَاهُ
الترمذي وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٢٦٩٨] .

٦- بَابُ السَّلَامِ عَلَى الصَّبْيَانِ

٨٧٥- عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّهُ مَرَّ عَلَى صَبْيَانٍ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ وَقَالَ : (كَانَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْعَلُهُ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٢٤٧-م ٢١٦٨/١٥ وسبق برقم ٦١٦] .

(١) قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في « الأذكار » (ص ٤٢٢) : (يستحب إذا دخل بيته أن يسلم وإن لم يكن
فيه أحد ، وليقل : « السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين » وكذا إذا دخل مسجداً أو بيتاً لغيره ليس فيه
أحد.. يستحب له أن يسلم وأن يقول : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، السلام عليكم أهل البيت
ورحمة الله وبركاته) .

٧- بَابُ سَلَامِ الرَّجُلِ عَلَى زَوْجَتِهِ وَالْمَرْأَةِ مِنْ مَحَارِمِهِ ، وَعَلَى أَجْنَبِيَّةٍ وَأَجْنَبِيَّاتٍ لَا يَخَافُ الْفِتْنَةَ بِهِنَّ ، وَسَلَامُهُنَّ بِهَذَا الشَّرْطِ ^(١)

٨٧٦- عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (كَانَتْ فِينَا امْرَأَةٌ - وَفِي رِوَايَةٍ : كَانَتْ لَنَا عَجُوزٌ - تَأْخُذُ مِنْ أَصُولِ السُّلُوقِ فَتَطْرَحُهُ فِي الْقَدْرِ ، وَتُكَرِّرُ حَبَّاتٍ مِنْ شَعِيرٍ ، فَإِذَا صَلَّيْنَا الْجُمُعَةَ . . أَنْصَرَفْنَا نُسَلِّمُ عَلَيْهَا ، فَتَقْدُمُهُ إِلَيْنَا) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٩٣٨ ، ٦٢٤٨] .

قَوْلُهُ : (تُكَرِّرُ) أَيِ : تَطْحَنُ .

٨٧٧- وَعَنْ أُمِّ هَانِيٍّ فَاخْتَهَ بِنْتُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : (أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْفَتْحِ وَهُوَ يَغْتَسِلُ ، وَفَاطِمَةُ تَسْتُرُهُ ، فَسَلَّمْتُ . . .) وَذَكَرَتْ الْحَدِيثَ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٨٢ / ٣٣٦] فِي صَلَاةِ الْمَسَافِرِينَ ، بَابِ اسْتِحْبَابِ صَلَاةِ الضُّحَى .

٨٧٨- وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: (مَرَّ عَلَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نِسْوَةٍ، فَسَلَّمَ عَلَيْنَا) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ، وَهَذَا لَفْظُ أَبِي دَاوُدَ، وَلَفْظُ التِّرْمِذِيِّ: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ فِي الْمَسْجِدِ يَوْمًا وَعُصْبَةٌ مِنَ النِّسَاءِ قُعُودٌ، فَأَلْوَى بِيَدِهِ بِالتَّسْلِيمِ) [٥٢٠٤ د- ٥٢٩٧ ت وسبق لفظت برقم ٨٦٨].

۸- بَابُ تَحْرِيمِ ابْتِدَائِنَا الْكُفَّارَ بِالسَّلَامِ ، وَكَيْفِيَّةِ الرَّدِّ عَلَيْهِمْ ، وَاسْتِحْبَابِ السَّلَامِ عَلَى أَهْلِ مَجْلِسٍ فِيهِمْ مُسْلِمُونَ وَكُفَّارٌ

٨٧٩- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا تَبَدُّوْا الْيَهُودَ وَلَا النَّصَارَى بِالسَّلَامِ »^(٢) ، فَإِذَا لَقِيتُمْ أَحَدَهُمْ فِي طَرِيقٍ . . فَأَضْطَرُّوْهُ

(١) قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في «الأذكار» (ص ٤١٤) : (وإذا كانت النساء جمعاً ، فسلم عليهن الرجل ، أو كان الرجال جمعاً كثيراً فسلموا على المرأة الواحدة . . جاز إذا لم يُخَفَّ عليه ولا عليهن ولا عليها أو عليهن فتنه) .

(٢) ذهبت طائفة إلى جواز ابتدائنا لهم بالسلام ، روي ذلك عن جمع منهم ابن عباس وآخرون ، وهو وجه لبعض أصحابنا حكاه المارودي ، لكنه يقول : السلام عليك ، لا عليكم ، واحتج هؤلاء بعموم أحاديث الأمر =

إِلَى أَضْيَقِهِ»^(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢١٦٧] .

٨٨٠- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ . . فَقُولُوا : وَعَلَيْكُمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٢٥٨-٢١٦٣] .

٨٨١- وَعَنْ أُسَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ عَلَى مَجْلِسٍ فِيهِ أَخْلَاطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ - عَبْدَةَ الْأَوْثَانِ وَالْيَهُودِ - فَسَلَّمَ عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٢٥٤-١٧٩٨] .

٩- بَابُ اسْتِحْبَابِ السَّلَامِ إِذَا قَامَ مِنَ الْمَجْلِسِ وَفَارَقَ جُلَسَاءَهُ أَوْ جَلِيسَهُ

٨٨٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا أَنْتَهَى أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَجْلِسِ . . فَلْيُسَلِّمْ ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ . . فَلْيُسَلِّمْ ؛ فَلَيْسَتْ الْأُولَى بِأَحَقَّ مِنَ الْآخِرَةِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [د ٥٢٠٨-ت ٢٧٠٦] .

١٠- بَابُ الْإِسْتِئْذَانِ وَآدَابِهِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ﴾^(٢) ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ .

٨٨٣- وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْإِسْتِئْذَانُ ثَلَاثٌ ، فَإِنْ أُذِنَ لَكَ ، وَإِلَّا . . فَارْجِعْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٢٤٥-م ٣٤/٢١٥٣] .

= بإنشاء السلام . ثم حكى المصنف قولاً بكرامة ابتدائهم ، وقولاً آخر أنه يجوز ابتداءهم به لضرورة وحاجة وسبب ، وهو قول علقمة في آخرين .

(١) وهذا عند الزحاح ، فركب المسلمون صدر الطريق ، فإن خلت الطريق عن الزحمة . . فلا حرج ، وليكن التضييق بحيث لا يقع في وهدة ولا يصدمه نحو جدار .

(٢) بأن تقولوا : السلام عليكم ، أَدْخَلَ ؟ ويقول ذلك ثلاثاً ، فإن أذن له ، وإلا . . انصرف وإن كان بيت أمه وبنيه .

٨٨٤- وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّمَا جُعِلَ الْإِسْتِئْذَانُ مِنْ أَجْلِ الْبَصَرِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٢٤١-م ٢١٥٦] .

٨٨٥- وَعَنْ رَبِيعِ بْنِ حِرَاشٍ قَالَ : (حَدَّثَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَامِرٍ اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي بَيْتٍ ، فَقَالَ : أَلَجُ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِخَادِمِهِ : « أَخْرِجْ إِلَيَّ هَذَا فَعَلَّمَهُ الْإِسْتِئْذَانُ ؛ فَقُلْ لَهُ : قُلْ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، أَدْخُلْ ؟ » فَسَمِعَهُ الرَّجُلُ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، أَدْخُلْ ؟ فَأَذِنَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَدَخَلَ) .

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [٥١٧٧] .

٨٨٦- عَنْ كَلْدَةَ بِنِ الْحَنْبَلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ وَلَمْ أُسَلِّمْ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَرْجِعْ فَقُلْ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، أَدْخُلْ ؟ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [د ١٧٦٦-ت ٢٧١٠] .

١١- بَابُ بَيَانِ أَنَّ السُّنَّةَ إِذَا قِيلَ لِلْمُسْتَأْذِنِ : (مَنْ أَنْتَ) .. أَنْ يَقُولَ : (فَلَانٌ)

فَيُسَمِّي نَفْسَهُ بِمَا يُعْرَفُ بِهِ مِنْ أَسْمٍ أَوْ كُنْيَةٍ ، وَكَرَاهَةِ قَوْلِهِ : (أَنَا) وَنَحْوَهَا

٨٨٧- عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي حَدِيثِهِ الْمَشْهُورِ فِي الْأَسْرَاءِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ثُمَّ صَعِدَ بِي جِبْرِيلُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، فَاسْتَفْتَحَ ، فَقِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : جِبْرِيلُ ، قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ . ثُمَّ صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ وَالثَّالِثَةِ وَالرَّابِعَةِ وَسَائِرِهِنَّ ، وَيُقَالُ فِي بَابِ كُلِّ سَمَاءٍ : مَنْ هَذَا ؟ فَيَقُولُ : جِبْرِيلُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٧٥١٧-م ١٦٢] .

٨٨٨- وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (خَرَجْتُ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي ؛ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْشِي وَحْدَهُ ، فَجَعَلْتُ أَمْشِي فِي ظِلِّ الْقَمَرِ ، فَالْتَفَتَ فَرَأَنِي فَقَالَ : « مَنْ هَذَا ؟ » فَقُلْتُ : أَبُو ذَرٍّ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٤٤٣-م ٣٣/٩٤ في الزكاة ، باب التَّوْبَةِ فِي الصَّدَقَةِ] .

٨٨٩- وَعَنْ أُمِّ هَانِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : (أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ

يَغْتَسِلُ وَفَاطِمَةُ تَسْتُرُهُ ، فَقَالَ : « مَنْ هَذِهِ ؟ » فَقُلْتُ : « أَنَا أُمُّ هَانِيَّةٍ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٨٠-
م ٨٢/٣٣٦ في صلاة المسافرين ، باب استحباب صلاة الضحى] .

٨٩٠- وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَقَقْتُ
الْبَابَ ، فَقَالَ : « مَنْ ذَا ؟ » فَقُلْتُ : أَنَا ، فَقَالَ : « أَنَا أَنَا ؟ ! » كَأَنَّهُ كَرِهَهَا) مُتَّفَقٌ
عَلَيْهِ [خ ٦٢٥٠-م ٢١٥٥] .

١٢- بَابُ اسْتِحْبَابِ تَشْمِيتِ الْعَاطِسِ إِذَا حَمِدَ اللَّهَ تَعَالَى ، وَكَرَاهَةِ تَشْمِيتِهِ إِذَا لَمْ
يَحْمَدِ اللَّهَ تَعَالَى ، وَبَيَانَ آدَابِ التَّشْمِيتِ وَالْعُطَاسِ وَالتَّثَاؤُبِ

٨٩١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ
يُحِبُّ الْعُطَاسَ ، وَيَكْرَهُ التَّثَاؤُبَ ، فَإِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ وَحَمِدَ اللَّهَ تَعَالَى . . كَانَ حَقًّا عَلَى
كُلِّ مُسْلِمٍ سَمِعَهُ أَنْ يَقُولَ لَهُ : يَرْحَمُكَ اللَّهُ ، وَأَمَّا التَّثَاؤُبُ . . فَإِنَّمَا هُوَ مِنَ
الشَّيْطَانِ ^(١) ، فَإِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ . . فَلْيُرِدْهُ مَا اسْتَطَاعَ ؛ فَإِنْ أَحَدَكُمْ إِذَا تَثَاءَبَ . .
ضَحِكَ مِنْهُ الشَّيْطَانُ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٦٢٢٦] .

٨٩٢- وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا عَطَسَ
أَحَدُكُمْ . . فَلْيَقُلْ : الْحَمْدُ لِلَّهِ ؛ وَلْيَقُلْ لَهُ أَخُوهُ أَوْ صَاحِبُهُ : يَرْحَمُكَ اللَّهُ ، فَإِذَا قَالَ لَهُ :
يَرْحَمُكَ اللَّهُ . . فَلْيَقُلْ : يَهْدِيكُمُ اللَّهُ ، وَيُصْلِحْ بِالْكُمِ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٦٢٢٤] .

٨٩٣- وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَقُولُ : « إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَحَمِدَ اللَّهَ . . فَشَمِّتُوهُ ، فَإِنْ لَمْ يَحْمَدِ اللَّهَ . . فَلَا تَشْمِتُوهُ »
رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٩٩٢] .

٨٩٤- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : عَطَسَ رَجُلَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(١) قال الإمام ابن بطال رحمه الله تعالى في « شرح صحيح البخاري » (٣٧٠ / ٩) : (إضافة التثاؤب إلى الشيطان
إضافة الرضا والإرادة ؛ أي : أن الشيطان يحب أن يرى الإنسان مثائباً ؛ لأنها حالة تتغير فيها صورته ،
فيضحك منه ، وليس المراد أن الشيطان يفعل نفس التثاؤب) .

وَسَلَّمَ ، فَشَمَّتْ أَحَدَهُمَا وَلَمْ يُشَمِّتِ الْآخَرَ ، فَقَالَ الَّذِي لَمْ يُشَمِّتْهُ : عَطَسَ فَلَانَ فَشَمَّتْهُ ، وَعَطَسْتُ فَلَمْ تُشَمِّتْنِي ؟! فَقَالَ : « هَذَا حَمْدُ اللَّهِ ، وَإِنَّكَ لَمْ تَحْمَدِ اللَّهَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٢٢٥ - م ٢٩٩١] .

٨٩٥- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا عَطَسَ . . وَضَعَ يَدَهُ أَوْ ثَوْبَهُ عَلَى فِيهِ ، وَخَفَضَ - أَوْ غَضَّ - بِهَا صَوْتَهُ) شَكَ الرَّاوي . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٥٠٢٩ د - ت ٢٧٤٥] .

٨٩٦- وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ الْيَهُودُ يَتَعَاطِسُونَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ يَرْجُونَ أَنْ يَقُولَ لَهُمْ : يَرْحَمُكُمُ اللَّهُ ، فَيَقُولُ : « يَهْدِيكُمُ اللَّهُ وَيُصْلِحُ بَالَكُمْ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٥٠٣٨ د - ت ٢٧٣٩] .

٨٩٧- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا تَنَاءَبَ أَحَدُكُمْ . . فَلْيُمْسِكْ بِيَدِهِ عَلَى فِيهِ ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٩٩٥] .

١٣- بَابُ اسْتِحْبَابِ الْمُصَافَحَةِ عِنْدَ الْإِلْقَاءِ ، وَبِشَاشَةِ الْوَجْهِ ، وَتَقْبِيلِ يَدِ الرَّجُلِ الصَّالِحِ ، وَتَقْبِيلِ وَلَدِهِ شَفَقَةً ، وَمُعَانَقَةِ الْقَادِمِ مِنْ سَفَرٍ ، وَكَرَاهِيَةِ الْإِنْحِنَاءِ

٨٩٨- عَنْ أَبِي الْخَطَّابِ قَتَادَةَ قَالَ : قُلْتُ لِأَنْسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَكَانَتْ الْمُصَافَحَةُ فِي أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ : (نَعَمْ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٦٢٦٣] .

٨٩٩- وَعَنْ أَنْسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا جَاءَ أَهْلُ الْيَمَنِ . . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « قَدْ جَاءَكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ ، وَهُمْ أَوَّلُ مَنْ جَاءَ بِالْمُصَافَحَةِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [٥٢١٣] .

٩٠٠- وَعَنْ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيَانِ فَيَصَافَحَانِ . . إِلَّا غُفِرَ لَهُمَا قَبْلُ أَنْ يَنْتَفِرَا » ^(١) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٥٢١٢] .

٩٠١- وَعَنْ أَنْسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ الرَّجُلُ مِمَّا يَلْقَى

(١) والذي يكفر بالأعمال الصالحة صغائر الذنوب المتعلقة بحق الله سبحانه .

أَخَاهُ أَوْ صَدِيقَهُ ، أَيْنَحْنِي لَهُ ؟ قَالَ : « لَا » قَالَ : أَفِيَلْتَزِمُهُ وَيُقْبَلُهُ ؟ قَالَ : « لَا » قَالَ :
فَيَأْخُذُ بِيَدِهِ وَيُصَافِحُهُ ؟ قَالَ : « نَعَمْ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٧٢٨] .

٩٠٢- وَعَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ يَهُودِيٌّ لِصَاحِبِهِ : أَذْهَبَ بِنَا
إِلَى هَذَا النَّبِيِّ ، فَاتَيَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَسَأَلَاهُ عَنْ تِسْعِ آيَاتِ
بَيِّنَاتٍ . . . (١) فَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى قَوْلِهِ : (فَقَبَّلُوا يَدَهُ وَرِجْلَهُ (٢)) ، وَقَالَ : نَشْهَدُ أَنَّكَ
نَبِيٌّ (رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ بِإِسْنَادٍ صَحِيحَةٍ [ت ٢٧٣٣-س ١١١/٧-ح ٢٣٩/٤] .

٩٠٣- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قِصَّةٌ قَالَ فِيهَا : (فَدَنَوْنَا مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَبَّلْنَا يَدَهُ) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٥٢٢٣] .

٩٠٤- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : (قَدِمَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ الْمَدِينَةَ وَرَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِي ، فَاتَاهُ فَفَرَعَ الْبَابَ ، فَقَامَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَجْرُ ثَوْبُهُ ، فَأَعْتَقَهُ وَقَبَّلَهُ) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٧٣٢] .

٩٠٥- وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« لَا تَخْحَرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلِيقٍ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٣٦٢٦] وسبق برقم
[١٢٦] .

٩٠٦- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَبَّلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَسَنَ
بْنَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، فَقَالَ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ : إِنَّ لِي عَشْرَةً مِنَ الْوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ
مِنْهُمْ أَحَدًا ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ لَا يَرْحَمُ . . . لَا يَرْحَمُ » مُتَّفَقٌ
عَلَيْهِ [خ ٥٩٩٧-م ٢٣١٨ وسبق برقم ٢٣٢] .

* * *

(١) قال الإمام ابن علان رحمه الله تعالى في « دليل الفالحين » (٣/٣٦٨) : (قال الطيبي : كان عند اليهود عشر
كلمات ؛ تسع منها مشتركة بينهم وبين المسلمين ، وواحدة مختصة بهم ، فسألوه عن التسع المشتركة ،
وأضمرها ما كان مختصاً بهم ، فأجابهم النبي صلى الله عليه وسلم عما سألوه وعما أضمره ؛ ليكون أدلّ على
معجزاته) .

(٢) أي : اليهود والحاضرون مع السائلين .

٦- كِتَابُ عِيَادَةِ الْمَرِيضِ وَتَشْيِيعِ الْمَيِّتِ ، وَالصَّلَاةِ عَلَيْهِ ، وَحُضُورِ دَفْنِهِ ، وَالْمُكْتِ عِنْدَ قَبْرِهِ بَعْدَ دَفْنِهِ

١- بَابُ عِيَادَةِ الْمَرِيضِ

٩٠٧- عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : (أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعِيَادَةِ الْمَرِيضِ ، وَاتِّبَاعِ الْجَنَازَةِ ، وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ ، وَإِزْرَارِ الْمُقْسِمِ ، وَنَصْرِ الْمَظْلُومِ ، وَإِجَابَةِ الدَّاعِي ، وَإِفْشَاءِ السَّلَامِ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٦٣٥- م ٢٠٦٦ وسبق برقم ٨٦٠] .

٩٠٨- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ : رَدُّ السَّلَامِ ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ ، وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٢٤٠- م ٢١٦٢ وسبق برقم ٢٤٥] .

٩٠٩- وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : يَا بَنَ آدَمَ ؛ مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي ؟ قَالَ : يَا رَبِّ ؛ كَيْفَ أَعُوذُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟ ! قَالَ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلَانًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدَّهُ ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ . . لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ ؟ يَا بَنَ آدَمَ ؛ اسْتَطَعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي ؟ قَالَ : يَا رَبِّ ؛ وَكَيْفَ أَطْعِمُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟ ! قَالَ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ اسْتَطَعَمَكَ عَبْدِي فُلَانٌ فَلَمْ تُطْعِمْهُ ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ . . لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي ؟ يَا بَنَ آدَمَ ، اسْتَسْقَيْتُكَ فَلَمْ تَسْقِنِي ؟ قَالَ : يَا رَبِّ ؛ وَكَيْفَ أَسْقِيكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟ ! قَالَ : اسْتَسْقَاكَ عَبْدِي فُلَانٌ فَلَمْ تَسْقِهِ ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ . . وَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي ؟ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٦٩] .

٩١٠- وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« عُودُوا الْمَرِيضَ ، وَأَطْعِمُوا الْجَائِعَ ، وَفُكُّوا أَلْعَانِي » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٣٠٤٦] .
(أَلْعَانِي) : الْأَسِيرُ .

٩١١- وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ
الْمُسْلِمَ إِذَا عَادَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ . . لَمْ يَزَلْ فِي خُرْفَةِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَ » قِيلَ :
يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ وَمَا خُرْفَةُ الْجَنَّةِ ؟ قَالَ : « جَنَاهَا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٤١/٢٥٦٨] .

٩١٢- وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَقُولُ : « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَعُودُ مُسْلِمًا غُدْوَةً . . إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى
يُمْسِيَ ، وَإِنْ عَادَهُ عَشِيَّةً . . إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُصْبِحَ ، وَكَانَ لَهُ
خَرِيفٌ فِي الْجَنَّةِ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٩٦٩] .
(الْخَرِيفُ) : الثَّمَرُ الْمَخْرُوفُ ؛ أَيِ : الْمُجْتَنَى .

٩١٣- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ غُلَامٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ ، فَمَرِضَ ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُهُ ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَقَالَ لَهُ :
« أَسْلِمَ » فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ ؟ فَقَالَ : أَطْعَمَ أَبَا الْقَاسِمِ ، فَأَسْلَمَ ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقُولُ : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [١٣٥٦] .

٢- بَابُ مَا يُدْعَى بِهِ لِلْمَرِيضِ

٩١٤- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَشْتَكَى
الْإِنْسَانَ الشَّيْءَ مِنْهُ ، أَوْ كَانَتْ بِهِ قَرْحَةٌ أَوْ جُرْحٌ . . قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِصْبَعِهِ
هَكَذَا - وَوَضَعَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ الرَّاوي سَبَابَتَهُ بِالْأَرْضِ ثُمَّ رَفَعَهَا - وَقَالَ : « بِاسْمِ اللَّهِ ،
تُرْبَةُ أَرْضِنَا ، بِرِيقَةٍ بَعْضِنَا^(١) ، يُشْفَى بِهِ سَقِيمُنَا بِإِذْنِ رَبِّنَا^(٢) » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٥٧٤٥-م-٢١٩٤] .

(١) الريقة : أقل من الريق .

(٢) قال الإمام ابن علان رحمه الله تعالى في « دليل الفالحين » (٣ / ٣٨٠) : (قال التوربشتي : أمثال هذه =

٩١٥- وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَعُودُ بَعْضَ أَهْلِهِ ، يَمْسَحُ بِيَدِهِ الْيُمْنَى وَيَقُولُ : « اَللّٰهُمَّ رَبَّ النَّاسِ ؛ اَذْهَبِ الْبَأْسَ ، أَشْفِ وَأَنْتَ الشَّافِي ، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ ، شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٧٤٣- م ٢١٩١] .

٩١٦- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّهُ قَالَ لِثَابِتٍ رَحِمَهُ اللَّهُ : أَلَا أَرَاكَ بِرُقِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ : بَلَى ، قَالَ : (اَللّٰهُمَّ رَبَّ النَّاسِ ، مُذْهِبَ الْبَأْسِ ؛ أَشْفِ أَنْتَ الشَّافِي ، لَا شَافِيَ إِلَّا أَنْتَ ، شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا) (١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٥٧٤٢] .

٩١٧- وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : عَادَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « اَللّٰهُمَّ أَشْفِ سَعْدًا ، اَللّٰهُمَّ أَشْفِ سَعْدًا ، اَللّٰهُمَّ أَشْفِ سَعْدًا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٨/١٦٢٨] .

٩١٨- وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّهُ شَكَاَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَعًا يَجِدُهُ فِي جَسَدِهِ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِي تَأَلَّمُ مِنْ جَسَدِكَ وَقُلْ : بِاسْمِ اللَّهِ ثَلَاثًا ، وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ : أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَازِرُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٢٠٢] .

٩١٩- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَخْضُرْ أَجَلُهُ ، فَقَالَ عِنْدَهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ : أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَشْفِيكَ . . إِلَّا عَافَاهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ الْمَرَضِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ ، وَقَالَ الْحَاكِمُ : حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ [٣١٠٦ د- ت ٢٠٨٣- ك ٣٤٢/١] .

= الكلمات عسر الوقوف على معانيها ، وقصرت الأفهام عن تقرير التناسب بين ألفاظها ومبانيها ؛ لأنها لم توضع للعمل والاستنباط منها ، بل وضعت للتلفظ بها تيمناً وتشفيًا .

(١) قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في « فتح الباري » (١٠ / ١٩٥) : (أجمع العلماء على جواز الرقي عند اجتماع ثلاثة شروط : أن يكون بكلام الله تعالى ، أو بأسمائه وصفاته ، وباللسان العربي ، أو بما يعرف معناه من غيره ، وأن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها ، بل بذات الله تعالى) .

٩٢٠- وَعَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَى أَعْرَابِيٍّ يَعُودُهُ ، وَكَانَ إِذَا دَخَلَ عَلَى مَنْ يَعُودُهُ . . قَالَ : « لَا بَأْسَ ، طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٣٦١٦] .

٩٢١- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ؛ أَشْتَكَيْتَ ؟ قَالَ : « نَعَمْ » قَالَ : بِأَسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ ، مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ ، مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنٍ حَاسِدٍ ، اللَّهُ يَشْفِيكَ ، بِأَسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢١٨٦] .

٩٢٢- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ . . صَدَقَهُ رَبُّهُ فَقَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَأَنَا أَكْبَرُ ، وَإِذَا قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ . . قَالَ : يَقُولُ : لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي لَا شَرِيكَ لِي ، وَإِذَا قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ . . قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا لِي الْمُلْكُ وَلِيَ الْحَمْدُ ، وَإِذَا قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ . . قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِي » وَكَانَ يَقُولُ : « مَنْ قَالَهَا فِي مَرَضِهِ ثُمَّ مَاتَ . . لَمْ تَطْعَمُهُ النَّارُ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٣٤٣٠] .

٣- بَابُ اسْتِجَابِ سُؤَالِ أَهْلِ الْمَرِيضِ عَنْ حَالِهِ

٩٢٣- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : (أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَرَجَ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَجَعِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ ، فَقَالَ النَّاسُ : يَا أَبَا الْحَسَنِ ؛ كَيْفَ أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ : أَصْبَحَ بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى بَارِئاً) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٤٤٤٧] .

٤- بَابُ مَا يَقُولُهُ مَنْ آيَسَ مِنْ حَيَاتِهِ

٩٢٤- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ

مُسْتَنْدٌ إِلَيَّ يَقُولُ : « اَللّٰهُمَّ ؛ اَغْفِرْ لِيْ وَارْحَمْنِي ، وَالْحَقْنِي بِالرَّفِيقِ الْاَعْلٰى » (١) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٦٧٤-م ٢٤٤٤] .

٩٢٥- وَعَنْهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : رَأَيْتُ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ بِالْمَوْتِ عِنْدَهُ قَدْحٌ فِيْهِ مَاءٌ وَهُوَ يُدْخِلُ يَدَهُ فِي الْقَدَحِ ، ثُمَّ يَمْسَحُ وَجْهَهُ بِالْمَاءِ ثُمَّ يَقُولُ : « اَللّٰهُمَّ ؛ اَعِنِّيْ عَلَى غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَسَكَرَاتِ الْمَوْتِ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٩٧٨] .

٥- بَابُ اسْتِحْبَابِ وَصِيَّةِ اَهْلِ الْمَرِيضِ وَمَنْ يَخْدُمُهُ بِالْاِحْسَانِ اِلَيْهِ ، وَاحْتِمَالِهِ ، وَالصَّبْرِ عَلَى مَا يَشُقُّ مِنْ اَمْرِهِ ، وَكَذَا الْوَصِيَّةِ بِمَنْ قَرَّبَ سَبَبُ مَوْتِهِ بَحْدٍ اَوْ قِصَاصٍ وَنَحْوِهِمَا

٩٢٦- عَنْ عِمْرَانَ بْنِ الْخُصَيْنِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا : (اَنَّ امْرَأَةً مِنْ جُهَيْنَةَ اَتَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهِيَ حُبْلَى مِنَ الزَّوْنِ ، فَقَالَتْ : يَا رَسُوْلَ اللهِ ؛ اَصَبْتُ حَدًّا فَاَقِمْهُ عَلَيَّ ، فَدَعَا نَبِيَّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِيَهَا فَقَالَ : « اَحْسِنِ اِلَيْهَا ، فَاِذَا وَضَعَتْ .. فَاتْنِي بِهَا » فَفَعَلَ ، فَاَمَرَ بِهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَشَدَّتْ عَلَيْهَا ثِيَابُهَا ، ثُمَّ اَمَرَ بِهَا فَرَجِمَتْ ، ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهَا) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٦٩٦] وَسَبَقَ بِرَقْم [٢٧] .

٦- بَابُ جَوَازِ قَوْلِ الْمَرِيضِ : اَنَا وَجِعٌ ، اَوْ شَدِيدُ الْوَجَعِ ، اَوْ مَوْعُوْكٌ ، اَوْ وَاَرَأْسَاهُ وَنَحْوَ ذَلِكَ ، وَبَيَانُ اَنَّهُ لَا كَرَاهَةَ فِي ذَلِكَ اِذَا لَمْ يَكُنْ عَلَى سَبِيلِ التَّسَخُّطِ وَاِظْهَارِ الْجَزَعِ

٩٢٧- عَنْ ابْنِ مَسْعُوْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُوعَكُ ، فَمَسَسْتُهُ ، فَقُلْتُ : اِنَّكَ لَتُوْعَكُ وَعَكًا شَدِيْدًا ، فَقَالَ : « اَجَلٌ كَمَا يُوْعَكُ رَجُلَانِ مِنْكُمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٦٦٧-م ٢٥٧١] .

(١) قال العلامة ابن علان رحمه الله تعالى في « دليل الفالحين » (٣ / ٣٩٠) : (قوله : « بالرفيق الأعلى » قيل : المراد به الملائكة المقربون ، والعباد الصالحون بالمعنى الأعم ، وهو الوجه الأتم المناسب لما جاء في قول يوسف عليه السلام : ﴿ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَالْحَقِّي بِالصَّدِيقِينَ ﴾) وفي « السلاح » لابن الإمام (ص ٣٧١) : (هم الأنبياء والصديقون والشهداء والصالحون المذكورون في قوله تعالى : ﴿ وَحَسِّنْ أَوْلِيَّتَكَ رَفِيقًا ﴾) .

٩٢٨- وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (جَاءَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُنِي مِنْ وَجَعٍ أَشَدَّ بِي ، فَقُلْتُ : بَلِّغْ بِي مَا تَرَى ، وَأَنَا ذُو مَالٍ ، وَلَا يَرِئُنِي إِلَّا ابْنَتِي . . .) وَذَكَرَ الْحَدِيثَ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٦٦٨ م- ١٦٢٨ وسبق برقم ١١] .

٩٢٩- وَعَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ : قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : وَارِأْسَاهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « بَلْ أَنَا وَارِأْسَاهُ . . . » وَذَكَرَ الْحَدِيثَ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٥٦٦٦] .

٧- بَابُ تَلْقِينِ الْمُحْتَضِرِ : (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)

٩٣٠- عَنْ مُعَاذِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ كَانَ آخِرَ كَلَامِهِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . . . دَخَلَ الْجَنَّةَ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالْحَاكِمُ وَقَالَ : صَحِيحُ الْأِسْنَادِ [٣١١٦- ٣٥١/١ ك] .

٩٣١- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٩١٦] .

٨- بَابُ مَا يَقُولُهُ بَعْدَ تَغْمِيضِ الْمَيِّتِ

٩٣٢- عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَبِي سَلَمَةَ وَقَدْ شَقَّ بَصْرُهُ^(١) ، فَأَغْمَضَهُ ثُمَّ قَالَ : « إِنَّ الرُّوحَ إِذَا قُبِضَ . . . تَبِعَهُ الْبَصَرُ »^(٢) فَضَجَّ نَاسٌ مِنْ أَهْلِهِ ، فَقَالَ : « لَا تَدْعُوا عَلَيَّ أَنْفُسَكُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ ؛ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤْمِنُونَ عَلَيَّ مَا تَقُولُونَ » ثُمَّ قَالَ : « االلَّهُمَّ ؛ اغْفِرْ لِأَبِي سَلَمَةَ ، وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ فِي الْمَهْدِيِّينَ ، وَأَخْلِفْهُ فِي عَقِبِهِ فِي الْغَابِرِينَ »^(٣) ، وَاغْفِرْ لَنَا وَلَهُ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ ، وَأَفْسَحْ لَهُ فِي قَبْرِهِ ، وَتَوَزَّ لَهُ فِيهِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٩٢٠] .

(١) أي : شَخَصَ .

(٢) معناه : إذا خرج الروح من الجسد . . . يتبعه البصر ناظراً أين يذهب ؟ .

(٣) أي : الباقيين .

٩- بَابُ مَا يُقَالُ عِنْدَ الْمَيِّتِ ، وَمَا يَقُولُهُ مَنْ مَاتَ لَهُ مَيِّتٌ

٩٣٣- عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا حَضَرْتُمْ الْمَرِيضَ - أَوِ الْمَيِّتَ - فَقُولُوا خَيْرًا ؛ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤْمِنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ ») قَالَتْ : فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ . . أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ أَبَا سَلَمَةَ قَدْ مَاتَ ، قَالَ : « قُولِي : اَللَّهُمَّ ؛ اغْفِرْ لِي وَلَهُ ، وَأَعْقِبْنِي مِنْهُ عَقِبِي حَسَنَةً » ^(١) فَقُلْتُ : فَأَعْقِبْنِي اللَّهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ لِي مِنْهُ : مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (رَوَاهُ مُسْلِمٌ هَكَذَا : « إِذَا حَضَرْتُمْ الْمَرِيضَ أَوِ الْمَيِّتَ » عَلَى الشَّكِّ ، وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ : « الْمَيِّتَ » بِلاَ شَكِّ [م ٩١٩- ٣١١٥ د- ح ٣٠٠٥- هـ ٣/ ٣٨٤] .

٩٣٤- وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : (سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَا مِنْ عَبْدٍ تَصِيَّهُ مُصِيَّةً ، يَقُولُ : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، اَللَّهُمَّ ؛ أَجْرْنِي فِي مُصِيبَتِي ، وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا . . إِلَّا أَجَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي مُصِيبَتِهِ ، وَأَخْلَفَ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا ») قَالَتْ : فَلَمَّا تُوُفِّيَ أَبُو سَلَمَةَ . . قُلْتُ كَمَا أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَخْلَفَ اللَّهُ تَعَالَى لِي خَيْرًا مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٤/ ٩١٨] .

٩٣٥- وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا مَاتَ وَلَدُ الْعَبْدِ . . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِمَلَائِكَتِهِ : قَبِضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، فَيَقُولُ : قَبِضْتُمْ ثَمَرَةَ فُؤَادِهِ ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، فَيَقُولُ : فَمَاذَا قَالَ عَبْدِي ؟ فَيَقُولُونَ : حَمْدَكَ وَأَسْتَرجِعُ ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : ابْنُوا لِعَبْدِي بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ، وَسَمُّوهُ بَيْتَ الْحَمْدِ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [١٠٢١] .

٩٣٦- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(١) أعقبني : أبدلني وعوضني .

« يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : مَا لِعَبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ إِذَا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ثُمَّ أَحْتَسِبُهُ إِلَّا الْجَنَّةَ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٦٤٢٤ وسبق برقم ٣٧] .

٩٣٧- وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : أَرْسَلْتُ إِحْدَى بَنَاتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِ تَدْعُوهُ وَتُخْبِرُهُ أَنَّ صَبِيًّا لَهَا - أَوْ ابْنًا - فِي الْمَوْتِ ، فَقَالَ لِلرَّسُولِ : « أَرْجِعْ إِلَيْهَا ، فَأَخْبِرْهَا : أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَا أَخَذَ ، وَلَهُ مَا أَعْطَى ، وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى ، فَمُرْهَا فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ... » وَذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٢٨٤-م ٩٢٣ وسبق برقم ٣٤] .

١٠- بَابُ جَوَازِ الْبُكَاءِ عَلَى الْمَيِّتِ بِغَيْرِ نَذْبٍ وَلَا نِيَاحَةٍ

أَمَّا النِّيَاحَةُ .. فَحَرَامٌ ، وَسَيَأْتِي فِيهَا بَابٌ فِي (كِتَابِ النَّهْيِ) إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَأَمَّا الْبُكَاءُ .. فَجَاءَتْ أَحَادِيثُ بِالنَّهْيِ عَنْهُ ، وَأَنَّ الْمَيِّتَ يُعَذَّبُ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ ، وَهِيَ مُتَأَوَّلَةٌ وَمَحْمُولَةٌ عَلَى مَنْ أَوْصَى بِهِ^(١) ، وَالنَّهْيُ إِنَّمَا هُوَ عَنِ الْبُكَاءِ الَّذِي فِيهِ نَذْبٌ ، أَوْ نِيَاحَةٌ ، وَالذَّلِيلُ عَلَى جَوَازِ الْبُكَاءِ بِغَيْرِ نَذْبٍ وَلَا نِيَاحَةٍ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ ، مِنْهَا :

٩٣٨- عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَادَ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ وَمَعَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، فَبَكَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا رَأَى الْقَوْمُ بُكَاءَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .. بَكَوْا ؛ فَقَالَ : « أَلَا تَسْمَعُونَ ؟ إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَذَّبُ بِدَمْعِ الْعَيْنِ ، وَلَا بِحُزَنِ الْقَلْبِ ، وَلَكِنْ يُعَذَّبُ بِهِذَا أَوْ يَرْحَمُ » وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٣٠٤-م ٩٢٤] .

(١) قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في « شرح مسلم » (٢٢٩/١٦) : (وقالت طائفة : هو محمول على من أوصى بالبكاء والنوح ، أو لم يوص بتركهما ، فمن أوصى بهما ، أو أهمل الوصية بتركهما .. يعذب بهما ؛ لتفريطه بإهمال الوصية بتركهما ، فأما من وصى بتركهما .. فلا يعذب ؛ إذ لا صنع له فيهما ولا تفريط منه ، وحاصل هذا القول : إيجاب الوصية بتركهما ، ومن أهملهما .. عذب) .

٩٣٩- وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رُفِعَ إِلَيْهِ ابْنُ أُنْتَهٍ وَهُوَ فِي الْمَوْتِ ، فَفَاضَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ : مَا هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟! قَالَ : « هَذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ ، وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرَّحَمَاءَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٢٨٤- م ٩٢٣ وسبق برقم ٣٤] .

٩٤٠- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَى ابْنِهِ إِبْرَاهِيمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ ، فَجَعَلَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَذْرِفَانِ ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ : وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟! فَقَالَ : « يَا بَنَ عَوْفٍ ؛ إِنَّهَا رَحْمَةٌ » ثُمَّ أَتْبَعَهَا بِأُخْرَى^(١) ، فَقَالَ : « إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ ، وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يُرْضِي رَبَّنَا ، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمَ لَمَحْزُونُونَ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ، وَرَوَى مُسْلِمٌ بَعْضَهُ [خ ١٣٠٣- م ٢٣١٥] .

وَالْأَحَادِيثُ فِي الْبَابِ كَثِيرَةٌ فِي الصَّحِيحِ مَشْهُورَةٌ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

١١- بَابُ الْكَفِّ عَمَّا يَرَى فِي الْمَيِّتِ مِنْ مَكْرُوهِ

٩٤١- عَنْ أَبِي رَافِعٍ أَسْلَمَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ غَسَلَ مَيِّتًا فَكَتَمَ عَلَيْهِ . . . غَفَرَ اللَّهُ لَهُ أَرْبَعِينَ مَرَّةً » رَوَاهُ الْحَاكِمُ وَقَالَ : حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ [١/ ٣٥٤ ، ٣٦٢] .

١٢- بَابُ الصَّلَاةِ عَلَى الْمَيِّتِ وَتَشْيِيعِهِ وَحُضُورِ دَفْنِهِ ،

وَكِرَاهَةِ اتِّبَاعِ النِّسَاءِ الْجَنَائِزَ

وَقَدْ سَبَقَ فَضْلُ التَّشْيِيعِ [برقم ٩٠٧ و ٩٠٨] .

٩٤٢- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في « فتح الباري » (٣ / ١٧٤) : (قيل : أراد به أنه أتبع الدمعة الأولى بدمعة أخرى ، وقيل : أتبع الكلمة الأولى الم جملة وهي قوله : « إنها رحمة » بكلمة أخرى مفصلة وهي قوله : « إن العين تدمع ») .

« مَنْ شَهِدَ الْجَنَازَةَ حَتَّى يُصَلِّيَ عَلَيْهَا . . فَلَهُ قِيرَاطٌ ، وَمَنْ شَهِدَهَا حَتَّى تُدْفَنَ . . فَلَهُ قِيرَاطَانِ » قِيلَ : وَمَا الْقِيرَاطَانِ ؟ قَالَ : « مِثْلُ الْجَبَلَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٣٢٥ - م ٩٤٥] .

٩٤٣- وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ أَتَبَعَ جَنَازَةَ مُسْلِمٍ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا ، وَكَانَ مَعَهُ حَتَّى يُصَلِّيَ عَلَيْهَا وَيُفْرَغَ مِنْ دَفْنِهَا . . فَإِنَّهُ يَرْجِعُ مِنَ الْأَجْرِ بِقِيرَاطَيْنِ كُلُّ قِيرَاطٍ مِثْلُ أُحُدٍ ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيْهَا ، ثُمَّ رَجَعَ قَبْلَ أَنْ تُدْفَنَ . . فَإِنَّهُ يَرْجِعُ بِقِيرَاطٍ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٤٧] .

٩٤٤- وَعَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : نَهَيْنَا عَنْ أَتْبَاعِ الْجَنَائِزِ ، وَلَمْ يُعْزَمَ عَلَيْنَا « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٢٧٨ - م ٩٣٨ / ٣٥] .

وَمَعْنَاهُ : وَلَمْ يُشَدَّدْ فِي النَّهْيِ كَمَا يُشَدَّدُ فِي الْمَحْرَمَاتِ .

١٣- بَابُ اسْتِحْبَابِ تَكْثِيرِ الْمُصَلِّينَ عَلَى الْجَنَازَةِ ، وَجَعْلِ صُفُوفِهِمْ ثَلَاثَةً فَأَكْثَرُ

٩٤٥- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا مِنْ مَيِّتٍ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَبْلُغُونَ مِئَةً كُلُّهُمْ يَشْفَعُونَ لَهُ . . إِلَّا شُفِّعُوا فِيهِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٩٤٧] .

٩٤٦- وَعَنْ أَبِي عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَا مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ ، فَيَقُومُ عَلَى جَنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلًا لَا يُشْرِكُونَ بِاللَّهِ شَيْئًا . . إِلَّا شَفَّعَهُمُ اللَّهُ فِيهِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٩٤٨] .

٩٤٧- وَعَنْ مَرْثَدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْيَزَنِيِّ قَالَ : كَانَ مَالِكُ بْنُ هُبَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذَا صَلَّى عَلَى الْجَنَازَةِ فَتَقَالَ النَّاسُ عَلَيْهَا . . جَزَأَهُمْ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ ، ثُمَّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ ثَلَاثَةُ صُفُوفٍ . . فَقَدْ أَوْجَبَ » ^(١) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [د ٣١٦٦ - ت ١٠٢٨] .

(١) أي : أوجب له الجنة بالوعد الصادق على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ، ووعد الله لا يخلف .

١٤- بَابُ مَا يُقْرَأُ فِي صَلَاةِ الْجَنَازَةِ

يُكَبَّرُ أَرْبَعَ تَكْبِيرَاتٍ : يَتَعَوَّذُ بَعْدَ الْأُولَى ، ثُمَّ يَقْرَأُ (فَاتِحَةَ الْكِتَابِ) ، ثُمَّ يُكَبِّرُ الثَّانِيَةَ ، ثُمَّ يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : (اَللَّهُمَّ ؛ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ) ، وَالْأَفْضَلُ أَنْ يُتِمَّمَهُ بِقَوْلِهِ : (كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ . . .) إِلَى قَوْلِهِ : (إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ) .

وَلَا يَفْعَلُ مَا يَفْعَلُهُ كَثِيرٌ مِنَ الْعَوَامِّ مِنْ قِرَاءَتِهِمْ ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾ الْآيَةَ ؛ فَإِنَّهُ لَا تَصِحُّ صَلَاتُهُ إِذَا اقْتَصَرَ عَلَيْهِ .

ثُمَّ يُكَبِّرُ الثَّالِثَةَ وَيَدْعُو لِلْمَيِّتِ وَلِلْمُسْلِمِينَ بِمَا سَنَذْكُرُهُ مِنَ الْأَحَادِيثِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، ثُمَّ يُكَبِّرُ الرَّابِعَةَ وَيَدْعُو ، وَمِنْ أَحْسَنِهِ : (اَللَّهُمَّ ؛ لَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُ ، وَلَا تَفْتِنَّا بَعْدَهُ ، وَاعْفِرْ لَنَا وَلَهُ) .

وَالْمُخْتَارُ : أَنَّهُ يُطَوَّلُ الدُّعَاءُ فِي الرَّابِعَةِ خِلَافَ مَا يَعْتَادُهُ أَكْثَرُ النَّاسِ ؛ لِحَدِيثِ أَبِي أَبِي أَوْفَى الَّذِي سَنَذْكُرُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

فَأَمَّا الْأَدْعِيَةُ الْمَأْثُورَةُ بَعْدَ التَّكْبِيرَةِ الثَّالِثَةِ . . . فَمِنْهَا :

٩٤٨- عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى جَنَازَةٍ ، فَحَفِظْتُ مِنْ دُعَائِهِ وَهُوَ يَقُولُ : « اَللَّهُمَّ ؛ اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ ، وَعَافِهِ وَاعْفُ عَنْهُ ، وَأَكْرِمْ نُزُلَهُ ، وَوَسِّعْ مَدْخَلَهُ ، وَاعْسِلْهُ بِالْمَاءِ وَالتَّلَجِ وَالْبَرَدِ ، وَنَقِّهِ مِنَ الْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الْأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ ، وَأَبْدِلْهُ دَارًا خَيْرًا مِنْ دَارِهِ ، وَأَهْلًا خَيْرًا مِنْ أَهْلِهِ ، وَزَوْجًا خَيْرًا مِنْ زَوْجِهِ ، وَأَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ ، وَاعِزَّهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَمِنْ عَذَابِ النَّارِ » حَتَّى تَمَنِّيْتُ أَنْ أَكُونَ أَنَا ذَلِكَ الْمَيِّتُ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ . [٩٦٣]

٩٤٩- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي قَتَادَةَ وَأَبِي إِبْرَاهِيمَ الْأَشْهَلِيِّ عَنْ أَبِيهِ - وَأَبُوهُ صَحَابِيٌّ -

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَّهُ صَلَّى عَلَى جِنَازَةٍ فَقَالَ :
« اللَّهُمَّ ؛ اغْفِرْ لِحَيِّنَا وَمَيِّتِنَا ، وَصَغِيرِنَا وَكَبِيرِنَا ، وَذَكَرِنَا وَأُنْثَانَا ، وَشَاهِدِنَا وَغَائِبِنَا ،
اللَّهُمَّ ؛ مَنْ أَحْيَيْتَهُ مِنَّا . . فَأَحْيِهِ عَلَى الْإِسْلَامِ ، وَمَنْ تَوَفَّيْتَهُ مِنَّا . . فَتَوَفَّهُ عَلَى الْإِيمَانِ ،
اللَّهُمَّ ؛ لَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُ ، وَلَا تَفْتِنْنَا بَعْدَهُ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ
وَالْأَشْهَلِيِّ ، وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي قَتَادَةَ [٣٢٠١د-ت ١٠٢٤] (١) .

قَالَ الْحَاكِمُ : (حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ) (٣٥٨ / ١) .

قَالَ التِّرْمِذِيُّ : قَالَ الْبُخَارِيُّ : أَصَحُّ رِوَايَاتِ هَذَا الْحَدِيثِ رِوَايَةُ الْأَشْهَلِيِّ ، قَالَ
الْبُخَارِيُّ : وَأَصَحُّ شَيْءٍ فِي الْبَابِ حَدِيثُ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ [ت ٣٤٤ / ٣] .

٩٥٠- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَقُولُ : « إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَى الْمَيِّتِ . . فَأَخْلِصُوا لَهُ الدُّعَاءَ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٣١٩٩] .

٩٥١- وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الصَّلَاةِ عَلَى الْجِنَازَةِ :
« اللَّهُمَّ ؛ أَنْتَ رَبُّهَا ، وَأَنْتَ خَلَقْتَهَا ، وَأَنْتَ هَدَيْتَهَا لِلْإِسْلَامِ ، وَأَنْتَ قَبَضْتَ رُوحَهَا ،
وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِسِرِّهَا وَعَلَانِيَتِهَا ، جِئْنَا شُفَعَاءَ لَهُ ، فَأَغْفِرْ لَهُ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٣٢٠٠] .

٩٥٢- وَعَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ ؛ إِنَّ فُلَانًا بَنَ فُلَانٍ فِي ذِمَّتِكَ
وَحَبْلٍ جَوَارِكَ ، فَقِهِ فِتْنَةَ الْقَبْرِ وَعَذَابَ النَّارِ ، وَأَنْتَ أَهْلُ الْوَفَاءِ وَالْحَمْدِ ، اللَّهُمَّ ؛
فَاغْفِرْ لَهُ وَأَرْحَمْهُ ، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٣٢٠٢] .

٩٥٣- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّهُ كَبَّرَ عَلَى جِنَازَةِ ابْنَةٍ لَهُ أَرْبَعَ
تَكْبِيرَاتٍ ، فَقَامَ بَعْدَ الرَّابِعَةِ كَقَدَرِ مَا بَيْنَ التَّكْبِيرَتَيْنِ يَسْتَغْفِرُ لَهَا وَيَدْعُو ، ثُمَّ قَالَ : (كَانَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْنَعُ هَكَذَا) .

(١) لم نجد رواية أبي داود عن أبي قتادة رضي الله عنه ، ولكن ذكر المصنف رحمه الله تعالى في « الأذكار »
(ص ٢٧٢) رواية أبي قتادة في « سنن البيهقي » (٤١ / ٤) .

وَفِي رِوَايَةٍ : كَبُرَ أَرْبَعًا ، فَمَكَثَ سَاعَةً حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيَكْبُرُ خَمْسًا ، ثُمَّ سَلَّمَ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ ، فَلَمَّا أَنْصَرَفَ .. قُلْنَا لَهُ : مَا هَذَا ؟ فَقَالَ : (إِنِّي لَا أَرِيدُكُمْ عَلَى مَا رَأَيْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْنَعُ) أَوْ : (هَكَذَا صَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)^(١) رَوَاهُ الْحَاكِمُ وَقَالَ : حَدِيثٌ صَحِيحٌ [٣٦٠/١] .

١٥- بَابُ الْإِسْرَاعِ بِالْجِنَازَةِ

٩٥٤- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَسْرِعُوا بِالْجِنَازَةِ ؛ فَإِنْ تَكَ صَالِحَةً .. فَخَيْرٌ تَقَدَّمُونَهَا ، وَإِنْ تَكَ سَوِيًّا ذَلِكَ .. فَشَرٌّ تَضَعُونَهُ عَنْ رِقَابِكُمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : « فَخَيْرٌ تَقَدَّمُونَهَا عَلَيْهِ » [خ ١٣١٥-م ٩٤٤م] .

٩٥٥- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِذَا وُضِعَتِ الْجِنَازَةُ ، فَأَحْتَمَلَهَا الرِّجَالُ عَلَى أَعْنَاقِهِمْ : فَإِنْ كَانَتْ صَالِحَةً .. قَالَتْ : قَدَّمُونِي ، وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ صَالِحَةٍ .. قَالَتْ لِأَهْلِهَا : يَا وَيْلَهَا !! أَيْنَ تَذْهَبُونَ بِهَا ؟ يَسْمَعُ صَوْتَهَا كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا الْإِنْسَانَ ، وَلَوْ سَمِعَ الْإِنْسَانُ .. لَصَعِقَ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [١٣١٦] وَسَبَقَ بِرَقْم [٤٥٥] .

١٦- بَابُ تَعْجِيلِ قَضَاءِ الدَّيْنِ عَنِ الْمَيِّتِ ، وَالْمُبَادَرَةِ إِلَى تَجْهِيزِهِ

إِلَّا أَنْ يَمُوتَ فُجَاءَةً .. فَيَتْرَكَ حَتَّى يُتَيَقَّنَ مَوْتُهُ

٩٥٦- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « نَفْسُ الْمُؤْمِنِ مُعَلَّقَةٌ بِدَيْنِهِ حَتَّى يَقْضَى عَنْهُ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [١٠٧٨] .

٩٥٧- وَعَنْ حُصَيْنِ بْنِ وَحَّوحٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ طَلْحَةَ بْنَ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرِضٌ ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُهُ فَقَالَ : « إِنِّي لَا أَرَى طَلْحَةَ إِلَّا قَدْ حَدَثَ

(١) أخرجه ابن ماجه (١٥٠٣) ، والبيهقي في « السنن الكبرى » (٤٣/٤) .

فِيهِ الْمَوْتُ ، فَأَذْنُونِي بِهِ وَعَجِّلُوا بِهِ ؛ فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِجِفَةِ مُسْلِمٍ أَنْ تُحْبَسَ بَيْنَ ظَهْرَانِي أَهْلِهِ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٣١٥٩] .

١٧- بَابُ الْمَوْعِظَةِ عِنْدَ الْقَبْرِ

٩٥٨- عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا فِي جِنَازَةٍ فِي بَقِيعِ الْغَرْقَدِ ، فَأَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَعَدَ وَقَعَدْنَا حَوْلَهُ ، وَمَعَهُ مِخْصَرَةٌ ، فَكَسَّ^(١) وَجَعَلَ يَنْكُثُ بِمِخْصَرَتِهِ ، ثُمَّ قَالَ : « مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا قَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ وَمَقْعَدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ » فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَفَلَا نَتَكَلَّمُ عَلَى كِتَابِنَا ؟ فَقَالَ : « أَعْمَلُوا ، فَكُلُّ مِيسِرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ . . . » وَذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٤٩٤٥ - م ٢٦٤٧] .

١٨- بَابُ الدُّعَاءِ لِلْمَيِّتِ بَعْدَ دَفْنِهِ ، وَالْقُعُودِ عِنْدَ قَبْرِهِ سَاعَةً

لِلدُّعَاءِ لَهُ وَالْإِسْتِغْفَارِ وَالْقِرَاءَةِ

٩٥٩- عَنْ أَبِي عَمْرٍو - وَقِيلَ : أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ، وَقِيلَ : أَبُو لَيْلَى - عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا - فَرَّغَ مِنْ دَفْنِ الْمَيِّتِ . . وَقَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ : « أَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ لِأَخِيكُمْ ، وَسَلُّوا لَهُ التَّثْبِيتَ ؛ فَإِنَّهُ الْآنَ يُسْأَلُ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٣٢٢١] .

٩٦٠- وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (إِذَا دَفَنْتُمُونِي . . فَأَقِيمُوا حَوْلَ قَبْرِي قَدْرَ مَا تُنَحَرُ جُزُورٌ وَيُقَسَّمُ لَحْمُهَا ؛ حَتَّى أَسْتَأْنِسَ بِكُمْ ، وَأَعْلَمَ مَاذَا أُرَاجِعُ بِهِ رُسُلَ رَبِّي) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٢١] .

وَقَدْ سَبَقَ بِطَوِيلِهِ [بِقِصْم ٧٢٣] .

قَالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ : (وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يُقْرَأَ عِنْدَهُ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ ، وَإِنْ خَتَمُوا الْقُرْآنَ كُلَّهُ . . كَانَ حَسَنًا) .

(١) المِخْصَرَةُ : مَا يُمْسِكُهُ الْإِنْسَانُ بِيَدِهِ مِنْ عَصَا أَوْ عَكَازَةٍ أَوْ قَضِيبٍ ، وَقَدْ يَتَكَيءُ عَلَيْهِ ، وَالْمُرَادُ هُنَا : عَصَا ذَاتِ رَأْسٍ مِعْوَجٍ . نَكَسَ : خَفَضَ رَأْسَهُ وَطَاطَأَ عَلَى هَيْئَةِ الْمَهْمُومِ .

١٩- بَابُ الصَّدَقَةِ عَنِ الْمَيِّتِ ، وَالِدُعَاءِ لَهُ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ ۖ ﴾ .

٩٦١- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ أُمِّي أَقْتَلَتِ نَفْسَهَا ، وَأَرَاهَا لَوْ تَكَلَّمَتْ . . تَصَدَّقَتْ ، فَهَلْ لَهَا أَجْرٌ إِنْ تَصَدَّقْتُ عَنْهَا ؟ قَالَ : « نَعَمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٣٨٨-م ١٠٠٤] .

٩٦٢- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ . . انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ : صَدَقَةٌ جَارِيَةٌ ، أَوْ عِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ ، أَوْ وَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ » ^(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٦٣١] .

٢٠- بَابُ ثَنَاءِ النَّاسِ عَلَى الْمَيِّتِ

٩٦٣- عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَرُّوا بِجَنَازَةٍ ، فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا خَيْرًا ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَجِبَتْ » ، ثُمَّ مَرُّوا بِأُخْرَى ، فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا شَرًّا ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَجِبَتْ » فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : مَا وَجِبَتْ ؟ قَالَ : « هَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا . . فَوَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ ، وَهَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرًّا ، فَوَجِبَتْ لَهُ النَّارُ ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٣٦٧-م ٩٤٩] .

٩٦٤- وَعَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ قَالَ : قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ ، فَجَلَسْتُ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَمَرَّتْ بِهِمْ جَنَازَةٌ ، فَأُثْنِيَ عَلَى صَاحِبِهَا خَيْرًا ، فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ

(١) وفي هذا الحديث جواز التصديق عن الميت واستحبابه ، وأن ثواب الصدقة يصله وينفعه ، وينفع المتصدق ، وهذا كله أجمع عليه المسلمون بلا خلاف بينهم ، ولكن الخلاف في العبادات البدنية كالصوم والصلاة وقراءة القرآن والذكر ، فذهب أحمد وجمهور السلف رحمهم الله تعالى إلى وصولها ، وهو قول بعض أصحاب أبي حنيفة رحمه الله تعالى ، قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى : الميت يصل إليه كل شيء من صدقة أو غيرها .

تَعَالَى عَنْهُ : وَجِبَتْ ، ثُمَّ مَرَّ بِأُخْرَى ، فَأُثِنِي عَلَى صَاحِبِهَا خَيْرًا ، فَقَالَ عُمَرُ : وَجِبَتْ ، ثُمَّ مَرَّ بِالثَّالِثَةِ ، فَأُثِنِي عَلَى صَاحِبِهَا شَرًّا ، فَقَالَ عُمَرُ : وَجِبَتْ ، قَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ : فَقُلْتُ : وَمَا وَجِبَتْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ : (قُلْتُ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَيُّمَا مُسْلِمٍ شَهِدَ لَهُ أَرْبَعَةٌ بِخَيْرٍ . . أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ » فَقُلْنَا : وَثَلَاثَةٌ ؟ قَالَ : « وَثَلَاثَةٌ » فَقُلْنَا : وَاثْنَانِ ؟ قَالَ : « وَاثْنَانِ » ثُمَّ لَمْ نَسْأَلْهُ عَنِ الْوَاحِدِ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [١٣٦٨] .

٢١- بَابُ فَضْلِ مَنْ مَاتَ لَهُ أَوْلَادٌ صِغَارٌ

٩٦٥- عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ لَهُ ثَلَاثَةٌ لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْثَ . . إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [١٢٤٨] .

٩٦٦- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا يَمُوتُ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ . . تَمْسُهُ النَّارُ إِلَّا تَحِلَّةَ الْقَسَمِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [٦٦٥٦-٢٦٣٢] .

وَ(تَحِلَّةُ الْقَسَمِ) : قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ وَ(الْوَرُودُ) : هُوَ الْعُبُورُ عَلَى الصِّرَاطِ ، أَوْ هُوَ جِسْرٌ مَنْصُوبٌ عَلَى ظَهْرِ جَهَنَّمَ ، عَافَانَا اللَّهُ مِنْهَا .

٩٦٧- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَتْ أُمْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ ذَهَبَ الرَّجَالُ بِحَدِيثِكَ ، فَأَجْعَلَ لَنَا مِنْ نَفْسِكَ يَوْمًا نَأْتِيكَ فِيهِ تَعْلَمُنَا مِمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ ، قَالَ : « أَجْتَمِعْنَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا » فَأَجْتَمِعْنَ ، فَاتَاهُنَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَلَّمَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ ثُمَّ قَالَ : « مَا مِنْكُمْ مِنْ أُمْرَأَةٍ تُقَدِّمُ ثَلَاثَةً مِنَ الْوَلَدِ . . إِلَّا كَانُوا لَهَا حِجَابًا مِنَ النَّارِ » فَقَالَتْ أُمْرَأَةٌ : وَاثْنَيْنِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَاثْنَيْنِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [٧٣١٠-٢٦٣٣] .

٢٢- بَابُ الْبُكَاءِ وَالْخَوْفِ عِنْدَ الْمُرُورِ بِقُبُورِ الظَّالِمِينَ وَمَصَارِعِهِمْ ،
وَإِظْهَارِ الْإِفْتِقَارِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَالتَّحْذِيرِ مِنَ الْغَفْلَةِ عَنْ ذَلِكَ

٩٦٨- عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ
لِأَصْحَابِهِ - يَغْنِي لَمَّا وَصَلُوا الْحِجَرَ ؛ دِيَارَ ثَمُودَ - : « لَا تَدْخُلُوا عَلَى هَؤُلَاءِ الْمُعَذِّبِينَ
إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ ، فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا بَاكِينَ .. فَلَا تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ ؛ لَا يُصِيبُكُمْ
مَا أَصَابَهُمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٤٣٣- م ٢٩٨٠] .

وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ : (لَمَّا مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحِجْرِ .. قَالَ :
« لَا تَدْخُلُوا مَسَاكِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ؛ أَنْ يُصِيبَكُمْ مَا أَصَابَهُمْ ، إِلَّا أَنْ تَكُونُوا
بَاكِينَ » ثُمَّ قَنَعَ رَأْسَهُ ، وَأَسْرَعَ السَّيْرَ حَتَّى أَجَازَ الْوَادِي) [خ ٤٤١٩] .

* * *

٧- كِتَابُ آدَابِ السَّفَرِ

١- بَابُ اسْتِحْبَابِ الْخُرُوجِ يَوْمَ الْخَمِيسِ ، وَاسْتِحْبَابِهِ أَوَّلَ النَّهَارِ

٩٦٩- عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ يَوْمَ الْخَمِيسِ ، وَكَانَ يُحِبُّ أَنْ يَخْرُجَ يَوْمَ الْخَمِيسِ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٩٥٠] .
وَفِي رِوَايَةٍ فِي « الصَّحِيحَيْنِ » : (لَقَلَّمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْرُجُ إِلَّا فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ)^(١) [خ ٢٩٤٩] .

٩٧٠- وَعَنْ صَخْرِ بْنِ وَدَاعَةَ الْغَامِديِّ الصَّحَابِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « اللَّهُمَّ ؛ بَارِكْ لِأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا » ، وَكَانَ إِذَا بَعَثَ سَرِيَّةً أَوْ جَيْشًا . . بَعَثَهُمْ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ) وَكَانَ صَخْرٌ تَاجِرًا ، وَكَانَ يَبْعَثُ تِجَارَتَهُ أَوَّلَ النَّهَارِ ، فَأَثَرِي وَكَثُرَ مَالُهُ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٦٠٦د-ت ١٢١٢] .

٢- بَابُ اسْتِحْبَابِ طَلَبِ الرُّفْقَةِ ، وَتَأْمِيرِهِمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَاحِدًا يُطِيعُونَهُ

٩٧١- عَنْ أَبِي عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَوْ أَنَّ النَّاسَ يَعْلَمُونَ مِنَ الْوَحْدَةِ مَا أَعْلَمَ . . مَا سَارَ رَاكِبٌ بِلَيْلٍ وَحْدَهُ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٢٩٩٨] .

٩٧٢- وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الرَّاکِبُ شَيْطَانٌ ، وَالرَّاکِبَانِ شَيْطَانَانِ ، وَالثَّلَاثَةُ

(١) قال العلامة المناوي رحمه الله تعالى في « فيض القدير » (٢٠٧/٥) : (لأنه يوم مبارك ، أو أنه إنما أحبه لكونه وافق الفتح والنصر فيه ، أو لتفاوله بالخميس على أنه ظفر على الخميس وهو الجيش ، ومعجته لا تستلزم المواظبة عليه ؛ فقد خرج صلى الله عليه وسلم مرة يوم السبت) .

رُكِبَ» (١) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحَةٍ ، قَالَ التِّرْمِذِيُّ :
حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٦٠٧ ت ١٦٧٤ - سك ٨٧٩٨] .

٩٧٣- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا خَرَجَ ثَلَاثَةٌ فِي سَفَرٍ . فَلْيُؤَمِّرُوا أَحَدَهُمْ » حَدِيثٌ حَسَنٌ ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ [٢٦٠٨] .

٩٧٤- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « خَيْرُ الصَّحَابَةِ أَرْبَعَةٌ ، وَخَيْرُ السَّرَايَا أَرْبَعُ مِثَّةٍ ، وَخَيْرُ الْجُيُوشِ أَرْبَعَةُ آلَافٍ ، وَلَنْ يُغْلَبَ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا عَنْ قَلَّةٍ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٦١١ د ت ١٥٥٥] .

٣- بَابُ آدَابِ السَّيْرِ وَالتَّرْوَلِ وَالْمَبِيتِ وَالتَّوْمِ فِي السَّفَرِ ، وَاسْتِحْبَابِ الشَّرَى ،
وَالرَّفْقِ بِالذَّوَابِّ ، وَمُرَاعَاةِ مَصْلَحَتِهَا ، وَأَمْرٍ مَنْ قَصَرَ فِي حَقِّهَا بِالْقِيَامِ
بِحَقِّهَا ، وَجَوَازِ الْإِرْدَافِ عَلَى الدَّابَّةِ إِذَا كَانَتْ تُطِيقُ ذَلِكَ

٩٧٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« إِذَا سَافَرْتُمْ فِي الْخِصْبِ . . فَأَعْطُوا الْإِبِلَ حَظَّهَا مِنَ الْأَرْضِ ، وَإِذَا سَافَرْتُمْ فِي
الْجَدْبِ . . فَاسْرِعُوا عَلَيْهَا السَّيْرَ ، وَبَادِرُوا بِهَا نَفْيَهَا ، وَإِذَا عَرَسْتُمْ . . فَاجْتَنِبُوا
الطَّرِيقَ ؛ فَإِنَّهَا طُرُقُ الدَّوَابِّ ، وَمَأْوَى الْهَوَامِّ بِاللَّيْلِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٩٢٦] .

مَعْنَى : (أَعْطُوا الْإِبِلَ حَظَّهَا مِنَ الْأَرْضِ) أَيِ : أَرْفَقُوا بِهَا فِي السَّيْرِ ؛ لِتَرْعَى فِي
حَالِ سَيْرِهَا ، وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (نَفْيَهَا) : هُوَ بِكَسْرِ التَّوْنِ ، وَإِسْكَانِ
الْقَافِ ، وَبِأَلْيَاءِ الْمُثَنَّةِ مِنْ تَحْتُ ، وَهُوَ : الْمُنْحُ ، مَعْنَاهُ : أَسْرِعُوا بِهَا حَتَّى تَصِلُوا

(١) قال الإمام الخطابي رحمه الله تعالى في « معالم السنن » (٥٨ / ٣) : (المنفرد وحده في السفر إن مات . . لم يكن بحضرته من يقوم بغسله ودفنه وتجهيزه ، ولا عنده من يوصي إليه في ماله ويحمل تركته إلى أهله ويورد خبره عليهم ، ولا معه في سفره من يعينه على الحمولة ، فإذا كانوا ثلاثة . . تعاونوا وتناوبوا المهنة والحراثة ، وصلوا الجماعة وأحرزوا الحظ منها) .

الْمَقْصِدَ قَبْلَ أَنْ يَذْهَبَ مُحُهَا مِنْ ضَنْكِ السَّيْرِ ، وَ (التَّعْرِيسُ) : التَّزْوُلُ فِي اللَّيْلِ .

٩٧٦- وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا كَانَ فِي سَفَرٍ فَعَرَّسَ بِلَيْلٍ .. أَضْطَجَعَ عَلَى يَمِينِهِ ، وَإِذَا عَرَّسَ قُبِيلَ الصُّبْحِ .. نَصَبَ ذِرَاعَهُ ، وَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى كَفِّهِ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٦٨٣] .

قَالَ الْعُلَمَاءُ : إِنَّمَا نَصَبَ ذِرَاعَهُ ؛ لِئَلَّا يَسْتَغْرِقَ فِي النَّوْمِ ، فَتَفُوتَ صَلَاةُ الصُّبْحِ عَنْ وَفَّيْهَا ، أَوْ عَنْ أَوَّلِ وَفَّيْهَا .

٩٧٧- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « عَلَيْكُمْ بِالذُّلْجَةِ ؛ فَإِنَّ الْأَرْضَ تُطَوَّى بِاللَّيْلِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ صَحِيحٍ [٢٥٧١] .
(الذُّلْجَةُ) : السَّيْرُ فِي اللَّيْلِ .

٩٧٨- وَعَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُسَيْنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (كَانَ النَّاسُ إِذَا نَزَلُوا مَنْزِلًا .. تَفَرَّقُوا فِي الشَّعَابِ وَالْأَوْدِيَةِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ تَفَرُّقَكُمْ فِي هَذِهِ الشَّعَابِ وَالْأَوْدِيَةِ إِنَّمَا ذَلِكُمْ مِنَ الشَّيْطَانِ !! » فَلَمْ يَنْزِلُوا بَعْدَ ذَلِكَ مَنْزِلًا .. إِلَّا أَنْصَمَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ [٢٦٢٨] .

٩٧٩- وَعَنْ سَهْلِ بْنِ عَمْرِو - وَقِيلَ : سَهْلِ بْنِ الرَّبِيعِ بْنِ عَمْرِو الْأَنْصَارِيِّ الْمَعْرُوفِ بِأَبْنِ الْحَنْظَلِيَّةِ ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبَعِيرٍ قَدْ لَحِقَ ظَهْرُهُ بِبَطْنِهِ فَقَالَ : « اتَّقُوا اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهَائِمِ الْمُعْجَمَةِ ، فَارْكَبُوهَا صَالِحَةً ، وَكُلُّوهَا صَالِحَةً » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [٢٥٤٨] .

٩٨٠- وَعَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : (أَرَدَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ خَلْفَهُ ، وَأَسَرَ إِلَيَّ حَدِيثًا لَا أَحَدٌ مِنْ النَّاسِ ، وَكَانَ أَحَبَّ مَا أَسْتَتِرُ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَدَفٌ أَوْ حَائِشُ نَخْلٍ) يَعْنِي حَائِطَ نَخْلٍ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ هَكَذَا مُخْتَصَرًا [٣٤٢] .

وَزَادَ فِيهِ الْبَرْقَانِيُّ بِإِسْنَادٍ مُسْلِمٍ هَذَا بَعْدَ قَوْلِهِ : (حَائِشُ نَخْلٍ) : فَدَخَلَ حَائِطًا

لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ؛ فَإِذَا فِيهِ جَمَلٌ ، فَلَمَّا رَأَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . .
 جَرَجَرَ وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ^(١) ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَسَحَ سَرَاتَهُ - أَيِ : سَنَامَهُ -
 وَذَفَرَاهُ ، فَسَكَنَ ، فَقَالَ : « مَنْ رَبُّ هَذَا الْجَمَلِ ؟ لِمَنْ هَذَا الْجَمَلُ ؟ » فَجَاءَ فَتَى مِنْ
 الْأَنْصَارِ فَقَالَ : هَذَا لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ : « أَفَلَا تَتَّقِي اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي
 مَلَكَكَ اللَّهُ إِيَّاهَا ؟ فَإِنَّهُ يَشْكُو إِلَيَّ أَنَّكَ تُجِيعُهُ وَتُدْئِبُهُ » وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ كَرِوَايَةٍ
 الْبَرْقَانِيِّ [٢٥٤٩] .

قَوْلُهُ : (ذِفْرَاهُ) هُوَ بِكَسْرِ الدَّالِ الْمُعْجَمَةِ وَإِسْكَانِ الْفَاءِ ، وَهُوَ لَفْظٌ مُفْرَدٌ مُؤَنَّثٌ ،
 قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ : الذَّفْرَى : الْمَوْضِعُ الَّذِي يَغْرُقُ مِنَ الْبَعِيرِ خَلْفَ الْأُذُنِ ، وَقَوْلُهُ :
 (تُدْئِبُهُ) أَيِ : تُتَعَبُهُ .

٩٨١- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (كُنَّا إِذَا نَزَلْنَا مَنْزِلًا . . لَا نُسَبِّحُ حَتَّى نَحُلَّ
 الرَّحَالَ) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ [٢٥٥١] .

وَقَوْلُهُ : (لَا نُسَبِّحُ) أَيِ : لَا نُصَلِّي الْنَافِلَةَ ، وَمَعْنَاهُ : أَنَّا كُنَّا مَعَ حِرْصِنَا عَلَى
 الصَّلَاةِ لَا نَقْدِّمُهَا عَلَى حَطِّ الرَّحَالِ وَإِرَاحَةِ الدَّوَابِّ .

٤- بَابُ إِعَانَةِ الرَّفِيقِ

فِي الْبَابِ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ تَقَدَّمَتْ ؛ كَحَدِيثِ :

٩٨٢- « وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ » [وسبق برقم ٢٥١] .

٩٨٣- وَحَدِيثِ : « كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ » وَأَشْبَاهَهُمَا [وسبق برقم ١٤٠] .

٩٨٤- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (بَيْنَمَا نَحْنُ فِي سَفَرٍ ؛ إِذْ جَاءَ
 رَجُلٌ عَلَى رَاحِلَةٍ لَهُ ، فَجَعَلَ يَصْرِفُ بَصَرَهُ يَمِينًا وَشِمَالًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلٌ ظَهَرَ . . فَلْيُعْذِ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهَرَ لَهُ ، وَمَنْ كَانَ لَهُ

(١) الجرجرة : صوت يردده البعير في حلقه .

فَضْلُ زَادٍ . . فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا زَادَ لَهُ « فَذَكَرَ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ مَا ذَكَرَ ، حَتَّى رَأَيْنَا : أَنَّهُ لَا حَقَّ لِأَحَدٍ مِنَّا فِي فَضْلٍ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٧٢٨] وَسَبَقَ بِرَقْم [٥٧٨] .

٩٨٥- وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (أَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَغْزُو ، فَقَالَ : « يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ؛ إِنَّ مِنْ إِخْوَانِكُمْ قَوْمًا لَيْسَ لَهُمْ مَالٌ وَلَا عَشِيرَةٌ ، فَلْيَضْمَّ أَحَدُكُمْ إِلَيْهِ الرَّجُلَيْنِ وَالثَّلَاثَةَ ، فَمَا لِأَحَدِنَا مِنْ ظَهْرٍ يَحْمِلُهُ إِلَّا عُقْبَةٌ كَعُقْبَةِ » يَعْنِي : أَحَدِهِمْ . قَالَ : فَضَمَمْتُ إِلَيَّ اثْنَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً ، وَمَا لِي إِلَّا عُقْبَةٌ كَعُقْبَةِ أَحَدِهِمْ مِنْ جَمَلِي) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٢٥٣٤] .

٩٨٦- وَعَنْهُ قَالَ : (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَخَلَّفُ فِي الْمَسِيرِ ، فَيَرْجِي الضَّعِيفَ ، وَيَرْدِفُ وَيَدْعُو لَهُ) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ [٢٦٣٩] .

٥- بَابُ مَا يَقُولُهُ إِذَا رَكِبَ دَابَّتَهُ لِلسَّفَرِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ﴾ * لِيَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ * وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴾ .

٩٨٧- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا اسْتَوَىٰ عَلَىٰ بَعِيرِهِ خَارِجًا إِلَىٰ سَفَرٍ . . كَبَّرَ ثَلَاثًا ، ثُمَّ قَالَ : ﴿ سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ * وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴾ * اللَّهُمَّ ؛ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَىٰ ، وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَىٰ ، اللَّهُمَّ ؛ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا ، وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ ، اللَّهُمَّ ؛ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ ، وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ ، اللَّهُمَّ ؛ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعَثَاءِ السَّفَرِ ، وَكَآبَةِ الْمَنْظَرِ ، وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْمَالِ وَالْأَهْلِ « وَإِذَا رَجَعَ . . قَالَهُنَّ وَزَادَ فِيهِنَّ : « آيُّونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ » ^(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٣٤٢] .

(١) آيُّون : راجعون عائدون .

مَعْنَى : (مُقْرِنِينَ) : مُطِيقِينَ ، وَ (أَلَوْعَثَاءُ) بَفَتْحِ أَلَوٍ وَإِسْكَانِ الْعَيْنِ أَلْمُهِمَلَةِ ،
وَبِالْثَاءِ أَلْمُثَلَّثَةِ وَبِالْمَدِّ ، وَهِيَ : أَلشَّدَّةُ ، وَ (أَلْكَابَةُ) بِالْمَدِّ ، وَهِيَ : تَغْيِيرُ النَّفْسِ مِنْ
حُزْنٍ وَنَحْوِهِ ، وَ (أَلْمُنْقَلَبُ) : أَلْمَرْجِعُ .

٩٨٨- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَرْجَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ إِذَا سَافَرَ . . يَتَعَوَّذُ مِنْ وَعَثَاءِ السَّفَرِ ، وَكَابَةِ أَلْمُنْقَلَبِ ، وَأَلْحَوْرِ بَعْدَ أَلْكُونِ ،
وَدَعْوَةِ أَلْمَظْلُومِ ، وَسُوءِ أَلْمَنْظَرِ فِي أَلْأَهْلِ وَأَلْمَالِ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٣٤٣] .

هَكَذَا هُوَ فِي « صَحِيحِ مُسْلِمٍ » : « أَلْحَوْرِ بَعْدَ أَلْكُونِ » بِالنُّونِ ، وَكَذَا رَوَاهُ
أَلْتِّرْمِذِيُّ ، وَأَلنَّسَائِيُّ ، قَالَ أَلْتِّرْمِذِيُّ : وَيُرْوَى « أَلْكُورُ » بِالرَّاءِ ، وَكِلَاهُمَا لَهُ
وَجْهٌ [ت ٣٤٣٩- سك ٧٨٨٢] .

قَالَ أَلْعُلَمَاءُ : وَمَعْنَاهُ بِالنُّونِ وَالرَّاءِ جَمِيعاً : أَلرُّجُوعُ مِنْ أَلِاسْتِقَامَةِ أَوْ أَلزِّيَادَةِ إِلَى
أَلنَّقْصِ ، قَالُوا : وَرِوَايَةُ الرَّاءِ مَأْخُودَةٌ مِنْ تَكْوِيرِ أَلْعِمَامَةِ ، وَهُوَ لَفْظُهَا وَجَمْعُهَا ، وَرِوَايَةُ
أَلنُّونِ مِنْ أَلْكُونِ ، مَصْدَرُ (كَانَ يَكُونُ كَوْنًا) إِذَا وُجِدَ وَأَسْتَقَرَّ .

٩٨٩- وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ قَالَ : شَهِدْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أُتِيَ بِدَابَّتِهِ
لِيَرْكَبَهَا ، فَلَمَّا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي أَلرَّكَابِ . . قَالَ : (بِأَسْمِ اللَّهِ ، فَلَمَّا أَسْتَوَى عَلَى
ظَهْرِهَا . . قَالَ : أَلْحَمْدُ لِلَّهِ أَلَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ، وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا
لَمُنْقَلِبُونَ) ثُمَّ قَالَ : أَلْحَمْدُ لِلَّهِ - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - ثُمَّ قَالَ : اللَّهُ أَكْبَرُ - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - ثُمَّ
قَالَ : سُبْحَانَكَ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي ؛ إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ أَلذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ ، ثُمَّ
ضَحِكَ ، فَقِيلَ : يَا أَمِيرَ أَلْمُؤْمِنِينَ ؛ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ ضَحِكْتَ ؟ قَالَ : رَأَيْتُ أَلنَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَلَ كَمَا فَعَلْتُ ثُمَّ ضَحِكَ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ
ضَحِكْتَ ؟ قَالَ : « إِنَّ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ يَعْجَبُ مِنْ عَبْدِهِ إِذَا قَالَ : أَعْفِرْ لِي ذُنُوبِي ؛ يَعْلَمُ
أَنَّهُ لَا يَغْفِرُ أَلذُّنُوبَ غَيْرِي » رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ ، وَأَلْتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ ، وَفِي
بَعْضِ أَلنُّسخِ : حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَهَذَا لَفْظُ أَبِي دَاوُودَ [ت ٣٤٤٦- ٢٦٠٢] .

٦- بَابُ تَكْبِيرِ الْمُسَافِرِ إِذَا صَعِدَ الثَّنَايَا وَشَبَّهَهَا ، وَتَسْبِيحُهُ إِذَا هَبَطَ الْأَوْدِيَةَ

وَنَحْوَهَا ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُبَالَغَةِ بِرَفْعِ الصَّوْتِ بِالتَّكْبِيرِ وَنَحْوِهِ

٩٩٠- عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (كُنَّا إِذَا صَعِدْنَا .. كَبَّرْنَا ، وَإِذَا نَزَلْنَا ..

سَبَّحْنَا) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٢٩٩٣] .

٩٩١- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : (كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَجُيُوشُهُ إِذَا عَلَوْا الثَّنَايَا .. كَبَّرُوا ، وَإِذَا هَبَطُوا .. سَبَّحُوا) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ

صَحِيحٍ [٢٥٩٩] .

٩٩٢- وَعَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَفَلَ مِنَ الْحَجِّ أَوْ الْعُمْرَةِ

كُلَّمَا أَوْفَى عَلَى ثَنِيَّةٍ أَوْ فَدْفِدٍ .. كَبَّرَ ثَلَاثًا ، ثُمَّ قَالَ : « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ

لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، آيُّونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ

سَاجِدُونَ ، لِرَبَّنَا حَامِدُونَ ، صَدَقَ اللَّهُ وَعْدَهُ ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ »

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [٢٩٩٥-١٣٤٤] .

وَفِي رِوَايَةٍ مُسْلِمٍ : (إِذَا قَفَلَ مِنَ الْجُيُوشِ أَوْ السَّرَايَا أَوْ الْحَجِّ أَوْ الْعُمْرَةِ) .

قَوْلُهُ : (أَوْفَى) أَيِ : ارْتَفَعَ ، وَقَوْلُهُ : (فَدْفِدٍ) هُوَ بَفَتْحِ الْفَاءِ يَنْبَغِي بَيْنَهُمَا دَالٌ مُهْمَلَةٌ

سَاكِنَةٌ ، وَآخِرُهُ دَالٌ أُخْرَى ، وَهُوَ : الْغَلِيظُ الْمُرْتَفِعُ مِنَ الْأَرْضِ .

٩٩٣- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ

أَسَافِرَ فَأَوْصِنِي ، قَالَ : « عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَالتَّكْبِيرِ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ » فَلَمَّا وَلَّى

الرَّجُلُ .. قَالَ : « اَللَّهُمَّ ؛ أَطْوِلْ لَهُ الْبُعْدَ ، وَهَوِّنْ عَلَيْهِ السَّفَرَ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ :

حَدِيثٌ حَسَنٌ [٣٤٤٥] .

٩٩٤- وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ ، فَكُنَّا إِذَا أَشْرَفْنَا عَلَى وَادٍ .. هَلَلْنَا وَكَبَّرْنَا ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُنَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ ؛ ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ؛ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ

وَلَا غَائِبًا ، إِنَّهُ مَعَكُمْ ، إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٩٩٢-م ٢٧٠٤] .

(اَرْبَعُوا) يَفْتَحِ الْبَاءُ الْمَوْحَدَةَ ؛ أَي : اَرْفُقُوا بِأَنْفُسِكُمْ .

٧- بَابُ اسْتِحْبَابِ الدُّعَاءِ فِي السَّفَرِ

٩٩٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ثَلَاثَ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لَا شَكَّ فِيهِنَّ : دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ ، وَدَعْوَةُ الْمَسَافِرِ ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ . وَلَيْسَ فِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ : « عَلَى وَلَدِهِ » [د ١٥٣٦-ت ١٩٠٥] .

٨- بَابُ مَا يَدْعُو بِهِ إِذَا خَافَ نَاسًا أَوْ غَيْرَهُمْ

٩٩٦- عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا خَافَ قَوْمًا . قَالَ : « اَللَّهُمَّ ؛ إِنَّا نَجْعَلُكَ فِي نُحُورِهِمْ ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [د ١٥٣٧-سك ٨٥٧٧] .

٩- بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا نَزَلَ مَنْزِلًا

٩٩٧- عَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ حَكِيمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ نَزَلَ مَنْزِلًا ثُمَّ قَالَ : أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ الثَّامَاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ . . لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٠٨] .

٩٩٨- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سَافَرَ فَأَقْبَلَ اللَّيْلُ . قَالَ : « يَا أَرْضُ ؛ رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ ، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّكَ وَشَرِّ مَا فِيكَ ، وَشَرِّ مَا خُلِقَ فِيكَ ، وَشَرِّ مَا يَدْبُ عَلَيْكَ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ أَسَدٍ وَأَسْوَدَ ، وَمِنْ الْحَيَّةِ وَالْعَقْرَبِ ، وَمِنْ سَاكِنِ الْبَلَدِ ، وَمِنْ وَالِدٍ وَمَا وَلَدَ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [د ٢٦٠٣] .
(وَالْأَسْوَدُ) : الشَّخْصُ ، قَالَ الْخَطَّابِيُّ : (وَسَاكِنُ الْبَلَدِ) : هُمُ الْجِنُّ الَّذِينَ هُمْ

سُكَّانُ الْأَرْضِ ، قَالَ : وَالْبَلَدُ مِنَ الْأَرْضِ : مَا كَانَ مَأْوَى الْحَيَوَانِ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ بِنَاءٌ وَمَنَازِلُ ، قَالَ : وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِ(الْوَالِدِ) : إِبْلِيسَ ، وَ(مَا وَلَدَ) : الشَّيَاطِينَ .

١٠- بَابُ اسْتِحْبَابِ تَعْجِيلِ الْمُسَافِرِ الرَّجُوعَ إِلَى أَهْلِهِ إِذَا قَضَى حَاجَتَهُ

٩٩٩- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ ؛ يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَنَوْمَهُ ، فَإِذَا قَضَى أَحَدُكُمْ نَهْمَتَهُ مِنْ سَفَرِهِ . . فَلْيُعْجِلْ إِلَى أَهْلِهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٨٠٤-م ١٩٢٧] .
(نَهْمَتُهُ) : مَقْصُودُهُ .

١١- بَابُ اسْتِحْبَابِ الْقُدُومِ عَلَى أَهْلِهِ نَهَارًا ، وَكَرَاهِيَّتِهِ فِي اللَّيْلِ لِعِغْرِ حَاجَةٍ

١٠٠٠- عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا أَطَالَ أَحَدُكُمْ الْغَيْبَةَ . . فَلَا يَطْرُقَنَّ أَهْلَهُ لَيْلًا » .
وَفِي رِوَايَةٍ : (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى أَنْ يَطْرُقَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ لَيْلًا) ^(١) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٢٤٤-م ٧١٥/١٨٣ في الإمارة ، باب كراهة الطروق] .
١٠٠١- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَطْرُقُ أَهْلَهُ لَيْلًا ، وَكَانَ يَأْتِيهِمْ غُدْوَةً أَوْ عَشِيَّةً) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٨٠٠-م ١٩٢٨] .
(الطَّرُوقُ) : الْمَجِيءُ فِي اللَّيْلِ .

١٢- بَابُ مَا يَقُولُهُ إِذَا رَجَعَ وَإِذَا رَأَى بَلَدَهُ

فِيهِ حَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ السَّابِقُ فِي (بَابِ تَكْبِيرِ الْمُسَافِرِ إِذَا صَعِدَ الشَّأْيَا) [برقم ٩٩١] .
١٠٠٢- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (أَقْبَلْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،

(١) أخرجه البخاري (١٨٠١) ، ومسلم في كتاب الإمارة ، باب كراهة الطروق (١٨٤/٧١٥) .

حَتَّى إِذَا كُنَّا بِظَهْرِ الْمَدِينَةِ . . قَالَ : « آيُّونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ » فَلَمْ يَزَلْ يَقُولُ ذَلِكَ حَتَّى قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ (رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٣٤٥] .

١٣- بَابُ اسْتِحْبَابِ ابْتِدَاءِ الْقَادِمِ بِالْمَسْجِدِ الَّذِي فِي جَوَارِهِ ، وَصَلَاتِهِ فِيهِ رَكَعَتَيْنِ

١٠٠٣- عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ . . بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ فَرَكَعَ فِيهِ رَكَعَتَيْنِ (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٤٤١٨-م ٢٧٦٩] .

١٤- بَابُ تَحْرِيمِ سَفَرِ الْمَرْأَةِ وَحْدَهَا

١٠٠٤- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا يَحِلُّ لِمَرْأَةٍ تَوَمَّنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ تُسَافِرُ مَسِيرَةَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ عَلَيْهَا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٠٨٨-م ١٣٣٩ / ٤٢١] .

١٠٠٥- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « لَا يَخْلُونَ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا وَمَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ ، وَلَا تُسَافِرُ الْمَرْأَةُ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ » فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ إِنَّ امْرَأَتِي خَرَجَتْ حَاجَةً ، وَإِنِّي أَكْتَبْتُ فِي غَزْوَةٍ كَذَا وَكَذَا ؟ قَالَ : « أَنْطَلِقْ فَحُجَّ مَعَ امْرَأَتِكَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٠٠٦-م ١٣٤١] .

* * *

٨- كِتَابُ الْفَضَائِلِ

١- بَابُ فَضْلِ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ

١٠٠٦- عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « أَقْرَأُوا الْقُرْآنَ ؛ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعاً لِأَصْحَابِهِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٨٠٤] .

١٠٠٧- وَعَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « يُؤْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْقُرْآنِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ فِي الدُّنْيَا تَقْدُمُهُ (سُورَةُ الْبَقَرَةِ) وَ(آلِ عِمْرَانَ) تُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبَيْهِمَا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٨٠٥] .

١٠٠٨- وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٥٠٢٧] .

١٠٠٩- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ مَاهِرٌ بِهِ . . . مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ ، وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعَعُّ فِيهِ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ . . . لَهُ أَجْرَانِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٩٣٧- م ٧٩٨] .

١٠١٠- وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الْأُتْرُجَةِ ؛ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ التَّمْرَةِ ؛ لَا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الرِّيحَانَةِ ؛ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ ؛ لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [٧٩٧- م ٥٤٢٧] .

١٠١١- وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

« إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا ، وَيَضَعُ بِهِ الْآخَرِينَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٨١٧] .

١٠١٢- وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ : رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ ، فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا ، فَهُوَ يُنْفِقُهُ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٧٥٢٩-م ٨١٥ وسبق برقم ٥٨٤] .
(وَالْآتَاءُ) : السَّاعَاتُ .

١٠١٣- وَعَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَجُلٌ يَقْرَأُ (سُورَةَ الْكَهْفِ) وَعِنْدَهُ فَرَسٌ مَرْبُوطَةٌ بِشَاطِئَيْنِ ، فَتَغَشَّتُهُ سَحَابَةٌ فَجَعَلَتْ تَدْنُو ، وَجَعَلَ فَرَسُهُ يَنْفِرُ مِنْهَا ، فَلَمَّا أَصْبَحَ .. أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَذَكَرَ لَهُ ذَلِكَ ، فَقَالَ : « تِلْكَ الْسَّكِينَةُ نَزَلَتْ لِلْقُرْآنِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٠١١-م ٧٩٥] .

(الشَّطْنُ) بِفَتْحِ الشَّيْنِ الْمُعْجَمَةِ وَالْطَّاءِ الْمُهْمَلَةِ : الْحَبْلُ .

١٠١٤- وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ .. فَلَهُ حَسَنَةٌ ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا ، لَا أَقُولُ : ﴿ أَلَمْ ﴾ حَرْفٌ ، وَلَكِنْ : أَلِفٌ حَرْفٌ ، وَلَاَمٌ حَرْفٌ ، وَمِيمٌ حَرْفٌ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٢٩١٠] .

١٠١٥- وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ الَّذِي لَيْسَ فِي جَوْفِهِ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ كَالْبَيْتِ الْخَرِبِ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٢٩١٣] .

١٠١٦- وَعَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ : أَقْرَأْ وَأَزْتَقِ ، وَرَتَّلْ كَمَا كُنْتَ تُرْتَلُ فِي الدُّنْيَا ؛ فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَأُ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَسَنٌ صَحِيحٌ [د ١٤٦٤-ت ٢٩١٤] .

٢- بَابُ الْأَمْرِ بِتَعَهُدِ الْقُرْآنِ ، وَالتَّحْذِيرِ مِنْ تَعْرِضِهِ لِلنِّسْيَانِ

١٠١٧- عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« تَعَاهَدُوا هَذَا الْقُرْآنَ ^(١) ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ؛ لَهُوَ أَشَدُّ تَفَلُّتًا مِنَ الْأَيْلِ فِي عُقْلِهَا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٠٣٣-م ٧٩١] .

١٠١٨- وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« إِنَّمَا مِثْلُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ كَمِثْلِ الْأَيْلِ الْمُعَقَّلَةِ ، إِنْ عَاهَدَ عَلَيْهَا . . أَمْسَكَهَا ، وَإِنْ أَطْلَقَهَا . . ذَهَبَتْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٠٣١-م ٧٨٩] .

٣- بَابُ اسْتِحْبَابِ تَحْسِينِ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ ، وَطَلَبِ الْقِرَاءَةِ

مِنْ حَسَنِ الصَّوْتِ ، وَالِاسْتِمَاعِ لَهَا

١٠١٩- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَا أَذِنَ اللَّهُ لشيءٍ . . مَا أَذِنَ لِنَبِيِّ حَسَنِ الصَّوْتِ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ يَجْهَرُ بِهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٧٥٤٤-م ٧٩٢ / ٢٣٣] .

مَعْنَى : (أَذِنَ اللَّهُ) أَيِ : أَسْتَمَعَ ، وَهُوَ إِشَارَةٌ إِلَى الرِّضَا وَالْقَبُولِ .

١٠٢٠- وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ : « لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مِزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٠٤٨-م ٧٩٣ / ٢٣٦] .

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ : « لَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا أَسْتَمَعُ لِقِرَاءَتِكَ الْبَارِحَةَ » [٢٣٦ / ٧٩٣] .

١٠٢١- وَعَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ فِي الْعِشَاءِ بِـ « الْتَيْنِ وَالزَّيْتُونِ » فَمَا سَمِعْتُ أَحَدًا أَحْسَنَ صَوْتًا مِنْهُ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٧٦٩-م ٤٦٤ /

. ١٧٧]

(١) أي : جددوا العهد به ، بملازمته والمواظبة على تلاوته .

١٠٢٢- وَعَنْ أَبِي لُبَابَةَ بَشِيرِ بْنِ عَبْدِ الْمُنْذِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ . . فَلَيْسَ مِنَّا » ^(١) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ [١٤٧١] .
مَعْنَى : (يَتَغَنَّيْ) : يُحَسِّنُ صَوْتَهُ بِالْقُرْآنِ .

١٠٢٣- وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (قَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَقْرَأْ عَلَيَّ الْقُرْآنَ » فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَقْرَأْ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أَنْزَلَ ؟ ! قَالَ : « إِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي » فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ (سُورَةُ النَّسَاءِ) حَتَّى جِئْتُ إِلَى هَذِهِ آيَةِ : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ قَالَ : « حَسْبُكَ الْآنَ » فَالْتَفَتْتُ إِلَيْهِ ؛ فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ) ^(٢) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٠٥٠ م ٨٠٠ وسبق برقم ٤٥٧] .

٤- بَابُ فِي الْحَثِّ عَلَى سُورِ وَآيَاتٍ مَخْصُوصَةٍ

١٠٢٤- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَافِعِ بْنِ الْمُعَلَّى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَلَا أَعْلَمُكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ ؟ » فَأَخَذَ بِيَدِي ، فَلَمَّا أَرَدْنَا أَنْ نَخْرُجَ . . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ إِنَّكَ قُلْتَ : لِأَعْلَمَنَّكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ ؟ قَالَ : « (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيَتْهُ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٥٠٠٦] .

١٠٢٥- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) وتحسين الصوت أمر اعتباري ، فإن كان صوته غير حسن . . عمل على تحسينه ما استطاع إلى ذلك سبيلاً ، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها .

(٢) جرت دموعه صلى الله عليه وسلم رحمة لأمته ؛ فإن الشاهد لا يكتف شئناً ، فإذا كلف الشهادة عليهم وهو لا يحب لهم إلا الكمال - ومن لازم الشهادة أن يذكر ما فعلوه من النقص - خشي عليهم أن يحل بهم العذاب بسبب شهادته ، فرق قلبه خوفاً وحزناً عليهم حتى جرت دموعه شفقة عليهم ، لعل الله بواسطة ذلك يشفعه فيهم ، فكان ذلك البكاء غاية الرقة بهم ، والرحمة لهم ، قال تعالى : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ فعنده من الشفقة عليهم ما ليس عند نبي على أمته ، ومن ثم لما أعطي كل نبي دعوة مجابة : دعا كل منهم بدعوته لنفسه ، وخجاً صلى الله عليه وسلم دعوته لأمته .

قَالَ فِي : (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ؛ إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثُ الْقُرْآنِ » .

١٠٢٦- وَفِي رَوَايَةٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ : « أَيْعِجْزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ بِثُلُثِ الْقُرْآنِ فِي لَيْلَةٍ » فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَقَالُوا : أَئِنَّا يُطِيقُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ : « (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، اللَّهُ الصَّمَدُ) ثُلُثُ الْقُرْآنِ » [خ ٥٠١٥] رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٥٠١٣] .

١٠٢٧- وَعَنْهُ : أَنَّ رَجُلًا سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ : (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) يُرَدِّدُهَا ، فَلَمَّا أَصْبَحَ . . جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ - وَكَانَ الرَّجُلُ يَتَقَالَّهَا - فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ؛ إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثُ الْقُرْآنِ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٥٠١٣] .

١٠٢٨- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي : (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) : « إِنَّهَا تَعْدِلُ ثُلُثُ الْقُرْآنِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٨١٢] .

١٠٢٩- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ إِنِّي أَحَبُّ هَذِهِ السُّورَةِ : (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) ، قَالَ : « إِنَّ حُبَّهَا أَدْخَلَكَ الْجَنَّةَ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٧٧٤] .

وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي « صَحِيحِهِ » تَعْلِيْقًا [٧٧٤] .

١٠٣٠- وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَلَمْ تَرَ آيَاتِ أَنْزَلْتُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ لَمْ يَرِ مِثْلُهُنَّ قَطُّ ؟ (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ) وَ (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ) » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٨١٤] .

١٠٣١- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَعَوَّذُ مِنَ الْجَانِّ وَعَيْنِ الْإِنْسَانِ ، حَتَّى نَزَلَتْ « الْمُعَوَّذَتَانِ » فَلَمَّا نَزَلَتَا . . أَخَذَ بِهِمَا وَتَرَكَ مَا سِوَاهُمَا) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٠٥٨] .

١٠٣٢- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

« مِنْ الْقُرْآنِ سُورَةٌ ثَلَاثُونَ آيَةً شَفَعَتْ لِرَجُلٍ حَتَّى غُفِرَ لَهُ ، وَهِيَ : (تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [١٤٠٠-ت ٢٨٩١] .

وَفِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ : « تَشْفَعُ » .

١٠٣٣- وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ قَرَأَ بِالْأَيَّتَيْنِ مِنْ آخِرِ (سُورَةِ الْبَقَرَةِ) فِي لَيْلَةٍ . . كَفَتَاهُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [٥٠٠٩-م ٨٠٨] .
قِيلَ : كَفَتَاهُ الْمَكْرُوهَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ ، وَقِيلَ : كَفَتَاهُ مِنْ قِيَامِ اللَّيْلِ ^(١) .

١٠٣٤- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا تَجْعَلُوا بَيُوتَكُمْ مَقَابِرَ ؛ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي يُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٨٠] .

١٠٣٥- وَعَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا أَبَا الْمُنْذِرِ ؛ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ ؟ » قُلْتُ : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ فَضَرَبَ فِي صَدْرِي وَقَالَ : « لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ » ^(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٨١٠] .

١٠٣٦- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : وَكَلَّنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ ، فَأَتَانِي آتٍ ، فَجَعَلَ يَخْثُو مِنْ الطَّعَامِ ، فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ : لَا زَفَعْنَاكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : إِنِّي مُحْتَاجٌ ، وَعَلَيَّ عِيَالٌ ، وَبِي حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ . فَخَلَيْتُ عَنْهُ ، فَأَصْبَحْتُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ؛ مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ ؟ » قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ شَكَا حَاجَةَ وَعِيَالًا ، فَرَحِمْتُهُ فَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ ، فَقَالَ : « أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ » فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَعُودُ ؛ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَرَصَدْتُهُ ، فَجَاءَ يَخْثُو مِنْ الطَّعَامِ ، فَقُلْتُ : لَا زَفَعْنَاكَ

(١) وقال الإمام النووي رحمه الله تعالى في « الأذكار » (ص ١٧٠) : (ويجوز أن يراد الأمران) .

(٢) أي : هنيئاً لك العلم .

إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : دَعْنِي ؛ فَإِنِّي مُحْتَاجٌ ، وَعَلَيَّ عِيَالٌ ، لَا أَعُودُ ، فَرَحِمْتُهُ فَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ ، فَأَصْبَحْتُ ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ؛ مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ ؟ » قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ شَكَأ حَاجَةً وَعِيَالًا ، فَرَحِمْتُهُ فَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ ، فَقَالَ : « إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ » فَرَصَدْتُهُ الثَّلَاثَةَ ، فَجَاءَ يَخْتُو مِنْ الطَّعَامِ ، فَأَخَذْتُهُ ، فَقُلْتُ : لَا زُفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهَذَا آخِرُ ثَلَاثِ مَرَّاتٍ إِنَّكَ تَزْعُمُ أَنَّكَ لَا تَعُودُ ، ثُمَّ تَعُودُ !! فَقَالَ : دَعْنِي فَإِنِّي أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهَا ، قُلْتُ : مَا هُنَّ ؟ قَالَ : إِذَا أُوْتِيَ إِلَى فِرَاشِكَ . . فَأَقْرَأُ آيَةَ الْكُرْسِيِّ ؛ فَإِنَّهُ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ ، وَلَا يَقْرَبُكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ . فَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ ، فَأَصْبَحْتُ ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ ؟ » قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ زَعَمَ أَنَّهُ يُعَلِّمُنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهَا ، فَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ قَالَ : « مَا هِيَ ؟ » قُلْتُ : قَالَ لِي : إِذَا أُوْتِيَ إِلَى فِرَاشِكَ . . فَأَقْرَأُ آيَةَ الْكُرْسِيِّ مِنْ أَوَّلِهَا حَتَّى تَخْتِمَ الْآيَةَ : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ وَقَالَ لِي : لَا يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ ، وَلَنْ يَقْرَبُكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ . فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَمَّا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ ، تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطَبُ مِنْذُ ثَلَاثِ يَافِ أَبَا هُرَيْرَةَ ؟ » قُلْتُ : لَا ، قَالَ : « ذَاكَ شَيْطَانٌ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٢٣١١] .

١٠٣٧- وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ (سُورَةِ الْكَهْفِ) . . عَصِمَ مِنَ الدَّجَالِ » وَفِي رِوَايَةٍ : « مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْكَهْفِ » رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ [٨٠٩] .

١٠٣٨- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : بَيْنَمَا جِبْرِيلُ قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . . سَمِعَ نَقِيضًا مِنْ فَوْقِهِ ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ : هَذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فُتِحَ الْيَوْمَ ، وَلَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ ، فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ ، فَقَالَ : هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ ، لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ ، فَسَلَّمَ وَقَالَ : « أَبَشِّرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيَتْهُمَا ، لَمْ يُؤْتِهُمَا نَبِيٌّ

قَبْلَكَ : (فَاتِحَةُ الْكِتَابِ) وَخَوَاتِيمُ (سُورَةِ الْبَقَرَةِ) لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهَا إِلَّا أُعْطِيَتْهُ « (١) »
رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٨٠٦] .

(التَّقْيِضُ) : الصَّوْتُ .

٥- بَابُ اسْتِحْبَابِ الْاجْتِمَاعِ عَلَى الْقِرَاءَةِ

١٠٣٩- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« وَمَا أَجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ ^(٢) ، وَيَتَذَكَّرُونَ بَيْنَهُمْ . . إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ ، وَعَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ ، وَحَفَّتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٩٩] .

٦- بَابُ فَضْلِ الْوُضُوءِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ ﴾ إِلَى
قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ
عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ ^(٣) .

١٠٤٠- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَقُولُ : « إِنَّ أُمَّتِي يُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ ^(٤) ، فَمَنْ اسْتَطَاعَ
مِنْكُمْ أَنْ يُطِيلَ غُرَّتَهُ ، فَلْيَفْعَلْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ١٣٦-م ٣٥/٢٤٦] .

(١) أي : إلا أعطيت ما تضمنه هذا الحرف ، نحو ﴿ أَهْدِنَا ﴾ في (الفاتحة) ، و ﴿ غُفْرَانُكَ ﴾ في خواتيم (سورة البقرة) ، أو : إن قرأت على نية قضاء حاجة . . تَمَّ لك ذلك ، والخطاب له صلى الله عليه وسلم ولأمته عموماً .

(٢) ذكر الاجتماع في المساجد لإظهار تمام الفضيلة ، لا للتخصيص .

(٣) والآية هي : ﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ .

(٤) الغُرة : بياض أو نور يكون في الجبهة موضع الغرة ، والتحجيل : يكون في اليدين والرجلين . وإطالة الغرة : تكون بغسل ما زاد على فرض الوجه ، والتحجيل : يكون بغسل ما فوق الواجب من اليد والرجل .

١٠٤١- وَعَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ خَلِيلِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « تَبْلُغُ الْحِلْيَةُ مِنَ الْمُؤْمِنِ حَيْثُ يَبْلُغُ الْوُضُوءُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٠] .

١٠٤٢- وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ . . خَرَجَتْ خَطَايَاهُ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَظْفَارِهِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٤٥] .

١٠٤٣- وَعَنْهُ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوَضَّأَ مِثْلَ وَضُوءِي هَذَا ثُمَّ قَالَ : « مَنْ تَوَضَّأَ هَكَذَا . . غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ، وَكَانَتْ صَلَاتُهُ وَمَشْيُهُ إِلَى الْمَسْجِدِ نَافِلَةً » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٢٩] .

١٠٤٤- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا تَوَضَّأَ الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ - أَوِ الْمُؤْمِنُ - فَغَسَلَ وَجْهَهُ . . خَرَجَ مِنْ وَجْهِهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ نَظَرَ إِلَيْهَا بِعَيْنَيْهِ مَعَ الْمَاءِ - أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ - فَإِذَا غَسَلَ يَدَيْهِ . . خَرَجَ مِنْ يَدَيْهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ كَانَ بَطَشَتْهَا يَدَاهُ مَعَ الْمَاءِ - أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ - فَإِذَا غَسَلَ رِجْلَيْهِ . . خَرَجَتْ كُلُّ خَطِيئَةٍ مَشَتْهَا رِجْلَاهُ مَعَ الْمَاءِ - أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ - حَتَّى يَخْرُجَ نَقِيًّا مِنَ الذُّنُوبِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٤٤] .

١٠٤٥- وَعَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى الْمَقْبَرَةَ فَقَالَ : « السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ ، وَدِدْتُ أَنَا قَدْ رَأَيْنَا إِخْوَانَنَا » قَالُوا : أَوْلَسْنَا إِخْوَانَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ ! قَالَ : « أَنْتُمْ أَصْحَابِي ، وَإِخْوَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ » قَالُوا : كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ بَعْدُ مِنْ أُمَّتِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ : « أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا لَهُ خَيْلٌ غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ بَيْنَ ظَهْرَيْنِ خَيْلٍ دُهِمٍ بُوْهُم ، أَلَا يَعْرِفُ خَيْلَهُ ؟ » قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : « فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنَ الْوُضُوءِ ، وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الْحَوْضِ » ^(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٤٩] .

(١) فرطهم : سابقهم أتقدم عليهم .

١٠٤٦- وَعَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا ، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ ؟ » قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : « إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ ؛ فَذَلِكَ الرِّبَاطُ ، فَذَلِكَ الرِّبَاطُ » (١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥١] وسبق برقم [١٣٧] .

١٠٤٧- وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ ، وَقَدْ سَبَقَ بِطَوْلِهِ فِي (بَابِ الصَّبْرِ) [برقم ٣٠] .
وَفِي الْبَابِ : حَدِيثُ عَمْرِو بْنِ عَبْسَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ السَّابِقُ فِي آخِرِ (بَابِ الرَّجَاءِ) [برقم ٤٤٩] ، وَهُوَ حَدِيثٌ عَظِيمٌ ، مُشْتَمِلٌ عَلَى جُمْلٍ مِنَ الْخَيْرَاتِ .

١٠٤٨- وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيَبْلُغُ - أَوْ فَيَسْبِغُ - الْوُضُوءَ ثُمَّ قَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ . . إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٣٤] .

وَزَادَ التِّرْمِذِيُّ : « اللَّهُمَّ ؛ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّابِينَ ، وَاجْعَلْنِي مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ » [٥٥] .

٧- بَابُ فَضْلِ الْأَذَانِ

١٠٤٩- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النِّدَاءِ وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ ، ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهْمُوا عَلَيْهِ . . لَاسْتَهَمُوا عَلَيْهِ ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّهَجِيرِ . . لَاسْتَبَقُوا إِلَيْهِ ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتَمَةِ وَالصُّبْحِ . . لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦١٥-م ٤٣٧] .

(الْإِسْتِهَامُ) : الْإِقْتِرَاعُ ، وَ(التَّهَجِيرُ) : التَّبَكُّيرُ إِلَى الصَّلَاةِ (٢) .

(١) أي : المرغوب فيه ، وأصل الرباط : الحبس على الشيء ، كأنه حبس نفسه على هذه الطاعة .

(٢) والعتمه هنا : صلاة العشاء تمييزاً لها عن صلاة المغرب .

١٠٥٠- وَعَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « أَلْمُؤَذِّنُونَ أَطْوَلُ النَّاسِ أَعْنَاقًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٣٨٧] .

١٠٥١- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي صَعَصَعَةَ : أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لَهُ : (إِنِّي أَرَاكَ تُحِبُّ الْغَنَمَ وَالْبَادِيَةَ ، فَإِذَا كُنْتَ فِي غَنَمِكَ - أَوْ بَادِيَتِكَ - فَأَذَنْتَ لِلصَّلَاةِ .. فَأَرْفَعُ صَوْتَكَ بِالنِّدَاءِ ؛ فَإِنَّهُ لَا يَسْمَعُ مَدَى صَوْتِ الْمُؤَذِّنِ جِبْثٌ وَلَا إِنْسٌ وَلَا شَيْءٌ .. إِلَّا شَهِدَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : (سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٦٠٩] .

١٠٥٢- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا نُودِيَ بِالصَّلَاةِ .. أَذْبَرَ الشَّيْطَانُ لَهُ ضُرَاطٌ حَتَّى لَا يَسْمَعَ التَّأَذِينَ ، [فَإِذَا قُضِيَ النِّدَاءُ .. أَقْبَلَ ، حَتَّى إِذَا نُوبِتَ لِلصَّلَاةِ .. أَذْبَرَ^(١) حَتَّى إِذَا قُضِيَ التَّثَوُّبُ .. أَقْبَلَ ، حَتَّى يَخْطُرَ بَيْنَ الْمَرْءِ وَنَفْسِهِ^(٢)] يَقُولُ : أَذْكَرُ كَذَا ، وَأَذْكَرُ كَذَا - لِمَا لَمْ يَذْكَرْ مِنْ قَبْلُ - حَتَّى يَظَلَّ الرَّجُلُ مَا يَذْهَبُ كَيْفَ صَلَّى » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [غ ٦٠٨-٣٨٩/١٩] .

(التَّثَوُّبُ) : الْإِقَامَةُ .

١٠٥٣- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِذَا سَمِعْتُمُ النِّدَاءَ .. فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً .. صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا ، ثُمَّ سَلُّوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ ؛ فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ .. حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٣٨٤] .

١٠٥٤- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا سَمِعْتُمُ النِّدَاءَ .. فَقُولُوا كَمَا يَقُولُ الْمُؤَذِّنُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [غ ٦١١-٣٨٣] .

(١) زيادة من « الصحيحين » .

(٢) أي : يوسوس .

١٠٥٥- وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الدُّعَاءَ : اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةُ التَّامَّةُ ، وَالصَّلَاةُ الْقَائِمَةُ ؛ أَتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ ، وَأَبْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتُهُ . . حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٦١٤] .

١٠٥٦- وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا ، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا ، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا . . غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٣٨٦] .

١٠٥٧- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الدُّعَاءُ لَا يُرَدُّ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٥٢١ د ت ٢١٢] .

٨- بَابُ فَضْلِ الصَّلَوَاتِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ ابْتَغُوا الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾ .

١٠٥٨- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِيَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ ، هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ ؟ » قَالُوا : لَا يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ ؛ قَالَ : « فَكَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ ، يَمْحُو اللَّهُ بِهِنَ الْخَطَايَا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٢٨ م ٦٦٧] .

١٠٥٩- وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ كَمَثَلِ نَهْرٍ جَارٍ غَمْرٍ عَلَى بَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٦٦٨] .

(الْغَمْرُ) بِفَتْحِ الْغَيْنِ الْمُعْجَمَةِ : الْكَثِيرُ .

١٠٦٠- وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَجُلًا أَصَابَ مِنْ أَمْرَأَةٍ قُبْلَةً ، فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ أَيْلٍ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهَبْنَ السَّيِّئَاتِ ﴾ فَقَالَ الرَّجُلُ : أَلَيْ هَذَا ؟ قَالَ : « لِجَمِيعِ أُمَّتِي كُلِّهِمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٢٦- م ٢٧٦٣] .

١٠٦١- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ ، وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ . . كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ ، مَا لَمْ تُغَشَّ الْكَبَائِرُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٣٣] وسبق برقم [١٣٦] .

١٠٦٢- وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَا مِنْ أَمْرٍ مُسْلِمٍ تَحْضُرُهُ صَلَاةٌ مَكْتُوبَةٌ فَيُحْسِنُ وَضُوءَهَا وَخُشُوعَهَا وَرُكُوعَهَا . . إِلَّا كَانَتْ كَفَّارَةً لِمَا قَبْلَهَا مِنَ الذُّنُوبِ مَا لَمْ تُؤْتَ كَبِيرَةٌ ، وَذَلِكَ الدَّهْرُ كُلُّهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٢٨] .

٩- بَابُ فَضْلِ صَلَاةِ الصُّبْحِ وَالْعَصْرِ

١٠٦٣- عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ صَلَّى الْبَرْدَيْنِ . . دَخَلَ الْجَنَّةَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٧٤- م ٦٣٥] وسبق برقم [١٣٨] .
(الْبَرْدَانِ) : الصُّبْحُ وَالْعَصْرُ .

١٠٦٤- وَعَنْ أَبِي زُهَيْرٍ عُمَارَةَ بْنِ رُوَيْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « لَنْ يَلْجَأَ النَّارَ أَحَدٌ صَلَّى قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا » يَعْنِي الْفَجْرَ وَالْعَصْرَ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٦٣٤] .

١٠٦٥- وَعَنْ جُنْدُبِ ابْنِ سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ . . فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ ، فَانْظُرْ يَا بَنَ آدَمَ ؛ لَا يَطْلُبَنَّكَ اللَّهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ » ^(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٦٥٧] وسبق برقم [٣٩٩] .

(١) ذمة الله: أمانه، أو ضمانه، فاحذر التعرض لمن صلى الفجر في جماعة؛ لأنه في كلاءة مولاه، يحفظه ويرعاه.

١٠٦٦- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَتَعَاقِبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ ، وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ ، ثُمَّ يَخْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ ، فَيَسْأَلُهُمُ اللَّهُ - وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ - : كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ : تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ ، وَآتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٥٥-م ٦٣٢] .

١٠٦٧- وَعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَظَرَّ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ فَقَالَ : « إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرُونَ هَذَا الْقَمَرَ ، لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ ، فَإِنْ أَسْتَطَعْتُمْ إِلَّا تَغْلِبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا . . فَأَفْعَلُوا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٥٤-م ٦٣٣] .

وَفِي رِوَايَةٍ : « فَظَرَّ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ أَرْبَعِ عَشْرَةٍ » [خ ٤٨٥١] .

١٠٦٨- وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ تَرَكَ صَلَاةَ الْعَصْرِ . . حَبِطَ عَمَلُهُ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٥٥٣] .

١٠- بَابُ فَضْلِ الْمَشْيِ إِلَى الْمَسَاجِدِ

١٠٦٩- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ أَوْ رَاحَ . . أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ نَزْلاً كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ »^(١) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٦٢-م ٦٦٩] .

١٠٧٠- وَعَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ ، ثُمَّ مَضَى إِلَى بَيْتٍ مِنْ بَيْتِ اللَّهِ ؛ لِيَقْضِيَ فَرِيضَةً مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ . . كَانَتْ خُطْوَاتُهُ : إِحْدَاهُمَا تَحُطُّ خَطِيئَةً ، وَالْأُخْرَى تَرْفَعُ دَرَجَةً » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٦٦٦] .

١٠٧١- وَعَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ لَا أَعْلَمُ أَحَدًا أَبْعَدَ مِنَ الْمَسْجِدِ مِنْهُ ، وَكَانَتْ لَا تُخْطِئُهُ صَلَاةٌ!! فَقِيلَ لَهُ : لَوْ أَشْتَرَيْتَ حِمَاراً تَرْكَبُهُ فِي

(١) غدا - من الغدو - وهو : السير قبل الزوال ، والرواح : السير بعده . أي : كلما سار إلى المسجد قبل الزوال وبعده .

الظُّلَمَاءِ وَفِي الرَّمْضَاءِ ؟ قَالَ : مَا يَسُرُّنِي أَنْ مَنَزِلِي إِلَى جَنْبِ الْمَسْجِدِ ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ يُكْتَبَ لِي مَمَشَايَ إِلَى الْمَسْجِدِ ، وَرُجُوعِي إِذَا رَجَعْتُ إِلَى أَهْلِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « قَدْ جَمَعَ اللَّهُ لَكَ ذَلِكَ كُلَّهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٦٦٣] .

١٠٧٢- وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (خَلَّتِ الْبَقَاعُ حَوْلَ الْمَسْجِدِ ، فَأَرَادَ بَنُو سَلَمَةَ أَنْ يَتَّقِلُوا قُرْبَ الْمَسْجِدِ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُمْ : « بَلَّغْنِي أَنْكُمْ تَرِيدُونَ أَنْ تَتَّقِلُوا قُرْبَ الْمَسْجِدِ ؟ ! » قَالُوا : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ قَدْ أَرَدْنَا ذَلِكَ ، فَقَالَ : « بَنِي سَلَمَةَ ؛ دِيَارُكُمْ . . تَكْتَبُ آثَارُكُمْ ، دِيَارُكُمْ . . تَكْتَبُ آثَارُكُمْ » فَقَالُوا : مَا يَسُرُّنَا أَنَّا كُنَّا تَحَوَّلْنَا) رَوَاهُ مُسْلِمٌ ، وَرَوَى الْبُخَارِيُّ مَعْنَاهُ مِنْ رِوَايَةِ أَنَسٍ [م ٦٦٥-خ ٦٥٦ وسبق برقم ١٤٢] .

١٠٧٣- وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ أَعْظَمَ النَّاسِ أَجْرًا فِي الصَّلَاةِ . . أَبْعَدُهُمْ إِلَيْهَا مَمَشَى فَأَبْعَدُهُمْ ، وَالَّذِي يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ حَتَّى يُصَلِّيَهَا مَعَ الْإِمَامِ . . أَعْظَمُ أَجْرًا مِنَ الَّذِي يُصَلِّيَهَا ثُمَّ يَنَامُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٥١-م ٦٦٢] .

١٠٧٤- وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « بَشِّرُوا الْمَشَائِينَ فِي الظُّلَمِ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِالنُّورِ الَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ »^(١) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ [٥٦١د-ت ٢٢٣] .

١٠٧٥- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا ، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ ؟ » قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : « إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ ؛ فَذَلِكُمْ الرِّبَاطُ ، فَذَلِكُمْ الرِّبَاطُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥١ وسبق برقم ١٠٤٦] .

١٠٧٦- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَعْتَادُ الْمَسَاجِدَ . . فَاشْهَدُوا لَهُ بِالْإِيمَانِ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ :

(١) والمشي في الظلم يوم الفجر والعشاء .

﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ « آيَةٌ (١) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٣٠٩٣] .

١١- بَابُ أَنْتِظَارِ الصَّلَاةِ

١٠٧٧- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا يَزَالُ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاةٍ مَا دَامَتِ الصَّلَاةُ تَحْسِبُهُ ؛ لَا يَمْنَعُهُ أَنْ يَنْقَلِبَ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا الصَّلَاةُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٥٩- م ٦٤٩ / ٢٧٥ في المساجد ، باب فضل صلاة الجماعة وانتظار الصلاة] .

١٠٧٨- وَعَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ الَّذِي صَلَّى فِيهِ مَا لَمْ يُحْدِثْ (٢) ؛ تَقُولُ : اَللَّهُمَّ ؛ اغْفِرْ لَهُ ، اَللَّهُمَّ ؛ اَرْحَمْهُ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٤٤٥] .

١٠٧٩- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَّرَ لَيْلَةَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ إِلَى شَطْرِ اللَّيْلِ ، ثُمَّ أَقْبَلَ بِوَجْهِهِ بَعْدَ مَا صَلَّى فَقَالَ : « صَلَّى النَّاسُ وَرَقَدُوا ، وَلَمْ تَزَالُوا فِي صَلَاةٍ مُنْذُ أَنْتَظَرْتُمُوهَا » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٦٦١] .

١٢- بَابُ فَضْلِ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ

١٠٨٠- عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاةِ الْفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً » (٣) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٤٥- م ٦٥٠] .

١٠٨١- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ تُضَعَّفُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ وَفِي سُوقِهِ خَمْسًا وَعِشْرِينَ ضِعْفًا (٤) ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا

(١) والآية هي : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾ .

(٢) أي : ما لم يأت بالحدث الناقض للوضوء ، أو المراد : ما لم يتكلم بكلام الدنيا المنهي عنه .

(٣) الفذ : الواحد ، والمراد صلاة المنفرد وحده .

(٤) قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في « فتح الباري » (١٣٣ / ٢) : (وظهر لي في الجمع بين العديدين : =

الصَّلَاةُ : لَمْ يَخْطُ خَطْوَةً.. إِلَّا رُفِعَتْ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ ، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ ، فَإِذَا صَلَّى.. لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَيْهِ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ مَا لَمْ يُحْدِثْ : اَللَّهُمَّ ؛ صَلِّ عَلَيْهِ ، اَللَّهُمَّ ؛ اَرْحَمْهُ . وَلَا يَزَالُ فِي صَلَاةٍ مَا أَنْتَظِرَ الصَّلَاةَ « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَهَذَا لَفْظُ الْبُخَارِيِّ [خ ٦٤٧-٦٤٩ م في المساجد ، باب فضل صلاة الجماعة وانتظار الصلاة ، وسبق برقم ١١٥] .

١٠٨٢- وَعَنْهُ قَالَ : أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ أَعْمَى فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ لَيْسَ لِي قَائِدٌ يَقُودُنِي إِلَى الْمَسْجِدِ . فَسَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُرَخَّصَ لَهُ فَيُصَلِّي فِي بَيْتِهِ ؛ فَرَخَّصَ لَهُ ، فَلَمَّا وَلَّى.. دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ : « هَلْ تَسْمَعُ النَّدَاءَ بِالصَّلَاةِ ؟ » قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : « فَأَجِبْ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٦٥٣] .

١٠٨٣- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ - وَقِيلَ : عَمْرِو بْنُ قَيْسٍ - الْمَعْرُوفِ بِأَبْنِ أُمِّ مَكْتُومِ الْمُؤَذِّنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ إِنَّ الْمَدِينَةَ كَثِيرَةُ الْهَوَامِّ وَالسَّبَاعِ^(١) ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « تَسْمَعُ حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ ، حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ .. فَحَيَّ هَلَا » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ حَسَنِ [٥٥٣] .

وَمَعْنَى : (حَيَّ هَلَا) : تَعَالَى .

١٠٨٤- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ؛ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَمُرَّ بِحَطَبٍ فَيُخْتَطَبَ ، ثُمَّ أَمُرَّ بِالصَّلَاةِ فَيُؤَذَّنَ لَهَا ، ثُمَّ أَمُرَّ رَجُلًا فَيُؤَمَّ النَّاسَ ، ثُمَّ أَخَالَفَ إِلَى رِجَالٍ فَأُحْرَقَ عَلَيْهِمْ بَيُوتُهُمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٤٤-٦٥١ م] .

١٠٨٥- وَعَنْ أَبِي نَسْرٍ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُلْقَى اللَّهُ تَعَالَى غَدًا مُسْلِمًا.. فَلْيُحَافِظْ عَلَى هَؤُلَاءِ الصَّلَوَاتِ حَيْثُ يُنَادَى بِهِنَّ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ شَرَعَ لِنَبِيِّكُمْ

= أن أقل الجماعة إمام ومأموم ، فلولوا الإمام ما سمي المأموم مأموماً ، وكذا عكسه ، فإذا تفضل الله على من صلى جماعة بزيادة خمس وعشرين درجة.. حمل الخبر الوارد بلفظها على الفضل الزائد ، والخبر الوارد بلفظ سبع وعشرين على الأصل والفضل) .
(١) الهوام : الحشرات .

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُنَنَ الْهُدَى ، وَإِنَّهُمْ مِنْ سُنَنِ الْهُدَى ، وَلَوْ أَنَّكُمْ صَلَّيْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ كَمَا يُصَلِّي هَذَا الْمُتَخَلِّفُ فِي بَيْتِهِ . . لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ ، وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ . . لَضَلَلْتُمْ ، وَلَقَدْ رَأَيْنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلَّا مُنَافِقٌ مَعْلُومُ الْفَنَاقِ ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُؤْتَى بِهِ ، يُهَادَى بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ ^(١) حَتَّى يُقَامَ فِي الصَّفِّ (رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٧/٦٥٤] .

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ قَالَ : (إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَّمَنَا سُنَنَ الْهُدَى ، وَإِنَّ مِنْ سُنَنِ الْهُدَى الصَّلَاةَ فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي يُؤَدَّنُ فِيهِ) ^(٢) [٦٥٤] .

١٠٨٦- وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَا مِنْ ثَلَاثَةٍ فِي قَرْيَةٍ وَلَا بَدْوٍ لَا تَقَامُ فِيهِمُ الصَّلَاةُ . . إِلَّا قَدْ أُسْتُخُوذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ » ^(٣) ، فَعَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ ؛ فَإِنَّمَا يَأْكُلُ الذُّبُّ مِنَ الْغَنَمِ الْقَاصِيَةَ « رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ [٥٤٧] .

١٣- بَابُ الْحَثِّ عَلَى حُضُورِ الْجَمَاعَةِ فِي الصُّبْحِ وَالْعِشَاءِ

١٠٨٧- عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ . . فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ ، وَمَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ . . فَكَأَنَّمَا صَلَّى اللَّيْلَ كُلَّهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٦٥٦] .

وَفِي رِوَايَةٍ التِّرْمِذِيِّ عَنْ عُثْمَانَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ شَهِدَ الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ . . كَانَ لَهُ قِيَامُ نِصْفِ لَيْلَةٍ ، وَمَنْ شَهِدَ الْعِشَاءَ وَالْفَجْرَ فِي جَمَاعَةٍ . . كَانَ لَهُ كَقِيَامِ لَيْلَةٍ » قَالَ التِّرْمِذِيُّ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٢٢١] .

١٠٨٨- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتَمَةِ وَالصُّبْحِ . . لَاتَوَّهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَقَدْ سَبَقَ بِطَوْلِهِ [برقم ١٠٤٩] .

(١) أي : يمسكه رجلان من جانبيه بعضديه يعتمد عليهما .

(٢) وبهذه الرواية يخرج مسجد البيت ونحوه .

(٣) أي : تغلب عليهم حتى فوت عليهم هذا الثواب .

١٠٨٩- وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَيْسَ صَلَاةٌ أَثْقَلَ عَلَى الْمُتَنَافِقِينَ مِنْ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَالْعِشَاءِ ^(١) ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا . . لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٥٧-م ٦٥١ / ٢٥٢] .

١٤- بَابُ الْأَمْرِ بِالمُحَافَظَةِ عَلَى الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوباتِ وَالنَّهْيِ الْأَكِيدِ وَالْوَعِيدِ الشَّدِيدِ فِي تَرْكِهِنَّ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ ﴾ .

١٠٩٠- وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : « الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا » قُلْتُ : ثُمَّ أَيُّ ؟ قَالَ : « بِرُّ الْوَالِدَيْنِ » قُلْتُ : ثُمَّ أَيُّ ؟ قَالَ : « الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٧٨٢-م ٨٥ وسبق برقم ٣١٩] .

١٠٩١- وَعَنْ أَبِي عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ : شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، وَحَجِّ الْبَيْتِ ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٨-م ١٦] .

١٠٩٢- وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ . . عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٥-م ٢٢] .

١٠٩٣- وَعَنْ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْيَمَنِ فَقَالَ : « إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ، فَأَدْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

(١) بخلاف المؤمن ؛ لأن عظم ثوابهما المرتب عليهما يخفف عنه ألم معاناتهما .

وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ . . فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَفْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ . . فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَفْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ . . فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ^(١) ، وَأَتَى دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ١٤٩٦-م ١٩٠] وسبق برقم ٢١٥ » .

١٠٩٤- وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكَفْرِ . . تَرْكُ الصَّلَاةِ »^(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٨٢] .

١٠٩٥- وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَلْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ ، فَمَنْ تَرَكَهَا . . فَقَدْ كَفَرَ »^(٣) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٢٦٢١] .

١٠٩٦- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ^(٤) التَّابِعِيُّ الْمُتَّفَقُ عَلَى جَلَالَتِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : كَانَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَرُونَ شَيْئاً مِنَ الْأَعْمَالِ تَرَكَهُ كُفْرٌ غَيْرَ الصَّلَاةِ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي (كِتَابِ الْإِيمَانِ) بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [٢٦٢٢] .

١٠٩٧- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) كَرَائِمُ الْأَمْوَالِ : نَفَائِسُهَا وَزَهْرَتُهَا عِنْدَ أَهْلِهَا .

(٢) فَإِنْ تَرَكَهَا مِنْكَراً لُجُوبِهَا . . فَالْحَدِيثُ عَلَى ظَاهِرِهِ ، قَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي « شَرْحِ مُسْلِمٍ » (٧٠ / ٢) : (وَإِنْ كَانَ تَرَكَهُ تَكَاثُلاً مَعَ اعْتِقَادِهِ وَجُوبِهَا كَمَا هُوَ حَالُ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ . . فَقَدْ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِيهِ ؛ فَذَهَبَ مَالِكٌ وَالشَّافِعِيُّ رَحِمَهُمَا اللَّهُ وَالْجَمَاهِيرُ مِنَ السَّلَفِ وَالْخَلْفِ إِلَى أَنَّهُ لَا يَكْفُرُ ، بَلْ يَفْسُقُ وَيَسْتَتَابُ ، فَإِنْ تَابَ ، وَإِلَّا . . قَتَلْنَاهُ حَدّاً كَالزَّانِي الْمُحْصَنِ ، وَلَكِنَّهُ يَقْتُلُ بِالسَّيْفِ ، وَذَهَبَ جَمَاعَةٌ مِنَ السَّلَفِ إِلَى أَنَّهُ يَكْفُرُ ، وَهُوَ مَرْوِيُّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ ، وَهُوَ إِحْدَى الرَّوَايَتَيْنِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ رَحِمَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى ، وَذَهَبَ أَبُو حَنِيفَةَ وَجَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ وَالْمِزَنِيِّ صَاحِبِ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُمَا اللَّهُ أَنَّهُ لَا يَكْفُرُ وَلَا يَقْتُلُ ، بَلْ يَعْزَرُ وَيُحْسِنُ حَتَّى يَصْلِيَ) .

(٣) الضَّمِيرُ فِي قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَبَيْنَهُمْ » عَائِدٌ عَلَى الْمُنَافِقِينَ ، فَإِنَّمَا حَقَّقَتْ دِمَاؤُهُمْ بِظَاهِرِ أَعْمَالِهِمُ الدَّالَّةِ عَلَى وَجُودِ الْإِسْلَامِ ، وَعَلَى رَأْسِهَا الصَّلَاةُ ، فَإِنْ هُمْ تَرَكَوْهَا . . فَقَدْ قَوَّضُوا هَذَا الْحَاجِزَ ، وَنَقَضُوا الْعَهْدَ بِذَلِكَ .

(٤) فِي النُّسخِ : (شَقِيقُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) ، وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتَ كَمَا فِي « سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ » .

« إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلَاتُهُ ، فَإِنْ صَلَحَتْ . . فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ ، وَإِنْ فَسَدَتْ . . فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ ، فَإِنْ انْتَقَصَ مِنْ فَرِيضَتِهِ شَيْئًا ^(١) قَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ : انْظُرُوا هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ ، فَيَكْمَلُ بِهَا مَا انْتَقَصَ مِنَ الْفَرِيضَةِ ، ثُمَّ تَكُونُ سَائِرُ أَعْمَالِهِ عَلَى هَذَا » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ [٤١٣] .

١٥- بَابُ فَضْلِ الصَّفِّ الْأَوَّلِ ^(٢) ، وَالْأَمْرِ بِاتِّمَامِ الصُّفُوفِ الْأَوَّلِ وَتَسْوِيَّتِهَا وَالتَّرَاصُّ فِيهَا

١٠٩٨- عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « أَلَا تَصُفُّونَ كَمَا تَصُفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا ؟ » فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ وَكَيْفَ تَصُفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا ؟ قَالَ : « يَتِمُّونَ الصُّفُوفَ الْأَوَّلَ ، وَيَتَرَاصُّونَ فِي الصَّفِّ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٤٣٠] .

١٠٩٩- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النِّدَاءِ وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ ، ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهْمُوا عَلَيْهِ . . لَأَسْتَهْمُوا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦١٥-٤٣٧] .

١١٠٠- وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « خَيْرُ صُفُوفِ الرِّجَالِ أَوَّلُهَا ، وَشَرُّهَا آخِرُهَا ، وَخَيْرُ صُفُوفِ النِّسَاءِ آخِرُهَا ، وَشَرُّهَا أَوَّلُهَا » ^(٣) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٤٤٠] .

١١٠١- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى فِي أَصْحَابِهِ تَأَخُّراً ، فَقَالَ لَهُمْ : « تَقَدَّمُوا فَأَتَمُّوا بِي ، وَلِيَأْتَمَّ بِكُمْ مِنْ بَعْدِكُمْ ، لَا يَزَالُ قَوْمٌ يَتَأَخَّرُونَ حَتَّى يُؤَخِّرَهُمُ اللَّهُ » ^(٤) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٤٣٨] .

(١) أي : غير مفسد تركه لها ، أو مطلقاً .

(٢) هو الذي يلي الإمام على الصحيح وإن تخلله نحو منبر أو مقصورة ، وإن تأخر أصحابه في قدومهم إلى المسجد ، ففضيلة التبكير شيء ، وفضيلة الصف الأول شيء آخر .

(٣) والخير والشر في الصفيين أمر نسبي باعتبار كثرة الثواب وقلته .

(٤) أي : عن اكتساب الفضائل واجتناب الرذائل ، حتى يؤخرهم الله عن رحمته وعظيم ثوابه وفضله ورفيع منزلة أهل قربه .

١١٠٢- وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْسَحُ مَنَاكِبَنَا فِي الصَّلَاةِ وَيَقُولُ : « أَسْتَوُوا وَلَا تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ ، لِيَلِينِي مِنْكُمْ أُولُو الْأَحْلَامِ وَالنُّهْيُ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٤٣٢] .

١١٠٣- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « سَوُّوا صُفُوفَكُمْ ؛ فَإِنَّ تَسْوِيَةَ الصَّفِّ مِنْ تَمَامِ الصَّلَاةِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ : « فَإِنَّ تَسْوِيَةَ الصُّفُوفِ مِنْ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ » [خ٧٢٣م-٤٣٣] .

١١٠٤- وَعَنْهُ قَالَ : أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ ؛ فَأَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِوَجْهِهِ فَقَالَ : « أَقِيمُوا صُفُوفَكُمْ وَتَرَاصُّوا ؛ فَإِنِّي أَرَاكُمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِي » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ بِلَفْظِهِ ، وَمُسْلِمٌ بِمَعْنَاهُ [خ٧١٩م-٤٣٤] .

وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ : (وَكَانَ أَحَدُنَا يُلْزِقُ مِنْكِبَهُ بِمَنْكِبِ صَاحِبِهِ ، وَقَدَمَهُ بِقَدَمِهِ) [٧٢٥] .

١١٠٥- وَعَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَقُولُ : « لَتَسَوَّنَّ صُفُوفَكُمْ ، أَوْ لِيُخَالِفَنَّ اللَّهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٧١٧م-٤٣٦] .

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُسَوِّي صُفُوفَنَا ، حَتَّى كَأَنَّمَا يُسَوِّي بِهَا الْقِدَاحَ ^(١) ، حَتَّى رَأَى أَنَا قَدْ عَقَلْنَا عَنْهُ ، ثُمَّ خَرَجَ يَوْمًا فَقَامَ حَتَّى كَادَ يُكَبِّرُ ، فَرَأَى رَجُلًا بَادِيًا صَدْرُهُ مِنَ الصَّفِّ فَقَالَ : « عِبَادَ اللَّهِ ؛ لَتَسَوَّنَّ صُفُوفَكُمْ ، أَوْ لِيُخَالِفَنَّ اللَّهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ » [١٢٨/٤٣٦] .

١١٠٦- وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَخَلَّلُ الصَّفَّ مِنْ نَاحِيَةٍ إِلَى نَاحِيَةٍ ^(٢) ؛ يَمْسَحُ صُدُورَنَا وَمَنَاكِبَنَا ، وَيَقُولُ :

(١) القِدَاح : خشب السهام ، تبرى وتسوى كي تستوي وتعتدل .

(٢) يتخلل : يذهب خلله ، نحو يتأثم ويتحنث ؛ أي : يتخرج من الوقوع في الإثم والحنث .

« لَا تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ » وَكَانَ يَقُولُ : « إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الصُّفُوفِ الْأُولِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ بِإِسْنَادٍ حَسَنِ [٦٦٤] .

١١٠٧- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَقِيمُوا الصُّفُوفَ ، وَحَازُوا بَيْنَ الْمَنَاقِبِ ، وَسُدُّوا الْخَلَلَ ، وَلِينُوا بِأَيْدِي إِخْوَانِكُمْ ، وَلَا تَذَرُوا فُرُجَاتِ الشَّيْطَانِ ، وَمَنْ وَصَلَ صَفًّا . . وَصَلَهُ اللَّهُ ، وَمَنْ قَطَعَ صَفًّا . . قَطَعَهُ اللَّهُ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [٦٦٦] .

١١٠٨- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « رُضُوا صُفُوفَكُمْ ، وَقَارِبُوا بَيْنَهَا ، وَحَازُوا بِالْأَعْنَاقِ ^(١) ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ؛ إِنِّي لَأَرَى الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ مِنْ خَلَلِ الصَّفِّ كَأَنَّهُا الْحَذْفُ » حَدِيثٌ صَحِيحٌ رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ بِإِسْنَادٍ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ [٦٦٧] .

(الْحَذْفُ) بِحَاءٍ مُهْمَلَةٍ وَذَالٍ مُعْجَمَةٍ مَفْتُوحَتَيْنِ ، ثُمَّ فَاءٌ ، وَهِيَ : غَنَمٌ سُودٌ صِغَارٌ تَكُونُ بِالْيَمَنِ .

١١٠٩- وَعَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَتِمُّوا الصَّفَّ الْمُقَدَّمَ ، ثُمَّ الَّذِي يَلِيهِ ، فَمَا كَانَ مِنْ نَقْصٍ . . فَلْيَكُنْ فِي الصَّفِّ الْمُؤَخَّرِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ بِإِسْنَادٍ حَسَنِ [٦٧١] .

١١١٠- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى مَيَّامِنِ الصُّفُوفِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ بِإِسْنَادٍ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ ، وَفِيهِ رَجُلٌ مُخْتَلَفٌ فِي تَوْثِيقِهِ ^(٢) [٦٧٦] .

١١١١- وَعَنْ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا إِذَا صَلَّيْنَا خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) والمحاذاة بالأعناق يراد لازمها وهو محاذاة المناكب ، وكذا كل لفظ يراد منه المبالغة في تسوية الصف .

(٢) وهو معاوية بن هشام . انظر ترجمته في « تهذيب التهذيب » (١١٢ / ٤) ، والحديث حسن إسناده الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى ، قال في « فتح الباري » (٢١٣ / ٢) : (ولأبي داود بإسناد حسن عن عائشة مرفوعاً . . .) وذكر الحديث .

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . أَحَبُّنَا أَنْ نَكُونَ عَنْ يَمِينِهِ ؛ يُقْبَلُ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : « رَبِّ ؛ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ - أَوْ تَجْمَعُ - عِبَادَكَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٠٩] .

١١١٢- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَسَطُوا الْأِمَامَ ، وَسُدُّوا الْخَلَلَ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٦٨١] .

١٦- بَابُ فَضْلِ السَّنَنِ الرَّاتِبَةِ مَعَ الْفَرَائِضِ ، وَبَيَانِ أَقْلَهَا وَأَكْمَلِهَا وَمَا بَيْنَهُمَا

١١١٣- عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أُمِّ حَبِيبَةَ رَمْلَةَ بِنْتِ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يُصَلِّيَ لِلَّهِ تَعَالَى كُلَّ يَوْمٍ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً تَطَوُّعًا غَيْرَ فَرِيضَةٍ . . إِلَّا بَنَى اللَّهُ تَعَالَى لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ . أَوْ : إِلَّا بَنَى لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٠٣/٧٢٨] .

١١١٤- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : (صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَكَعَتَيْنِ قَبْلَ الظُّهْرِ ، وَرَكَعَتَيْنِ بَعْدَهَا ، وَرَكَعَتَيْنِ بَعْدَ الْجُمُعَةِ ، وَرَكَعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ ، وَرَكَعَتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-١١٦٥-٧٢٩م] .

١١١٥- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغْفَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « بَيْنَ كُلِّ أَذَانَيْنِ صَلَاةٌ ، بَيْنَ كُلِّ أَذَانَيْنِ صَلَاةٌ ، بَيْنَ كُلِّ أَذَانَيْنِ صَلَاةٌ » قَالَ فِي الثَّلَاثَةِ : « لِمَنْ شَاءَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٦٢٧-٨٣٨م] .
الْمُرَادُ بِ(الْأَذَانَيْنِ) : الْأَذَانُ وَالْإِقَامَةُ .

١٧- بَابُ تَأْكِيدِ رَكَعَتَيْ سُنَّةِ الصُّبْحِ

١١١٦- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ لَا يَدَعُ أَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ ، وَرَكَعَتَيْنِ قَبْلَ الْغَدَاةِ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [١١٨٢] .

١١١٧- وَعَنْهَا قَالَتْ : (لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى شَيْءٍ مِنَ النَّوَافِلِ أَشَدَّ تَعَاهُدًا مِنْهُ عَلَى رَكَعَتَيِ الْفَجْرِ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-١١٦٩-٩٤/٧٢٤م] .

١١١٨- وَعَنْهَا ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « رَكَعَتَا الْفَجْرِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٢٥] .

وَفِي رِوَايَةٍ : « لَهُمَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا » [م ٧٢٥/٩٧] .

١١١٩- وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بِلَالِ بْنِ رَبَاحٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مُؤَذِّنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : أَنَّهُ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُؤَذِّنَهُ بِصَلَاةِ الْغَدَاةِ ، فَشَغَلَتْ عَائِشَةُ بِلَالًا بِأَمْرِ سَأَلَتْهُ عَنْهُ ، حَتَّى أَصْبَحَ جَدًّا ، فَقَامَ بِلَالٌ فَأَذَنَهُ بِالصَّلَاةِ ، وَتَابَعَ أَذَانَهُ ، فَلَمْ يَخْرُجْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا خَرَجَ . . صَلَّى بِالنَّاسِ ، فَأَخْبَرَهُ أَنَّ عَائِشَةَ شَغَلَتْهُ بِأَمْرِ سَأَلَتْهُ عَنْهُ حَتَّى أَصْبَحَ جَدًّا ، وَأَنَّهُ أَبْطَأَ عَلَيْهِ بِالْخُرُوجِ ، فَقَالَ - يَعْنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « إِنِّي كُنْتُ رَكَعْتُ رَكَعَتَيِ الْفَجْرِ » فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ إِنَّكَ أَصْبَحْتَ جَدًّا !! قَالَ : « لَوْ أَصْبَحْتُ أَكْثَرَ مِمَّا أَصْبَحْتُ . . لَرَكَعْتُهُمَا ، وَأَحْسَنْتُهُمَا » ^(١) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ حَسَنِ [١٢٥٧] .

١٨- بَابُ تَخْفِيفِ رَكَعَتَيِ الْفَجْرِ ، وَبَيَانِ مَا يَقْرَأُ فِيهِمَا ، وَبَيَانِ وَقْتِهِمَا

١١٢٠- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ بَيْنَ الدُّعَاءِ وَالْإِقَامَةِ مِنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦١٩-٩١/٧٢٤] .
وَفِي رِوَايَةٍ لَهُمَا : (يُصَلِّي رَكَعَتَيِ الْفَجْرِ ، فَيُخَفِّفُهُمَا حَتَّى أَقُولَ : هَلْ قَرَأَ فِيهِمَا بِأَمٍّ الْقُرْآنِ ؟) [خ ١١٧١-٩٢/٧٢٤] .

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : (كَانَ يُصَلِّي رَكَعَتَيِ الْفَجْرِ إِذَا سَمِعَ الْأَذَانَ وَيُخَفِّفُهُمَا) ، وَفِي رِوَايَةٍ : (إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ) [٧٢٤] .

(١) وفيه : أن على من ترك فعل الصلاة أول وقتها لغير عذر شرعي ، بل لنحو بيع أو شراء . . أن يأتي بها فيه زائدة عما كان يصلّيها أوله من القراءة والتسبيح والدعاء والطمأنينة والخشوع ما بقي الوقت ، ويكون فيها خجلًا مستحيًا معترفًا بالتقصير لتأخير الصلاة عن أول وقتها ، وحرمانه فضيلته للذنوب صدر منه ، ويتصدق ويعتق كما كان يفعل السلف .

١١٢١- وَعَنْ حَفْصَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَذَّنَ الْمُؤَذِّنُ لِلصُّبْحِ وَبَدَأَ الصُّبْحُ . . صَلَّى رَكَعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٦١٨م-٧٢٣] .
وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ . . لَا يُصَلِّي إِلَّا رَكَعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ) [٨٨/٧٢٣] .

١١٢٢- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : (كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ مَثْنِي مَثْنِي ، وَيُوتِرُ بِرُكْعَةٍ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ ، وَيُصَلِّي الرَّكَعَتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الْغَدَاةِ وَكَأَنَّ الْأَذَانَ بِأُذُنَيْهِ) ^(١) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٩٩٥م-٧٤٩م/١٥٧] .

١١٢٣- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقْرَأُ فِي رَكَعَتَيِ الْفَجْرِ فِي الْأُولَى مِنْهُمَا : ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا ﴾ الْآيَةُ الَّتِي فِي (الْبَقَرَةِ) ، وَفِي الْآخِرَةِ مِنْهُمَا : ﴿ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ ^(٢)) .
وَفِي رِوَايَةٍ : (فِي الْآخِرَةِ الَّتِي فِي « آلِ عِمْرَانَ » : ﴿ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ ، وَإِنَّا بِذَلِكَ لَعَالَمُونَ ﴾) .
رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ [١٠٠، ٩٩/٧٢٧] .

١١٢٤- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ فِي رَكَعَتَيِ الْفَجْرِ : « قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ » وَ « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٢٦] .

١١٢٥- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : (رَمَقْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَهْرًا ^(٣) ، وَكَانَ يَقْرَأُ فِي الرَّكَعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ : « قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ » ، وَ « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ») رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٤١٧] .

-
- (١) أي : لقرب صلاته من الأذان ، والمراد به هنا : الإقامة ، فالمعنى : أنه كان يسرع بركعتي الفجر لإسراع من يسمع إقامة الصلاة خشية فوات أول الوقت ، ومقتضى ذلك تخفيف القراءة فيهما .
(٢) كذا في نسخ « الرياض » تبعاً لما في « صحيح مسلم » ، والصواب : ﴿ أَشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ خاتمة : ﴿ قُلْ يَٰ أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ ﴾ كما جاء مبيناً في الرواية الأخرى .
وأما قوله تعالى : ﴿ وَأَشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ فهو خاتمة آية : ﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ ، وَالَّذِي تَبَيَّنَ لَنَا مِنْ خِلَالِ تَتَبُعِ الرَوَايَاتِ الَّتِي ظَهَرَتْ بَيْنَ أَيْدِينَا أَنَّ الْمَقْصُودَ هُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ قُلْ يَٰ أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ ﴾ ، إِذْ لَمْ نَقِفْ عَلَى رِوَايَةٍ فِيمَا ظَهَرَ لَنَا تَنْصَحُ عَلَيَّ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ : ﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ . ﴾
(٣) رمقت : نظرت وترقبت .

١٩- بَابُ اسْتِحْبَابِ الْأَضْطِجَاعِ بَعْدَ رَكْعَتَيْ الْفَجْرِ عَلَى جَنْبِهِ الْأَيْمَنِ ، وَالْحَثِّ عَلَيْهِ سِوَاهُ كَانَ تَهَجَّدَ بِاللَّيْلِ أَمْ لَا

١١٢٦- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : (كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى رَكْعَتَيْ الْفَجْرِ . . أَضْطَجَعَ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [١١٦٠] .

١١٢٧- وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي فِيمَا بَيْنَ أَنْ يَفْرُغَ مِنْ صَلَاةِ الْعِشَاءِ إِلَى الْفَجْرِ إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً ، يُسَلِّمُ بَيْنَ كُلِّ رَكْعَتَيْنِ ، وَيُوتِرُ بِوَاحِدَةٍ ، فَإِذَا سَكَتَ الْمُؤَذِّنُ مِنْ صَلَاةِ الْفَجْرِ ، وَتَبَيَّنَ لَهُ الْفَجْرُ ، وَجَاءَهُ الْمُؤَذِّنُ . . قَامَ فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ ، ثُمَّ أَضْطَجَعَ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ ، حَتَّى يَأْتِيَهُ الْمُؤَذِّنُ لِلْإِقَامَةِ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٢٢/٧٣٦] .

قَوْلُهَا : (يُسَلِّمُ بَيْنَ كُلِّ رَكْعَتَيْنِ) هَكَذَا هُوَ فِي « مُسْلِمٍ » ، وَمَعْنَاهُ : بَعْدَ كُلِّ رَكْعَتَيْنِ .

١١٢٨- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ رَكْعَتَيْ الْفَجْرِ . . فَلْيُضْطَجِعْ عَلَى يَمِينِهِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ بِأَسَانِيدٍ صَحِيحَةٍ ، قَالَ التِّرْمِذِيُّ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [١٢٦١د-ت ٤٢٠] .

٢٠- بَابُ سُنَّةِ الظُّهْرِ

١١٢٩- عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : (صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الظُّهْرِ ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَهَا) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١١٦٥-٧٢٩م وسبق برقم ١١١٤] .

١١٣٠- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ لَا يَدْعُ أَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [١١٨٢] وسبق برقم ١١١٦] .

١١٣١- وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : (كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي فِي بَيْتِي قَبْلَ الظُّهْرِ أَرْبَعًا ، ثُمَّ يَخْرُجُ ، فَيُصَلِّي بِالنَّاسِ ، ثُمَّ يَدْخُلُ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ ، وَكَانَ

يُصَلِّي بِالنَّاسِ الْمَغْرِبَ ، ثُمَّ يَدْخُلُ فَيُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ ، وَيُصَلِّي بِالنَّاسِ الْعِشَاءَ ، وَيَدْخُلُ بَيْتِي فَيُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ (رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٣٠] .

١١٣٢- وَعَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ حَافِظَ عَلَى أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ قَبْلَ الظُّهْرِ ، وَأَرْبَعٍ بَعْدَهَا . . حَرَمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [١٢٦٩د-٤٢٨ت] .

١١٣٣- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ السَّائِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي أَرْبَعًا بَعْدَ أَنْ تَزُولَ الشَّمْسُ قَبْلَ الظُّهْرِ ، وَقَالَ : « إِنَّهَا سَاعَةٌ تُفْتَحُ فِيهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ ، فَأُحِبُّ أَنْ يَصْعَدَ لِي فِيهَا عَمَلٌ صَالِحٌ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٤٧٨] .

١١٣٤- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا لَمْ يُصَلِّ أَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ . . صَلَّاهُنَّ بَعْدَهَا) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٤٢٦] .

٢١- بَابُ سُنَّةِ الْعَصْرِ

١١٣٥- عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي قَبْلَ الْعَصْرِ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ ، يَفْصِلُ بَيْنَهُنَّ بِالتَّسْلِيمِ عَلَى الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٤٢٩] .

١١٣٦- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « رَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا صَلَّى قَبْلَ الْعَصْرِ أَرْبَعًا » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [١٢٧١د-٤٣٠ت] .

١١٣٧- وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي قَبْلَ الْعَصْرِ رَكَعَتَيْنِ)^(١) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [١٢٧٢] .

(١) لا مخالفة بينه وبين حديثه السابق ؛ إما لأنه يلزم أولاً ركعتين ثم زاد الآخرتين أو بالعكس ، أو ترك الأخيرتين .
لأمر أهم أو لغير ذلك .

٢٢- بَابُ سُنَّةِ الْمَغْرِبِ بَعْدَهَا وَقَبْلَهَا

١١٣٨- تَقَدَّمَ فِي هَذِهِ الْأَبْوَابِ حَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ [برقم ١١١٤] ، وَحَدِيثُ عَائِشَةَ [برقم ١١٣١] ، وَهُمَا صَحِيحَانِ : (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي بَعْدَ الْمَغْرِبِ رَكَعَتَيْنِ) .

١١٣٩- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « صَلُّوا قَبْلَ الْمَغْرِبِ » قَالَ فِي الثَّلَاثَةِ : « لِمَنْ شَاءَ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [١١٨٣] .

١١٤٠- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (لَقَدْ رَأَيْتُ كِبَارَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَنَدَّرُونَ السَّوَارِيَ عِنْدَ الْمَغْرِبِ)^(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٥٠٣] .

١١٤١- وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (كُنَّا نُصَلِّي عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَكَعَتَيْنِ بَعْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ قَبْلَ الْمَغْرِبِ ، فَقِيلَ : أَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّاهُمَا ؟ قَالَ : كَانَ يَرَانَا نُصَلِّيهِمَا فَلَمْ يَأْمُرْنَا وَلَمْ يَنْهَنَا) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٨٣٦] .

١١٤٢- وَعَنْهُ قَالَ : (كُنَّا بِالْمَدِينَةِ ؛ فَإِذَا أَدْنَى الْمُؤَذِّنُ لِبَلَاةِ الْمَغْرِبِ . . . ابْتَدَرُوا السَّوَارِيَ ، فَارَكَعُوا رَكَعَتَيْنِ ، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ الْغَرِيبَ لَيَدْخُلُ الْمَسْجِدَ فَيَحْسَبُ أَنَّ الصَّلَاةَ قَدْ صَلَّيْتُ مِنْ كَثْرَةِ مَنْ يُصَلِّيهِمَا) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٨٣٧] .

٢٣- بَابُ سُنَّةِ الْعِشَاءِ بَعْدَهَا وَقَبْلَهَا

١١٤٣- فِيهِ حَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ السَّابِقُ : (صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَكَعَتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ) [برقم ١١١٤] .

١١٤٤- وَحَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ : « بَيْنَ كُلِّ أَذَانَيْنِ صَلَاةٌ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ كَمَا سَبَقَ [برقم ١١١٥] .

(١) أي : يتسارعون إليها .

٢٤- بَابُ سُنَّةِ الْجُمُعَةِ

١١٤٥- فِيهِ حَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ السَّابِقُ : (أَنَّهُ صَلَّى مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَكَعَتَيْنِ بَعْدَ الْجُمُعَةِ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [برقم ١١١٤] .

١١٤٦- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ الْجُمُعَةَ . . فَلْيُصَلِّ بَعْدَهَا أَرْبَعًا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٨٨١] .

١١٤٧- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ لَا يُصَلِّي بَعْدَ الْجُمُعَةِ حَتَّى يَنْصَرِفَ فَيُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ فِي بَيْتِهِ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧١/٨٨٢] .

٢٥- بَابُ اسْتِحْبَابِ جَعْلِ النَّوَافِلِ فِي الْبَيْتِ ، سَوَاءً الرَّاكِبَةُ وَغَيْرُهَا ،

وَالْأَمْرُ بِالتَّحَوُّلِ لِلنَّافِلَةِ مِنْ مَوْضِعِ الْفَرِيضَةِ أَوْ الْفَضْلِ بَيْنَهُمَا بِكَلَامٍ

١١٤٨- عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « صَلُّوا أَيُّهَا النَّاسُ فِي بُيُوتِكُمْ ؛ فَإِنَّ أَفْضَلَ الصَّلَاةِ صَلَاةَ الْمَرْءِ فِي بَيْتِهِ إِلَّا الْمَكْتُوبَةَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٧٣١-٧٨١] .

١١٤٩- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « اجْعَلُوا مِنْ صَلَاتِكُمْ فِي بُيُوتِكُمْ ، وَلَا تَتَخَذُوهَا قُبُورًا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٤٣٢-٧٧٧] .

١١٥٠- وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا قَضَى أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ فِي مَسْجِدِهِ . . فَلْيَجْعَلْ لِبَيْتِهِ نَصِيبًا مِنْ صَلَاتِهِ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ جَاعِلٌ فِي بَيْتِهِ مِنْ صَلَاتِهِ خَيْرًا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٧٨] .

١١٥١- وَعَنْ عُمَرَ بْنِ عَطَاءٍ : أَنَّ نَافِعَ بْنَ جُبَيْرٍ أَرْسَلَهُ إِلَى السَّائِبِ ابْنِ أُخْتِ نَمِرٍ يَسْأَلُهُ عَنْ شَيْءٍ رَأَاهُ مِنْهُ مُعَاوِيَةُ فِي الصَّلَاةِ ، فَقَالَ : نَعَمْ ، صَلَّيْتُ مَعَهُ الْجُمُعَةَ فِي الْمَقْصُورَةِ^(١) ، فَلَمَّا سَلَّمَ الْإِمَامُ . . قُمْتُ فِي مَقَامِي فَصَلَّيْتُ ، فَلَمَّا دَخَلَ . . أَرْسَلَ إِلَيَّ

(١) المقصورة : حجرة تجعل في المسجد يصلي فيها السلطان أو ولي الأمر ، قال الإمام النووي رحمه الله تعالى =

فَقَالَ : (لَا تَعُدْ لِمَا فَعَلْتَ ، إِذَا صَلَّيْتَ الْجُمُعَةَ . . فَلَا تَصِلْهَا بِصَلَاةٍ حَتَّى تَتَكَلَّمَ أَوْ تَخْرُجَ ؛ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَنَا بِذَلِكَ ؛ أَلَّا نُوصِلَ صَلَاةَ بِصَلَاةٍ حَتَّى نَتَكَلَّمَ أَوْ نَخْرُجَ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٨٨٣] .

٢٦- بَابُ الْحَثِّ عَلَى صَلَاةِ الْوُتْرِ ، وَبَيَانِ أَنَّهُ سُنَّةٌ مُتَأَكَّدَةٌ ، وَبَيَانِ وَقْتِهِ

١١٥٢- عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : الْوُتْرُ لَيْسَ بِحَتْمٍ كَصَلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ ، وَلَكِنْ سَنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ وَتَرُّ يُحِبُّ الْوُتْرَ ، فَأَوْتَرُوا يَا أَهْلَ الْقُرْآنِ »^(١) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [١٤١٦٥-٤٥٣] .

١١٥٣- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : (مِنْ كُلِّ اللَّيْلِ قَدْ أَوْتَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ ، وَمِنْ أَوْسَطِهِ ، وَآخِرِهِ ، وَأَنْتَهَى وَتَرُهُ إِلَى السَّحَرِ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٩٩٦م-٧٤٥/١٣٧] .

١١٥٤- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَجْعَلُوا آخِرَ صَلَاتِكُمْ بِاللَّيْلِ وَتَرًا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٩٩٨م-٧٥١/١٥١] .

١١٥٥- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَوْتَرُوا قَبْلَ أَنْ تُصْبِحُوا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٥٤] .

١١٥٦- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي صَلَاتَهُ بِاللَّيْلِ وَهِيَ مُعْتَرِضَةٌ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَإِذَا بَقِيَ الْوُتْرُ . . أَتَقَطَّهَا فَأَوْتَرَتْ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٣٥/٧٤٤] .

= في « شرح مسلم » (١٧٠ / ٦) : (وفيه دليل على جواز اتخاذها في المسجد إذا رآها ولي الأمر مصلحة ، قالوا : وأول من عملها معاوية بن أبي سفيان حين ضربه الخارجي) .
(١) قال العلامة المباركفوري رحمه الله تعالى في « تحفة الأحوذى » (٤٤١ / ٢) : (قوله : « يا أهل القرآن » أي : أيها المؤمنون به ؛ فإن الأهلية عامة لمن آمن به سواء قرأ أم لم يقرأ ، وإن كان الأكمل منهم من قرأ وحفظ وعلم وعمل) .

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ : فَإِذَا بَقِيَ الْوَتْرُ . . قَالَ : « قَوْمِي فَأَوْتِرِي يَا عَائِشَةُ » [٧٤٤] .

١١٥٧- وَعَنْ أَبِي عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « بَادِرُوا الصُّبْحَ بِالْوَتْرِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [١٤٣٦٥-٤٦٧] .

١١٥٨- وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ خَافَ أَلَّا يَقُومَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ . . فَلْيُوتِرْ أَوَّلَهُ ، وَمَنْ طَمَعَ أَنْ يَقُومَ آخِرَهُ . . فَلْيُوتِرْ آخِرَ اللَّيْلِ ؛ فَإِنَّ صَلَاةَ آخِرِ اللَّيْلِ مَشْهُودَةٌ ، وَذَلِكَ أَفْضَلُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٥٥] .

٢٧- بَابُ فَضْلِ صَلَاةِ الضُّحَى ، وَبَيَانِ أَقْلَاهَا وَأَكْثَرِهَا وَأَوْسَطِهَا ، وَالْحَثِّ عَلَى الْمُحَافَظَةِ عَلَيْهَا

١١٥٩- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (أَوْصَانِي خَلِيلِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِصِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ، وَرَكَعَتَيِ الضُّحَى ، وَأَنْ أُوتِرَ قَبْلَ أَنْ أَرْقُدَ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [١٩٨١-٧٢١م] .

وَالْإِيتَارُ قَبْلَ النَّوْمِ إِنَّمَا يُسْتَحَبُّ لِمَنْ لَا يَتَّقُ بِالْإِسْتِيقَاطِ آخِرَ اللَّيْلِ ، فَإِنْ وَثِقَ . . فَاخِرُ اللَّيْلِ أَفْضَلُ .

١١٦٠- وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلَامَىٍّ مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ : فَكُلُُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ ، وَيُجْزَىءُ مِنْ ذَلِكَ رَكَعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٢٠ وسبق برقم ١٢٣] .

١١٦١- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي الضُّحَى أَرْبَعًا ، وَيَزِيدُ مَا شَاءَ اللَّهُ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧١٩/٧٩] .

١١٦٢- وَعَنْ أُمِّ هَانِيءٍ فَاحِشَةَ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : (ذَهَبْتُ إِلَى

رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ الْفَتْحِ فَوَجَدَتْهُ يَغْتَسِلُ ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ غُسْلِهِ . . صَلَّى ثَمَانِي رَكَعَاتٍ ، وَذَلِكَ ضَحَى (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَهَذَا مُخْتَصَرٌ لَفْظٍ إِحْدَى رِوَايَاتِ مُسْلِمٍ [خ٣٥٧-٨٢/٣٣٦م في صلاة المسافرين ، باب استحباب صلاة الضحى] .

٢٨- بَابُ تَجُوزِ صَلَاةِ الضُّحَى مِنْ أَرْتِفَاعِ الشَّمْسِ إِلَى زَوَالِهَا ، وَالْأَفْضَلُ أَنْ تُصَلَّى عِنْدَ اشْتِدَادِ الْحَرِّ وَأَرْتِفَاعِ الضُّحَى

١١٦٣- عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّهُ رَأَى قَوْمًا يُصَلُّونَ مِنَ الضُّحَى ، فَقَالَ :
أَمَّا لَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ الصَّلَاةَ فِي غَيْرِ هَذِهِ السَّاعَةِ أَفْضَلُ ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « صَلَاةُ الْأَوَّابِينَ حِينَ تَرْمَضُ الْفِصَالُ »^(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٤٨] .
(تَرْمَضُ) يَفْتَحُ الْتَّاءُ وَالْمِيمُ ، وَيَالُضَادِ الْمُعْجَمَةِ ، يَعْنِي شِدَّةَ الْحَرِّ ،
(وَالْفِصَالُ) : جَمْعُ فِصِيلٍ ، وَهُوَ : الصَّغِيرُ مِنَ الْأَيْلِ^(٢) .

٢٩- بَابُ الْحَثِّ عَلَى صَلَاةِ تَحِيَّةِ الْمَسْجِدِ رَكَعَتَيْنِ ، وَكَرَاهَةِ الْجُلُوسِ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ رَكَعَتَيْنِ فِي أَيِّ وَقْتٍ دَخَلَ ، وَسَوَاءٌ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ بِنِيَّةِ التَّحِيَّةِ أَوْ صَلَاةِ فَرِيضَةٍ أَوْ سُنَّةٍ رَاتِبَةٍ أَوْ غَيْرِهَا

١١٦٤- عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ . . فَلَا يَجْلِسْ حَتَّى يُصَلِّيَ رَكَعَتَيْنِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ١١٦٣-٧١٤م/٧٠] .
١١٦٥- وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي
الْمَسْجِدِ ، فَقَالَ : « صَلِّ رَكَعَتَيْنِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٤٤٣-٧١٥م] .

(١) الْأَوَّابِينَ - جمع أبواب - وهو : الكثير الرجوع إلى الله عز وجل ، وقيل : المطيع ، وقيل : الراحم ، وقيل :
المسبح .
(٢) أي : حين تحترق أخفافها من شدة الرمضاء ، وهو الرمل الذي اشتدت حرارته بالشمس .

٣٠- بَابُ اسْتِحْبَابِ رَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْوُضُوءِ

١١٦٦- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِبِلَالٍ : « يَا بِلَالُ ؛ حَدِّثْنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ فِي الْإِسْلَامِ ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ دَفَّ نَعْلَيْكَ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الْجَنَّةِ » قَالَ : (مَا عَمِلْتُ عَمَلًا أَرْجَى عِنْدِي مِنْ أَنِّي لَمْ أَتَطَهَّرْ طَهُورًا فِي سَاعَةٍ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ . . إِلَّا صَلَّيْتُ بِذَلِكَ الطَّهُورِ مَا كُتِبَ لِي أَنْ أُصَلِّيَ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَهَذَا لَفْظُ الْبُخَارِيِّ ج ١١٤٩ - ٢٤٥٨م .

(اَلدَّفُّ) بِالْفَاءِ : صَوْتُ النَّعْلِ وَحَرَكَتُهُ عَلَى الْأَرْضِ .

٣١- بَابُ فَضْلِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَوُجُوبِهَا ، وَالْإِغْتِسَالِ لَهَا وَالطَّيْبِ وَالتَّبَكُّيرِ إِلَيْهَا ،
وَالدُّعَاءِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، وَالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ ،
وَبَيَانِ سَاعَةِ الْإِجَابَةِ ، وَاسْتِحْبَابِ إِكْثَارِ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى بَعْدَ الْجُمُعَةِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ .

١١٦٧- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ . . يَوْمُ الْجُمُعَةِ ؛ فِيهِ خُلِقَ آدَمُ ، وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةُ ،
وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٨٥٤] .

١١٦٨- وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ تَوَضَّأَ
فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ أَتَى الْجُمُعَةَ ، فَاسْتَمَعَ وَأَنْصَتَ . . غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ
وَزِيَادَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، وَمَنْ مَسَّ الْحَصَى . . فَقَدْ لَغَا » ^(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٧/٨٥٧] .

١١٦٩- وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « الصَّلَوَاتُ

(١) فيه نهي عن مس الحصى وغيره من أنواع العبث في حال الخطبة ، وفيه إشارة إلى الحض على إقبال القلب والجوارح على الخطبة ، والمراد باللغو هنا : الباطل المذموم المردود .

الْخَمْسُ وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ . مُكَفَّرَاتُ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا أُجْتَنِبَتْ
الْكَبَائِرُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٦/٢٣٣] وسبق برقم ١٠٦١ .

١١٧٠- وَعَنْهُ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّهُمَا سَمِعَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ عَلَى أَعْوَادٍ مِنْبَرِهِ : « لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ عَنْ وَدْعِهِمُ الْجُمُعَاتِ ^(١) ، أَوْ لَيَخْتِمَنَّ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ، ثُمَّ لَيَكُونَنَّ مِنَ الْغَافِلِينَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٨٦٥] .

١١٧١- وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ الْجُمُعَةُ . . فَلْيَغْتَسِلْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٨٧٧-٨٤٤م] .

١١٧٢- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« غُسْلُ يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُحْتَلِمٍ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٨٧٩-٨٤٦م] .

الْمُرَادُ بِ(الْمُحْتَلِمِ) : الْبَالِغُ ، وَالْمُرَادُ بِ(الْوُجُوبِ) : وَجُوبُ اخْتِيَارٍ ، كَقَوْلِ
الرَّجُلِ لِصَاحِبِهِ : حَقٌّ وَاجِبٌ عَلَيَّ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

١١٧٣- وَعَنْ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ
تَوَضَّأَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ . . فِيهَا وَنَعِمْتُ ، وَمَنْ أَعْتَسَلَ . . فَالْغُسْلُ أَفْضَلُ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ،
وَالْتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٣٥٤د-٤٩٧ت] .

١١٧٤- وَعَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« لَا يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، وَيَتَطَهَّرُ مَا أَسْتَطَاعَ مِنْ طَهْرٍ ، وَيَدَّهْنُ مِنْ دُهْنِهِ ،
أَوْ يَمَسُّ مِنْ طِيبِ بَيْتِهِ ، ثُمَّ يَخْرُجُ فَلَا يَفْرُقُ بَيْنَ اثْنَيْنِ ^(٢) ، ثُمَّ يُصَلِّي مَا كُتِبَ لَهُ ، ثُمَّ
يُنْصِتُ إِذَا تَكَلَّمَ الْإِمَامُ . . إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى » رَوَاهُ
الْبُخَارِيُّ [٨٨٣] .

(١) أي : تركهم إياها وتخلفهم عنها .

(٢) أي : لم يتخط رقاب الناس .

١١٧٥- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
 « مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ ثُمَّ رَاحَ .. فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَهُ ، وَمَنْ رَاحَ فِي
 السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ .. فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَقَرَةً ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ .. فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ كَبْشًا
 أَقْرَنَ ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ .. فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ دَجَاجَةً ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ
 الْخَامِسَةِ .. فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَيْضَةً ، فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ .. حَضَرَتِ الْمَلَائِكَةُ يَسْتَمِعُونَ
 الذِّكْرَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٨٨١-٨٥٠م] .

قَوْلُهُ : (غُسْلَ الْجَنَابَةِ) أَي : غُسْلًا كَغُسْلِ الْجَنَابَةِ فِي الصِّفَةِ .

١١٧٦- وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ
 فَقَالَ : « فِيهَا سَاعَةٌ لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي يَسْأَلُ اللَّهَ شَيْئًا .. إِلَّا أَعْطَاهُ
 إِيَّاهُ » وَأَشَارَ بِيَدِهِ يَقْلِلُهَا . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٩٣٥-٨٥٢م] .

١١٧٧- وَعَنْ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
 عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا^(١) : أَسَمِعْتُ أَبَاكَ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي
 شَأْنِ سَاعَةِ الْجُمُعَةِ ؟ قَالَ : قُلْتُ : نَعَمْ ، سَمِعْتُهُ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « هِيَ مَا بَيْنَ أَنْ يَجْلِسَ الْإِمَامُ إِلَى أَنْ تُقْضَى الصَّلَاةُ » رَوَاهُ
 مُسْلِمٌ [٨٥٣] .

١١٧٨- وَعَنْ أَوْسِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ : « إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ .. يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فَأَكْثَرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ ؛ فَإِنَّ
 صَلَاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [١٥٣١] .

(١) أي : مخاطباً لأبي بردة .

٣٢- بَابُ اسْتِحْبَابِ سُجُودِ الشُّكْرِ

عِنْدَ حُصُولِ نِعْمَةٍ ظَاهِرَةٍ أَوْ اُنْدِفَاعِ بَلِيَّةٍ ظَاهِرَةٍ^(١)

١١٧٩- عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَكَّةَ نُرِيدُ الْمَدِينَةَ ، فَلَمَّا كُنَّا قَرِيباً مِنْ عَزْوَرَا^(٢) . . . نَزَلَ ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ ، فَدَعَا اللَّهَ سَاعَةً ، ثُمَّ خَرَّ سَاجِداً ، فَمَكَثَ طَوِيلًا ، ثُمَّ قَامَ فَرَفَعَ يَدَيْهِ سَاعَةً ، ثُمَّ خَرَّ سَاجِداً ، فَعَلَهُ ثَلَاثًا ، قَالَ : إِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي ، وَشَفَعْتُ لَأُمَّتِي ، فَأَعْطَانِي ثُلْثَ أُمَّتِي ، فَخَرَرْتُ سَاجِداً شُكْرًا لِرَبِّي ، ثُمَّ رَفَعْتُ رَأْسِي ، فَسَأَلْتُ رَبِّي لَأُمَّتِي ، فَأَعْطَانِي ثُلْثَ أُمَّتِي ، فَخَرَرْتُ سَاجِداً لِرَبِّي شُكْرًا ، ثُمَّ رَفَعْتُ رَأْسِي ، فَسَأَلْتُ رَبِّي لَأُمَّتِي ، فَأَعْطَانِي الثُّلُثَ الْآخِرَ ، فَخَرَرْتُ سَاجِداً لِرَبِّي « رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٢٧٧٥] .

٣٣- بَابُ فَضْلِ قِيَامِ اللَّيْلِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ نَتَجَافَى جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ .

١١٨٠- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ ، فَقُلْتُ : لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَقَدْ غُفِرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ؟ قَالَ : « أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٨٣٧-٢٨٢٠] .

وَعَنِ الْمَغِيرَةِ نَحْوُهُ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ١١٣٠-٢٨١٩م وسبق برقم ١٠٣] .

١١٨١- وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَرَقَهُ وَفَاطِمَةُ لَيْلَةً فَقَالَ : « أَلَا تُصَلِّيَانِ ؟ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ١١٢٧-٧٧٥] .
(طَرَقَهُ) : أَتَاهُ لَيْلًا .

(١) هو سجدة واحدة تطلب خارج الصلاة ، ويشترط لها شروط الصلاة ، وأركانها : النية ، وتكبير الإحرام ، والسجود ، والسلام ، ولو تصدق أو صلى شُكراً . . . فحسن .
(٢) موضع قريب من مكة .

١١٨٢- وَعَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، عَنْ أَبِيهِ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « نِعَمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ » قَالَ سَالِمٌ : فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بَعْدَ ذَلِكَ لَا يَنَامُ مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-١١٢٢-٢٤٧٩م] .

١١٨٣- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا عَبْدَ اللَّهِ ؛ لَا تَكُنْ مِثْلَ فُلَانٍ ؛ كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ فَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-١١٥٢-١١٥٩م/١٨٥ وسبق برقم ١٦١] .

١١٨٤- وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ذَكَرَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ نَامَ لَيْلَةً حَتَّى أَصْبَحَ ، قَالَ : « ذَاكَ رَجُلٌ بَالَ الشَّيْطَانُ فِي أُذُنَيْهِ »^(١) ، أَوْ قَالَ : « فِي أُذُنِهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٣٢٧٠-٧٧٤م] .

١١٨٥- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلَاثَ عُقَدٍ ، يَضْرِبُ عَلَى كُلِّ عُقْدَةٍ : عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ فَارْقُدْ ، فَإِنْ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ تَعَالَى .. انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ ، فَإِنْ تَوَضَّأَ .. انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ ، فَإِنْ صَلَّى .. انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ ، فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ ، وَإِلَّا .. أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسَلَانَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-١١٤٢-٧٧٦م] .
(قَافِيَةُ الرَّأْسِ) : آخِرُهُ .

١١٨٦- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَيُّهَا النَّاسُ ؛ أَفْشُوا السَّلَامَ ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٢٤٨٥] .

١١٨٧- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ .. شَهْرُ اللَّهِ الْمُحَرَّمُ ، وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ .. صَلَاةُ اللَّيْلِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١١٦٣] .

(١) أي : أفسده ، وقيل : هو استعارة وإشارة إلى انقياده للشيطان وتحكمه فيه .

١١٨٨- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « صَلَاةُ اللَّيْلِ مَثْنَى مَثْنَى ، فَإِذَا خَفَتِ الصُّبْحُ . . فَأَوْتِرَ بِوَاحِدَةٍ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ١١٣٧-١٤٧/٧٤٩م] .

١١٨٩- وَعَنْهُ قَالَ : (كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ مَثْنَى مَثْنَى ، وَيُوتِرُ بِرُكْعَةٍ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٩٩٥-١٥٧/٧٤٩م في صلاة المسافرين ، باب صلاة الليل مثنى مثنى] .

١١٩٠- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُفْطِرُ مِنَ الشَّهْرِ حَتَّى نَظُرَ أَلَّا يَصُومَ مِنْهُ ، وَيَصُومُ حَتَّى نَظُرَ أَلَّا يُفْطِرَ مِنْهُ شَيْئًا ، وَكَانَ لَا تَشَاءُ أَنْ تَرَاهُ مِنَ اللَّيْلِ مُصَلِّيًا . . إِلَّا رَأَيْتُهُ ، وَلَا نَائِمًا . . إِلَّا رَأَيْتُهُ)^(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [١١٤١] .

١١٩١- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي إِحْدَى عَشْرَةَ رُكْعَةً - تَغْنِي فِي اللَّيْلِ - يَسْجُدُ السَّجْدَةَ مِنْ ذَلِكَ قَدْرَ مَا يَقْرَأُ أَحَدُكُمْ خَمْسِينَ آيَةً قَبْلَ أَنْ يَرْفَعَ رَأْسَهُ ، وَيَرْكَعُ رُكْعَتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الْفَجْرِ ، ثُمَّ يَضْطَجِعُ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ حَتَّى يَأْتِيَهُ الْمُنَادِي لِلصَّلَاةِ)^(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٩٩٤] .

١١٩٢- وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَزِيدُ - فِي رَمَضَانَ وَلَا فِي غَيْرِهِ - عَلَى إِحْدَى عَشْرَةَ رُكْعَةً^(٣) : يُصَلِّي أَرْبَعًا فَلَا تَسْأَلُ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطُولِهِنَّ ، ثُمَّ يُصَلِّي أَرْبَعًا فَلَا تَسْأَلُ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطُولِهِنَّ ، ثُمَّ يُصَلِّي ثَلَاثًا ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَتَنَامُ قَبْلَ أَنْ تُوتِرَ ؟! فَقَالَ : « يَا عَائِشَةُ ؛ إِنَّ عَيْنَيَّ تَنَامَانِ وَلَا يَنَامُ قَلْبِي » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ١١٤٧-٧٣٨م] .

(١) والمعنى : ما كان يعيّن بعض الليل للنوم وبعضه للصلاة كأصحاب الأوراد ، وكذا الصوم ، بل كان يخالف بين أوقاتها ؛ ليكونا مشقين على النفس ، لا عادتين لها .

(٢) اضطجاعه صلى الله عليه وسلم على شقه الأيمن . . تشريع للأمة ؛ ليدكروا بها ضجعة القبر ، فتحملهم على الخشوع الذي هو لب الصلاة .

(٣) هذا العدد يشمل قيامه صلى الله عليه وسلم الليل والوتر ، في رمضان وفي غيره ، ولم يثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه صلى عشرين ركعة ، ولكن السيوطي رحمه الله تعالى ذكر أنهم كانوا يقومون على عهد عمر رضي الله عنه في شهر رمضان بعشرين ركعة ، وقد نقل عن السبكي رحمه الله تعالى أن العمل استقر على العشرين . انظر « الحاوي للفتاوي » للإمام السيوطي رحمه الله تعالى (١/٣٤٧-٣٥٠) ففيه كلام نفيس جداً .

١١٩٣- وَعَنْهَا : (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَنَامُ أَوَّلَ اللَّيْلِ ، وَيَقُومُ آخِرَهُ
فِيصَلِّي) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ١١٤٦-٧٣٩م] .

١١٩٤- وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ لَيْلَةً ، فَلَمْ يَزَلْ قَائِمًا حَتَّى هَمَمْتُ بِأَمْرِ سُوءٍ ، قِيلَ : مَا هَمَمْتَ ؟ قَالَ : هَمَمْتُ
أَنْ أَجْلِسَ وَأَدْعُهُ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ١١٣٥-٧٧٣م وسبق برقم ١٠٨] .

١١٩٥- وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
ذَاتَ لَيْلَةٍ ، فَافْتَتَحَ « الْبَقَرَةَ » ، فَقُلْتُ : يَرْكَعُ عِنْدَ الْمِئَةِ ، ثُمَّ مَضَى ، فَقُلْتُ : يُصَلِّي
بِهَا فِي رَكْعَةٍ ، فَمَضَى ، فَقُلْتُ : يَرْكَعُ بِهَا ، ثُمَّ افْتَتَحَ « النِّسَاءَ » فَقَرَأَهَا ، ثُمَّ افْتَتَحَ « آلَ
عِمْرَانَ » ، فَقَرَأَهَا ، يَقْرَأُ مُتْرَسِلًا ، إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ . . سَبَّحَ ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ . .
سَأَلَ ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ . . تَعَوَّذَ ، ثُمَّ رَكَعَ فَجَعَلَ يَقُولُ : « سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ » فَكَانَ
رُكُوعُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ ، ثُمَّ قَالَ : « سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ ، رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ » ثُمَّ قَامَ
طَوِيلًا قَرِيبًا مِمَّا رَكَعَ ، ثُمَّ سَجَدَ فَقَالَ : « سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى » فَكَانَ سُجُودُهُ قَرِيبًا مِنْ
قِيَامِهِ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٧٢ وسبق برقم ١٠٧] .

١١٩٦- وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُّ
الصَّلَاةِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : « طُولُ الْقُنُوتِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٦٥/٧٥٦] .
الْمُرَادُ بِـ (الْقُنُوتِ) : الْقِيَامُ .

١١٩٧- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَحَبُّ الصَّلَاةِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . . صَلَاةُ دَاوُودَ ، وَأَحَبُّ
الصِّيَامِ إِلَى اللَّهِ . . صِيَامُ دَاوُودَ ، كَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ وَيَقُومُ ثُلُثَهُ وَيَنَامُ سُدُسَهُ ، وَيَصُومُ
يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ١١٣١-١١٥٩م/١٨٩] .

١١٩٨- وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَقُولُ : « إِنَّ فِي اللَّيْلِ لَسَاعَةً ، لَا يُوَافِقُهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرًا مِنْ أَمْرِ

الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .. إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ ، وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ « رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٥٧] .

١١٩٩- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ مِنَ اللَّيْلِ .. فَلْيَفْتَحِ الصَّلَاةَ بِرُكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٦٨] .

١٢٠٠- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ .. أَفْتَحَ صَلَاتَهُ بِرُكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٦٧] .

١٢٠١- وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا فَاتَتْهُ الصَّلَاةُ مِنَ اللَّيْلِ مِنْ وَجَعٍ أَوْ غَيْرِهِ .. صَلَّى مِنَ النَّهَارِ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رُكْعَةً) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٤٠/٧٤٦] .

١٢٠٢- وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ نَامَ عَنْ حِزْبِهِ ^(١) ، أَوْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ ، فَقَرَأَهُ فِيمَا بَيْنَ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الظُّهْرِ .. كُتِبَ لَهُ كَأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنَ اللَّيْلِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٤٧] .

١٢٠٣- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّى ، وَأَيَّقَظَ امْرَأَتَهُ ، فَإِنْ أَبَتْ .. نَضَحَ فِي وَجْهِهَا الْمَاءَ ، رَحِمَ اللَّهُ امْرَأَةً قَامَتْ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّتْ ، وَأَيَّقَظَتْ زَوْجَهَا ، فَإِنْ أَبَى نَضَحَتْ فِي وَجْهِهِ الْمَاءَ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [١٣٠٨] .

١٢٠٤- وَعَنْهُ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا أَيَّقَظَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّيَا - أَوْ صَلَّى - رُكْعَتَيْنِ جَمِيعًا .. كُتِبَا فِي الذَّاكِرِينَ وَالذَّاكِرَاتِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [١٣٠٩] .

١٢٠٥- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا نَعَسَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ .. فَلْيَرْقُدْ حَتَّى يَذْهَبَ عَنْهُ النَّوْمُ ؛ فَإِنْ أَحَدَكُمْ إِذَا صَلَّى وَهُوَ نَاعِسٌ .. لَعَلَّهُ يَذْهَبُ يَسْتَعْفِرُ فَيُسَبِّ نَفْسَهُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢١٢- ٧٨٦م وسبق برقم ١٥٣] .

(١) الحزب : ما يجعله الرجل على نفسه من قراءة أو صلاة كالوُزْدِ .

١٢٠٦- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ مِنَ اللَّيْلِ فَاسْتَعَجَمَ الْقُرْآنُ عَلَى لِسَانِهِ ^(١) ؛ فَلَمْ يَذَرِ مَا يَقُولُ . .
فَلْيُضْطَجِعْ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٨٧] .

٣٤- بَابُ اسْتِحْبَابِ قِيَامِ رَمَضَانَ ، وَهُوَ التَّرَاوِيحُ ^(٢)

١٢٠٧- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا . . غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٣٧-٧٥٩] .
وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرَغِّبُ فِي قِيَامِ
رَمَضَانَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَأْمُرَهُمْ فِيهِ بِعَزِيمَةٍ ؛ فَيَقُولُ : « مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا . .
غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٥٩/١٧٤] .

٣٥- بَابُ فَضْلِ قِيَامِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ ، وَبَيَانِ أَرْجَى لَيَالِيهَا

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّا
أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَرَّكَةٍ ﴾ الْآيَاتِ ^(٣) .
١٢٠٨- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ
قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا . . غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » ^(٤) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٣٥-٧٦٠] .

(١) أي : استغلق ولم ينطق به لسانه لغلبة النعاس .

(٢) وهي عند الشافعية لغير أهل المدينة عشرون ركعة بعشر تسليمات ، كما أطبقوا عليه كذلك في زمن عمر رضي الله عنه ؛ لما اقتضاه نظره الشديد من جمع الناس على إمام واحد ، فوافقوه ، ولأهل المدينة هي ست وثلاثون ركعة ؛ لشرفهم بجواره صلى الله عليه وسلم ، وجبراً لهم بزيادة ست عشرة ركعة في مقابلة طواف أهل مكة أربعة أسباع ، بين كل ترويحتين من العشرين سبع ، وابتداء حدوث ذلك كان في أواخر القرن الأول ، ثم اشتهر ولم ينكر ، فكان بمنزلة الإجماع السكوتي ، ولما كان فيه ما فيه . . قال الشافعي : العشرون لهم أحب إلي .

(٣) والآيات هي : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَرَّكَةٍ ﴾ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ * فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ * أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ * رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ .

(٤) قد يقال : لهذا الحديث مع حديث : « من قام رمضان . . إلخ يغني أحدهما عن الآخر ، وجوابه أن يقال : قيام رمضان من غير موافقة ليلة القدر ومعرفتها سبب لغفران الذنوب ، وقيام ليلة القدر لمن وافقها وعرفها سبب للغفران وإن لم يقم غيرها .

١٢٠٩- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُرُوا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْمَنَامِ فِي السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَرَى رُؤْيَاكُمْ قَدْ تَوَاطَأَتْ فِي السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ ، فَمَنْ كَانَ مُتَحَرِّيًا . . فَلْيَتَحَرَّهَا فِي السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٢٠١٥م-١١٦٥م] .

١٢١٠- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُجَاوِرُ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ ، وَيَقُولُ : « تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٢٠٢٠م-١١٦٩م] .

١٢١١- وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْوَتْرِ مِنَ الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٢٠١٧] .

١٢١٢- وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ الْأَوَاخِرُ مِنْ رَمَضَانَ . . أَحْيَا اللَّيْلَ ، وَأَيَّظَ أَهْلَهُ ، وَجَدَّ وَشَدَّ الْمِئْزَرَ)^(١) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٢٠٢٤م-١١٧٤م وسبق برقم ١٠٤] .

١٢١٣- وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْتَهِدُ فِي رَمَضَانَ مَا لَا يَجْتَهِدُ فِي غَيْرِهِ ، وَفِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْهُ مَا لَا يَجْتَهِدُ فِي غَيْرِهِ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١١٧٥] .

١٢١٤- وَعَنْهَا قَالَتْ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ أَيَّ لَيْلَةٍ لَيْلَةُ الْقَدْرِ . . مَا أَقُولُ فِيهَا ؟ قَالَ : « قُولِي : اَللَّهُمَّ ؛ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٣٥١٣] .

(١) المئزر : الإزار ، وكنى بشده عن اعتزال النساء ، وقيل : تشميره للعبادة ، يقال : شددت لهذا الأمر منزري ؛ أي : تشمرت له .

٣٦- بَابُ فَضْلِ السَّوَاكِ وَخِصَالِ الْفِطْرَةِ^(١)

١٢١٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي - أَوْ عَلَى النَّاسِ - لَأَمَرْتُهُمْ بِالسَّوَاكِ مَعَ كُلِّ صَلَاةٍ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٨٨٧م-٢٥٢م] .

١٢١٦- وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ مِنَ النَّوْمِ . . يَشُوصُ فَاهُ بِالسَّوَاكِ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٢٤٥م-٢٥٥م/٤٧] .
(السَّوْصُ) : أَلَدَلُّكَ .

١٢١٧- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : (كُنَّا نَعِدُّ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِوَاكُهُ وَطَهُورَهُ ، فَيَبْعَثُهُ اللَّهُ مَا شَاءَ أَنْ يَبْعَثَهُ مِنَ اللَّيْلِ ، فَيَسْوُكُ ، وَيَتَوَضَّأُ وَيُصَلِّي) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٤٦] .

١٢١٨- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَكْثَرْتُ عَلَيْكُمْ فِي السَّوَاكِ »^(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٨٨٨] .

١٢١٩- وَعَنْ شُرَيْحِ بْنِ هَانِيٍّ قَالَ : قُلْتُ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : (بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ يَبْدَأُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ ؟) قَالَتْ : (بِالسَّوَاكِ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٣] .

١٢٢٠- وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَطَرَفْتُ السَّوَاكِ عَلَى لِسَانِهِ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَهَذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ [خ-٢٤٤م-٢٥٤م] .

١٢٢١- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « السَّوَاكُ مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ ، مَرْضَاءٌ لِلرَّبِّ » رَوَاهُ النَّسَائِيُّ ، وَأَبْنُ خُزَيْمَةَ فِي « صَحِيحِهِ » بِأَسَانِيدَ صَحِيحَةٍ [سك-٤-خز-١٣٥] ^(٣) .

(١) الفطرة : هي السنة القديمة التي اختارها الأنبياء ، واتفقت عليها الشرائع القديمة ، فكانها أمر جبلي .

(٢) أي : بالغت في تكرير طلبه منكم ، أو في إيراد الأخبار في الترغيب فيه .

(٣) في هامش (ز) : (ذكر البخاري رحمه الله في « صحيحه » هذا الحديث تعليقا [في كتاب الصوم ، باب سواك الرطب واليابس للصائم] بصيغة الجزم ، فقال : وقالت عائشة رضي الله عنها . . . إلى آخر الحديث) .

١٢٢٢- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« الْفِطْرَةُ خَمْسٌ - أَوْ خَمْسٌ مِنَ الْفِطْرَةِ - : الْخِثَانُ ، وَالْأَسْتِحْدَادُ ، وَتَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ ،
وَتَنْفُ الْأَبْطِ ، وَقَصُّ الشَّارِبِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٨٨٩-م ٢٥٧] .

(الْأَسْتِحْدَادُ) : حَلَقُ الْعَانَةِ ، وَهُوَ حَلَقُ الشَّعْرِ الَّذِي حَوْلَ الْفَرْجِ .

١٢٢٣- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« عَشْرٌ مِنَ الْفِطْرَةِ : قَصُّ الشَّارِبِ ، وَإِعْفَاءُ اللَّحْيَةِ ، وَالسَّوَاكُ ، وَاسْتِنْشَاقُ الْمَاءِ ،
وَقَصُّ الْأَظْفَارِ ، وَغَسْلُ الْبَرَاجِمِ ، وَتَنْفُ الْأَبْطِ ، وَحَلَقُ الْعَانَةِ ، وَانْتِقَاصُ الْمَاءِ » قَالَ
الرَّوَاي : وَنَسِيتُ الْعَاشِرَةَ إِلَّا أَنَّ تَكُونَ الْمَضْمَضَةَ . قَالَ وَكَيْعٌ - وَهُوَ أَحَدُ رُؤَاتِهِ - :
(انْتِقَاصُ الْمَاءِ) يَعْنِي : الْأَسْتِنْجَاءُ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦١] .

(الْبَرَاجِمُ) بِالْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ وَالْجِيمِ ، وَهِيَ : عُقْدُ الْأَصَابِعِ ، وَ(إِعْفَاءُ اللَّحْيَةِ)
مَعْنَاهُ : لَا يَقْصُ مِنْهَا شَيْئًا .

١٢٢٤- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« أَحْفُوا الشَّوَارِبَ ، وَأَعْفُوا اللَّحْيَ » ^(١) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٨٩٣-م ٢٥٩] .

٣٧- بَابُ تَأْكِيدِ وَجُوبِ الزَّكَاةِ ، وَبَيَانِ فَضْلِهَا وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهَا

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا أَمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾ .

١٢٢٥- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ : شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَإِقَامِ
الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، وَحَجِّ الْبَيْتِ ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٨-م ١٦ وسبق برقم ١٠٩١] .

(١) إحقاق الشوارب : يكون بأخذ ما طال على الشفتين ، وإعفاء اللحية : توفيرها وترك الأخذ منها إلا مهذباً لها .
وفي رواية البخاري : « انهكوا الشوارب » وهو يفيد المبالغة في الأخذ منها .

١٢٢٦- وَعَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدٍ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ ثَائِرُ الرَّأْسِ ، نَسَمِعُ دَوِيَّ صَوْتِهِ وَلَا نَفْقَهُ مَا يَقُولُ ، حَتَّى دَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ فَإِذَا هُوَ يَسْأَلُ عَنِ الْإِسْلَامِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « خَمْسُ صَلَوَاتٍ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ » قَالَ : هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُنَّ ؟ قَالَ : « لَا ، إِلَّا أَنْ تَطَّوَّعَ » فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَصِيَامُ شَهْرِ رَمَضَانَ » قَالَ : هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُ ؟ قَالَ : « لَا ، إِلَّا أَنْ تَطَّوَّعَ » قَالَ : وَذَكَرَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، الزَّكَاةَ فَقَالَ : هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا ؟ قَالَ : « لَا ، إِلَّا أَنْ تَطَّوَّعَ » فَأَذْبَرَ الرَّجُلُ وَهُوَ يَقُولُ : وَاللَّهِ ؛ لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا وَلَا أَنْقُصُ مِنْهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٤٦ م ١١] .

١٢٢٧- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ مُعَاذًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى الْيَمَنِ فَقَالَ : « أَدْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ . . فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ . . فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ ، وَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٣٩٥ م ١٩] .

١٢٢٨- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ . . عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٥ م ٢١ وسبق برقم ٤٠٠] .

١٢٢٩- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (لَمَّا تُوفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(١) ، وَكَفَرَ مَنْ كَفَرَ مِنَ الْعَرَبِ . . فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : كَيْفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ

(١) أي : خليفة .

النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَمَنْ قَالَهَا . فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي مَالُهُ وَنَفْسُهُ إِلَّا بِحَقِّهِ ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ » ١٩ فَقَالَ : وَاللَّهِ ؛ لَأُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ ؛ فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ ، وَاللَّهُ ؛ لَوْ مَنَعُونِي عَقَالاً^(١) كَانُوا يُؤَدُّونَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنَعِهِ ، قَالَ عُمَرُ : فَوَاللَّهِ ؛ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتُ اللَّهَ قَدْ شَرَحَ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ لِلْقِتَالِ ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَقُّ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ١٣٩٩ م-٢٠] .

١٢٣٠- وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ ، قَالَ : « تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ١٣٩٦ م-١٣ وسبق برقم ٣٣٨] .

١٢٣١- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُهُ . دَخَلْتُ الْجَنَّةَ ، قَالَ : « تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ » قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ؛ لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا . فَلَمَّا وَلَّى . قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ . فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ١٣٩٧ م-١٤] .

١٢٣٢- وَعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (بَايَعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، وَالنَّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ٥٧ م-٥٦] .

١٢٣٣- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا مِنْ صَاحِبٍ ذَهَبَ وَلَا فِضَّةٍ لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا . إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ صُفِّحَتْ لَهُ صَفَائِحُ مِنْ نَارٍ ، فَأُحْمِيَ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ ، فَيُكْوَى بِهَا جَنْبُهُ وَجَبِينُهُ وَظَهْرُهُ ، كُلَّمَا بَرَدَتْ . . أُعِيدَتْ لَهُ ، فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ فَيَرَى سَبِيلَهُ ، إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ ، وَإِمَّا إِلَى النَّارِ » .

(١) العقال : الحبل الذي يربط به البعير الذي كان يؤخذ في الصدقة ، والمراد : أقل شيء ولو كان مساوياً لثمن هذا الحبل . وجاء في الحديث : « عناقاً » بدل « عقلاً » ، والعناق : ولد الناقة .

قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ فَأَلْبِلُ ؟ قَالَ : « وَلَا صَاحِبَ إِبِلٍ لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا - وَمِنْ حَقَّهَا حَلْبُهَا يَوْمَ وَرْدِهَا - إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ . . بَطَحَ لَهَا بِقَاعِ قَرْقَرٍ أَوْفَرَ مَا كَانَتْ ^(١) ، لَا يَفْقِدُ مِنْهَا فَصِيلاً وَاحِداً ، تَطَوُّهُ بِأَخْفَافِهَا ، وَتَعَضُّهُ بِأَفْوَاهِهَا ، كُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ أُولَاهَا . . رُدَّ عَلَيْهِ أُخْرَاهَا ، فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ ، فَيُرَى سَبِيلُهُ ، إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ ، وَإِمَّا إِلَى النَّارِ » .

قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ فَالْبَقَرُ وَالْغَنَمُ ؟ قَالَ : « وَلَا صَاحِبَ بَقَرٍ وَلَا غَنَمٍ لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا . . إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ بَطَحَ لَهَا بِقَاعِ قَرْقَرٍ ، لَا يَفْقِدُ مِنْهَا شَيْئاً ، لَيْسَ فِيهَا عَقْصَاءٌ ، وَلَا جُلْحَاءٌ ، وَلَا عَضْبَاءٌ ^(٢) ، تَنْطَحُهُ بِقُرُونِهَا ، وَتَطَوُّهُ بِأُظْلَافِهَا ، كُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ أُولَاهَا . . رُدَّ عَلَيْهِ أُخْرَاهَا ، فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ ، فَيُرَى سَبِيلُهُ ، إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ ، وَإِمَّا إِلَى النَّارِ » .

قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ فَالْخَيْلُ ؟ قَالَ : « الْخَيْلُ ثَلَاثَةٌ : هِيَ لِرَجُلٍ وَزْرٌ ، وَهِيَ لِرَجُلٍ سِتْرٌ ، وَهِيَ لِرَجُلٍ أَجْرٌ ؛ فَأَمَّا الَّتِي هِيَ لَهُ وَزْرٌ : فَرَجُلٌ رَبَطَهَا رِيَاءً وَفَخْرًا وَنَوَاءً لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ ^(٣) ؛ فَهِيَ لَهُ وَزْرٌ ، وَأَمَّا الَّتِي هِيَ لَهُ سِتْرٌ : فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، ثُمَّ لَمْ يَنْسَ حَقَّ اللَّهِ فِي ظُهُورِهَا ، وَلَا رِقَابِهَا ؛ فَهِيَ لَهُ سِتْرٌ ، وَأَمَّا الَّتِي هِيَ لَهُ أَجْرٌ : فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ فِي مَرْجٍ وَرَوْضَةٍ ، فَمَا أَكَلَتْ مِنْ ذَلِكَ الْمَرْجِ أَوْ الرَّوْضَةِ مِنْ شَيْءٍ . . إِلَّا كُتِبَ لَهُ عَدَدُ مَا أَكَلَتْ حَسَنَاتٌ ، وَكُتِبَ لَهُ عَدَدُ أَرْوَائِهَا وَأَبْوَالِهَا حَسَنَاتٌ ، وَلَا تَقْطَعُ طَوْلَهَا ^(٤) فَاسْتَنْتَ شَرَفًا أَوْ شَرَفِينَ ^(٥) . . إِلَّا كُتِبَ اللَّهُ لَهُ

(١) أي : طرح صاحب الإبل للإبل في صحراء مستوية وهي أسمن ما كانت عليه في الدنيا ؛ لأجل أن تطأه وتعضه كلها .

(٢) العقصاء : ملتوية القرنين ، والجلحاء : التي لا قرن لها ، والعضباء : المكسورة القرن ؛ كل ذلك زيادة في تعذيب المنطوح .

(٣) النواء : المعادة .

(٤) الطول : حبل طويل تربط الخيل به إلى وتد تدور به وترعى .

(٥) أي : فعدت وجرت بقوة شوطاً أو شوطين .

عَدَدَ أَثَارِهَا وَأَرْوَائِهَا حَسَنَاتٍ ، وَلَا مَرَبِّهَا صَاحِبُهَا عَلَى نَهْرٍ ، فَشَرِبَتْ مِنْهُ وَلَا يُرِيدُ أَنْ يَسْقِيَهَا . . إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ عَدَدَ مَا شَرِبَتْ حَسَنَاتٍ » .

قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ فَالْحُمْرُ ؟ قَالَ : « مَا أُنْزِلَ عَلَيَّ فِي الْحُمْرِ شَيْءٌ إِلَّا هَذِهِ الْآيَةُ الْفَازَةُ الْجَامِعَةُ ^(١) : ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَهَذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ [خ ٤٩٦٢ - م ٩٨٧] .

٣٨- بَابُ وَجُوبِ صَوْمِ رَمَضَانَ ، وَبَيَانِ فَضْلِ الصَّيَامِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ الْآيَةُ ^(٢) .

وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ . . فَقَدْ تَقَدَّمَتْ فِي الْبَابِ الَّذِي قَبْلَهُ .

١٢٣٤- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصَّيَامَ ؛ فَإِنَّهُ لِي ، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ ^(٣) ، وَالصَّيَامُ جُنَّةٌ ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمٍ أَحَدِكُمْ . . فَلَا يَزُفُ وَلَا يَصْخَبُ ^(٤) ، فَإِنْ سَابَهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ . . فَلْيَقُلْ : إِنِّي صَائِمٌ ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ؛ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ ^(٥) أَطْيَبُ

(١) الفائزة : المنفردة في معناها ، والجامعة ؛ أي : لأبواب الخير .

(٢) والآيات هي : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لِمَلَكُمْ تَقُونَ ﴾ * أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ * شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَيْتُمْ وَلِمَلَكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ .

(٣) معناه : مضاعفة الجزاء من غير عدد ولا حساب ؛ لأن تولي الكريم للعطاء يدل على سعته .

(٤) الرفث : السخف وفاحش الكلام . والصَّخَبُ : الخصام والصياح .

(٥) أي : تغير رائحة فمه بسبب الصيام .

عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ^(١) ، لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا : إِذَا أَفْطَرَ . فَرِحَ بِفِطْرِهِ ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ . فَرِحَ بِصَوْمِهِ « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَهَذَا لَفْظُ رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ [خ ١٩٠٤م - ١١٥١/١٦٣] .

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ : « يَتْرُكُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِي ، الصَّيَامُ لِي ، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا » [١٨٩٤] .

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : « كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ : الْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِ مِائَةٍ ضِعْفٍ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : إِلَّا الصَّوْمَ ؛ فَإِنَّهُ لِي ، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ ؛ يَدْعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجْلِي ، لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ : فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ ، وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ^(٢) ، وَلِخُلُوفٍ فِيهِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ » [١٦٤/١١٥١] .

١٢٣٥- وَعَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ^(٣) . . نُودِيَ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ : يَا عَبْدَ اللَّهِ ؛ هَذَا خَيْرٌ ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ . . دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ . . دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّيَامِ . . دُعِيَ مِنْ بَابِ الرِّيَّانِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ . . دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ » قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : يَا أَبَايَ أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ ! مَا عَلَى مَنْ دُعِيَ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ^(٤) ، فَهَلْ يُدْعَى أَحَدٌ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ كُلِّهَا ؟ فَقَالَ : « نَعَمْ ، وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٨٩٧م - ١٠٢٧] .

١٢٣٦- وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ : الرِّيَّانُ ، يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ ، يُقَالُ : أَتَيْنَ الصَّائِمُونَ ؟ فَيَقُومُونَ لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ ، فَإِذَا دَخَلُوا . . أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٨٩٦م - ١١٥٢] .

(١) المراد به : الثناء على الصائم والرضا بفعله ؛ لأن الله سبحانه منزه عن استبطابة الروائح .

(٢) والمؤمن يرجو لقاء ربه ، ويفرح بلاقائه ورؤية جزييل ثوابه .

(٣) في بعض طرق الحديث : قيل : وما زوجان ؟ قال : « فرسان أو عجلان أو بعيران » . وقيل : يحتمل أن يكون هذا الحديث في جميع أعمال البر ؛ من صلاتين أو صيام يومين أو شفع صدقة بأخرى .

(٤) فالغاية دخول الجنة ، ومن دعي من باب منها . فقد دخل الجنة .

١٢٣٧- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« مَا مِنْ عَبْدٍ يَصُومُ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ . . إِلَّا بَاعَدَ اللَّهُ بِذَلِكَ الْيَوْمِ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ
خَرِيفًا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٨٤٠-م ١١٥٣] .

١٢٣٨- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ
صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا . . غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٨-م ٧٦٠] .

١٢٣٩- وَعَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ . . فَتُحَتَّ
أَبْوَابُ الْجَنَّةِ ، وَغُلِقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ ، وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٢٧٧-م ١٠٧٩] .

١٢٤٠- وَعَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « صُومُوا لِرُؤُوسِهِ ،
وَأَفْطِرُوا لِرُؤُوسِهِ ، فَإِنْ غَبِيَ^(١) . . فَأَكْمِلُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلَاثِينَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَهَذَا لَفْظُ
الْبُخَارِيِّ [خ ١٩٠٩-م ١٠٨١/١٨] .

وَفِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ : « فَإِنْ غَمَّ عَلَيْكُمْ . . فَصُومُوا ثَلَاثِينَ يَوْمًا » [١٠٨١] .

٣٩- بَابُ الْجُودِ وَفِعْلِ الْمَعْرُوفِ وَالْإِكْتِسَارِ مِنَ الْخَيْرِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ ، وَالزِّيَادَةِ مِنْ ذَلِكَ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْهُ

١٢٤١- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَجُودَ النَّاسِ ، وَكَانَ أَجُودَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ ، وَكَانَ جِبْرِيلُ يَلْقَاهُ
فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ ، فَلَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ يَلْقَاهُ
جِبْرِيلُ . . أَجُودُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦-م ٢٣٠٨] .

١٢٤٢- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ . . أَحْيَا اللَّيْلَ ، وَأَيَقَظَ أَهْلَهُ ، وَشَدَّ الْمِئْزَرَ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٠٢٤-م ١١٧٤]
وسبق برقم ١٠٤ [١٠٤] .

(١) غَبِيَ : خَفِيَ .

٤٠- بَابُ النَّهْيِ عَنْ تَقَدُّمِ رَمَضَانَ بِصَوْمِ بَعْدِ نِصْفِ شَعْبَانَ إِلَّا لِمَنْ وَصَلَهُ
بِمَا قَبْلَهُ ، أَوْ وَافَقَ عَادَةً لَهُ ؛ بَأَنَّ كَانَ عَادَتُهُ صَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ فَوَافَقَهُ

١٢٤٣- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« لَا يَتَقَدَّمَنَّ أَحَدُكُمْ رَمَضَانَ بِصَوْمِ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَجُلٌ كَانَ يَوْمَ صَوْمِهِ . .
فَلْيُصُمْ ذَلِكَ الْيَوْمَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [١٩١٤-١٠٨٢] .

١٢٤٤- وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« لَا تَصُومُوا قَبْلَ رَمَضَانَ ، صُومُوا لِرُؤْيَيْهِ ، وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَيْهِ ، فَإِنْ حَالَتْ دُونَهُ
غَيَاةٌ . . فَأَكْمِلُوا ثَلَاثِينَ يَوْمًا » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٦٨٨] .

(الْغَيَاةُ) بِالْغَيْنِ الْمُعْجَمَةِ وَبِالْيَاءِ الْمُثَنَّاةِ مِنْ تَحْتِ الْمَكْرَرَةِ ، وَهِيَ : السَّحَابَةُ .
١٢٤٥- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« إِذَا بَقِيَ نِصْفٌ مِنْ شَعْبَانَ . . فَلَا تَصُومُوا » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ
صَحِيحٌ [٧٣٨] .

١٢٤٦- وَعَنْ أَبِي الْيَقْظَانِ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : « مَنْ صَامَ الْيَوْمَ
الَّذِي يُشَكُّ فِيهِ . . فَقَدْ عَصَى أَبَا الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ،
وَالْتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٢٣٣٤-٦٨٦] .

٤١- بَابُ مَا يُقَالُ عِنْدَ رُؤْيَةِ الْهَلَالِ

١٢٤٧- عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدٍ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ
إِذَا رَأَى الْهَلَالَ . . قَالَ : « اَللَّهُمَّ ؛ أَهْلُهُ عَلَيْنَا بِالْأَمْنِ وَالْإِيمَانِ ، وَالسَّلَامَةِ وَالْإِسْلَامِ ،
رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ ، هَلَالٌ رُشِدٍ وَخَيْرٍ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٣٤٥١] .

٤٢- بَابُ فَضْلِ السُّحُورِ وَتَأْخِيرِهِ مَا لَمْ يُخْشَ طُلُوعُ الْفَجْرِ

١٢٤٨- عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« تَسَحَّرُوا ؛ فَإِنَّ فِي السُّحُورِ بَرَكَةً » ^(١) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٩٢٣-م ١٠٩٥] .

١٢٤٩- وَعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (تَسَحَّرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ قُمْنَا إِلَى الصَّلَاةِ) قِيلَ : كَمْ كَانَ بَيْنَهُمَا ؟ قَالَ : (خَمْسُونَ آيَةً) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٩٢١-م ١٠٩٧] .

١٢٥٠- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : (كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُؤَذِّنَانِ : بِلَالٌ ، وَابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنْ بِلَالًا يُؤَذِّنُ بِلَيْلٍ ؛ فَكُلُوا وَأَشْرَبُوا حَتَّى يُؤَذِّنَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ » قَالَ : وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمَا إِلَّا أَنْ يَنْزَلَ هَذَا وَيَرْقَى هَذَا) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٩١٨-م ١٠٩٢/٣٨] .

١٢٥١- وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « فَضْلُ مَا بَيْنَ صِيَامِنَا وَصِيَامِ أَهْلِ الْكِتَابِ . . أَكَلَةُ السَّحْرِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٠٩٦] .

٤٣- بَابُ فَضْلِ تَعْجِيلِ الْفِطْرِ ، وَمَا يُفْطَرُ عَلَيْهِ ، وَمَا يَقُولُهُ بَعْدَ إِفْطَارِهِ

١٢٥٢- عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْفِطْرَ » ^(٢) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٩٥٧-م ١٠٩٨] .

١٢٥٣- وَعَنْ أَبِي عَطِيَّةٍ قَالَ : دَخَلْتُ أَنَا وَمَسْرُوقٌ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، فَقَالَ

(١) السُّحُورُ بفتح السين : هو المأكول في السحر ، وبضمها : الأكل في السحر ، قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في « شرح مسلم » (٢٠٦/٩) : (وكلاهما صحيح هنا) .

(٢) قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في « فتح الباري » (١٩٩/٤) : (من البدع المنكرة ما أحدث في هذا الزمان من إيقاع الأذان الثاني قبل الفجر بنحو ثلث ساعة في رمضان . . زعماً ممن أحدثه أنه للاحتياط في العبادة ، ولا يعلم بذلك إلا آحاد الناس ، وقد جرهم ذلك إلى أن صاروا لا يؤذنون إلا بعد الغروب بدرجة لتمكين الوقت في العبادة ، فأخروا الفطر وعجلوا السحور وخالفوا السنة) .

لَهَا مَسْرُوقٌ : رَجُلَانِ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، كِلَاهُمَا لَا يَأْلُو عَنْ
الْخَيْرِ : أَحَدُهُمَا يُعَجِّلُ الْمَغْرِبَ وَالْإِفْطَارَ ، وَالْآخَرُ يُؤَخِّرُ الْمَغْرِبَ وَالْإِفْطَارَ ؟
فَقَالَتْ : مَنْ يُعَجِّلُ الْمَغْرِبَ وَالْإِفْطَارَ ؟ قَالَ : عَبْدُ اللَّهِ - يَعْنِي ابْنُ مَسْعُودٍ - فَقَالَتْ :
(هَكَذَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْنَعُ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٠٩٩] .

قَوْلُهُ : (لَا يَأْلُو) أَيُّ : لَا يَقْصُرُ فِي الْخَيْرِ .

١٢٥٤- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَحَبُّ عِبَادِي إِلَيَّ . . . أَعْجَلُهُمْ فِطْرًا » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ
حَسَنٌ [٧٠٠] .

١٢٥٥- وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : « إِذَا أَقْبَلَ اللَّيْلُ مِنْ هَهُنَا ، وَأَدْبَرَ النَّهَارُ مِنْ هَهُنَا ، وَغَرَبَتِ الشَّمْسُ . . . فَقَدْ
أَفْطَرَ الصَّائِمُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٩٥٤-م ١١٠٠] .

١٢٥٦- وَعَنْ أَبِي إِبْرَاهِيمَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : (سِرْنَا مَعَ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ صَائِمٌ ، فَلَمَّا غَرَبَتِ الشَّمْسُ . . . قَالَ لِبَعْضِ الْقَوْمِ :
« يَا فُلَانُ ؛ أَنْزِلْ فَاجْدِخْ لَنَا » فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ لَوْ أَمْسَيْتَ ؟ قَالَ : « أَنْزِلْ فَاجْدِخْ
لَنَا » قَالَ : إِنَّ عَلَيْكَ نَهَارًا ، قَالَ : « أَنْزِلْ فَاجْدِخْ لَنَا » قَالَ : فَنَزَلَ فَجَدَحَ لَهُمْ ، فَشَرِبَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ قَالَ : « إِذَا رَأَيْتُمُ اللَّيْلَ قَدْ أَقْبَلَ مِنْ هَهُنَا . . . فَقَدْ
أَفْطَرَ الصَّائِمُ » وَأَشَارَ بِيَدِهِ قَبْلَ الْمَشْرِقِ (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٩٥٦-م ١١٠١] .

قَوْلُهُ : (اُجْدَحْ) بِجِيمٍ ثُمَّ دَالٍ ثُمَّ حَاءٍ مُهْمَلَتَيْنِ ؛ أَيُّ : أَخْلَطَ السَّوِيقَ بِالْمَاءِ .

١٢٥٧- وَعَنْ سَلْمَانَ بْنِ عَامِرٍ الضَّبِّيِّ الصَّحَابِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا أَفْطَرَ أَحَدُكُمْ . . . فَلْيُفْطِرْ عَلَى تَمْرٍ ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ . . . فَلْيُفْطِرْ عَلَى مَاءٍ ؛
فَإِنَّهُ طَهُورٌ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [د ٢٣٥٥-ت ٦٩٥] .

١٢٥٨- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُفْطِرُ

قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَى رُطَبَاتٍ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ رُطَبَاتٌ . . فَمَمِيرَاتٌ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ مَمِيرَاتٌ . .
حَسَا حَسَوَاتٍ مِنْ مَاءٍ) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ^(١) [٢٣٥٦ د - ٦٩٦ ت] .

٤٤- بَابُ أَمْرِ الصَّائِمِ بِحِفْظِ لِسَانِهِ وَجَوَارِحِهِ عَنِ الْمُخَالَفَاتِ وَالْمُشَاتِمَةِ وَنَحْوِهَا

١٢٥٩- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« إِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمٍ أَحَدِكُمْ . . فَلَا يَزُفْتُ وَلَا يَصْحَبُ ، فَإِنْ سَابَهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ . .
فَلْيَقُلْ : إِنِّي صَائِمٌ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٩٠٤ - م ١١٥١ / ١٦٣ وسبق برقم ١٢٣٤] .

١٢٦٠- وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ
وَالْعَمَلَ بِهِ . . فَلَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [١٩٠٣] .

٤٥- بَابُ فِي مَسَائِلَ مِنَ الصَّوْمِ

١٢٦١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا
نَسِيَ أَحَدُكُمْ فَأَكَلَ أَوْ شَرِبَ فَلْيَمْسِ صَوْمَهُ ؛ فَإِنَّمَا أَطْعَمَهُ اللَّهُ وَسَقَاهُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٩٣٣ - م
١١٥٥] .

١٢٦٢- وَعَنْ لَقِيطِ بْنِ صَبْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَخْبِرْنِي
عَنِ الْوُضُوءِ ؟ قَالَ : « أَسْبِغِ الْوُضُوءَ ، وَخَلِّلْ بَيْنَ الْأَصَابِعِ ، وَبَالِغٌ فِي الْأَسْتِنْشَاقِ إِلَّا
أَنْ تَكُونَ صَائِمًا » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [د ١٤٢ - ت ٧٨٨] .

١٢٦٣- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يُذَرِّكُهُ الْفَجْرُ وَهُوَ جُنُبٌ مِنْ أَهْلِهِ ، ثُمَّ يَغْتَسِلُ وَيَصُومُ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٩٢٦ - م ١١٠٩ / ٧٦] .

(١) قال الإمام ابن علان رحمه الله تعالى في « دليل الفالحين » (٥١ / ٤) : (عقد المصنف الترجمة لفضل التعجيل وما يفطر عليه وما يقوله عند الفطر ، وترك ما يتعلق بالثالث ، فجاء عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أفطر . . قال : « ذهب الظمأ ، وابتلت العروق ، وثبت الأجر إن شاء الله » رواه أبو داود [٢٣٥٧] ، وعن معاذ بن زهرة قال : إن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أفطر . . قال : « اللهم ؛ لك صمت ، وعلى رزقك أفطرت » رواه أبو داود مرسلًا [٢٣٥٨] .)

١٢٦٤- وَعَنْ عَائِشَةَ وَأُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَتَا : (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصْبِحُ جُنْبًا مِنْ غَيْرِ حُلْمٍ ^(١) ، ثُمَّ يَصُومُ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٩٣٠-م ١١٠٩] .

٤٦- بَابُ بَيَانِ فَضْلِ صَوْمِ الْمُحَرَّمِ وَشَعْبَانَ وَالْأَشْهُرِ الْحُرُمِ

١٢٦٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَفْضَلُ الصَّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ . . شَهْرُ اللَّهِ الْمُحَرَّمُ ، وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ . . صَلَاةُ اللَّيْلِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١١٦٣] .

١٢٦٦- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : (لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُ مِنْ شَهْرٍ أَكْثَرَ مِنْ شَعْبَانَ ؛ فَإِنَّهُ كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ كُلَّهُ) ، وَفِي رِوَايَةٍ : (كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ إِلَّا قَلِيلًا) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٩٧٠-م ١١٥٦/١١٧٦] .

١٢٦٧- وَعَنْ مُجِيبَةَ الْأَبَاهِلِيَّةِ ، عَنْ أَبِيهَا أَوْ عَمَّهَا : (أَنَّهُ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ انْطَلَقَ ، فَأَتَاهُ بَعْدَ سَنَةٍ وَقَدْ تَغَيَّرَتْ حَالُهُ وَهَيْئَتُهُ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَمَا تَعْرِفُنِي ؟ قَالَ : « وَمَنْ أَنْتَ ؟ » قَالَ : أَنَا الْبَاهِلِيُّ الَّذِي جِئْتُكَ عَامَ الْأَوَّلِ ، قَالَ : « فَمَا غَيَّرَكَ وَقَدْ كُنْتَ حَسَنَ الْهَيْئَةِ ؟ » قَالَ : مَا أَكَلْتُ طَعَامًا مُنْذُ فَارَقْتُكَ إِلَّا بَلِيلٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « عَذَّبْتَ نَفْسَكَ ! » ثُمَّ قَالَ : « صُمْ شَهْرَ الصَّبْرِ ، وَيَوْمًا مِنْ كُلِّ شَهْرٍ » قَالَ : زِدْنِي ؛ فَإِنَّ بِي قُوَّةً ، قَالَ : « صُمْ يَوْمَيْنِ » قَالَ : زِدْنِي ، قَالَ : « صُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ » قَالَ : زِدْنِي ، قَالَ : « صُمْ مِنَ الْحَرُمِ وَأَتْرُكْ ، صُمْ مِنَ الْحَرُمِ وَأَتْرُكْ ، صُمْ مِنَ الْحَرُمِ وَأَتْرُكْ » وَقَالَ بِأَصَابِعِهِ الثَّلَاثِ ^(٢) فَضَمَّهَا ، ثُمَّ أَرْسَلَهَا) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٢٤٢٨] .

(و) شَهْرُ الصَّبْرِ : رَمَضَانُ .

(١) وصف تقييدي ؛ إذ جنبته صلى الله عليه وسلم لا تكون بالاحتلام ؛ إذ هو من تلاعب الشيطان .

(٢) أي : أشار ؛ ومعناه : صُمْ ثلاثاً منها ثم اترك ، وهكذا .

٤٧- بَابُ فَضْلِ الصَّوْمِ وَغَيْرِهِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَّلِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ

١٢٦٨- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ » يَعْنِي أَيَّامَ الْعَشْرِ ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؟ قَالَ : « وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ ، فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٩٦٩] .

٤٨- بَابُ صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ وَعَاشُورَاءَ وَتَاسُوعَاءَ^(١)

١٢٦٩- عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ قَالَ : « يُكْفَرُ السَّنَةُ الْمَاضِيَةَ وَالْبَاقِيَةَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١١٦٢/١٩٧] .

١٢٧٠- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَامَ عَاشُورَاءَ ، وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٠٠٤-م ١١٣٠/١٢٨] .

١٢٧١- وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ عَنْ صِيَامِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ . فَقَالَ : « يُكْفَرُ السَّنَةُ الْمَاضِيَةَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١١٦٢/١٩٧] .

١٢٧٢- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَنْ يَبْقِيَ إِلَى قَابِلٍ . . . لِأَصُومَنَّ التَّاسِعَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١١٣٤/١٣٤] .

٤٩- بَابُ اسْتِحْبَابِ صَوْمِ سِتَّةِ أَيَّامٍ مِنْ شَوَّالٍ

١٢٧٣- عَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ، ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ . . . كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ »^(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١١٦٤] .

(١) عاشوراء وتاسوعاء : اليوم العاشر والتاسع من المحرم .

(٢) لأن الحسنة بعشر أمثالها ، فرمضان بعشرة أشهر ، والست بشهرين ، فوفى ذلك تمام العام .

٥٠- بَابُ اسْتِحْبَابِ صَوْمِ الْاِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ

١٢٧٤- عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ عَنْ صَوْمِ الْاِثْنَيْنِ فَقَالَ : « ذَلِكَ يَوْمٌ وُلِدْتُ فِيهِ ، وَيَوْمٌ بُعِثْتُ - أَوْ أُنْزِلَ عَلَيَّ - فِيهِ » ^(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١١٦٢/١٩٧] .

١٢٧٥- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « تُعْرَضُ الْأَعْمَالُ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ ، فَأَحَبُّ أَنْ يُعْرَضَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ ، وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ بِغَيْرِ ذِكْرِ الصَّوْمِ [٢٥٦٥م/٣٦-ت ٧٤٧] .

١٢٧٦- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَحَرَّى صَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٧٤٥] .

٥١- بَابُ اسْتِحْبَابِ صَوْمِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ

وَالْأَفْضَلُ صَوْمُهَا فِي الْأَيَّامِ الْبَيْضِ ، وَهِيَ : الثَّلَاثَ عَشَرَ ، وَالرَّابِعَ عَشَرَ ، وَالْخَامِسَ عَشَرَ . وَقِيلَ : الثَّانِي عَشَرَ ، وَالثَّلَاثَ عَشَرَ ، وَالرَّابِعَ عَشَرَ ، وَالصَّحِيحُ الْمَشْهُورُ هُوَ الْأَوَّلُ .

١٢٧٧- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (أَوْصَانِي خَلِيلِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِثَلَاثَ : صِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ، وَرَكَعَتَيِ الضُّحَى ، وَأَنْ أُوتِرَ قَبْلَ أَنْ أَنَامَ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٩٨١-م ٧٢١ وسبق برقم ١١٥٩] .

١٢٧٨- وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (أَوْصَانِي حَبِيبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِثَلَاثَ لَنْ أَدْعَهُنَّ مَا عِشْتُ : بِصِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ، وَصَلَاةِ الضُّحَى ، وَبِأَلَّا أَنَامَ حَتَّى أُوتِرَ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٢٢] .

١٢٧٩- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

(١) فكانت ولادته وبعثته صلى الله عليه وسلم سبباً لتشريف هذا اليوم دون غيره من الأيام .

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « صَوْمُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرِ صَوْمِ الدَّهْرِ كُلِّهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٩٧٩-م ١١٥٩/١٩٣] .

١٢٨٠- وَعَنْ مُعَاذَةَ الْعَدَوِيَّةِ : أَنَّهَا سَأَلَتْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ؟ قَالَتْ : (نَعَمْ) فَقُلْتُ : مِنْ أَيِّ الشَّهْرِ كَانَ يَصُومُ ؟ قَالَتْ : (لَمْ يَكُنْ يُبَالِي مِنْ أَيِّ الشَّهْرِ يَصُومُ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١١٦٠] .

١٢٨١- وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا صُمْتَ مِنَ الشَّهْرِ ثَلَاثًا . . فَصُمْ ثَلَاثَ عَشْرَةٍ ، وَأَرْبَعَ عَشْرَةٍ ، وَخَمْسَ عَشْرَةٍ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٧٦١] .

١٢٨٢- وَعَنْ قَتَادَةَ بْنِ مِلْحَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُنَا بِصِيَامِ أَيَّامِ الْبَيْضِ : ثَلَاثَ عَشْرَةٍ ، وَأَرْبَعَ عَشْرَةٍ ، وَخَمْسَ عَشْرَةٍ) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٢٤٤٩] .

١٢٨٣- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يُفْطِرُ أَيَّامَ الْبَيْضِ فِي حَضَرٍ وَلَا سَفَرٍ) رَوَاهُ النَّسَائِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ [١٩٨/٤] .

٥٢- بَابُ فَضْلِ مَنْ فَطَرَ صَائِمًا وَفَضْلِ الصَّائِمِ الَّذِي يُؤْكُلُ عِنْدَهُ ، وَدُعَاءِ الْأَكْلِ لِلْمَأْكُولِ عِنْدَهُ

١٢٨٤- عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ فَطَرَ صَائِمًا . . كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْءٌ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٨٠٧] .

١٢٨٥- وَعَنْ أُمِّ عُمَارَةَ الْأَنْصَارِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهَا ، فَقَدَمَتْ إِلَيْهِ طَعَامًا ، فَقَالَ : « كُلِي » فَقَالَتْ : إِنِّي صَائِمَةٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ الصَّائِمَ تَصَلِّيَ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ إِذَا أَكَلَ عِنْدَهُ حَتَّى يَفْرُغُوا » وَرُبَّمَا قَالَ : « حَتَّى يَشْبَعُوا » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٧٨٥] .

١٢٨٦- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَ إِلَى سَعْدِ بْنِ
عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَجَاءَ بِخُبْزٍ وَزَيْتٍ ، فَأَكَلَ ، ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« أَفْطَرَ عِنْدَكُمْ الصَّائِمُونَ ^(١) ، وَأَكَلَ طَعَامُكُمْ الْأَبْرَارُ ، وَصَلَّتْ عَلَيْكُمْ الْمَلَائِكَةُ » رَوَاهُ
أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [٣٨٥٤] .

* * *

(١) أي : أثابكم الله إجابة من فطر صائماً .

٩- كِتَابُ الْإِعْتِكَافِ

١٢٨٧- عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْتَكِفُ الْعَشْرَ الْأَوَّخِرَ مِنْ رَمَضَانَ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ٢٥-٢٠٢٥ م ١١٧١] .

١٢٨٨- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَعْتَكِفُ الْعَشْرَ الْأَوَّخِرَ مِنْ رَمَضَانَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ ، ثُمَّ أَعْتَكَفَ أَزْوَاجَهُ بَعْدَهُ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ٢٦-٢٠٢٦ م ١١٧٢ / ٥] .

١٢٨٩- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْتَكِفُ فِي كُلِّ رَمَضَانَ عَشْرَةَ أَيَّامٍ ، فَلَمَّا كَانَ أَلْعَامُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ . . أَعْتَكَفَ عِشْرِينَ يَوْمًا) ^(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٢٠٤٤] .

* * *

(١) فيه الحض على الاجتهاد في التعب والإعراض عن الأغراض الدنيوية عند خواتم العمر وسن الكبر .

١٠- كِتَابُ الْحَجِّ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ .

١٢٩٠- وَعَنْ أَبِي عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ : شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، وَحَجِّ الْبَيْتِ ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٨-١٦ م سبق برقم ١٠٩١] .

١٢٩١- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ ؛ قَدْ فُرِضَ عَلَيْكُمْ الْحَجُّ . . فَحُجُّوا » فَقَالَ رَجُلٌ : أَكُلَّ عَامٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَسَكَتَ ، حَتَّى قَالَهَا ثَلَاثًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَوْ قُلْتُ : نَعَمْ . . لَوَجَبَتْ ، وَلَمَّا اسْتَطَعْتُمْ » ثُمَّ قَالَ : « ذَرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ ؛ فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ ، وَأَخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ ، فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ . . فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ ، وَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ . . فَدَعُوهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٣٣٧] .

١٢٩٢- وَعَنْهُ قَالَ : سُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : « إِيْمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ » قِيلَ : ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ : « الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » قِيلَ : ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ : « حَجٌّ مَبْرُورٌ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٦-٨٣] .

(الْمَبْرُورُ) : هُوَ الَّذِي لَا يَزْتَكِبُ صَاحِبُهُ فِيهِ مَعْصِيَةً .

١٢٩٣- وَعَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ حَجَّ فَلَمْ يَرْفُثْ ، وَلَمْ يَفْسُقْ ^(١) . . رَجَعَ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٥٢١-١٣٥٠ م] .

(١) أي : بارتكاب كبيرة ، أو إصرار على صغيرة .

١٢٩٤- وَعَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ .. كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا ، وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ .. لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٧٧٣-م ١٣٤٩] .

١٢٩٥- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ نَرَى الْجِهَادَ أَفْضَلَ أَلْعَمَلَ ، أَمْ لَا نُجَاهِدُ ؟ فَقَالَ : « لَكِنَّ أَفْضَلَ الْجِهَادِ .. حَجٌّ مَبْرُورٌ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [١٥٢٠] .

١٢٩٦- وَعَنْهَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يَغْتَقَّ اللَّهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ .. مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٣٤٨] .

١٢٩٧- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « عُمْرَةٌ فِي رَمَضَانَ .. تَعْدِلُ حَجَّةً ، أَوْ حَجَّةً مَعِيَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٨٦٣-م ١٢٥٦/٢٢٢] .

١٢٩٨- وَعَنْهُ : أَنَّ أُمَّرَأَةً قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ إِنْ فَرِضَ اللَّهُ عَلَى عِبَادِهِ فِي الْحَجِّ أَذْرَكَتُ أَبِي شَيْخًا كَبِيرًا ، لَا يَثْبُتُ عَلَى الرَّاحِلَةِ ، أَفَأَحُجُّ عَنْهُ ؟ قَالَ : « نَعَمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٥١٣-م ١٣٣٤] .

١٢٩٩- وَعَنْ لَقِيطِ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : إِنَّ أَبِي شَيْخٌ كَبِيرٌ لَا يَسْتَطِيعُ الْحَجَّ ، وَلَا الْعُمْرَةَ ، وَلَا الظَّعْنَ ؟ قَالَ : « حُجَّ عَنْ أَبِيكَ وَأَعْتَمِرْ »^(١) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [د ١٨١٠-ت ٩٣٠] .

١٣٠٠- وَعَنْ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (حُجَّ بِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّةِ الْوُدَاعِ وَأَنَا ابْنُ سَبْعِ سِنِينَ)^(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [١٨٥٨] .

١٣٠١- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقِيَ رَكْبًا بِالرَّوْحَاءِ فَقَالَ : « مَنْ الْقَوْمُ ؟ » قَالُوا : الْمُسْلِمُونَ ، قَالُوا : مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ :

(١) في هذا الحديث والذي قبله جواز الحج عن العاجز .

(٢) وفيه جواز إحجاج الصبي قبل البلوغ أو مباشرته النسك - أي : إذا كان مميزاً - وذلك ليطمئن على العبادة فيألفها بعد البلوغ .

« رَسُولُ اللَّهِ » فَرَفَعَتْ أُمْرَأَةً صَبِيًّا فَقَالَتْ : أَلِهَذَا حَجٌّ ؟ قَالَ : « نَعَمْ ، وَلَكَ أَجْرٌ »^(١)
رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٣٣٦] وسبق برقم [١٨٦] .

١٣٠٢- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَجَّ عَلَى رَحْلٍ ، وَكَانَتْ زَامِلَتُهُ)^(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [١٥١٧] .

١٣٠٣- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : (كَانَتْ عُمَاظُ وَمِجَنَّةٌ وَذُو الْمَجَازِ
أَسْوَاقًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَتَأْتُمُوا أَنْ يَتَجَرُّوا فِي الْمَوَاسِمِ ، فَتَزَلَّتْ : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ
جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ فِي مَوَاسِمِ الْحَجِّ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٤٥١٩] .

* * *

(١) يكتب للصبي ثواب جميع ما يعمله من الحسنات ، ولا يكتب عليه معصية بالإجماع ، وكذا يكتب للصبي مثل ثواب عمل الفرع من الصالحات دون إثم ما يجتنيه من السيئات .

(٢) الزاملة : البعير الذي يحمل عليه الطعام والمتاع ، من الزمل وهو الحمل ، ولهذا يدل على أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن معه سواه ، يركبه ويحمل عليه .

١١- كِتَابُ الْجِهَادِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقٌّ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ ، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا * دَرَجَتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى نَجْدَةٍ تُنَجِّكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ * تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكِنٌ طَيِّبَةٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِيرٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

وَالْآيَاتُ فِي الْبَابِ كَثِيرَةٌ مَشْهُورَةٌ .

وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ فِي فَضْلِ الْجِهَادِ . . فَأَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَرَ ، فَمِنْ ذَلِكَ :

١٣٠٤- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : « إِيْمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ » قِيلَ : ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ : « الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » قِيلَ : ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ : « حَجٌّ مَبْرُورٌ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٦- م ٨٣ وسبق برقم ١٢٩٢] .

١٣٠٥- وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ؟ قَالَ : « الصَّلَاةُ عَلَى وَفَّيْهَا » قُلْتُ : ثُمَّ أَيُّ ؟ قَالَ : « بِرُّ الْوَالِدَيْنِ » قُلْتُ : ثُمَّ أَيُّ ؟ قَالَ : « الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٢٧-م ٨٥ وسبق برقم ٣١٩] .

١٣٠٦- وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : « الْإِيمَانُ بِاللَّهِ ، وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٥١٨-م ٨٤] .

١٣٠٧- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَعْدُوَّةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٌ . . خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٧٩٢-م ١١٨٨٠] .

١٣٠٨- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : « مُؤْمِنٌ يُجَاهِدُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » قَالَ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : « ثُمَّ مُؤْمِنٌ فِي شُعْبٍ مِنَ الشُّعَابِ يَعْبُدُ اللَّهَ ، وَيَدْعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٧٨٦-م ١٨٨٨ وسبق برقم ٦١٠] .

١٣٠٩- وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . . خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا ، وَمَوْضِعُ سَوْطٍ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ . . خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا ، وَالرَّوْحَةُ يَرْوَحُهَا الْعَبْدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ الْغَدْوَةُ . . خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٨٩٢-م ١٨٨١/١١٤] .

١٣١٠- وَعَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ . . خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ ، وَإِنْ مَاتَ فِيهِ . . جَرَى عَلَيْهِ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُ ، وَأُجْرِي عَلَيْهِ رِزْقُهُ ، وَأَمِنَ الْفَتَنَانِ » ^(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٩١٣] .

١٣١١- وَعَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « كُلُّ مَيِّتٍ يُخْتَمُ عَلَى عَمَلِهِ إِلَّا الْمُرَابِطَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؛ فَإِنَّهُ يَنْمِي لَهُ عَمَلُهُ إِلَى يَوْمٍ

(١) أي : فتان القبر ، والمراد : مسألة منكر ونكير .

الْقِيَامَةِ^(١) ، وَيُؤْمَنُ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [ت ١٦٦١-د ٢٥٠٠] .

١٣١٢- وَعَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . . خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ يَوْمٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الْمَنَازِلِ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [١٦٦٧] .

١٣١٣- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « تَضَمَّنَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ : لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا جِهَادٌ فِي سَبِيلِي ، وَإِيمَانٌ بِي ، وَتَصَدِيقٌ بِرُسُلِي . . فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَيَّ أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، أَوْ أُرْجِعَهُ إِلَى مَنْزِلِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ . وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ؛ مَا مِنْ كَلِمٍ يُكَلِّمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . . إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ كَلِمٍ ؛ لَوْنُهُ لَوْنُ دَمٍ ، وَرِيحُهُ رِيحُ مِنْكَ ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ؛ لَوْ لَا أَنْ يَشُقَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ . . مَا قَعَدْتُ خِلَافَ سَرِيَّةٍ تَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَبَدًا ، وَلَكِنْ لَا أَجِدُ سَعَةً فَأَحْمِلُهُمْ وَلَا يَجِدُونَ سَعَةً ، وَيَشُقُّ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ؛ لَوَدِدْتُ أَنْ أَغْزَوْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأُقْتَلَ ، ثُمَّ أَغْزَوْ فَأُقْتَلَ ، ثُمَّ أَغْزَوْ فَأُقْتَلَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ ، وَرَوَى الْبُخَارِيُّ بَعْضُهُ [خ ٣٦، م ٢٣٧-١٨٧٦] .

(اَلْكَلِمُ) : اَلْجُرْحُ .

١٣١٤- وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا مِنْ مَكْلُومٍ يُكَلِّمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . . إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَكَلِمُهُ يَدْمَى ؛ اَللَّوْنُ لَوْنُ دَمٍ ، وَالرَّيْحُ رِيحُ مِنْكَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٥٣٣-م ١٨٧٦] .

١٣١٥- وَعَنْ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ فُوقَ نَاقَةٍ . . وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ ، وَمَنْ جُرِحَ جُرْحًا فِي

(١) ينمي : يزداد .

سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ نَكِبَ نَكْبَةً.. فَإِنَّهَا تَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَغْزَرِ مَا كَانَتْ ؛ لَوْ أَنَّهَا الزَّرْعُفَرَانُ ، وَرِيحُهَا كَالْمِسْكِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٢٥٤١د-٢٥٤١ت ١٦٥٧] .

١٣١٦- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَرَّ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشُعْبٍ فِيهِ عُيْنَةٌ مِنْ مَاءٍ عَذْبَةٍ فَأَعْجَبَتْهُ!! فَقَالَ : لَوْ أَعْتَزَلْتُ النَّاسَ ، فَأَقَمْتُ فِي هَذَا الشُّعْبِ ، وَلَنْ أَفْعَلَ حَتَّى أَسْتَأْذِنَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « لَا تَفْعَلْ ؛ فَإِنَّ مُقَامَ أَحَدِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.. أَفْضَلُ مِنْ صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ سَبْعِينَ عَامًا^(١) ، أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَيُدْخِلَكُمُ الْجَنَّةَ ؟ أَغْزُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، مَنْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فُوقَ نَاقَةٍ.. وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [١٦٥٠] .

و(الْفُوقُ) : مَا بَيْنَ الْحَلَبَتَيْنِ .

١٣١٧- وَعَنْهُ قَالَ : قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ مَا يَعْدِلُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؟ قَالَ : « لَا تَسْتَطِيعُونَهُ » فَأَعَادُوا عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ، كُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ : « لَا تَسْتَطِيعُونَهُ » ثُمَّ قَالَ : « مِثْلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.. كَمِثْلِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ الْقَانِتِ بآيَاتِ اللَّهِ لَا يَفْتَرُ مِنْ صَلَاةٍ وَلَا صِيَامٍ ، حَتَّى يَرْجِعَ الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَهَذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ [خ-٢٧٨٥م-١٨٧٨] .

وَفِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ : (أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ يَعْدِلُ الْجِهَادَ ، قَالَ : « لَا أَجِدُهُ » ثُمَّ قَالَ : « هَلْ تَسْتَطِيعُ إِذَا خَرَجَ الْمُجَاهِدُ أَنْ تَدْخُلَ مَسْجِدَكَ فَتَقُومَ وَلَا تَفْتَرُ ، وَتَصُومَ وَلَا تُفْطِرَ ؟ » فَقَالَ : وَمَنْ يَسْتَطِيعُ ذَلِكَ ؟) .

١٣١٨- وَعَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مِنْ خَيْرِ مَعَاشِ النَّاسِ لَهُمْ.. رَجُلٌ مُمْسِكٌ بِعِنَانِ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، يَطِيرُ عَلَى مَتْنِهِ كُلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةً أَوْ

(١) هذا كان في ابتداء الأمر ، ومثله ما إذا ألجأ الأمر للجهاد بأن هجم الكفار على بلاد المسلمين ، وخشي استيلاؤهم عليها ، فلا اشتعال بالجهاد حينئذٍ - لما فيه من إنقاذ المسلمين - أفضل من صلاة النافلة ، وذلك لأنه نفع متعدٍ ، وأما إذا لم يتنه الأمر لذلك.. فأفضل العبادات البدنية الصلاة كما قال الجمهور .

فَرَعَةً^(١) . . طَارَ عَلَى مَتْنِهِ يَبْتَغِي الْقَتْلَ أَوْ الْمَوْتَ مَظَانَّهُ ، أَوْ رَجُلٌ فِي غَنِيمَةٍ أَوْ شَعْفَةٍ مِنْ هَذِهِ الشَّعَفِ^(٢) ، أَوْ بَطْنٍ وَادٍ مِنْ هَذِهِ الْأَوْدِيَةِ ، يُقِيمُ الصَّلَاةَ ، وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ ، وَيَعْبُدُ رَبَّهُ حَتَّى يَأْتِيَهُ الْيَقِينُ ، لَيْسَ مِنَ النَّاسِ إِلَّا فِي خَيْرٍ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٨٩] وَسَبَقَ بِرَقْم [٦١٣] .

١٣١٩- وَعَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِثَّةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٢٧٩٠] .

١٣٢٠- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا ، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا ، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا . . وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ » فَعَجَبَ لَهَا أَبُو سَعِيدٍ !! فَقَالَ : أَعِدَّهَا عَلَيَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ فَأَعَادَهَا عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : « وَأُخْرَى يَرْفَعُ اللَّهُ بِهَا الْعَبْدَ مِثَّةَ دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ ، مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ » قَالَ : وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٨٤] .

١٣٢١- وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ بِخَضِرَةِ الْأَعْدُوِّ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ » فَقَامَ رَجُلٌ رَثُّ الْهَيْئَةِ فَقَالَ : يَا أَبَا مُوسَى ؛ أَنْتَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ هَذَا ؟ قَالَ : نَعَمْ . فَرَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ : أَقْرَأُ عَلَيْكُمُ السَّلَامَ . ثُمَّ كَسَرَ جَنْفَ سَيْفِهِ فَأَلْقَاهُ ، ثُمَّ مَشَى بِسَيْفِهِ إِلَى الْأَعْدُوِّ ، فَضَرَبَ بِهِ حَتَّى قُتِلَ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٩٠٢] .

١٣٢٢- وَعَنْ أَبِي عَبَسٍ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جَبْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا أَغْبَرَتْ قَدَمًا عَبْدٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَمَسَّهُ النَّارُ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٢٨١١] .

(١) الهيمة : صوت الحرب .

(٢) أي : في أعلى جبل من هذه الجبال .

١٣٢٣- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا يَلِجُ النَّارَ رَجُلٌ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ حَتَّى يَعُودَ اللَّبَنُ فِي الضَّرْعِ ، وَلَا يَجْتَمِعُ عَلَى عَبْدٍ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدُخَانُ جَهَنَّمَ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [١٦٣٣ وسبق برقم ٤٥٩] .

١٣٢٤- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « عَيْنَانِ لَا تَمْسُهُمَا النَّارُ : عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [١٦٣٩] .

١٣٢٥- وَعَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ . . فَقَدْ غَزَا ، وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ . . فَقَدْ غَزَا » ^(١) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ٢٨٤٣-م ١٨٩٥ وسبق برقم ١٨٤] .

١٣٢٦- وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَفْضَلُ الصَّدَقَاتِ ظِلُّ فُسْطَاطٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَمَنْيَعَةُ خَادِمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ^(٢) ، أَوْ طُرُوقَةٍ فَخُلٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » ^(٣) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [١٦٢٧] .

١٣٢٧- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (أَنَّ فَتًى مِنْ أَسْلَمَ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ إِنِّي أُرِيدُ الْغَزَا وَلَيْسَ مَعِيَ مَا أَتَجَهَّزُ ، قَالَ : « أَتَتْ فُلَانًا ، فَإِنَّهُ قَدْ كَانَ تَجَهَّزَ فَمَرَضَ » فَأَتَاهُ فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَرِّتُكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ : أَعْطِنِي الَّذِي تَجَهَّزْتَ بِهِ . قَالَ : يَا فُلَانَةُ ؛ أَعْطِيهِ الَّذِي تَجَهَّزْتَ بِهِ ، وَلَا تَحْبِسِي عَنْهُ شَيْئًا ، فَوَاللَّهِ ؛ لَا تَحْبِسِي مِنْهُ شَيْئًا فَيَبَارِكَ لَكَ فِيهِ) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٩٤ وسبق برقم ١٨٣] .

١٣٢٨- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) أي : أنه مثله في الأجر وإن لم يغز حقيقة .

(٢) أي : دفع الخادم للغازي ليعلمه .

(٣) أي : الناقة التي بلغت أن يطرقها الفحل ، وإن لم يطرقها بالفعل .

بَعَثَ إِلَى بَنِي لَحْيَانَ فَقَالَ : « لِيَنْبِعثَ مِنْ كُلِّ رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا ، وَالْأَجْرُ بَيْنَهُمَا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٩٦ / ١٨٥] .

وَفِي رِوَايَةٍ : « لِيَخْرُجَ مِنْ كُلِّ رَجُلَيْنِ رَجُلٌ » ثُمَّ قَالَ لِلْقَاعِدِ : « أَيُّكُمْ خَلَفَ الْخَارِجَ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ بِخَيْرٍ . . . كَانَ لَهُ مِثْلُ نِصْفِ أَجْرِ الْخَارِجِ » [١٣٨ / ١٨٩٦] .

١٣٢٩- وَعَنْ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ مُقَنَّعٌ بِالْحَدِيدِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَقَاتِلْ أَوْ أَسْلِمْ ؟ قَالَ : « أَسْلِمْ ، ثُمَّ قَاتِلْ » فَأَسْلَمَ ، ثُمَّ قَاتِلْ فَقُتِلَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « عَمِلَ قَلِيلًا وَأَجَرَ كَثِيرًا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَهَذَا لَفْظُ الْبُخَارِيِّ [خ] ٢٨٠٨-١٩٠٠ .

١٣٣٠- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَا أَحَدٌ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يُحِبُّ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا وَلَهُ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا الشَّهِيدُ ؛ يَتَمَنَّى أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا ، فَيُقْتَلَ عَشْرَ مَرَّاتٍ ؛ لِمَا يَرَى مِنَ الْكِرَامَةِ » ، وَفِي رِوَايَةٍ : « لِمَا يَرَى مِنَ فَضْلِ الشَّهَادَةِ » [م] ١٨٧٧ [خ] ٢٨١٧-١٨٧٧م / ١٠٩ .

١٣٣١- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « يُغْفَرُ لِلشَّهِيدِ كُلُّ ذَنْبٍ إِلَّا الدَّيْنَ » ^(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٨٦] . وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ : « أَلْقَتْلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُكَفِّرُ كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا الدَّيْنَ » [١٢٠ / ١٨٨٦] .

١٣٣٢- وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ فِيهِمْ ، فَذَكَرَ أَنَّ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَالْإِيمَانَ بِاللَّهِ . . . أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ ، فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تُكَفِّرُ عَنِّي خَطَايَايَ ؟ فَقَالَ لَهُ

(١) أي : الدين الذي لا ينوي أدائه ، والمراد به : ما تعلق بدمته من حقوق الادميين ، وفيه فضيلة عظيمة للمجاهد ، وهي تكفير خطاياها كلها إلا حقوق الادميين ، ولا يكون تكفيرها إلا بالشروط المذكورة ، وهي أن يُقْبَلَ صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر ، وفيه أن الأعمال لا تنفع بغير الإخلاص ، قال القرطبي : وكون التبعات لا تكفر محمول على من امتنع عن الأداء مع تمكنه منه ، وأما إذا لم يجد للخروج منه سبيلاً . . فالمرجو من كرم الله - إذا صدق في قصده ، وصحت نيته - أن يُرضي الله خصوصه .

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « نَعَمْ ، إِنَّ قُتِلَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ » ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « كَيْفَ قُلْتَ ؟ » قَالَ : « أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتُكْفَرُ عَنِّي خَطَايَايَ ؟ » فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « نَعَمْ ، وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ ، مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ ، إِلَّا الدَّيْنُ ؛ فَإِنَّ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِي ذَلِكَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٨٥ وسبق برقم ٢٢٤] .

١٣٣٣- وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (قَالَ رَجُلٌ : أَيْنَ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ قُتِلْتُ ؟ قَالَ : « فِي الْجَنَّةِ » فَأَلْقَى تَمْرَاتٍ كُنَّ فِي يَدِهِ ، ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [م ١٨٩٩ - وسبق برقم ٩٤] .

١٣٣٤- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (أُنْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ حَتَّى سَبَقُوا الْمُشْرِكِينَ إِلَى بَدْرٍ ، وَجَاءَ الْمُشْرِكُونَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا يَقْدَمَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَى شَيْءٍ حَتَّى أَكُونَ أَنَا دُونَهُ » فَدَنَا الْمُشْرِكُونَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ » قَالَ : يَقُولُ عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ الْأَنْصَارِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ ؟ ! قَالَ : « نَعَمْ » قَالَ : بَخٍ بَخٍ !! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ : بَخٍ بَخٍ ؟ » قَالَ : لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا رَجَاءُ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا ، قَالَ : « فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا »^(١) فَأَخْرَجَ تَمْرَاتٍ مِنْ قَرْنِهِ ، فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ ، ثُمَّ قَالَ : لَيْنٌ أَنَا حَيِّتُ حَتَّى أَكُلَ تَمْرَاتِي هَذِهِ . . . إِنَّهَا لَحَيَاةٌ طَوِيلَةٌ !! فَرَمَى بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ ، ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٩٠١] .

(الْقَرْنُ) بِفَتْحِ الْقَافِ وَالرَّاءِ : هُوَ جَعْبَةُ النَّشَابِ .

١٣٣٥- وَعَنْهُ قَالَ : جَاءَ نَاسٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنْ أُبْعَثَ مَعَنَا رِجَالًا

(١) قوله : « فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا » هو من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم ، إذ أخبر عن أمر مغيب قبل كونه بأنه يكون ، فكان كما أخبر .

يُعَلِّمُونَا الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ سَبْعِينَ رَجُلًا مِّنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُمْ : الْقُرَّاءُ ، فِيهِمْ خَالِي حَرَامٌ ، يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ ، وَيَتَدَارَسُونَ بِاللَّيْلِ يَتَعَلَّمُونَ ، وَكَانُوا بِالنَّهَارِ يَجِئُونَ بِالْمَاءِ ، فَيَضَعُونَهُ فِي الْمَسْجِدِ ، وَيَحْتَضِبُونَ ، فَيَبِيعُونَهُ وَيَشْتَرُونَ بِهِ الطَّعَامَ لِأَهْلِ الصُّفَّةِ وَلِلْفُقَرَاءِ ، فَبَعَثَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَعَرَضُوا لَهُمْ فَقَتَلُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَبْلُغُوا الْمَكَانَ ، فَقَالُوا : اللَّهُمَّ ؛ بَلِّغْ عَنَّا نَبِيَّنَا أَنَّا قَدْ لَقِينَاكَ فَرَضِينَا عَنْكَ وَرَضِيتَ عَنَّا ، وَآتَى رَجُلٌ حَرَامًا خَالَ أَنَسٍ مِنْ خَلْفِهِ ، فَطَعَنَهُ بِرُمَحٍ حَتَّى أَنْفَذَهُ ، فَقَالَ حَرَامٌ : فُرْتُ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ إِخْوَانَكُمْ قَدْ قُتِلُوا ، وَإِنَّهُمْ قَالُوا : اللَّهُمَّ ؛ بَلِّغْ عَنَّا نَبِيَّنَا أَنَّا قَدْ لَقِينَاكَ فَرَضِينَا عَنْكَ وَرَضِيتَ عَنَّا »^(١) . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَهَذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ [خ ٢٨٠١ - م ٦٧٧ / ١٤٧ في الإمارة ، باب ثبوت الجنة للشهيد] .

١٣٣٦- وَعَنْهُ قَالَ : غَابَ عَمِّي أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ قِتَالِ بَذْرِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ غِبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالٍ قَاتَلْتَ الْمُشْرِكِينَ ، لَئِنْ اللَّهُ أَشْهَدَنِي قِتَالَ الْمُشْرِكِينَ . . لَيْرَيْتُ اللَّهَ مَا أَصْنَعُ . فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ . . انْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ ؛ أَعْتَدْ لِيكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ - يَعْنِي أَصْحَابَهُ - وَأَبْرَأْ لِيكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ - يَعْنِي الْمُشْرِكِينَ - ثُمَّ تَقَدَّمَ ، فَاسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فَقَالَ : يَا سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ ؛ الْجَنَّةُ وَرَبِّ النَّضْرِ ، إِنِّي أَجِدُ رِيحَهَا مِنْ دُونِ أُحُدٍ!! قَالَ سَعْدُ : فَمَا اسْتَطَعْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا صَنَعَ!! قَالَ أَنَسُ : فَوَجَدْنَا بِهِ بَضْعًا وَثَمَانِينَ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ ، أَوْ طَعْنَةً بِرُمَحٍ ، أَوْ رَمِيَّةً بِسَهْمٍ ، وَوَجَدْنَاهُ قَدْ قُتِلَ وَمِثْلَ بِهِ الْمُشْرِكُونَ ، فَمَا عَرَفَهُ أَحَدٌ إِلَّا أُخْتَهُ بِنَانَهُ . قَالَ أَنَسُ : كُنَّا نَرَى - أَوْ نَظُنُّ - أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِيهِ وَفِي أَشْبَاهِهِ : ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ﴾ إِلَى آخِرِهَا^(٢) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٨٠٥ - م ١٩٠٣] .

(١) قوله : « اللهم بلغ عنا نبينا أنا قد لقيناك فرضينا عنك » أي : لعظم فضلك « ورضيت عنا » بإثابتك ، ويحتمل أنهم قالوا ذلك وهم في حضرة الله سبحانه وتعالى بعد أن ماتوا ، وظاهر كلامهم يعطيه ، وعلى الأول : فمعنى « رضينا عنك » أي : رضينا بأفئيتك ، « ورضيت عنا » بالتوفيق للصالحات التي من أسناها الرضا بالقضاء .
(٢) وتماها : ﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ وَمَا بَدَّلُوا بَدِيلًا ﴾ .

وَقَدْ سَبَقَ فِي (بَابِ الْمُجَاهَدَةِ) [برقم ١١٤] .

١٣٣٧- وَعَنْ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي ^(١) ، فَصَعِدَا بِي الشَّجَرَةَ ، فَأَذْخَلَانِي دَارًا هِيَ أَحْسَنُ
وَأَفْضَلُ ، لَمْ أَرَ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهَا ، قَالَا : أَمَّا هَذِهِ الدَّارُ . . فَدَارُ الشُّهَدَاءِ » رَوَاهُ
الْبُخَارِيُّ [٢٧٩١] .

وَهُوَ بَعْضُ مَنْ حَدِيثٍ طَوِيلٍ فِيهِ أَنْوَاعٌ مِنَ الْعِلْمِ ، سَيَأْتِي فِي (بَابِ تَحْرِيمِ الْكُذْبِ)
إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى [برقم ١٥٦٦] .

١٣٣٨- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ أُمَّ الرُّبَيْعِ بِنْتَ الْبَرَاءِ - وَهِيَ أُمُّ حَارِثَةَ بِنِ
سُرَاقَةَ ^(٢) - أَتَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَلَا تُحَدِّثُنِي عَنْ
حَارِثَةَ - وَكَانَ قَتْلُ يَوْمٍ بَذْرٍ - فَإِنْ كَانَ فِي الْجَنَّةِ . . صَبَرْتُ ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ . .
أَجْتَهَدْتُ عَلَيْهِ فِي الْبُكَاءِ ، فَقَالَ : « يَا أُمُّ حَارِثَةَ ؛ إِنَّهَا جَنَّانٌ فِي الْجَنَّةِ ، وَإِنْ أَبْنَكِ
أَصَابَ الْفِرْدَوْسَ الْأَعْلَى » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٢٨٠٩] .

١٣٣٩- وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : جِيءَ بِأَبِي إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ مُثِّلَ بِهِ ، فَوُضِعَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَذَهَبَتْ أَكْشِفُ عَنْ وَجْهِهِ فَتَهَانِي قَوْمٌ ، فَقَالَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا زَالَتِ الْمَلَائِكَةُ تَظْلُهُ بِأَجْنَحَتَيْهَا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٨١٦-٢٤٧١م] .

١٣٤٠- وَعَنْ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ : « مَنْ سَأَلَ اللَّهَ تَعَالَى الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ . . بَلَغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَإِنْ مَاتَ عَلَى
فِرَاشِهِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٩٠٩] وَسَبَقَ بِرَقْمِ ٦٢ .

(١) أي : على صورتيهما ؛ لِمَا تَبَيَّنَ فِي آخِرِ الْحَدِيثِ الطَوِيلِ الَّذِي أَخَذَ مِنْهُ هَذَا الْحَدِيثُ أَنَّهُمَا جَبْرِيلُ
وَمِيكَائِيلُ .

(٢) تَكْنِيَةُ أُمِّ حَارِثَةَ بِأُمِّ الرُّبَيْعِ ، وَجَعَلَهَا بِنْتَ الْبَرَاءِ . . وَهَمٌّ مِنَ الْبُخَارِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، نَبَهُ عَلَيْهِ غَيْرُ وَاحِدٍ
آخَرِهِمُ الدِّمَاطِيُّ فَقَالَ : (إِنَّمَا هِيَ الرُّبَيْعُ بِنْتُ النَّضْرِ عَمَةُ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ بْنِ النَّضْرِ ، وَعَمَةُ أَخِيهِ الْبَرَاءِ) ؛
وَجَاءَ كَذَلِكَ فِي رِوَايَةِ التِّرْمِذِيِّ وَابْنِ خُزَيْمَةَ ، فَكَأَنَّهُ كَانَ فِي الْحَدِيثِ « عَمَةُ الْبَرَاءِ » فَعَرَفَهُ بِبَعْضِ الرِّوَاةِ ،
وَزَادَ لَفْظَةَ (أُم) .

١٣٤١- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ طَلَبَ الشَّهَادَةَ صَادِقًا . أُعْطِيَهَا وَلَوْ لَمْ تُصِبْهُ »^(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٩٠٨] .

١٣٤٢- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا يَجِدُ الشَّهِيدُ مِنْ مَسِّ الْقَتْلِ إِلَّا كَمَا يَجِدُ أَحَدُكُمْ مِنْ مَسِّ الْقَرْصَةِ »^(٢) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [١٦٦٨] .

١٣٤٣- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ أَيَّامِهِ الَّتِي لَقِيَ فِيهَا الْعَدُوَّ أَنْتَظَرَ حَتَّى مَالَتْ الشَّمْسُ ، ثُمَّ قَامَ فِي النَّاسِ فَقَالَ : « أَيُّهَا النَّاسُ ؛ لَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ ، وَسَلُّوْا اللَّهَ الْعَافِيَةَ ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ . . فَاصْبِرُوا ، وَاعْلَمُوا أَنَّ أَلْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ » ثُمَّ قَالَ : « اَللَّهُمَّ ؛ مُنْزِلَ الْكِتَابِ ، وَمُجْرِيَ السَّحَابِ ، وَهَازِمَ الْأَحْزَابِ أَهْزَمَهُمْ ، وَأَنْصَرْنَا عَلَيْهِمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٩٦٥ ، م ١٧٤٢ وسبق برقم ٨٥] .

١٣٤٤- وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ثِنْتَانِ لَا تُرَدَّانِ - أَوْ قَلَمًا تُرَدَّانِ - الدُّعَاءُ عِنْدَ النَّدَاءِ ، وَعِنْدَ الْبَأْسِ حِينَ يَلْحَمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا »^(٣) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [٢٥٤٠] .

١٣٤٥- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا غَزَا . . قَالَ : « اَللَّهُمَّ ؛ أَنْتَ عَضْدِي وَنَصِيرِي ، بِكَ أَحُولُ ، وَبِكَ أَصُولُ ، وَبِكَ أُقَاتِلُ »^(٤) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [د ٢٦٣٢ - ت ٣٥٨٤] .

(١) أي : أعطي ثوابها وإن لم يمت شهيداً .

(٢) أي : قرصة نحو النملة من كل مؤلم ألم أخفيفاً سريع الانقضاء ، لا يعقب علة ولا سقماً .

(٣) أي : يقتل بعضهم بعضاً ، وإن ضم الياء وكسر الحاء . . فمعناه : يختلط . وقال الإمام النووي رحمه الله تعالى في « الأذكار » (ص ٩١) : (في بعض النسخ المعتمدة : « يَلْحَمُ » بالحاء ، وفي بعضها بالجيم ، وكلاهما ظاهر) .

(٤) قال الإمام الخطابي رحمه الله تعالى في « معالم السنن » (٦٨ / ٣) : (قوله : « أَحُولُ » معناه : أحتال ، قال ابن الأنباري : الحول معناه في كلام العرب : الحيلة ، يقال : ما للرجل حولة وما له محالة ، قال : ومنه =

١٣٤٦- وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا خَافَ قَوْمًا . قَالَ : « اَللَّهُمَّ ؛ إِنَّا نَجْعَلُكَ فِي نُحُورِهِمْ ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [١٥٣٧] .

١٣٤٧- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » ^(١) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٨٤٩-م ١٨٧١] .

١٣٤٨- وَعَنْ عُرْوَةَ الْبَارِقِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ : الْأَجْرُ ، وَالْمَغْنَمُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٨٥٢-م ١٨٧٣] .

١٣٤٩- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ أَحْتَسَسَ فَرَسًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ^(٢) ؛ إِيْمَانًا بِاللَّهِ ، وَتَصَدِيقًا بِوَعْدِهِ . . فَإِنَّ شِبَعَهُ وَرِيَهُ وَرَوْثَهُ وَبَوْلَهُ فِي مِيزَانِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٢٨٥٣] .

١٣٥٠- وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنَاقَةٍ مَخْطُومَةٍ فَقَالَ : هَذِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَبْعُ مِائَةِ نَاقَةٍ كُلُّهَا مَخْطُومَةٌ » ^(٣) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٩٢] .

١٣٥١- وَعَنْ أَبِي حَمَّادٍ - وَيُقَالُ : أَبُو سَعَادٍ ، وَيُقَالُ : أَبُو أَسَدٍ ، وَيُقَالُ : أَبُو عَامِرٍ ، وَيُقَالُ : أَبُو عَمْرٍو ، وَيُقَالُ : أَبُو الْأَسْوَدِ ، وَيُقَالُ : أَبُو عَبْسٍ - عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ

= قولك : لا حول ولا قوة إلا بالله ؛ أي : لا حيلة في دفع سوء ، ولا قوة في درك خير إلا بالله . وفيه وجه آخر ، وهو أن يكون معناه المنع والدفع ، يقول : لا أُمْنَعُ ولا أدْفَعُ إلا بك) .

(١) قوله : (الخيل) عام مخصوص بالغازية في سبيل الله والمرتبطة له ؛ بدليل الحديث السابق في الزكاة « الخيل ثلاثة » وليس المراد هي على كل وجه ، ذكره ابن المنذر . وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في « فتح الباري » (٥٦ / ٦) : (ويجوز أن يراد جنس الخيل ؛ أي : إنها بصدد أن يكون فيها الخير ، فأما من ارتبطها لعمل غير صالح . . فحصول الوزر لطريان ذلك الأمر العارض) .

(٢) أي : ارتبط فرساً في سبيل الله وأعد له لذلك .

(٣) مخطومة - من الخطام - وهو : الحبل الذي يقاد به البعير .

الْجُهَنِّي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ : « ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٩١٧] .

١٣٥٢- وَعَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « سَتُفْتَحَ عَلَيْكُمْ أَرْضُونَ ، وَيَكْفِيكُمْ اللَّهُ »^(١) ، فَلَا يَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يُلْهُوَ بِأَسْهُمِهِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٩١٨] .

١٣٥٣- وَعَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ عَلَّمَ الرَّمْيَ ، ثُمَّ تَرَكَهُ . . لَيْسَ مِنَّا ، أَوْ فَقَدَ عَصِي »^(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٩١٩] .

١٣٥٤- وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ بِالسَّهْمِ الْوَاحِدِ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ الْجَنَّةَ : صَانِعُهُ ؛ يَحْتَسِبُ فِي صَنْعَتِهِ الْخَيْرَ ، وَالرَّامِيَ بِهِ ، وَمُنْبِلُهُ »^(٣) ، وَأَرْمُوا وَارْكَبُوا ، وَأَنْ تَرْمُوا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَرْكَبُوا ، وَمَنْ تَرَكَ الرَّمْيَ بَعْدَ مَا عَلَّمَهُ رَغْبَةً عَنْهُ . . فَإِنَّهَا نِعْمَةٌ تَرَكَهَا - أَوْ قَالَ - كَفَرَهَا » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٢٥١٣] .

١٣٥٥- وَعَنْ سَلَمَةَ ابْنِ الْأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى نَفَرٍ يَنْتَضِلُونَ^(٤) ، فَقَالَ : « أَرْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ ؛ فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيًا » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٢٨٩٩] .

١٣٥٦- وَعَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . . فَهُوَ لَهُ عِدْلُ مُحَرَّرَةٍ »^(٥) رَوَاهُ أَبُو

(١) أي : الحرب والقتال ، ومعنى الحديث : الندب إلى الرمي والتمرن عليه .

(٢) قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في « شرح مسلم » (٦٥ / ١٣) : (هذا تشديد عظيم في نسيان الرمي بعد علمه ، وهو مكروه كراهة شديدة لمن تركه بلا عذر) .

(٣) المنبل : هو الذي يناول الرامي النبل ، وقد يكون ذلك على وجهين : أحدهما : أن يقوم مع الرامي بجنبه أو خلفه ومعه عدد من النبل ، فيناول واحدًا بعد واحد ، والوجه الآخر : أن يرد عليه النبل المرمي به .

(٤) أي : يترامون للسبق .

(٥) أي : مثل ثواب مُعْتَق .

دَاوُودَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٣٩٦٥-١٦٣٨ ت] .

١٣٥٧- وَعَنْ أَبِي يَحْيَى خُرَيْمِ بْنِ فَاتِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ أَنْفَقَ نَفَقَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ . . كُتِبَ لَهُ بِسَبْعِ مِثَّةٍ ضِعْفٍ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [١٦٢٥] .

١٣٥٨- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا مِنْ عَبْدٍ يَصُومُ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ . . إِلَّا بَاعَدَ اللَّهُ بِذَلِكَ أَلْيَوْمٍ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٨٤٠-م ١١٥٣ وسبق برقم ١٢٣٧] .

١٣٥٩- وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ . . جَعَلَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ خَنْدَقًا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [١٦٢٤] .

١٣٦٠- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ ، وَلَمْ يُحَدِّثْ نَفْسَهُ بِغَزْوٍ . . مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنْ نِفَاقٍ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٩١٠] .

١٣٦١- وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزَاةٍ فَقَالَ : « إِنَّ بِالْمَدِينَةِ لِرَجَالًا مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا ، وَلَا قَطَعْتُمْ وَاذِيًا . . إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ ، حَبَسَهُمُ الْمَرَضُ »^(١) ، وَفِي رِوَايَةٍ : « حَبَسَهُمُ الْعُذْرُ » ، وَفِي رِوَايَةٍ : « إِلَّا شَرَكُوكُمْ فِي الْأَجْرِ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ مِنْ رِوَايَةِ أَنَسٍ [٢٨٣٩] ، وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ رِوَايَةِ جَابِرٍ ، وَاللَّفْظُ لَهُ [١٩١١] وسبق برقم ٨] .

١٣٦٢- وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في « شرح مسلم » (٥٧ / ١٣) : (وفي هذا الحديث فضيلة النية في الخير ، وأن من نوى الغزو وغيره من الطاعات ، فعرض له عذر منعه . . حصل له ثواب نيته ، وأنه كلما أكثر من التأسف على فوات ذلك وتمنى كونه مع الغزاة ونحوهم . . كثر ثوابه ، والله أعلم) .

فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ الرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلْمَغْنَمِ ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُذَكَّرَ ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيَرَى مَكَانَهُ - وَفِي رِوَايَةٍ : (يُقَاتِلُ شَجَاعَةً ، وَيُقَاتِلُ حَمِيَّةً) [خ ٧٤٥٨ - م ١٩٠٤ / ١٥٠] ، وَفِي رِوَايَةٍ : (وَيُقَاتِلُ غَضَبًا) [خ ١٢٣ - م ١٩٠٤ / ١٥١] - فَمَنْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ قَاتَلَ لَتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا . فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٨١٠ - م ١٩٠٤ وسبق برقم ١٣] .

١٣٦٣- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا مِنْ غَازِيَةٍ ^(١) أَوْ سَرِيَّةٍ تَغْزُو ^(٢) ، فَتَغْنَمَ وَتَسْلَمَ . إِلَّا كَانُوا قَدْ تَعَجَّلُوا ثُلْثِي أَجُورِهِمْ ، وَمَا مِنْ غَازِيَةٍ أَوْ سَرِيَّةٍ تُخَفِّقُ وَتُصَابُ ^(٣) . إِلَّا تَمَّ أَجُورُهُمْ » ^(٤) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٥٤ / ١٩٠٦] .

١٣٦٤- وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أُنْذَنُ لِي فِي السِّيَاحَةِ ^(٥) ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ سِيَاحَةَ أُمَّتِي الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ [٢٤٨٦] .

١٣٦٥- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « قَفْلَةٌ كَغَزْوَةٍ » ^(٦) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ [٢٤٨٧] .

-
- (١) أي : طائفة غازية .
(٢) السرية : الطائفة من الجيش يبلغ أقصاها أربع مئة تبعث إلى العدو ، وهي خلاصة العسكر وخيارهم .
(٣) تخفق : تخبب .
(٤) قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في « شرح مسلم » (٥٢ / ١٣) : (وحاصل معنى الحديث) - وهو الصواب الذي لا يجوز غيره - : أن الغزاة إذا سلموا أو غنموا . . يكون أجرهم أقل من أجر من لم يسلم ، أو سلم ولم يغنم) . قال القرطبي رحمه الله تعالى في « المفهم » (٧٤٩ / ٣) : (ويحتمل أن هذه التي أخفقت إنما يزداد في أجرها ؛ لشدة ابتلائها وأسفها على ما فاتها من الظفر والغنيمة) .
(٥) السياحة : هي مفارقة الأمصار ، وسكنى البراري ، وترك شهود الجمعة والجماعات للتعبد والصيام والقيام .
(٦) هذا الحديث يحتمل وجهين : أحدهما : أن أجر المجاهد في انصرافه إلى أهله كأجره في إقباله إلى الجهاد ؛ وذلك لأن تجهيز الغازي يضر بأهله ، وفي قفوله إليهم إزالة الضرر عنهم ، والوجه الآخر : رجوعه ثانياً في الوجه الذي جاء منه متصرفاً وإن لم يلق عدواً ؛ لاحتمال خروج الأعداء من مكانهم ، ولأنهم إذا انصرفوا . لم يأمنوا أن يقفوا العدو أثرهم فيوقعوا بهم .

(الْقَفْلَةُ) : الرُّجُوعُ ، وَالْمُرَادُ : الرُّجُوعُ مِنَ الْغَزْوِ بَعْدَ فَرَاغِهِ ؛ وَمَعْنَاهُ : أَنَّهُ يُثَابُ فِي رُجُوعِهِ بَعْدَ فَرَاغِهِ مِنَ الْغَزْوِ .

١٣٦٦- وَعَنْ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ . . تَلَقَّاهُ النَّاسُ ، فَلَقِيَهُ مَعَ الصَّبِيَّانِ عَلَى ثِيَابَةِ الْوَدَاعِ) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ بِهَذَا اللَّفْظِ .

وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ قَالَ : (ذَهَبْنَا نَتَلَقَّى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ الصَّبِيَّانِ إِلَى ثِيَابَةِ الْوَدَاعِ) [خ ٣٠٨٣] .

١٣٦٧- وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ لَمْ يَغْزُ ، أَوْ يُجَهَّزْ غَازِيًا ، أَوْ يَخْلُفْ غَازِيًا فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ . . أَصَابَهُ اللَّهُ بِقَارِعَةٍ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ »^(١) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [٢٥٠٣] .

١٣٦٨- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَالسِّتْرَ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [٢٥٠٤] .

١٣٦٩- وَعَنْ أَبِي عَمْرٍو- وَيُقَالُ : أَبُو حَكِيمٍ- النُّعْمَانُ بْنُ مُقَرَّرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (شَهِدْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا لَمْ يُقَاتِلْ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ . . أَخَّرَ الْقِتَالَ حَتَّى تَزُولَ الشَّمْسُ ، وَتَهْبُ الرِّيَّاحُ ، وَيَنْزِلَ النَّصْرُ)^(٢) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [د ٢٦٥٥-ت ١٦١٣] .

١٣٧٠- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ . . صَابِرُوا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٠٢٦-م ١٧٤١] .

(١) قارعة : داهية تفرعه وتقلقه .

(٢) وذلك ليبرد الوقت ، ويسهل لبس السلاح على المقاتلة ، وعلى الخيل الكر والفر ؛ فإنه يكون مع ذلك النصر بالتأييد الإلهي .

١٣٧١- وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« الْحَرْبُ خُدْعَةٌ » ^(١) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٣٠٣٠م-١٧٣٩م] .

١- بَابُ بَيَانِ جَمَاعَةِ مِنَ الشُّهَدَاءِ فِي ثَوَابِ الْآخِرَةِ ، وَيُغَسَّلُونَ
وَيُصَلَّى عَلَيْهِمْ ، بِخِلَافِ الْقَتِيلِ فِي حَرْبِ الْكُفَّارِ

١٣٧٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« الشُّهَدَاءُ خَمْسَةٌ : الْمَطْعُونُ ، وَالْمَبْطُونُ ، وَالْغَرِيقُ ، وَصَاحِبُ الْهَذَمِ ، وَالشَّهِيدُ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٢٨٢٩م-١٩١٤م] .

١٣٧٣- وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا تَعُدُّونَ الشُّهَدَاءَ
فِيكُمْ ؟ » قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ .. فَهُوَ شَهِيدٌ ، قَالَ : « إِنْ
شُهِدَ أُمَّتِي إِذَا لَقِيلُ !! » قَالُوا : فَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « مَنْ قُتِلَ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ .. فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ مَاتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ .. فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ مَاتَ فِي
الطَّاعُونَ .. فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ مَاتَ فِي الْبَطْنِ .. فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَالْغَرِيقُ شَهِيدٌ » رَوَاهُ
مُسْلِمٌ [١٩١٥] .

١٣٧٤- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ .. فَهُوَ شَهِيدٌ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٢٤٨٠م-١٤١٠م] .

١٣٧٥- وَعَنْ أَبِي الْأَعْوَرِ سَعِيدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ - أَحَدِ الْعَشْرَةِ الْمَشْهُودِ لَهُمْ
بِالْجَنَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ قُتِلَ
دُونَ مَالِهِ .. فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ .. فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ .. فَهُوَ

(١) أي : استعمل الحيلة في الحرب ما أمكنك . قال ابن العربي رحمه الله تعالى في « عارضة الأحوزي »
(١٧١ / ٧) : (الخديعة في الحرب تكون بالتورية وبالكمين وبخلف الوعد ، وذلك من المستثنى الجائر
المخصوص من المحرم ، والكذب حرام ، جائز في مواطن - بالإجماع - أصلها الحرب ، وأذن الله فيه . قال
المهلب : الخداع في الحرب جائز كيفما أمكن إلا بالآيمان والعهود والتصريح بالأمان . . فلا يحل شيء من
ذلك) .

شَهِيدٌ ، وَمَنْ قَتَلَ دُونَ أَهْلِهِ . . فَهُوَ شَهِيدٌ « رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٤٧٧٢-٤٧٢١] .

١٣٧٦- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَرَأَيْتَ إِنْ جَاءَ رَجُلٌ يُرِيدُ أَخْذَ مَالِي ؟ قَالَ : « فَلَا تُعْطِهِ مَالَكَ » قَالَ : أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلَنِي ؟ قَالَ : « قَاتِلْهُ » قَالَ : أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلَنِي ؟ قَالَ : « فَأَنْتَ شَهِيدٌ » قَالَ : أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلْتُهُ ؟ قَالَ : « هُوَ فِي النَّارِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٤٠] .

٢- بَابُ فَضْلِ الْعِتْقِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ فَلَا أَفْئَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ﴿ فَكَ رَقَبَةٍ ﴾ (١) .

١٣٧٧- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُسْلِمَةً . . أَعْتَقَ اللَّهُ بِكُلِّ عِضْوٍ مِنْهُ عِضْوًا مِنْهُ مِنَ النَّارِ حَتَّىٰ فَرَجَهُ بِفَرَجِهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [٦٧١٥-٦٧١٠م/٢٢] .

١٣٧٨- وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : « الْإِيمَانُ بِاللَّهِ ، وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ » قَالَ : قُلْتُ : أَيُّ الرِّقَابِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : « أَنْفُسُهَا عِنْدَ أَهْلِهَا ، وَأَكْثَرُهَا ثَمَنًا » (٢) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [٢٥١٨م-٨٤م وسبق برقم ١٢٢] .

٣- بَابُ فَضْلِ الْإِحْسَانِ إِلَى الْمَمْلُوكِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ

(١) وَالْآيَاتُ هِيَ : ﴿ فَلَا أَفْئَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ﴿ فَكَ رَقَبَةٍ ﴾ أَوْ لِعَلَّكَ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبٍ ﴿ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴾ أَوْ يَسْكِنُونَ دَارًا مَثَرَوٍ ﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَةِ ﴿ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمُنَنَّى ﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِإِيتَانَاهُمْ أَصْحَابُ الْمَشْئَمَةِ ﴿ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤَصَّدَةٌ ﴾ .

(٢) قَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي « شَرْحِ مُسْلِمٍ » (٧٩ / ٢) : (الْمُرَادُ بِهِ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - إِذَا أَرَادَ أَنْ يَعْتِقَ رَقَبَةً وَاحِدَةً ، أَمَا إِذَا كَانَ مَعَهُ أَلْفُ دَرَاهِمَ ، وَأَمَكَنَ أَنْ يَشْتَرِيَ بِهَا رَقَبَتَيْنِ مَفْضُولَتَيْنِ أَوْ رَقَبَةً نَفِيسَةً مَشْتَمَةً . . فَالْرَقَبَتَانِ أَفْضَلُ) .

وَالْيَتَمَى وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ
وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ .

١٣٧٩- وَعَنْ الْمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ قَالَ : رَأَيْتُ أَبَا ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ ،
وَعَلَى غُلَامِهِ مِثْلُهَا ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ ، فَذَكَرَ أَنَّه سَابَّ رَجُلًا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَعَيَّرَهُ بِأُمِّهِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّكَ أَمْرُؤٌ فِيكَ
جَاهِلِيَّةٌ ؛ هُمْ إِخْوَانُكُمْ وَخَوَلَاؤُكُمْ ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ
يَدِهِ . . فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ ، وَلْيَلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ ، وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ ، فَإِنْ
كَلَّفْتُمُوهُمْ . . فَأَعِينُوهُمْ » ^(١) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٣٠م-١٦٦١/٤٠] .

١٣٨٠- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا
أَتَى أَحَدَكُمْ خَادِمُهُ بِطَعَامِهِ : فَإِنْ لَمْ يُجْلِسْهُ مَعَهُ . . فَلْيُنَاوِلْهُ لُقْمَةً أَوْ لُقْمَتَيْنِ ، أَوْ أَكْلَةً أَوْ
أَكْلَتَيْنِ ؛ فَإِنَّهُ وَلِيٌّ عِلَاجُهُ » ^(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٢٥٥٧] .
(الْأُكْلَةُ) بِضَمِّ الهمزة : هِيَ اللَّقْمَةُ .

٤- بَابُ فَضْلِ الْمَمْلُوكِ الَّذِي يُؤَدِّي حَقَّ اللَّهِ تَعَالَى وَحَقَّ مَوَالِيهِ

١٣٨١- عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ
الْعَبْدَ إِذَا نَصَحَ لِسَيِّدِهِ ، وَأَحْسَنَ عِبَادَةَ اللَّهِ . . فَلَهُ أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٢٥٤٦م-١٦٦٤] .
١٣٨٢- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« لِلْعَبْدِ الْمَمْلُوكِ الْمُصْلِحِ أَجْرَانِ » وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ ؛ لَوْلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ،
وَالْحَجُّ ، وَبِرُّ أُمِّي . . لَأَحْبَبْتُ أَنْ أَمُوتَ وَأَنَا مَمْلُوكٌ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٢٥٤٨م-١٦٦٥] .

١٣٨٣- وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« الْمَمْلُوكُ الَّذِي يُحْسِنُ عِبَادَةَ رَبِّهِ ، وَيُؤَدِّي إِلَى سَيِّدِهِ الَّذِي عَلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ

(١) الخول - بفتح المعجمة والواو - : الخدم ؛ سموا بذلك لأنهم يتخولون الأمور ؛ أي : يصلحونها .

(٢) أي : صنعه وطبخه .

وَالنَّصِيحَةِ وَالطَّاعَةِ . . لَهُ أَجْرَانِ « رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٢٥٥١] .

١٣٨٤- وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ثَلَاثَةٌ لَهُمْ أَجْرَانِ : رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنَ بِنَبِيِّهِ وَآمَنَ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَالْعَبْدُ الْمَمْلُوكُ إِذَا أَدَّى حَقَّ اللَّهِ وَحَقَّ مَوْلَاهُ ، وَرَجُلٌ كَانَتْ لَهُ أُمَةٌ فَأَدَّبَهَا فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا ، وَعَلَّمَهَا فَأَحْسَنَ تَعْلِيمَهَا ، ثُمَّ أَعْتَقَهَا فَتَزَوَّجَهَا . . فَلَهُ أَجْرَانِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٩٧-م ١٥٤] .

٥- بَابُ فَضْلِ الْعِبَادَةِ فِي الْهَرَجِ ، وَهُوَ : الْإِخْتِلَاطُ وَالْفِتْنُ وَنَحْوُهَا

١٣٨٥- عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْعِبَادَةُ فِي الْهَرَجِ . . كَهَجْرَةِ إِلَيَّ »^(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٩٤٨] .

٦- بَابُ فَضْلِ السَّمَاخَةِ فِي الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ ، وَالْأَخْذِ وَالْعَطَاءِ ، وَحُسْنِ الْقَضَاءِ وَالتَّقَاضِي ، وَإِزْجَاحِ الْمِكْيَالِ وَالْمِيزَانِ ، وَالنَّهْيِ عَنِ التَّطْفِيفِ ، وَفَضْلِ إِنْظَارِ الْمُوسِرِ الْمُعْسِرِ وَالْوَضْعِ عَنْهُ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَيَقْوُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَبَلِّغُوا لِلْمُطْفِفِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ * وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ * أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ * لِيَوْمٍ عَظِيمٍ * يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ .

١٣٨٦- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَقَاضَاهُ ، فَأَغْلَظَ لَهُ ، فَهَمَّ بِهِ أَصْحَابُهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « دَعُوهُ ؛ فَإِنَّ لِصَاحِبِ الْحَقِّ مَقَالًا » ثُمَّ قَالَ : « أَعْطُوهُ سِنًا مِثْلَ سِنِّهِ »^(٢) قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ لَا نَجِدُ إِلَّا أَمْتًا مِنْ سِنِّهِ ، قَالَ : « أَعْطُوهُ ؛ فَإِنَّ خَيْرَكُمْ . . أَحْسَنُكُمْ قَضَاءً » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٣٠٦-م ١٦٠١] .

(١) وسبب كثرة فضل العبادَةِ فيه : أن الناس يغفلون عنها ، ويشغلون عنها ، ولا يفرغ لها إلا أفراد .

(٢) أي : بغير أمثل بغيره في العمر ، والسّن من الإبل : الكبير في السن ، بخلاف الفتى .

١٣٨٧- وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا سَمَحًا إِذَا بَاعَ ، وَإِذَا اشْتَرَى ، وَإِذَا أَقْتَضَى » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٢٠٧٦] .

١٣٨٨- وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُنَجِّيَهُ اللَّهُ مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ . فَلْيُنْفُسْ عَنْ مُعْسِرٍ ، أَوْ يَضَعُ عَنْهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٥٦٣] .

١٣٨٩- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« كَانَ رَجُلٌ يُدَايِنُ النَّاسَ ، وَكَانَ يَقُولُ لِفَتَاهُ : إِذَا آتَيْتَ مُعْسِرًا . فَتَجَاوَزْ عَنْهُ ؛ لَعَلَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا . فَلَقِيَ اللَّهَ فَتَجَاوَزَ عَنْهُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٣٤٨٠م-١٥٦٢] .

١٣٩٠- وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « حُوسِبَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، فَلَمْ يُوْجَدْ لَهُ مِنَ الْخَيْرِ شَيْءٌ ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يُخَالِطُ النَّاسَ ، وَكَانَ مُوسِرًا ، وَكَانَ يَأْمُرُ غُلَمَانَهُ أَنْ يَتَجَاوَزُوا عَنِ الْمُعْسِرِ . قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : نَحْنُ أَحَقُّ بِذَلِكَ مِنْهُ ، تَجَاوَزُوا عَنْهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٥٦١] .

١٣٩١- وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : « أَتَيْتُ اللَّهَ تَعَالَى بِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِهِ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا ، فَقَالَ لَهُ : مَاذَا عَمِلْتَ فِي الدُّنْيَا ؟ - قَالَ : ﴿ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴾ - قَالَ : يَا رَبِّ ؛ أَتَيْتَنِي مَالَكَ ، فَكُنْتُ أَتَابِعُ النَّاسَ ، وَكَانَ مِنْ خُلُقِي الْجَوَازُ ، فَكُنْتُ أَتَيْسِرُ عَلَى الْمُوسِرِ ، وَأُنْظِرُ الْمُعْسِرَ ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : أَنَا أَحَقُّ بِذَا مِنْكَ ، تَجَاوَزُوا عَنِ عَبْدِي » فَقَالَ عَقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ وَأَبُو مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيُّ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : هَكَذَا سَمِعْنَاهُ مِنْ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٩/١٥٦٠] .

١٣٩٢- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا ، أَوْ وَضَعَ لَهُ . . أَظْلَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَحْتَ ظِلِّ عَرْشِهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا

(١) في هامش (ز) : (صوابه : عتبة بن عمرو ؛ لأن عتبة بن عمرو أبو مسعود ؛ لأن ألف عامر زيدت ، وواو العطف هذه واو عمرو . هلكذا قال شيخنا العقاد رضي الله عنه) .

ظَلُّهُ « رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [١٣٠٦] .

١٣٩٣- وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اشْتَرَى مِنْهُ بَعِيرًا ، فَوَزَنَ لَهُ ، فَأَرْجَحَ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٠٩٧-١١٥م / ٧١٥ في المساقاة ، باب بيع البعير واستثناء ركوبه] .

١٣٩٤- وَعَنْ أَبِي صَفْوَانَ سُوَيْدِ بْنِ قَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَلَبْتُ أَنَا وَمَخْرَمَةُ الْعَبْدِيِّ بَرًّا مِنْ هَجَرَ ، فَجَاءَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَسَاوَمَنَا بِسَرَاوِيلَ ، وَعِنْدِي وَرَّانٌ يَزِنُ بِالْأَجْرِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْوَرَّانِ : « زِنْ وَأَرْجَحْ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٣٣٣٦د-١٣٠٥ت] .

* * *

١٢- كِتَابُ الْعِلْمِ

١- بَابُ فَضْلِ الْعِلْمِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ .

١٣٩٥- وَعَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا . . يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٧١-١٠٣٧] .

١٣٩٦- وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ : رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا . . فَسَلَطَهُ عَلَى هَلَكَةٍ فِي الْحَقِّ ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ . . فَهُوَ يَقْضِي بِهَا ، وَيُعَلِّمُهَا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٧٣-٨١٦م وسبق برقم ٥٥٦] .
وَالْمُرَادُ بِ(الْحَسَدِ) : الْغِيْطَةُ ، وَهُوَ : أَنْ يَتَمَنَّى مِثْلَهُ .

١٣٩٧- وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ . . كَمَثَلِ غَيْثٍ أَصَابَ أَرْضًا ؛ فَكَانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ طَيِّبَةٌ قَبِلَتْ الْمَاءَ . . فَأَنْبَتَتِ الْكَلَاءَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ ، وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ^(١) . . فَفَنَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ ؛ فَشَرِبُوا مِنْهَا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا ، وَأَصَابَ طَائِفَةٌ مِنْهَا أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قَيْعَانٌ ، لَا تُمْسِكُ مَاءً ، وَلَا تُنْبِتُ كَلَاءً ، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقَهُ فِي دِينِ اللَّهِ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ ، فَعَلِمَ وَعَلَّمَ ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا ، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٧٩-٢٢٨٢م وسبق برقم ١٦٩] .

(١) الأجادِب : الأرض الصلبة التي تَمْسِكُ الماء فلا تشربه سريعاً ، أو هي الأرض التي لا نبات بها .

١٣٩٨- وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « فَوَاللَّهِ ؛ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا . . خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ » ^(١) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٠٠٩-م ٢٤٠٦] .

١٣٩٩- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً ، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا . . فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ » ^(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٣٤٦١] .

١٤٠٠- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا . . سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٩٩ وسبق برقم ٢٥٢] .

١٤٠١- وَعَنْهُ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى . . كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٧٤] .

١٤٠٢- وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ . . انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ : صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٦٣١ وسبق برقم ٩٣٥] .

١٤٠٣- وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ ، مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلَّا ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى وَمَا وَالَاهُ ، وَعَالِمًا وَمُتَعَلِّمًا » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٣٢٢ وسبق برقم ٤٩٠] .

قَوْلُهُ : (وَمَا وَالَاهُ) أَيُّ : طَاعَةُ اللَّهِ .

(١) أي : الإبل ، وأفضلها الحُمْر . وسبق برقم (١٨٢) .

(٢) قال في القاضي عياض رحمه الله تعالى في « مشارق الأنوار » (١ / ١٨٦) : (قوله : « حدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ ») لا حرج عليكم في ترك التحديث عنهم بخلاف التحديث عني بما يلزم تبليغه .

١٤٠٤- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ خَرَجَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ . . فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى يَرْجِعَ » ^(١) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٦٤٧] .

١٤٠٥- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَنْ يَشْبَعَ الْمُؤْمِنُ مِنْ خَيْرٍ حَتَّى يَكُونَ مُتْتَهَاهُ الْجَنَّةِ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٦٨٦] .

١٤٠٦- وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ . . كَفَضْلِي عَلَى أَذْنَاكُمْ » ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ حَتَّى النَّمْلَةُ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الْحُوتُ . . لِيُصَلُّوا عَلَى مُعَلِّمِي النَّاسِ الْخَيْرِ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٦٨٥] .

١٤٠٧- وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَبْتَغِي فِيهِ عِلْماً . . سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقاً إِلَى الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنَحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضاً بِمَا يَصْنَعُ ، وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ حَتَّى الْحَيَّتَانُ فِي الْمَاءِ ، وَفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ . . كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَاراً وَلَا دِرْهماً ، وَإِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ ، فَمَنْ أَخَذَهُ . . أَخَذَ بِحِطِّ وَافِرٍ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ [٣٦٤١د-٢٦٨٢] .

١٤٠٨- وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « نَضَرَ اللَّهُ أَمْرَاءَ سَمِعَ مِنَّا شَيْئاً ، فَبَلَّغَهُ كَمَا سَمِعَهُ ؛ فَرُبَّ مُبَلِّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٢٦٥٧] .

(١) لما أن في طلب العلم من إحياء الدين وإدلال الشيطان وإتباع النفس كما في الجهاد .

١٤٠٩- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكْتَمَهُ . . أُلْجِمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ،
وَالْتِّرَمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٣٦٥٨د-٢٦٤٩ت] .

١٤١٠- وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا
يُتَنَغَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا . . لَمْ يَجِدْ عَرَفَ
الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » يَعْنِي رِيحَهَا . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [٣٦٦٤] .

١٤١١- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ أَنْتِزَاعًا يَتَتَرَعُهُ مِنَ
النَّاسِ ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمٌ . . اتَّخَذَ النَّاسُ
رُؤُوسًا جُهَالًا ، فَسُئِلُوا ، فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [١٠٠-٢٦٧٣] .

* * *

١٣- كِتَابُ حَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى وَشُكْرِهِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ لَيْنَ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَءَاخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ .

١٤١٢- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُتِيَ لَيْلَةً أُسْرِي بِهِ بِقَدَحَيْنِ مِنْ خَمْرٍ وَلَبَنٍ ، فَنَظَرَ إِلَيْهِمَا ، فَأَخَذَ اللَّبَنَ ، فَقَالَ جِبْرِيلُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَذَاكَ لِلْفِطْرَةِ ، لَوْ أَخَذْتَ الْخَمْرَ . . غَوَتْ أُمَّتُكَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٦٨ في الأشربة ، باب جواز شرب اللبن] .

١٤١٣- وَعَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِالْحَمْدِ لِلَّهِ أَقْطَعُ » حَدِيثٌ حَسَنٌ ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ [٤٨٤٠- ح ١- ق ١٨٩٤] .

١٤١٤- وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا مَاتَ وَلَدٌ أَلْعَبِدِ . . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِمَلَائِكَتِهِ : قَبَضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، فَيَقُولُ : قَبَضْتُمْ ثَمَرَةَ فُؤَادِهِ ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، فَيَقُولُ : فَمَاذَا قَالَ عَبْدِي ؟ فَيَقُولُونَ : حَمْدَكَ وَاسْتَرْجَعَ ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : ابْنُوا لِعَبْدِي بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ، وَسَمُّوهُ بَيْتَ الْحَمْدِ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [١٠٢١ وسبق برقم ٩٣٥] .

١٤١٥- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا ، وَيَشْرَبُ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٣٤ وسبق برقم ١٤٦] .

* * *

١٤- كِتَابُ الصَّلَاةِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ .

١٤١٦- وَعَنْ ابْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً . . صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٣٨٤] .

١٤١٧- وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أُولَى النَّاسِ بِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ . . أَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلَاةً » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٤٨٤] .

١٤١٨- وَعَنْ أَوْسِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ . . يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فَأَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ ؛ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ » فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ وَكَيْفَ تُعَرِّضُ صَلَاتَنَا عَلَيْكَ وَقَدْ أَرَمْتَ ؟ ! - قَالَ : يَقُولُ : بَلَيْتَ - قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [١٥٣١ وسبق برقم ١١٧٨] .

١٤١٩- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٣٥٤٥] .

١٤٢٠- وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيدًا ^(١) ، وَصَلُّوا عَلَيَّ ؛ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُ كُنْتُمْ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [٢٠٤٢] .

(١) قال العلماء : وقد دل هذا الحديث على الحث على كثرة الزيارة لا على منعها ، وأنه لا يهمل حتى لا يزار إلا =

١٤٢١- وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ . . إِلَّا رَدَّ اللَّهُ عَلَيَّ رُوحِي ؛ حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [٢٠٤١] .

١٤٢٢- وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْبَخِيلُ مَنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٣٥٤٦] .

١٤٢٣- وَعَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا يَدْعُو فِي صَلَاتِهِ لَمْ يُمَجِّدِ اللَّهَ تَعَالَى ، وَلَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « عَجَلْ هَذَا » ثُمَّ دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ أَوْ لغيره : « إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ . . فَلْيَبْدَأْ بِتَمْجِيدِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ ، وَالثَّنَاءَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ يَدْعُو بَعْدَ بَمَا شَاءَ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [١٤٨١د-٣٤٧٧] .

١٤٢٤- وَعَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ قَدْ عَلِمْنَا كَيْفَ نُسَلِّمُ عَلَيْكَ ، فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ ؟ قَالَ : « قُولُوا : اَللّٰهُمَّ ؛ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ، اَللّٰهُمَّ ؛ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [٦٣٥٧-٤٠٦م] .

١٤٢٥- وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ فِي مَجْلِسِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ ، فَقَالَ لَهُ بَشِيرُ بْنُ سَعْدٍ : أَمَرَنَا اللَّهُ تَعَالَى أَنْ

= في بعض الأوقات كالعيدين ، ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم : « لا تجعلوا بيوتكم قبوراً » أي : لا تتركوا الصلاة فيها ، وقال بعضهم : معناه : لا تتخذوها لها وقتاً مخصوصاً لا تكون الزيارة إلا فيه ، أو لا تتخذوه كالعيد في العكوف عليه ، وإظهار الزينة والاجتماع للهو وغيره كما يفعل في الأعياد ؛ لئلا يؤدي إلى الإخلال لعظيم الحرمة ، أو الملل ، أو سوء الأدب ، أو نحو ذلك .

نُصَلِّي عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ ؟ فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حَتَّى تَمَنَّيْنَا أَنَّهُ لَمْ يَسْأَلْهُ ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « قُولُوا : اَللَّهُمَّ ؛ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ، وَبَارَكْ عَلَى مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ؛ وَالسَّلَامُ كَمَا قَدْ عَلِمْتُمْ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٤٠٥] .

١٤٢٦- وَعَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ كَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ ؟ قَالَ : « قُولُوا : اَللَّهُمَّ ؛ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى أَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ، وَبَارَكْ عَلَى مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى أَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٣٦٩-م ٤٠٧] .

* * *

١٥- كِتَابُ الْأَذْكَارِ

١- بَابُ فَضْلِ الذِّكْرِ وَالْحَثِّ عَلَيْهِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَادْكُرُوا فِي أذْكَارِكُمْ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ ^(١) [الأحزاب : ٣٥] ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يَتَأَيَّاهُ الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ الْآيَةُ ^(٢) .

وَالْآيَاتُ فِي الْبَابِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ .

١٤٢٧- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٤٠٦-٢٦٩٤م] .

١٤٢٨- وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَأَنَّ

(١) وَالْآيَةُ هِيَ : ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ : لَا يَكُونُ الرَّجُلُ مِنَ الذَّاكِرِينَ اللَّهَ تَعَالَى وَالذَّاكِرَاتِ حَتَّى يَذْكُرَ اللَّهَ تَعَالَى قَائِمًا وَقَاعِدًا وَمَضْطَجِعًا ، وَقِيلَ : مِنْ صَلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ بِحَقَّقِهَا . . . فَهُوَ دَاخِلٌ فِي الذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ .

(٢) وَهِيَ : ﴿ يَتَأَيَّاهُ الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا * هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُكُمْ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا * تَعَيَّنَتْهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴾ .

أَقُولَ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ . أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٩٥] .

١٤٢٩- وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، فِي يَوْمٍ مِثَّةَ مَرَّةٍ . كَانَتْ لَهُ عِدَلُ عَشْرِ رِقَابٍ ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِثَّةُ حَسَنَةٍ ، وَمُحِيتَ عَنْهُ مِثَّةُ سَيِّئَةٍ ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا رَجُلٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْهُ » وَقَالَ : « مَنْ قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ مِثَّةَ مَرَّةٍ . حُطَّتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٦٤٠٣م-٢٦٩١] .

١٤٣٠- وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، عَشْرَ مَرَّاتٍ . كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ أَرْبَعَةَ أَنْفُسٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٦٤٠٤م-٢٦٩٣] .

١٤٣١- وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَحَبِّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ؟ إِنَّ أَحَبَّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٨٥/٢٧٣١] .

١٤٣٢- وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأَانِ - أَوْ تَمْلَأُ - مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٢٣] وسبق برقم ٣٠ .

١٤٣٣- وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ أَغْرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : عَلَّمَنِي كَلَامًا أَقُولُهُ ، قَالَ : « قُلْ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا ، سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، لَا حَوْلَ

وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ » قَالَ : فَهَلْؤَلَاءِ لِرَبِّي ، فَمَا لِي ؟ قَالَ : « قُلِ : اَللَّهُمَّ ؛ اَغْفِرْ لِي ، وَارْحَمْنِي ، وَاهْدِنِي ، وَارْزُقْنِي » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٩٦] .

١٤٣٤- وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَنْصَرَفَ مِنْ صَلَاتِهِ . . . اسْتَغْفَرَ ثَلَاثًا وَقَالَ : « اَللَّهُمَّ ؛ أَنْتَ السَّلَامُ ، وَمِنْكَ السَّلَامُ ، تَبَارَكْتَ ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ » قِيلَ لِلْأَوْزَاعِيِّ - وَهُوَ أَحَدُ رَوَاةِ الْحَدِيثِ - : كَيْفَ اِلِسْتِغْفَارُ ؟ قَالَ : يَقُولُ : اَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ، اَسْتَغْفِرُ اللَّهَ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٥٩١] .

١٤٣٥- وَعَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا فَرَغَ مِنَ الصَّلَاةِ وَسَلَّمَ . . . قَالَ : « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ اَلْمُلْكُ ، وَلَهُ اَلْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، اَللَّهُمَّ ؛ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ ، وَلَا مُعْطِي لِمَا مَنَعْتَ ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ ، مِنْكَ اَلْجَدُّ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [٨٤٤ع-٥٩٣م] .

١٤٣٦- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ ذُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ حِينَ يُسَلِّمُ : (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ اَلْمُلْكُ ، وَلَهُ اَلْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَلَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ ، لَهُ اَلنُّعْمَةُ ، وَلَهُ اَلْفَضْلُ ، وَلَهُ اَلثَّنَاءُ اَلْحَسَنُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ اَلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ اَلْكَافِرُونَ) قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ : (وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَهْلُلُ بِهِنَّ ذُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٥٩٤] .

١٤٣٧- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ اتُّوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا : ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالْأَدْرَجَاتِ اَلْعُلَا وَالنَّعِيمِ اَلْمُقِيمِ ؛ يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي ، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ ، وَلَهُمْ فَضْلٌ مِنْ أَمْوَالٍ : يَحْبُجُونَ ، وَيَعْتَمِرُونَ ، وَيُجَاهِدُونَ ، وَيَتَصَدَّقُونَ!! فَقَالَ : « أَلَا أَعْلَمُكُمْ شَيْئًا تَذَرُكُونَ بِهِ مَنْ سَبَقَكُمْ ، وَتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ بَعْدَكُمْ ، وَلَا يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْكُمْ إِلَّا مَنْ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُمْ ؟ » قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : « تُسَبِّحُونَ وَتَحْمَدُونَ وَتُكَبِّرُونَ ،

خَلْفَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ « قَالَ أَبُو صَالِحٍ الرَّائِي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا سُئِلَ عَنْ كَيْفِيَّةِ ذِكْرِهِنَّ قَالَ : تَقُولُ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، حَتَّى يَكُونَ مِنْهُنَّ كُلُّهُنَّ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٨٤٣م - ٥٩٥م] .

وَزَادَ مُسْلِمٌ فِي رَوَايَتِهِ : فَرَجَعَ فَقَرَأَ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالُوا : سَمِعَ إِخْوَانُنَا أَهْلُ الْأَمْوَالِ بِمَا فَعَلْنَا فَفَعَلُوا مِثْلَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ : « ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ » [وسبق برقم ٥٨٥] .

(الدُّنُورُ) جَمْعُ دُثْرٍ يَفْتَحُ الدَّالِ وَإِسْكَانِ الثَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ ، وَهُوَ الْمَالُ الْكَثِيرُ .

١٤٣٨- وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ سَبَّحَ اللَّهَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَحَمِدَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَكَبَّرَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَقَالَ تَمَامَ الْمِئَةِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . . غُفِرَتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٥٩٧] .

١٤٣٩- وَعَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مُعَقَّبَاتٌ لَا يَخِيبُ قَائِلُهُنَّ - أَوْ فَاعِلُهُنَّ - دُبُرُ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ : ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ تَسْبِيحَةً ، وَثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ تَحْمِيدَةً ، وَأَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ تَكْبِيرَةً » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٥٩٦] .

١٤٤٠- وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَتَعَوَّذُ دُبُرَ الصَّلَاةِ بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ : « اَللّٰهُمَّ ؛ اِنِّیْ اَعُوْذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ ، وَاَعُوْذُ بِكَ اَنْ اُرَدَّ اِلٰی اَرْضِلِ الْعُمْرِ ، وَاَعُوْذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا ، وَاَعُوْذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٢٨٢٢] .

١٤٤١- وَعَنْ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ بِيَدِهِ وَقَالَ : « يَا مُعَاذُ ؛ وَاللَّهِ اِنِّیْ لِأُحِبُّكَ » فَقَالَ : « أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ : لَا تَدْعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ

صَلَاةٍ تَقُولُ : اَللّٰهُمَّ ؛ اَعِنِّيْ عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ « (١) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ
بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [١٥٢٢] وَسَبَقَ بِرَقْم [٣٩٢] .

١٤٤٢- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ . . فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ أَرْبَعٍ ؛ يَقُولُ : اَللّٰهُمَّ ؛ إِنِّيْ أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ
جَهَنَّمَ ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ
الدَّجَالِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٥٨٨] .

١٤٤٣- وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ
إِلَى الصَّلَاةِ . . يَكُونُ مِنْ آخِرِ مَا يَقُولُ بَيْنَ التَّشَهُّدِ وَالتَّسْلِيمِ : « اَللّٰهُمَّ ؛ اغْفِرْ لِي
مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ ، وَمَا أَسْرَفْتُ ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ
مَنِّي ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ ، وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٧١] .

١٤٤٤- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكثِرُ أَنْ
يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ : « سُبْحَانَكَ اَللّٰهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ » (٢) ، اَللّٰهُمَّ ؛ اغْفِرْ لِي
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٨١٧-م ٤٨٤] .

١٤٤٥- وَعَنْهَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ
وَسُجُودِهِ : « سُبُّوحٌ ، قُدُّوسٌ ، رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٤٨٧] .

١٤٤٦- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ : « فَأَمَّا الرُّكُوعُ . . فَعِظُّوا فِيهِ الرَّبَّ عِزًّا وَجَلًّا ، وَأَمَّا السُّجُودُ . . فَاجْتَهِدُوا فِي
الدُّعَاءِ ، فَقَمِنْ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ » (٣) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٤٧٩] .

١٤٤٧- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ ؛ فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٤٨٢] .

(١) حسن العبادة : المحافظة على سنن العبادة - فضلاً عن أركانها وواجباتها - وآدابها الظاهرة والباطنة .

(٢) أي : وبحمدك سبحتك ، ومعناه : بتوفيقك لي وهدايتك وفضلك عليّ سبحتك ، لا بحولي وقوتي .

(٣) قَمِنْ : حقيق ، والسبب ما سيأتي في الحديث بعده .

١٤٤٨- وَعَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ فِي سُجُودِهِ :
« اَللّٰهُمَّ ؛ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي كُلَّهُ ؛ دِقَّةَ وَجِلِّهِ ^(١) ، وَأَوَّلَهُ وَآخِرَهُ ، وَعَلَانِيَتَهُ وَسِرَّهُ » رَوَاهُ
مُسْلِمٌ [٤٨٣] .

١٤٤٩- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : أَفْتَقَدْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ
لَيْلَةٍ ، فَتَحَسَّنْتُ ؛ فَإِذَا هُوَ رَاكِعٌ - أَوْ سَاجِدٌ - يَقُولُ : « سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ ، لَا إِلَهَ إِلَّا
أَنْتَ » وَفِي رِوَايَةٍ : فَوَقَعَتْ يَدَيَّ عَلَى بَطْنِ قَدَمِهِ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ ، وَهُمَا مَنْصُوبَتَانِ ،
وَهُوَ يَقُولُ : « اَللّٰهُمَّ ؛ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ ، وَأَعُوذُ بِكَ
مِنْكَ ^(٢) ، لَا أَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٤٨٥ ، ٤٨٦] .

١٤٥٠- وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « أَيْعِجْزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ فِي كُلِّ يَوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ ؟ ! » فَسَأَلَهُ سَائِلٌ
مِنْ جُلَسَائِهِ : كَيْفَ يَكْسِبُ أَلْفَ حَسَنَةٍ ؟ قَالَ : « يُسَبِّحُ مِئَةَ تَسْبِيحَةٍ ، فَيَكْتُبُ لَهُ أَلْفُ
حَسَنَةٍ ، أَوْ يُحِطُّ عَنْهُ أَلْفُ خَطِيئَةٍ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٩٨] .

قَالَ الْحُمَيْدِيُّ : كَذَا هُوَ فِي « كِتَابِ مُسْلِمٍ » : « أَوْ يُحِطُّ » قَالَ الْبَرْقَانِيُّ : وَرَوَاهُ
شُعْبَةُ وَأَبُو عَوَانَةَ وَيَحْيَى الْقَطَّانُ عَنْ مُوسَى الَّذِي رَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ جِهَتِهِ فَقَالُوا :
« وَيُحِطُّ » بِغَيْرِ أَلْفٍ ^(٣) .

١٤٥١- وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلَامَىٍّ مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ ^(٤) : فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ
صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ ، وَنَهْيٌ عَنِ

(١) أي : صغيره وكبيره . ولهذا الحديث وأمثاله دالٌّ على عظيم تواضعه صلى الله عليه وسلم ، وأدب تعليمه
لأمته وحسن تربيته ، جزاه الله عنا خير ما جزى نبياً عن أمته .

(٢) إذ لا يملك أحد معك شيئاً ، فلا يعيد منك إلا أنت .

(٣) الجمع بين الصحيحين (٢١٥) .

(٤) السلامى : هي في الأصل عظام الأصابع وسائر الكف ، ثم استعملت في جميع عظام البدن ومفاصله .

الْمُنْكَرِ صَدَقَهُ ، وَيُجْزَىءُ مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى « رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٢٠] وَسَبَقَ
برقم ١٢٣] .

١٤٥٢- وَعَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ جُوَيْرِيَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا بُكْرَةً حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ وَهِيَ فِي مَسْجِدِهَا ، ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحَى وَهِيَ جَالِسَةٌ ، فَقَالَ : « مَا زِلْتُ عَلَى الْحَالِ الَّتِي فَارَقْتُكِ عَلَيْهَا ؟ » قَالَتْ : نَعَمْ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَقَدْ قُلْتَ بِعْدِكَ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتَ مُنْذُ الْيَوْمِ . . لَوَزَنْتَهُنَّ ^(١) : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ عَدَدَ خَلْقِهِ ، وَرِضَا نَفْسِهِ ، وَزِينَةِ عَرْشِهِ ، وَمِدَادِ كَلِمَاتِهِ « رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٢٦] .

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ : « سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ خَلْقِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ رِضَا نَفْسِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ زِينَةَ عَرْشِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ مِدَادِ كَلِمَاتِهِ » [٢٧٢٦] .

وَفِي رِوَايَةِ التِّرْمِذِيِّ : « أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ تَقُولِينَهَا ؟ سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ خَلْقِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ خَلْقِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ خَلْقِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ رِضَا نَفْسِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ رِضَا نَفْسِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ زِينَةَ عَرْشِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ زِينَةَ عَرْشِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ مِدَادِ كَلِمَاتِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ مِدَادِ كَلِمَاتِهِ » [٣٥٥٥] .

١٤٥٣- وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُهُ . . مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٦٤٠٧] .
وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ فَقَالَ : « مَثَلُ الْبَيْتِ الَّذِي يَذْكُرُ اللَّهَ فِيهِ وَالْبَيْتِ الَّذِي لَا يَذْكُرُ اللَّهَ فِيهِ . . مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ » [٧٧٩] .

١٤٥٤- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي ، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي ؛ فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي

(١) أي : لساوتهن في أجرهن وقابلتهن في فضلهن .

نَفْسِهِ .. ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي ، وَإِنْ ذَكَرْنِي فِي مَلَأٍ .. ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٧٤٠٥م - ٢٦٧٥] .

١٤٥٥- وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « سَبَقَ الْمُفْرَدُونَ » قَالُوا : وَمَا الْمُفْرَدُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « الَّذِينَ كَرُّوا اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٧٦] .

رُوي : (الْمُفْرَدُونَ) بِتَشْدِيدِ الرَّاءِ وَتَخْفِيفِهَا ، وَالْمَشْهُورُ الَّذِي قَالَهُ الْجُمْهُورُ : التَّشْدِيدُ .

١٤٥٦- وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « أَفْضَلُ الذِّكْرِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٣٣٨٣] .

١٤٥٧- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ إِنْ شَرَّاعَ الْإِسْلَامِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ^(١) ، فَأَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ أَتَشَبُّثُ بِهِ ، قَالَ : « لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٣٣٧٥] .

١٤٥٨- وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ .. غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الْجَنَّةِ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٣٤٦٤] .

١٤٥٩- وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَقِيتُ إِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ؛ أَقْرَىءُ أُمَّتَكَ مِنِّي السَّلَامَ ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ الْجَنَّةَ طَيِّبَةُ التُّرْبَةِ ، عَذْبَةُ الْمَاءِ ، وَأَنَّهَا قِيعَانٌ^(٢) ، وَأَنَّ غِرَاسَهَا : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٣٤٦٢] .

(١) أي : فكدت أعجز عنها لضعفي وقلة جهدي ، وشرائع الإسلام : مشروعاته ؛ من واجب وسنة وندب ومستحب وغير ذلك .

(٢) قيعان : جمع قاع ، وهو المكان الواسع المستوي من الأرض .

١٤٦٠- وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 « أَلَا أُنبِئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ ، وَأَزْكَاها عِنْدَ مَلِيكِكُمْ ، وَأَرْفَعُهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ ، وَخَيْرٍ
 لَكُمْ مِنْ إِنْثاقِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، وَخَيْرٍ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ ؟ »
 قَالُوا : بَلَى ، قَالَ : « ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ، قَالَ الْحَاكِمُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ :
 إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ [٣٣٧٧-١٥/٤٩٦] .

١٤٦١- وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّهُ دَخَلَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَمْرَأَةٍ وَبَيْنَ يَدَيْهَا نَوَى - أَوْ حَصَى - تُسَبِّحُ بِهِ ، فَقَالَ : « أَخْبِرُكَ بِمَا هُوَ
 أَيْسَرُ عَلَيْكَ مِنْ هَذَا أَوْ أَفْضَلُ » ^(١) فَقَالَ : « سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي السَّمَاءِ ،
 وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي الْأَرْضِ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا بَيْنَ ذَلِكَ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ
 عَدَدَ مَا هُوَ خَالِقٌ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مِثْلَ
 ذَلِكَ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ مِثْلَ ذَلِكَ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٣٥٦٨] .

١٤٦٢- وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 : « أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ ؟ » فَقُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ :
 « لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [٤٢٠٥-٢٧٠٤] .

٢- بَابُ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى قَائِمًا وَقَاعِدًا وَمُضْطَجِعًا ، وَمُحَدِّثًا وَجُبًّا وَحَائِضًا ،
 إِلَّا الْقُرْآنَ ؛ فَلَا يَحِلُّ لِحُبِّ وَلَا حَائِضٍ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي
 الْأَلْبَابِ ﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ .

١٤٦٣- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 يَذْكُرُ اللَّهَ عَلَى كُلِّ أَحْيَانِهِ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٣٧٣] .

(١) في قوله : « أو أفضل » إن كان من قوله صلى الله عليه وسلم . . . (أو) بمعنى الواو كما جاء مصرحاً به في
 بعض النسخ ، أو هي جملة معترضة من كلام الرواي - وهو سيدنا سعد رضي الله عنه - شك في ذلك .

١٤٦٤- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ قَالَ : بِاسْمِ اللَّهِ ، اللَّهُمَّ ؛ جَنَّبْنَا الشَّيْطَانَ ، وَجَنَّبِ الشَّيْطَانُ
مَا رَزَقْتَنَا : فَقَضَى بَيْنَهُمَا وَلَدٌ . . لَمْ يَضُرَّهُ » ^(١) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٤١-م ١٤٣٤] .

٣- بَابُ مَا يَقُولُهُ عِنْدَ نَوْمِهِ وَأَسْتِيقَاضِهِ

١٤٦٥- عَنْ حُذَيْفَةَ وَأَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ . . قَالَ : « بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ أَحْيَا وَأَمُوتُ » وَإِذَا أَسْتَيْقَظَ . .
قَالَ : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٦٣١٢ ، ٦٣٢٥] .

٤- بَابُ فَضْلِ حَلَقِ الذِّكْرِ ، وَالْتَدَبِ إِلَى مُلَازِمَتِهَا ، وَالنَّهْيِ عَنِ مُفَارَقَتِهَا لِغَيْرِ عُدْرٍ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ﴾ .

١٤٦٦- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَلَائِكَةٌ يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ ؛ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا
يَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ . . تَنَادَوْا : هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ ، فَيَحْقُقُونَهُمْ بِأَجْنَحَتِهِمْ إِلَى
السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ - وَهُوَ أَعْلَمُ - : مَا يَقُولُ عِبَادِي ؟ قَالَ : يَقُولُونَ :
يُسَبِّحُونَكَ ، وَيُكَبِّرُونَكَ ، وَيَحْمَدُونَكَ ، وَيُمَجِّدُونَكَ ، فَيَقُولُ : هَلْ رَأَوْنِي ؟
فَيَقُولُونَ : لَا ، وَاللَّهِ مَا رَأَوْكَ ، فَيَقُولُ : كَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي ؟! قَالَ : يَقُولُونَ : لَوْ
رَأَوْكَ . . كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً ، وَأَشَدَّ لَكَ تَمَجِيداً ، وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحاً ، فَيَقُولُ : فَمَاذَا
يَسْأَلُونَ ؟ قَالَ : يَقُولُونَ : يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ ، قَالَ : يَقُولُ : وَهَلْ رَأَوْهَا ؟ قَالَ :
يَقُولُونَ : لَا ، وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا ، يَقُولُ : فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا ؟! قَالَ : يَقُولُونَ : لَوْ

(١) أي : لم يضره الشيطان ، يفهم من قوله : « وجنب الشيطان ما رزقنا » .

أَنَّهُمْ رَأَوْهَا . . كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا ، وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا ، وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً ، قَالَ : فَمِمَّ يَتَعَوَّدُونَ ؟ قَالَ^(١) : يَتَعَوَّدُونَ مِنَ النَّارِ ؛ قَالَ : فَيَقُولُ : وَهَلْ رَأَوْهَا ؟ قَالَ : يَقُولُونَ : لَا ، وَاللَّهِ مَا رَأَوْهَا ، فَيَقُولُ : كَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا ؟ ! قَالَ : يَقُولُونَ : لَوْ رَأَوْهَا . . كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا ، وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً ، قَالَ : فَيَقُولُ : فَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ ، قَالَ : يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ : فِيهِمْ فَلَانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ ، إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ ، قَالَ : هُمُ الْجُلَسَاءُ^(٢) لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٦٤٠٨م-٢٦٨٩م] .

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ مَلَائِكَةً سَيَّارَةٌ فَضْلًا^(٣) ، يَتَّبِعُونَ مَجَالِسَ الذِّكْرِ ، فَإِذَا وَجَدُوا مَجْلِسًا فِيهِ ذِكْرٌ . . قَعَدُوا مَعَهُمْ ، وَحَفَّتْ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِأَجْنَحَتِهِمْ حَتَّى يَمْلَأُوا مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، فَإِذَا تَفَرَّقُوا . . عَرَجُوا وَصَعِدُوا إِلَى السَّمَاءِ ، فَيَسْأَلُهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ - وَهُوَ أَعْلَمُ - : مِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : جِئْنَا مِنْ عِنْدِ عِبَادِكَ فِي الْأَرْضِ ؛ يُسَبِّحُونَكَ ، وَيُكَبِّرُونَكَ ، وَيَهَلِّلُونَكَ ، وَيَحْمَدُونَكَ ، وَيَسْأَلُونَكَ ، قَالَ : وَمَاذَا يَسْأَلُونِي ؟ قَالُوا : يَسْأَلُونَكَ جَنَّتِكَ ، قَالَ : وَهَلْ رَأَوْا جَنَّتِي ؟ قَالُوا : لَا ، أَيُّ رَبِّ ، قَالَ : فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا جَنَّتِي ؟ قَالُوا : وَيَسْتَجِيرُونَكَ ، قَالَ : وَمِمَّ يَسْتَجِيرُونِي ؟ قَالُوا : مِنْ نَارِكَ يَا رَبِّ ، قَالَ : وَهَلْ رَأَوْا نَارِي ؟ قَالُوا : لَا ، قَالَ : فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا نَارِي ؟ قَالُوا : وَيَسْتَغْفِرُونَكَ^(٤) ، فَيَقُولُ : قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ ، فَأَعْطَيْتُهُمْ مَا سَأَلُوا ، وَأَجْرْتُهُمْ مِمَّا اسْتَجَارُوا ، قَالَ : يَقُولُونَ : رَبِّ ؛ فِيهِمْ فَلَانٌ عَبْدٌ خَطَاءٌ ، إِنَّمَا مَرَّ فَجَلَسَ مَعَهُمْ ، فَيَقُولُ : وَلَهُ غَفَرْتُ ، هُمُ الْقَوْمُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ «^(٥) .

(١) كذا هو بالإفراد ، وفي الكلام حذف ، وهو (قال : يقولون : يتعبدون من النار) فسقط من قلم المصنف رحمه الله تعالى (يقولون) ، ففاعل (قال) هو النبي صلى الله عليه وسلم ، وفاعل (يقولون) الملائكة .

(٢) أي : الكاملون المكملون .

(٣) أي : زائدون على الحفظه وغيرهم ، فهؤلاء السياره لا وظيفة لهم إلا قصد حلق الذكر .

(٤) ليست هذه الجملة جواباً لقوله : « فكيف لو رأوا ناري » بل هي معطوفة ، ووقع في بعض النسخ إسقاط الواو ، وهي على ذلك تكون مقدرة .

(٥) بل يناله ما نالهم إكراماً لهم وتشريفاً لقدرهم ، وفي هذا من تشريفهم ورفعهم ما لا يخفى .

١٤٦٧- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ . . إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ ؛ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٠٠] .

١٤٦٨- وَعَنْ أَبِي وَاقِدٍ الْحَارِثِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ وَالنَّاسُ مَعَهُ ؛ إِذْ أَقْبَلَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ ، فَأَقْبَلَ اثْنَانِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَذَهَبَ وَاحِدٌ ، فَوَقَفَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَمَّا أَحَدُهُمَا : فَرَأَى فُرْجَةً فِي الْحَلَقَةِ فَجَلَسَ فِيهَا ، وَأَمَّا الْآخَرُ : فَجَلَسَ خَلْفَهُمْ ، وَأَمَّا الثَّلَاثُ : فَأَذْبَرَ ذَاهِبًا ، فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . . قَالَ : « أَلَا أُخْبِرُكُمْ عَنِ النَّفَرِ الثَّلَاثَةِ : أَمَّا أَحَدُهُمْ : فَأَوَى إِلَى اللَّهِ . . فَأَوَاهُ اللَّهُ ، وَأَمَّا الْآخَرُ : فَاسْتَحْيَا . . فَاسْتَحْيَا اللَّهُ مِنْهُ ، وَأَمَّا الْآخَرُ : فَأَعْرَضَ . . فَأَعْرَضَ اللَّهُ عَنْهُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [٢١٧٦م-٦٦-٢١٧٦م] .

١٤٦٩- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ مُعَاوِيَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى حَلَقَةٍ فِي الْمَسْجِدِ ، فَقَالَ : مَا أَجْلَسَكُمْ ؟ قَالُوا : جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ ، قَالَ : اللَّهُ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ ؟ قَالُوا : مَا أَجْلَسَنَا إِلَّا ذَاكَ ، قَالَ : أَمَّا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تَهْمَةً لَكُمْ ، وَمَا كَانَ أَحَدٌ بِمَنْزِلَتِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقَلَّ عَنْهُ حَدِيثًا مِنِّي ^(١) ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ عَلَى حَلَقَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ : « مَا أَجْلَسَكُمْ ؟ » قَالُوا : جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ ، وَنَحْمَدُهُ عَلَى مَا هَدَانَا لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ بِهِ عَلَيْنَا ، قَالَ : « اللَّهُ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ ؟ » قَالُوا : وَاللَّهِ ؛ مَا أَجْلَسَنَا إِلَّا ذَاكَ ، قَالَ : « أَمَّا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تَهْمَةً لَكُمْ ، وَلَكِنَّهُ أَتَانِي جِبْرِيلُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَنِي أَنَّ اللَّهَ يَبَاهِي بِكُمْ الْمَلَائِكَةَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٠١] .

(١) أي : مع قرب منزلتي منه صلى الله عليه وسلم قلّ حديثي عنه ، ولهذا كان منه تحرزاً واحتياطاً من أن يسهو بزيادة أو نقص في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٥- بَابُ الذِّكْرِ عِنْدَ الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَادْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ : (الْآصَالُ) : جَمْعُ أَصِيلٍ ، وَهُوَ : مَا بَيْنَ الْعَصْرِ وَالْمَغْرِبِ . وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَرِ ﴾ قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ : (الْعَشِيُّ) : مَا بَيْنَ زَوَالِ الشَّمْسِ وَغُرُوبِهَا ^(١) . وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُمْ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ * رِجَالٌ لَا لُئْلِيهِمْ تَحِزَّةٌ وَلَا يَبِيعُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ الْآيَةِ ^(٢) ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴾ .

١٤٧٠- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمَسِي : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ مِثْلَ مِثْرَةٍ .. لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ ، إِلَّا وَاحِدٌ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ أَوْ زَادَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٩٢] .

١٤٧١- وَعَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ مَا لَقِيتُ مِنْ عَقْرَبٍ لَدَغْتَنِي الْبَارِحَةَ !! قَالَ : « أَمَا لَوْ قُلْتَ حِينَ أَمْسَيْتَ : أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ الثَّامَاتِ ^(٣) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ .. لَمْ تَضُرَّكَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٠٩] .

١٤٧٢- وَعَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ إِذَا أَصْبَحَ : « اَللَّهُمَّ ؛ بِكَ أَصْبَحْنَا ، وَبِكَ أَمْسَيْنَا ، وَبِكَ نَحْيَا ، وَبِكَ نَمُوتُ ، وَإِلَيْكَ النُّشُورُ » وَإِذَا

(١) وحكمة تخصيص أول النهار وآخره بما ذكر ؛ ليكون البدء والختم بعمل ديني وطاعة ، فيكون كفارة لما يكون في باقي النهار .

(٢) وهي : ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُمْ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ * رِجَالٌ لَا لُئْلِيهِمْ تَحِزَّةٌ وَلَا يَبِيعُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَابِ الصَّلَاةِ وَإِنَّهُمْ لَرُكُوعٌ يَخَافُونَ يَوْمًا نَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴾ .

(٣) قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في « شرح مسلم » (٣١ / ١٧) : (قيل : معناه : الكلمات التي لا يدخل فيها نقص ولا عيب ، وقيل : النافعة الشافية ، وقيل : المراد بالكلمات هنا القرآن ، والله أعلم) .

أَمْسَى.. قَالَ : « أَللَّهُمَّ ؛ بِكَ أَمْسَيْنَا ، وَبِكَ نَحْيَا ، وَبِكَ نَمُوتُ ، وَإِلَيْكَ النُّشُورُ »
 رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٥٠٦٨٥-ت ٣٣٩١] .

١٤٧٣- وَعَنْهُ : أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصَّدِيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ مُرْنِي بِكَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ إِذَا أَصْبَحْتُ وَإِذَا أَمْسَيْتُ ، قَالَ : « قُلْ : أَللَّهُمَّ ، فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ، رَبِّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكُهُ ؛ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَشَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرِّهِ »^(١) قَالَ : « قُلْهَا إِذَا أَصْبَحْتَ ، وَإِذَا أَمْسَيْتَ ، وَإِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٥٠٦٧٥-ت ٣٣٩٢] .

١٤٧٤- وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَمْسَى.. قَالَ : « أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ لِلَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ » قَالَ الرَّائِي : أَرَاهُ قَالَ فِيهِنَّ : « لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، رَبِّ ؛ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا ، رَبِّ ؛ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ ، وَسُوءِ الْكِبَرِ^(٢) ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ ، وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ » وَإِذَا أَصْبَحَ.. قَالَ ذَلِكَ أَيْضًا : « أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ لِلَّهِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٢٣] .

١٤٧٥- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُبَيْبٍ - بِضَمِّ الْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَقْرَأُ : (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) وَ (أَلْمُعَوَّذَتَيْنِ) حِينَ تُمْسِي وَحِينَ تُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ .. تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٥٠٨٢٥-ت ٣٥٧٥] .

١٤٧٦- وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(١) شرك الشيطان : ما يدعو إليه من الإشراك بالله تعالى ، فإن كان بفتح الشين (شَرَكٌ) كان المراد حباله ومصائده .

(٢) يروى بسكون الباء وفتحها ، فالسكون بمعنى الكبر الذي هو بطل الحق ، وبالفتح بمعنى الهرم والخرف .

وَسَلَّمَ : « مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ فِي صَبَاحِ كُلِّ يَوْمٍ وَمَسَاءٍ كُلِّ لَيْلَةٍ : بِأَسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . . إِلَّا لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٥٠٨٨٥-٣٣٨٨ ت] .

٦- بَابُ مَا يَقُولُهُ عِنْدَ النَّوْمِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ... ۞ الْآيَاتِ (١) .

١٤٧٧- وَعَنْ حُذَيْفَةَ وَأَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَوَىٰ إِلَىٰ فِرَاشِهِ . . قَالَ : « بِأَسْمِكَ اللَّهُمَّ أَحْيَا وَمُتٌ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [خ ٦٣١٢] ، ٦٣٢٥ سبق برقم [١٤٦٥] .

١٤٧٨- وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ وَلِفَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : « إِذَا أَوَيْتُمَا إِلَىٰ فِرَاشِكُمَا - أَوْ : إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا - فَكَبِّرَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَسَبِّحَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَاحْمَدَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ » .

وَفِي رِوَايَةٍ : التَّسْبِيحُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ ، وَفِي رِوَايَةٍ : التَّكْبِيرُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ [خ ٣٧٠٥] . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٣١٨-٢٧٢٧م] .

١٤٧٩- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا أَوَىٰ أَحَدُكُمْ إِلَىٰ فِرَاشِهِ فَلْيَتَنَفَّضْ فِرَاشَهُ بِدَاخِلَةِ إِزَارِهِ (٢) ؛ فَإِنَّهُ لَا يَذْرِي مَا خَلْفَهُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ يَقُولُ : بِأَسْمِكَ رَبِّي وَضَعْتُ جَنْبِي ، وَبِكَ أَرْفَعُهُ ؛ إِنْ أَمْسَكَتْ نَفْسِي . .

(١) وهي : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَنَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ * رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخُلُ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ * رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ * رَبَّنَا وَآءِزْنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْوَعْدَ » .

(٢) أي : بطرف إزاره ، والمراد استحباب نفث الفراش ؛ لئلا يكون فيه شيء من المؤذيات حين النوم .

فَارْحَمَهَا ، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا . . فَأَحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٣٢٠-٢٧١٤م] .

١٤٨٠- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ . . نَفَثَ فِي يَدَيْهِ ، وَقَرَأَ بِالْمُعَوِّذَاتِ وَمَسَحَ بِهِمَا جَسَدَهُ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٣١٩-٢١٩٢م] .

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُمَا : (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلِّ لَيْلَةٍ . . جَمَعَ كَفَيْهِ ، ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا فَقَرَأَ فِيهِمَا : (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) ، وَ(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ) ، وَ(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ) ، ثُمَّ مَسَحَ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ ، يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ ، يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٠١٧] (١) .

قَالَ أَهْلُ اللَّغَةِ : (اَلْتَفْتُ) : نَفَخْتُ لَطِيفٌ بِلَا رِيْقٍ .

١٤٨١- وَعَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ . . فَتَوَضَّأْ وَضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ ، وَقُلْ : اَللَّهُمَّ ؛ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ ، رَهْبَةً وَرَغْبَةً إِلَيْكَ (٢) ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنَاجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ ، أَمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ . فَإِنْ مِتُّ . . مِتُّ عَلَى الْفِطْرَةِ ، وَأَجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَقُولُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٣١١-٢٧١٠م وسبق برقم ٨٢٨] .

١٤٨٢- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ . . قَالَ : « اَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا ، وَكَفَانَا وَآوَانَا ؛ فَكَمْ مِمَّنْ لَا كَافِيَ لَهُ وَلَا مُؤْوِي » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧١٥] .

(١) هذه الرواية لم يروها الإمام مسلم ، بل انفرد بها الإمام البخاري ، ولعل مراد المصنف رحمه الله تعالى : أن أصل الحديث عند الإمام مسلم لا بخصوص هذا اللفظ .

(٢) أي : خوفاً من عقابك وطمعاً في ثوابك .

١٤٨٣- وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْقُدَ . . وَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى تَحْتَ خَدِّهِ ثُمَّ يَقُولُ : « اَللَّهُمَّ ؛ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ » ^(١) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٣٣٩٨] .

١٤٨٤- وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ مِنْ رِوَايَةِ حَفْصَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، وَفِيهِ : أَنَّهُ كَانَ يَقُولُهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ [٥٠٤٥] .

* * *

(١) هذا وأمثاله منه صلى الله عليه وسلم خضوع كذلك لمولاه ، وأداء لحق مقام الربوبية المطلوب من العبد أداؤه ، وتنبية للأمة ألا يأمنوا مكر الله ؛ فإنه لا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون .

١٦- كِتَابُ الدَّعَوَاتِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ الْآيَةُ (١) ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ الشُّوْءَ ﴾ الْآيَةُ (٢) .

١٤٨٥- وَعَنِ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ » (٣) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [١٤٧٩د-٣٢٤٧ت] .

١٤٨٦- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَحِبُّ الْجَوَامِعَ مِنَ الدُّعَاءِ) (٤) ، وَيَدْعُ مَا سِوَى ذَلِكَ (رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ [١٤٨٢] .

١٤٨٧- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اَللّهُمَّ ؛ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً ، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [٢٦٩٠م-٦٣٨٩خ] .

زَادَ مُسْلِمٌ فِي رِوَايَتِهِ قَالَ : (وَكَانَ أَنَسٌ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ بِدَعْوَةٍ . . دَعَا بِهَا ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ بِدُعَاءٍ . . دَعَا بِهَا فِيهِ) .

(١) وهي : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ .

(٢) وهي : ﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ الشُّوْءَ وَيَجْعَلُ لَكُمْ خُلُقَاءَ الْأَرْضِ أَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ اللَّهُ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ .

(٣) أي : هو العبادة الحقيقية التي تستأهل أن تسمى عبادة ؛ لدلالته على الإقبال على الله ، والإعراض عما سواه .

(٤) أي : الدعاء الجامع للمهمات والمطالب ، فيكون قليل المبنى جليل المعنى .

١٤٨٨- وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ :
«اللَّهُمَّ ؛ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى ، وَالْتِقَى ، وَالْعَفَافَ ، وَالْغِنَى» رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٢١ وسبق برقم ٧٦].

١٤٨٩- وَعَنْ طَارِقِ بْنِ أَشِيمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ الرَّجُلُ إِذَا أَسْلَمَ . . عَلَّمَهُ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّلَاةَ ، ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ يَدْعُوَ بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ : «اللَّهُمَّ ؛
اغْفِرْ لِي ، وَأَرْحَمْنِي ، وَاهْدِنِي ، وَعَافِنِي ، وَأَرْزُقْنِي» رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٩٧].

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ عَنْ طَارِقٍ : أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَآتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ :
يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ كَيْفَ أَقُولُ حِينَ أَسْأَلُ رَبِّي ؟ قَالَ : « قُلْ : اللَّهُمَّ ؛ اغْفِرْ لِي ،
وَأَرْحَمْنِي ، وَعَافِنِي ، وَأَرْزُقْنِي ؛ فَإِنَّ هَؤُلَاءِ تَجْمَعُ لَكَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتَكَ » [٣٦/٢٦٩٧].

١٤٩٠- وَعَنْ ابْنِ عَمْرٍو بْنِ الْأَعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «اللَّهُمَّ ، مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ^(١) ؛ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ» رَوَاهُ
مُسْلِمٌ [٢٦٥٤].

١٤٩١- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
«تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ ، وَدَرَكِ الشَّقَاءِ^(٢) ، وَسُوءِ الْقَضَاءِ^(٣) ، وَشَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٦١٦-م٢٧٠٧].

وَفِي رِوَايَةٍ : قَالَ سُفْيَانُ : أَشْكُ أَنِّي زِدْتُ وَاحِدَةً مِنْهَا [خ٦٣٤٧].

١٤٩٢- وَعَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : «اللَّهُمَّ ؛ أَصْلَحْ
لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي ، وَأَصْلَحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي ، وَأَصْلَحْ لِي
آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي ، وَأَجْعَلْ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ ، وَأَجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً
لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٢٠].

(١) أي : مغيرها من شأن إلى شأن آخر ، كالهداية بعد الضلالة وعكسه .

(٢) أي : لحاقه وإدراكه بالهلاك .

(٣) هو سوء بالنسبة للعبد ، وإلا . . فقضاء الله كله حسن .

١٤٩٣- وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « قُلْ : اللَّهُمَّ ؛ أَهْدِنِي وَسَدِّدْنِي » .

وَفِي رِوَايَةٍ : « اللَّهُمَّ ؛ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالسَّدَادَ » ^(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٢٥] .

١٤٩٤- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ ؛ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ ، وَالْجُبْنِ وَالْهَرَمِ وَالْبُخْلِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ » .

وَفِي رِوَايَةٍ : « وَضَلَعَ الَّذِينَ وَغَلَبَهُ الرَّجَالِ » ^(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٠٦] .

١٤٩٥- وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَلَّمَنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي ، قَالَ : « قُلْ : اللَّهُمَّ ؛ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا ، وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ . . فَأَغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ وَأَرْحَمْنِي ؛ إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٨٣٤م-٢٧٠٥] .

وَفِي رِوَايَةٍ : « وَفِي بَيْتِي » ^(٣) وَرُوي : « ظُلْمًا كَثِيرًا » وَرُوي : « كَبِيرًا » بِالْثَاءِ الْمُثْلَثَةِ وَبِالْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ ، فَيَنْبَغِي أَنْ يُجْمَعَ بَيْنَهُمَا ، فَيُقَالُ : (كَثِيرًا كَبِيرًا) .

١٤٩٦- وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَّهُ كَانَ يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ : « اللَّهُمَّ ؛ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي ، وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي ، اللَّهُمَّ ؛ اغْفِرْ لِي جِدِّي وَهَزْلِي ، وَخَطِيئِي وَعَمْدِي ، وَكُلَّ ذَلِكَ عِنْدِي ، اللَّهُمَّ ؛ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ ، وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » ^(٤) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٦٣٩٨م-٢٧١٩] .

(١) السَّدَاد : بفتح السين ، وسداد السهم : تقويمه ، ومعنى « سددني » : وفقني واجعلني منتصباً في جميع أمور مستقيماً ، وأصل السداد : الاستقامة والقصد في الأمور .

(٢) ضلع الدين : ثقله وشدته حتى يعجز عن الوفاء .

(٣) أي : أدعوه في صلاتي وفي بيتي .

(٤) كما سبق لفت النظر إليه أن هذا الحديث وأمثاله منه صلى الله عليه وسلم خضوع لمولاه ، وتعليم للأمة ألا يأمنوا مكر الله سبحانه .

١٤٩٧- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ : « اَللّٰهُمَّ ؛ اِنِّيْ اَعُوْذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ ، وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ اَعْمَلْ » (١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧١٦] .

١٤٩٨- وَعَنْ اَبْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَ مِنْ دُعَاءِ رَسُوْلِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اَللّٰهُمَّ ؛ اِنِّيْ اَعُوْذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ ، وَفَجَاءَةِ نِقْمَتِكَ ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٣٩] .

١٤٩٩- وَعَنْ زَيْدِ بْنِ اَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُوْلُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « اَللّٰهُمَّ ؛ اِنِّيْ اَعُوْذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ ، وَالْبُخْلِ وَالْهَرَمِ ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ ، اَللّٰهُمَّ ؛ اَتِ نَفْسِيْ تَقْوَاهَا ، وَزَكَّاهَا اَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا ، اَنْتَ وَلِيِّهَا وَمَوْلَاهَا ، اَللّٰهُمَّ ؛ اِنِّيْ اَعُوْذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٢٢] .

١٥٠٠- وَعَنْ اَبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُوْلَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ : « اَللّٰهُمَّ ؛ لَكَ اَسْلَمْتُ ، وَبِكَ اَمَنْتُ ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ ، وَإِلَيْكَ اَنْبَتُ وَبِكَ خَاصَمْتُ ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ . . فَاغْفِرْ لِيْ مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ ، اَنْتَ اَلْمُقَدِّمُ ، وَاَنْتَ اَلْمُؤَخِّرُ ، لَا اِلَهَ اِلَّا اَنْتَ » زَادَ بَعْضُ الرُّوَاةِ : « وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ اِلَّا بِاللّٰهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ١١٢٠ - م ٢٧١٧ وسبق برقم ٨٠] .

١٥٠١- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَدْعُوْ بِهَؤُلَاءِ اَلْكَلِمَاتِ : « اَللّٰهُمَّ ؛ اِنِّيْ اَعُوْذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّارِ ، وَعَذَابِ النَّارِ ، وَمِنْ شَرِّ اَلْغِنَى وَالْفَقْرِ » رَوَاهُ اَبُو دَاوُوْدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيْحٌ . وَهَذَا لَفْظُ اَبِيْ دَاوُوْدَ [د ١٥٤٣ - ت ٣٤٩٥] .

(١) وهذا استعاذة منه صلى الله عليه وسلم من أن يعمل في المستقبل من الزمان ما لا يرضاه الله تعالى . ويحمل هذا على سابقه في المعنى .

١٥٠٢- وَعَنْ زِيَادِ بْنِ عِلَاقَةَ ، عَنْ عَمِّهِ - وَهُوَ قُطْبَةُ بْنُ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :
كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « اَللّٰهُمَّ ؛ اِنِّیْ اَعُوْذُ بِكَ مِنْ مُنْكَرَاتِ الْاَخْلَاقِ
وَالْاَعْمَالِ وَالْاَهْوَاءِ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٣٥٩١] .

١٥٠٣- وَعَنْ شَكْلِ بْنِ حُمَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ عَلَّمَنِي
دَعَاءً ، قَالَ : « قُلْ : اَللّٰهُمَّ ؛ اِنِّیْ اَعُوْذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمْعِي ، وَمِنْ شَرِّ بَصَرِي ، وَمِنْ
شَرِّ لِسَانِي ، وَمِنْ شَرِّ قَلْبِي ، وَمِنْ شَرِّ مَيِّیْ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ :
حَدِيثٌ حَسَنٌ [١٥٥١د-ت ٣٤٩٢] .

١٥٠٤- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ :
« اَللّٰهُمَّ ؛ اِنِّیْ اَعُوْذُ بِكَ مِنَ الْبَرَصِ ، وَالْجُنُونِ ، وَالْجَذَامِ ، وَسَيِّءِ الْأَسْقَامِ » (١) رَوَاهُ
أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [١٥٥٤] .

١٥٠٥- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَقُولُ : « اَللّٰهُمَّ ؛ اِنِّیْ اَعُوْذُ بِكَ مِنَ الْجُوعِ ؛ فَإِنَّهُ بِئْسَ الضَّجِيعُ ، وَأَعُوْذُ بِكَ مِنَ
الْخِيَانَةِ ؛ فَإِنَّهَا بِئْسَتْ الْبَطَانَةُ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [١٥٤٧] .

١٥٠٦- وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ مَكَاتِبًا جَاءَهُ فَقَالَ : اِنِّیْ عَجَزْتُ عَنْ كِتَابَتِي
فَاعِنِّي ، قَالَ : أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ عَلَّمَنِيهِنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لَوْ كَانَ
عَلَيْكَ مِثْلُ جَبَلٍ دِينًا . . أَدَاهُ عَنْكَ ؟ قُلْ : « اَللّٰهُمَّ ؛ اُكْفِنِي بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ ،
وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٣٥٦٣] .

(١) استعاذ صلى الله عليه وسلم من هذه الأمراض مع أن في الصبر عليها مزيد الأجر خشية من ضعف الطاقة عن
الصبر والوقوع في الضجر ، فيفوت به الأجر ، وعم بعد تخصيص المذكورات الاستعاذة فقال : « وسيء
الأسقام » أي : قبيحها ، كالفالج والعمى ، وإنما قيد بسيئها ؛ لأن الأمراض مطهرة للأنام ، مرقاة للأنام مع
الصبر ، فأراد ألا يسد باب الأجر ، خصوصاً وقد جاء : « أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأولياء » فالنفوذ من
جميع الأسقام ليس من دأب الكرام ، وقال ميرك رحمه الله تعالى : لأن منها ما إذا تحامل الإنسان فيه على
نفسه بالصبر . . خفت مؤنته مع عدم إزمائه كالحمى والصداع والرمد ، ولا كذلك المرض المزمن ، فإنه ينتهي
بصاحبه إلى حالة يُعرض عنه منها الحميم ، ويقل دونها المداوي ، مع ما يورثه من الشين .

١٥٠٧- وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ الْحُصَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَّمَ أَبَاهُ حُصَيْنًا كَلِمَتَيْنِ يَدْعُو بِهِمَا : « اَللّٰهُمَّ ؛ اَلْهِنِّي رُشْدِي ، وَاعِزَّنِي مِنْ شَرِّ نَفْسِي » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٣٤٨٣] .

١٥٠٨- وَعَنْ أَبِي الْفَضْلِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ عَلَّمَنِي شَيْئًا أَسْأَلُهُ اللَّهَ تَعَالَى ، قَالَ : « سَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ » فَمَكثْتُ أَيَّامًا ، ثُمَّ جِئْتُ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : عَلَّمَنِي شَيْئًا أَسْأَلُهُ اللَّهَ تَعَالَى ، قَالَ لِي : « يَا عَبَّاسُ ، يَا عَمَّ رَسُولِ اللَّهِ ؛ سَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ صَحِيحٌ [٣٥١٤] .

١٥٠٩- وَعَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ قَالَ : قُلْتُ لِأُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ ؛ مَا أَكْثَرُ دُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا كَانَ عِنْدَكَ ؟ قَالَتْ : كَانَ أَكْثَرُ دُعَائِهِ : « يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ؛ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ » ^(١) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٣٥٢٢] .

١٥١٠- وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « كَانَ مِنْ دُعَاءِ دَاوُودَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اَللّٰهُمَّ ؛ اِنِّي اَسْأَلُكَ حُبَّكَ ، وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ ، وَالْعَمَلَ الَّذِي يُبَلِّغُنِي حُبَّكَ ، اَللّٰهُمَّ ؛ اجْعَلْ حُبَّكَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي وَأَهْلِي ، وَمِنْ الْمَاءِ الْبَارِدِ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٣٤٩٠] .

١٥١١- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اَلْظُّوْا بِيَاذَا الْجَلَالِ وَالْاِكْرَامِ » ^(٢) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ، وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ مِنْ رِوَايَةِ رِبْعَةَ بْنِ عَامِرٍ الصَّحَابِيِّ ، قَالَ الْحَاكِمُ : حَدِيثٌ صَحِيحٌ اَلْاِسْنَادِ [ت ٣٥٢٥ - سك ٧٦٦٩ - ك ٤٩٨/١] .

(١) قوله : « يا مقلب القلوب » هو بمعنى « يا مصرف القلوب » أي : محولها من ضلال إلى هدى وبالعكس .

(٢) احتج له الفخر الرازي رحمه الله تعالى بأنه يشمل جميع الصفات المعتبرة في الألوهية ؛ لأن في الجلال إشارة إلى جميع الصفات السلبية ، وفي الإكرام إشارة إلى جميع الصفات الثبوتية .

(اَلْظُّوْا) بِكَسْرِ اَلْلاَمِ وَتَشْدِيْدِ اَلظَّاءِ اَلْمُعْجَمَةِ ، مَعْنَاهُ : اَلزُّمُوْا هَذِهِ اَلدَّعُوَّةَ ، وَاَكْثَرُوْا مِنْهَا .

١٥١٢- وَعَنْ أَبِي اُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : دَعَا رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِدُعَاءٍ كَثِيْرٍ لَمْ نَحْفَظْ مِنْهُ شَيْئًا ؛ قُلْنَا : يَا رَسُوْلَ اللهِ ؛ دَعَوْتَ بِدُعَاءٍ كَثِيْرٍ لَمْ نَحْفَظْ مِنْهُ شَيْئًا ! فَقَالَ : « اَلَا اَدُلُّكُمْ عَلٰى مَا يَجْمَعُ ذٰلِكَ كُلُّهُ ؟ تَقُوْلُ : اَللّٰهُمَّ ؛ اِنِّيْ اَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ مِنْهُ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَاَعُوْذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا اَسْتَعَاذَ مِنْهُ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَاَنْتَ اَلْمُسْتَعَانُ ، وَعَلَيْكَ اَلْبَلَاغُ ؛ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ اِلَّا بِاللّٰهِ » رَوَاهُ اَلْتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيْثٌ حَسَنٌ [٣٥٢١] .

١٥١٣- وَعَنْ ابْنِ مَسْعُوْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ مِنْ دُعَاءِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اَللّٰهُمَّ اِنِّيْ اَسْأَلُكَ مُوْجِبَاتِ رَحْمَتِكَ ، وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ ^(١) ، وَاَلْسَلَامَةَ مِنْ كُلِّ اِثْمٍ ، وَاَلْغَنِيْمَةَ مِنْ كُلِّ بَرٍّ ، وَاَلْفَوْزَ بِالْجَنَّةِ ، وَاَلنَّجَاةَ مِنَ النَّارِ » رَوَاهُ اَلْحَاكِمُ اَبُو عَبْدِ اللهِ وَقَالَ : حَدِيْثٌ صَحِيْحٌ عَلٰى شَرْطِ مُسْلِمٍ [٥٢٥/١] .

١- بَابُ فَضْلِ الدُّعَاءِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ

قَالَ اللهُ تَعَالٰى : ﴿ وَالَّذِيْنَ جَاءُوْا مِنْۢ بَعْدِهِمْ يَقُوْلُوْنَ رَبَّنَا اَغْفِرْ لَنَا وَلِاٰخَرَتِنَا الَّذِيْنَ سَبَقُوْنَا بِالْاِيْمَنِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالٰى : ﴿ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالٰى اِخْبَارًا عَنْ اِبْرَاهِيْمَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ﴿ رَبَّنَا اَغْفِرْ لِيْ وَلِوَلَدِيْ وَلِلْمُؤْمِنِيْنَ يَوْمَ يَقُوْمُ الْحِسَابُ ﴾ .

١٥١٤- وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : اَنَّهُ سَمِعَ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُوْلُ : « مَا مِنْ عَبْدٍ مُّسْلِمٍ يَدْعُوْ لِاَخِيْهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ . . اِلَّا قَالَ الْمَلَكُ : وَلَكَ بِمِثْلِ » ^(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٣٢] .

(١) أي : موجبات غفرانك .

(٢) قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في « شرح مسلم » (٤٩/١٧) : (في هذا فضل الدعاء لأخيه المسلم =

١٥١٥- وَعَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ : « دَعْوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ بظَهْرِ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ ؛ عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ . . قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ : آمِينَ ، وَلَكَ بِمِثْلِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٣٣] .

٢- بَابُ فِي مَسَائِلَ مِنَ الدُّعَاءِ

١٥١٦- عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ صَنَعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَقَالَ لِفَاعِلِهِ : جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا . . فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الثَّنَاءِ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٢٠٣٥] .

١٥١٧- وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ ؛ لَا تَوَافِقُوا مِنَ اللَّهِ سَاعَةً يُسْأَلُ فِيهَا عَطَاءً . . فَيَسْتَجِيبَ لَكُمْ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٣٠٠٩] .

١٥١٨- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٤٨٢] وسبق برقم [١٤٤٧] .

١٥١٩- وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ ؛ يَقُولُ : قَدْ دَعَوْتُ رَبِّي ، فَلَمْ يَسْتَجِبْ لِي » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٣٤٠- ٢٧٣٥/٩١] .

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : « لَا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ ، أَوْ قَطِيعَةٍ رَحِمٍ ، مَا لَمْ يَسْتَعْجَلْ » قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ مَا الْإِسْتِعْجَالُ ؟ قَالَ : « يَقُولُ : قَدْ دَعَوْتُ ، وَقَدْ دَعَوْتُ ، فَلَمْ أَرِ يَسْتَجِبْ لِي . فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ ، وَيَدْعُ الدُّعَاءَ » ^(١) [٢٧٣٥/٩٢] .

= بظهر الغيب ، ولو دعا لجماعة من المسلمين . . حصلت هذه الفضيلة ، ولو دعا لجملة المسلمين . . فالظاهر حصولها أيضاً ، وكان بعض السلف إذا أراد أن يدعو لنفسه . . يدعو لأخيه المسلم بتلك الدعوة ؛ لأنها تستجاب ، ويحصل له مثلها) .

(١) أي : ينقطع عن الدعاء .

١٥٢٠- وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
 أَيُّ الدُّعَاءِ أَسْمَعُ ؟ قَالَ : « جَوْفُ اللَّيْلِ الْآخِرِ ، وَدُبُرُ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوباتِ » رَوَاهُ
 التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٣٤٩٩] .

١٥٢١- وَعَنْ عَبْدِ بَنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 قَالَ : « مَا عَلَى الْأَرْضِ مُسْلِمٌ يَدْعُو اللَّهَ تَعَالَى بِدَعْوَةٍ . . إِلَّا آتَاهُ اللَّهُ إِثَابَهَا ، أَوْ صَرَفَ
 عَنْهُ مِنَ الشُّوءِ مِثْلَهَا ، مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ ، أَوْ قَطِيعَةٍ رَحِمَ » فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : إِذَا
 نُكِّرَ ، قَالَ : « اللَّهُ أَكْثَرُ »^(١) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ ، وَرَوَاهُ
 الْحَاكِمُ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي سَعِيدٍ ، وَزَادَ فِيهِ : « أَوْ يَدَّخِرْ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلَهَا » [٣٥٧٣ - ك
 ٤٩٣/١] .

١٥٢٢- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ
 يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ : « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ
 الْعَظِيمِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ ، وَرَبُّ الْأَرْضِ ، وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ » مُتَّفَقٌ
 عَلَيْهِ [ج ٦٣٤٦ - م ٢٧٣٠] .

٣- بَابُ كَرَامَاتِ الْأَوْلِيَاءِ وَفَضْلِهِمْ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا
 وَكَانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا يَبْدِيلُ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ
 الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَهَزَى إِلَيْكَ بِجَنَعِ النَّخْلَةِ سَقَطَ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا * فَكُلْ
 وَأَشْرَبْ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمْرِئُ أَنَّى لَكَ
 هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَإِذْ أَعْرَضْنَا عَنْهُمْ
 وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْرَأْنَا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِّنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا *

(١) أي : أكثر إحساناً ونوالاً مما تطلبون وتسالون .

وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَّوُّرَ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرَّبُ مِنْهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ ﴿١﴾

١٥٢٣- وَعَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : (أَنَّ أَصْحَابَ الصُّفَّةِ كَانُوا نَاسًا فَقَرَاءً ^(٢) ، وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَرَّةً : « مَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامٌ أَثْنَيْنِ .. فَلْيَذْهَبْ بِثَلَاثٍ ، وَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامٌ أَرْبَعَةٍ .. فَلْيَذْهَبْ بِخَامِسٍ بِسَادِسٍ » أَوْ كَمَا قَالَ ، وَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَاءَ بِثَلَاثَةٍ ، وَأَنْطَلَقَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَشْرَةٍ ، وَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَعَشَّى عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ لَبِثَ حَتَّى صَلَّى الْعِشَاءَ ، ثُمَّ رَجَعَ ، فَجَاءَ بَعْدَ مَا مَضَى مِنَ اللَّيْلِ مَا شَاءَ اللَّهُ ، قَالَتْ لَهُ أُمُّرَأَتُهُ : مَا حَبَسَكَ عَنْ أَصْيَافِكَ ؟ قَالَ : أَوْ مَا عَشِيَّتِهِمْ ؟ قَالَتْ : أَبَوْا حَتَّى تَجِيءَ وَقَدْ عَرَضُوا عَلَيْهِمْ . قَالَ : فَذَهَبْتُ أَنَا ، فَأَخْتَبَأْتُ ، فَقَالَ : يَا غُثْرُ . فَجَدَعَ وَسَبَّ ، وَقَالَ : كُلُوا لَا هَنِيئًا ، وَقَالَ : وَاللَّهِ ؛ لَا أَطْعَمُهُ أَبَدًا ، قَالَ : وَإِيْمُ اللَّهِ ؛ مَا كُنَّا نَأْخُذُ مِنْ لُقْمَةٍ إِلَّا رَبًّا مِنْ أَسْفَلِهَا أَكْثَرُ مِنْهَا حَتَّى شَبِعُوا ، وَصَارَتْ أَكْثَرُ مِمَّا كَانَتْ قَبْلَ ذَلِكَ ، فَظَنَرُ إِلَيْهَا أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ لِأَمْرَأَتِهِ : يَا أُخْتُ بَنِي فِرَاسٍ ؛ مَا هَذَا ؟ قَالَتْ : لَا وَقُرَّةَ عَيْنِي ^(٣) ؛ لَهِيَ الْآنَ أَكْثَرُ مِنْهَا قَبْلَ ذَلِكَ بِثَلَاثِ مَرَّاتٍ !! فَأَكَلَ مِنْهَا أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ : إِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ - يَعْنِي يَمِينَهُ - ثُمَّ أَكَلَ مِنْهَا لُقْمَةً ، ثُمَّ حَمَلَهَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَصْبَحَتْ عِنْدَهُ . وَكَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِ عَهْدٍ ، فَمَضَى الْأَجَلَ ، فَتَفَرَّقْنَا أَثْنِي عَشَرَ رَجُلًا ، مَعَ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنَاسٌ ، اللَّهُ أَعْلَمُ كَمْ مَعَ كُلِّ رَجُلٍ ، فَأَكَلُوا مِنْهَا أَجْمَعُونَ) .

وَفِي رِوَايَةٍ : (فَحَلَفَ أَبُو بَكْرٍ لَا يَطْعَمُهُ ، فَحَلَفَتِ الْمَرْأَةُ لَا تَطْعَمُهُ ، فَحَلَفَ

(١) وهي : ﴿ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَّوُّرَ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرَّبُ مِنْهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ عَاجِلِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا ﴾ .

(٢) الصُّفَّةُ : الظلة التي جعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم في مؤخر مسجده لمَّا بناه ، يأوي إليها من لا أهل له ولا صاحب من المحتاجين إذا نزل المدينة .

(٣) لا وقرة عيني : لا : زائدة ، وقرة عيني : يعبر بها عن المسرة ورؤية ما يحبه الإنسان ويوافقه .

الْضَيْفُ - أَوْ الْأُضْيَافُ - أَلَا يَطْعَمُهُ - أَوْ يَطْعَمُوهُ - حَتَّى يَطْعَمَهُ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : هَذِهِ مِنْ الشَّيْطَانِ !! فَدَعَا بِالطَّعَامِ ، فَأَكَلَ وَأَكَلُوا ، فَجَعَلُوا لَا يَزْعُمُونَ لُقْمَةً . . إِلَّا رَبَّتْ مِنْ أَسْفَلِهَا أَكْثَرُ مِنْهَا ، فَقَالَ : يَا أُخْتَ بَنِي فِرَاسٍ ؛ مَا هَذَا ؟ فَقَالَتْ : وَقُرَّةٌ عَيْنِي ؛ إِنَّهَا أَلَانَ لَأَكْثَرُ مِنْهَا قَبْلَ أَنْ نَأْكُلَ . فَأَكَلُوا ، وَبَعَثَ بِهَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَذَكَرَ أَنَّهُ أَكَلَ مِنْهَا ([خ ٦١٤١] .

وَفِي رِوَايَةٍ : (أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ : دُونَكَ أَضْيَافَكَ ؛ فَإِنِّي مُنْطَلِقٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَفْرُغُ مِنْ قِرَاهُمُ^(١) قَبْلَ أَنْ أَجِيءَ ، فَأَنْطَلِقَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، فَأَتَاهُمْ بِمَا عِنْدَهُ ، فَقَالَ : أَطْعَمُوا ، فَقَالُوا : أَيْنَ رَبُّ مَنَزِلِنَا ؟ قَالَ : أَطْعَمُوا ، قَالُوا : مَا نَحْنُ بِأَكْلِينَ حَتَّى يَجِيءَ رَبُّ مَنَزِلِنَا ، قَالَ : أَقْبِلُوا عَنَّا قِرَاكُمْ ؛ فَإِنَّهُ إِنْ جَاءَ وَلَمْ تَطْعَمُوا . . لَنَلْقَيْنَ مِنْهُ ، فَأَبَوْا ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ يَجِدُ عَلَيَّ ، فَلَمَّا جَاءَ . . تَنَحَّيْتُ عَنْهُ ، فَقَالَ : مَا صَنَعْتُمْ ؟ فَأَخْبَرُوهُ ، فَقَالَ : يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ ؛ فَسَكَتُ ، ثُمَّ قَالَ : يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ ؛ فَسَكَتُ ، فَقَالَ : يَا غُثْرُ ؛ أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ إِنْ كُنْتَ تَسْمَعُ صَوْتِي . . لَمَّا جِئْتُ !! فَخَرَجْتُ ، فَقُلْتُ : سَلْ أَضْيَافَكَ ، فَقَالُوا : صَدَقَ ، أَتَانَا بِهِ ، فَقَالَ : إِنَّمَا أَنْتَ ظَرْتُمُونِي ، وَاللَّهِ ؛ لَا أَطْعَمُهُ اللَّيْلَةَ ، فَقَالَ الْآخَرُونَ : وَاللَّهِ ؛ لَا نَطْعَمُهُ حَتَّى تَطْعَمَهُ ، قَالَ : وَيْلَكُمْ !! مَا لَكُمْ لَا تَقْبَلُونَ عَنَّا قِرَاكُمْ ؟ هَاتِ طَعَامَكَ ، فَجَاءَ بِهِ ، فَوَضَعَ يَدَهُ ، فَقَالَ : بِأَسْمِ اللَّهِ ، الْأُولَى مِنَ الشَّيْطَانِ . فَأَكَلَ وَأَكَلُوا ([خ ٦١٤٠] مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٠٢] .

[٢٠٥٧م]

قَوْلُهُ : (غُثْرُ) بَغَيْنٍ مُعْجَمَةٍ مَضْمُومَةٍ ، ثُمَّ نُونٍ سَاكِنَةٍ ، ثُمَّ نَاءٌ مُثَلَّثَةٌ ، وَهُوَ : الْغَبِيُّ الْجَاهِلُ ، وَقَوْلُهُ : (فَجَدَعَ) أَيِ : شَتَمَهُ ، وَالْجَدْعُ : الْقَطْعُ . قَوْلُهُ : (يَجِدُ عَلَيَّ) هُوَ بِكَسْرِ الْجِيمِ ؛ أَيِ : يَغْضَبُ .

١٥٢٤- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) أي : ضيافتهم .

« لَقَدْ كَانَ فِيمَا قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ نَاسٌ مُّحَدِّثُونَ ، فَإِنْ يَكُ فِي أُمَّتِي أَحَدٌ ^(١) . . فَإِنَّهُ عُمَرُ »
 رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ، وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ رِوَايَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، وَفِي رِوَايَتِهَا : قَالَ ابْنُ
 وَهْبٍ : (مُّحَدِّثُونَ) أَيُّ : مُلْهُمُونَ [خ ٣٦٨٩-٢٣٩٨] .

١٥٢٥- وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : (شَكَأَ أَهْلُ الْكُوفَةِ سَعْدًا - يَعْنِي
 ابْنَ أَبِي وَقَّاصٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَعَزَلَهُ وَأَسْتَعْمَلَ
 عَلَيْهِمْ عَمَّارًا ، فَشَكَّوْا حَتَّى ذَكَرُوا أَنَّهُ لَا يُحْسِنُ يُصَلِّي ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : يَا أَبَا
 إِسْحَاقَ ؛ إِنَّ هَؤُلَاءِ يَزْعُمُونَ أَنَّكَ لَا تُحْسِنُ تُصَلِّي ، فَقَالَ : أَمَّا أَنَا وَاللَّهِ ؛ فَإِنِّي كُنْتُ
 أُصَلِّي بِهِمْ صَلَاةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لَا أَخْرِمُ عَنْهَا : أُصَلِّي صَلَاةَ الْعِشَاءِ
 فَأَرْكُذُ فِي الْأَوَّلِينَ ، وَأُخِفُّ فِي الْآخِرِينَ ، قَالَ : ذَلِكَ الظَّنُّ بِكَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ ،
 وَأَرْسَلَ مَعَهُ رَجُلًا - أَوْ رَجُلًا - إِلَى الْكُوفَةِ يَسْأَلُ عَنْهُ أَهْلَ الْكُوفَةِ ، فَلَمَّ يَدْعُ مَسْجِدًا إِلَّا
 سَأَلَ عَنْهُ ، وَيُثْنُونَ مَعْرُوفًا ، حَتَّى دَخَلَ مَسْجِدًا لِبَنِي عَبْسٍ ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ :
 أُسَامَةُ بْنُ قَتَادَةَ ، يُكْنَى أَبَا سَعْدَةَ ، فَقَالَ : أَمَّا إِذْ نَشَدْتَنَا . . فَإِنَّ سَعْدًا كَانَ لَا يَسِيرُ
 بِالْسَّرِيَّةِ ^(٢) ، وَلَا يَقْسِمُ بِالسَّوِيَّةِ ، وَلَا يَعْدِلُ فِي الْقَضِيَّةِ . قَالَ سَعْدٌ : أَمَّا وَاللَّهِ ؛
 لَأَدْعُونَ بِثَلَاثٍ : اَللَّهُمَّ ؛ إِنْ كَانَ عَبْدُكَ هَذَا كَاذِبًا ، قَامَ رِيَاءً وَسُمْعَةً . . فَأَطْلُ عُمَرُ ،
 وَأَطْلُ فَقْرُهُ ، وَعَرِّضْهُ لِلْفِتَنِ . وَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا سُئِلَ . . يَقُولُ : شَيْخٌ كَبِيرٌ مَفْتُونٌ ،
 أَصَابَتْني دَعْوَةُ سَعْدٍ) .

قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عُمَيْرٍ الرَّائِي عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ : فَأَنَا رَأَيْتُهُ بَعْدَ قَدْ سَقَطَ
 حَاجِبَاهُ عَلَى عَيْنَيْهِ مِنَ الْكِبَرِ ، وَإِنَّهُ لَيَتَعَرَّضُ لِلْجَوَارِي فِي الطَّرِيقِ فَيَعْمِزُهُنَّ ^(٣) . مُتَّفَقٌ
 عَلَيْهِ [خ ٧٥٥-٤٥٣م ، ٢٩٦٦] .

(١) لم يورد الكلام مورد التردد ؛ فإن أمته أفضل الأمم ، وإذا ثبت أنه وجد في غيرهم . . فإن وجوده فيهم أولى ،
 وإنما أورده مورد التأكيد ، كقول القائل : إن كان لي صديق . . ففلان ، يريد اختصاص كمال الصداقة ،
 لا نفيا عن غيره .

(٢) أي : لا يتفرع مع المجاهدين لجبنه وشدة خوفه .

(٣) أي : يقرصهن .

١٥٢٦- وَعَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ : (أَنَّ سَعِيدَ بْنَ زَيْدٍ بْنَ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَاصَمْتَهُ أَرْوَى بِنْتُ أَوْسٍ إِلَى مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ ، وَادَّعَتْ أَنَّهُ أَخَذَ شَيْئًا مِنْ أَرْضِهَا ، فَقَالَ سَعِيدٌ : أَنَا كُنْتُ أَخَذْتُ مِنْ أَرْضِهَا شَيْئًا بَعْدَ الَّذِي سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ ! قَالَ : مَاذَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ أَخَذَ شَيْئًا مِنَ الْأَرْضِ ظُلْمًا . . طَوَّقَهُ إِلَى سَبْعِ أَرْضِينَ » فَقَالَ لَهُ مَرْوَانُ : لَا أَسْأَلُكَ بَيِّنَةً بَعْدَ هَذَا ، فَقَالَ سَعِيدٌ : اَللَّهُمَّ ؛ إِنْ كَانَتْ كَاذِبَةً . . فَأَعْمِ بَصَرَهَا ، وَأَقْتُلْهَا فِي أَرْضِهَا . قَالَ : فَمَا مَاتَتْ حَتَّى ذَهَبَ بَصَرُهَا ، وَبَيْنَمَا هِيَ تَمْشِي فِي أَرْضِهَا . . إِذْ وَقَعَتْ فِي حُفْرَةٍ فَمَاتَتْ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣١٩٨ - م ١٦١٠ / ١٣٩٩] .

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بِمَعْنَاهُ ، وَأَنَّهُ رَأَاهَا عَمِيَاءَ تَلْتَمِسُ الْجُدْرَ تَقُولُ : أَصَابَتْنِي دَعْوَةُ سَعِيدٍ ، وَأَنَّهَا مَرَّتْ عَلَى بَيْتٍ فِي الدَّارِ الَّتِي خَاصَمْتَهُ فِيهَا ، فَوَقَعَتْ فِيهَا ، فَكَانَتْ قَبْرَهَا [م ١٦١٠ / ١٣٨٨] .

١٥٢٧- وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : (لَمَّا حَضَرَتْ أُحُدٌ . . دَعَانِي أَبِي مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ : مَا أُرَانِي إِلَّا مَقْتُولًا فِي أَوَّلِ مَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَإِنِّي لَا أَتْرُكُ بَعْدِي أَعَزَّ عَلَيَّ مِنْكَ غَيْرَ نَفْسِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَإِنَّ عَلَيَّ دَيْنًا فَاقْضِ ، وَأَسْتَوْصِ بِأَخَوَاتِكَ خَيْرًا . فَأَصْبَحْنَا ، فَكَانَ أَوَّلَ قَتِيلٍ ؛ وَدَفَنْتُ مَعَهُ آخَرَ فِي قَبْرِهِ ، ثُمَّ لَمْ تَطِبْ نَفْسِي أَنْ أَتْرُكَهُ مَعَ آخَرَ ، فَاسْتَخَرَجْتُهُ بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ ، فَإِذَا هُوَ كَيَوْمَ وَضَعْتُهُ غَيْرَ أَذْنِهِ ، فَجَعَلْتُهُ فِي قَبْرِ عَلِيٍّ حِدَةً) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [١٣٥١ ، ١٣٥٢] .

١٥٢٨- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (أَنَّ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَا مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ وَمَعَهُمَا مِثْلُ الْمُصْبَاحَيْنِ بَيْنَ أَيْدِيهِمَا ، فَلَمَّا أَفْتَرَقَا . . صَارَ مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا وَاحِدٌ حَتَّى أَتَى أَهْلَهُ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ مِنْ طَرِيقٍ ؛ وَفِي بَعْضِهَا : أَنَّ الرَّجُلَيْنِ : أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ ، وَعَبَادُ بْنُ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا [٤٦٥ ، ٣٨٠٥] .

١٥٢٩- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَةَ رَهْطٍ عَيْنًا ، وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ عَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَأَنْطَلَقُوا حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْهَذَاةِ بَيْنَ عُسْفَانَ وَمَكَّةَ . . ذَكَّرُوا لِحَيٍّ مِنْ هَذِلٍ يُقَالُ لَهُمْ : بَنُو لَحْيَانَ ، فَنفَرُوا لَهُمْ بِقَرِيبٍ مِنْ مِئَةِ رَجُلٍ رَامَ ، فَأَقْتَصَّوْا أَثَارَهُمْ ، فَلَمَّا أَحَسَّ بِهِمْ عَاصِمٌ وَأَصْحَابُهُ . . لَجَّوْا إِلَى مَوْضِعٍ ، فَأَحَاطَ بِهِمُ الْقَوْمُ ، فَقَالُوا : أَنْزِلُوا فَأَعْطُوا بِأَيْدِيكُمْ ، وَلَكُمْ الْعَهْدُ وَالْمِيثَاقُ أَلَّا نَقْتُلَ مِنْكُمْ أَحَدًا ، فَقَالَ عَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ : أَيُّهَا الْقَوْمُ ؛ أَمَّا أَنَا . . فَلَا أَنْزِلُ عَلَى ذِمَّةِ كَافِرٍ ، اللَّهُمَّ ؛ أَخْبِرْ عَنَّا نَبِيَّكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَرَمَوْهُمْ بِالْئِزْلِ فَقَتَلُوا عَاصِمًا ، وَنَزَلَ إِلَيْهِمْ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ عَلَى الْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ ، مِنْهُمْ : خُبَيْبٌ ، وَزَيْدُ بْنُ الدِّثْنَةِ ، وَرَجُلٌ آخَرُ ، فَلَمَّا اسْتَمَكُّوْا مِنْهُمْ . . أَطْلَقُوا أَوْتَارَ قِسِيَّهِمْ^(١) ، فَرَبَطُوهُمْ بِهَا . قَالَ الرَّجُلُ الثَّلَاثُ : هَذَا أَوَّلُ الْعَدْرِ ، وَاللَّهِ ؛ لَا أَصْحَبُكُمْ ، إِنْ لِي بِهِؤُلَاءِ أُسْوَةٌ - يُرِيدُ الْقَتْلَى - فَجَرَّوْهُ وَعَالَجَوْهُ ، فَأَبَى أَنْ يَصْحَبَهُمْ ، فَقَتَلُوهُ ، وَأَنْطَلَقُوا بِخُبَيْبٍ وَزَيْدِ بْنِ الدِّثْنَةِ ، حَتَّى بَاعُوهُمَا بِمَكَّةَ بَعْدَ وَقْعَةِ بَدْرٍ ؛ فَأَبْتَنَعَ بَنُو الْحَارِثِ بْنِ عَامِرٍ بْنِ نَوْفَلٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ خُبَيْبًا ، وَكَانَ خُبَيْبٌ هُوَ قَتَلَ الْحَارِثَ يَوْمَ بَدْرٍ ، فَلَبِثَ خُبَيْبٌ عِنْدَهُمْ أَسِيرًا حَتَّى أَجْمَعُوا عَلَى قَتْلِهِ ، فَاسْتَعَارَ مِنْ بَعْضِ بَنَاتِ الْحَارِثِ مُوسَى يَسْتَحِدُّ بِهَا فَأَعَارَتْهُ ، فَدَرَجَ بُنْيُ لَهَا وَهِيَ غَافِلَةٌ حَتَّى أَتَاهُ ، فَوَجَدَتْهُ مُجْلِسَهُ عَلَى فَخِذِهِ وَالْمُوسَى بِيَدِهِ ، فَفَزَعَتْ فَرَعَةً عَرَفَهَا خُبَيْبٌ ، فَقَالَ : اتَّخَشِينَ أَنْ أَقْتُلَهُ ؟! مَا كُنْتُ لِأَفْعَلَ ذَلِكَ ، قَالَتْ : وَاللَّهِ ؛ مَا رَأَيْتُ أَسِيرًا خَيْرًا مِنْ خُبَيْبٍ ، فَوَاللَّهِ ؛ لَقَدْ وَجَدْتُهُ يَوْمًا يَأْكُلُ قِطْفًا مِنْ عِنَبٍ فِي يَدِهِ وَإِنَّهُ لَمُوثٌ فِي الْحَدِيدِ وَمَا بِمَكَّةَ مِنْ ثَمَرَةٍ ، وَكَانَتْ تَقُولُ : إِنَّهُ لَرَزَقٌ رَزَقَهُ اللَّهُ خُبَيْبًا .

فَلَمَّا خَرَجُوا بِهِ مِنَ الْحَرَمِ لِيَقْتُلُوهُ فِي الْحِلِّ . . قَالَ لَهُمْ خُبَيْبٌ : دَعُونِي أُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ ، فَتَرَكُوهُ ، فَرَكَعَ رَكَعَتَيْنِ فَقَالَ : وَاللَّهِ ؛ لَوْلَا أَنْ تَحَسَّبُوا أَنَّ مَا بِي جَزَعٌ . . لَزِدْتُ ، اللَّهُمَّ ؛ أَحْصِهِمْ عَدَدًا ، وَأَقْتُلْهُمْ بَدَدًا ، وَلَا تُبْقِ مِنْهُمْ أَحَدًا ، وَقَالَ :

(١) قِسِيَّهِمْ : جمع قوس .

فَلَسْتُ أَبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا عَلَى أَيِّ جَنْبٍ كَانَ اللَّهُ مَضْرَعِي
وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَإِنْ يَشَأْ يُبَارِكْ عَلَى أَوْصَالِ شِلْوٍ مُمَزَّعٍ

وَكَانَ خُبَيْبٌ هُوَ سَنَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ قُتِلَ صَبْرًا الصَّلَاةَ ، وَأَخْبَرَ - يَعْنِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَصْحَابَهُ يَوْمَ أُصِيبُوا خَبَرَهُمْ ، وَبَعَثَ نَاسًا مِنْ قُرَيْشٍ إِلَى عَاصِمِ بْنِ ثَابِتٍ حِينَ حَدَّثُوا أَنَّهُ قُتِلَ أَنْ يُؤْتُوا بِشَيْءٍ مِنْهُ يُعْرِفُ ، وَكَانَ قَتَلَ رَجُلًا مِنْ عُظَمَائِهِمْ ، فَبَعَثَ اللَّهُ لِعَاصِمٍ مِثْلَ الظُّلَّةِ مِنَ الدَّبَرِ ، فَحَمَمَتْهُ مِنْ رُسُلِهِمْ ، فَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَقْطَعُوا مِنْهُ شَيْئًا (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٣٩٨٩] .

قَوْلُهُ : (الْهَدَاةُ) : مَوْضِعٌ ، وَ (الظُّلَّةُ) : السَّحَابُ ، (الدَّبَرُ) : النَّحْلُ .

وَقَوْلُهُ : (أَقْتَلَهُمْ بَدَدًا) بِكَسْرِ الْبَاءِ وَفَتْحِهَا ، فَمَنْ كَسَرَ . . قَالَ : هُوَ جَمْعُ (بَدَّةٍ) بِكَسْرِ الْبَاءِ ، وَهِيَ : النَّصِيبُ ، وَمَعْنَاهُ : أَقْتَلَهُمْ حِصَصًا مُنْقَسِمَةً ؛ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ نَصِيبٌ ، وَمَنْ فَتَحَ . . قَالَ : مَعْنَاهُ : مُتَفَرِّقِينَ فِي الْقَتْلِ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ ؛ مِنْ التَّبْدِيدِ .

وَفِي الْبَابِ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ صَحِيحَةٌ سَبَقَتْ فِي مَوَاضِعِهَا مِنْ هَذَا الْكِتَابِ ، مِنْهَا : حَدِيثُ الْغُلَامِ الَّذِي كَانَ يَأْتِي الرَّاهِبَ وَالسَّاحِرَ [برقم ٣٥] ، وَمِنْهَا : حَدِيثُ جُرَيْجٍ [برقم ٢٢٦] ، وَحَدِيثُ أَصْحَابِ الْغَارِ الَّذِينَ أَطْبَقَتْ عَلَيْهِمُ الصَّخْرَةُ [برقم ١٧] ، وَحَدِيثُ الرَّجُلِ الَّذِي سَمِعَ صَوْتًا فِي السَّحَابِ يَقُولُ : أَسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ [برقم ٥٧٤] ، وَغَيْرُ ذَلِكَ .
وَالدَّلَائِلُ فِي الْبَابِ كَثِيرَةٌ مَشْهُورَةٌ ، وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ .

١٥٣٠- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : (مَا سَمِعْتُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ لَشَيْءٍ قَطُّ : إِنِّي لَا أَظُنُّهُ كَذًا . . إِلَّا كَانَ كَمَا يَظُنُّ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٣٨٦٦] .

* * *

١٧- كِتَابُ الْأُمُورِ الْمَنْهِيِّ عَنْهَا

١- بَابُ تَحْرِيمِ الْغَيْبَةِ ، وَالْأَمْرِ بِحِفْظِ اللِّسَانِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ .

اعْلَمْ : أَنَّهُ يَنْبَغِي لِكُلِّ مُكَلَّفٍ أَنْ يَحْفَظَ لِسَانَهُ عَنْ جَمِيعِ الْكَلَامِ ، إِلَّا كَلَامًا ظَهَرَتْ فِيهِ الْمَصْلَحَةُ ، وَمَتَى أَسْتَوَى الْكَلَامُ وَتَرَكُهُ فِي الْمَصْلَحَةِ . . فَالْسُّنَةُ الْأَمْسَاكُ عَنْهُ ؛ لِأَنَّهُ قَدْ يَنْجُرُّ الْكَلَامُ الْمُبَاحُ إِلَى حَرَامٍ أَوْ مَكْرُوهٍ ، وَذَلِكَ كَثِيرٌ فِي الْعَادَةِ ، وَالسَّلَامَةُ لَا يَعْدِلُهَا شَيْءٌ .

١٥٣١- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ . . فَلْيُكُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصُمْتُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ٦٤٧٥ - م ٤٧ وسبق برقم ٣١٥] .

وَهَذَا الْحَدِيثُ صَرِيحٌ فِي أَنَّهُ يَنْبَغِي أَلَّا يَتَكَلَّمَ إِلَّا إِذَا كَانَ الْكَلَامُ خَيْرًا ، وَهُوَ الَّذِي ظَهَرَتْ مَصْلَحَتُهُ ، وَمَتَى شَكَّ فِي ظُهُورِ الْمَصْلَحَةِ . . فَلَا يَتَكَلَّمَ .

١٥٣٢- وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَيُّ الْمُسْلِمِينَ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : « مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ١١ - م ٤٢] .

١٥٣٣- وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ

يُضْمَنُ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ . . أَضْمَنَ لَهُ الْجَنَّةَ « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ^(١) » [خ ٦٤٧٤] .

١٥٣٤- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :
« إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مَا يَتَّبِعُنُ فِيهَا . . يَزِلُّ بِهَا إِلَى النَّارِ أَوْ إِلَى الْجَنَّةِ أَوْ إِلَى الْمَشْرِقِ
وَالْمَغْرِبِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٤٧٧-م ٢٩٨٨] .

وَمَعْنَى : (يَتَّبِعُنُ) : يَتَفَكَّرُ أَنَّهَا خَيْرٌ أَمْ لَا .

١٥٣٥- وَعَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ
رِضْوَانِ اللَّهِ تَعَالَى ؛ مَا يُلْقِي لَهَا بِالْأَلَا . . يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ
بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ تَعَالَى ؛ لَا يُلْقِي لَهَا بِالْأَلَا . . يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ » رَوَاهُ
الْبُخَارِيُّ [٦٤٧٨] .

١٥٣٦- وَعَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ بِلَالِ بْنِ الْحَارِثِ الْمُزَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ
تَعَالَى ؛ مَا كَانَ يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ . . يَكْتُبُ اللَّهُ لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ ، وَإِنَّ
الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ ؛ مَا كَانَ يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ . . يَكْتُبُ اللَّهُ لَهُ بِهَا
سَخَطُهُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ » رَوَاهُ مَالِكٌ فِي « الْمَوْطَأِ » ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ
صَحِيحٌ [ط ٩٨٤/٢-ت ٢٣١٩] .

١٥٣٧- وَعَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ حَدَّثَنِي
بِأَمْرِ أَعْتَصِمُ بِهِ ، قَالَ : « قُلْ : رَبِّيَ اللَّهُ ، ثُمَّ أَسْتَقِم » قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ مَا أَخَوْفُ
مَا تَخَافُ عَلَيَّ ؟ فَأَخَذَ بِلِسَانِ نَفْسِهِ ثُمَّ قَالَ : « هَذَا » . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ
حَسَنٌ صَحِيحٌ [٢٤١٠] .

(١) هذا الحديث مما انفرد به البخاري كما في « فتح الباري » لابن حجر رحمه الله تعالى (٤٧٦/١١) وقد ذكر
الإمام النووي رحمه الله تعالى هذا الحديث في « الأذكار » (ص ٥٣٦) فقال : (وروينا في « صحيح
البخاري » عن سهل بن سعد . . .) وساق الحديث ، فلعل قوله هنا : (متفق عليه) سبق قلم ، أو تصحيف
من الناسخ ، والله أعلم .

١٥٣٨- وَعَنْ أَبِي عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« لَا تَكْثُرُوا الْكَلَامَ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ ؛ فَإِنَّ كَثْرَةَ الْكَلَامِ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى .. قَسْوَةٌ
لِلْقَلْبِ ، وَإِنَّ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنَ اللَّهِ .. الْقَلْبُ الْقَاسِي » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٢٤١١] .

١٥٣٩- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« مَنْ وَقَاهُ اللَّهُ شَرَّ مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ ، وَشَرَّ مَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ .. دَخَلَ الْجَنَّةَ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ
وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٤٠٩] .

١٥٤٠- وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ مَا النَّجَاةُ ؟
قَالَ : « أَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ ، وَلَيْسَعَكَ بَيْتَكَ ، وَأَبْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ
وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٤٠٦] .

١٥٤١- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ : « إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ .. فَإِنَّ الْأَعْضَاءَ كُلَّهَا تُكْفِّرُ اللِّسَانَ ؛ تَقُولُ : اتَّقِ اللَّهَ فِينَا ،
فَإِنَّمَا نَحْنُ بِكَ ، فَإِنْ أَسْتَقَمْتَ .. أَسْتَقِمْنَا ، وَإِنْ أَعْوَجَجْتَ .. أَعْوَجَجْنَا » رَوَاهُ
التِّرْمِذِيُّ [٢٤٠٧] .

مَعْنَى : (تُكْفِّرُ اللِّسَانَ) أَيِ : تَذِلُّ وَتَخْضَعُ لَهُ .

١٥٤٢- وَعَنْ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ
يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ ، وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ ؟ قَالَ : « لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ ، وَإِنَّهُ لَيْسِيرٌ عَلَى
مَنْ يَسِّرَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ : تَعَبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ ،
وَتَصُومُ رَمَضَانَ ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ » ثُمَّ قَالَ : « أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ ؟ الصَّوْمُ
جَنَّةٌ ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ
الَّيْلِ » ثُمَّ تَلَا : ﴿ نَسْجَافٍ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿ يَعْمَلُونَ ﴾ ^(١) . ثُمَّ قَالَ :

(١) ﴿ نَسْجَافٍ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ * فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً
بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ .

« أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ ، وَعَمُودِهِ ، وَذُرْوَةِ سَنَامِهِ » قُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ :
« رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ ، وَذُرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ » ثُمَّ قَالَ : « أَلَا أُخْبِرُكَ
بِمَلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ ؟ » قُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ قَالَ : « كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا »
قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ وَإِنَّا لَمُؤَاخِذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ ؟ فَقَالَ : « ثَكَلَتْكَ أُمُّكَ !! وَهَلْ
يَكُتُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ ؟ ! » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ :
حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٢٦١٦] .

وَقَدْ سَبَقَ شَرْحُهُ (١) .

١٥٤٣- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« أَتَدْرُونَ مَا الْغِيَّةُ ؟ » قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : « ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ »
قِيلَ : أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ ؟ قَالَ : « إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ : فَقَدْ أَغْتَبْتُهُ ،
وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَا تَقُولُ . . فَقَدْ بَهَتَّهُ » (٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٨٩]

١٥٤٤- وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي
خُطْبَتِهِ يَوْمَ النَّحْرِ بِمِنَى فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ : « إِنَّ دِمَاءَكُمْ ، وَأَمْوَالَكُمْ ، وَأَعْرَاضَكُمْ ،
حَرَامٌ عَلَيْكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا ، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا ، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا ، أَلَا هَلْ بَلَغْتُ »
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٧م- ١٦٧٩] .

١٥٤٥- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قُلْتُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
حَسْبُكَ مِنْ صَفِيَّةَ كَذَا وَكَذَا - قَالَ بَعْضُ الرُّوَاةِ : تَعْنِي قَصِيرَةً - فَقَالَ : « لَقَدْ قُلْتَ كَلِمَةً
لَوْ مُرِجَتْ بِمَاءِ الْبَحْرِ . . لَمَزَجَتْهُ » قَالَتْ : وَحَكَيْتُ لَهُ إِنْسَانًا (٣) فَقَالَ : « مَا أَحَبُّ أَنِّي
حَكَيْتُ إِنْسَانًا وَأَنَّ لِي كَذَا وَكَذَا » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ
صَحِيحٌ [د ٤٨٧٥ - ت ٢٥٠٢] .

(١) لم يذكر المؤلف رحمه الله تعالى هذا الحديث ولا شرحه فيما سبق من الأبواب ، والله أعلم .

(٢) أي : افتريت عليه الكذب .

(٣) أي : فعلت مثل فعله ، وقلدته فيما يكره .

وَمَعْنَى : (مَزَجَتْهُ) : خَالَطَتْهُ مُخَالَطَةً يَتَغَيَّرُ بِهَا طَعْمُهُ أَوْ رِيحُهُ ؛ لِشِدَّةِ تَنَبُّهَا وَقُبْحِهَا ، وَهَذَا مِنْ أَبْلَغِ الزَّوَاجِرِ عَنِ الْغِيْبَةِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ .

١٥٤٦- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَمَّا عُرِجَ بِي . . مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نَحَاسٍ يَخْمِسُونَ وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ ، فَقُلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيلُ ؟ قَالَ : هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لَحُومَ النَّاسِ ، وَيَقْعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤٨٧٨] .

١٥٤٧- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ : دَمُهُ ، وَعِرْضُهُ ، وَمَالُهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٦٤] .

٢- بَابُ تَحْرِيمِ سَمَاعِ الْغِيْبَةِ ، وَأَمْرٍ مَنْ سَمِعَ غِيْبَةً مُحَرَّمَةً بِرَدِّهَا وَالْإِنْكَارِ عَلَى قَائِلِهَا ، فَإِنْ عَجَزَ أَوْ لَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ . . فَارْقَ ذَلِكَ الْمَجْلِسَ إِنْ أُمِكَتْهُ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنْ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ .

١٥٤٨- وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ . . رَدَّ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [١٩٣١] .

١٥٤٩- وَعَنْ عِتْبَانَ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي حَدِيثِهِ الطَّوِيلِ الْمَشْهُورِ قَالَ : قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي ، فَقَالُوا : أَيْنَ مَالِكُ بْنُ الدُّخْشُمِ ؟ فَقَالَ رَجُلٌ : ذَلِكَ مُنَافِقٌ لَا يُحِبُّ اللَّهَ وَلَا رَسُولَهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تَقُلْ ذَلِكَ ؛

أَلَا تَرَاهُ قَدْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يُرِيدُ بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى ؟ ! وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يُبْتِغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٤٢٥ - م ٣٣ وسبق برقم ٤٢٧] .

و(عِتْبَانُ) بِكَسْرِ الْعَيْنِ عَلَى الْمَشْهُورِ ، وَحُكِّي ضَمُّهَا ، وَبَعْدَهَا تَاءٌ مُثَنَاءٌ مِنْ فَوْقَ ، ثُمَّ بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ ، وَ(الدُّخْشُمُ) بِضَمِّ الدَّالِ ، وَإِسْكَانِ الْخَاءِ وَضَمِّ الشَّيْنِ الْمُعْجَمَتَيْنِ .

١٥٥٠- وَعَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي حَدِيثِهِ الطَّوِيلِ فِي قِصَّةِ تَوْبَتِهِ - وَقَدْ سَبَقَ فِي (بَابِ التَّوْبَةِ) [برقم ٢٦] - قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْقَوْمِ يَتَبَوَّكُ : « مَا فَعَلَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ ؟ » فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ حَبَسَهُ بُرْدَاهُ وَالنَّظَرُ فِي عِطْفِهِ ، فَقَالَ لَهُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : بِئْسَ مَا قُلْتَ !! وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا ، فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٤٤١٨ - م ٢٧٦٩] .

(عِطْفَاهُ) : جَانِبَاهُ ، وَهُوَ إِشَارَةٌ إِلَى إِعْجَابِهِ بِنَفْسِهِ .

٣- بَابُ مَا يُبَاحُ مِنَ الْغِيْبَةِ

اعْلَمْ : أَنَّ الْغِيْبَةَ تُبَاحُ لِعَرَضٍ صَحِيحٍ شَرْعِيٍّ لَا يُمَكِّنُ الْوُصُولَ إِلَيْهِ إِلَّا بِهَا ، وَهُوَ بِسَبَبِ أَسْبَابٍ :

الْأَوَّلُ : التَّظَلُّمُ ، فَيَجُوزُ لِلْمَظْلُومِ أَنْ يَتَظَلَّمَ إِلَى السُّلْطَانِ وَالْقَاضِي وَغَيْرِهِمَا مِمَّنْ لَهُ وَلَايَةٌ أَوْ قُدْرَةٌ عَلَى إِنْصَافِهِ مِنْ ظَالِمِهِ ، فَيَقُولُ : ظَلَمَنِي فَلَانٌ بِكَذَا .

الثَّانِي : الْإِسْتِعَانَةُ عَلَى تَغْيِيرِ الْمُنْكَرِ ، وَرَدُّ الْعَاصِي إِلَى الصَّوَابِ ، فَيَقُولُ لِمَنْ يَرْجُو قُدْرَتَهُ عَلَى إِزَالَةِ الْمُنْكَرِ : فَلَانُ يَعْمَلُ كَذَا ، فَأَزْجُرُهُ عَنْهُ ، وَنَحْوَ ذَلِكَ ، وَيَكُونُ مَقْصُودُهُ اتِّوَصُلَ إِلَى إِزَالَةِ الْمُنْكَرِ ، فَإِنْ لَمْ يَقْصِدْ ذَلِكَ .. كَانَ حَرَامًا .

الثَّالِثُ : الْإِسْتِفْتَاءُ ، فَيَقُولُ لِلْمُفْتِي : ظَلَمَنِي أَبِي ، أَوْ أَخِي ، أَوْ زَوْجِي ، أَوْ فَلَانُ

بَكْذَا ، فَهَلْ لَهُ ذَلِكَ ؟ وَمَا طَرِيقِي فِي الْخَلَاصِ مِنْهُ ، وَتَحْصِيلِ حَقِّي ، وَدَفْعِ الظُّلْمِ ؟ وَنَحْوُ ذَلِكَ ، فَهَذَا جَائِزٌ لِلْحَاجَةِ ، وَلَكِنَّ الْأَحْوَطَ وَالْأَفْضَلَ أَنْ يَقُولَ : مَا تَقُولُ فِي رَجُلٍ أَوْ شَخْصٍ أَوْ زَوْجٍ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ كَذَا ؟ فَإِنَّهُ يَحْصُلُ بِهِ الْغَرَضُ مِنْ غَيْرِ تَعْيِينٍ ، وَمَعَ ذَلِكَ فَالتَّعْيِينُ جَائِزٌ كَمَا سَنَذْكُرُهُ فِي حَدِيثِ هِنْدٍ [برقم ١٥٥٥] إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

الرَّابِعُ : تَحْذِيرُ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الشَّرِّ وَنَصِيحَتُهُمْ ، وَذَلِكَ مِنْ وَجْهِ :

مِنْهَا : جَرْحُ الْمَجْرُوحِينَ مِنَ الرُّوَاةِ وَالشُّهُودِ ، وَذَلِكَ جَائِزٌ بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ ، بَلْ وَاجِبٌ لِلْحَاجَةِ .

وَمِنْهَا : الْمُشَاوَرَةُ فِي مُصَاهَرَةِ إِنْسَانٍ ، أَوْ مُشَارَكَتِهِ ، أَوْ إِيدَاعِهِ ، أَوْ مُعَامَلَتِهِ بِغَيْرِ ذَلِكَ ، وَمُجَاوَرَتِهِ ، وَيَجِبُ عَلَى الْمُشَاوِرِ أَلَّا يُخْفِيَ حَالَهُ ، بَلْ يَذْكُرُ الْمَسَاوِيءَ الَّتِي فِيهِ بِنِيَّةِ النَّصِيحَةِ .

وَمِنْهَا : إِذَا رَأَى مُتَفَقِّهًا يَتَرَدَّدُ إِلَى مُبْتَدِعٍ أَوْ فَاسِقٍ يَأْخُذُ عَنْهُ الْعِلْمُ ، وَخَافَ أَنْ يَتَضَرَّرَ الْمُتَفَقِّهُ بِذَلِكَ . . فَعَلَيْهِ نَصِيحَتُهُ بَيَانِ حَالِهِ ، بِشَرْطِ أَنْ يَقْصِدَ النَّصِيحَةَ ، وَهَذَا مِمَّا يُغْلَطُ فِيهِ ، وَقَدْ يَحْمِلُ الْمُتَكَلِّمُ بِذَلِكَ الْحَسَدَ ، وَيَلْبَسُ الشَّيْطَانُ عَلَيْهِ ذَلِكَ ، وَيُخَيِّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ نَصِيحَةٌ ؛ فَلْيَنْفِطِنُ لِذَلِكَ .

وَمِنْهَا : أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَايَةٌ لَا يَقُومُ بِهَا عَلَى وَجْهِهَا : إِمَّا بِأَلَّا يَكُونَ صَالِحًا لَهَا ، وَإِمَّا بِأَنْ يَكُونَ فَاسِقًا ، أَوْ مُغْفَلًا ، وَنَحْوُ ذَلِكَ . . فَيَجِبُ ذِكْرُ ذَلِكَ لِمَنْ لَهُ عَلَيْهِ وَلَايَةٌ عَامَّةٌ لِيُزِيلَهُ ، وَيُوَلِّيَ مَنْ يَصْلُحُ ، أَوْ يَعْلَمَ ذَلِكَ مِنْهُ لِيُعَامِلَهُ بِمُقْتَضَى حَالِهِ ، وَلَا يَغْتَرَّ بِهِ ، وَأَنْ يَسْعَى فِي أَنْ يَحْتَهُ عَلَى الْإِسْتِقَامَةِ أَوْ يَسْتَبْدِلَ بِهِ .

الْخَامِسُ : أَنْ يَكُونَ مُجَاهِرًا بِفِسْقِهِ أَوْ بِدْعَتِهِ ، كَالْمُجَاهِرِ بِشُرْبِ الْخَمْرِ ، وَمُصَادَرَةِ النَّاسِ ، وَأَخْذِ الْمَكْسِ ؛ وَجَبَايَةِ الْأَمْوَالِ ظُلْمًا ، وَتَوَلِّيِ الْأُمُورِ الْبَاطِلَةِ ، فَيَجُوزُ ذِكْرُهُ بِمَا يُجَاهَرُ بِهِ ، وَيَحْرُمُ ذِكْرُهُ بِغَيْرِهِ مِنَ الْعُيُوبِ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ لِحَوَازِهِ سَبَبٌ آخَرُ مِمَّا ذَكَرْنَاهُ .

السَّادِسُ : التَّعْرِيفُ ، فَإِذَا كَانَ الْإِنْسَانُ مَعْرُوفًا بِلِقَبٍ ؛ كَالْأَعْمَشِ وَالْأَعْرَجِ وَالْأَصَمِّ وَالْأَعْمَى وَالْأَحُولِ وَغَيْرِهِمْ . . . جَازَ تَعْرِيفُهُمْ بِذَلِكَ ، وَيَحْرُمُ إِطْلَاقُهُ عَلَى جِهَةٍ التَّنْقِصِ ، وَلَوْ أُمِكنَ تَعْرِيفُهُ بِغَيْرِ ذَلِكَ . . . كَانَ أَوَّلِي .

فَهَذِهِ سِتَّةُ أَسْبَابٍ ذَكَرَهَا الْعُلَمَاءُ وَأَكْثَرُهَا مُجْمَعٌ عَلَيْهِ ؛ وَدَلَالُهَا مِنَ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ مَشْهُورَةٌ ، فَمِنْ ذَلِكَ :

١٥٥١- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّ رَجُلًا اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « أَتُذْنُوا لَهُ ، بِئْسَ أَخُو الْعَشِيرَةِ ؟ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٠٣٢ - م ٢٥٩١] .

أَحْتَجَّ بِهِ الْبُخَارِيُّ فِي جَوَازِ غِيْبَةِ أَهْلِ الْفَسَادِ وَأَهْلِ الرِّيبِ .

١٥٥٢- وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا أَظُنُّ فُلَانًا وَفُلَانًا يَعْرِفَانِ مِنْ دِينِنَا شَيْئًا » ^(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٦٠٦٧] .

قَالَ الْلَيْثُ بْنُ سَعْدٍ أَحَدُ رُوَاةِ هَذَا الْحَدِيثِ : هَذَا مِنَ الرُّجُلَانِ كَانَا مِنَ الْمُنَافِقِينَ .

١٥٥٣- وَعَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ : إِنَّ أَبَا الْجَهْمِ وَمُعَاوِيَةَ خَطْبَانِي ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَمَّا مُعَاوِيَةُ . . . فَصُغْلُوكَ لَا مَالَ لَهُ ^(٢) ، وَأَمَّا أَبُو الْجَهْمِ . . . فَلَا يَضَعُ الْعَصَا عَنْ عَاتِقِهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [م ١٤٨٠] .

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : « وَأَمَّا أَبُو الْجَهْمِ . . . فَضَرَابٌ لِلنِّسَاءِ » [٤٧/١٤٨٠] وَهُوَ تَفْسِيرٌ لِرِوَايَةٍ : « لَا يَضَعُ الْعَصَا عَنْ عَاتِقِهِ » وَقِيلَ : مَعْنَاهُ : كَثِيرُ الْأَسْفَارِ .

١٥٥٤- وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ أَصَابَ النَّاسَ فِيهِ شِدَّةٌ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ : لَا تُتَفَقَّهُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا ، وَقَالَ : لَيْسَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ . . . لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا

(١) نفى عنهم المعرفة اللازم نفيها لنفي العمل ، فكأنه قال : ليسوا على شيء من الإسلام حقيقة .

(٢) الصغولك : الفقير .

الْأَذَلَّ ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ بِذَلِكَ ، فَأَرْسَلَ إِلَيَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي ، فَاجْتَهَدَ يَمِينَهُ : مَا فَعَلَ ، فَقَالُوا : كَذَبَ زَيْدُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَوَقَعَ فِي نَفْسِي مِمَّا قَالُوهُ شِدَّةٌ ، حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى تَصْدِيقِي : ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنْفِقُونَ ﴾ ثُمَّ دَعَاهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَسْتَغْفِرَ لَهُمْ ، فَلَوْوَا رُؤُوسَهُمْ ^(١) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٤٩٠٣ - م ٢٧٧٢] .

١٥٥٥- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَتْ هِنْدُ أُمْرَأَةُ أَبِي سُفْيَانَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ شَحِيحٌ ، وَلَيْسَ يُعْطِينِي مَا يَكْفِينِي وَوَلَدِي إِلَّا مَا أَخَذْتُ مِنْهُ ، وَهُوَ لَا يَعْلَمُ ؟ قَالَ : « خُذِي مَا يَكْفِيكَ وَوَلَدَكَ بِالْمَعْرُوفِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٣٦٤ - م ١٧١٤] .

٤- بَابُ تَحْرِيمِ النَّمِيمَةِ ، وَهِيَ : نَقْلُ الْكَلَامِ بَيْنَ النَّاسِ عَلَى جِهَةِ الْإِفْسَادِ
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ هَٰذَا مَثَلٌ بَنِيمٍ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ .

١٥٥٦- وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَمَامٌ » ^(٢) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٠٥٦ - م ١٠٥] .

١٥٥٧- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِقَبْرَيْنِ فَقَالَ : « إِنَّهُمَا يُعَذَّبَانِ ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ !! بَلَى إِنَّهُ كَبِيرٌ : أَمَّا أَحَدُهُمَا . . فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ ، وَأَمَّا الْآخَرُ . . فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَهَذَا لَفْظُ إِحْدَى رَوَايَاتِ الْبُخَارِيِّ [خ ٢١٦ - م ٢٩٢] .

قَالَ الْعُلَمَاءُ : مَعْنَى : (وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ) أَيُّ : كَبِيرٌ فِي زَعْمِهِمَا ، وَقِيلَ : كَبِيرٌ تَرَكُهُ عَلَيْهِمَا .

(١) أي : أمالوها إغراضاً ورغبة عن الاستغفار .

(٢) أي : مع الفائزين ، أو مطلقاً إن استحل ذلك ، وعلم أنه مجمع على تحريمه معلوم من الدين بالضرورة أو نزل منزلة العالم به ؛ لكونه قديم الإسلام بين أظهر العلماء .

١٥٥٨- وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« أَلَا أُنبِّئُكُمْ مَا الْعُضَةُ ؟ هِيَ النَّمِيمَةُ ؛ أَلْقَالَةُ بَيْنَ النَّاسِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٠٦] .

(الْعُضَةُ) بَفَتْحِ الْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ ، وَإِسْكَانِ الضَّادِ الْمُعْجَمَةِ ، وَبِالْهَاءِ عَلَى وَزْنِ
(الْوَجْهِ) وَرُوي : (الْعِضَةُ) بِكَسْرِ الْعَيْنِ وَفَتْحِ الضَّادِ الْمُعْجَمَةِ عَلَى وَزْنِ (الْعِدَّةِ)
وَهِيَ : الْكُذِبُ وَالْبُهْتَانُ ، وَعَلَى الرَّوَايَةِ الْأُولَى : (الْعُضَةُ) مَصْدَرٌ ، يُقَالُ : عَضَّه
عَضْهًا ؛ أَي : رَمَاهُ بِالْعُضَةِ .

٥- بَابُ النَّهْيِ عَنْ نَقْلِ الْحَدِيثِ وَكَلَامِ النَّاسِ إِلَى وُلاَةِ الْأُمُورِ
إِذَا لَمْ تَدْعُ إِلَيْهِ حَاجَةٌ كَخَوْفِ مَفْسَدَةٍ وَنَحْوِهَا

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ .

وَفِي الْبَابِ الْأَحَادِيثُ السَّابِقَةُ فِي الْبَابِ قَبْلَهُ .

١٥٥٩- وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« لَا يُبْلَغُنِي أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِي عَنْ أَحَدٍ شَيْئًا ؛ فَإِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَخْرُجَ إِلَيْكُمْ وَأَنَا سَلِيمٌ
الْصَّدْرُ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ [٤٨٦٠ د - ٣٨٩٦ ت] .

٦- بَابُ ذَمِّ ذِي الْوُجْهَيْنِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا
يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴾ الْآيَتَيْنِ (١) .

١٥٦٠- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« تَجِدُونَ النَّاسَ مَعَادِنَ (٢) : خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ . . . خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَقَّهُوا ،

(١) وهما : ﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴾
* هَاتَانِ هَتَوَلَاءَ جَدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَدِّدُ اللَّهُ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا .

(٢) أي : ذوي أصول ينسبون إليها ويتفاخرون بها .

وَتَجِدُونَ خِيَارَ النَّاسِ فِي هَذَا الشَّانِ^(١) . . أَشَدَّهُمْ لَهُ كَرَاهِيَةً ، وَتَجِدُونَ شَرَّ النَّاسِ ذَا
الْوَجْهَيْنِ ، الَّذِي يَأْتِي هَوْلَاءَ بَوَجْهِ ، وَهَوْلَاءَ بَوَجْهِ « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٤٩٣ - م ٢٥٢٦] .

١٥٦١- وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدٍ : أَنَّ نَاسًا قَالُوا لِحَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا :
إِنَّا نَدْخُلُ عَلَى سُلْطَانِنَا فَنَقُولُ لَهُمْ بِخِلَافِ مَا نَتَكَلَّمُ إِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِمْ ؟
قَالَ : (كُنَّا نَعُدُّ هَذَا نِفَاقًا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) رَوَاهُ
الْبُخَارِيُّ [٧١٧٨] .

٧- بَابُ تَحْرِيمِ الْكَذِبِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا
لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ .

١٥٦٢- وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« إِنَّ الصَّدَقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ . . حَتَّى
يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدْقًا ، وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ ،
وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٠٩٤ - م ٢٦٠٧ وسبق برقم ٥٩] .

١٥٦٣- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ . . كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا ، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ
مِنْهُنَّ . . كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْ نِفَاقٍ حَتَّى يَدْعَهَا : إِذَا أَوْثُمْنَ . . خَانَ ، وَإِذَا حَدَّثَ . .
كَذَبَ ، وَإِذَا عَاهَدَ . . غَدَرَ ، وَإِذَا خَاصَمَ . . فَجَرَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٤ - م ٥٨] .

وَقَدْ سَبَقَ بَيَانُهُ مَعَ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ بِنَحْوِهِ فِي (بَابِ الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ)^(٢) .

١٥٦٤- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« مَنْ تَحَلَّمَ بِحُلْمٍ لَمْ يَرَهُ . . كُلَّفَ أَنْ يَعْقِدَ بَيْنَ شَعِيرَتَيْنِ وَلَنْ يَفْعَلَ ، وَمَنْ أَسْتَمَعَ إِلَى

(١) أي : في الخلافة والإمارة .

(٢) انظر (ص ٢٧٣) .

حَدِيثِ قَوْمٍ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ . . صُبَّ فِي أُذُنِهِ الْأَنْكُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ صَوَّرَ صُورَةً . .
عُدْبَ ، وَكُلَّفَ أَنْ يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ وَلَيْسَ بِنَافِخٍ « رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٧٠٤٢] .

(تَحَلَّمَ) أَيُّ قَالَ : إِنَّهُ حَلَمَ فِي نَوْمِهِ وَرَأَى كَذَا وَكَذَا وَهُوَ كَاذِبٌ . (وَالْأَنْكُ)
بِالْمَدِّ وَضَمُّ النُّونِ وَتَخْفِيفُ الْكَافِ ، وَهُوَ : الرِّصَاصُ الْمُدَابُّ .

١٥٦٥- وَعَنْ أَبِي عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« أَفَرَى الْفِرَى ^(١) : أَنْ يَرَى الرَّجُلُ عَيْنَيْهِ مَا لَمْ تَرَيَا » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٧٠٤٣] .

مَعْنَاهُ : يَقُولُ : (رَأَيْتُ) فِيمَا لَمْ يَرَهُ .

١٥٦٦- وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مِمَّا يُكْثَرُ أَنْ يَقُولَ لِأَصْحَابِهِ : « هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ رُؤْيَا ؟ » فَيَقْصُصُ عَلَيْهِ مَنْ
شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقْصُصَ ، وَإِنَّهُ قَالَ لَنَا ذَاتَ غَدَاةٍ : « إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ ، وَإِنَّهُمَا قَالَا لِي :
أَنْطَلِقْ ، وَإِنِّي أَنْطَلَقْتُ مَعَهُمَا ، وَإِنَّا أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ ، وَإِذَا آخِرُ قَائِمٍ عَلَيْهِ
بِصَخْرَةٍ ، وَإِذَا هُوَ يَهْوِي بِالصَّخْرَةِ لِرَأْسِهِ فَيَنْلُغُ رَأْسَهُ ، فَيَدْنِيهِ الْحَجَرُ هَهُنَا ، فَيَتْبَعُ
الْحَجَرَ فَيَأْخُذُهُ ، فَلَا يَزِجُّ إِلَيْهِ حَتَّى يَصِحَّ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ
مَا فَعَلَ الْمَرَّةَ الْأُولَى !! » قَالَ : « قُلْتُ لَهُمَا : سُبْحَانَ اللَّهِ !! مَا هَذَا ؟ قَالَا لِي :
أَنْطَلِقْ أَنْطَلِقْ .

فَأَنْطَلَقْنَا ، فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُسْتَلْقٍ لِقَفَاهُ ، وَإِذَا آخِرُ قَائِمٍ عَلَيْهِ بِكُلُوبٍ مِنْ حَدِيدٍ ،
وَإِذَا هُوَ يَأْتِي أَحَدَ شِقَيَّ وَجْهِهِ فَيُسْرِشُرُ شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ ، وَمَنْخَرَهُ إِلَى قَفَاهُ ، وَعَيْنَهُ إِلَى
قَفَاهُ ، ثُمَّ يَتَحَوَّلُ إِلَى الْجَانِبِ الْآخِرِ ، فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِالْجَانِبِ الْأَوَّلِ ، فَمَا يَفْرُغُ
مِنْ ذَلِكَ الْجَانِبِ حَتَّى يَصِحَّ ذَلِكَ الْجَانِبُ كَمَا كَانَ ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلَ
فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى » قَالَ : « قُلْتُ : سُبْحَانَ اللَّهِ ! مَا هَذَا ؟ قَالَا لِي : أَنْطَلِقْ أَنْطَلِقْ .

فَأَنْطَلَقْنَا ، فَأَتَيْنَا عَلَى مِثْلِ التَّنُورِ - فَأَحْسِبُ أَنَّهُ قَالَ : فَإِذَا فِيهِ لَغَطٌ وَأَصْوَاتٌ -

(١) أي : أكذب الكذبات .

فَاطْلَعْنَا فِيهِ ؛ فَإِذَا فِيهِ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاءٌ ، وَإِذَا هُمْ يَأْتِيهِمْ لَهَبٌ مِنْ أَسْفَلَ مِنْهُمْ ، فَإِذَا أَتَاهُمْ ذَلِكَ اللَّهَبُ .. ضَوْضُوا ، قُلْتُ : مَا هَؤُلَاءِ ؟ قَالَا لِي : أَنْطَلِقْ أَنْطَلِقْ .

فَأَنْطَلَقْنَا ، فَاتَيْنَا عَلَى نَهْرٍ - حَسِبْتُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : أَحْمَرُ مِثْلُ الدَّمِ - وَإِذَا فِي النَّهْرِ رَجُلٌ سَابِغٌ يَسْبِغُ ، وَإِذَا عَلَى شَطِّ النَّهْرِ رَجُلٌ قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ حِجَارَةً كَثِيرَةً ، وَإِذَا ذَلِكَ السَّابِغُ يَسْبِغُ مَا يَسْبِغُ ، ثُمَّ يَأْتِي ذَلِكَ الَّذِي قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ الْحِجَارَةَ فَيَقْعُرُ لَهُ فَاهُ ، فَيُلْقِمُهُ حَجْرًا ، فَيَنْطَلِقُ فَيَسْبِغُ ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ ، كُلَّمَا رَجَعَ إِلَيْهِ .. فَعَرَّ لَهُ فَاهُ ، فَالْقَمَهُ حَجْرًا . قُلْتُ لَهُمَا : مَا هَذَا ؟ قَالَا لِي : أَنْطَلِقْ أَنْطَلِقْ .

فَأَنْطَلَقْنَا ، فَاتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ كَرِيهِ الْمَرَاةِ ، أَوْ كَاكْرِهِ مَا أَنْتَ رَاءِ رَجُلًا مَرَأَى ، وَإِذَا هُوَ عِنْدَهُ نَارٌ يَحُشُّهَا وَيَسْعَى حَوْلَهَا ، قُلْتُ لَهُمَا : مَا هَذَا ؟ قَالَا لِي : أَنْطَلِقْ أَنْطَلِقْ .

فَأَنْطَلَقْنَا ، فَاتَيْنَا عَلَى رَوْضَةٍ مُعْتَمَةٍ فِيهَا مِنْ كُلِّ نَوْرِ الرَّبِيعِ ، وَإِذَا بَيْنَ ظَهْرِي الرُّوضَةَ رَجُلٌ طَوِيلٌ لَا أَكَادُ أَرَى رَأْسَهُ طُولًا فِي السَّمَاءِ ، وَإِذَا حَوْلَ الرَّجُلِ مِنْ أَكْثَرِ وَلَدَانِ رَأَيْتُهُمْ قَطُ ، قُلْتُ : مَا هَذَا ؟ وَمَا هَؤُلَاءِ ؟ قَالَا لِي : أَنْطَلِقْ أَنْطَلِقْ .

فَأَنْطَلَقْنَا ، فَاتَيْنَا إِلَى دَوْحَةٍ عَظِيمَةٍ لَمْ أَرْ دَوْحَةً قَطُّ أَعْظَمَ مِنْهَا وَلَا أَحْسَنَ !! قَالَا لِي : أَرْقَ فِيهَا ، فَارْتَقَيْنَا فِيهَا إِلَى مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَبَنِ ذَهَبٍ وَلَبَنِ فِضَّةٍ ، فَاتَيْنَا بَابَ الْمَدِينَةِ ، فَاسْتَفْتَحْنَا ، فَفُتِحَ لَنَا ، فَدَخَلْنَاهَا ، فَتَلَقَّانَا رِجَالٌ شَطْرُ مَنْ خَلَقَهُمْ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءِ !! وَشَطْرُ مَنْهُمْ كَأَفْبَحِ مَا أَنْتَ رَاءِ !! قَالَا لَهُمْ : أَذْهَبُوا فَقَعُوا فِي ذَلِكَ النَّهْرِ ، وَإِذَا هُوَ نَهْرٌ مُعْتَرِضٌ يَجْرِي كَأَنَّ مَاءَهُ الْمَحْضُ فِي الْبَيَاضِ ، فَذَهَبُوا فَوَقَعُوا فِيهِ ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا قَدْ ذَهَبَ ذَلِكَ الشُّوءُ عَنْهُمْ ، فَصَارُوا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ ، قَالَ : قَالَا لِي : هَذِهِ جَنَّةُ عَدْنٍ ، وَهَذَاكَ مَنْزِلُكَ ، فَسَمَا بَصَرِي صُعْدًا ؛ فَإِذَا قَصْرٌ مِثْلُ الرَّبَابَةِ الْبَيْضَاءِ ، قَالَا لِي : هَذَاكَ مَنْزِلُكَ ؟ قُلْتُ لَهُمَا : بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْ ، فَذَرَانِي فَادْخُلْهُ ، قَالَا : أَمَّا الْآنَ .. فَلَا ، وَأَنْتَ دَاخِلُهُ ، قُلْتُ لَهُمَا : فَإِنِّي رَأَيْتُ مِنْذُ اللَّيْلَةِ عَجَبًا ؟ فَمَا هَذَا الَّذِي رَأَيْتُ ؟ قَالَا لِي : أَمَّا إِنَّا سَنُخْبِرُكَ : أَمَّا الرَّجُلُ الْأَوَّلُ الَّذِي

أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُثْلَغُ رَأْسُهُ بِالْحَجَرِ : فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَأْخُذُ الْقُرْآنَ فَيَرْفُضُهُ ، وَيَنَامُ عَنِ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ ، وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُشْرِشُرُ شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ ، وَمَنْخِرُهُ إِلَى قَفَاهُ ، وَعَيْنُهُ إِلَى قَفَاهُ : فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَغْدُو مِنْ بَيْتِهِ فَيَكْذِبُ الْكَذْبَةَ تَبْلُغُ الْآفَاقَ ، وَأَمَّا الرَّجُلُ وَالنِّسَاءُ الْعُرَاةُ الَّذِينَ هُمْ فِي مِثْلِ بِنَاءِ التَّنُّورِ : فَإِنَّهُمْ الزُّنَاةُ وَالزَّوَانِي ، وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يَسْبَحُ فِي النَّهْرِ ، وَيُلْقِمُ الْحِجَارَةَ : فَإِنَّهُ أَكَلَ الرِّبَا ، وَأَمَّا الرَّجُلُ الْكَرِيهُ الْمَرْأَةُ الَّذِي عِنْدَ النَّارِ يَحْشُهَا وَيَسْعَى حَوْلَهَا : فَإِنَّهُ مَالِكٌ خَازِنٌ جَهَنَّمَ ، وَأَمَّا الرَّجُلُ الطَّوِيلُ الَّذِي فِي الرُّوْضَةِ : فَإِنَّهُ إِبْرَاهِيمُ ، وَأَمَّا الْوَلَدَانِ الَّذِينَ حَوْلَهُ : فَكُلُّ مَوْلُودٍ مَاتَ عَلَى الْفِطْرَةِ « وَفِي رِوَايَةِ الْبَرْقَانِيِّ : « وَلِدَ عَلَى الْفِطْرَةِ » فَقَالَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ . وَأَمَّا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَانُوا شَطْرُ مَنْهُمْ حَسَنٌ ، وَشَطْرُ مَنْهُمْ قَبِيحٌ : فَإِنَّهُمْ قَوْمٌ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا ، تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُمْ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٧٠٤٧] .

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ : « رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي فَأَخْرَجَانِي إِلَى أَرْضٍ مُقَدَّسَةٍ . . . » ثُمَّ ذَكَرَهُ وَقَالَ : « فَأَنْطَلَقْنَا إِلَى نَقَبٍ مِثْلِ التَّنُّورِ ، أَعْلَاهُ ضَيْقٌ وَأَسْفَلُهُ وَاسِعٌ ؛ يَتَوَقَّدُ تَحْتَهُ نَارًا ، فَإِذَا أَرْتَفَعَتْ . . أَرْتَفَعُوا حَتَّى كَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا ، وَإِذَا خَمَدَتْ . . رَجَعُوا فِيهَا ، وَفِيهَا رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ » .

وَفِيهَا : « حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى نَهْرٍ مِنْ دَمٍ - وَلَمْ يَشْكْ ^(١) - فِيهِ رَجُلٌ قَائِمٌ عَلَى وَسْطِ النَّهْرِ ، وَعَلَى شَطِّ النَّهْرِ رَجُلٌ ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ حِجَارَةٌ ، فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ الَّذِي فِي النَّهْرِ ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ . . رَمَى الرَّجُلُ بِحَجَرٍ فِي فِيهِ ، فَرَدَّهُ حَيْثُ كَانَ ، فَجَعَلَ كُلَّمَا جَاءَ لِيَخْرُجَ . . رَمَى فِي فِيهِ بِحَجَرٍ ، فَيَرْجِعُ كَمَا كَانَ » .

وَفِيهَا : « فَصَعِدَا بِي الشَّجَرَةَ ، فَأَدْخَلَانِي دَارًا لَمْ أَرَقَطْ أَحْسَنَ مِنْهَا ، فِيهَا رِجَالٌ شُيُوخٌ وَشَبَابٌ » .

(١) كما شك في الأولى حيث قال : حسبته أنه قال : أحمر مثل الدم .

وَفِيهَا : « الَّذِي رَأَيْتَهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ : فَكَذَّابٌ ، يُحَدِّثُ بِالْكَذِبَةِ فَتَحْمَلُ عَنْهُ حَتَّى تَبْلُغَ
الْأَفَاقَ ، فَيُصْنَعُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » .

وَفِيهَا : « الَّذِي رَأَيْتَهُ يُشَدِّخُ رَأْسَهُ : فَرَجُلٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ ، فَنَامَ عَنْهُ بِاللَّيْلِ ، وَلَمْ
يَعْمَلْ فِيهِ بِالنَّهَارِ ، فَيَفْعَلْ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَالْدَّارُ الْأُولَى الَّتِي دَخَلَتْ : دَارُ عَامَّةِ
الْمُؤْمِنِينَ ، وَأَمَّا هَذِهِ الدَّارُ : فَدَارُ الشُّهَدَاءِ ، وَأَنَا جِبْرِيلُ ، وَهَذَا مِيكَائِيلُ ، فَارْزُقْ
رَأْسَكَ ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي ؛ فَإِذَا فَوْقِي مِثْلُ السَّحَابِ ، قَالَا : ذَاكَ مَنْزِلُكَ ، قُلْتُ : دَعَانِي
أَدْخُلَ مَنْزِلِي ، قَالَا : إِنَّهُ بَقِيَ لَكَ عُمُرٌ لَمْ تَسْتَكْمِلْهُ ، فَلَوْ اسْتَكْمَلْتَهُ . . آتَيْتَ مَنْزِلَكَ »
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [١٣٨٦] .

قَوْلُهُ : (يَبْلُغُ رَأْسَهُ) هُوَ بِالْفَاءِ الْمُثَلَّثَةِ وَالْغَيْنِ الْمُعْجَمَةِ ؛ أَيِ : يَشَدِّخُهُ وَيَشَقُّهُ .
قَوْلُهُ : (يَتَدَهَّدُهُ) أَيِ : يَتَدَخَّرُ . وَ (الْكَلْبُوبُ) يَفْتَحُ الْكَافِ ، وَضَمُّ الْأَلَامِ الْمُشَدَّدَةِ ،
وَهُوَ مَعْرُوفٌ . قَوْلُهُ : (فَيُشْرِشِرُ) أَيِ : يَقَطِّعُ . قَوْلُهُ : (ضَوْضُوا) وَهُوَ بِضَادَيْنِ
مُعْجَمَتَيْنِ ؛ أَيِ : صَاحُوا . قَوْلُهُ : (فَيَفْغُرُ) هُوَ بِالْفَاءِ وَالْغَيْنِ الْمُعْجَمَةِ ؛ أَيِ :
يَفْتَحُ . قَوْلُهُ : (الْمَرْأَةُ) هُوَ يَفْتَحُ الْمِيمَ ؛ أَيِ : الْمَنْظَرِ . قَوْلُهُ : (يَحْشُهَا) هُوَ يَفْتَحُ
الْيَاءَ وَضَمُّ الْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ وَالْبَاقِينَ الْمُعْجَمَةِ ؛ أَيِ : يُوقِدُهَا . قَوْلُهُ : (رَوْضَةٌ مُعْتَمَّةٌ)
هُوَ بِضَمِّ الْمِيمِ وَإِسْكَانِ الْعَيْنِ وَفَتْحِ التَّاءِ وَتَشْدِيدِ الْمِيمِ ؛ أَيِ : وَافِيَةُ النَّبَاتِ طَوِيلَتِهِ .
قَوْلُهُ : (دَوْحَةٌ) وَهِيَ يَفْتَحُ الدَّالَ ، وَإِسْكَانِ الْوَاوِ وَبِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ ؛ وَهِيَ الشَّجَرَةُ
الْكَبِيرَةُ . قَوْلُهُ : (الْمَحْضُ) هُوَ يَفْتَحُ الْمِيمَ وَإِسْكَانِ الْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ وَبِالضَّادِ
الْمُعْجَمَةِ : وَهُوَ اللَّبَنُ . قَوْلُهُ : (فَسَمَا بَصْرِي) أَيِ : أَرْتَفَعَ ، وَ (صُعْدًا) بِضَمِّ الصَّادِ
وَالْعَيْنِ ؛ أَيِ : مُرْتَفِعًا . وَ (الرِّبَابَةُ) يَفْتَحُ الرَّاءَ وَبِالْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ مُكَرَّرَةً ؛ وَهِيَ
السَّحَابَةُ .

٨- بَابُ بَيَانِ مَا يَجُوزُ مِنَ الْكَذِبِ

اعْلَمْ : أَنَّ الْكُذِبَ وَإِنْ كَانَ أَصْلُهُ مُحَرَّمًا ، فَيَجُوزُ فِي بَعْضِ الْأَحْوَالِ بِشُرُوطٍ قَدْ أَوْضَحْتُهَا فِي « كِتَابِ الْأَذْكَارِ »^(١) ، وَمُخْتَصَرٌ ذَلِكَ : أَنَّ الْكَلَامَ وَسِيلَةً إِلَى الْمَقَاصِدِ ، فَكُلُّ مَقْصُودٍ مَحْمُودٍ يُمَكِّنُ تَخْصِيلَهُ بِغَيْرِ الْكُذِبِ . . يَحْرُمُ الْكُذِبُ فِيهِ ، وَإِنْ لَمْ يُمْكِنُ تَخْصِيلُهُ إِلَّا بِالْكَذِبِ . . جَازَ الْكُذِبُ ، ثُمَّ إِنْ كَانَ تَخْصِيلُ ذَلِكَ الْمَقْصُودِ مُبَاحًا . . كَانَ الْكُذِبُ مُبَاحًا ، وَإِنْ كَانَ وَاجِبًا . . كَانَ الْكُذِبُ وَاجِبًا ، فَإِذَا اخْتَفَى مُسْلِمٌ مِنْ ظَالِمٍ يُرِيدُ قَتْلَهُ ، أَوْ أَخَذَ مَالَهُ ، أَوْ أَخْفَى مَالَهُ ، وَسُئِلَ إِنْسَانٌ عَنْهُ . . وَجَبَ الْكُذِبُ بِإِخْفَائِهِ ، وَكَذَا لَوْ كَانَ عِنْدَهُ وَدِيعَةٌ وَأَرَادَ ظَالِمٌ أَخْذَهَا . . وَجَبَ الْكُذِبُ بِإِخْفَائِهَا .

وَالْأَحْوُطُ فِي هَذَا كُلِّهِ أَنْ يُورَى ، وَمَعْنَى التَّوْرِيَةِ : أَنْ يَقْصِدَ بِعِبَارَتِهِ مَقْصُودًا صَاحِحًا لَيْسَ هُوَ كَاذِبًا بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ وَإِنْ كَانَ كَاذِبًا فِي ظَاهِرِ اللَّفْظِ وَبِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا يَفْهَمُهُ الْمُخَاطَبُ ، وَلَوْ تَرَكَ التَّوْرِيَةَ وَأَطْلَقَ عِبَارَةَ الْكُذِبِ . . فَلَيْسَ بِحَرَامٍ فِي هَذَا الْحَالِ .

وَأَسْتَدَلَّ الْعُلَمَاءُ لَجَوَازِ الْكُذِبِ فِي هَذَا الْحَالِ بِحَدِيثِ أُمِّ كُلْثُومٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا :

١٥٦٧- أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « لَيْسَ الْكُذَّابُ الَّذِي

يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ ، فَيَنْمِي خَيْرًا أَوْ يَقُولُ خَيْرًا »^(٢) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٦٩٢-م ٢٦٠٥] .

زَادَ مُسْلِمٌ فِي رِوَايَةٍ : قَالَتْ أُمُّ كُلْثُومَ : (وَلَمْ أَسْمَعْهُ يُرَخِّصْ فِي شَيْءٍ مِمَّا يَقُولُ النَّاسُ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ) يَعْنِي الْحَرْبَ ، وَالْإِصْلَاحَ بَيْنَ النَّاسِ ، وَحَدِيثَ الرَّجُلِ أَمْرَاتِهِ وَحَدِيثَ الْمَرْأَةِ زَوْجَهَا^(٣) .

(١) الأذكار (ص ٦٠٨) .

(٢) فينمي : يبلغ الحديث ، والمراد هنا : تبليغ الحديث على وجه الخير والإصلاح .

(٣) أي : بما رضي كل واحد منهما صاحبه . وقال الإمام الغزالي رحمه الله تعالى في « الإحياء » (١٣٨ / ٣) : (وكذلك كل ما ارتبط به غرض مقصود صحيح له أو لغيره ، فالذي له : مثل أن يأخذه ظالم ويسأله عن ماله ليأخذه ، فله أن ينكره ، أو يسأله السلطان عن فاحشة بينه وبين الله تعالى ارتكبها ، فله أن ينكرها ويقول : « ما زنت » أو « ما شربت » مثلاً ، وقد اشتهرت الأحاديث بتلقين الذين أقرؤوا بالحدود الرجوع عن الإقرار - وأما غرض غيره . . فمثل أن يسأل عن سر أخيه فينكره ، ونحو ذلك ، وينبغي أن يقابل بين مفسدة الكذب والمفسدة =

٩- بَابُ الْحَثِّ عَلَى التَّثَبُّتِ فِيمَا يَقُولُهُ وَيَحْكِيهِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ .

١٥٦٨- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٥] .

١٥٦٩- وَعَنْ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ حَدَّثَ عَنِّي بِحَدِيثٍ يُرَى أَنَّهُ كَذِبٌ . . . فَهُوَ أَحَدُ الْكَاذِبِينَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١) .

١٥٧٠- وَعَنْ أَسْمَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّ أَمْرَأَةً قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ إِنَّ لِي ضَرَّةً ، فَهَلْ عَلَيَّ جُنَاحٌ إِنْ تَشَبَّعْتُ مِنْ زَوْجِي غَيْرَ الَّذِي يُعْطِينِي ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْمُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ . . . كَلَابِسِ ثَوْبِي زُورٍ » مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٢١٩ - م ٢١٣٠] .

(الْمُتَشَبِّعُ) : هُوَ الَّذِي يُظْهِرُ الشَّيْءَ وَلَيْسَ بِشَبْعَانَ ، وَمَعْنَاهُ هُنَا : أَنَّهُ يُظْهِرُ أَنَّهُ حَصَلَ لَهُ فَضِيلَةٌ وَلَيْسَتْ حَاصِلَةً ، وَ(لَابِسِ ثَوْبِي زُورٍ) أَيُّ : ذِي زُورٍ ، وَهُوَ الَّذِي يُزَوِّرُ عَلَى النَّاسِ بَأَنَ يَتَزَيَّيْ بِزِيِّ أَهْلِ الزُّهْدِ أَوْ الْعِلْمِ أَوْ الثَّرْوَةِ ؛ لِيُغْتَرَّ بِهِ النَّاسُ ، وَلَيْسَ هُوَ بِتِلْكَ الصِّفَةِ ، وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

١٠- بَابُ بَيَانِ غِلْظِ تَحْرِيمِ شَهَادَةِ الزُّورِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنْ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ ﴾ .

= المترتبة على الصدق ، فإن كانت المفسدة في الصدق أشد ضرراً . . . فله الكذب ، وإن كان عكسه أو شك . . . حرم عليه الكذب ، ومتى جاز الكذب ؛ فإن كان المبيح غرضاً يتعلق بنفسه . . . فيستحب ألا يكذب ، ومتى كان متعلقاً بغيره . . . لم تجز المسامحة بحق غيره ، والحزم : تركه في كل موضع أبيع إلا إذا كان واجباً .

(١) مقدمة « صحيح مسلم » باب وجوب الرواية عن الثقات وترك الكذابين (٩ / ١) .

١٥٧١- وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« أَلَا أُنبِّئُكُمْ بِأكْبَرِ الْكِبَائِرِ ؟ » قُلْنَا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : « الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ ،
وَعُقُوقُ أُلُو الدِّينِ » وَكَانَ مُتَكِنًا فَجَلَسَ فَقَالَ : « أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ وَشَهَادَةُ الزُّورِ !! »
فَمَا زَالَ يُكْرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا : لَيْتَهُ سَكَتَ ^(١) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [٢٦٥٤ - م ٨٧ وسبق برقم ٣٤٤] .

١١- بَابُ تَحْرِيمِ لَعْنِ إِنْسَانٍ بَعِيْنِهِ أَوْ دَابَّةٍ ^(٢)

١٥٧٢- عَنْ أَبِي زَيْدٍ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَهُوَ مِنْ أَهْلِ بَيْعَةِ
الرَّضْوَانِ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ بِمِلَّةٍ غَيْرِ
الْإِسْلَامِ كَاذِبًا مُتَعَمِّدًا . . فَهُوَ كَمَا قَالَ ^(٣) ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ . . عَذَّبَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ،
وَلَيْسَ عَلَى رَجُلٍ نَذْرٌ فِيمَا لَا يَمْلِكُهُ ، وَلَعْنُ الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [١٣٦٣ - م ١١١٠] .
١٥٧٣- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« لَا يَنْبَغِي لِصِدِّيقٍ أَنْ يَكُونَ لَعَنًا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٩٧] .

١٥٧٤- وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : « لَا يَكُونُ اللَّعَانُونَ شُفَعَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٩٨] .

١٥٧٥- وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : « لَا تَلَاعَنُوا بِلَعْنَةِ اللَّهِ ، وَلَا بِغَضَبِهِ ، وَلَا بِالنَّارِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ
وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٤٩٠٦ - ت ١٩٧٦] .

١٥٧٦- وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ ، وَلَا اللَّعَّانِ ، وَلَا الْفَاحِشِ ، وَلَا الْبَذِيٍّ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ
وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [١٩٧٧] .

(١) شفقة عليه صلى الله عليه وسلم لما ظهر عليه حينئذ من الأثر والشدة .

(٢) أي : إن لم يتيقن موته على الكفر ، أما من يتيقن موته عليه . . فلا ، سواء مات كأبي جهل وأمثاله ، أو لم يموت
بعد كإبليس وأجناده .

(٣) كأن قال : والله إن فعلتُ كذا . . فهو يهودي أو نصراني .

١٥٧٧- وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا لَعَنَ شَيْئًا ، صَعِدَتِ اللَّعْنَةُ إِلَى السَّمَاءِ ، فَتَغْلِقُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ دُونَهَا ، ثُمَّ تَهْبِطُ إِلَى الْأَرْضِ ، فَتَغْلِقُ أَبْوَابَهَا دُونَهَا ، ثُمَّ تَأْخُذُ يَمِينًا وَشِمَالًا ، فَإِذَا لَمْ تَجِدْ مَسَاغًا^(١) . . . رَجَعَتْ إِلَى الَّذِي لَعَنَ ، فَإِنْ كَانَ أَهْلًا لِذَلِكَ ، وَإِلَّا . . . رَجَعَتْ إِلَى قَائِلِهَا » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤٩٠٥] .

١٥٧٨- وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ الْحُصَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ ، وَأَمْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ عَلَى نَاقَةٍ ، فَضَجَرَتْ ، فَلَعَنَتْهَا ، فَسَمِعَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « خُذُوا مَا عَلَيْهَا وَدَعُوهَا ؛ فَإِنَّهَا مَلْعُونَةٌ » قَالَ عِمْرَانُ : فَكَأَنِّي أَرَاهَا أَلَانَ تَمْشِي فِي النَّاسِ مَا يَعْرِضُ لَهَا أَحَدٌ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٩٥] .

١٥٧٩- وَعَنْ أَبِي بَرزَةَ نَضْلَةَ بْنِ عُبَيْدٍ الْأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَيْنَمَا جَارِيَةٌ عَلَى نَاقَةٍ عَلَيْهَا بَعْضُ مَتَاعِ الْقَوْمِ ؛ إِذْ بَصُرَتْ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَتَضَاقَقَ بِهِمُ الْجَبَلُ ، فَقَالَتْ : حَلْ ، اللَّهُمَّ ؛ أَلْعِنُهَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تَصَاحِبْنَا نَاقَةً عَلَيْهَا لَعْنَةٌ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٩٦] .

قَوْلُهُ : (حَلْ) بِفَتْحِ الْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ ، وَإِسْكَانِ اللَّامِ ، وَهِيَ كَلِمَةٌ لَزَجْرِ الْإِبِلِ .
وَأَعْلَمُ : أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ قَدْ يُسْتَشْكَلُ مَعْنَاهُ ، وَلَا إِشْكَالَ فِيهِ ، بَلِ الْمُرَادُ : النَّهْيُ أَنْ تُصَاحِبَهُمْ تِلْكَ النَّاقَةُ ، وَلَيْسَ فِيهِ نَهْيٌ عَنْ بَيْعِهَا وَذَبْحِهَا وَرُكُوبِهَا فِي غَيْرِ صُحْبَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، بَلْ كُلُّ ذَلِكَ وَمَا سِوَاهُ مِنَ التَّصَرُّفَاتِ جَائِزٌ لَا مَنَعَ مِنْهُ ، إِلَّا مِنْ مُصَاحَبَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَا ؛ لِأَنَّ هَذِهِ التَّصَرُّفَاتِ كُلَّهَا كَانَتْ جَائِزَةً ، فَمُنَعَ بَعْضُ مِنْهَا ، فَبَقِيَ الْبَاقِي عَلَى مَا كَانَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) مَسَاغًا : مَدْخَلًا وَطَرِيقًا .

١٢- بَابُ جَوَازِ لَعْنِ أَصْحَابِ الْمَعَاصِي غَيْرِ الْمُعَيَّنِينَ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَادْنُ مِنْهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ .

وَبُتِيَ فِي الصَّحِيحِ :

١٥٨٠- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَعَنَ اللَّهُ الْوَاصِلَةَ وَالْمُسْتَوْصِلَةَ »

[خ ٥٩٣٥-م ٢١٢٢] .

١٥٨١- وَأَنَّهُ قَالَ : « لَعَنَ اللَّهُ أَكِلَ الرِّبَا » [خ ٢٢٣٨ - م ١٥٩٧] ، وَأَنَّهُ لَعَنَ الْمُصَوِّرِينَ

[خ ٥٣٤٧] .

١٥٨٢- وَأَنَّهُ قَالَ : « لَعَنَ اللَّهُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الْأَرْضِ » [م ١٩٧٨] أَيْ : حُدُودَهَا .

١٥٨٣- وَأَنَّهُ قَالَ : « لَعَنَ اللَّهُ السَّارِقَ يَسْرِقُ الْبَيْضَةَ » [خ ٦٧٨٣-م ١٦٨٧] .

١٥٨٤- وَأَنَّهُ قَالَ : « لَعَنَ اللَّهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَيْهِ » [م ١٩٧٨/٤٤] .

١٥٨٥- وَ« لَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ » [م ١٩٧٨/٤٤] .

١٥٨٦- وَأَنَّهُ قَالَ : « مَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثًا أَوْ آوَى مُحْدِثًا.. فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ

وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ » ^(١) [خ ٦٧٥٥-م ١٣٧٠] .

١٥٨٧- وَأَنَّهُ قَالَ : « اَللَّهُمَّ ؛ اَلْعَنِ رِعْلًا ، وَذَكَوَانًا ، وَعُصَيَّةً ؛ عَصُوا اللَّهَ

وَرَسُولَهُ » [خ ٢٨٠١-م ٦٧٥] وَهَذِهِ ثَلَاثُ قَبَائِلَ مِنَ الْعَرَبِ .

١٥٨٨- وَأَنَّهُ قَالَ : « لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى ؛ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ »

[خ ٤٣٥ ، ٤٣٦ - م ٥٢٩] ، وَأَنَّهُ لَعَنَ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ ، وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ

بِالرِّجَالِ [خ ٥٨٨٥] .

وَجَمِيعُ هَذِهِ الْأَلْفَافِ فِي الصَّحِيحِ ، بَعْضُهَا فِي « صَحِيحِي » الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ ،

(١) فِيهَا : أَيْ : فِي الْمَدِينَةِ الْمُنُورَةِ .

وَبَعْضُهَا فِي أَحَدِهِمَا ، وَإِنَّمَا قَصَدْتُ الْإِخْتِصَارَ بِالْإِشَارَةِ إِلَيْهَا ، وَسَادَّكَرُ مُعْظَمَهَا فِي
أَبْوَابِهَا مِنْ هَذَا الْكِتَابِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

١٣- بَابُ تَحْرِيمِ سَبِّ الْمُؤْمِنِ بِغَيْرِ حَقٍّ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ
أَحْتَمَلُوا بِهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴾ .

١٥٨٩- وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« سَبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ » ^(١) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٤٨ - م ٦٤] .

١٥٩٠- وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَقُولُ : « لَا يَزِمِي رَجُلٌ رَجُلًا بِالْفُسُوقِ أَوْ الْكُفْرِ . . إِلَّا أَرْتَدَّتْ عَلَيْهِ إِنْ لَمْ يَكُنْ صَاحِبُهُ
كَذَلِكَ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٦٠٤٥] .

١٥٩١- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« الْمُتَسَابَّانِ مَا قَالَا ؛ فَعَلَى الْبَادِي مِنْهُمَا حَتَّى يَنْتَدِيَ الْمَظْلُومُ » ^(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٨٧] .

١٥٩٢- وَعَنْهُ قَالَ : أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَرَجُلٌ قَدْ شَرِبَ ، قَالَ :
« أَضْرِبُوهُ » قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : فَمِنَّا الضَّارِبُ بِيَدِهِ ، وَالضَّارِبُ بِنَعْلِهِ ، وَالضَّارِبُ بِثَوْبِهِ ،
فَلَمَّا أَنْصَرَفَ . . قَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ : أَخْزَاكَ اللَّهُ ، قَالَ : « لَا تَقُولُوا هَذَا ، لَا تَعِينُوا عَلَيْهِ
الشَّيْطَانُ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٦٧٧٧] وسبق برقم [٢٥٠] .

١٥٩٣- وَعَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ قَذَفَ
مَمْلُوكَهُ بِالزَّنَا يُقَامُ عَلَيْهِ الْحَدُّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ كَمَا قَالَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٨٥٨ -
م ١٦٦٠] .

(١) أي : إن استحلّه ، أو المراد به كفران النعمة ، وعدم أداء حق أخوة الإيمان .

(٢) قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في « شرح مسلم » (١٦ / ١٤٠) : (معناه : أن إثم السباب الواقع من اثنين
مختص بالبادي منهما كله ، إلا أن يتجاوز الثاني قدر الانتصار ؛ فيقول للبادي أكثر مما قال له ، وفي هذا
جواز الانتصار ، ولا خلاف في جوازه ، وقد تظاهرت عليه دلائل الكتاب والسنة) .

١٤- بَابُ تَحْرِيمِ سَبِّ الْأَمْوَاتِ بِغَيْرِ حَقٍّ وَمَصْلَحَةٍ شَرْعِيَّةٍ

وَهِيَ التَّحْذِيرُ مِنَ الْاِقْتِدَاءِ بِهِ فِي بَدْعَتِهِ ، وَفَسْقِهِ ، وَنَحْوِ ذَلِكَ ؛ فِيهِ الْآيَةُ وَالْأَحَادِيثُ السَّابِقَةُ فِي الْبَابِ قَبْلَهُ .

١٥٩٤- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تَسُبُّوا الْأَمْوَاتَ ؛ فَإِنَّهُمْ قَدْ أَفْضَوْا إِلَى مَا قَدَّمُوا » ^(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [١٣٩٣] .

١٥- بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْإِيْذَاءِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴾ .

١٥٩٥- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-١٠-م-٤٠] .

١٥٩٦- وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزْخَرَ عَنِ النَّارِ ، وَيُدْخَلَ الْجَنَّةَ . . فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ تَعَالَى وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ^(٢) ، وَلْيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٨٤] .
وَهُوَ بَعْضُ حَدِيثٍ طَوِيلٍ سَبَقَ فِي (بَابِ طَاعَةِ وُلاَةِ الْأُمُورِ) [برقم ٦٨٠] .

١٦- بَابُ النَّهْيِ عَنِ التَّبَاغُضِ وَالتَّقَاطُعِ وَالتَّدَابُرِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ .

(١) الحديث في سب أموات المسلمين ، أما أموات الكفار . . فيجوز سبهم عموماً ، وأما المعين منهم . . فلا يجوز سبه ؛ لاحتمال أنه مات مسلماً ، إلا أن يكون ممن نص الشارع على موته كافراً ، كأبي لهب وأبي جهل .
(٢) المراد : ليدم على الإيمان وما معه حتى يأتيه الموت وهو على ذلك .

١٥٩٧- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« لَا تَبَاغُضُوا ، وَلَا تَحَاسَدُوا ، وَلَا تَدَابَرُوا ^(١) ، وَلَا تَقَاطَعُوا ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ
إِخْوَانًا ، وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ » ^(٢) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٠٦٥ - م ٢٥٥٩] .

١٥٩٨- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« تَفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ ، فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا ،
إِلَّا رَجُلًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءٌ ^(٣) ، فَيَقَالُ : أَنْظِرُوا هَٰذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا !!
أَنْظِرُوا هَٰذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا !! » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٦٥] .

وَفِي رَوَايَاتٍ لَهُ : « تُعْرَضُ الْأَعْمَالُ فِي كُلِّ يَوْمٍ خَمِيسٍ وَإِثْنَيْنٍ ... » وَذَكَرَ
نَحْوَهُ [٣٦/٢٥٦٥] .

١٧- بَابُ تَحْرِيمِ الْحَسَدِ

وَهُوَ تَمَنِّي زَوَالِ النِّعْمَةِ عَنْ صَاحِبِهَا ، سَوَاءً كَانَتْ نِعْمَةً دِينٍ أَوْ دُنْيَا .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ أَمَّا يَحْسَدُونَ النَّاسَ عَلَى مَاءِ أَنْهَارٍ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ .

وَفِيهِ حَدِيثُ أَنَسٍ السَّابِقُ فِي الْبَابِ قَبْلَهُ [برقم ١٥٩٧] .

١٥٩٩- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« إِيَّاكُمْ وَالْحَسَدَ ؛ فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ » ^(٤) أَوْ قَالَ :
« الْعُشْبُ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤٩٠٣] .

(١) التدابر يكون بالأجساد ؛ أي : يولي الرجل أخاه إذا لقيه ظهره إعراضاً عنه .

(٢) بأن يتلاقيا لا يسلم أحدهما على صاحبه ، ولا يكلمه ، وهذا في هجر الرجل أخاه لعتب أو موجدة ، فرخص له في مدة الثلاث ، فأما هجران الوالد الولد ، والزوج الزوجة ، ومن كان في معنهما . . فلا يضيق عليهما أكثر من ثلاث ، وقد هجر النبي صلى الله عليه وسلم نساء شهراً .

(٣) شحناء : عداوة وبغضاء .

(٤) أي : يفني ويذهب طاعة الحاسد ، فيفضي به إلى اغتيال المحسود ، فيذهب حسناته في عرض ذلك المحسود ، والحاسد غير راض بقضاء الله تعالى وقدِّره ، وفي هذا ما فيه .

١٨- بَابُ النَّهْيِ عَنِ التَّجَسُّسِ وَالتَّسْمُعِ لِكَلَامِ مَنْ يَكْرَهُ اسْتِمَاعُهُ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴾ .

١٦٠٠- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ ؛ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ ، وَلَا تَحَسَّسُوا ^(١) ، وَلَا تَجَسَّسُوا ، وَلَا تَنَافَسُوا ، وَلَا تَحَاسَدُوا ، وَلَا تَبَاغَضُوا ، وَلَا تَدَابَرُوا ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا كَمَا أَمَرَكُمْ ، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ ؛ لَا يَظْلِمُهُ ، وَلَا يَخْذُلُهُ ، وَلَا يَحْقِرُهُ ، التَّقْوَى هَهْنَا ، التَّقْوَى هَهْنَا ، التَّقْوَى هَهْنَا - وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ - بِحَسَبِ أَمْرٍ مِنْ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ : دَمُهُ ، وَعَرَضُهُ ، وَمَالُهُ ، إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَادِكُمْ ، وَلَا إِلَى صُورِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ » [خ ٥١٤٣ - م ٢٥٦٣-٢٥٦٤] .

وَفِي رِوَايَةٍ : « لَا تَحَاسَدُوا ، وَلَا تَبَاغَضُوا ، وَلَا تَحَسَّسُوا ، وَلَا تَجَسَّسُوا ، وَلَا تَنَاجَشُوا ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا » [خ ٦٠٦٥ - م ٢٥٦٣ / ٣٠] .

وَفِي رِوَايَةٍ : « لَا تَقَاطَعُوا ، وَلَا تَدَابَرُوا ، وَلَا تَبَاغَضُوا ، وَلَا تَحَاسَدُوا ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا » [م ٢٥٦٣ / ٣٠] .

وَفِي رِوَايَةٍ : « لَا تَهَاجَرُوا ، وَلَا يَبِيعُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ » ^(٢) .

رَوَاهُ مُسْلِمٌ بِكُلِّ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ ، وَرَوَى الْبُخَارِيُّ أَكْثَرَهَا .

(١) أي : لا تبحثوا عن عيوب الناس ولا تتبعوا أخبارهم ، وأصله بالمهملة من الحاسة ؛ إحدى الحواس الخمس ، وبالجم من الجس بمعنى اختبار الشيء باليد ، وهي إحدى الحواس الخمس ، فتكون التي بالحاء أعم ، وقيل : هما بمعنى ، وذكر الثاني تأكيداً لقولهم : بعداً وسحقاً ، وقيل غير ذلك .

(٢) أخرجها مسلم (٢٩/٢٥٦٣) بلفظ : « لَا تَهَاجَرُوا ، وَلَا تَدَابَرُوا ، وَلَا تَحَسَّسُوا ، وَلَا يَبِيعُ بَعْضُكُمْ ... » ، قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في « شرح مسلم » (١١٩/١٦) : « (لَا تَهَاجَرُوا) كَذَا هُوَ فِي مَعْظَمِ النُّسخ ، وَفِي بَعْضِهَا « تَهَاجَرُوا » وَهَما بِمعْنَى ، وَالْمَرَادُ النَّهْيُ عَنِ الْهَجْرَةِ وَمَقَاطَعَةِ الْكَلَامِ ، وَقِيلَ : يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ « لَا تَهَاجَرُوا » أَي : لَا تَتَكَلَّمُوا بِالْهَجْرِ - بضم الهاء - وَهُوَ الْكَلَامُ الْقَبِيحُ .

١٦٠١- وَعَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّكَ إِنْ أَتَبَعْتَ عَوْرَاتِ الْمُسْلِمِينَ . . أَفْسَدْتَهُمْ ، أَوْ كِدْتَ أَنْ تُفْسِدَهُمْ » حَدِيثٌ صَحِيحٌ ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [٤٨٨٨] .

١٦٠٢- وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّهُ أَتَى فَقِيلَ لَهُ : هَذَا فُلَانٌ تَقْطُرُ لِحْيَتُهُ خَمْرًا ، فَقَالَ : (إِنَّا قَدْ نَهَيْنَا عَنِ التَّجَسُّسِ ، وَلَكِنْ إِنْ يَظْهَرُ لَنَا شَيْءٌ . . نَأْخُذُ بِهِ) حَدِيثٌ صَحِيحٌ ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ [٤٨٩٠] .

١٩- بَابُ النَّهْيِ عَنْ سُوءِ الظَّنِّ بِالْمُسْلِمِينَ مِنْ غَيْرِ ضَرُورَةٍ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ﴾ .

١٦٠٣- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ ؛ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥١٤٣- م ٢٥٦٣ وسبق برقم ١٦٠٠] .

٢٠- بَابُ تَحْرِيمِ اخْتِقَارِ الْمُسْلِمِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نُفْسَاءُ مِّنْ نِّسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَّمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَبِئْسَ لِكُلِّ هُمْزَةٍ لُّمَزَةٌ ﴾ .

١٦٠٤- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « بِحَسَبِ أَمْرِي مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٦٤] .
وَقَدْ سَبَقَ قَرِيبًا بِطَوِيلِهِ [برقم ١٦٠٠] .

١٦٠٥- وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ » فَقَالَ رَجُلٌ : إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا ، وَنَعْلُهُ حَسَنَةً ؟ فَقَالَ : « إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ ، الْكِبَرُ : بَطَرُ الْحَقِّ ، وَغَمْطُ النَّاسِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٩١] .

(بَطَرُ الْحَقِّ) : دَفْعُهُ ، وَ (غَمَطُهُمْ) : اُحْتِقَارُهُمْ ، وَقَدْ سَبَقَ بَيَانُهُ أَوْضَحَ مِنْ هَذَا فِي (بَابِ الْكِبَرِ) [برقم ٦٢٤] .

١٦٠٦- وَعَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « قَالَ رَجُلٌ : وَاللَّهِ ؛ لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لِفُلَانٍ ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى عَلَيَّ إِلَّا أَغْفِرَ لِفُلَانٍ ؟ ! إِنْني قَدْ غَفَرْتُ لَهُ ، وَأَخْبَطْتُ عَمَلَكَ » (١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٢١] .

٢١- بَابُ التَّنْهِي عَنْ إِظْهَارِ الشَّمَاتَةِ بِالْمُسْلِمِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾ .

١٦٠٧- وَعَنْ وَائِلَةَ بِنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تُظْهِرِ الشَّمَاتَةَ لِأَخِيكَ . . . فَيَرْحَمَهُ اللَّهُ وَيَبْتَلِيكَ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٥٠٦] .

وَفِي الْبَابِ :

١٦٠٨- حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ السَّابِقُ فِي (بَابِ التَّجَسُّسِ) [برقم ١٦٠٠] : « كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ . . . » الْحَدِيثُ .

٢٢- بَابُ تَحْرِيمِ الطَّعْنِ فِي الْأَنْسَابِ الثَّابِتَةِ فِي ظَاهِرِ الشَّرْعِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴾ .

١٦٠٩- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) يَتَأَلَّى : يَحْلِفُ .

« اُثْنَتَانِ فِي النَّاسِ هُمَا بِهِمْ كُفْرٌ : الطَّعْنُ فِي النَّسَبِ ، وَالنِّيَاحَةُ عَلَى الْمَيِّتِ »^(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٦٧] .

٢٣- بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْغِشِّ وَالْخِدَاعِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴾ .

١٦١٠- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السَّلَاحَ^(٢) . . فَلَيْسَ مِنَّا ، وَمَنْ غَشَّنَا . . فَلَيْسَ مِنَّا »^(٣) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٠١] .

١٦١١- وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ عَلَى صُبْرَةٍ طَعَامٍ^(٤) ، فَأَذْخَلَ يَدَهُ فِيهَا ، فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بِلَدًّا ، فَقَالَ : « مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ ؟ ! » قَالَ : أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : « أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ حَتَّى يَرَاهُ النَّاسُ ! ! مَنْ غَشَّنَا . . فَلَيْسَ مِنَّا »^(٥) [١٠٢] .

١٦١٢- وَعَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا تَنَاجَشُوا »^(٦) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ- ٢١٤٠- م- ١٤١٣/ ٥٢ وسبق برفق ١٦٠٠] .

(١) قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في « شرح مسلم » (٥٧/ ٢) : (وفي معنى هذا الحديث أقوال أصحابها : أن معناه : هما من أعمال الكفار وأخلاق الجاهلية ، والثاني : أنه يؤدي إلى الكفر ، والثالث : أنه كفر النعمة والإحسان ، والرابع : أن ذلك في المستحل) .

(٢) قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في « شرح مسلم » (١٠٨/ ٢) : (من حمل السلاح على المسلمين بغير حق ولا تأويل ، ولم يستحلّه . . فهو عاص ، ولا يكفر بذلك ، فإن استحلّه . . كفر) .

(٣) أي : ليس على هدينا ، ولا هو من أهل طريقتنا ، وإلا . . فذلك لا يخرج عن الإسلام .

(٤) صبرة طعام : الكومة المجموعة من الطعام ، سميت صبرة لإفراغ بعضها على بعض .

(٥) المراد بالغش هنا : كتم عيب المبيع أو الثمن ، والمراد بعينه هنا : كل وصف يعلم من حال أخذه أنه لو اطلع عليه . . لم يأخذه بذلك الثمن الذي يريد بذله فيه .

(٦) النجش : أن يزيد في ثمن السلعة لا لرغبة فيها ، بل ليخدع غيره ويغره ليزيد ويشترىها ، وهذا حرام بالإجماع .

١٦١٣- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى
عَنِ النَّجَشِ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢١٤٢-م ١٥١٦] .

١٦١٤- وَعَنْهُ قَالَ : ذَكَرَ رَجُلٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ يُخَدَعُ فِي
الْيُبُوعِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ بَايَعْتَ . . فَقُلْ : لَا خِلَابَةَ » مُتَّفَقٌ
عَلَيْهِ [خ ٢١١٧-م ١٥٣٣] .

و (الْخِلَابَةُ) بِخَاءٍ مُعْجَمَةٍ مَكْسُورَةٍ ، وَبَاءٍ مُوَحَّدَةٍ ، وَهِيَ الْخَدِيعَةُ .

١٦١٥- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« مَنْ خَبَبَ زَوْجَةَ امْرِئٍ أَوْ مَمْلُوكَهُ . . فَلَيْسَ مِنَّا » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٥١٧٠] .
(خَبَبَ) بِخَاءٍ مُعْجَمَةٍ ، ثُمَّ بَاءٍ مُوَحَّدَةٍ مُكَرَّرَةٍ ؛ أَيِ : أَفْسَدَهُ وَخَدَعَهُ .

٢٤- بَابُ تَحْرِيمِ الْغَدْرِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوفُوا بِالْعُقُودِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَأَوْفُوا
بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَاتِبٌ مَشْهُولٌ ﴾ .

١٦١٦- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ . . كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا ، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ
خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ . . كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النَّفَاقِ حَتَّى يَدْعَهَا : إِذَا أُوتِمَنَ خَانَ ، وَإِذَا حَدَّثَ
كَذَبَ ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٤-م ٥٨ وسبق برقم ٧٠٢] .

١٦١٧- وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ وَابْنِ عُمَرَ وَأَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالُوا : قَالَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لِكُلِّ غَادِرٍ لَوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، يُقَالُ : هَذِهِ غَدْرَةُ فُلَانٍ » مُتَّفَقٌ
عَلَيْهِ [خ ٣١٨٦ ، ٣١٨٧ ، ٣١٨٨-م ١٧٣٥ ، ١٧٣٦ ، ١٧٣٧] .

١٦١٨- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قَالَ : « لِكُلِّ غَادِرٍ لَوَاءٌ عِنْدَ أَسْتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، يُرْفَعُ لَهُ بِقَدْرِ غَدْرِهِ ، أَلَا وَلَا غَادِرَ أَعْظَمُ غَدْرًا مِنْ أَمِيرِ عَامَةٍ » ^(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٧٣٨] .

١٦١٩- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : رَجُلٌ أَعْطَى بِي ثُمَّ غَدَرَ ^(٢) ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ وَلَمْ يُعْطِهِ أَجْرَهُ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٢٢٢٧] .

٢٥- بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْمَنِّ بِالْعَطِيَّةِ وَنَحْوِهَا

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ يَتَائِفُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَبْطُلُوا صَدَقَتَكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى ﴾ .

١٦٢٠- وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ » قَالَ : فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَ مَرَارٍ . قَالَ أَبُو ذَرٍّ : خَابُوا وَخَسِرُوا ، مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « الْمُسْبِلُ ، وَالْمَتَّانُ ، وَالْمُنْفِقُ سِلْعَتُهُ بِالْحَلِفِ الْكَاذِبِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٠٦] .

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ : « الْمُسْبِلُ إِزَارُهُ » يَعْنِي : الْمُسْبِلُ إِزَارَهُ وَثَوْبَهُ أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ لِلْخِيَلَاءِ [١٠٦] وَسَبَقَ بِرَقْم [٨٠٧] .

٢٦- بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْإِفْتِخَارِ وَالْبَغْيِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى

(١) اللواء : كالراية ، والاسْت : العجيزة أو الدبر ، وينصب له اللواء ؛ فضحاً وتشهيراً له بالغدر ، ويكون نصبها في هذا الموضع ؛ استخفافاً به ، وزيادة في غرابة شهرته ، وقبح فعلته ، أو لأن علم العز ينصب تلقاء الوجه ، فعلم الذل بالعكس .

(٢) أي : عاهد عهداً وحلف عليه بالله ثم نقضه .

الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٦٢١﴾ .

١٦٢١- وَعَنْ عِيَّاضِ بْنِ حِمَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْحَى إِلَيَّ : أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ ، وَلَا يَفْخَرُ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٦٤/٢٨٦٥] .

قَالَ أَهْلُ اللَّغَةِ : (الْبَغْيُ) : التَّعَدِّي وَالِاسْتِطَالَةُ .

١٦٢٢- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا قَالَ الرَّجُلُ : هَلَكَ النَّاسُ . . فَهُوَ أَهْلُكُهُمْ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٢٣] .

وَالرَّوَايَةُ الْمَشْهُورَةُ : « أَهْلُكُهُمْ » بَرَفْعِ الْكَافِ ، وَرُويَ بِنَصْبِهَا ، وَهَذَا النَّهْيُ لِمَنْ قَالَ ذَلِكَ عُجْبًا بِنَفْسِهِ ، وَتَصَاغُرًا لِلنَّاسِ ، وَارْتِفَاعًا عَلَيْهِمْ ، فَهَذَا هُوَ الْحَرَامُ . وَأَمَّا مَنْ قَالَهُ لِمَا يَرَى فِي النَّاسِ مِنْ نَقْصٍ فِي أَمْرِ دِينِهِمْ ، وَقَالَهُ تَحْزُنًا عَلَيْهِمْ وَعَلَى الدِّينِ . . فَلَا بَأْسَ بِهِ . هَكَذَا فَسَّرَهُ الْعُلَمَاءُ وَفَصَّلُوهُ ، وَمِمَّنْ قَالَهُ مِنَ الْأَيِّمَةِ الْأَعْلَامِ : مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ ، وَالْخَطَّابِيُّ ، وَالْحَمِيدِيُّ وَآخَرُونَ ، وَقَدْ أَوْضَحْتُهُ فِي كِتَابِ « الْأَذْكَارِ »^(١) .

٢٧- بَابُ تَحْرِيمِ الْهَجْرَانِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ إِلَّا لِلْبِدْعَةِ

فِي الْمَهْجُورِ ، أَوْ تَظَاهُرِ بِنَفْسِكَ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ .

١٦٢٣- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تَقَاطَعُوا ، وَلَا تَدَابَرُوا ، وَلَا تَبَاغَضُوا ، وَلَا تَحَاسَدُوا ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا ، وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٠٦٥ - م ٢٥٥٩ وسبق برقم ١٥٩٧] .

١٦٢٤- وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(١) الْأَذْكَارُ (ص ٥٧٤) .

« لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ ؛ يَلْتَقِيَانِ فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا ، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٠٧٧ - م ٢٥٦٠] .

١٦٢٥- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« تُعْرِضُ الْأَعْمَالُ فِي كُلِّ إِثْنَيْنِ وَخَمِيسٍ ، فَيَغْفِرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِكُلِّ أَمْرِيٍّ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا ، إِلَّا أَمْرًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءٌ ، فَيَقُولُ : أَنْزِلُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا »
رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٣٦/٢٥٦٥] .

١٦٢٦- وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :
« إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَسَّ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ ، وَلَكِنْ فِي التَّخْرِيشِ بَيْنَهُمْ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٨١٢] .

(التَّخْرِيشُ) : الْأِفْسَادُ وَتَغْيِيرُ قُلُوبِهِمْ وَتَقَاطُعُهُمْ .

١٦٢٧- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ ، فَمَنْ هَجَرَ فَوْقَ ثَلَاثِ فَمَاتَ .. دَخَلَ النَّارَ » ^(١) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٌ [٤٩١٤] .

١٦٢٨- وَعَنْ أَبِي خِرَاشٍ حَدَرِدِ بْنِ أَبِي حَدَرِدٍ الْأَسْلَمِيِّ - وَيُقَالُ : السُّلَمِيُّ -
الصَّحَابِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ هَجَرَ أَخَاهُ سَنَةً .. فَهُوَ كَسَفِكَ دَمِهِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [٤٩١٥] .

١٦٢٩- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« لَا يَحِلُّ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَهْجُرَ مُؤْمِنًا فَوْقَ ثَلَاثِ ، فَإِنْ مَرَّتْ بِهِ ثَلَاثٌ .. فَلْيَلْقَهُ ، فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ ، فَإِنْ رَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ .. فَقَدْ أَشْتَرَكَا فِي الْأَجْرِ ، وَإِنْ لَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ .. فَقَدْ بَاءَ بِالْإِثْمِ ، وَخَرَجَ الْمُسْلِمُ مِنَ الْهَجْرَةِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ [٤٩١٢] .

قَالَ أَبُو دَاوُدَ : (إِذَا كَانَتْ الْهَجْرَةُ لِلَّهِ تَعَالَى .. فَلَيْسَ مِنْ هَذَا فِي شَيْءٍ) .

(١) أي : مصرّاً على الهجر والقطيعة ، وقوله : (دخل النار) إن شاء الله تعذيبه مع عصاة الموحدين ، أو دخل النار خالداً مؤبداً إن استحل ذلك مع علمه بحرمة والإجماع عليها .

٢٨- بَابُ النَّهْيِ عَنْ تَنَاجِيِ اثْنَيْنِ دُونَ الثَّلَاثِ بِغَيْرِ إِذْنِهِ إِلَّا لِحَاجَةٍ ، وَهُوَ : أَنْ يَتَحَدَّثَا سِرًّا بِحَيْثُ لَا يَسْمَعُهُمَا ، وَفِي مَعْنَاهُ مَا إِذَا تَحَدَّثَا بِلِسَانٍ لَا يَفْهَمُهُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّمَا التَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ ﴾ .

١٦٣٠- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا كَانُوا ثَلَاثَةً . . فَلَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الثَّلَاثِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٢٨٨-م ٢١٨٣] .
وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَزَادَ : قَالَ أَبُو صَالِحٍ : قُلْتُ لِابْنِ عُمَرَ : فَأَرْبَعَةٌ ؟ قَالَ : (لَا يَضُرُّكَ) [٤٨٥٢] .

وَرَوَاهُ مَالِكٌ فِي « الْمَوْطَأِ » : عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ قَالَ : كُنْتُ أَنَا وَابْنُ عُمَرَ عِنْدَ دَارِ خَالِدِ بْنِ عَقْبَةَ الَّتِي بِالسُّوقِ ، فَجَاءَ رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يُنَاجِيَهُ ، وَلَيْسَ مَعَ ابْنِ عُمَرَ أَحَدٌ غَيْرِي ، فَدَعَا ابْنَ عُمَرَ رَجُلًا آخَرَ حَتَّى كُنَّا أَرْبَعَةً ، فَقَالَ لِي وَلِلرَّجُلِ الثَّلَاثِ الَّذِي دَعَا : أَسْتَأْخِرَا شَيْئًا ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « لَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ وَاحِدٍ » [٩٨٨/٢] .

١٦٣١- وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً . . فَلَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الْآخَرِ حَتَّى يَخْتَلِطُوا بِالنَّاسِ ^(١) ؛ مِنْ أَجْلِ أَنْ ذَلِكَ يُحْزِنُهُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٢٩٠-م ٢١٨٤] .

٢٩- بَابُ النَّهْيِ عَنْ تَعْذِيبِ الْعَبْدِ وَالذَّائِبَةِ وَالْمَرْأَةِ وَالْوَلَدِ بِغَيْرِ سَبَبٍ شَرْعِيٍّ أَوْ زَائِدٍ عَلَى قَدْرِ الْأَدَبِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَالْوَالِدَيْنِ إِحْسَنًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾ .

(١) أي : حتى يختلط الثلاثة بالناس ، وجاء في نسخة : (تختلطوا) وهي موافقة للأصول المنقول عنها .

١٦٣٢- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« عَذَّبَتْ أَمْرَأَةً فِي هِرَّةٍ سَجَنَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ ، فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارَ ؛ لَا هِيَ أَطْعَمَتْهَا وَسَقَتْهَا
إِذْ هِيَ حَبَسَتْهَا ، وَلَا هِيَ تَرَكَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٤٨٢ م- ٢٢٤٢] .
(خَشَاشُ الْأَرْضِ) بَفَتْحِ الْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ ، وَبِالْشَّيْنِ الْمُعْجَمَةِ الْمُكَرَّرَةِ ، وَهِيَ :
هَوَاطُهَا وَحَشَرَاتُهَا .

١٦٣٣- وَعَنْهُ : أَنَّهُ مَرَّ بِفَتْيَانٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَدْ نَصَبُوا طَيْرًا وَهُمْ يَرْمُونَهُ ، وَقَدْ جَعَلُوا
لِصَاحِبِ الطَّيْرِ كُلِّ خَاطِئَةٍ مِنْ نَبْلِهِمْ ، فَلَمَّا رَأَوْا ابْنَ عُمَرَ . . تَفَرَّقُوا ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ :
(مَنْ فَعَلَ هَذَا ؟ لَعَنَ اللَّهُ مَنْ فَعَلَ هَذَا ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعَنَ مَنْ
اتَّخَذَ شَيْئًا فِيهِ الرُّوحُ غَرَضًا) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٥١٥ م- ١٩٥٨] .

(الْغَرَضُ) بَفَتْحِ الْغَيْنِ الْمُعْجَمَةِ وَالرَّاءِ ، وَهُوَ الْهَدَفُ ، وَالشَّيْءُ الَّذِي يُرْمَى إِلَيْهِ .

١٦٣٤- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ
تُضَبَّرَ الْبَهَائِمُ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٥١٣ م- ١٩٥٦] .
وَمَعْنَاهُ : تُحْبَسَ لِلْقَتْلِ .

١٦٣٥- وَعَنْ أَبِي عَدِيٍّ^(١) سُوَيْدِ بْنِ مُقَرِّنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (لَقَدْ رَأَيْتُنِي سَابِعَ
سَبْعَةٍ مِنْ بَنِي مُقَرِّنٍ مَا لَنَا خَادِمٌ إِلَّا وَاحِدَةً ، لَطَمَهَا أَصْغَرْنَا ، فَأَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نَعْتَقَهَا) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٦٥٨] .

وَفِي رِوَايَةٍ : (سَابِعَ إِخْوَةَ لِي) [م ٣٣ / ١٦٥٨] .

١٦٣٦- وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (كُنْتُ أَضْرِبُ غُلَامًا لِي
بِالسَّوْطِ ، فَسَمِعْتُ صَوْتًا مِنْ خَلْفِي : « أَعْلَمَ أَبَا مَسْعُودٍ » فَلَمْ أَفْهَمْ الصَّوْتَ مِنْ

(١) في النسخ : (أبي علي) وصوابه ما أثبت كما في « طبقات ابن سعد » (١٤٦ / ٥) وقيل : أبو عمرو . انظر
« الاستيعاب » لابن عبد البر (١١٢ / ٢) و« أسد الغابة » لابن الأثير (٤٩٣ / ٢) وفي « الإصابة » للحافظ ابن
حجر : (٩٩ / ٣) : (أبو عائد) .

الْغَضَبِ ، فَلَمَّا دَنَا مِنِّي ؛ إِذَا هُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَإِذَا هُوَ يَقُولُ :
« أَعْلَمَ أَبَا مَسْعُودٍ : أَنَّ اللَّهَ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَى هَذَا الْغُلَامِ » فَقُلْتُ : لَا أَضْرِبُ
مَمْلُوكًا بَعْدَهُ أَبَدًا) .

وَفِي رِوَايَةٍ : (فَسَقَطَ السَّوْطُ مِنْ يَدَيَّ مِنْ هَيْبَتِهِ) .

وَفِي رِوَايَةٍ : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ هُوَ حُرٌّ لَوْجَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، فَقَالَ : « أَمَا لَوْ لَمْ
تَفْعَلْ . . . لَلْفَحْتِكَ النَّارَ » أَوْ « لَمَسْتِكَ النَّارَ » [م ١٦٥٩ / ٣٥] رَوَاهُ مُسْلِمٌ بِهَذِهِ الرِّوَايَاتِ [١٦٥٩] .

١٦٣٧- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ
ضَرَبَ غُلَامًا لَهُ حَدًّا لَمْ يَأْتِهِ ، أَوْ لَطَمَهُ . . . فَإِنَّ كَفَّارَتَهُ أَنْ يَعْتِقَهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٣٠ / ١٦٥٧] .

١٦٣٨- وَعَنْ هِشَامِ بْنِ حَكِيمٍ بْنِ حِزَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : (أَنَّهُ مَرَّ بِالشَّامِ عَلَى أَنَاسٍ
مِنَ الْأَنْبَاطِ ، وَقَدْ أُقِيمُوا فِي الشَّمْسِ ، وَصُبَّ عَلَى رُؤُسِهِمُ الزَّيْتُ ، فَقَالَ :
مَا هَذَا ؟ قِيلَ : يُعَذَّبُونَ فِي الْخَرَجِ - وَفِي رِوَايَةٍ ^(١) : حُسِبُوا فِي الْجِزْيَةِ - فَقَالَ
هِشَامٌ : أَشْهَدُ لَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّ اللَّهَ يُعَذِّبُ الَّذِينَ
يُعَذِّبُونَ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا » فَدَخَلَ عَلَى الْأَمِيرِ ^(٢) ، فَحَدَّثَهُ ، فَأَمَرَ بِهِمْ فَخُلُوا) رَوَاهُ
مُسْلِمٌ [٢٦١٣] .

(الْأَنْبَاطُ) : الْفَلَاحُونَ مِنَ الْعَجَمِ .

١٦٣٩- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : (رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ حِمَارًا مَوْسُومَ الْوُجْهِ ، فَأَنْكَرَ ذَلِكَ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ ؛ لَا أَسِمُهُ إِلَّا أَقْصَى شَيْءٍ مِنَ
الْوُجْهِ ، وَأَمَرَ بِحِمَارِهِ فَكُوِيَ فِي جَاعِرَتَيْهِ ، فَهُوَ أَوَّلُ مَنْ كَوَى الْجَاعِرَتَيْنِ) رَوَاهُ
مُسْلِمٌ [٢٦١٨] .

(الْجَاعِرَتَانِ) : نَاحِيَتَا الْوَرَكَيْنِ حَوْلَ الدُّبُرِ .

(١) أخرجها مسلم (١١٨/٢٦١٣) .

(٢) وأميرهم يومئذ عمير بن سعد كما في رواية مسلم (١١٨/٢٦١٣) .

١٦٤٠- وَعَنْهُ^(١) : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ عَلَيْهِ حِمَارٌ قَدْ وُسمَ فِي وَجْهِهِ فَقَالَ : « لَعَنَ اللَّهُ الَّذِي وَسَمَهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢١١٧] .

١٦٤١- وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ أَيْضًا : (نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الضَّرْبِ فِي الْوَجْهِ ، وَعَنِ الْوَسْمِ فِي الْوَجْهِ) [٢١١٦] .

٣٠- بَابُ تَحْرِيمِ التَّعْذِيبِ بِالنَّارِ فِي كُلِّ حَيَوَانٍ حَتَّى الْقَمَلَةِ وَنَحْوَهَا

١٦٤٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْثٍ فَقَالَ : « إِنْ وَجَدْتُمْ فَلَانًا وَفُلَانًا - لِرَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ سَمَاهُمَا - فَأَحْرِقُوهُمَا بِالنَّارِ » ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أَرَدْنَا الْخُرُوجَ : « إِنِّي كُنْتُ أَمَرْتُكُمْ أَنْ تُحْرِقُوا فَلَانًا وَفُلَانًا ، وَإِنَّ النَّارَ لَا يُعَذَّبُ بِهَا إِلَّا اللَّهُ ، فَإِنْ وَجَدْتُمُوهُمَا . . فَأَقْتُلُوهُمَا » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٣٠١٦] .

١٦٤٣- وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ ، فَأَنْطَلَقَ لِحَاجَتِهِ ، فَرَأَيْنَا حُمَرَةً مَعَهَا فَرْخَانِ ، فَأَخَذْنَا فَرْخَيْهَا ، فَجَاءَتِ الْحُمَرَةُ فَجَعَلَتْ تُعَرِّشُ^(٢) ، فَجَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « مَنْ فَجَعَ هَذِهِ بِوَلَدِهَا ؟ رُدُّوا وَلَدَهَا إِلَيْهَا » وَرَأَى قَرْيَةً نَمَلٍ قَدْ حَرَقْنَاهَا ، فَقَالَ : « مَنْ حَرَقَ هَذِهِ ؟ » قُلْنَا : نَحْنُ ، قَالَ : « إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُعَذَّبَ بِالنَّارِ إِلَّا رَبُّ النَّارِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [٢٦٧٥] .

قَوْلُهُ : (قَرْيَةُ نَمَلٍ) مَعْنَاهُ : مَوْضِعُ النَّمَلِ مَعَ النَّمَلِ .

(١) صوابه : (عن جابر) كما في « صحيح مسلم » ، وقد ذكره الإمام النووي رحمه الله تعالى في « الأذكار » (ص ٥٦٨) .

(٢) التعريش : أن ترتفع وتظلل بجناحيها على من تحتها .

٣١- بَابُ تَحْرِيمِ مَطْلِ الْغَنِيِّ بِحَقِّ طَلَبِهِ صَاحِبُهُ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمَانَتَهُ ﴾ .

١٦٤٤- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَطْلُ الْغَنِيِّ ظُلْمٌ ^(١) ، وَإِذَا أُتْبِعَ أَحَدُكُمْ عَلَىٰ مَلِيٍّ . . . فَلْيَتَّبِعْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٢٨٧ - م ١٥٦٤] .

مَعْنَى : (أُتْبِعَ) : أُحِيلَ .

٣٢- بَابُ كَرَاهَةِ عَوْدَةِ الْإِنْسَانِ فِي هَبَةٍ لَمْ يُسَلِّمْهَا إِلَى الْمَوْهُوبِ لَهُ ، وَفِي هَبَةٍ وَهَبَهَا لَوْلَدِهِ وَسَلَّمَهَا أَوْ لَمْ يُسَلِّمْهَا ، وَكَرَاهَةِ شِرَائِهِ شَيْئًا تَصَدَّقَ بِهِ مِنَ الَّذِي تَصَدَّقَ عَلَيْهِ ، أَوْ أَخْرَجَهُ عَنْ زَكَاةٍ أَوْ كَفَّارَةٍ وَنَحْوَهَا ^(٢) ، وَلَا بِأَسْ بِشِرَائِهِ مِنْ شَخْصٍ آخَرَ قَدْ أُنتَقَلَ إِلَيْهِ

١٦٤٥- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « الَّذِي يَعُودُ فِي هَبَتِهِ . . . كَالْكَلْبِ يَرْجِعُ فِي قَيْئِهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٦٢٢ - م ١٦٢٢/٨] .

وَفِي رِوَايَةٍ : « مَثَلُ الَّذِي يَرْجِعُ فِي صَدَقَتِهِ . . . كَمَثَلِ الْكَلْبِ يَقِيءُ ، ثُمَّ يَعُودُ فِي قَيْئِهِ فَيَأْكُلُهُ » [م ١٦٢٢] .

وَفِي رِوَايَةٍ : « الْوَعْدُ فِي هَبَتِهِ . . . كَالْعَائِدِ فِي قَيْئِهِ » [م ١٦٢٢/٧] .

١٦٤٦- وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَمَلْتُ عَلَىٰ فَرَسٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَأَضَاعَهُ الَّذِي كَانَ عِنْدَهُ ^(٣) ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِيَهُ ، وَظَنَنْتُ أَنَّهُ يَبِيعُهُ بِرُخْصٍ ، فَسَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « لَا تَشْتَرِهِ ، وَلَا تُعَدُّ فِي صَدَقَتِكَ

(١) المطل : تأخير ما استحق أداءه بغير عذر .

(٢) أي : كالنذر .

(٣) أي : أعطى فرسه رجلاً ليجاهد عليه في سبيل الله ، فلم يعرف هذا الرجل حقه ، فترك العناية به .

وَأِنْ أَعْطَاكَ بِدْرَهُمْ ؛ فَإِنَّ الْعَائِدَ فِي صَدَقَتِهِ . . كَالْعَائِدِ فِي قَيْئِهِ « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٤٩٠ - م ١٦٢٠] .

قَوْلُهُ : (حَمَلْتُ عَلَى فَرَسٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) مَعْنَاهُ : تَصَدَّقْتُ بِهِ عَلَى بَعْضِ الْمُجَاهِدِينَ .

٣٣- بَابُ تَأْكِيدِ تَحْرِيمِ مَالِ الْيَتِيمِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ ﴾ .

١٦٤٧- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُؤْبَقَاتِ » قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ وَمَا هُنَّ ؟ قَالَ : « الشَّرْكُ بِاللَّهِ ، وَالسُّحْرُ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ، وَأَكْلُ الرِّبَا ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الزَّحْفِ ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٧٦٦ - م ٨٩٠] .
(الْمُؤْبَقَاتُ) : الْمُهْلِكَاتُ .

٣٤- بَابُ تَغْلِيظِ تَحْرِيمِ الرِّبَا

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُزِيلُ الصَّدَقَاتِ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا ﴾ (١) .

(١) وتمة الآية : ﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُزِيلُ الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُجِبُ كُلَّ كَفَّارٍ أَتَمَّ ﴾ * إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا =

وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ .. فَكَثِيرَةٌ فِي الصَّحِيحِ مَشْهُورَةٌ ، مِنْهَا : حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ السَّابِقُ فِي الْبَابِ قَبْلَهُ [برقم ١٦٤٧] .

١٦٤٨- وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكَلَ الرِّبَا وَمُوكَلَّهُ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٥٩٧] .

زَادَ التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ : « وَشَاهِدِيهِ ، وَكَاتِبُهُ » [ت ١٢٠٦ - د ٣٣٣٣ - ق ٢٢٧٧] .

٣٥- بَابُ تَحْرِيمِ الرِّيَاءِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ﴾ وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ ﴾ آيَةٌ (١) ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يُرَاءُونَ النَّاسَ ﴾ آيَةٌ (٢) .

١٦٤٩- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشُّرْكِ ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي .. تَرَكْتُهُ وَشِرْكُهُ » (٣) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٩٨٥] .

١٦٥٠- وَعَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ .. رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ ، فَأُتِيَ بِهِ ، فَعَرَفَهُ نِعْمَتَهُ فَعَرَفَهَا ، قَالَ : فَمَا عَمِلْتُ فِيهَا ؟ قَالَ : قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ ، قَالَ : كَذَبْتَ ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ

= الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفَعُوا اللَّهَ وَذَرَوْا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنَّ كُنُفَهُمْ مُؤْمِنِينَ .

(١) وهي : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ ثَرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ .

(٢) وهي : ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالًا يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ .

(٣) قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في « شرح مسلم » (١١٥ / ١٨) : (ومعناه : أنا غني عن المشاركة وغيرها ، فمن عمل شيئاً لي ولغيري .. لم أقبله ، بل أتركه لذلك الغير ، والمراد : أن عمل المرائي باطل لا ثواب فيه ويأثم به) .

لَا نَقَالَ : جَرِيٌّ ، فَقَدْ قِيلَ . ثُمَّ أَمَرَهُ ، فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ .
وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ ، وَقَرَأَ الْقُرْآنَ ، فَأُتِيَ بِهِ ، فَعَرَفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا ، قَالَ :
فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا ؟ قَالَ : تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ ، وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ ، قَالَ : كَذَبْتَ ،
وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ لِيُقَالَ : عَالِمٌ ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ : هُوَ قَارِئٌ ، فَقَدْ قِيلَ . ثُمَّ أَمَرَ
بِهِ ، فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ .

وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ ، فَأُتِيَ بِهِ ، فَعَرَفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا ،
قَالَ : فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا ؟ قَالَ : مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا . إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا
لَكَ ، قَالَ : كَذَبْتَ ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ : هُوَ جَوَادٌ ، فَقَدْ قِيلَ . ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَسُحِبَ
عَلَى وَجْهِهِ ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ « رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٩٠٥] .

(جَرِيٌّ) بَفَتْحِ الْجِيمِ وَكَسْرِ الرَّاءِ وَبِالْمَدِّ ؛ أَيُّ : شُجَاعٌ حَازِقٌ .

١٦٥١- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ نَاسًا قَالُوا لَهُ : إِنَّا نَدْخُلُ عَلَى سُلْطَانِنَا
فَنَقُولُ لَهُمْ بِخِلَافِ مَا نَتَكَلَّمُ إِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِمْ ؟ قَالَ ابْنُ عُمَرَ : (كُنَّا نَعُدُّ هَذَا نِفَاقًا
عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٧١٧٨] ^(١) .

١٦٥٢- وَعَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ سَمِعَ . . . سَمِعَ اللَّهُ بِهِ ، وَمَنْ يُرَائِي . . . يُرَائِي اللَّهُ بِهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ
[خ٦٤٩٩م-٢٩٨٧م] .

وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ أَيْضًا مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا [٢٩٨٦م] .

(سَمِعَ) بِتَشْدِيدِ الْمِيمِ ، وَمَعْنَاهُ : أَظْهَرَ عَمَلَهُ لِلنَّاسِ رِيَاءً ، (سَمِعَ اللَّهُ بِهِ) أَيُّ :
فَضَحَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَعْنَى : (مَنْ رَأَى) أَيُّ : مَنْ أَظْهَرَ لِلنَّاسِ الْعَمَلَ الصَّالِحَ لِيَعْظُمَ
عِنْدَهُمْ وَلَيْسَ هُوَ كَذَلِكَ ، (رَأَى اللَّهُ بِهِ) أَيُّ : أَظْهَرَ سَرِيرَتَهُ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ .

(١) وسبق برواية محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر برقم (١٥٦١) .

١٦٥٣- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ
الدُّنْيَا . لَمْ يَجِدْ عَرَفَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » يَعْنِي رِيحَهَا^(١) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ
صَحِيحٍ [٢٦٦٤] وسبق برقم [١٤١٠] .

وَالْأَحَادِيثُ فِي الْبَابِ كَثِيرَةٌ مَشْهُورَةٌ .

٣٦- بَابُ مَا يُتَوَهَّمُ أَنَّهُ رِيَاءٌ وَلَيْسَ هُوَ رِيَاءٌ

١٦٥٤- عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يَعْمَلُ الْعَمَلَ مِنَ الْخَيْرِ ، وَيَحْمَدُهُ النَّاسُ عَلَيْهِ ؟ قَالَ : « تِلْكَ عَاجِلُ
بُشْرَى الْمُؤْمِنِ »^(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٤٢] .

٣٧- بَابُ تَحْرِيمِ النَّظَرِ إِلَى الْمَرْأَةِ الْأَجْنَبِيَّةِ وَالْأَمْرَدِ الْحَسَنِ لِعِغْرِ حَاجَةِ شَرْعِيَّةٍ^(٣)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَرِهِمْ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا
لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يَعْلَمُ
خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبَالْمُرْصَادِ ﴾ .

١٦٥٥- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« كُتِبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَصِيْبُهُ مِنْ أَلْزَانَا مُدْرِكُ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ : الْعَيْنَانِ زِنَاهُمَا النَّظَرُ ،

(١) والحكمة في منع الطالب لما ذكر من عرف الجنة : أنه قصر طلبه على الحقير الفاني ، واستبدل الأدنى بالذي هو خير ، فناسب أن يمنع ما أعد لمن علت همته زيادة في تشريفه ، وتعجيل المسرة لكون هذا على الضد من ذلك ، والله أعلم .

(٢) فثناء الناس عليه في الدنيا - وقد أخلص في عمله - مؤذن بقبوله عند الله في الآخرة ، فثناء الناس معتبر ، وقد قال صلى الله عليه وسلم في حق جنازة : « وجبت » وكان الناس قد أثنوا على صاحبها ؛ فأوجب رسول الله صلى الله عليه وسلم لها الجنة .

(٣) والحاجة الشرعية : كالشهادة ، والمداواة ، وإرادة الخطبة ، وشراء الجارية ، والمعاملة في البيع والشراء ، كل ذلك يكون على قدر الحاجة فقط .

وَالْأُذُنَانِ زَنَاهُمَا إِلَّا سَتِمَاعُ ، وَاللِّسَانُ زَنَاهُ الْكَلَامُ ، وَالْيَدُ زَنَاهَا الْبَطْشُ^(١) ، وَالرَّجُلُ زَنَاهَا الْخَطَا ، وَالْقَلْبُ يَهْوَى وَيَتَمَنَّى ، وَيُصَدِّقُ ذَلِكَ الْفَرْجُ أَوْ يُكَذِّبُهُ « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَهَذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ ، وَرَوَايَةُ الْبُخَارِيِّ مُخْتَصَرَةٌ [خ ٦٢٤٣-٦٢٥٧م/٢٦١/٢٦١] .

١٦٥٦- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ فِي الطَّرِيقَاتِ » قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ مَا لَنَا مِنْ مَجَالِسِنَا بُدَّ^(٢) نَتَحَدَّثُ فِيهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا الْمَجْلِسَ . . فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ » قَالُوا : وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « غَضُّ الْبَصَرِ ، وَكَفُّ الْأَذَى ، وَرَدُّ السَّلَامِ ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٢٢٩-٢١٢١م وسبق برقم ١٩٧] .

١٦٥٧- وَعَنْ أَبِي طَلْحَةَ زَيْدِ بْنِ سَهْلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا قُعُودًا بِالْأَفْنِيَةِ نَتَحَدَّثُ^(٣) ؛ فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَامَ عَلَيْنَا فَقَالَ : « مَا لَكُمْ وَلِمَجَالِسِ الصُّعَدَاتِ ؟ أَجْتَنِبُوا مَجَالِسَ الصُّعَدَاتِ » فَقُلْنَا : إِنَّمَا قَعَدْنَا لِغَيْرِ مَا بَأْسٍ ، قَعَدْنَا نَتَذَكَّرُ وَنَتَحَدَّثُ ، قَالَ : « إِمَّا لَا . . فَأَذُوا حَقَّهَا : غَضُّ الْبَصَرِ ، وَرَدُّ السَّلَامِ ، وَحُسْنُ الْكَلَامِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢١٦١] .

(الصُّعَدَاتُ) بِضَمِّ الصَّادِ وَالْعَيْنِ ؛ أَيِ : الطَّرِيقَاتُ .

١٦٥٨- وَعَنْ جَرِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ نَظَرِ الْفَجَاءَةِ فَقَالَ : « أَصْرِفْ بَصْرَكَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢١٥٩] ^(٤) .

١٦٥٩- وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(١) أي : اللمس .

(٢) البُدُّ : العوض .

(٣) الأفنية : جمع فناء ، وهو حريم الدار ونحوها ، وما كان في جوانبها وقرباً منها .

(٤) هذه رواية أبي داوود (٢١٤٨) وهو عند مسلم والترمذي (٢٧٧٦) بلفظ : (فأمرني أن أصرف بصري) . ونظر الفجأة : أن يقع بصره على الأجنبية من غير قصد ، فلا إثم عليه في أول ذلك ، ويجب عليه أن يصرف بصره في الحال .

وَسَلَّمَ وَعِنْدَهُ مَيْمُونَةٌ ، فَأَقْبَلَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ ، وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ أُمِرْنَا بِالْحِجَابِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَحْتَجِبَا مِنْهُ » فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَلَيْسَ أَعْمَى لَا يُبْصِرُنَا وَلَا يَعْرِفُنَا ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَفَعَمِيَاوَانِ أَنْتُمَا ، أَلَسْتُمَا تُبْصِرَانِهِ ؟ ! » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٤١١٢د-٢٧٧٨ت] .

١٦٦٠- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا يَنْظُرُ الرَّجُلُ إِلَى عَوْرَةِ الرَّجُلِ ، وَلَا الْمَرْأَةُ إِلَى عَوْرَةِ الْمَرْأَةِ ، وَلَا يُفْضِي الرَّجُلُ إِلَى الرَّجُلِ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ ، وَلَا تُفْضِي الْمَرْأَةُ إِلَى الْمَرْأَةِ فِي الثَّوْبِ الْوَاحِدِ » ^(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٣٣٨] .

٣٨- بَابُ تَحْرِيمِ الْخُلُوةِ بِالْأَجْنَبِيَّةِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسَأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ﴾ .

١٦٦١- وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِيَّاكُمْ وَالذُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ » فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ : أَفَرَأَيْتَ الْحَمَوُ ؟ قَالَ : « الْحَمَوُ الْمَوْتُ » ^(٢) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [٥٢٣٢خ-٢١٧٢م] .

(الْحَمَوُ) : قَرِيبُ الزَّوْجِ ؛ كَأَخِيهِ ، وَابْنِ أَخِيهِ ، وَابْنِ عَمِّهِ .

١٦٦٢- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا يَخْلُونَنَّ أَحَدُكُمْ بِامْرَأَةٍ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [٥٢٣٣خ-١٣٤١م] .

١٦٦٣- وَعَنْ بَرِيدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « حُرْمَةُ نِسَاءِ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ . . كَحُرْمَةِ أُمَّهَاتِهِمْ ، مَا مِنْ رَجُلٍ مِنَ الْقَاعِدِينَ يَخْلِفُ رَجُلًا مِنَ الْمُجَاهِدِينَ فِي أَهْلِهِ فَيَخُونُهُ فِيهِمْ . . إِلَّا وَقَفَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيَأْخُذُ

(١) الإفضاء : مباشرة البشرة للبشرة ، كأن يدخلها في لحاف واحد مع كشف العورة ، وكاجتماع الناس في الحمام ، فيجب عليه أن يصبون عورته وبصره ويده .

(٢) وإنما كانت خلوة الأحماء شديدة ؛ لتمكنه من الوصول إلى المرأة والخلوة من غير نكير ، بخلاف الأجنبية .

مِنْ حَسَنَاتِهِ مَا شَاءَ حَتَّى يَرْضَى » ثُمَّ أُلْتَفَتَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ :
« مَا ظَنُّكُمْ ؟ » ^(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٩٧] .

٣٩- بَابُ تَحْرِيمِ تَشَبُّهِ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ ، وَتَشَبُّهِ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ فِي لِبَاسٍ وَحَرَكَةٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ

١٦٦٤- عَنْ أَبِي عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : (لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
الْمُخَنَّثِينَ مِنَ الرِّجَالِ ، وَالْمُتَرَجِّلَاتِ مِنَ النِّسَاءِ) .

وَفِي رِوَايَةٍ : (لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ ،
وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٥٨٨٦ ، ٥٨٨٥] .

١٦٦٥- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
الرَّجُلَ يَلْبَسُ لِبْسَةَ الْمَرْأَةِ ، وَالْمَرْأَةَ تَلْبَسُ لِبْسَةَ الرَّجُلِ) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ
صَحِيحٍ [٤٠٩٨] .

١٦٦٦- وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ
أَرَهُمَا : قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ ،
مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ ، رُؤُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ ، لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ ، وَلَا يَجِدْنَ
رِيحَهَا ، وَإِنَّ رِيحَهَا لِيُوجِدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢١٢٨] .

مَعْنَى : (كَاسِيَاتٌ) أَي : مِنْ نِعْمَةِ اللَّهِ ، (عَارِيَاتٌ) مِنْ شُكْرِهَا ، وَقِيلَ :
مَعْنَاهُ : تَسْتُرُ بَعْضُ بَدَنِهَا ، وَتَكْشِفُ بَعْضَهُ ؛ إِظْهَاراً لِحِمَالِهَا وَنَحْوِهِ ، وَقِيلَ : تَلْبَسُ
ثَوْباً رَقِيقاً يَصِفُ لَوْنَ بَدَنِهَا .

وَمَعْنَى : (مَائِلَاتٌ) : قِيلَ : عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَمَا يُلْزِمُهُنَّ حِفْظُهُ ، (مُمِيلَاتٌ)
أَي : يُعَلِّمْنَ غَيْرَهُنَّ فِعْلَهُنَّ الْمَذْمُومَ ، وَقِيلَ : مَائِلَاتٌ يَمْشِينَ مُتَبَخِّرَاتٍ ، مُمِيلَاتٌ

(١) أي : ما تظنون وقد أذن الله له في أخذ ما يرضيه منها ، وطبع الإنسان الحرص ألا يترك منها شيئاً .

لَاكْتَفِهِنَّ ، وَقِيلَ : مَا ثَلَاثُ يَمْتَشِطْنَ الْمِشْطَةَ الْمِيلَاءَ ، وَهِيَ : مِشْطَةُ الْبَغَايَا ،
(وَ مُمِيلَاتٌ) يُمَشِّطْنَ غَيْرَهُنَّ تِلْكَ الْمِشْطَةُ . (رُؤُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ) أَيْ :
يُكَبِّرْنَهَا وَيُعْظَمْنَهَا بِلَفِّ عِمَامَةٍ أَوْ عَصَابَةٍ أَوْ نَحْوِهِ ^(١) .

٤٠- بَابُ النَّهْيِ عَنِ التَّشْبِيهِ بِالشَّيْطَانِ وَالْكُفَّارِ

١٦٦٧- عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« لَا تَأْكُلُوا بِالشَّمَالِ ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِالشَّمَالِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠١٩] .

١٦٦٨- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« لَا يَأْكُلَنَّ أَحَدُكُمْ بِشِمَالِهِ ، وَلَا يَشْرَبَنَّ بِهَا ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ وَيَشْرَبُ بِهَا »
رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٠٦/٢٠٢٠] .

١٦٦٩- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« إِنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى لَا يَصْبِغُونَ ، فَخَالَفُوهُمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [٣٤٦٢-٣١٠٣] .

الْمُرَادُ : خِضَابُ شَعْرِ اللَّحْيَةِ وَالرَّأْسِ الْأَبْيَضِ بِصُفْرَةٍ أَوْ حُمْرَةٍ ، وَأَمَّا السَّوَادُ .
فَمَنْهِيٌّ عَنْهُ كَمَا سَنَذْكُرُ فِي الْبَابِ بَعْدَهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

٤١- بَابُ نَهْيِ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ عَنْ خِضَابِ شَعْرِهِمَا بِسَوَادٍ

١٦٧٠- عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَيْتُ بِأَبِي قُحَافَةَ وَالِدِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَوْمَ فَتَحَ مَكَّةَ وَرَأْسُهُ وَلِحْيَتُهُ كَالثَّغَامَةِ بَيَاضاً ^(٢) ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « غَيِّرُوا هَذَا وَاجْتَنِبُوا السَّوَادَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٩/٢١٠٢] .

(١) لكل زمان نصيب من معاني هذه الأوصاف يتزيا بها أهله من النساء ، فصلوات الله وسلامه على من كشف له
سجاف الغيب فبصرنا وحذرنا رافة ورحمة ، وهدى الله نساءنا لما فيه رضاه .

(٢) الثغامة : نبت أبيض الزهر والثمر ، يشبه به الشيب ، وقيل : هي شجرة تبيض كأنها الثلج .

٤٢- بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْقَرْعِ ، وَهُوَ : حَلْقُ بَعْضِ الرَّأْسِ دُونَ بَعْضٍ ، وِإِبَاحَةُ حَلْقِهِ كُلِّهِ لِلرَّجُلِ دُونَ الْمَرْأَةِ

١٦٧١- عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : (نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَنِ الْقَرْعِ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٥٩٢٠م-٢١٢٠] .

١٦٧٢- وَعَنْهُ قَالَ : رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَبِيًّا قَدْ حَلَقَ بَعْضَ شَعْرِهِ
وَتَرَكَ بَعْضَهُ ، فَنَهَاهُمْ عَنْ ذَلِكَ وَقَالَ : « أَحْلِقُوهُ كُلَّهُ ، أَوْ اتْرُكُوهُ كُلَّهُ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ
بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ [٤١٩٥] .

١٦٧٣- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَمَهَلَ آلَ جَعْفَرٍ ثَلَاثًا ، ثُمَّ أَتَاهُمْ فَقَالَ : « لَا تَبْكُوا عَلَيَّ أَخِي بَعْدَ الْيَوْمِ » ^(١) . ثُمَّ قَالَ :
« أَدْعُوا لِي بَنِي أَخِي » فَجِيءَ بِنَا كَانُوا أَفْرُخًا ، فَقَالَ : « أَدْعُوا لِي الْخَلَّاقَ » فَأَمَرَهُ ،
فَحَلَقَ رُؤُوسَنَا ^(٢) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ [٤١٩٢] .

١٦٧٤- وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ
تَحْلِقَ الْمَرْأَةُ رَأْسَهَا) رَوَاهُ النَّسَائِيُّ [سك-٩٢٥١] .

٤٣- بَابُ تَحْرِيمِ وَضْلِ الشَّعْرِ ، وَالْوُشْمِ ، وَالْوَشْرِ ، وَهُوَ : تَحْدِيدُ الْأَسْنَانِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنشَاءً وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا *
لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَا يُخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا * وَلَا ضَلَّتْهُمْ وَلَا مُنِيتْهُمْ وَلَا مَرَنَتْهُمْ
فَلْيَبْتَكَنَّ أَذَاتَ الْأَنْعَامِ وَلَا مِرْيَتَهُمْ فَلْيَغْيِرْ بَخْلُ اللَّهِ ﴾ ^(٣) .

١٦٧٥- وَعَنْ أَسْمَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّ أَمْرَأَةً سَأَلَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) النهي فيه للتنزيه ؛ لإباحة البكاء الخالي عن المحرم على الميت بعد الثلاث ، وإن كان الأولى تركه .

(٢) ليكون كالتفاؤل بإزالة الحزن وانجلاء الكرب .

(٣) وتتمتها : ﴿ وَلَا ضَلَّتْهُمْ وَلَا مُنِيتْهُمْ وَلَا مَرَنَتْهُمْ فَلْيَبْتَكَنَّ أَذَاتَ الْأَنْعَامِ وَلَا مِرْيَتَهُمْ فَلْيَغْيِرْ بَخْلُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ
الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرًا مُبِينًا ﴾ .

فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ إِنَّ ابْنَتِي أَصَابَتْهَا الْحَصْبَةُ ، فَتَمَرَّقَ شَعْرُهَا ، وَإِنِّي زَوَّجْتُهَا ، أَفَأَصِلُ فِيهِ ؟ فَقَالَ : « لَعَنَ اللَّهُ الْوَاصِلَةَ وَالْمَوْصُولَةَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٥٩٤١] .

وَفِي رِوَايَةٍ : « الْوَاصِلَةُ وَالْمُسْتَوْصِلَةُ » [خ-٥٩٣٥-٢١٢٢م] .

قَوْلُهَا : (تَمَرَّقَ) هُوَ بِالرَّاءِ ، وَمَعْنَاهُ : انْتَثَرَ وَسَقَطَ ، وَ(الْوَاصِلَةُ) : الَّتِي تَصِلُ شَعْرَهَا ، أَوْ شَعَرَ غَيْرِهَا بِشَعْرِ آخَرَ ، وَ(الْمَوْصُولَةُ) : الَّتِي يُوصِلُ شَعْرُهَا ، وَ(الْمُسْتَوْصِلَةُ) : الَّتِي تَسْأَلُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ لَهَا .

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا نَحْوُهُ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٥٩٣٤-٢١٢٣م] .

١٦٧٦- وَعَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ : أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَامَ حَجٍّ عَلَى الْمَنْبَرِ وَتَنَاولَ قُصَّةً مِنْ شَعْرِ^(١) كَانَتْ فِي يَدِ حَرَسِيٍّ فَقَالَ : يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ ؛ أَيْنَ عُلَمَاؤُكُمْ ؟! سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْهَى عَنْ مِثْلِ هَذِهِ وَيَقُولُ : « إِنَّمَا هَلَكْتُ بَنُو إِسْرَائِيلَ حِينَ اتَّخَذَهَا نِسَاؤُهُمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٣٤٦٨-٢١٢٧م] .

١٦٧٧- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعَنَ الْوَاصِلَةَ وَالْمُسْتَوْصِلَةَ ، وَالْوَاشِمَةَ وَالْمُسْتَوْشِمَةَ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٥٩٤٠-٢١٢٤م] .

١٦٧٨- وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : (لَعَنَ اللَّهُ الْوَاشِمَاتِ وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ ، وَالنَّامِصَاتِ وَالْمُتَنَمِّصَاتِ ، وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ ، الْمُغَيَّرَاتِ خَلَقَ اللَّهُ ، فَقَالَتْ لَهُ أَمْرَأَةٌ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ : وَمَا لِي لَا أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى ؟! قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَا أُنْكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٥٩٣١-٢١٢٥م] .

(الْمُتَفَلِّجَةُ) : الَّتِي تَبْرُدُ مِنْ أَسْنَانِهَا لِيَتَبَاعَدَ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ قَلِيلًا ، وَتَحْسِنُهَا وَهُوَ الْوَشْرُ ، وَ(النَّامِصَةُ) : الَّتِي تَأْخُذُ مِنْ شَعْرِ حَاجِبٍ غَيْرِهَا ، وَتُرَقِّقُهُ لِيَصِيرَ حَسَنًا ، وَ(الْمُتَنَمِّصَةُ) : الَّتِي تَأْمُرُ مَنْ يَفْعَلُ بِهَا ذَلِكَ .

(١) أي : خصلة من شعر مقدم الرأس .

٤٤- بَابُ النَّهْيِ عَنْ نَتْفِ الشَّيْبِ مِنَ اللَّحْيَةِ وَالرَّأْسِ وَغَيْرِهِمَا ،
وَعَنْ نَتْفِ الْأَمْرَدِ شَعْرَ لِحْيَتِهِ عِنْدَ أَوَّلِ طُلُوعِهِ

١٦٧٩- عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا تَتَتَفُوا الشَّيْبَ ؛ فَإِنَّهُ نُورُ الْمُسْلِمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » حَدِيثٌ حَسَنٌ ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنَةٍ ، قَالَ التِّرْمِذِيُّ : هُوَ حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٨٢١-٤٢٠٢د ت ٢٨٢١] .

١٦٨٠- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا . . فَهُوَ رَدٌّ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٧١٨/١٨ وسبق برقم ١٧٦] .

٤٥- بَابُ كَرَاهَةِ الْأَسْتِنْجَاءِ بِالْيَمِينِ ، وَمَسِّ الْفَرْجِ بِالْيَمِينِ
عِنْدَ الْأَسْتِنْجَاءِ مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ

١٦٨١- عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا بَالَ أَحَدُكُمْ . . فَلَا يَأْخُذَنَّ ذَكَرَهُ بِيَمِينِهِ ، وَلَا يَسْتَنْجِي بِيَمِينِهِ ^(١) ، وَلَا يَتَنَفَّسُ فِي الْإِنَاءِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٥٤-٢٦٧م] .

وَفِي الْبَابِ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ صَحِيحَةٌ .

٤٦- بَابُ كَرَاهَةِ الْمَشْيِ فِي نَعْلِ وَاحِدَةٍ أَوْ خُفٍّ وَاحِدٍ لِغَيْرِ عُذْرٍ ،
وَكَرَاهَةِ لُبْسِ النَّعْلِ وَالْخُفِّ قَائِمًا لِغَيْرِ عُذْرٍ

١٦٨٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا يَمْشِي أَحَدُكُمْ فِي نَعْلٍ وَاحِدَةٍ ، لِيُنْعِلَهُمَا جَمِيعًا ، أَوْ لِيَخْلَعَهُمَا جَمِيعًا » وَفِي رِوَايَةٍ : « أَوْ لِيُحْفِهِنَّمَا جَمِيعًا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٨٥٦-٢٠٩٧م ٦٨] .

١٦٨٣- وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :

(١) قوله : « لا يستنجي » بإثبات الياء ، إما نفي بمعنى النهي ، أو على لغة من يثبت حرف العلة مع الجازم .

« إِذَا أُنْقَطَعَ شِسْعُ نَعْلِ أَحَدِكُمْ . . فَلَا يَمْشِ فِي الْأُخْرَى حَتَّى يُصْلِحَهَا » (١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠٩٨] .

١٦٨٤- وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى أَنْ يَتَّعِلَ الرَّجُلُ قَائِمًا) (٢) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ [٤١٣٥] .

٤٧- بَابُ النَّهْيِ عَنْ تَرْكِ النَّارِ فِي الْبَيْتِ عِنْدَ النَّوْمِ وَنَحْوِهِ ،
سَوَاءً كَانَتْ فِي سِرَاجٍ أَوْ غَيْرِهِ

١٦٨٥- عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« لَا تَتْرَكُوا النَّارَ فِي بُيُوتِكُمْ حِينَ تَنَامُونَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [٦٢٩٣-٢٠١٥م] .

١٦٨٦- وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أُحْتَرِقَ بَيْتٌ بِالْمَدِينَةِ عَلَى أَهْلِهِ مِنَ اللَّيْلِ ، فَلَمَّا حَدَّثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَأْنِهِمْ . . قَالَ : « إِنَّ هَذِهِ النَّارَ عَدُوٌّ لَكُمْ ، فَإِذَا نِمْتُمْ . . فَأَطْفِئُوهَا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [٦٢٩٤-٢٠١٦م] وسبق برقم ١٦٨ .

١٦٨٧- وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« غَطُّوا الْأَنْبَاءَ ، وَأَوْكُوا السَّقَاءَ ، وَأَغْلِقُوا الْأَبَابَ ، وَأَطْفِئُوا السِّرَاجَ ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَحِلُّ سِقَاءً ، وَلَا يَفْتَحُ بَابًا ، وَلَا يَكْشِفُ إِنَاءً ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ أَحَدَكُمْ إِلَّا أَنْ يَعْرِضَ عَلَى إِنَائِهِ عُدًّا (٣) وَيَذْكُرَ اسْمَ اللَّهِ . . فَلْيَفْعَلْ ؛ وَإِنَّ الْفَوَيْسِقَةَ تُضْرِمُ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ بَيْتَهُمْ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠١٢] .

(الْفَوَيْسِقَةُ) : الْفَأَرَةُ ، وَ(تُضْرِمُ) : تُحْرِقُ .

(١) الشسع : ما يشد النعل على القدم فلا تتزع منها .
(٢) قال الإمام الخطابي رحمه الله تعالى في « معالم السنن » (٤ / ٢٤٢) : (إنما نهى عن لبس النعل قائماً ؛ لأن لبسها قاعداً أسهل عليه وأمكن له ، وربما كان ذلك سبباً لانقلابه إذا لبسها قائماً ، فأمر بالقعود له والاستعانة باليد ليأمن غائلته ، والله أعلم) .
(٣) أي : يضعه عليه بالعرض .

٤٨- بَابُ النَّهْيِ عَنِ التَّكْلِيفِ ، وَهُوَ : فِعْلٌ وَقَوْلٌ مَا لَا مَصْلَحَةَ فِيهِ بِمَشَقَّةٍ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ .

١٦٨٨- وَعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : (نَهَيْنَا عَنِ التَّكْلِيفِ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ^(١)

[٧٢٩٣] .

١٦٨٩- وَعَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ : دَخَلْنَا عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ :

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ ؛ مَنْ عَلِمَ شَيْئًا . . فَلْيَقُلْ بِهِ ، وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ . . فَلْيَقُلْ : اللَّهُ أَعْلَمُ ؛ فَإِنَّ مَنْ أَعْلِمَ أَنْ يَقُولَ لِمَا لَا يَعْلَمْ : اللَّهُ أَعْلَمُ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٤٨٠٩] .

٤٩- بَابُ تَحْرِيمِ النَّيَاحَةِ عَلَى الْمَيِّتِ ، وَلَطْمِ الْخَدِّ ، وَشَقِّ الْجَنْبِ

وَتَنْفِ الشَّعْرِ وَحَلْقِهِ ، وَالذُّعَاءِ بِالْوَيْلِ وَالشُّوْرِ

١٦٩٠- عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ : « الْمَيِّتُ يُعَذَّبُ فِي قَبْرِهِ بِمَا نِيحَ عَلَيْهِ » وَفِي رِوَايَةٍ ^(٢) : « مَا نِيحَ عَلَيْهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ١٢٩٢-١٧/٩٢٧م] .

١٦٩١- وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

« لَيْسَ مِنَّا مَنْ ضَرَبَ الْخُدُودَ ، وَشَقَّ الْجُيُوبَ ، وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ١٢٩٤-١٠٣م] .

١٦٩٢- وَعَنْ أَبِي بُرْدَةَ قَالَ : وَجَعَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ ، فغُشِيَ عَلَيْهِ وَرَأْسُهُ فِي

حَجَرٍ أَمْرَأَةٍ مِنْ أَهْلِهِ ، فَأَقْبَلَتْ تَصِيحُ بَرْتَةٍ ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهَا شَيْئًا ، فَلَمَّا

(١) كَذَا هُوَ فِي جَمِيعِ النُّسخِ مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، وَلَكِنْ الْحَدِيثُ فِي « الْبُخَارِيِّ » مِنْ رِوَايَةِ أَنَسٍ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .

(٢) أَخْرَجَهَا الْبُزَارِيُّ فِي « مُسْنَدِهِ » (١٤٦) ، وَأَبُو يَعْلَى فِي « مُسْنَدِهِ » (١٥٦) .

أَفَاقَ . . قَالَ : (أَنَا بَرِيءٌ مِمَّنْ بَرِيَءٌ مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَرِيَءٌ مِنَ الصَّالِقَةِ ، وَالْحَالِقَةِ ، وَالشَّاقَةِ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٢٩٦-١٠٤م] .

(الصَّالِقَةُ) : الَّتِي تَرْفَعُ صَوْتَهَا بِاللِّيَاحَةِ وَالنَّدْبِ ، وَ (الْحَالِقَةُ) : الَّتِي تَحْلِقُ رَأْسَهَا عِنْدَ الْمُصِيبَةِ ، وَ (الشَّاقَةُ) : الَّتِي تَشُقُّ ثَوْبَهَا .

١٦٩٣- وَعَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ نِيحَ عَلَيْهِ . . فَإِنَّهُ يُعَذَّبُ بِمَا نِيحَ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٢٩١-٩٣٣م] .

١٦٩٤- وَعَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ نُسَيْبَةَ - بِضَمِّ التَّوْنِ وَفَتْحِهَا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : (أَخَذَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ الْبَيْعَةِ أَلَّا نُنُوحَ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٣٠٦-٩٣٦م] .

١٦٩٥- وَعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : (أَعْمِيَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَجَعَلْتُ أُخْتَهُ تَبْكِي : وَاجْبِلَاهُ ، وَاكْذَا ، وَاكْذَا ؛ تُعَدِّدُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ حِينَ أَفَاقَ : مَا قُلْتَ شَيْئًا . . إِلَّا قِيلَ لِي : أَنْتَ كَذَاك !) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٤٢٦٧] .

١٦٩٦- وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : أَشْتَكِي سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شَكْوَى ، فَأَتَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُهُ مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ . . وَجَدَهُ فِي غَشِيَةٍ فَقَالَ : « أَقْضَى ؟ » قَالُوا : لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَبَكَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا رَأَى الْقَوْمُ بُكَاءَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . . بَكَوْا ، قَالَ : « أَلَا تَسْمَعُونَ ؟ إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَذِّبُ بِدَمْعِ الْعَيْنِ ، وَلَا بِحُزْنِ الْقَلْبِ ، وَلَكِنْ يُعَذِّبُ بِهِذَا - وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ - أَوْ يَرْحَمُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٣٠٤-٩٢٤م وَسَبْقَ بِرَقْم ٩٣٨] .

١٦٩٧- وَعَنِ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . .

وَسَلَّمَ : « النَّائِحَةُ إِذَا لَمْ تَتَبَّ قَبْلَ مَوْتِهَا . . تَقَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَيْهَا سِرْبَالٌ مِنْ قَطِرَانٍ ،
وَدِرْعٌ مِنْ جَرَبٍ » ^(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٩٣٤] .

١٦٩٨- وَعَنْ أُسَيْدِ بْنِ أَبِي أُسَيْدٍ التَّابِعِيِّ ، عَنِ امْرَأَةٍ مِنَ الْمُبَايَعَاتِ قَالَتْ : (كَانَ
فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَعْرُوفِ الَّذِي أَخَذَ عَلَيْنَا أَلَّا نَعْصِيَهُ
فِيهِ : أَلَّا نَخْمِشَ وَجْهًا ، وَلَا نَدْعُو وَيْلًا ، وَلَا نَشُقَّ جَنْبًا ، وَأَلَّا نَنْشُرَ شَعْرًا) رَوَاهُ أَبُو
دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ [٣١٣١] .

١٦٩٩- وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« مَا مِنْ مَيِّتٍ يَمُوتُ ، فَيَقُومُ بِأَكْبَهُمْ فَيَقُولُ : وَأَجْبَلَاهُ ، وَاسَيِّدَاهُ ، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ . . إِلَّا
وُكِّلَ بِهِ مَلَكَانِ يُلْهَزَانِهِ : أَهْلَكَذَا أَنْتَ ؟ ! » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [١٠٠٣] .
(اَللَّهُزُّ) : الدَّفْعُ بِجُمْعِ أَلِيدٍ فِي الصَّدْرِ .

١٧٠٠- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« أَتُتَّانِ فِي النَّاسِ هُمَا بِهِمْ كُفْرٌ : الطَّعْنُ فِي النَّسَبِ ، وَالنِّيَاحَةُ عَلَى الْمَيِّتِ » رَوَاهُ
مُسْلِمٌ [٦٧] وَسَبَقَ بِرَقْمِ [١٦٠٩] .

٥٠- بَابُ النَّهْيِ عَنْ إِيْتَانِ الْكُفَّانِ وَالْمُنَجِّمِينَ وَالْعُرَافِ وَأَصْحَابِ الرَّمْلِ وَالطَّوَارِقِ بِالْحَصَى وَالشَّعِيرِ وَنَحْوِ ذَلِكَ

١٧٠١- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
نَاسٌ عَنِ الْكُفَّانِ ^(٢) ، فَقَالَ : « لَيْسَ بِشَيْءٍ » فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ إِنَّهُمْ يُحَدِّثُونَا
أَحْيَانًا بِشَيْءٍ فَيَكُونُ حَقًّا ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « تِلْكَ الْكَلِمَةُ مِنَ
الْحَقِّ يَخْطِفُهَا الْجَنِّيُّ ، فَيَقْرُئُهَا فِي أُذُنِ وَلِيِّهِ ، فَيَخْلُطُونَ مَعَهَا مِثَّةَ كَذِبَةٍ » مُتَّفَقٌ
عَلَيْهِ [خ ٥٧٦٢م - ٢٢٢٢٨] .

(١) سربال : قميص ، قطران : عصارة شجر الأرز والصنوبر تطبخ ثم تطلّى بها الإبل ، وهو أسود متين .

(٢) الكاهن : من يدعي معرفة الأسرار أو أحوال الغيب .

١٧٠٢- وَفِي رَوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَنْزِلُ فِي الْعَنَانِ - وَهُوَ السَّحَابُ - فَتَذْكُرُ الْأَمْرَ قُضِيَ فِي السَّمَاءِ ، فَيَسْتَرْقُ الشَّيْطَانُ السَّمْعَ ، فَيَسْمَعُهُ ، فَيُوحِيهِ إِلَى الْكُفَّانِ ، فَيَكْذِبُونَ مَعَهَا مِثَّةَ كَذِبِهِ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ » [خ ٣٢١٠] .

قَوْلُهُ : (فَيَقْرُهَا) هُوَ بَفَتْحِ الْيَاءِ ، وَضَمِّ الْقَافِ وَالرَّاءِ ؛ أَيُّ : يُلْقِيهَا . وَ(الْعَنَانُ) بَفَتْحِ الْعَيْنِ .

١٧٠٣- وَعَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ أَبِي عُبَيْدٍ ، عَنْ بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ فَصَدَّقَهُ . . لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ يَوْمًا » ^(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٢٣٠] .

١٧٠٤- وَعَنْ قَبِيصَةَ بِنِ الْمُخَارِقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « الْإِعْيَافَةُ ، وَالطَّيْرَةُ ^(٢) ، وَالطَّرْقُ . . مِنَ الْحَبْتِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ حَسَنِ ، وَقَالَ : (الطَّرْقُ) : الزَّجْرُ ؛ أَيُّ : زَجْرُ الطَّيْرِ ، وَهُوَ : أَنْ يَتَيَمَّنَ أَوْ يَتَشَاءَمَ بِطَيْرَانِهِ ، فَإِنْ طَارَ إِلَى جِهَةِ الْيَمِينِ . . تَيَمَّنَ ، وَإِنْ طَارَ إِلَى جِهَةِ الْيَسَارِ . . تَشَاءَمَ . قَالَ أَبُو دَاوُدَ : وَ(الْإِعْيَافَةُ) : الْخَطُّ [٣٩٠٧] .

قَالَ الْجَوْهَرِيُّ فِي « الصَّحاح » : (الْحَبْتُ) كَلِمَةٌ تَقَعُ عَلَى الصَّنَمِ وَالْكَاهِنِ وَالسَّاحِرِ وَنَحْوِ ذَلِكَ .

١٧٠٥- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(١) قَالَ الْإِمَامُ النُّووي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي « شَرْحِ مُسْلِمٍ » (٢٢٧/١٤) : (وَعَدَمُ قَبُولِ صَلَاتِهِ مَعْنَاهُ : أَنَّهُ لَا ثَوَابَ لَهُ فِيهَا وَإِنْ كَانَتْ مَجْزُوءَةً فِي سَقُوطِ الْفَرْضِ عَنْهُ ، وَلَا يَحْتَاجُ مَعَهَا إِلَى إِعَادَةٍ .) وَالْعَرَّافُ : الْمَنْجَمُ ، وَالْمَخْبِرُ عَنِ الْمَاضِي وَالْمُسْتَقْبَلِ ، وَقِيلَ : الْكَاهِنُ يَتَعَاطَى الْإِخْبَارَ عَنِ الْكَوَائِنِ وَيَدْعِي مَعْرِفَةَ الْأَسْرَارِ ، وَالْعَرَّافُ يَتَعَاطَى مَعْرِفَةَ الشَّيْءِ الْمَسْرُوقِ وَمَكَانَ الضَّالَّةِ وَنَحْوَهُمَا .

(٢) الطَّيْرَةُ : التَّشَاوُمُ .

وَسَلَّمَ : « مَنِ اقْتَبَسَ عِلْمًا مِنَ النُّجُومِ ^(١) . . اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ السَّحْرِ زَادَ مَا زَادَ » ^(٢) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [٣٩٠٥] .

١٧٠٦- وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ إِنِّي حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ ، وَقَدْ جَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ ، وَإِنَّ مِنَّا رَجُلًا يَأْتُونَ الْكُهَّانَ ؟ قَالَ : « فَلَا تَأْتِيهِمْ » قُلْتُ : وَمِنَّا رَجُلٌ يَتَطَيَّرُونَ ؟ قَالَ : « ذَلِكَ شَيْءٌ يَجِدُونَهُ فِي صُدُورِهِمْ ، فَلَا يَصُدُّهُمْ » ^(٣) قُلْتُ : وَمِنَّا رَجُلٌ يَخْطُونَ ؟ قَالَ : « كَانَ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ يَخْطُ ، فَمَنْ وَافَقَ خَطَّهُ . . فَذَاكَ » ^(٤) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٥٣٧] .

١٧٠٧- وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ ثَمَنِ الْكَلْبِ ، وَمَهْرِ الْبَغِيِّ ، وَحُلْوَانِ الْكَاهِنِ) ^(٥) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ٢٢٣٧-١٥٦٧م] .

٥١- بَابُ النَّهْيِ عَنِ التَّطَيُّرِ

فِيهِ الْأَحَادِيثُ السَّابِقَةُ فِي الْأَبَابِ قَبْلُهُ .

١٧٠٨- عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) اقتبس : تعلم .

(٢) أي : كلما زاد من علم النجوم . . زاد له من الإثم مثل إثم السحر ، أو زاد اقتباس شعب السحر ما زاده اقتباس علم النجوم ، والشعبة : القطعة .

(٣) قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في « شرح مسلم » (٢٢ / ٥) : (قال العلماء : معناه أن الطيرة شيء تجدونه في نفوسكم ضرورة ولا عتب عليكم في ذلك ؛ فإنه غير مكتسب ، فلا تكليف به ، ولكن لا تمتنعوا بسببه من التصرف في أموركم) ، وانظر الحديث رقم (٧١٣) .

(٤) قال الإمام الخطابي رحمه الله تعالى في « معالم السنن » (١٤٧ / ٤) : (قوله : « فمن وافق خطه . . فذاك » قد يحتمل أن يكون معناه الزجر عنه ؛ إذ كان من بعده لا يوافق خطه ولا ينال حظه من الصواب ؛ لأن ذلك إنما كان آية لذلك النبي صلى الله عليه وسلم ، فليس لمن بعده أن يعطاه طمعاً في نيله ، والله أعلم) .

(٥) النهي عن ثمن الكلب : يدل على تحريم بيعه ، وأنه لا يصح بيعه ولا يحل ثمنه ولا قيمة على متلفه معلماً كان أو لا ، مما يجوز اقتناؤه أو لا ، وبه قال جماهير العلماء . ومهر البغي : ما تعطى الزانية على الزنا ، سماه مهراً لكونه على صورته ، وهو حرام بإجماع المسلمين . وحلوان الكاهن : ما يعطاه على كهنته .

« لَا عَدُوَّ^(١) ، وَلَا طَيْرَةَ ، وَيُعْجِبُنِي الْفَأْلُ »^(٢) قَالُوا : وَمَا الْفَأْلُ ؟ قَالَ : « كَلِمَةٌ طَيِّبَةٌ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٥٧٧٦م-٢٢٢٤/١١٢] .

١٧٠٩- وَعَنْ أَبِي عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا عَدُوَّ ، وَلَا طَيْرَةَ ، وَإِنْ كَانَ الشُّؤْمُ فِي شَيْءٍ . . . فِي الدَّارِ وَالْمَرْأَةِ وَالْفَرَسِ »^(٣) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٥٧٥٣م-٢٢٢٥/١١٦] .

١٧١٠- وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ لَا يَنْطَرُّ) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [٣٩٢٠] .

١٧١١- وَعَنْ عُرْوَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ذَكَرَتِ الطَّيْرَةُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « أَحْسَنُهَا الْفَأْلُ ، وَلَا تَرُدُّ مُسْلِمًا^(٤) ، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يَكْرَهُ . . . فَلْيَقُلْ : اَللَّهُمَّ ؛ لَا يَأْتِي بِالْحَسَنَاتِ إِلَّا أَنْتَ ، وَلَا يَذْفَعُ السَّيِّئَاتِ إِلَّا أَنْتَ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ » حَدِيثٌ صَحِيحٌ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [٣٩١٩] .

(١) قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في « فتح الباري » (١٠ / ١٦٠) : (المراد بنفي العدو : أن شيئاً لا يعدي بطبعه ؛ نفياً لما كانت الجاهلية تعتقده أن الأمراض تعدي بطبعها من غير إضافة إلى الله تعالى . والعمل بنفي العدو أصلاً ورأساً ، وحمل الأمر بالمجانبة - أي : الابتعاد عن المريض - على حسم المادة وسد الذريعة ؛ لئلا يحدث للمخالط شيء من ذلك ، فيظن أنه بسبب المخالطة ، فيثبت العدو التي نفاهما الشرع) .

(٢) الفأل : أن يسمع كلاماً حسناً يتيمن به ؛ كأن يكون الرجل مريضاً ، فيسمع آخر يقول : يا سالم . قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في « شرح مسلم » (١٤ / ٢١٩) : (الفأل يستعمل فيما يسوء وفيما يسر ، وأكثره في السرور ، والطيرة لا تكون إلا في الشؤم ، وقد تستعمل مجازاً في السرور) . وكان ذلك بحسب الواقع ، وأما الشرع . . . فخصص الطيرة بما يسوء ، والفأل بما يسر .

(٣) خصَّ الدار والمرأة والفرس بالذكر ؛ لطول ملازمتها ، ولأنها أكثر ما يتطير به الناس ، فمن وقع في نفسه منها شيء . . . تركه واستبدل به غيره . وقال ابن العربي رحمه الله تعالى : لم يرد إضافة الشؤم إليها فعلاً ، وإنما هو عبارة عن جري العادة فيها ، فأشار إلى أنه ينبغي للمرء المفارقة لها ؛ صيانة لاعتقاده عن التعليق بالباطل ، زاد غيره : وإراحة للقلب من تعذيبه لها .

(٤) لهذا نفي بمعنى النهي ؛ أي : شأن المسلم ألا يرجع عما عزم عليه من أجلها ؛ لعلمه أن لا أثر لغير الله تعالى أصلاً .

٥٢- بَابُ تَحْرِيمِ تَصْوِيرِ الْحَيَوَانِ فِي بَسَاطٍ أَوْ حَجَرٍ أَوْ ثَوْبٍ أَوْ دِرْهَمٍ أَوْ دِينَارٍ أَوْ مَخْدَّةٍ أَوْ وَسَادَةٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، وَتَحْرِيمِ اتِّخَاذِ الصُّورَةِ فِي حَائِطٍ وَسَقْفٍ وَسِتْرِ وَعِمَامَةٍ وَثَوْبٍ وَنَحْوِهَا ، وَالْأَمْرُ بِاتِّلَافِ الصُّورَةِ

١٧١٢- عَنْ أَبِي عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ الَّذِينَ يَصْنَعُونَ هَذِهِ الصُّورَ يُعَذِّبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، يُقَالُ لَهُمْ : أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٩٥١م-٢١٠٨م] .

١٧١٣- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : (قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ سَفَرٍ وَقَدْ سَتَرْتُ سَهْوَةً لِي بِقِرَامٍ فِيهِ تَمَاثِيلٌ ، فَلَمَّا رَأَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . . تَلَوْنَ وَجْهَهُ وَقَالَ : « يَا عَائِشَةُ ؛ أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . . الَّذِينَ يُضَاهَوْنَ بِخَلْقِ اللَّهِ » قَالَتْ : فَقَطَعْنَاهُ ، فَجَعَلْنَا مِنْهُ وَسَادَةً أَوْ وَسَادَتَيْنِ (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٩٥٤م-٢١٠٧م/٩٢ وسبق برقم ٦٦٢] .

(الْقِرَامُ) بِكَسْرِ الْقَافِ وَهُوَ ، السُّتْرُ . وَ(السَّهْوَةُ) بِفَتْحِ السِّينِ الْمُهْمَلَةِ ، وَهِيَ : الصُّفَّةُ تَكُونُ بَيْنَ يَدَيِ الْبَيْتِ ، وَقِيلَ : هِيَ الطَّاقُ النَّافِذُ فِي الْحَائِطِ .

١٧١٤- وَعَنْ أَبِي عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : (سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « كُلُّ مُصَوِّرٍ فِي النَّارِ »^(١) ، يُجْعَلُ لَهُ بِكُلِّ صُورَةٍ صَوَّرَهَا نَفْسٌ ، فَيُعَذِّبُ فِي جَهَنَّمَ » قَالَ أَبُو عَبَّاسٍ : فَإِنْ كُنْتَ لَا بُدَّ فَاعِلًا . . فَأَصْنَعِ الشَّجَرَ وَمَا لَا رُوحَ فِيهِ (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٢٢٥م-٢١١٠م] .

١٧١٥- وَعَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ صَوَّرَ صُورَةً فِي الدُّنْيَا . . كُلَّفَ أَنْ يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَيْسَ بِنَافِخٍ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٩٦٣م-٢١١٠م/١٠٠] .

(١) أي : إن استحل ذلك مع علمه بتحريمه والإجماع عليه ، وأنه من المعلوم من الدين بالضرورة .

١٧١٦- وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَاباً يَوْمَ الْقِيَامَةِ . . الْمُصَوَّرُونَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٥٩٥٠م-٢١٠٩م] .

١٧١٧- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي ؟ ^(١) فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً ^(٢) ، أَوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً ^(٣) ، أَوْ لِيَخْلُقُوا شَعِيرَةً » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٧٥٥٩م-٢١١١م] .

١٧١٨- وَعَنْ أَبِي طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتاً فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ » ^(٤) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٣٣٢٢م-٢١٠٦م] .

١٧١٩- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : (وَعَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جِبْرِيلُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَأْتِيَهُ ، فَرَأَتْ عَلَيْهِ حَتَّى أَشْتَدَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَخَرَجَ ، فَلَقِيَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَشَكَا إِلَيْهِ ، فَقَالَ : إِنَّا لَا نَدْخُلُ بَيْتاً فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٥٩٦٠] .

(رَأَتْ) : أَبْطَأَ ، وَهُوَ بِالْثَاءِ الْمُثَلَّثَةِ .

١٧٢٠- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : (وَاعَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي سَاعَةٍ أَنْ يَأْتِيَهُ ، فَجَاءَتْ تِلْكَ السَّاعَةُ وَلَمْ يَأْتِهِ ، قَالَتْ : وَكَانَ بِيَدِهِ عَصَاً ، فَطَرَحَهَا مِنْ يَدِهِ وَهُوَ يَقُولُ : « مَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَا رُسُلُهُ » ثُمَّ أَلْتَفَتَ ؛ فَإِذَا جِرُّوْ كَلْبٍ تَحْتَ سَرِيرِهِ ، فَقَالَ : « مَتَى دَخَلَ هَذَا الْكَلْبُ ؟ » فَقُلْتُ : وَاللَّهِ ؛

(١) أي : باعتبار التصوير والتقدير ، وإلا . . فالخلق الذي هو الإيجاد لا يكون من غيره تعالى أصلاً .

(٢) الذرة : أصغر النمل .

(٣) أي : من قمح .

(٤) قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في « شرح مسلم » (٨٤ / ١٤) : (قال العلماء : سبب امتناعهم من بيت فيه صورة ؛ كونها معصية فاحشة ، وفيها مضاهاة لخلق الله تعالى ، وبعضها في صورة ما يعبد من دون الله تعالى ، وسبب امتناعهم من بيت فيه كلب ؛ لكثرة أكله النجاسات ، ولأن بعضها يسمى شيطناً ، والملائكة ضد الشياطين ، ولقبح رائحة الكلب . قال : وأما هؤلاء الملائكة الذين لا يدخلون بيتاً فيه كلب أو صورة . . فهم ملائكة يطوفون بالرحمة والتبريك والاستغفار ، وأما الحفظة . . فيدخلون في كل بيت ؛ لأنهم مأمورون بإحصاء أعمالهم) .

مَا دَرَيْتُ بِهِ . فَأَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ ، فَجَاءَهُ جَبْرِيلُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَعَدْتَنِي ، فَجَلَسْتُ لَكَ وَلَمْ تَأْتِنِي !! » فَقَالَ : مَنَعَنِي الْكَلْبُ الَّذِي كَانَ فِي بَيْتِكَ ، إِنَّا لَا نَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ (رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢١٠٤] .

١٧٢١- وَعَنْ أَبِي الْهَيْجَاجِ حَيَّانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ : قَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ رِضِيِّ اللَّهِ عَنْهُ : (أَلَا أُنَبِّئُكَ عَلَى مَا بَعَثَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ أَلَا تَدَعُ صُورَةً إِلَّا طَمَسْتَهَا ، وَلَا قَبْرًا مُشْرِفًا إِلَّا سَوَّيْتَهُ) (رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٤٦٩] .

٥٣- بَابُ تَحْرِيمِ اتِّخَاذِ الْكَلْبِ إِلَّا لَصِيدٍ أَوْ مَاشِيَةٍ أَوْ زَرْعٍ

١٧٢٢- عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ أَقْتَنَى كَلْبًا إِلَّا كَلْبَ صَيْدٍ أَوْ مَاشِيَةٍ . . فَإِنَّهُ يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِهِ كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطَانِ » ^(١) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٤٨١-٥٤٨٢م / ١٥٧٤م / ٥١] .

وَفِي رِوَايَةٍ : « قِيرَاطٌ » ^(٢) [م ١٥٧٤م / ٥٣] .

١٧٢٣- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ أَمْسَكَ كَلْبًا . . فَإِنَّهُ يَنْقُصُ مِنْ عَمَلِهِ كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطٌ ، إِلَّا كَلْبَ حَرْثٍ أَوْ مَاشِيَةٍ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٣٢٢-٢٣٢٣م / ١٥٧٥م / ٥٩] .

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : « مَنْ أَقْتَنَى كَلْبًا لَيْسَ بِكَلْبِ صَيْدٍ وَلَا مَاشِيَةٍ وَلَا أَرْضٍ . . فَإِنَّهُ يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِهِ قِيرَاطَانِ كُلَّ يَوْمٍ » [م ١٥٧٥م / ٥٧] .

(١) قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي « فَتْحِ الْبَارِي » (٦ / ٥) : (وَجْهَ الْحَدِيثِ عِنْدِي : أَنَّ الْمَعْنَى الْمَتَعَبِدُ بِهَا فِي الْكَلَابِ مِنْ غَسْلِ الْإِنَاءِ سَبْعًا لَا يَكَادُ يَقُومُ بِهَا الْمَكْلُفُ وَلَا يَتَحَفَظُ مِنْهَا ، فَرُبَّمَا دَخَلَ عَلَيْهِ بِاتِّخَاذِهَا مَا يَنْقُصُ أَجْرَهُ مِنْ ذَلِكَ . قَالَ : يَحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ الْعَقُوبَةُ تَقَعُ بِعَدَمِ التَّوْفِيقِ لِلْعَمَلِ الصَّالِحِ بِمَقْدَارِ قِيرَاطٍ ، أَوْ أَنَّ الْإِثْمَ الْحَاصِلَ بِاتِّخَاذِهِ يُوَازِي قَدْرَ قِيرَاطٍ يَنْقُصُ مِنْ ثَوَابِ عَمَلِهِ) .

(٢) قِيرَاطٌ : مَقْدَارٌ مَعْلُومٌ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ أَجْرِ عَمَلِ الْعَبْدِ .

٥٤- بَابُ كَرَاهَةِ تَعْلِيقِ الْجَرَسِ فِي الْبَعِيرِ وَغَيْرِهِ مِنَ الدَّوَابِّ ،
وَكَرَاهَةِ اسْتِصْحَابِ الْكَلْبِ وَالْجَرَسِ فِي السَّفَرِ

١٧٢٤- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« لَا تَصْحَبُ الْمَلَأَةَ رُفْقَةً فِيهَا كَلْبٌ أَوْ جَرَسٌ » ^(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢١١٣] .

١٧٢٥- وَعَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « الْجَرَسُ مَزَامِيرُ الشَّيْطَانِ »
رَوَاهُ مُسْلِمٌ ^(٢) [٢١١٤] .

٥٥- بَابُ كَرَاهَةِ رُكُوبِ الْجَلَّالَةِ ، وَهِيَ : الْبَعِيرُ أَوْ النَّاقَةُ الَّتِي تَأْكُلُ الْعَذْرَةَ ^(٣) ،
فَإِنْ أَكَلَتْ عُلْفًا طَاهِرًا فَطَابَ لَحْمُهَا . . زَالَتْ الْكَرَاهَةُ

١٧٢٦- عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : (نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَنِ الْجَلَّالَةِ فِي الْأَيْلِ أَنْ يُرَكَبَ عَلَيْهَا) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [٢٥٥٨] .

٥٦- بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْبُصَاقِ فِي الْمَسْجِدِ ، وَالْأَمْرِ بِإِزَالَتِهِ مِنْهُ
إِذَا وَجِدَ فِيهِ ، وَالْأَمْرِ بِتَنْزِيهِهِ الْمَسْجِدَ عَنِ الْأَقْدَارِ

١٧٢٧- عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« الْبُصَاقُ فِي الْمَسْجِدِ خَطِيئَةٌ ، وَكَفَّارَتُهَا دَفْنُهَا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [٤١٥م-٥٥٢م] .

وَالْمُرَادُ بِدَفْنِهَا : إِذَا كَانَ الْمَسْجِدُ تُرَابًا أَوْ رَمْلًا وَنَحْوَهُ . . فَيُؤَارِيهَا تَحْتَ تُرَابِهِ . قَالَ
أَبُو الْمَحَاسَنِ الرَّوْيَانِيُّ فِي كِتَابِهِ « الْبَحْرُ » : وَقِيلَ : الْمُرَادُ بِدَفْنِهَا إِخْرَاجُهَا مِنَ
الْمَسْجِدِ ، أَمَا إِذَا كَانَ الْمَسْجِدُ مُبَلَّطًا أَوْ مُجَصَّصًا ، فَدَلَّكَهَا عَلَيْهِ بِمَدَاسِهِ أَوْ بغيرِهِ

(١) قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في « شرح مسلم » (٩٥ / ١٤) : (وأما الجرس . . فقليل : سبب منافرة
الملائكة له أنه شبيه بالنواقيس ، أو لأنه من المعاليق المنهي عنها ، وقيل : سببها كراهة صوتها ، وتؤيده رواية
« مزامير الشيطان » . قال : وهي كراهة تنزيه) .

(٢) في (ج) : (رواه أبو داود بإسناد صحيح على شرط مسلم [٢٥٥٦]) .

(٣) أي : ما يخرج منها .

كَمَا يَفْعَلُهُ كَثِيرٌ مِنَ الْجَاهِلِينَ . . فَلَيْسَ ذَلِكَ بِدَفْنٍ ، بَلْ زِيَادَةٌ فِي الْخَطِيئَةِ ، وَتَكْثِيرٌ لِلْقَدَرِ فِي الْمَسْجِدِ ، وَعَلَى مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ أَنْ يَمْسَحَهُ بَعْدَ ذَلِكَ بِثَوْبِهِ أَوْ يَدِهِ أَوْ غَيْرِهِ ، أَوْ يَغْسِلَهُ .

١٧٢٨- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى فِي جِدَارِ الْقِبْلَةِ مُخَاطًا - أَوْ بُزَاقًا ، أَوْ نُخَامَةً - فَحَكَّهُ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٤٠٧ - م ٥٤٩] .

١٧٢٩- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ لَا تَصْلُحُ لَشَيْءٍ مِنْ هَذَا الْبَوْلِ وَلَا الْقَدَرِ ، إِنَّمَا هِيَ لِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ » أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٨٥] .

٥٧- بَابُ كَرَاهَةِ الْخُصُومَةِ فِي الْمَسْجِدِ ، وَرَفْعِ الصَّوْتِ فِيهِ ، وَنَشْدِ الضَّالَّةِ ، وَالْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ وَالْإِجَارَةِ وَنَحْوِهَا مِنَ الْمُعَامَلَاتِ

١٧٣٠- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ سَمِعَ رَجُلًا يَنْشُدُ ضَالَّةً فِي الْمَسْجِدِ . . فَلْيَقُلْ : لَا رَدَّهَا اللَّهُ عَلَيْكَ ؛ فَإِنَّ الْمَسَاجِدَ لَمْ تُبْنَ لِهَذَا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٥٦٨] .

١٧٣١- وَعَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ يَبِيعُ أَوْ يَبْتَاعُ فِي الْمَسْجِدِ . . فَقُولُوا : لَا أَرْبَحَ اللَّهُ تِجَارَتَكَ ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ يَنْشُدُ ضَالَّةً . . فَقُولُوا : لَا رَدَّ اللَّهُ عَلَيْكَ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [١٣٢١] .

١٧٣٢- وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَجُلًا نَشَدَ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ : مَنْ دَعَا إِلَى الْجَمَلِ الْأَحْمَرِ ^(١) ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا وَجَدْتَ ؛ إِنَّمَا بُنِيتِ الْمَسَاجِدُ لِمَا بُنِيتَ لَهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٥٦٩] .

١٧٣٣- وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ

(١) وفي (أ) و(ب) و(ز) : (من دعا إلى) بتشديد الياء ، ومعناه : من تعرف إلى الجمل الأحمر ؟

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنِ الشَّرَاءِ وَالْبَيْعِ فِي الْمَسْجِدِ ، وَأَنْ تُنْشَدَ فِيهِ ضَالَّةٌ ، وَأَنْ يُنْشَدَ فِيهِ شِعْرٌ (رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [د ١٠٧٩-ت ٣٢٢] .

١٧٣٤- وَعَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ الصَّحَابِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (كُنْتُ فِي الْمَسْجِدِ ، فَحَصَبَنِي رَجُلٌ ، فَنَظَرْتُ ؛ فَإِذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقَالَ : أَذْهَبَ فَأَتِنِي بِهِذَيْنِ ، فَجِئْتُهُ بِهِمَا ، فَقَالَ : مِنْ أَيْنَ أَتَيْتُمَا ؟ فَقَالَا : مِنْ أَهْلِ الطَّائِفِ ، فَقَالَ : لَوْ كُنْتُمَا مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ . . . لَأَوْجَعْتُكُمَا ، تَرْفَعَانِ أَصْوَاتَكُمَا فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ !) (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٤٧٠] .

٥٨- بَابُ نَهْيِ مَنْ أَكَلَ ثُومًا أَوْ بَصَلًا أَوْ كُرْثًا أَوْ غَيْرَهُ مِمَّا لَهُ رَائِحَةٌ كَرِيهَةٌ

عَنْ دُخُولِ الْمَسْجِدِ قَبْلَ زَوَالِ رَائِحَتِهِ إِلَّا لِضَرُورَةٍ

١٧٣٥- عَنْ أَبِي عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ - يَعْنِي الثُّومَ - فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا » ^(١) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٨٥٣-م ٥٦١] .

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : « مَسَاجِدُنَا » [٦٩/٥٦١] .

١٧٣٦- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ . . . فَلَا يَقْرَبْنَا ، وَلَا يُصَلِّينَ مَعَنَا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٨٥٦-م ٥٦٢] .

١٧٣٧- وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ أَكَلَ ثُومًا أَوْ بَصَلًا . . . فَلْيَعْتَزِلْنَا » أَوْ « فَلْيَعْتَزِلْ مَسْجِدَنَا » ^(٢) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٨٥٥-م ٥٦٤/٧٣] .

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : « مَنْ أَكَلَ الْبَصَلَ وَالثُّومَ وَالْكَرَاثَ . . . فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَتَأَذَّى مِمَّا يَتَأَذَّى مِنْهُ بَنُو آدَمَ » [٧٤/٥٦٤] .

(١) النهي للتنزيه إن لم يتأذى به أحد ، وإلا . . . فللتحريم .

(٢) أي : ولو في غير أوقات الصلاة ؛ لأن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم ، وهو في « الجامع الصغير » بلفظ : « فليعتزلنا ، وليعتزل مسجدا ، وليقعد في بيته » بالواو في الجميع ، فأفاد الأمر باعتزاله الناس مطلقاً ، والمساجد بالتخصيص ، وأكد مفهوم الجملة الأولى بقوله : « وليقعد . . . » إلخ .

١٧٣٨- وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّهُ خَطَبَ يَوْمَ جُمُعَةٍ فَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ :
(ثُمَّ إِنَّكُمْ أَتَيْهَا النَّاسُ تَأْكُلُونَ شَجَرَتَيْنِ لَا أَرَاهُمَا إِلَّا خَبِيثَتَيْنِ ^(١)) : الْبَصَلُ ، وَالثُّومُ ؛ لَقَدْ
رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا وَجَدَ رِيحَهُمَا مِنَ الرَّجُلِ فِي الْمَسْجِدِ . . أَمَرَ بِهِ
فَأُخْرِجَ إِلَى الْبَقِيعِ ، فَمَنْ أَكَلَهُمَا . . فَلْيَمِتْهُمَا طَبْحًا) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٥٦٧] .

٥٩- بَابُ كَرَاهَةِ الْإِحْتِبَاءِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ ؛ لِأَنَّهُ يَجْلِبُ النَّوْمُ
فَيَفُوتُ اسْتِمَاعَ الْخُطْبَةِ ، وَيُخَافُ انْتِقَاضُ الْوُضُوءِ

١٧٣٩- عَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
نَهَى عَنِ الْجُبُودِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ) ^(٢) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ :
حَدِيثٌ حَسَنٌ [١١١٠- ت ٥١٤] .

٦٠- بَابُ نَهْيٍ مَنْ دَخَلَ عَلَيْهِ عَشْرُ ذِي الْحِجَّةِ وَأَرَادَ أَنْ يُضَحِّيَ عَنْ أَخَذِ شَيْءٍ
مِنْ شَعْرِهِ أَوْ أَظْفَارِهِ حَتَّى يُضَحِّيَ

١٧٤٠- عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« مَنْ كَانَ لَهُ ذَبْحٌ يَذْبَحُهُ : فَإِذَا أَهْلَ هَلَالُ ذِي الْحِجَّةِ . . فَلَا يَأْخُذَنَّ مِنْ شَعْرِهِ وَلَا مِنْ
أَظْفَارِهِ شَيْئًا حَتَّى يُضَحِّيَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٩٧٧/٤٢] .

٦١- بَابُ النِّهْيِ عَنِ الْحَلْفِ بِمَخْلُوقٍ ؛ كَالنَّبِيِّ وَالْكَعْبَةِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالسَّمَاءِ ،
وَالْأَبَاءِ وَالْحَيَاةِ وَالرُّوحِ وَالرَّأْسِ ، وَحَيَاةِ السُّلْطَانِ ، وَنِعْمَةِ السُّلْطَانِ ،
وَتُرْبَةِ فُلَانٍ ، وَالْأَمَانَةِ ، وَهِيَ مِنْ أَشَدِّهَا نَهْيًا

١٧٤١- عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(١) يطلق الخبيث على الحرام كالزنا ، وعلى الرديء المستكره طعمه أو ريحه ، كالثوم والبصل .
(٢) الاحتباء : أن يضم الإنسان رجله إلى بطنه بثوب يجمعهما فيه مع ظهره ويشده عليه ، وقد يكون الاحتباء باليد
عوض الثوب ، والمنهي عنه هو الاحتباء بالثوب ؛ لأنه الذي يتولد منه النوم ، والله أعلم .

« إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَنْهَاكُمْ أَنْ تَخْلِفُوا بِأَبَائِكُمْ ، فَمَنْ كَانَ حَالِفًا .. فَلْيَخْلِفْ بِاللَّهِ ، أَوْ لِيَصْمُتْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٦٤٦ - م ١٦٤٦/٣] .

وَفِي رِوَايَةٍ فِي الصَّحِيحِ : « فَمَنْ كَانَ حَالِفًا .. فَلَا يَخْلِفُ إِلَّا بِاللَّهِ أَوْ لِيَسْكُتَ » [م ١٦٤٦/٤] .

١٧٤٢- وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تَخْلِفُوا بِالطَّوَاعِي ، وَلَا بِأَبَائِكُمْ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٦٤٨] .

(الطَّوَاعِي) : جَمْعُ طَاغِيَةٍ ، وَهِيَ الْأَضْنَامُ ، وَمِنْهُ الْحَدِيثُ : « هَذِهِ طَاغِيَةُ دَوْسٍ » أَيٌ : صَنَمُهُمْ وَمَعْبُودُهُمْ ، وَرُويَ فِي غَيْرِ « مُسْلِمٍ » : « بِالطَّوَاعِيَةِ » ^(١) جَمْعُ طَاغُوتٍ ، وَهُوَ : الشَّيْطَانُ وَالصَّنَمُ .

١٧٤٣- وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ حَلَفَ بِالْأَمَانَةِ .. فَلَيْسَ مِنَّا » ^(٢) حَدِيثٌ صَحِيحٌ ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [٣٢٥٣] .

١٧٤٤- وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ حَلَفَ فَقَالَ ^(٣) : إِنِّي بَرِيءٌ مِنَ الْإِسْلَامِ : فَإِنْ كَانَ كَاذِبًا .. فَهُوَ كَمَا قَالَ ، وَإِنْ كَانَ صَادِقًا .. فَلَنْ يَرْجِعَ إِلَى الْإِسْلَامِ سَالِمًا » ^(٤) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٣٢٥٨] .

١٧٤٥- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ : لَا وَالْكَعْبَةِ ، قَالَ ابْنُ عُمَرَ : لَا تَخْلِفْ بِغَيْرِ اللَّهِ ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ .. فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [١٥٣٥] .

(١) أخرجه النسائي في « الكبرى » (٤٦٩٧) ، وأحمد (٦٢/٥) .

(٢) قال العلامة ابن علان رحمه الله تعالى في « دليل الفالحين » (٥٤٢/٤) نقلاً عن بعضهم : (سببه أن اليمين لا تنعقد إلا بالله تعالى أو بصفاته ، وليست منها الأمانة ، وإنما هي أمر من أمره ، وفرض من فروضه ، فنهوا عنه ؛ لما يوهمه الحلف بها من مساواتها لأسماء الله وصفاته) .

(٣) في النسخ المعتمدة بإسقاط الفاء ، واستدرك من الأصل المنقول عنه .

(٤) إن قصد العزم على الكفر .. فهو كافر في الحال ، وإن قصد الامتناع من ذلك المحلوف عليه أبداً ، ولم يقصد شيئاً .. فلا كفر ، لكنه لفظ شنيع قبيح ، يستغفر الله تعالى من إثمه ويأتي بالشهادتين ندباً .

وَفَسَّرَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ قَوْلَهُ : « كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ » عَلَى التَّغْلِيظِ ، كَمَا رُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « الرِّبَاءُ شِرْكٌ » ^(١) .

٦٢- بَابُ تَغْلِيظِ الْيَمِينِ الْكَاذِبَةِ عَمْدًا

١٧٤٦- عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ حَلَفَ عَلَى مَالِ أَمْرٍ مُسْلِمٍ بِغَيْرِ حَقِّهِ . . . لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانٌ » قَالَ : ثُمَّ قَرَأَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِصْدَاقَهُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ . . . إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ^(٢) . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٧٤٤٥-م ١٣٨/٢٢٢] .

١٧٤٧- وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ إِيَّاسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ الْحَارِثِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ أَقْطَعَ حَقَّ أَمْرٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ . . . فَقَدْ أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُ النَّارَ ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ » فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : وَإِنْ كَانَ شَيْئًا يَسِيرًا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « وَإِنْ قَضَيْتُ مِنْ أَرَاكَ » ^(٣) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٣٧ وسبق برقم ١٧٤٧] .

١٧٤٨- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « الْكِبَائِرُ : الْأَشْرَاكُ بِاللَّهِ ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ ، وَالْيَمِينُ الْغَمُوسُ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٦٦٧٥ وسبق برقم ٣٤٥] .

وَفِي رِوَايَةٍ : (أَنَّ أَعْرَابِيًّا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ مَا الْكِبَائِرُ ؟ قَالَ : « الْأَشْرَاكُ بِاللَّهِ » قَالَ : ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ : « الْيَمِينُ الْغَمُوسُ » قُلْتُ : وَمَا الْيَمِينُ الْغَمُوسُ ؟ قَالَ : « الَّذِي يَقْطَعُ مَالَ أَمْرٍ مُسْلِمٍ » يَعْنِي : بِيَمِينٍ هُوَ فِيهَا كَاذِبٌ) [خ ٦٩٢٠] .

(١) أخرجه الحاكم في « المستدرک » (٤ / ١) بلفظ : « اليسير من الرباء شرك » .

(٢) وهي : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ .

(٣) في (و) : (وإن قضياً) ، قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في « شرح مسلم » (١٦٠ / ٢) : « وإن قضيب من أراك » هلكذا هو في بعض الأصول أو أكثرها ، وفي كثير منها : « وإن قضيباً » على أنه خبر كان المحذوفة ، أو أنه مفعول لفعل محذوف تقديره : وإن اقتطع قضيباً) .

٦٣- بَابُ نَذْبِ مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ فَرَأَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا
أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ الْمَحْلُوفَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ يُكْفِرُ عَنْ يَمِينِهِ

١٧٤٩- عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَإِذَا حَلَفْتَ عَلَى يَمِينٍ ، فَرَأَيْتَ غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا . . فَأَتِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ ، وَكَفِّرْ عَنْ يَمِينِكَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٦٢٢ - م ١٦٥٢ وسبق برقم ٦٦٨] .

١٧٥٠- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ ، فَرَأَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا . . فَلْيُكْفِرْ عَنْ يَمِينِهِ ، وَلْيَفْعَلِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٤/١٦٥٠] .

١٧٥١- وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنِّي وَاللَّهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَا أَحْلِفُ عَلَى يَمِينٍ ، ثُمَّ أَرَى خَيْرًا مِنْهَا . . إِلَّا كَفَرْتُ عَنْ يَمِينِي ، وَأَتَيْتُ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٦٢٣ - م ١٦٤٩] .

١٧٥٢- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَأَنْ يَلْجَ أَحَدُكُمْ فِي يَمِينِهِ فِي أَهْلِهِ . . أَثَمَّ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ أَنْ يُعْطِيَ كَفَّارَتَهُ الَّتِي فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٦٢٥ - م ١٦٥٥] .

قَوْلُهُ : (يَلْجَ) بَفَتْحِ اللَّامِ ، وَتَشْدِيدِ الْجِيمِ ؛ أَيِ : يَتِمَادَى فِيهَا ، وَلَا يُكْفِرُ ، وَقَوْلُهُ : (أَثَمَّ) هُوَ بِالْثَاءِ الْمُثَلَّثَةِ ؛ أَيِ : أَكْثَرُ إِثْمًا .

٦٤- بَابُ الْغَفْوِ عَنْ لَعْنِ الْيَمِينِ ، وَأَنَّهُ لَا كَفَّارَةَ فِيهِ ، وَهُوَ : مَا يَجْرِي عَلَى اللِّسَانِ بِغَيْرِ قَصْدٍ لِلْيَمِينِ كَقَوْلِهِ عَلَى الْعَادَةِ : لَا وَاللَّهِ ، بَلَى وَاللَّهِ ، وَنَحْوِ ذَلِكَ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا نَطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ﴾ .

١٧٥٣- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : (أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِالْغُلُوبِ أَيْمَانِكُمْ ﴾ فِي قَوْلِ الرَّجُلِ : لَا وَاللَّهِ ، بَلَى وَاللَّهِ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٤٦١٣] .

٦٥- بَابُ كَرَاهَةِ الْحَلْفِ فِي الْبَيْعِ وَإِنْ كَانَ صَادِقًا

١٧٥٤- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « الْحَلْفُ مَنْفَقَةٌ لِلْسَّلْعَةِ ، مَمْحَقَةٌ لِلْكَسْبِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ٢٠٨٧-م ١٦٠٦] .

١٧٥٥- وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِيَّاكُمْ وَكَثْرَةَ الْحَلْفِ فِي الْبَيْعِ ؛ فَإِنَّهُ يُنْفَقُ ثُمَّ يَمْحَقُ » ^(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٦٠٧] .

٦٦- بَابُ كَرَاهَةِ أَنْ يُسْأَلَ الْإِنْسَانُ بِوَجْهِ اللَّهِ غَيْرَ الْجَنَّةِ ،

وَكَرَاهَةِ مَنْعٍ مَنْ سَأَلَ بِاللَّهِ تَعَالَى وَتَشَفَّعَ بِهِ

١٧٥٦- عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا يُسْأَلُ بِوَجْهِ اللَّهِ إِلَّا الْجَنَّةُ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [١٦٧١] .

١٧٥٧- وَعَنْ أَبِي عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ أَسْتَعَاذَ بِاللَّهِ . . فَأَعِيدُوهُ ، وَمَنْ سَأَلَ بِاللَّهِ . . فَأَعْطُوهُ ، وَمَنْ دَعَاكُمْ . . فَأَجِيبُوهُ ، وَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا . . فَكَافِئُوهُ ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ . . فَأَدْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَفَّيْتُمُوهُ » حَدِيثٌ صَحِيحٌ ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ بِأَسَانِيدٍ « الصَّحِيحَيْنِ » [د ١٦٧٢-س ٨٢/٥] .

٦٧- بَابُ تَحْرِيمِ قَوْلِ : (شَاهَانُ شَاهٍ) لِلْإِسْلَامِ وَغَيْرِهِ ؛ لِأَنَّ مَعْنَاهُ :

(مَلِكُ الْمُلُوكِ) ، وَلَا يُوصَفُ بِذَلِكَ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

١٧٥٨- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنْ

(١) والحاصل : أن ذا التجارة عليه ترك الحلف ، فإن يحلف عليه ، إن كان صادقاً ما فيه . . ففيه جعل اسم الله تعالى آلة لفساد متاعه وأخذة عرض الدنيا به ، وإن كان كاذباً . . فقد ضم لذلك الكذب ، وكل مما ذكر يقتضي محق البركة وزوالها .

أَخْنَعَ أَسْمَ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : رَجُلٌ تَسْمَى مَلِكُ الْأَمْلَاكِ « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٢٠٦ - م ٢١٤٣] .
قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ : (مَلِكُ الْأَمْلَاكِ) مِثْلُ شَاهَانَ شَاهٍ .

٦٨- بَابُ النَّهْيِ عَنْ مُخَاطَبَةِ الْفَاسِقِ وَالْمُبْتَدِعِ وَنَحْوِهِمَا بِسَيِّدٍ وَنَحْوِهِ

١٧٥٩- عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« لَا تَقُولُوا لِلْمَنَافِقِ : سَيِّدٌ ؛ فَإِنَّهُ إِنْ يَكُ سَيِّدًا . . فَقَدْ أَسْخَطْتُمْ رَبَّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ » رَوَاهُ أَبُو
دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [٤٩٧٧] .

٦٩- بَابُ كَرَاهَةِ سَبِّ الْحُمَى

١٧٦٠- عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَى أُمِّ
السَّائِبِ - أَوْ أُمِّ الْمُسَيَّبِ - فَقَالَ : « مَا لَكَ يَا أُمَّ السَّائِبِ - أَوْ يَا أُمَّ الْمُسَيَّبِ - تُزْفِرِينَ ؟ »
قَالَتْ : الْحُمَى ، لَا بَارَكَ اللَّهُ فِيهَا ، فَقَالَ : « لَا تَسْبِي الْحُمَى ؛ فَإِنَّهَا تَذْهَبُ
خَطَايَا بَنِي آدَمَ ، كَمَا يُذْهَبُ الْكَبِيرُ خَبَثُ الْحَدِيدِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٧٥] .
(تُزْفِرِينَ) أَيُ : تَتَحَرَّكِينَ حَرَكَةً سَرِيعَةً ، وَمَعْنَاهُ : تَزْتَعِدُ ، وَهُوَ بَضْمُ اللَّتَاءِ ،
وَبِالزَّيِّ الْمُكَرَّرَةِ ، وَالْفَاءُ الْمُكَرَّرَةُ ، وَرُويَ أَيْضًا بِالرَّاءِ الْمُكَرَّرَةِ وَالْقَافَيْنِ .

٧٠- بَابُ النَّهْيِ عَنْ سَبِّ الرِّيحِ ، وَبَيَانِ مَا يُقَالُ عِنْدَ هُبُوبِهَا

١٧٦١- عَنْ أَبِي الْمُنْذِرِ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تَسُبُّوا الرِّيحَ ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ مَا تَكْرَهُونَ . . فَقُولُوا : اَللَّهُمَّ ؛ إِنَّا نَسْأَلُكَ
مِنْ خَيْرِ هَذِهِ الرِّيحِ ، وَخَيْرِ مَا فِيهَا ، وَخَيْرِ مَا أَمَرْتُ بِهِ ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هَذِهِ
الرِّيحِ ، وَشَرِّ مَا فِيهَا ، وَشَرِّ مَا أَمَرْتُ بِهِ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ
صَحِيحٌ [٢٢٥٢] .

١٧٦٢- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَقُولُ : « الرِّيحُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ تَعَالَى ، تَأْتِي بِالرَّحْمَةِ ، وَتَأْتِي بِالْعَذَابِ ، فَإِذَا

رَأَيْتُمُوهَا . . فَلَا تَسُبُّوهَا ، وَسَلُّوا اللَّهَ خَيْرَهَا ، وَأَسْتَعِيدُوا بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا « رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ [٥٠٩٧] .

قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مِنْ رُوحِ اللَّهِ » بِفَتْحِ الرَّاءِ ؛ أَيِ : رَحْمَتِهِ بِعِبَادِهِ .
 ١٧٦٣- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا عَصَفَتِ الرِّيحُ . . قَالَ : « اَللَّهُمَّ ؛ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا ، وَخَيْرَ مَا فِيهَا ، وَخَيْرَ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا ، وَشَرِّ مَا فِيهَا ، وَشَرِّ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٥/٨٩٩] .

٧١- بَابُ كَرَاهَةِ سَبِّ الدِّيكِ

١٧٦٤- عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تَسُبُّوا الدِّيكَ ؛ فَإِنَّهُ يُوقِظُ لِلصَّلَاةِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [٥١٠١] .

٧٢- بَابُ النَّهْيِ عَنْ قَوْلِ : (مُطِرْنَا بِنُوءٍ كَذَا)

١٧٦٥- عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالْحُدَيْبِيَّةِ فِي إِثْرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلِ ، فَلَمَّا أَنْصَرَفَ . . أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ : « هَلْ تَذَرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ؟ » قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : « أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ ، فَأَمَّا مَنْ قَالَ : مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ . . فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ : مُطِرْنَا بِنُوءٍ كَذَا وَكَذَا . . فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٨٤٦- م ٧١] .

و(اَلْسَّمَاءُ) هُنَا : اَلْمَطَرُ .

٧٣- بَابُ تَحْرِيمِ قَوْلِهِ لِمُسْلِمٍ : (يَا كَافِرُ)

١٧٦٦- عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِأَخِيهِ : يَا كَافِرُ . . فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا : فَإِنْ كَانَ كَمَا قَالَ وَإِلَّا . . رَجَعَتْ عَلَيْهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦١٠٤- م ٦٠] .

١٧٦٧- وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ دَعَا رَجُلًا بِالْكَفْرِ أَوْ قَالَ : عَدُوَّ اللَّهِ ^(١) ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ .. إِلَّا حَارَ عَلَيْهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٠٤٥ - م ٦١] .

(حَارَ) : رَجَعَ ^(٢) .

٧٤- بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْفُحْشِ وَبَدَءِ اللِّسَانِ

١٧٦٨- عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ ^(٣) ، وَلَا اللَّعَّانِ ، وَلَا الْفَاحِشِ ، وَلَا الْبَذِيءِ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [١٩٧٧ وسبق برقم ١٥٧٦] .

١٧٦٩- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا كَانَ الْفُحْشُ فِي شَيْءٍ .. إِلَّا شَانَهُ ، وَمَا كَانَ الْحَيَاءُ فِي شَيْءٍ .. إِلَّا زَانَهُ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [١٩٧٤] .

٧٥- بَابُ كَرَاهَةِ التَّقْعِيرِ فِي الْكَلَامِ بِالتَّشْدُقِ فِيهِ ، وَتَكْلُفِ الْفَصَاحَةِ وَاسْتِعْمَالِ وَحْشِيِّ اللُّغَةِ وَدَقَائِقِ الْأَعْرَابِ فِي مُخَاطَبَةِ الْعَوَامِّ وَنَحْوِهِمْ ^(٤)

١٧٧٠- عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ » قَالَهَا ثَلَاثًا . رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٧٠] .
(الْمُتَنَطِّعُونَ) : الْمُبَالِغُونَ فِي الْأُمُورِ .

١٧٧١- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ الْبَلِيعَ مِنَ الرِّجَالِ الَّذِي يَتَخَلَّلُ بِلِسَانِهِ

(١) أي : نأذاه بذلك ، على حذف حرف النداء .

(٢) أي : رجع الوصف المذكور على قائله .

(٣) الطَّعَّانُ : الذي يطعن في الأنساب ، ويكثر الإعاية واللمز .

(٤) التشدق : التكلم بملء الفم تفاصيحاً وتعاضماً . وحشي اللغة : غريبها .

كَمَا تَتَخَلَّلُ الْبَقَرَةُ»^(١) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [د ٥٠٠٥ -

ت ٢٨٥٣] .

١٧٧٢- وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ ، وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي مَجْلِساً يَوْمَ الْقِيَامَةِ . . أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقاً ، وَإِنْ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي يَوْمَ الْقِيَامَةِ . . الْفَرَّثَارُونَ ، وَالْمُتَشَدِّقُونَ ، وَالْمُتَفَيِّهُونَ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٠١٨] .

وَقَدْ سَبَقَ شَرْحُهُ فِي (بَابِ حُسْنِ الْخُلُقِ) [برقم ١٥٠] .

٧٦- بَابُ كَرَاهَةِ قَوْلِهِ : (خُبْتُ نَفْسِي)

١٧٧٣- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ : خُبْتُ نَفْسِي ، وَلَكِنْ لِيَقُلْ : لَقِسْتُ نَفْسِي » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦١٧٩- م ٢٢٥٠] .

قَالَ الْعُلَمَاءُ : مَعْنَى (خُبْتُ) : غَثْتُ ، وَهُوَ بِمَعْنَى (لَقِسْتُ) وَلَكِنْ كَرِهَ لَفْظَ الْخُبْتُ .

٧٧- بَابُ كَرَاهَةِ تَسْمِيَةِ الْعِنَبِ كَرْماً

١٧٧٤- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تَسْمُوا الْعِنَبَ : الْكَرْمَ ؛ فَإِنَّ الْكَرْمَ الْمُسْلِمُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَهَذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ [خ ٦١٨٢- م ٨/٢٢٤٧] .

وَفِي رِوَايَةٍ : « فَإِنَّمَا الْكَرْمُ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ » وَفِي رِوَايَةِ لِلْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ : « يَقُولُونَ : الْكَرْمُ ، إِنَّمَا الْكَرْمُ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ »^(٢) [خ ٦١٨٣- م ٧/٢٢٤٧] .

(١) أي : يشتد في الكلام بلسانه ويلفه كما تلف البقرة الكلاً بلسانها لفاً .

(٢) قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في « فتح الباري » (١٠ / ٥٦٧) : (قال الخطابي : المراد بالنهي تأكيد =

١٧٧٥- وَعَنْ وَاثِلِ بْنِ حُجْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
 « لَا تَقُولُوا : الْكَرْمُ ، وَلَكِنْ قُولُوا : الْعِنَبُ وَالْحَبْلَةُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٢/٢٢٤٨] .
 (الْحَبْلَةُ) بَفَتْحِ الْحَاءِ وَالْبَاءِ ، وَيُقَالُ أَيْضاً بِإِسْكَانِ الْبَاءِ .

٧٨- بَابُ النَّهْيِ عَنْ وَصْفِ مَحَاسِنِ الْمَرْأَةِ لِرَجُلٍ
 إِلَّا أَنْ يَحْتَاجَ إِلَى ذَلِكَ لِعَرَضٍ شَرْعِيٍّ كِنِكَاحِهَا وَنَحْوِهِ

١٧٧٦- عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
 « لَا تُبَاشِرِ الْمَرْأَةَ الْمَرْأَةَ ، فَتَصِفْهَا لِرِجَالِهَا كَأَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٢٤٠] .

٧٩- بَابُ كَرَاهَةِ قَوْلِ الْإِنْسَانِ : (اَللّٰهُمَّ ؛ اَعْفِرْ لِيْ اِنْ شِئْتَ) بَلْ يَجْزِمُ بِالطَّلَبِ

١٧٧٧- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
 « لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ : اَللّٰهُمَّ ؛ اَعْفِرْ لِيْ اِنْ شِئْتَ ، اَللّٰهُمَّ ؛ اَرْحَمْنِيْ اِنْ شِئْتَ ، لِيَعِزَّمَ
 الْمَسْأَلَةُ ؛ فَإِنَّهُ لَا مُكْرَهَ لَهُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٣٣٩ - م ٢٦٧٩/٩] .

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : « وَلَكِنْ لِيَعِزَّمَ ، وَلِيُعْظِمَ الرَّغْبَةُ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَتَعَاطَمُهُ
 شَيْءٌ أَعْطَاهُ » [٢٦٧٩] .

١٧٧٨- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا
 دَعَا أَحَدُكُمْ . . فَلِيَعِزَّمَ الْمَسْأَلَةَ ^(١) ، وَلَا يَقُولَنَّ : اَللّٰهُمَّ ؛ اِنْ شِئْتَ . . فَأَعْطِنِيْ ؛ فَإِنَّهُ
 لَا مُسْتَكْرَهَ لَهُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٣٣٨ - م ٢٦٧٨] .

= تحريم الخمر بمحو اسمها ، ولأن في بقیة هذا الاسم لها تقريراً لما كانوا يتوهمونه من تكريم شاربها ، فنهى
 عن تسميتها كرمًا وقال : « إنما الكرم قلب المؤمن » لما فيه من نور الإيمان وهدى الإسلام .
 (١) عزم المسألة : الشدة في طلبها ، والجزم به في غير ضعف في الطلب ولا تعليق على مشيئته ونحوها ، وقيل :
 هو حسن الظن بالله في الإجابة .

٨٠- بَابُ كَرَاهَةِ قَوْلٍ : (مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ فُلَانٌ)

١٧٧٩- عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« لَا تَقُولُوا : مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ فُلَانٌ ، وَلَكِنْ قُولُوا : مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ شَاءَ فُلَانٌ » رَوَاهُ
أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [٤٩٨٠] .

٨١- بَابُ كَرَاهَةِ الْحَدِيثِ بَعْدَ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ

وَالْمُرَادُ بِهِ : الْحَدِيثُ الَّذِي يَكُونُ مُبَاحًا فِي غَيْرِ هَذَا الْوَقْتِ ، وَفَعَلَهُ وَتَرَكَهُ سَوَاءً ،
فَأَمَّا الْحَدِيثُ الْمَحْرَمُ أَوِ الْمَكْرُوهُ فِي غَيْرِ هَذَا الْوَقْتِ . . فَهُوَ فِي هَذَا الْوَقْتِ أَشَدُّ
تَحْرِيمًا وَكَرَاهَةً .

وَأَمَّا الْحَدِيثُ فِي الْخَيْرِ ؛ كَمُذَاكَرَةِ الْعِلْمِ وَحِكَايَاتِ الصَّالِحِينَ ، وَمَكَارِمِ
الْأَخْلَاقِ ، وَالْحَدِيثُ مَعَ الضَّيْفِ ، وَمَعَ طَالِبِ حَاجَةٍ ، وَنَحْوِ ذَلِكَ . . فَلَا كَرَاهَةَ فِيهِ ،
بَلْ هُوَ مُسْتَحَبٌّ ، وَكَذَا الْحَدِيثُ لِعُذْرِ وَعَارِضٍ لَا كَرَاهَةَ فِيهِ ، وَقَدْ تَظَاهَرَتِ الْأَحَادِيثُ
الصَّحِيحَةُ عَلَى كُلِّ مَا ذَكَرْتُهُ .

١٧٨٠- عَنْ أَبِي بَرْزَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَكْرَهُ
النَّوْمَ قَبْلَ الْعِشَاءِ وَالْحَدِيثِ بَعْدَهَا) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٦٨ - م ٦٤٧ / ٢٣٧] .

١٧٨١- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى
الْعِشَاءَ فِي آخِرِ حَيَاتِهِ ، فَلَمَّا سَلَّمَ . . قَالَ : « أَرَأَيْتُكُمْ لَيْلَتُكُمْ هَذِهِ ؟ فَإِنَّ عَلَى رَأْسِ مِئَةِ
سَنَةٍ لَا يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ الْيَوْمَ أَحَدٌ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١١٦ - م ٢٥٣٧] .

١٧٨٢- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّهُمْ انْتَضَرُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
فَجَاءَهُمْ قَرِيبًا مِنْ شَطْرِ اللَّيْلِ فَصَلَّى بِهِمْ - يَعْنِي الْعِشَاءَ - قَالَ : ثُمَّ خَطَبَنَا فَقَالَ : « أَلَا إِنَّ
النَّاسَ قَدْ صَلَّوْا ثُمَّ رَقَدُوا ، وَإِنَّكُمْ لَنْ تَزَالُوا فِي صَلَاةٍ مَا أَنْتَظَرْتُمْ الصَّلَاةَ » رَوَاهُ
الْبُخَارِيُّ [٦٠٠] .

٨٢- بَابُ تَحْرِيمِ امْتِنَاعِ الْمَرْأَةِ مِنْ فِرَاشِ زَوْجِهَا إِذَا دَعَاَهَا وَلَمْ يَكُنْ لَهَا عُدْرٌ شَرْعِيٌّ

١٧٨٣- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَأَبَتْ أَنْ تَجِيءَ ، فَبَاتَ غَضْبَانَ عَلَيْهَا . . لَعَنَتَهَا
الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٢٣٧ - م ١٤٣٦ / ١٢٢ وسبق برقم ٢٨٨] .
وَفِي رِوَايَةٍ : « حَتَّى تَرْجِعَ » [خ ٥١٩٤ - م ١٤٣٦] .

٨٣- بَابُ تَحْرِيمِ صَوْمِ الْمَرْأَةِ تَطَوُّعاً وَزَوْجِهَا حَاضِرٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ

١٧٨٤- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« لَا يَحِلُّ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَصُومَ وَزَوْجُهَا شَاهِدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ ، وَلَا تَأْذَنَ فِي بَيْتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ » مُتَّفَقٌ
عَلَيْهِ [خ ٥١٩٥ - م ١٠٢٦ وسبق برقم ٢٨٩] .

٨٤- بَابُ تَحْرِيمِ رَفْعِ الْمَأْمُومِ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ أَوْ السُّجُودِ قَبْلَ الْإِمَامِ

١٧٨٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« أَمَا يَخْشَى أَحَدُكُمْ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ قَبْلَ الْإِمَامِ أَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ رَأْسَهُ رَأْسَ حِمَارٍ ، أَوْ
يَجْعَلَ اللَّهُ صُورَتَهُ صُورَةَ حِمَارٍ ؟ ! » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٩١ - م ٤٢٧] .

٨٥- بَابُ كَرَاهَةِ وَضْعِ الْيَدِ عَلَى الْخَاصِرَةِ فِي الصَّلَاةِ

١٧٨٦- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (نُهِيَ عَنِ الْخَضْرِ فِي الصَّلَاةِ) مُتَّفَقٌ
عَلَيْهِ [خ ١٢١٩ - م ٥٤٥] .

٨٦- بَابُ كَرَاهَةِ الصَّلَاةِ بِحَضْرَةِ الطَّعَامِ وَنَفْسُهُ تَتَوَقَّ إِلَيْهِ ،

أَوْ مَعَ مُدَافَعَةِ الْأَخْبَثَيْنِ ، وَهُمَا : الْبَوْلُ وَالْعَائِطُ

١٧٨٧- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

يَقُولُ : « لَا صَلَاةَ بِحَضْرَةِ طَعَامٍ ، وَلَا هُوَ يُدَافِعُهُ الْأَخْبَثَانِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٥٦٠] .

٨٧- بَابُ النَّهْيِ عَنْ رَفْعِ الْبَصَرِ إِلَى السَّمَاءِ فِي الصَّلَاةِ

١٧٨٨- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فِي صَلَاتِهِمْ !؟ » فَأَشْتَدَّ قَوْلُهُ فِي ذَلِكَ حَتَّى قَالَ : « لَيْتُهُنَّ عَنْ ذَلِكَ ، أَوْ لَتُخْطَفَنَّ أَبْصَارُهُمْ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٧٥٠] .

٨٨- بَابُ كَرَاهَةِ الْأَلْتِفَاتِ فِي الصَّلَاةِ لِغَيْرِ عُدْرِ

١٧٨٩- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الْأَلْتِفَاتِ فِي الصَّلَاةِ فَقَالَ : « هُوَ اخْتِلَاسٌ يَخْتَلِسُهُ الشَّيْطَانُ مِنْ صَلَاةِ الْعَبْدِ »^(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٧٥١] .

١٧٩٠- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِيَّاكَ وَالْأَلْتِفَاتِ فِي الصَّلَاةِ ؛ فَإِنَّ الْأَلْتِفَاتِ فِي الصَّلَاةِ هَلَكَةٌ ، فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ . . ففِي الْأَتَّطُوعِ لَا فِي الْفَرِيضَةِ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٥٨٩] .

٨٩- بَابُ النَّهْيِ عَنِ الصَّلَاةِ إِلَى الْقُبُورِ

١٧٩١- عَنْ أَبِي مَرْثَدٍ كَنَازِ بْنِ الْحُصَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « لَا تُصَلُّوا إِلَى الْقُبُورِ ، وَلَا تَجْلِسُوا عَلَيْهَا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٩٨/٩٧٢] .

٩٠- بَابُ تَحْرِيمِ الْمُرُورِ بَيْنَ يَدَيِ الْمُصَلِّي

١٧٩٢- عَنْ أَبِي الْجُهَيْنِمِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الصَّمَّةِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَوْ يَعْلَمُ الْمَارُّ بَيْنَ يَدَيِ الْمُصَلِّي مَاذَا

(١) الاختلاس : السلب والأخذ بسرعة وخفة ؛ أي : أن الشيطان يسلب من كمال صلاته عند غفلته وسهوه .

عَلَيْهِ . . لَكَانَ أَنْ يَقِفَ أَرْبَعِينَ خَيْرًا لَهُ مِنْ أَنْ يَمُرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ » قَالَ الرَّاوي : (لَا أَذْرِي
قَالَ : أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، أَوْ أَرْبَعِينَ شَهْرًا ، أَوْ أَرْبَعِينَ سَنَةً) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥١٠ - م ٥٠٧] .

٩١- بَابُ كَرَاهَةِ شُرُوعِ الْمَأْمُومِ فِي نَافِلَةٍ بَعْدَ شُرُوعِ الْمُؤَذِّنِ فِي إِقَامَةِ الصَّلَاةِ ،
سِوَاءَ كَانَتْ النَّافِلَةُ سُنَّةً تِلْكَ الصَّلَاةِ أَوْ غَيْرَهَا

١٧٩٣- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا
أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ . . فَلَا صَلَاةَ إِلَّا الْمَكْتُوبَةُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧١٠] .

٩٢- بَابُ كَرَاهَةِ تَخْصِصِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ بِصِيَامٍ ، أَوْ لَيْلَتِهِ بِصَلَاةٍ

١٧٩٤- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« لَا تَخْصُوا لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ بِقِيَامٍ مِنْ بَيْنِ اللَّيَالِي ، وَلَا تَخْصُوا يَوْمَ الْجُمُعَةِ بِصِيَامٍ مِنْ بَيْنِ
الْأَيَّامِ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِي صَوْمٍ يَصُومُهُ أَحَدُكُمْ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١١٤٤/١٤٨] .

١٧٩٥- وَعَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « لَا يَصُومَنَّ
أَحَدُكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلَّا يَوْمًا قَبْلَهُ أَوْ بَعْدَهُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٩٨٥ - م ١١٤٤] .

١٧٩٦- وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبَّادٍ قَالَ : سَأَلْتُ جَابِرًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنْهَى النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ؟ قَالَ : (نَعَمْ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٩٨٤ - م ١١٤٣] .

١٧٩٧- وَعَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ جُوَيْرِيَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَهِيَ صَائِمَةٌ ، فَقَالَ : « أَصُمْتِ أَمْسِ ؟ » قَالَتْ : لَا ،
قَالَ : « تُرِيدِينَ أَنْ تَصُومِي غَدًا ؟ » قَالَتْ : لَا ، قَالَ : « فَأَفْطِرِي » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [١٩٨٦] .

٩٣- بَابُ تَحْرِيمِ الْوِصَالِ فِي الصَّوْمِ ، وَهُوَ : أَنْ يَصُومَ يَوْمَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ ،
وَلَا يَأْكُلُ وَلَا يَشْرَبُ بَيْنَهُمَا

١٧٩٨- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
نَهَى عَنِ الْوِصَالِ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٩٦٤ ، ١٩٦٥ - م ١١٠٣ ، ١١٠٥] .

١٧٩٩- وَعَنْ أَبِي عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الْوِصَالِ ، قَالُوا : إِنَّكَ تَوَاصِلُ . قَالَ : « إِنِّي لَسْتُ مِثْلَكُمْ ، إِنِّي أُطْعِمُ وَأُسْقِي » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَهَذَا لَفْظُ الْبُخَارِيِّ [خ ١٩٦٢- م ٥٦/١١٠٢] .

٩٤- بَابُ تَحْرِيمِ الْجُلُوسِ عَلَى قَبْرِ

١٨٠٠- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَأَنْ يَجْلِسَ أَحَدُكُمْ عَلَى جَمْرَةٍ ، فَتَحْرِقَ ثِيَابَهُ ، فَتَخْلُصَ إِلَى جِلْدِهِ . . خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَجْلِسَ عَلَى قَبْرِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٩٧١] .

٩٥- بَابُ النَّهْيِ عَنْ تَجْصِيسِ الْقَبْرِ وَالْبِنَاءِ عَلَيْهِ

١٨٠١- عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُجَصَّصَ الْقَبْرُ ، وَأَنْ يُقْعَدَ عَلَيْهِ ، وَأَنْ يُنْبَى عَلَيْهِ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٩٧٠] .

٩٦- بَابُ تَغْلِيظِ تَحْرِيمِ إِبَاقِ الْعَبْدِ مِنْ سَيِّدِهِ

١٨٠٢- عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَيُّمَا عَبْدٍ أَبَقَ . . فَقَدْ بَرَأَتْ مِنْهُ الذِّمَّةُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٦٩] .

١٨٠٣- وَعَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا أَبَقَ الْعَبْدُ . . لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٠] .

وَفِي رِوَايَةٍ : « فَقَدْ كَفَرَ » [م ٦٨] .

٩٧- بَابُ تَحْرِيمِ الشَّفَاعَةِ فِي الْحُدُودِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ .

١٨٠٤- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمَخْزُومَةِ الَّتِي

سَرَقَتْ ، فَقَالُوا : مَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ فَقَالُوا : وَمَنْ يَجْتَرِيءُ عَلَيْهِ إِلَّا أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ ؛ حُبُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَكَلَّمَهُ أَسَامَةُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ تَعَالَى ؟ ! » ثُمَّ قَامَ فَأَخْتَطَبَ ، ثُمَّ قَالَ : « إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ : أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ . . تَرَكَوهُ ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ . . أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ ، وَأَيُّمُ اللَّهِ ؛ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ . . لَقَطَعْتُ يَدَهَا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٤٧٥ - م ١٦٨٨ وسبق برقم ٦٦٣] .

وَفِي رِوَايَةٍ : (فَتَلَوْنَ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ ؟ ! » قَالَ أَسَامَةُ : أَسْتَغْفِرُ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : ثُمَّ أَمَرَ بِتِلْكَ الْمَرْأَةِ ، فَقَطَعَتْ يَدَهَا) [خ ٤٣٠٤ - م ١٦٨٨/٩] .

٩٨- بَابُ النَّهْيِ عَنِ التَّغَوُّطِ فِي طَرِيقِ النَّاسِ وَظِلِّهِمْ وَمَوَارِدِ الْمَاءِ وَنَحْوِهَا

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيٍ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴾ .

١٨٠٥- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « اتَّقُوا اللَّاعِنِينَ » قَالُوا : وَمَا اللَّاعِنَانِ ؟ قَالَ : « الَّذِي يَتَخَلَّى فِي طَرِيقِ النَّاسِ أَوْ فِي ظِلِّهِمْ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٩] .

٩٩- بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْبَوْلِ وَنَحْوِهِ فِي الْمَاءِ الرَّائِدِ

١٨٠٦- عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى أَنْ يُبَالَ فِي الْمَاءِ الرَّائِدِ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٨١] .

١٠٠- بَابُ كَرَاهَةِ تَفْضِيلِ الْوَالِدِ بَعْضَ أَوْلَادِهِ عَلَى بَعْضٍ فِي الْهِبَةِ

١٨٠٧- عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ أَبَاهُ أَتَى بِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : إِنِّي نَحَلْتُ أَبْنِي هَذَا غُلَامًا كَانَ لِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ : « أَكَلْ وَلَدِكَ نَحْلَتُهُ مِثْلَ هَذَا ؟ » فَقَالَ : لَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « فَأَرْجِعْهُ » .

وَفِي رِوَايَةٍ : (فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَفَعَلْتَ هَذَا بِوَلَدِكَ كُلِّهِمْ ؟ » قَالَ : لَا ، قَالَ : « اتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْدِلُوا فِي أَوْلَادِكُمْ » فَرَجَعَ أَبِي ، فَرَدَّ تِلْكَ الصَّدَقَةَ) [م ١٦٢٣ / ١٣] .

وَفِي رِوَايَةٍ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا بَشِيرُ ؛ أَلَاكَ وَلَدٌ سِوَى هَذَا ؟ » قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : « أَكُلْتَهُمْ وَهَبْتَ لَهُ مِثْلَ هَذَا ؟ » قَالَ : لَا ، قَالَ : « فَلَا تُشْهِدْنِي إِذَا ؛ فَإِنِّي لَا أَشْهَدُ عَلَى جَوْرِ » [م ١٦٢٣ / ١٤] .

وَفِي رِوَايَةٍ : « لَا تُشْهِدْنِي عَلَى جَوْرِ » [خ ٢٦٥٠] .

وَفِي رِوَايَةٍ : « أَشْهَدُ عَلَى هَذَا غَيْرِي » ثُمَّ قَالَ : « أَيْسُرُكَ أَنْ يَكُونُوا إِلَيْكَ فِي الْبِرِّ سَوَاءً ؟ » قَالَ : بَلَى ، قَالَ : « فَلَا إِذَا » [خ ٢٦٥٠ - م ١٦٢٣ / ١٧] مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٥٨٦ - م ١٦٢٣] .

١٠١- بَابُ تَحْرِيمِ إِحْدَادِ الْمَرْأَةِ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، إِلَّا عَلَى زَوْجِهَا أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرَةَ أَيَّامٍ

١٨٠٨- عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ أَبِي سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَتْ : دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ حَبِيبَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ تُوفِّيَ أَبُوهَا أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ ، فَدَعَتْ بِطِيبٍ فِيهِ صُفْرَةٌ ، خَلُوقٌ أَوْ غَيْرُهُ^(١) ، فَدَهَنْتُ مِنْهُ جَارِيَةً ، ثُمَّ مَسَّتْ بِعَارِضِيهَا^(٢) ثُمَّ قَالَتْ : وَاللَّهِ ؛ مَالِي بِالطِّيبِ مِنْ حَاجَةٍ ، غَيْرَ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ عَلَى الْمَنْبَرِ : « لَا يَحِلُّ لِمَرْأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ تُحَدَّ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ ، إِلَّا عَلَى زَوْجٍ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا » قَالَتْ زَيْنَبُ : ثُمَّ دَخَلْتُ عَلَى زَيْنَبَ بِنْتِ

(١) الخُلُوقُ : طِيبٌ مَخْلُوطٌ .

(٢) بعارضيها : هما جانبا الوجه .

جَحْشٍ حِينَ تُوَفِّي أَخُوَهَا ، فَدَعَتْ بِطَيْبٍ ، فَمَسَّتْ مِنْهُ ، ثُمَّ قَالَتْ : أَمَا وَاللَّهِ ؛ مَا لِي بِالطَّيِّبِ مِنْ حَاجَةٍ ، غَيْرَ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ عَلَى الْمُنْبَرِ : « لَا يَحِلُّ لِمَرْأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ تُحَدَّ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلَاثٍ ، إِلَّا عَلَى زَوْجٍ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٣٣٤-م ١٤٨٦] .

١٠٢- بَابُ تَحْرِيمِ بَيْعِ الْحَاضِرِ لِلْبَادِي ، وَتَلَقِّي الرُّكْبَانِ ، وَالْبَيْعِ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ ، وَالْخُطْبَةِ عَلَى خُطْبَتِهِ إِلَّا أَنْ يَأْذَنَ أَوْ يُرَدَّ

١٨٠٩- عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَبِيعَ حَاضِرٌ لِبَادٍ وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢١٦١-م ١٥٢٣] .

١٨١٠- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تَتَلَقَّوْا السَّلْعَ حَتَّى يُهْبَطَ بِهَا إِلَى الْأَسْوَاقِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢١٦٥-م ١٥١٧] .

١٨١١- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تَتَلَقَّوْا الرُّكْبَانَ ، وَلَا يَبِيعُ حَاضِرٌ لِبَادٍ » فَقَالَ لَهُ طَاوُوسٌ : مَا قَوْلُهُ : « لَا يَبِيعُ حَاضِرٌ لِبَادٍ ؟ » قَالَ : (لَا يَكُونُ لَهُ سِمْسَارًا) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢١٥٨-م ١٥٢١] .

١٨١٢- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَبِيعَ حَاضِرٌ لِبَادٍ ، وَلَا تَنَاجَشُوا ، وَلَا يَبِيعَ الرَّجُلُ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ ، وَلَا يَخْطُبُ عَلَى خُطْبَةِ أَخِيهِ ، وَلَا تَسْأَلُ الْمَرْأَةُ طَلَاقَ أُخْتِهَا لِتَكْفَأَ مَا فِي إِنْائِهَا)^(١) .

١٨١٣- وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ : (نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ التَّلَقِّي ، وَأَنْ يَبْتَاعَ الْمُهَاجِرُ لِلْأَعْرَابِيِّ ، وَأَنْ تَشْتَرِطَ الْمَرْأَةُ طَلَاقَ أُخْتِهَا ، وَأَنْ يَسْتَامَ الرَّجُلُ عَلَى سَوْمِ أَخِيهِ ، وَنَهَى عَنِ النَّجْشِ ، وَالتَّصْرِيفِ)^(٢) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢١٤٠-م ١٤١٣] .

(١) لتكفأ : لتقلب ؛ أي : لا تطلب امرأة من رجل أن يطلق زوجته ليتزوجها هي ، فيصير لها من نفقته ومعاشرته ما كان للمطلقة .

(٢) أخرجه البخاري (٢٧٢٧) ، ومسلم (١٢/١٥١٥) ، والتصريف : ترك حلب الدابة الحلوب ليجتمع اللبن في ضرعها ، فيتوهم كثرة لبنها ، وتعظم الرغبة لذلك .

١٨١٤- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا يَبِيعُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ ، وَلَا يَخْطُبُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ إِلَّا أَنْ يَأْذَنَ لَهُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَهَذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ [خ ٥١٤٢-م ٥٠/١٤١٢] .

١٨١٥- وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « الْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ ، فَلَا يَحِلُّ لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَبْتَاعَ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ ، وَلَا يَخْطُبَ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ حَتَّى يَذَرَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٤١٤] .

١٠٣- بَابُ النَّهْيِ عَنْ إِضَاعَةِ الْمَالِ فِي غَيْرِ وُجُوهِهِ الَّتِي أَذِنَ الشَّرْعُ فِيهَا

١٨١٦- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا ، وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا : فَيَرْضَى لَكُمْ : أَنْ تَعْبُدُوهُ ، وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ، وَيَكْرَهُ لَكُمْ : قِيلَ وَقَالَ ، وَكَثْرَةُ السُّؤَالِ ^(١) ، وَإِضَاعَةُ الْمَالِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٧١٥] . وَتَقَدَّمَ شَرْحُهُ [برقم ٣٤٨] .

١٨١٧- وَعَنْ وَرَادٍ كَاتِبِ الْمُغِيرَةِ قَالَ : أَمَلَى عَلَيَّ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ فِي كِتَابٍ إِلَى مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ : « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، اللَّهُمَّ ؛ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ » وَكَتَبَ إِلَيْهِ : (أَنَّهُ كَانَ يَنْهَى عَنْ قِيلَ وَقَالَ ، وَإِضَاعَةِ الْمَالِ ، وَكَثْرَةِ السُّؤَالِ ، وَكَانَ يَنْهَى عَنْ عُقُوقِ الْأُمَّهَاتِ ، وَوَادِ الْبَنَاتِ ، وَمَنْعِ وَهَاتِ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٧٢٩٢-م ٥٩٣ ، ١٢/٥٩٣ في الأفضية ، باب النهي عن كثرة المسائل] . وَسَبَقَ شَرْحُهُ [برقم ٣٤٨] .

(١) قال القاضي عياض رحمه الله تعالى في « مشارق الأنوار » (٢٠١/٢) : (كثرة السؤال قيل : مسألة الناس أموالهم ، وقيل : كثرة البحث عن أخبار الناس وما لا يعني ، وقيل : كثرة سؤال النبي صلى الله عليه وسلم عما لم ينزل ولم يأذن فيه كما أنزل الله في كتابه : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ بُدِّلَكُمْ تُسْأَلُونَ ﴾ ، ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن المسائل وعابها ، وقيل : هو نهى عن التنطع في السؤال عما لم ينزل ، ويحتمل كثرة سؤال الناس عن أحوالهم حتى يدخل عليهم الحرج في كشف ما ستره من أمورهم) .

١٠٤- بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْإِشَارَةِ إِلَى مُسْلِمٍ بِسِلَاحٍ وَنَحْوِهِ سَوَاءٌ كَانَ جَادًّا أَوْ مَارِحًا ،
وَالنَّهْيِ عَنِ تَعَاطِي السَّيْفِ مَسْلُولًا

١٨١٨- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« لَا يُشِيرُ أَحَدُكُمْ إِلَى أَخِيهِ بِالسَّلَاحِ ؛ فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ فِي يَدِهِ ، فَيَقَعَ فِي
حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ٧٠٧٢-م ٢٦١٧] .

١٨١٩- وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ قَالَ : قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ أَشَارَ
إِلَى أَخِيهِ بِحَدِيدَةٍ . . . فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَلْعَنُهُ حَتَّى ^(١) ، وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ » [٢٦١٦] .

قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (يَنْزِعُ) ضَبَطَ بِالْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ مَعَ كَسْرِ الزَّايِ ، وَبِالْغَيْنِ
الْمُعْجَمَةِ مَعَ فَتْحِهَا ، وَمَعْنَاهُمَا مُتَقَارِبٌ ، وَمَعْنَاهُ بِالْمُهْمَلَةِ : يَرْمِي ، وَبِالْمُعْجَمَةِ
أَيْضًا : يَرْمِي وَيُفْسِدُ ، وَأَصْلُ النَّزْعِ : الطَّغْنُ وَالْفَسَادُ .

١٨٢٠- وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ
يُتَعَاطَى السَّيْفُ مَسْلُولًا) ^(٢) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٥٨٨-ت
٢١٦٣] .

١٠٥- بَابُ كَرَاهَةِ الْخُرُوجِ مِنَ الْمَسْجِدِ بَعْدَ الْأَذَانِ إِلَّا لِعُذْرٍ حَتَّى يُصَلِّيَ الْمَكْتُوبَةَ

١٨٢١- عَنْ أَبِي الشَّعَثَاءِ قَالَ : كُنَّا قُعُودًا مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْمَسْجِدِ ،
فَإِذْ أَلْمُؤَذِّنُ ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْمَسْجِدِ يَمْشِي ، فَاتَّبَعَهُ أَبُو هُرَيْرَةَ بَصَرَهُ حَتَّى خَرَجَ مِنَ
الْمَسْجِدِ ، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : (أَمَّا هَذَا . . . فَقَدْ عَصَى أَبَا الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)
رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٦٥٥] .

(١) قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في « شرح مسلم » (١٦ / ١٧٠) : (هلكذا في عامة النسخ ، وفيه محذوف
وتقديره : « حتى يدعه » ، وكذا وقع في بعض النسخ) .

(٢) يُتَعَاطَى : يُتَنَاوَلُ .

١٠٦- بَابُ كَرَاهَةِ رَدِّ الرِّيحَانِ لِغَيْرِ عَذْرِ

١٨٢٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« مَنْ عُرِضَ عَلَيْهِ رِيحَانٌ . . فَلَا يَرُدُّهُ ؛ فَإِنَّهُ خَفِيفُ الْمَحْمَلِ ، طَيِّبُ الرِّيحِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ
[٢٢٥٣] .

١٨٢٣- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ لَا يَرُدُّ
الطَّيِّبَ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٢٥٨٢] .

١٠٧- بَابُ كَرَاهَةِ الْمَدْحِ فِي الْوَجْهِ لِمَنْ خِيفَ عَلَيْهِ مَفْسَدَةٌ مِنْ إِعْجَابٍ وَنَحْوِهِ ، وَجَوَازِهِ لِمَنْ أَمِنَ ذَلِكَ فِي حَقِّهِ

١٨٢٤- عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا
يُثْنِي عَلَى رَجُلٍ وَيُطْرِيه فِي الْمَدْحَةِ ، فَقَالَ : « أَهْلَكْتُمْ - أَوْ قَطَعْتُمْ - ظَهَرَ الرَّجُلِ » مُتَّفَقٌ
عَلَيْهِ [خ ٢٦٦٣- ٣٠٠١] .

و(الْأَطْرَاءُ) : الْمُبَالِغَةُ فِي الْمَدْحِ .

١٨٢٥- وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَجُلًا ذُكِرَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَأَثْنَى عَلَيْهِ رَجُلٌ خَيْرًا ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَيْحَكَ !!
قَطَعْتَ عُقُقَ صَاحِبِكَ ^(١) - يَقُولُهُ مِرَارًا - إِنْ كَانَ أَحَدُكُمْ مَادِحًا لَا مَحَالَةَ . . فَلْيَقُلْ :
أَحْسِبْ كَذَا وَكَذَا - إِنْ كَانَ يَرَى أَنَّهُ كَذَلِكَ - وَحَسِبُهُ اللَّهُ ^(٢) ، وَلَا يُزَكِّي عَلَى اللَّهِ أَحَدًا »
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٠٦١- ٣٠٠٠] .

١٨٢٦- وَعَنْ هَمَّامِ بْنِ الْحَارِثِ ، عَنْ الْمِقْدَادِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَجُلًا جَعَلَ يَمْدَحُ

(١) أي : قتلته وأهلكته في دينه وآخرته ، كمن قطع عنقه في الدنيا بما أدخلت عليه من العجب بنفسه .

(٢) أي : كافيه ، ويحتمل أن يكون هنا فاعيل من الحساب ؛ أي : محاسبه على عمله الذي يعلم حقيقته ،
والمعنى : فليقل : أحسب أن فلاناً كذا - إن كان يحسب ذلك منه - والله يعلم سره ؛ لأنه هو الذي يجازيه ،
ولا يقل : أتيقن ، ولا أتحقق ، جازماً بذلك .

عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَعَمِدَ الْمَقْدَادُ ، فَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ ، فَجَعَلَ يَحْثُو فِي وَجْهِهِ الْحَصْبَاءَ ، فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ : مَا شَأْنُكَ ؟! فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا رَأَيْتُمُ الْمَدَّاحِينَ . . فَأَحْثُوا فِي وُجُوهِهِمُ الثَّرَابَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٦٩/٣٠٠٢] .

فَهَذِهِ الْأَحَادِيثُ فِي النَّهْيِ ، وَجَاءَ فِي الْإِبَاحَةِ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ صَحِيحَةٌ .

قَالَ الْعُلَمَاءُ : وَطَرِيقُ الْجَمْعِ بَيْنَ الْأَحَادِيثِ : أَنْ يُقَالَ : إِنْ كَانَ الْمَمْدُوحُ عِنْدَهُ كَمَالُ إِيْمَانٍ وَيَقِينٍ ، وَرِيَاضَةُ نَفْسٍ ، وَمَعْرِفَةٌ تَامَّةٌ بِحَيْثُ لَا يَفْتِنُ ، وَلَا يَغْتَرُّ بِذَلِكَ ، وَلَا تَلْعَبُ بِهِ نَفْسُهُ . . فَلَيْسَ بِحَرَامٍ وَلَا مَكْرُوهٍ ، وَإِنْ خِيفَ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ . . كَرِهَ مَذْحُجُهُ فِي وَجْهِهِ كَرَاهَةً شَدِيدَةً ، وَعَلَى هَذَا التَّفْصِيلِ تُنَزَّلُ الْأَحَادِيثُ الْمُخْتَلِفَةُ فِي ذَلِكَ .

وَمِمَّا جَاءَ فِي الْإِبَاحَةِ :

١٨٢٧- قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « أَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ » أَيُّ : مِنَ الَّذِينَ يُدْعَوْنَ مِنْ جَمِيعِ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ لِدُخُولِهَا [خ ١٨٩٧ - م ١٠٢٧ - وسبق برقم ١٢٣٥] .

١٨٢٨- وَفِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ : « لَسْتُ مِنْهُمْ » أَيُّ : لَسْتُ مِنَ الَّذِينَ يُسَبِّلُونَ أَرْزَهُمْ خِيَلَاءَ [خ ٦٠٦٢ - م ٤٠٨٥] .

١٨٢٩- وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « مَا رَأَى الشَّيْطَانُ سَالِكاً فَجًّا . . إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ » ^(١) [خ ٣٢٩٤ - م ٢٣٩٦] .

وَالْأَحَادِيثُ فِي الْإِبَاحَةِ كَثِيرَةٌ ، وَقَدْ ذَكَرْتُ جُمْلَةً مِنْ أَطْرَافِهَا فِي كِتَابِ « الْأَذْكَارِ » ^(٢) .

(١) الفج : الطريق .

(٢) الأذكار (ص ٤٤٩-٤٥١) .

١٠٨- بَابُ كَرَاهَةِ الْخُرُوجِ مِنْ بَلَدٍ وَقَعَ بِهِ الْوَبَاءُ فِرَاراً مِنْهُ ، وَكَرَاهَةِ الْقُدُومِ عَلَيْهِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ .

١٨٣٠- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَرَجَ إِلَى الشَّامِ ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِسَرِغَ . لَقِيَهُ أَمْرَاءُ الْأَجْنَادِ^(١) - أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ وَأَصْحَابُهُ - فَأَخْبَرُوهُ أَنَّ الْوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِالشَّامِ ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : (فَقَالَ لِي عُمَرُ : أَدْعُ لِي الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ ، فَدَعَوْتُهُمْ ، فَاسْتَشَارَهُمْ ، وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ الْوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِالشَّامِ ، فَاخْتَلَفُوا ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : خَرَجْتَ لِأَمْرٍ ، وَلَا نَرَى أَنْ تَرْجِعَ عَنْهُ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَعَكَ بَقِيَّةُ النَّاسِ وَأَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَا نَرَى أَنْ تُقَدِّمَهُمْ عَلَى هَذَا الْوَبَاءِ ، فَقَالَ : ارْتَفِعُوا عَنِّي ، ثُمَّ قَالَ : أَدْعُ لِي الْأَنْصَارَ ، فَدَعَوْتُهُمْ ، فَاسْتَشَارَهُمْ ، فَسَلَكُوا سَبِيلَ الْمُهَاجِرِينَ ، وَاخْتَلَفُوا كَاخْتِلَافِهِمْ ، فَقَالَ : ارْتَفِعُوا عَنِّي ، ثُمَّ قَالَ : أَدْعُ لِي مَنْ كَانَ هَلُنَّا مِنْ مَشِيخَةِ قُرَيْشٍ مِنْ مُهَاجِرَةِ الْفَتْحِ^(٢) ، فَدَعَوْتُهُمْ ، فَلَمْ يَخْتَلَفْ عَلَيْهِ مِنْهُمْ رَجُلَانِ ، فَقَالُوا : نَرَى أَنْ تَرْجِعَ بِالنَّاسِ ، وَلَا تُقَدِّمَهُمْ عَلَى هَذَا الْوَبَاءِ ، فَنَادَى عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي النَّاسِ : إِنِّي مُصْبِحٌ عَلَى ظَهْرٍ ، فَأَصْبِحُوا عَلَيْهِ ، فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَفِرَاراً مِنْ قَدَرِ اللَّهِ ؟! فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لَوْ غَيْرُكَ قَالَهَا يَا أَبَا عُبَيْدَةَ !! - وَكَانَ عُمَرُ يَكْرَهُ

(١) سَرِغَ : قرية في طرف الشام مما يلي الحجاز ، افتتحها سيدنا أبو عبيدة ابن الجراح رضي الله عنه ، والمراد بالأجناد هنا : فلسطين والأردن ودمشق وحمص وقنسرين ، وفلسطين : اسم للاحية بيت المقدس ، والأردن : اسم للاحية سيبان وطبرية وما يتعلق بهما .

(٢) قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في « شرح مسلم » (٢٠٩/١٤) : (إنما رتبهم هكذا على حسب فضائلهم) ، قال القاضي عياض رحمه الله تعالى في « إكمال المعلم » (١٣٧/٧) : (وأما مهاجرة الفتح . . فقليل : هم الذين أسلموا قبل الفتح ، فحصل لهم فضل بالمهاجرة قبل الفتح ؛ إذ لا هجرة بعد الفتح ، وقيل : هم مسلمة الفتح الذين هاجروا بعده ، فحصل لهم اسم دون الفضيلة ، قال القاضي : وهذا أظهر ؛ لأنهم الذين ينطلق عليهم مشيخة قريش) .

خِلَافَهُ - نَعَمْ ، نَفَرٌ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ إِلَى قَدَرِ اللَّهِ ، أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ إِبِلٌ ، فَهَبَطْتَ وَادِيًا لَهُ
عُدْوَتَانِ ، إِحْدَاهُمَا خَصْبَةٌ ، وَالْأُخْرَى جَدْبَةٌ ، أَلَيْسَ إِنْ رَعَتِ الْخَصْبَةُ . . رَعَتْهَا
بِقَدَرِ اللَّهِ ، وَإِنْ رَعَتِ الْجَدْبَةُ . . رَعَتْهَا بِقَدَرِ اللَّهِ ؟ قَالَ : فَجَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَكَانَ مُتَغَيِّبًا فِي بَعْضِ حَاجَتِهِ - فَقَالَ : إِنَّ عِنْدِي مِنْ هَذَا عِلْمًا ، سَمِعْتُ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ . . فَلَا تَقْدُمُوا عَلَيْهِ ،
وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا . . فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ » فَحَمِدَ اللَّهُ تَعَالَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ ، وَأَنْصَرَفَ (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٧٢٩ - م ٢٢١٩] .

و) (الْعُدْوَةُ) : جَانِبُ الْوَادِي .

١٨٣١- وَعَنْ أُسَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا
سَمِعْتُمُ الطَّاعُونَ بِأَرْضٍ . . فَلَا تَدْخُلُوهَا ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ فِيهَا . . فَلَا تَخْرُجُوا
مِنْهَا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٧٢٨ - م ٢٢١٨] .

١٠٩- بَابُ التَّغْلِيظِ فِي تَحْرِيمِ السَّحْرِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ
السِّحْرَ ﴾ (الْآيَةُ (١) .

١٨٣٢- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُؤْبَقَاتِ » قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ وَمَا هُنَّ ؟ قَالَ : « الشِّرْكُ بِاللَّهِ ،
وَالسَّحَرُ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ، وَأَكْلُ الرِّبَا ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ ،
وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الزَّحْفِ ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٧٦٦ - م ٨٩

وسبق برقم ١٦٤٧] .

(١) وهي : ﴿ وَأَتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكٍ سُلَيْمَنَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ
وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا
يُفْرَقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ
عَلَّمُوا كَلِمَاتٍ مَأْلُوفَةٍ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَيْسَ مَا سَكَّرُوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ .

١١٠- بَابُ التَّهْيِ عَنْ الْمُسَافَرَةِ بِالْمُصْحَفِ إِلَى بِلَادِ الْكُفَّارِ إِذَا خِيفَ وَقُوعُهُ بِأَيْدِي الْعَدُوِّ

١٨٣٣- عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : (نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُسَافَرَ بِالْقُرْآنِ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ) ^(١) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٩٩٠- ١٨٦٩] .

١١١- بَابُ تَحْرِيمِ اسْتِعْمَالِ إِنَاءِ الذَّهَبِ وَإِنَاءِ الْفِضَّةِ فِي الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَالطَّهَارَةِ وَسَائِرِ وُجُوهِ الاسْتِعْمَالِ

١٨٣٤- عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « الَّذِي يَشْرَبُ فِي آيَةِ الْفِضَّةِ . . إِنَّمَا يُجْرَجُ فِي بَطْنِهِ نَارَ جَهَنَّمَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٦٣٤- م ٢٠٦٥ وسبق برقم ٧٩١] .

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : « إِنَّ الَّذِي يَأْكُلُ أَوْ يَشْرَبُ فِي آيَةِ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ » [٢٠٦٥] .

١٨٣٥- وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَانَا عَنْ الْحَرِيرِ وَالذَّبْيَاجِ ، وَالشُّرْبِ فِي آيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، وَقَالَ : « هُنَّ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا ^(٢) ، وَهِيَ لَكُمْ فِي الْآخِرَةِ » ^(٣) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٦٣٢- م ٢٠٦٧ وسبق برقم ٧٩٠] .

وَفِي رِوَايَةٍ فِي « الصَّحِيحَيْنِ » عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « لَا تَلْبَسُوا الْحَرِيرَ وَلَا الذَّبْيَاجَ ، وَلَا تَشْرَبُوا فِي آيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، وَلَا تَأْكُلُوا فِي صِحَافِهَا » [خ ٥٤٢٦- م ٢٠٦٧/٥] .

١٨٣٦- وَعَنْ أَنَسِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ : (كُنْتُ مَعَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عِنْدَ نَفَرٍ

(١) إذا خاف وقوعه بيد العدو . . فالنهي محمول على التحريم ؛ وذلك لثلاثا يتمكنوا منه فيهنوه ، أما إذا أمن ذلك . . فيكره حمله سدا للذريعة ، وأخذاً بالأحوط .

(٢) أي : للكفار .

(٣) الذبياج : نوع من الثياب سداه ولحمته حرير .

مِنَ الْمَجُوسِ ، فَجِيءَ بِفَالْوُذَجِ عَلَى إِنَاءٍ مِنْ فِضَّةٍ^(١) ، فَلَمْ يَأْكُلْهُ ، فَقِيلَ لَهُ : حَوْلْهُ ، فَحَوْلَهُ عَلَى إِنَاءٍ مِنْ خَلْنَجٍ^(٢) ، وَجِيءَ بِهِ فَأَكَلَهُ (رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنِ [٢٨/١] .

١١٢- بَابُ تَحْرِيمِ لُبْسِ الرَّجُلِ ثَوْبًا مُزَعَفَرًا

١٨٣٧- عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (نَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَتَزَعَفَرَ الرَّجُلُ)^(٣) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٨٤٦- م ٢١٠١] .

١٨٣٨- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : رَأَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيَّ ثَوْبَيْنِ مُعَصْفَرَيْنِ^(٤) فَقَالَ : « أُمُّكَ أَمَرَتْكَ بِهَذَا ؟ ! » قُلْتُ : أَغْسِلُهُمَا ؟ قَالَ : « بَلْ أَحْرِقْهُمَا » ، وَفِي رِوَايَةٍ : فَقَالَ : « إِنْ هَذِهِ مِنْ ثِيَابِ الْكُفَّارِ ، فَلَا تَلْبَسْهَا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠٧٧] .

١١٣- بَابُ النَّهْيِ عَنْ صُمْتِ يَوْمٍ إِلَى اللَّيْلِ

١٨٣٩- عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَفِظْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا يَتِمُّ بَعْدَ احْتِلَامٍ ، وَلَا صُمَاتِ يَوْمٍ إِلَى اللَّيْلِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ حَسَنِ [٢٨٧٣] . قَالَ الْخَطَّابِيُّ فِي تَفْسِيرِ هَذَا الْحَدِيثِ : كَانَ مِنْ نُسُكِ الْجَاهِلِيَّةِ الصُّمَاتُ ، فَنُهِوا فِي الْإِسْلَامِ عَنْ ذَلِكَ ، وَأُمِرُوا بِالذِّكْرِ وَالْحَدِيثِ بِالْخَيْرِ .

١٨٤٠- وَعَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ : (دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى أَمْرَأَةٍ مِنْ أَحْمَسَ يُقَالُ لَهَا : زَيْنَبُ ، فَرَأَاهَا لَا تَتَكَلَّمُ ، فَقَالَ : مَا لَهَا لَا تَكَلَّمُ ؟ فَقَالُوا : حَجَّتْ مُضْمِتَةً ، فَقَالَ لَهَا : تَكَلَّمِي ؛ فَإِنَّ هَذَا لَا يَحِلُّ ، هَذَا مِنْ عَمَلِ الْجَاهِلِيَّةِ . فَتَكَلَّمَتْ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٣٨٣٤] .

(١) الفالوذج : نوع من الحلوى .

(٢) الخلنج : شجر تتخذ من خشبه الأواني .

(٣) قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في « فتح الباري » (١٠ / ٣٠٤) : (والكراهة لمن تزعفر في بدنه أشد من الكراهة لمن تزعفر في ثوبه) .

(٤) أي : مصبوغين بالعصفر .

١١٤- بَابُ تَحْرِيمِ انْتِسَابِ الْإِنْسَانِ إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ ، وَتَوَلِّيهِ غَيْرَ مَوَالِيهِ

١٨٤١- عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ أَدْعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ غَيْرُ أَبِيهِ . . . فَالْجَنَّةُ عَلَيْهِ حَرَامٌ » ^(١) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

[خ ٦٧٦٦ - م ١١٥/٦٣] .

١٨٤٢- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ أَبِيهِ . . . فَهُوَ كُفْرٌ » ^(٢) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٧٦٨ - م ٦٢] .

١٨٤٣- وَعَنْ يَزِيدَ بْنِ شَرِيكٍ بْنِ طَارِقٍ قَالَ : رَأَيْتُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الْمِنْبَرِ يَخْطُبُ ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : لَا وَاللَّهِ ؛ مَا عِنْدَنَا مِنْ كِتَابٍ نَقْرُوهُ إِلَّا كِتَابُ اللَّهِ ، وَمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ . فَشَرَّهَا ؛ فَإِذَا فِيهَا أَسْنَانُ الْأَيْلِ ، وَأَشْيَاءُ مِنَ الْجِرَاحَاتِ ، وَفِيهَا : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْمَدِينَةُ حَرَمٌ مَا بَيْنَ عَيْرٍ إِلَى ثَوْرٍ ، فَمَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثًا ، أَوْ آوَى مُحْدِثًا . . . فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا ، ذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ ، يَسْعَى بِهَا أَدْنَاهُمْ ، فَمَنْ أَخْفَرَ مُسْلِمًا . . . فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَدْلًا وَلَا صَرْفًا ، وَمَنْ أَدْعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ ، أَوْ انْتَمَى إِلَى غَيْرِ مَوَالِيهِ . . . فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

[خ ٦٧٥٥ - م ١٣٧٠] .

(ذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ) أَيُ : عَهْدُهُمْ وَأَمَانَتُهُمْ ، وَ(أَخْفَرُهُ) : نَقَضَ عَهْدَهُ ، وَ(الصَّرْفُ) : التَّوْبَةُ ، وَقِيلَ : الْحِيلَةُ ، وَ(الْعَدْلُ) : الْفِدَاءُ .

(١) أي : من انتسب إلى غير أبيه .

(٢) أي : كافر بالله تعالى ، ويحتمل أن يحمل على كفران حق الأب ، ووجد ما يجب له ، فيكون غير مخرج من الإيمان .

١٨٤٤- وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « لَيْسَ مِنْ رَجُلٍ ادَّعَى لِغَيْرِ أَبِيهِ وَهُوَ يَعْلَمُهُ إِلَّا كَفَرَ ، وَمَنْ ادَّعَى مَا لَيْسَ لَهُ . . فَلَيْسَ مِنَّا ، وَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ ، وَمَنْ دَعَا رَجُلًا بِالْكُفْرِ ، أَوْ قَالَ : عَدُوَّ اللَّهِ ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ . . إِلَّا حَارَ عَلَيْهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَهَذَا لَفْظُ رِوَايَةِ مُسْلِمٍ [خ ٣٥٠٨ - م ٦١] .

١١٥- بَابُ التَّحْذِيرِ مِنْ ارْتِكَابِ مَا نَهَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَوْ رَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهُ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾ .

١٨٤٥- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَغَارُ ، وَغَيْرَةُ اللَّهِ أَنْ يَأْتِيَ الْمَرْءُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٢٢٣ - م ٢٧٦١ وسبق برقم ٦٩] .

١١٦- بَابُ مَا يَقُولُهُ وَيَفْعَلُهُ مَنْ ارْتَكَبَ مِنْهِيَ عَنْهُ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَإِنَّمَا يَنْزَعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴾ .
وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ فَمَا لَهُمْ بِمَا فَعَلُوا وَأَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ * أُولَئِكَ جَرَّأُوهُمْ مَغْفِرَةُ مَنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّتُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ .
وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ .

١٨٤٦- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ
حَلَفَ فَقَالَ فِي حَلْفِهِ : بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى . . فَلْيُقْلُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَمَنْ قَالَ لِصَاحِبِهِ :
تَعَالَ أَقَامِرُكَ . . فَلْيَتَصَدَّقْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٤٨٦٠ - م ١٦٤٧] .

* * *

١٨- كِتَابُ الْمَثُورَاتِ وَالْمَلَح^(١)

١٨٤٧- عَنِ النَّوَاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدَّجَالَ ذَاتَ غَدَاةٍ ، فَخَفَضَ فِيهِ وَرَفَعَ^(٢) ، حَتَّى ظَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ ، فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ . . عَرَفَ ذَلِكَ فِينَا ، فَقَالَ : « مَا شَأْنُكُمْ ؟ » قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ ذَكَرْتَ الدَّجَالَ الْغَدَاةَ ، فَخَفَضْتَ فِيهِ وَرَفَعْتَ ، حَتَّى ظَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ ، فَقَالَ : « غَيْرُ الدَّجَالِ أَخَوْفَنِي عَلَيْكُمْ^(٣) ؛ إِنْ يَخْرُجُ وَأَنَا فِيكُمْ . . فَأَنَا حَاجِبُهُ دُونَكُمْ ؛ وَإِنْ يَخْرُجُ وَلَسْتُ فِيكُمْ . . فَأَمُرُّوْهُ حَاجِبُ نَفْسِهِ ، وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ .

إِنَّهُ شَابٌّ قَطَطٌ^(٤) ، عَيْنُهُ طَافِيَةٌ ، كَأَنِّي أَشَبَّهُهُ بِعَبْدِ الْعَزَّى بْنِ قَطَنِ ، فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ . . فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ^(٥) ، إِنَّهُ خَارِجٌ خَلَّةً بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ ، فَعَاثَ يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالًا ، يَا عِبَادَ اللَّهِ ؛ فَانْتَبِهُوا .

قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ وَمَا لُبُّهُ فِي الْأَرْضِ ؟ قَالَ : « أَرْبَعُونَ يَوْمًا : يَوْمٌ كَسَنَةٍ ، وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ ، وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ » .

قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَسَنَةٍ ، أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلَاةُ يَوْمٍ ؟ قَالَ : « لَا ، أَقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ » .

(١) المَثُورَاتُ : الأحاديث التي لا تتقيد بباب خاص ، والملح : ما يُستملح ويُستعذب من الأحاديث .

(٢) أي : حقره وصغره باعتبار أنه أعور وأنه يضمحل أمره ، ويقتل هو وأتباعه ، وعظمه وفخمه باعتبار فتنته ، وقيل : معناه خفض صوته بعد طول الكلام ؛ ليستريح ثم رفعه ؛ ليلبلغ بلاغاً تاماً .

(٣) أي : أخوف مخوفاتي عليكم . وفيه لحوق النون أفعال التفضيل ، وهو نادر .

(٤) قَطَطُ : شديد جمودة الشعر .

(٥) لأنها تدفع فتنته عن قارئها ، وقيل : عشر آيات من آخر (سورة الكهف) ، جاء ذلك في رواية أخرى ، قال القرطبي : والحزم والاحتياط أن يقرأ عشراً من أولها وعشراً من آخرها .

قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ وَمَا إِسْرَاعُهُ فِي الْأَرْضِ ؟ قَالَ : « كَالْغَيْثِ أَسْتَدْبَرْتَهُ الرِّيحُ ،
فِيَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ ، فَيَدْعُوهُمْ ، فَيُؤْمِنُونَ بِهِ ، وَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ ، فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فَيَمْطُرُ ،
وَالْأَرْضَ فَيَنْتَبِثُ ، فَتَرْوَحُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتُهُمْ أَطْوَلَ مَا كَانَتْ ذُرًّا ^(١) ، وَأَشْبَعَهُ ضُرْعًا ^(٢) ،
وَأَمَدَهُ خَوَاصِرَ ^(٣) ، ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ فَيَدْعُوهُمْ ، فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ ، فَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ ،
فَيُضْبِحُونَ مُمَحِلِينَ ^(٤) ، لَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ مِنْ أَمْوَالِهِمْ ، وَيَمُرُّ بِالْخَرِيبَةِ فَيَقُولُ لَهَا :
أَخْرِجِي كُنُوزَكَ ، فَتَتَّبِعُهُ كُنُوزُهَا كَيْعَاسِيبِ النَّحْلِ ، ثُمَّ يَدْعُو رَجُلًا مُمْتَلَأًا شَبَابًا ^(٥)
فَيَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ ، فَيَقْطَعُهُ جِزْلَتَيْنِ رَمِيَّةَ الْغَرَضِ ^(٦) ، ثُمَّ يَدْعُوهُ ، فَيُقْبِلُ ، وَيَتَهَلَّلُ وَجْهُهُ
يُضْحَكُ .

فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ ؛ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ ، وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنِحَةِ
مَلَائِكَيْنِ ، إِذَا طَاطَأَ رَأْسَهُ . . فَطَرَّ ، وَإِذَا رَفَعَهُ . . تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ ^(٧) ، فَلَا يَحِلُّ
لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفْسِهِ . . إِلَّا مَاتَ ، وَنَفْسُهُ يَنْتَهِي إِلَى حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ ، فَيَطْلُبُهُ حَتَّى
يُذَرِكُهُ بَابَ لَدٍ ^(٨) ، فَيَقْتُلُهُ .

ثُمَّ يَأْتِي عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْمٌ قَدْ عَصَمَهُمُ اللَّهُ مِنْهُ ، فَيَمْسَحُ عَنْ
وُجُوهِهِمْ ، وَيُحَدِّثُهُمْ بِدَرَجَاتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ ؛ إِذْ أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى

-
- (١) سارحتهم : ماشيتهم التي ذهبت أول النهار إلى المرعى .
(٢) أي : أملاه ، والضرع : الثدي ، وضبط بالمهملة والموحدة والغين المعجمة (أسبغه) أي : أطوله ؛ لكثرة
اللين .
(٣) أي : لكثرة امتلائها من الشبع .
(٤) أي : أصابهم المحل ، وهو القحط والشدة .
(٥) قيل : هو الخضر عليه السلام .
(٦) أي : تكون المسافة بينهما كما تكون بين الرامي والهدف .
(٧) تحدَّر : تساقط . والجمان : حبات من الفضة تصنع على هيئة اللؤلؤ الكبار .
(٨) بلدة قريبة من بيت المقدس .

عِيسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي لَا يَدَانِ لِأَحَدٍ بِقَتَالِهِمْ ، فَحَرَّزْ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ^(١) .

وَبَيَّعْتُ اللَّهُ تَعَالَى يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ^(٢) ، فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبْرِتَ فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا ، وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ : لَقَدْ كَانَ بِهَذِهِ مَرَّةً مَاءٌ .

وَيُخَصِّرُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ ، حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لِأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِنْ مِئَةِ دِينَارٍ لِأَحَدِكُمْ الْيَوْمَ ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمُ النَّغْفَ فِي رِقَابِهِمْ ، فَيُضْبِحُونَ فَرَسِي كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ .

ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ إِلَى الْأَرْضِ ، فَلَا يَجِدُونَ فِي الْأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلَّا مَلَأَهُ زَهْمُهُمْ وَنَتْنُهُمْ ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ تَعَالَى طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ^(٣) ، فَتَحْمِلُهُمْ ، فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَطَرًا لَا يَكُرُّ مِنْهُ بَيْتٌ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ ، فَيَغْسِلُ الْأَرْضَ حَتَّى يَتْرُكَهَا كَالرَّلَقَةِ .

ثُمَّ يُقَالُ لِلْأَرْضِ : أَنْبِئِي ثَمَرَتِكَ ، وَرُدِّي بَرَكَتَكَ ، فَيَوْمئِذٍ تَأْكُلُ الْعِصَابَةُ مِنَ الرُّمَانَةِ ، وَيَسْتَظِلُّونَ بِقُحْفِهَا^(٤) ، وَيُبَارِكُ فِي الرُّسْلِ ، حَتَّى إِنْ أَلْقَحَةَ مِنَ الْإِبِلِ لَتَكْفِيَ الْفِئَامَ مِنَ النَّاسِ ، وَاللَّقْحَةَ مِنَ الْبَقَرِ لَتَكْفِيَ الْقَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ ، وَاللَّقْحَةَ مِنَ الْغَنَمِ لَتَكْفِيَ الْفَخْدَ مِنَ النَّاسِ .

فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ ؛ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى رِيحًا طَيِّبَةً ، فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ أَبْطَاهِمُ ، فَتَقْبِضُ

(١) أي : ضُمَّهم إليه واجعله لهم حصناً .

(٢) أي : يأتون مسرعين من كل مكان . والحدب : المكان المرتفع .

(٣) أي : طيراً طويلة الأعناق كأعناق البخت ، والبُخْت : نوع من الإبل طويلة الأعناق ، وهي الإبل الخراسانية .

(٤) القُحْفُ : هو مقعر قشر الرمانة ، شبهها بقحف الرأس ، وهو الذي فوق الدماغ .

رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ ، وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارُجَ الْحُمْرِ ^(١) ،
فَعَلَيْهِمْ تَقَوْمُ السَّاعَةِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٩٣٧] .

قَوْلُهُ : (خَلَّةٌ بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ) أَي : طَرِيقاً بَيْنَهُمَا ، وَقَوْلُهُ : (عَاثٌ) بِالْعَيْنِ
الْمُهْمَلَةِ وَالنَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ ، وَالْعَيْثُ : أَشَدُّ الْفَسَادِ ، وَ (الذُّرَا) : بِضَمِّ الذَّالِ الْمُعْجَمَةِ ،
وَهُوَ : أَعَالِي الْأُسْنَمَةِ . وَهُوَ جَمْعُ ذُرْوَةٍ بِضَمِّ الذَّالِ وَكَسْرِهَا ، وَ (الْيَعَاسِبُ) : ذُكُورُ
النَّحْلِ ، وَ (جِرْلَتَيْنِ) أَي : قِطْعَتَيْنِ ، وَ (الْغَرَضُ) : الْهَدَفُ الَّذِي يُرْمَى إِلَيْهِ
بِالنُّشَابِ ؛ أَي : يَرْمِيهِ رَمِيَّةً كَرَمِي النَّشَابِ إِلَى الْهَدَفِ ، وَ (الْمَهْرُودَةُ) بِالذَّالِ الْمُهْمَلَةِ
وَالْمُعْجَمَةِ ، وَهِيَ : الثَّوْبُ الْمَصْبُوغُ .

قَوْلُهُ : « لَا يَدَانِ » أَي : لَا طَاقَةَ ، وَ (التَّغْفُ) : دُودٌ ، وَ (فَرْسَى) : جَمْعُ
فَرَسٍ ، وَهُوَ الْقَتِيلُ ، وَ (الزَّلَقَةُ) بِفَتْحِ الزَّيِّ وَاللَّامِ وَبِالْقَافِ ، وَرُوي (الزُّلْفَةُ) بِضَمِّ
الزَّيِّ وَإِسْكَانِ اللَّامِ وَبِالْفَاءِ ، وَهِيَ : الْمِرْأَةُ ، وَ (الْعَصَابَةُ) : الْجَمَاعَةُ ، وَ (الرُّسُلُ)
بِكَسْرِ الرَّاءِ : اللَّبَنُ ، وَ (اللَّقْحَةُ) : اللَّبُونُ ، وَ (الْفِتَامُ) بِكَسْرِ الْفَاءِ وَبَعْدَهَا هَمْزَةٌ
مَمْدُودَةٌ : الْجَمَاعَةُ ، وَ (الْفَخِذُ) مِنَ النَّاسِ : دُونَ الْقَبِيلَةِ .

١٨٤٨- وَعَنْ رَبِيعِ بْنِ حِرَاشٍ قَالَ : انْطَلَقْتُ مَعَ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ إِلَى حُذَيْفَةَ
بْنِ أَلِيمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو مَسْعُودٍ : حَدِّثْنِي مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الدَّجَالِ ، قَالَ : « إِنَّ الدَّجَالَ يَخْرُجُ وَإِنَّ مَعَهُ مَاءً وَنَاراً : فَأَمَّا
الَّذِي يَرَاهُ النَّاسُ مَاءً . . فَنَارٌ تُحْرِقُ ، وَأَمَّا الَّذِي يَرَاهُ النَّاسُ نَاراً . . فَمَاءٌ بَارِدٌ عَذْبٌ ،
فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ . . فَلْيَقْعُ فِي الَّذِي يَرَاهُ نَاراً ؛ فَإِنَّهُ مَاءٌ عَذْبٌ طَيِّبٌ » فَقَالَ أَبُو مَسْعُودٍ :
(وَأَنَا قَدْ سَمِعْتُهُ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٤٥٠ - م ٢٩٣٤] .

١٨٤٩- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَخْرُجُ الدَّجَالُ فِي أُمَّتِي فَيَمُكُّثُ أَرْبَعِينَ - لَا أَدْرِي أَرْبَعِينَ

(١) أي يجامع الرجال النساء علانية بحضرة الناس كما تفعل الحمير ، ولا يكثرثون لذلك .

يَوْمًا ، أَوْ أَرْبَعِينَ شَهْرًا ، أَوْ أَرْبَعِينَ عَامًا - فَيَبْعَثُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَيَطْلُبُهُ فَيَهْلِكُهُ ، ثُمَّ يَمُكِّثُ النَّاسُ سَبْعَ سِنِينَ لَيْسَ بَيْنَ اثْنَيْنِ عَدَاوَةٌ ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، رِيحًا بَارِدَةً مِنْ قِبَلِ الشَّامِ ، فَلَا يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ أَوْ إِيمَانٍ . . . إِلَّا قَبَضَتْهُ ، حَتَّى لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ دَخَلَ فِي كَبِدِ جَبَلٍ . . . لَدَخَلَتْهُ عَلَيْهِ حَتَّى تَقْبِضَهُ ، فَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ فِي خِفَّةِ الطَّيْرِ ، وَأَحْلَامُ السَّبَاعِ^(١) ، لَا يَعْرِفُونَ مَعْرُوفًا ، وَلَا يُنْكِرُونَ مُنْكَرًا ، فَيَتَمَثَّلُ لَهُمُ الشَّيْطَانُ ، فَيَقُولُ : أَلَا تَسْتَجِيبُونَ ؟ فَيَقُولُونَ : فَمَا تَأْمُرُنَا ؟ فَيَأْمُرُهُمْ بِعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ ، وَهُمْ فِي ذَلِكَ دَارٌ رَزَقَهُمْ ، حَسَنٌ عَيْشُهُمْ .

ثُمَّ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ ، فَلَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ . . . إِلَّا أَصْعَى لَيْتًا وَرَفَعَ لَيْتًا ، وَأَوَّلُ مَنْ يَسْمَعُهُ رَجُلٌ يَلُوطُ حَوْضَ إِبِلِهِ فَيَصْعَقُ^(٢) ، وَيَصْعَقُ النَّاسُ ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ - أَوْ قَالَ : يُنْزِلُ اللَّهُ - مَطَرًا كَأَنَّهُ الطَّلُّ أَوْ الظَّلُّ ، فَتَنْبُتُ مِنْهُ أَجْسَادُ النَّاسِ ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى ؛ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ، ثُمَّ يُقَالُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ؛ هَلُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ ، وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ، ثُمَّ يُقَالُ : أَخْرِجُوا بَعَثَ النَّارَ ، فَيَقَالُ : مِنْ كَمْ ؟ فَيَقَالُ : مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَ مِئَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ ؛ فَذَلِكَ يَوْمٌ يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ، وَذَلِكَ يَوْمٌ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ « رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٩٤٠] .

(الْلَيْثُ) : صَفْحَةُ الْعُنُقِ ، وَمَعْنَاهُ : يَضَعُ صَفْحَةَ عُنُقِهِ ، وَيَرْفَعُ صَفْحَتَهُ الْأُخْرَى .

١٨٥٠- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلَّا سَيَطُوهُ الدَّجَالُ ، إِلَّا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ ؛ وَلَيْسَ نَقَبٌ مِنْ أَنْقَابِهَا إِلَّا عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ صَافِينَ تَحْرُسُهُمَا ، فَيَنْزِلُ بِالسَّبْحَةِ^(٣) ، فَتَرْجُفُ الْمَدِينَةُ ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ^(٤) ،

(١) قال المصنف رحمه الله تعالى في « شرح مسلم » (٧٦ / ١٨) : (قال العلماء : معناه : يكونون في سرعتهم إلى الشرور وقضاء الشهوات والفساد . . . كطيран الطير ، وفي العدوان وظلم بعضهم بعضاً في أخلاق السباع العادية) .

(٢) أي : يطئن ويصلح .

(٣) السبخة : أرض رملية لا تنبت لملوحتها ، وهي صفة الأرض خارج المدينة .

(٤) والرجفة إشاعة دخوله ، وأنه لا طاقة لأحده به ، فيسارع حيثئذ إليه من يتصل بالنفاق أو الفسق .

يُخْرِجُ اللَّهُ مِنْهَا كُلَّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ « رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٩٤٣] .

١٨٥١- وَعَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « يَتَّبِعُ الدَّجَالُ مِنْ يَهُودِ

أَصْبَهَانَ سَبْعُونَ أَلْفًا عَلَيْهِمُ الطَّيَالِسَةُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٩٤٤] .

١٨٥٢- وَعَنْ أُمِّ شَرِيكِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّهَا سَمِعَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

يَقُولُ : « لَيَنْفِرَنَّ النَّاسُ مِنَ الدَّجَالِ فِي الْجَبَالِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٩٤٥] .

١٨٥٣- وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَا بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ . . أَمْرٌ أَكْبَرُ مِنَ الدَّجَالِ » رَوَاهُ

مُسْلِمٌ [٢٩٤٦] .

١٨٥٤- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قَالَ : « يَخْرُجُ الدَّجَالُ ، فَيَتَوَجَّهُ قِبَلَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَيَتَلَقَّاهُ الْمَسَالِحُ ؛ مَسَالِحُ

الدَّجَالِ ، فَيَقُولُونَ لَهُ : إِلَى أَيْنَ تَعْمِدُ ؟ فَيَقُولُ : أَعْمِدُ إِلَى هَذَا الَّذِي خَرَجَ ، فَيَقُولُونَ

لَهُ : أَوْ مَا تُؤْمِنُ بِرَبَّنَا ؟ فَيَقُولُ : مَا بِرَبَّنَا خَفَاءُ^(١) . فَيَقُولُونَ : أَقْتُلُوهُ ، فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ

لِبَعْضٍ : أَلَيْسَ قَدْ نَهَاكُمْ رَبُّكُمْ أَنْ تَقْتُلُوا أَحَدًا دُونَهُ ؟ فَيَنْطَلِقُونَ بِهِ إِلَى الدَّجَالِ ، فَإِذَا

رَأَاهُ الْمُؤْمِنُونَ . . قَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ؛ هَذَا الدَّجَالُ الَّذِي ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ ، فَيَأْمُرُ الدَّجَالُ بِهِ فَيُشَبِّحُ^(٢) ، فَيَقُولُ : خُذُوهُ وَشُجُّوهُ ، فَيُوسِعُ ظَهْرُهُ وَبَطْنُهُ

ضَرْبًا ، فَيَقُولُ : أَوْ مَا تُؤْمِنُ بِي ؟ فَيَقُولُ : أَنْتَ الْمَسِيحُ الْكَذَّابُ ، فَيُؤْمَرُ بِهِ ، فَيُؤْشَرُ

بِالْمِشَارِ^(٣) مِنْ مَفْرَقِهِ حَتَّى يُفَرِّقَ بَيْنَ رِجْلَيْهِ ، ثُمَّ يَمْشِي الدَّجَالُ بَيْنَ الْقِطْعَتَيْنِ ، ثُمَّ يَقُولُ

لَهُ : قُمْ ، فَيَسْتَوِي قَائِمًا ، ثُمَّ يَقُولُ لَهُ : أَتُؤْمِنُ بِي ؟ فَيَقُولُ : مَا أَرَدَدْتُ فَيْكَ إِلَّا

بَصِيرَةً . ثُمَّ يَقُولُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ؛ إِنَّهُ لَا يَفْعَلُ بَعْدِي بِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ ، فَيَأْخُذُهُ الدَّجَالُ

لِيَذْبَحَهُ ، فَيَجْعَلُ اللَّهُ مَا بَيْنَ رَقَبَتِهِ إِلَى تَرْقُوتِهِ نَحَاسًا ، فَلَا يَسْتَطِيعُ إِلَيْهِ سَبِيلًا ، فَيَأْخُذُ

(١) أي : أن صفاته تعالى دالة على كماله ، وصفات الدجال دالة على كذبه .

(٢) يشبِّح : يمدد على بطنه .

(٣) يؤشر : يشق .

بِيَدَيْهِ وَرَجُلَيْهِ فَيَقْدِفُ بِهِ ، فَيَحْسَبُ النَّاسُ أَنَّهَا قَذَفَتْهُ إِلَى النَّارِ ، وَإِنَّمَا أُلْقِيَ فِي الْجَنَّةِ «
 فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « هَذَا أَعْظَمُ النَّاسِ شَهَادَةً عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ »
 رَوَاهُ مُسْلِمٌ ، وَرَوَى الْبُخَارِيُّ بَعْضَهُ بِمَعْنَاهُ [خ ١٨٨٢ - م ٢٩٣٨ / ١١٣] .

(الْمَسَالِحُ) : هُمُ الْخُفَرَاءُ وَالطَّلَائِعُ .

١٨٥٥- وَعَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَا سَأَلَ أَحَدٌ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الدَّجَالِ أَكْثَرَ مِمَّا سَأَلْتَهُ ، وَإِنَّهُ قَالَ لِي : « مَا يَضُرُّكَ ؟ » قُلْتُ : إِنَّهُمْ يَقُولُونَ : إِنَّ مَعَهُ جَبَلٌ خَبِرٌ وَنَهْرٌ مَاءٌ !! قَالَ : « هُوَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ » (١) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٧١٢٢ - م ٢٩٣٩ / ١١٥] .

١٨٥٦- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ أُنْذِرَ أُمَّتُهُ الْأَعْوَرُ الْكَذَّابُ ، أَلَا إِنَّهُ أَعْوَرُ ، وَإِنَّ رَبِّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ لَيْسَ بِأَعْوَرَ ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ : ك ف ر » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٧١٣١ - م ٢٩٣٣] .

١٨٥٧- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَلَا أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا عَنِ الدَّجَالِ مَا حَدَّثَ بِهِ نَبِيٌّ قَوْمَهُ ؟ إِنَّهُ أَعْوَرُ ، وَإِنَّهُ يَجِيءُ بِمِثَالِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، فَالَّتِي يَقُولُ إِنَّهَا الْجَنَّةُ . . . هِيَ النَّارُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٣٣٨ - م ٢٩٣٦] .

١٨٥٨- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ الدَّجَالَ بَيْنَ ظَهْرَانِي النَّاسِ فَقَالَ : « إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ ، أَلَا إِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُمْنَى ، كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٤٣٩ - م ٢٧٧٤ / ١٦٩] .

١٨٥٩- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ ، حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ ، فَيَقُولُ الْحَجَرُ وَالشَّجَرُ : يَا مُسْلِمُ ؛ هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي ، تَعَالَ فَاقْتُلْهُ ، إِلَّا

(١) أي : وإن كان معه من الطعام والشراب ما يفتن به الناس . . . فإن المؤمن لا يضره ذلك ، وما تراه ليس على حقيقته إنما هو تخيل ليزل الكافر والمنافق ، ويثبت المؤمن .

الْغَرْقَدَ^(١) ؛ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٩٢٦ - م ٢٩٢٢] .

١٨٦٠- وَعَنْهُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ؛ لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِالْقَبْرِ ، فَيَتَمَرَّغَ عَلَيْهِ وَيَقُولُ : يَا لَيْتَنِي مَكَانَ صَاحِبِ هَذَا الْقَبْرِ ، وَلَيْسَ بِهِ الدِّينُ ، مَا بِهِ إِلَّا الْبَلَاءُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٧١١٥ - م ٥٤/١٥٧ في الفتن ، باب لا تقوم الساعة . . .] .

١٨٦١- وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَحْسِرَ الْفُرَاتُ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ^(٢) ، يُقْتَلُ عَلَيْهِ ، فَيُقْتَلُ مِنْ كُلِّ مِئَةِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ ، فَيَقُولُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ : لَعَلِّي أَنْ أَكُونَ أَنَا أَنْجُو » [م ٢٨٩٤] .
وَفِي رِوَايَةٍ : « يُوشِكُ أَنْ يَحْسِرَ الْفُرَاتُ عَنْ كَنْزٍ مِنْ ذَهَبٍ ، فَمَنْ حَضَرَهُ . .
فَلَا يَأْخُذُ مِنْهُ شَيْئًا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٧١١٩ - م ٣٠/٢٨٩٤] .

١٨٦٢- وَعَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « يَثْرُكُونَ الْمَدِينَةَ عَلَى خَيْرِ مَا كَانَتْ ، لَا يَغْشَاهَا إِلَّا الْغَوَافِي - يُرِيدُ غَوَافِي السَّبَاعِ وَالطَّيْرِ - وَآخِرُ مَنْ يُحْشَرُ : رَاعِيَانِ مِنْ مُزِينَةِ يُرِيدَانِ الْمَدِينَةَ ، يَنْعِقَانِ بَغْنَمِهِمَا^(٣) ، فَيَجِدَانِهَا وَحُوشًا^(٤) ، حَتَّى إِذَا بَلَغَا ثَنِيَّةَ الْوَدَاعِ . . خَرَا عَلَى وَجُوهِهِمَا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٨٧٤ - م ٤٩٩٩/١٣٨٩] .

١٨٦٣- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « يَكُونُ خَلِيفَةٌ مِنْ خُلَفَائِكُمْ فِي آخِرِ الزَّمَانِ يَحْثُو أَلْمَالَ وَلَا يَعُدُّهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٩١٤] .
١٨٦٤- وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَطُوفُ الرَّجُلُ فِيهِ بِالصَّدَقَةِ مِنَ الذَّهَبِ . . فَلَا يَجِدُ أَحَدًا

(١) نوع من شجر الشوك .

(٢) يحسر : ينضب وينكشف .

(٣) ينعانان : يصيحان بها .

(٤) أي : يجدان المدينة قد خلت من أهلها ، وسكنها الوحوش .

يَأْخُذَهَا مِنْهُ ، وَيُرَى الرَّجُلُ الْوَاحِدُ يَتَّبِعُهُ أَرْبَعُونَ أَمْرًا يُلْذَنَ بِهِ مِنْ قِلَّةِ الرِّجَالِ وَكَثْرَةِ النِّسَاءِ « رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٠١٢] .

١٨٦٥- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَشْتَرَى رَجُلًا مِنْ رَجُلٍ عَقَارًا ، فَوَجَدَ الَّذِي أَشْتَرَى الْعَقَارَ فِي عَقَارِهِ جَرَّةً فِيهَا ذَهَبٌ ، فَقَالَ لَهُ الَّذِي أَشْتَرَى الْعَقَارَ : خُذْ ذَهَبَكَ ، إِنَّمَا أَشْتَرَيْتُ مِنْكَ الْأَرْضَ ، وَلَمْ أَشْتَرِ الذَّهَبَ ، وَقَالَ الَّذِي لَهُ الْأَرْضُ : إِنَّمَا بَعْتُكَ الْأَرْضَ وَمَا فِيهَا ، فَتَحَاكَمَا إِلَى رَجُلٍ ، فَقَالَ الَّذِي تَحَاكَمَا إِلَيْهِ : أَلَكُمَا وَلَدٌ ؟ قَالَ أَحَدُهُمَا : لِي غُلَامٌ ، وَقَالَ الْآخَرُ : لِي جَارِيَةٌ ، قَالَ : أَنْكِحَا الْغُلَامَ الْجَارِيَةَ ، وَأَنْفِقُوا عَلَى أَنْفُسِهِمَا مِنْهُ فَتَصَرَّفَا » ^(١) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٤٧٢-م ١٧٢١] .

١٨٦٦- وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « كَانَتْ أَمْرَتَانِ مَعَهُمَا أَبْنَاهُمَا ، جَاءَ الذَّئْبُ فَذَهَبَ بِأَبْنٍ إِحْدَاهُمَا ، فَقَالَتْ لِصَاحِبَتِهَا : إِنَّمَا ذَهَبَ بِأَبْنِكَ ، وَقَالَتْ الْآخَرَى : إِنَّمَا ذَهَبَ بِأَبْنِكَ ، فَتَحَاكَمَا إِلَى دَاوُدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَضَى بِهِ لِلْكُبْرَى ، فَخَرَجَتَا عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ ، فَأَخْبَرَتَاهُ ، فَقَالَ : أَتُتُونِي بِالسَّكِينِ أَشَقُّهُ بَيْنَهُمَا ، فَقَالَتْ الصُّغْرَى : لَا تَفْعَلْ ، رَحِمَكَ اللَّهُ ، هُوَ أَبْنُهَا . فَقَضَى بِهِ لِلصُّغْرَى » ^(٢) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٤٢٧-م ١٧٢٠] .

١٨٦٧- وَعَنْ مِرْدَاسٍ الْأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَذْهَبُ الصَّالِحُونَ الْأَوَّلُ فَالْأَوَّلُ ، وَتَبْقَى حُثَالَةٌ كَحُثَالَةِ الشَّعِيرِ أَوْ التَّمْرِ » ^(٣) ، لَا يُبَالِيَهُمُ اللَّهُ بِالَّةِ » ^(٤) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٦٤٣٤] .

١٨٦٨- وَعَنْ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ الزُّرْقِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (جَاءَ جَبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ

(١) كذا في النسخ ، والذي في « الصحيحين » : (وتصدقا) .

(٢) لعظيم شفقته عليه ، وعدم اكتراث الكبرى لذلك .

(٣) الحثالة : الرديء من كل شيء ، ويروى : (حفالة) وهو بمعناه .

(٤) أي : لا يرفع لهم قدراً ، ولا يقيم لهم وزناً .

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا تَعُدُّونَ أَهْلَ بَدْرٍ فِيكُمْ ؟ قَالَ : « مِنْ أَفْضَلِ الْمُسْلِمِينَ »
أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا ، قَالَ^(١) : وَكَذَلِكَ مَنْ شَهِدَ بَدْرًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٣٩٩٢] .

١٨٦٩- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« إِذَا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى بِقَوْمٍ عَذَابًا . . أَصَابَ الْعَذَابُ مَنْ كَانَ فِيهِمْ ، ثُمَّ بُعِثُوا عَلَى
أَعْمَالِهِمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٧١٠٨ - م ٢٨٧٩] .

١٨٧٠- وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (كَانَ جِذْعٌ يَقُومُ إِلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - يَغْنِي فِي الْخُطْبَةِ - فَلَمَّا وُضِعَ الْمِنْبَرُ . . سَمِعْنَا لِلْجِذْعِ مِثْلَ أَصَوَاتِ الْعِشَارِ^(٢) ،
حَتَّى نَزَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ) .
وَفِي رِوَايَةٍ : (فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ فَسَكَنَ) [خ ٣٥٨٥] .

وَفِي رِوَايَةٍ : (فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ . . قَعَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى
الْمِنْبَرِ ، فَصَاحَتِ النَّخْلَةُ الَّتِي كَانَ يَخْطُبُ عَنْهَا حَتَّى كَادَتْ أَنْ تَشَقَّ) [خ ٢٠٩٥] .

وَفِي رِوَايَةٍ : فَصَاحَتْ صِيَاحَ الصَّبِيِّ ، فَنَزَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حَتَّى
أَخَذَهَا فَضَمَّهَا إِلَيْهِ ، فَجَعَلَتْ تَبْنُ أَنْبَنَ الصَّبِيِّ الَّذِي يُسَكَّتُ ، حَتَّى اسْتَقَرَّتْ ، قَالَ :
« بَكَتْ عَلَى مَا كَانَتْ تَسْمَعُ مِنَ الذِّكْرِ » [خ ٣٥٨٤] رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٩١٨] .

١٨٧١- وَعَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُسَيْنِيِّ جُرْثُومِ بْنِ نَاشِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَرَضَ فَرَائِضَ ؛ فَلَا تُضَيِّعُوهَا ، وَحَدَّ حُدُودًا ؛
فَلَا تَعْتَدُوهَا ، وَحَرَّمَ أَشْيَاءَ ؛ فَلَا تَنْتَهِكُوهَا ، وَسَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ رَحِمَهُ لَكُمْ غَيْرَ نَسْيَانٍ ؛
فَلَا تَبْحَثُوا عَنْهَا » حَدِيثٌ حَسَنٌ ، رَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ وَغَيْرُهُ [٤/ ١٨٤ - هـ ١٢/ ١٠] .

١٨٧٢- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : (غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ

(١) القائل هو جبريل عليه السلام كما جاء مصرحاً به برواية ابن أبي شيبة في « مصنفه » (٥٣٩/٧) .

(٢) العشار - جمع عشراء - : وهي الناقة التي انتهت في حملها إلى عشرة أشهر .

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبْعَ غَزَوَاتٍ نَأْكُلُ الْجَرَادَ (وَفِي رِوَايَةٍ : (نَأْكُلُ مَعَهُ الْجَرَادَ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٤٩٥ - م ١٩٥٢] .

١٨٧٣- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦١٣٣ - م ٢٩٩٨] .

١٨٧٤- وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ثَلَاثَةٌ لَا يَكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَا يَزَكِّيهِمْ ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ : رَجُلٌ عَلَى فَضْلِ مَاءٍ بِالْفَلَاحَةِ يَمْنَعُهُ مِنَ ابْنِ السَّبِيلِ ، وَرَجُلٌ بَايَعَ رَجُلًا بِسِلْعَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ ^(١) ، فَحَلَفَ بِاللَّهِ لَا أَخْذَهَا بِكَذَا وَكَذَا ، فَصَدَّقَهُ وَهُوَ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ ، وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَامًا لَا يُبَايِعُهُ إِلَّا لِدُنْيَا ، فَإِنْ أَعْطَاهُ مِنْهَا . . . وَفِي ، وَإِنْ لَمْ يُعْطِهِ مِنْهَا . . . لَمْ يَفِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٣٥٨ - م ١٠٨] .

١٨٧٥- وَعَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « بَيْنَ النَّفَخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ - قَالُوا : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ؛ أَرْبَعُونَ يَوْمًا ؟ قَالَ : أَيْتُ ^(٢) ، قَالُوا : أَرْبَعُونَ سَنَةً ؟ قَالَ : أَيْتُ ، قَالُوا : أَرْبَعُونَ شَهْرًا ؟ قَالَ : أَيْتُ - وَيَلْئِي كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْإِنْسَانِ إِلَّا عَجَبَ ذَنِبِهِ ^(٣) ، فِيهِ يُرَكَّبُ الْخَلْقُ ، ثُمَّ يُنَزَّلُ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ، فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ الْبَقْلُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٤٩٣٥ - م ٢٩٥٥] .

١٨٧٦- وَعَنْهُ قَالَ : بَيْنَمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ ؛ جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ : مَتَى السَّاعَةُ ؟ فَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَدِّثُ ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ : سَمِعَ مَا قَالَ ، فَكَّرَهُ مَا قَالَ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : بَلْ لَمْ يَسْمَعْ ، حَتَّى إِذَا قَضَى حَدِيثَهُ . . . قَالَ : « أَيْنَ السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ ؟ » قَالَ : هَآنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : « إِذَا ضُيِّعَتِ الْأَمَانَةُ . . . فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ » قَالَ : كَيْفَ إِضَاعَتُهَا ؟ قَالَ : « إِذَا وُسِّدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ . . . فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٥٩] .

-
- (١) خصه بالذكر لشرفه ؛ لاجتماع ملائكة الليل والنهار فيه ، وإلا . . . فاليمين الفاجرة حرام في كل حين .
 (٢) أي : أمتنع من الجزم في أمرها وتعيينها .
 (٣) عظم الذنب : عظم العصص ، وهذا أمر أجلاه العلم الحديث وأثبتته .

١٨٧٧- وَعَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « يُصَلُّونَ لَكُمْ ^(١) ، فَإِنْ أَصَابُوا . . فَلَكُمْ ، وَإِنْ أَخْطَوْا . . فَلَكُمْ وَعَلَيْهِمْ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٦٩٤] .

١٨٧٨- وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ قَالَ : (خَيْرُ النَّاسِ لِلنَّاسِ يَأْتُونَ بِهِمْ فِي السَّلَاسِلِ فِي أَعْنَاقِهِمْ حَتَّى يَدْخُلُوا فِي الْإِسْلَامِ) [٤٥٥٧] .

١٨٧٩- وَعَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « عَجِبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ قَوْمٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ فِي السَّلَاسِلِ » رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ [٣٠١٠] .

مَعْنَاهُ : يُؤَسَّرُونَ وَيُقَيَّدُونَ ، ثُمَّ يُسَلَّمُونَ ، فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ .

١٨٨٠- وَعَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ مَسَاجِدُهَا ، وَأَبْغَضُ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ أَسْوَاقُهَا » ^(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٦٧١] .

١٨٨١- وَعَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ قَوْلِهِ : (لَا تَكُونَنَّ إِنْ أُسْتَطْعَتْ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ السُّوقَ ، وَلَا آخِرَ مَنْ يَخْرُجُ مِنْهَا ؛ فَإِنَّهَا مَعْرَكَةُ الشَّيْطَانِ ، وَبِهَا يَنْصَبُ رَايَتُهُ » ^(٣) رَوَاهُ مُسْلِمٌ هَكَذَا [٢٤٥١] .

وَرَوَاهُ الْبَرْقَانِيُّ فِي « صَحِيحِهِ » عَنْ سَلْمَانَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تَكُنْ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ السُّوقَ ، وَلَا آخِرَ مَنْ يَخْرُجُ مِنْهَا ؛ فِيهَا بَاضَ الشَّيْطَانُ وَفَرَّخَ » .

١٨٨٢- وَعَنْ عَاصِمٍ الْأَحْوَلِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَرْجِسَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ ، قَالَ : « وَلَكَ » قَالَ عَاصِمٌ : فَقُلْتُ لَهُ : أَسْتَغْفِرُ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟! قَالَ : نَعَمْ ،

(١) أي : يصلي لكم أئمتكم .

(٢) أما المساجد . . فهي مواطن الطاعات وأساسها على التقوى ، وأما الأسواق . . فلأنها محل الغش والخداع والربا والأيمان الكاذبة وإخلاف الوعد والإعراض عن ذكر الله تعالى .

(٣) شبه السوق بالمعركة ؛ لكثرة ما يقع فيها من أنواع الباطل ، ونصب رايته فيها كناية عن ثبوته هناك واجتماع أعوانه إليه للتحرش بين الناس .

وَلَكَ ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ وَاسْتَغْفِرْ لَذَنبِكَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٣٤٦] .

١٨٨٣- وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبُوءَةِ الْأُولَى : إِذَا لَمْ تَسْتَحِ . . فَأَصْنَعْ مَا شِئْتَ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٦١٢٠] .

١٨٨٤- وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الدِّمَاءِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ع ٦٥٣٣ - م ١٦٧٨] .

١٨٨٥- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ »^(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٩٩٦] .

١٨٨٦- وَعَنْهَا قَالَتْ : (كَانَ خُلِقَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقُرْآنَ)^(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي جُمْلَةِ حَدِيثِ طَوِيلٍ [٧٤٦] .

١٨٨٧- وَعَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ . . أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ . . كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ » فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَكْرَاهِيَةِ الْمَوْتِ ؟ فَكَلْنَا نَكْرَهُ الْمَوْتَ ! قَالَ : « لَيْسَ كَذَلِكَ ، وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا بُشِّرَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ وَرِضْوَانِهِ وَجَنَّتِهِ . . أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ ، فَأَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ ، وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا بُشِّرَ بِعَذَابِ اللَّهِ وَسَخَطِهِ . . كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ ، وَكَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٨٤] .

١٨٨٨- وَعَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ صَفِيَّةَ بِنْتِ حَبِيبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُعْتَكِفًا ، فَأَتَيْتُهُ أَرْوَرُهُ لَيْلًا ، فَحَدَّثْتُهُ ثُمَّ قُمْتُ لِأَنْقَلِبَ ، فَقَامَ مَعِيَ

(١) أي : في كتاب الله سبحانه وتعالى .

(٢) قال الإمام السهروودي رحمه الله تعالى في « عوارف المعارف » (٣٩٣ / ١) : (فيه رمز غامض وإيماء خفي إلى الأخلاق الربانية ، فاحتشمت من الحضرة الإلهية أن تقول : كان متخلقا بأخلاق الله تعالى . فعبرت عن المعنى بقولها : كان خلقه القرآن ؛ استحياء من سبحات الجلال وسترأ للحال بلفظ المقال ، ولهذا من وفور علمها وكمال أدبها) .

لِيَقْلِبَنِي ، فَمَرَّ رَجُلَانِ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَلَمَّا رَأَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . . أَسْرَعَا ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « عَلَى رِسَالِكُمَا ، إِنَّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ » فَقَالَا : سُبْحَانَ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَقَالَ : « إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِّ ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا شَرًّا » أَوْ قَالَ : « شَيْئًا » ^(١) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ٣٢٨١ م ٢١٧٥] .

١٨٨٩- وَعَنْ أَبِي الْفَضْلِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ حُنَيْنٍ ، فَلَزِمْتُ أَنَا وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمْ نَفَارِقْهُ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ بَيْضَاءَ ، فَلَمَّا أَلْتَقَى الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ وَلَّى الْمُسْلِمُونَ مُدْبِرِينَ ، فَطَفِقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَرْكُضُ بَغْلَتَهُ قِبَلَ الْكُفَّارِ ، وَأَنَا أَخِذٌ بِلِجَامِ بَغْلَةٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْفُهَا إِرَادَةَ الْأَلَّا تُسْرِعَ ، وَأَبُو سُفْيَانَ أَخِذٌ بِرِكَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَيُّ عَبَّاسٍ ؛ نَادِ أَصْحَابَ السَّمُرَةِ ؟ » قَالَ الْعَبَّاسُ - وَكَانَ رَجُلًا صَيِّتًا - : فَقُلْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي : أَيْنَ أَصْحَابُ السَّمُرَةِ ، فَوَاللَّهِ ؛ لَكَأَنَّ عَظْفَتَهُمْ حِينَ سَمِعُوا صَوْتِي عَظْفَةُ الْبَقْرِ عَلَى أَوْلَادِهَا ، فَقَالُوا : يَا لَيْتَكَ يَا لَيْتَكَ ، فَأَقْتَتَلُوا وَالْكَفَّارَ ، وَالِدَعْوَةَ فِي الْأَنْصَارِ يَقُولُونَ : يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ، يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ، ثُمَّ قُصِرَتِ الدَّعْوَةُ عَلَى بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزَرَجِ ، فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَى بَغْلَتِهِ كَالْمُتَطَاوِلِ عَلَيْهَا إِلَى قِتَالِهِمْ فَقَالَ : « هَذَا حِينَ حَمِيَ الْوُطَيْسُ » ثُمَّ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَصِيَّاتٍ ، فَرَمَى بِهِنَّ وُجُوهَ الْكُفَّارِ ، ثُمَّ قَالَ : « أَنْهَزُمُوا وَرَبِّ مُحَمَّدٍ » فَذَهَبَتْ أَنْظَرُ ؛ فَإِذَا الْقِتَالُ عَلَى هَيْئَتِهِ فِيمَا أَرَى ، فَوَاللَّهِ ؛ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَمَاهُمْ بِحَصِيَّاتِهِ . . فَمَا زِلْتُ أَرَى حَدَّهُمْ كَلِيلًا ^(٢) ، وَأَمَرَهُمْ مُدْبِرًا) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٧٧٥] .

(١) وليس هذا من باب سوء الظن في شيء ، وإنما خصهما بهذا التنبيه خوفاً عليهما من وسوسة الشيطان ، فهو بذلك شفقة ورحمة .

(٢) كليلًا : ضعيفًا .

(الْوَطِيسُ) التَّنُورُ ، وَمَعْنَاهُ : اُسْتَدَّتِ الْحَرْبُ ، وَقَوْلُهُ : (حَدَّثَهُمْ) هُوَ بِالْحَاءِ الْمُهِمَلَةِ ؛ أَيِ : بِأَسْهَمٍ .

١٨٩٠- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَيُّهَا النَّاسُ ؛ إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا ، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ ، فَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يَأَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوْا مِنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾ وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُّوْا مِنَ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلُ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ : يَا رَبِّ يَا رَبِّ ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ ، فَأَتَى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ !؟) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٠١٥] .

١٨٩١- وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ : شَيْخٌ زَانٍ ، وَمَلِكٌ كَذَّابٌ ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٠٧] وَسَبَقَ بِرَفْعِهِ [٦٢٩] .
(الْعَائِلُ) : الْفَقِيرُ .

١٨٩٢- وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « سَيِّحَانٌ وَجَنِّحَانٌ وَالْفُرَاتُ وَالنَّيْلُ كُلُّهُمَا مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٨٣٩] .

١٨٩٣- وَعَنْهُ قَالَ : أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِي فَقَالَ : « خَلَقَ اللَّهُ الثُّرْبَةَ يَوْمَ السَّبْتِ ، وَخَلَقَ فِيهَا الْجِبَالَ يَوْمَ الْأَحَدِ ، وَخَلَقَ الشَّجَرَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ ، وَخَلَقَ الْمَكْرُوهَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ ، وَخَلَقَ النَّوْرَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ ، وَبَثَّ فِيهَا الدَّوَابَّ يَوْمَ الْخَمِيسِ ، وَخَلَقَ آدَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ الْعَصْرِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ؛ فِي آخِرِ الْخَلْقِ ، فِي آخِرِ سَاعَةٍ مِنَ النَّهَارِ فِيمَا بَيْنَ الْعَصْرِ إِلَى اللَّيْلِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٨٩] .

١٨٩٤- وَعَنْ أَبِي سُلَيْمَانَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (لَقَدْ انْقَطَعَتْ فِي يَدِي يَوْمَ مَوْتِهِ تِسْعَةُ أَسْيَافٍ ، فَمَا بَقِيَ فِي يَدِي إِلَّا صَفِيحَةٌ يَمَانِيَّةٌ)^(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٤٢٦٥] .

(١) صَفِيحَةٌ يَمَانِيَّةٌ : سَيْفٌ يَمَانِي .

١٨٩٥- وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ . . فَلَهُ أَجْرَانِ ، وَإِنْ حَكَمَ وَاجْتَهَدَ فَأَخْطَأَ . . فَلَهُ أَجْرٌ » ^(١) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٧٣٥٢ - م ١٧١٦] .

١٨٩٦- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَلْحُمِّي مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ ، فَأَبْرُدُوها بِالْمَاءِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٢٦٣ - م ٢٢١٠] .

١٨٩٧- وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صَوْمٌ . . صَامَ عَنْهُ وَلِيُّهُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٩٥٢ - م ١١٤٧] .

وَالْمُخْتَارُ : جَوَازُ الصَّوْمِ عَمَّنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صَوْمٌ ؛ لِهَذَا الْحَدِيثِ ، وَالْمُرَادُ بِاللَّوَلِيِّ : الْقَرِيبُ ، وَارِثًا كَانَ أَوْ غَيْرَ وَارِثٍ .

١٨٩٨- وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الطُّفَيْلِ : أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حَدَّثَتْ : (أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ فِي بَيْعٍ أَوْ عَطَاءٍ أَعْطَتْهُ عَائِشَةُ : وَاللَّهِ ؛ لَتَنْتَهِيَنَّ عَائِشَةُ ^(٢) ، أَوْ لَأَحْجُرَنَّ عَلَيْهَا ، قَالَتْ : أَهْوَى قَالَ هَذَا ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَتْ : هُوَ اللَّهُ عَلَيَّ نَذْرٌ أَلَّا أَكْلِمَ ابْنَ الزُّبَيْرِ أَبَدًا . فَاسْتَشْفَعَ ابْنُ الزُّبَيْرِ إِلَيْهَا حِينَ طَالَتْ أَلْهَجْرَةُ ، فَقَالَتْ : لَا وَاللَّهِ ؛ لَا أَشْفَعُ فِيهِ أَبَدًا ، وَلَا أَتَحَنُّ إِلَيَّ نَذْرِي .

فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ . . كَلَّمَ الْمُسَوْرَ بْنَ مَخْرَمَةَ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْأَسْوَدِ ابْنَ عَبْدِ يَغُوثَ وَقَالَ لَهُمَا : أَنْشِدُكُمَا اللَّهَ لَمَّا ^(٣) أَدْخَلْتُمَانِي عَلَى عَائِشَةَ ؛ فَإِنَّهَا لَا يَحِلُّ لَهَا أَنْ تَنْذِرَ قَطِيعَتِي ^(٤) ، فَأَقْبَلَ بِهِ الْمُسَوْرُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ حَتَّى اسْتَأْذَنَا عَلَى عَائِشَةَ ، فَقَالَا : السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، أَنْدَخُلُ ؟ قَالَتْ عَائِشَةُ : أَدْخُلُوا ، قَالُوا : كُنَّا ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، أَدْخُلُوا كُلُّكُمْ - وَلَا تَعْلَمُ أَنَّ مَعَهُمَا ابْنَ الزُّبَيْرِ - فَلَمَّا دَخَلُوا . .

(١) الاجتهاد : بذل الوسع في تحري الحق .

(٢) أي : لتنتهين عن الكرم والسماحة ، فقد كان يرى في ذلك مبالغة شديدة .

(٣) بمعنى : (إلا) .

(٤) لأنه كان ابن أخت لها ، وهي التي كانت ترعاه غالباً .

دَخَلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ الْحِجَابَ ، فَأَعْتَنَقَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، وَطَفِقَ يُنَاشِدُهَا وَيَبْكِي ، وَطَفِقَ الْمَسُورُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ يُنَاشِدَانِهَا إِلَّا كَلِمَتَهُ وَقَبِلَتْ مِنْهُ ، وَيَقُولَانِ : إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَمَّا قَدْ عَلِمْتَ مِنَ الْهَجْرَةِ ، وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ ، فَلَمَّا أَكْثَرُوا عَلَى عَائِشَةَ مِنَ التَّذْكِيرَةِ وَالتَّحْرِيجِ . . . طَفِقَتْ تَذْكُرُهُمَا وَتَبْكِي ، وَتَقُولُ : إِنِّي نَذَرْتُ ، وَالتَّنْذَرُ شَدِيدٌ ، فَلَمْ يَزَالَا بِهَا حَتَّى كَلِمَتِ ابْنِ الزُّبَيْرِ ، وَأَعْتَقَتْ فِي نَذَرِهَا ذَلِكَ أَرْبَعِينَ رَقَبَةً ، وَكَانَتْ تَذْكُرُ نَذَرَهَا بَعْدَ ذَلِكَ فَتَبْكِي حَتَّى تَبْلَّ دُمُوعُهَا خِمَارَهَا) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٦٠٧٣] .

١٨٩٩- وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ إِلَى قَتْلَى أُحُدٍ ، فَصَلَّى عَلَيْهِمْ بَعْدَ ثَمَانِ سِنِينَ كَالْمُودِّعِ لِلْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ ، ثُمَّ طَلَعَ إِلَى الْمِنْبَرِ ، فَقَالَ : إِنِّي بَيْنَ أَيْدِيكُمْ فَرَطٌ^(١) ، وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ ، وَإِنْ مَوْعِدُكُمْ الْحَوْضُ ، وَإِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَيْهِ مِنْ مَقَامِي هَذَا ، أَلَا وَإِنِّي لَسْتُ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا ، وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمْ الدُّنْيَا أَنْ تَنَافَسُوهَا » قَالَ : فَكَانَتْ آخِرَ نَظَرَةٍ نَظَرْتُهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٤٠٤٢-م ٢٢٩٦] .

وَفِي رِوَايَةٍ : « وَلَكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمْ الدُّنْيَا أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا ، وَتَقْتُلُوا فَتَهْلِكُوا كَمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ » قَالَ عُقْبَةُ : (فَكَانَ آخِرَ مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمِنْبَرِ) [م ٣١/٢٢٩٦] .

وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ : « إِنِّي فَرَطٌ لَكُمْ ، وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ ، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَنْظُرُ إِلَى حَوْضِي الْآنَ ، وَإِنِّي أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الْأَرْضِ - أَوْ مَفَاتِيحَ الْأَرْضِ - وَإِنِّي وَاللَّهِ ؛ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي ، وَلَكِنْ أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا » [خ ١٣٤٤-م ٢٢٩٦] .
وَالْمُرَادُ بِالصَّلَاةِ عَلَى قَتْلَى أُحُدٍ : الدُّعَاءُ لَهُمْ ، لَا الصَّلَاةُ الْمَعْرُوفَةُ .

١٩٠٠- وَعَنْ أَبِي زَيْدٍ عَمْرِو بْنِ أَخْطَبِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (صَلَّى بِنَا

(١) أي : متقدم وسابق .

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْفَجْرَ ، وَصَعِدَ الْمِنْبَرَ ، فَخَطَبَنَا حَتَّى حَضَرَتِ الظُّهْرُ ،
فَنَزَلَ فَصَلَّى ، ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ ، فَخَطَبَ حَتَّى حَضَرَتِ الْعَصْرُ ، ثُمَّ نَزَلَ فَصَلَّى ، ثُمَّ
صَعِدَ الْمِنْبَرَ حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ ، فَأَخْبَرَنَا مَا كَانَ وَمَا هُوَ كَائِنْ ، فَأَعْلَمْنَا أَحْفَظْنَا)
رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٨٩٢] .

١٩٠١- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ نَذَرَ
أَنْ يُطِيعَ اللَّهَ . . فليُطِعهُ ، وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَ اللَّهَ . . فَلَا يَعْصِهِ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٦٦٩٦] .

١٩٠٢- وَعَنْ أُمِّ شَرِيكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَهَا
بِقَتْلِ الْأَوْزَاعِ وَقَالَ : « كَانَ يَنْفُخُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [٣٣٥٩-٣٣٧٠] .

١٩٠٣- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« مَنْ قَتَلَ وَزَعَةً فِي أَوَّلِ ضَرْبَةٍ . . فَلَهُ كَذَا وَكَذَا حَسَنَةً ، وَمَنْ قَتَلَهَا فِي الضَّرْبَةِ الثَّانِيَةِ . .
فَلَهُ كَذَا وَكَذَا حَسَنَةً دُونَ الْأُولَى ، وَإِنْ قَتَلَهَا فِي الضَّرْبَةِ الثَّالِثَةِ . . فَلَهُ كَذَا وَكَذَا حَسَنَةً » .
وَفِي رِوَايَةٍ : « مَنْ قَتَلَ وَزَعًا فِي أَوَّلِ ضَرْبَةٍ . . كُتِبَ لَهُ مِئَةُ حَسَنَةٍ ، وَفِي الثَّانِيَةِ دُونَ
ذَلِكَ ، وَفِي الثَّالِثَةِ دُونَ ذَلِكَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٢٤٠ ، ٢٢٤٠/١٤٧] .

قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ : (الْوَزْعُ) : الْعِظَامُ مِنْ سَامٍ أَبْرَصَ .

١٩٠٤- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« قَالَ رَجُلٌ : لَا تُصَدِّقَنَّ بِصَدَقَةٍ ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ ، فَوَضَعَهَا فِي يَدِ سَارِقٍ ، فَأَصْبَحُوا
يَتَحَدَّثُونَ : تُصَدِّقَ عَلَى سَارِقٍ !! فَقَالَ : اللَّهُمَّ ؛ لَكَ الْحَمْدُ ، لَا تُصَدِّقَنَّ بِصَدَقَةٍ ،
فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ ، فَوَضَعَهَا فِي يَدِ زَانِيَةٍ ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ : تُصَدِّقَ اللَّيْلَةَ عَلَى زَانِيَةٍ !!
فَقَالَ : اللَّهُمَّ ؛ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى زَانِيَةٍ !! لَا تُصَدِّقَنَّ بِصَدَقَةٍ ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ ، فَوَضَعَهَا
فِي يَدِ غَنِيِّ ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ : تُصَدِّقَ عَلَى غَنِيٍّ ! فَقَالَ : اللَّهُمَّ ؛ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى
سَارِقٍ ، وَعَلَى زَانِيَةٍ ، وَعَلَى غَنِيٍّ ! فَأَتَيْ فَقِيلَ لَهُ ^(١) : أَمَا صَدَقْتَكَ عَلَى سَارِقٍ . . فَلَعَلَّهُ

(١) وكان ذلك في المنام .

أَنْ يَسْتَعِفَّ عَنْ سَرِقَتِهِ ، وَأَمَّا الزَّانِيَةُ . . فَلَعَلَّهَا تَسْتَغْفِرُ عَنْ زِنَاهَا ، وَأَمَّا الْغَنِيَّةُ . . فَلَعَلَّهُ يَغْتَبِرُ فَيُتَّقِيَ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ « رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ بِلَفْظِهِ ، وَمُسْلِمٌ بِمَعْنَاهُ [خ ١٤٢١ - م ١٠٢٢] .

١٩٠٥- وَعَنْهُ قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي دَعْوَةٍ ، فَرَفَعَ إِلَيْهِ الذَّرَاعُ - وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ - فَهَسَّ مِنْهَا نَهْسَةً وَقَالَ : « أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، هَلْ تَذَرُونَنِي مِمَّ ذَاكَ ؟ يَجْمَعُ اللَّهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ ، فَيُنْصِرُهُمُ النَّاطِرُ ، وَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي ، وَتَذْنُبُو مِنْهُمْ الشَّمْسُ ، فَيَبْلُغُ النَّاسُ مِنَ الْغَمِّ وَالْكَرْبِ مَا لَا يُطِيقُونَ وَلَا يَحْتَمِلُونَ ، فَيَقُولُ النَّاسُ : أَلَا تَرَوْنَ إِلَيْنِي مَا أَنْتُمْ فِيهِ إِلَيَّ مَا بَلَغَكُمْ ، أَلَا تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَيْنِي رَبُّكُمْ ؟ .

فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ : أَبُوكُمُ آدَمُ ، فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُونَ : يَا آدَمُ ؛ أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ ، وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ ، فَسَجَدُوا لَكَ ، وَأَسْكَنْكَ الْجَنَّةَ ، أَلَا تَشْفَعُ لَنَا إِلَيْنِي رَبِّكَ ؟ أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ وَمَا بَلَغْنَا ؟ فَقَالَ : إِنَّ رَبِّي غَضِبَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلُهُ^(١) ، وَإِنَّ نَهَائِي عَنْ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُ^(٢) ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي ، أَذْهَبُوا إِلَيَّ غَيْرِي ، أَذْهَبُوا إِلَيَّ نُوحَ .

فَيَأْتُونَ نُوحًا ، فَيَقُولُونَ : يَا نُوحُ ؛ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَيْنِي أَهْلُ الْأَرْضِ ، وَقَدْ سَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا ، أَلَا تَرَى إِلَيْنِي مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ أَلَا تَرَى إِلَيْنِي مَا بَلَغْنَا ؟ أَلَا تَشْفَعُ لَنَا إِلَيْنِي رَبِّكَ ؟ فَيَقُولُ : إِنَّ رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُ بِهَا عَلَى قَوْمِي ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي ، أَذْهَبُوا إِلَيَّ غَيْرِي ، أَذْهَبُوا إِلَيْنِي إِبْرَاهِيمَ .

فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ ، فَيَقُولُونَ : يَا إِبْرَاهِيمَ ؛ أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ ، أَشْفَعُ لَنَا إِلَيْنِي رَبِّكَ ، أَلَا تَرَى إِلَيْنِي مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ فَيَقُولُ لَهُمْ : إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ

(١) المراد بالغضب هنا : أثره ولازمه ؛ أي : ما يظهره الله تعالى في ذلك اليوم من آثار انتقامه ممن عصاه ، وما يشاهده أهل المحشر من الأحوال التي لم تكن ، ولا يكون مثلها بعد .

(٢) وإنما سمي ذلك عصيًّا مع كونه اجتهدًا ونسيانًا ؛ لعلو مرتبته ورفعة قدره .

غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَإِنِّي كُنْتُ كَذَبْتُ ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ^(١) ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي ، أَذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ، أَذْهَبُوا إِلَى مُوسَى .

فَيَأْتُونَ مُوسَى ، فَيَقُولُونَ : يَا مُوسَى ؛ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ، فَصَلِّكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ عَلَى النَّاسِ ، أَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَمَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ فَيَقُولُ : إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَإِنِّي قَدْ قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أُوْمَرْ بِقَتْلِهَا ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي ، أَذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ، أَذْهَبُوا إِلَى عِيسَى .

فَيَأْتُونَ عِيسَى ، فَيَقُولُونَ : يَا عِيسَى ؛ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْفَاها إِلَى مَرْيَمَ ، وَرُوحٌ مِنْهُ ، وَكَلِمَتُ النَّاسِ فِي الْمَهْدِ ، أَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ فَيَقُولُ عِيسَى : إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ - وَلَمْ يَذْكُرْ ذَنْبًا - نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي ، أَذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ، أَذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وَفِي رِوَايَةٍ : « فَيَأْتُونِي فَيَقُولُونَ : يَا مُحَمَّدُ ؛ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ، وَخَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ ، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ، أَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ فَانْطَلِقْ ، فَاتِي تَحْتَ الْعَرْشِ ، فَأَقْعُ سَاجِدًا لِرَبِّي ، ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ ، وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَيَّ أَحَدٌ قَبْلِي ، ثُمَّ يَقَالُ : يَا مُحَمَّدُ ؛ أَرْفَعُ رَأْسَكَ ، سَلْ تُعْطَهُ ، وَأَشْفَعُ تُشَفَّعَ . فَأَرْفَعُ رَأْسِي ، فَأَقُولُ أُمِّتِي يَا رَبِّ ، أُمِّتِي يَا رَبِّ ، أُمِّتِي يَا رَبِّ ، فَيَقَالُ : يَا مُحَمَّدُ ؛ أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْأَبَابِ الْأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِي مَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ » ثُمَّ

(١) وهي قوله : (إني سقيم) و(فعله كبيرهم هذا) و(سارة أختي) ، والحق أنها ليست بكذب أصلاً ؛ فإن ذلك يستحيل في حق الرسل والأنبياء ، فمعنى الأولى : سأسقم ، والثانية : فعله كبيرهم إن كانت الأصنام تنطق ، أو : بل فعله ، ثم استأنف كلاماً جديداً فقال : كبيرهم هذا ، فأسألوهم إن كان ينطقون ، والثالثة : هي أختي في الإسلام ، وإنما سماها كذباً تناسباً مع شرفه وعلو مقامه ، وعلى هذا سائر ما أضيف إلى الأنبياء من الخطأ .

قَالَ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ؛ إِنَّ مَا بَيْنَ الْمَصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ . . كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرَ ، أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى » ^(١) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ٤٧١٢ - م ١٩٤] .

١٩٠٦- وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : (جَاءَ إِبْرَاهِيمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأُمِّ إِسْمَاعِيلَ وَبَابْنِهَا إِسْمَاعِيلَ وَهِيَ تَرْضِعُهُ ، حَتَّى وَضَعَهَا عِنْدَ الْبَيْتِ عِنْدَ دَوْحَةٍ فَوْقَ زَمْزَمَ فِي أَعْلَى الْمَسْجِدِ ، وَلَيْسَ بِمَكَّةَ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ ، وَلَيْسَ بِهَا مَاءٌ ، فَوَضَعَهُمَا هُنَاكَ ، وَوَضَعَ عِنْدَهُمَا جِرَابًا فِيهِ تَمْرٌ ، وَسِقَاءٌ فِيهِ مَاءٌ ، ثُمَّ قَفَى إِبْرَاهِيمُ مُنْطَلِقًا ، فَتَبِعَتْهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ فَقَالَتْ : يَا إِبْرَاهِيمُ ؛ أَيْنَ تَذْهَبُ وَتَتْرُكُنَا بِهَذَا الْوَادِي الَّذِي لَيْسَ فِيهِ أُنْسٌ وَلَا شَيْءٌ ؟ فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ مِرَارًا ، وَجَعَلَ لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا ، قَالَتْ لَهُ : اللَّهُ أَمَرَكَ بِهَذَا ؟ قَالَ : نَعَمْ ؛ قَالَتْ : إِذَا لَا يُضَيِّعُنَا ، ثُمَّ رَجَعَتْ .

فَانْطَلَقَ إِبْرَاهِيمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ الثَّنِيَّةِ حَيْثُ لَا يَرَوْنَهُ . . اسْتَقْبَلَ بِوَجْهِهِ الْبَيْتَ ، ثُمَّ دَعَا بِهَوْلَاءِ الدَّعَوَاتِ ، فَرَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ : رَبِّ ﴿ إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ دُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿ يَشْكُرُونَ ﴾ وَجَعَلَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ تَرْضِعُ إِسْمَاعِيلَ ، وَتَشْرَبُ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ ، حَتَّى إِذَا نَفِدَ مَا فِي السَّقَاءِ . . عَطِشَتْ ، وَعَطِشَ أَبْنُهَا ، وَجَعَلَتْ تَنْظُرُ إِلَيْهِ يَتَلَوَّى - أَوْ قَالَ : يَتَلَبَّطُ - فَاَنْطَلَقَتْ كَرَاهِيَةً أَنْ تَنْظُرَ إِلَيْهِ ، فَوَجَدَتْ الصِّفَا أَقْرَبَ جَبَلٍ فِي الْأَرْضِ يَلِيهَا ، فَقَامَتْ عَلَيْهِ ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَتْ الْوَادِي تَنْظُرُ هَلْ تَرَى أَحَدًا ؟ فَلَمْ تَرَ أَحَدًا ، فَهَبَطَتْ مِنَ الصِّفَا ، حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ الْوَادِي . . رَفَعَتْ طَرَفَ دِرْعِهَا ، ثُمَّ سَعَتْ سَعْيَ الْإِنْسَانِ الْمَجْهُودِ حَتَّى جَاوَزَتْ الْوَادِي ، ثُمَّ أَتَتْ الْمَرْوَةَ ، فَقَامَتْ عَلَيْهَا ، فَنَظَرَتْ هَلْ تَرَى أَحَدًا ؟ فَلَمْ تَرَ أَحَدًا ، فَفَعَلَتْ ذَلِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ .

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « فَلِذَلِكَ سَعَى النَّاسُ بَيْنَهُمَا » .
فَلَمَّا أَشْرَفَتْ عَلَى الْمَرْوَةِ . . سَمِعَتْ صَوْتًا ، فَقَالَتْ : صَه - تُرِيدُ نَفْسَهَا - ثُمَّ تَسَمَّعَتْ ، فَسَمِعَتْ أَيْضًا ، فَقَالَتْ : قَدْ أَسْمَعْتُ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ غَوَاثٌ ^(٢) ، فَإِذَا هِيَ

(١) بينهما مسيرة شهر .

(٢) تخاطبُ مصدر الصوت متأملًا منه غيائًا ؛ أي : إن كان عندك غوث . . فاغثي .

بِالْمَلِكِ عِنْدَ مَوْضِعِ زَمْزَمَ ، فَبَحَثَ بِعَقِبِهِ - أَوْ قَالَ بِجَنَاحِهِ - حَتَّى ظَهَرَ الْمَاءُ ، فَجَعَلَتْ تُحَوِّضُهُ وَتَقُولُ بِيَدِهَا هَكَذَا ، وَجَعَلَتْ تَغْرِفُ الْمَاءَ فِي سِقَائِهَا وَهُوَ يَفُورُ بَعْدَ مَا تَغْرِفُ - وَفِي رِوَايَةٍ : بِقَدْرِ مَا تَغْرِفُ - قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « رَحِمَ اللَّهُ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ لَوْ تَرَكْتَ زَمْزَمَ - أَوْ قَالَ : لَوْ لَمْ تَغْرِفْ مِنَ الْمَاءِ . . لَكَانَتْ زَمْزَمُ عَيْنًا مَعِينًا » (١) .

قَالَ : فَشَرِبْتُ ، وَأَرْضَعْتُ وَلَدَهَا ، فَقَالَ لَهَا الْمَلِكُ : لَا تَخَافُوا الضَّيْعَةَ ؛ فَإِنَّ هَلُنَا بَيْنَا لِلَّهِ يَبْنِيهِ هَذَا الْغُلَامُ وَأَبُوهُ ، وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضَيِّعُ أَهْلَهُ ، وَكَانَ الْبَيْتُ مُرْتَفَعًا مِنَ الْأَرْضِ كَالرَّابِيَةِ تَأْتِيهِ السُّيُوفُ ، فَتَأْخُذُ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ ، فَكَانَتْ كَذَلِكَ حَتَّى مَرَّتْ بِهِمْ رُفْقَةٌ مِنْ جُرْهُمَ ، أَوْ أَهْلُ بَيْتٍ مِنْ جُرْهُمَ مُقْبِلِينَ مِنْ طَرِيقِ كَدَاءَ ، فَنَزَلُوا فِي أَسْفَلِ مَكَّةَ ، فَرَأَوْا طَائِرًا عَائِفًا فَقَالُوا : إِنَّ هَذَا الطَّائِرَ لَيَدُورُ عَلَى مَاءٍ ، لَعَهْدُنَا بِهِذَا الْوَادِي وَمَا فِيهِ مَاءٌ ، فَأَرْسَلُوا جَرِيًّا أَوْ جَرِيَيْنِ ؛ فَإِذَا هُمْ بِالْمَاءِ ، فَرَجَعُوا ، فَأَخْبَرُوهُمْ ، فَأَقْبَلُوا وَأُمُّ إِسْمَاعِيلَ عِنْدَ الْمَاءِ ، فَقَالُوا : أَتَأْذِنِينَ لَنَا أَنْ نَنْزِلَ عِنْدَكَ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، وَلَكِنْ لَا حَقَّ لَكُمْ فِي الْمَاءِ ، قَالُوا : نَعَمْ .

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « فَأَلْفَى ذَلِكَ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ ، وَهِيَ تُحِبُّ الْأَنْسَ ، فَنَزَلُوا ، فَأَرْسَلُوا إِلَى أَهْلِهِمْ فَنَزَلُوا مَعَهُمْ ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِهَا أَهْلَ أَبْيَاتٍ ، وَشَبَّ الْغُلَامُ ، وَتَعَلَّمَ الْعَرَبِيَّةَ مِنْهُمْ ، وَأَنْفَسَهُمْ (٢) وَأَعْجَبَهُمْ حِينَ شَبَّ ، فَلَمَّا أَدْرَكَ (٣) . . زَوْجُوهُ أُمْرَأَةً مِنْهُمْ ، وَمَاتَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ ، فَجَاءَ إِبْرَاهِيمُ بَعْدَمَا تَزَوَّجَ إِسْمَاعِيلُ يُطَالِعُ تَرِكَتَهُ ، فَلَمْ يَجِدْ إِسْمَاعِيلَ ، فَسَأَلَ أُمْرَأَتَهُ عَنْهُ فَقَالَتْ : خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا - وَفِي رِوَايَةٍ : يَصِيدُ - ثُمَّ سَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ ؟ فَقَالَتْ : نَحْنُ بِشَرٍّ ، نَحْنُ فِي ضَيْقٍ وَشِدَّةٍ . وَشَكَتْ إِلَيْهِ ، قَالَ : فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكَ . . أَفَرَأَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامَ ، وَقَوْلِي لَهُ

(١) مَعِينًا : ظاهراً على وجه الأرض .

(٢) مِنَ التَّفَاسَةِ ؛ أَي : كَثُرَتْ رَغْبَتُهُمْ فِيهِ لِنَفَاسَتِهِ وَعِلْوِ شَأْنِهِ .

(٣) أَدْرَكَ : بَلَغَ .

يُغَيِّرُ عَتَبَةَ بَابِهِ ، فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ كَأَنَّهُ أَنَسَ شَيْئًا فَقَالَ : هَلْ جَاءَكُمْ مِنْ أَحَدٍ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، جَاءَنَا شَيْخٌ كَذَا وَكَذَا ، فَسَأَلْنَا عَنْكَ ، فَأَخْبَرْتُهُ ، فَسَأَلَنِي : كَيْفَ عَيْشُنَا ، فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّا فِي جَهْدٍ وَشِدَّةٍ . قَالَ : فَهَلْ أَوْصَاكَ بِشَيْءٍ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ لَكَ : غَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِكَ ، قَالَ : ذَاكَ أَبِي ، وَقَدْ أَمَرَنِي أَنْ أَفَارِقَكَ ، أَلْحَقِي بِأَهْلِكَ ، فَطَلَّقَهَا ، وَتَزَوَّجَ مِنْهُمْ أُخْرَى .

فَلَبِثَ عَنْهُمْ إِبْرَاهِيمُ مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ أَنَاهُمْ بَعْدُ ، فَلَمْ يَجِدْهُ ، فَدَخَلَ عَلَى أُمْرَأَتِهِ ، فَسَأَلَ عَنْهُ ، قَالَتْ : خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا ، قَالَ : كَيْفَ أَنْتُمْ ؟ وَسَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ ؟ فَقَالَتْ : نَحْنُ بِخَيْرٍ وَسَعَةٍ ، وَأَنْتِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى ، فَقَالَ : مَا طَعَامُكُمْ ؟ قَالَتْ : اللَّحْمُ . قَالَ : فَمَا شَرَابُكُمْ ؟ قَالَتْ : الْمَاءُ . قَالَ : االلَّهُمَّ ؛ بَارِكْ لَهُمْ فِي اللَّحْمِ وَالْمَاءِ ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ يَوْمَئِذٍ حَبٌّ ، وَلَوْ كَانَ لَهُمْ .. دَعَا لَهُمْ فِيهِ » قَالَ : فَهُمَا لَا يَخْلُو عَلَيْهِمَا أَحَدٌ بِغَيْرِ مَكَّةَ . . إِلَّا لَمْ يُؤَافِقَاهُ .

وَفِي رِوَايَةٍ : (فَجَاءَ فَقَالَ : أَيْنَ إِسْمَاعِيلُ ؟ فَقَالَتْ أُمْرَأَتُهُ : ذَهَبَ يَصِيدُ . فَقَالَتْ أُمْرَأَتُهُ : أَلَا تَنْزِلُ ، فَتَطْعَمَ وَتَشْرَبَ ؟ قَالَ : وَمَا طَعَامُكُمْ وَمَا شَرَابُكُمْ ؟ قَالَتْ : طَعَامُنَا اللَّحْمُ ، وَشَرَابُنَا الْمَاءُ . قَالَ : االلَّهُمَّ ؛ بَارِكْ لَهُمْ فِي طَعَامِهِمْ وَشَرَابِهِمْ . قَالَ : فَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « بَرَكَتُهُ دَعَا إِبْرَاهِيمَ » قَالَ : فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكَ . . فَأَقْرَنِي عَلَيْهِ السَّلَامَ ، وَمُرِيهِ يُثَبِّتْ عَتَبَةَ بَابِهِ ، فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ . . قَالَ : هَلْ أَتَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، أَتَانَا شَيْخٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ - وَأَنْتِ عَلَيْهِ - فَسَأَلَنِي عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ ، فَسَأَلَنِي كَيْفَ عَيْشُنَا فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّا بِخَيْرٍ ، قَالَ : فَأَوْصَاكَ بِشَيْءٍ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ ، وَيَأْمُرُكَ أَنْ تُثَبِّتَ عَتَبَةَ بَابِكَ ، قَالَ : ذَاكَ أَبِي ، وَأَنْتِ االْعَتَبَةُ ، أَمَرَنِي أَنْ أُمْسِكَكَ .

ثُمَّ لَبِثَ عَنْهُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ جَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِسْمَاعِيلُ يَبْرِي نَبْلًا لَهُ تَحْتَ دَوْحَةٍ قَرِيبًا مِنْ زَمْزَمَ ، فَلَمَّا رَأَاهُ . . قَامَ إِلَيْهِ ، فَصَنَعَا كَمَا يَصْنَعُ الْوَالِدُ بِالْوَلَدِ ، وَالْوَلَدُ

بِالْوَالِدِ ، قَالَ : يَا إِسْمَاعِيلُ ؛ إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِأَمْرِ ، قَالَ : فَأَصْنَعْ مَا أَمَرَكَ رَبُّكَ ، قَالَ :
وَتَعِينُنِي ؟ قَالَ : وَأُعِينُكَ ، قَالَ : فَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَبْنِيَ بَيْتًا هَاهُنَا . وَأَشَارَ إِلَى أَكْمَةِ
مُرْتَفَعَةٍ عَلَى مَا حَوْلَهَا . فَعِنْدَ ذَلِكَ رَفَعَ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ ، فَجَعَلَ إِسْمَاعِيلُ يَأْتِي
بِالْحِجَارَةِ ، وَإِبْرَاهِيمُ يَبْنِي حَتَّى إِذَا أَرْتَفَعَ الْبِنَاءُ ، جَاءَ بِهِذَا الْحَجَرِ فَوَضَعَهُ لَهُ فَقَامَ
عَلَيْهِ ، وَهُوَ يَبْنِي وَإِسْمَاعِيلُ يُنَاوِلُهُ الْحِجَارَةَ وَهُمَا يَقُولَانِ : رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ
السَّمِيعُ الْعَلِيمُ .

وَفِي رَوَايَةٍ : (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ خَرَجَ بِإِسْمَاعِيلَ وَأُمِّ إِسْمَاعِيلَ مَعَهُمْ شَنَّةً فِيهَا مَاءٌ^(١) ،
فَجَعَلَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ تَشْرِبُ مِنَ الشَّنَّةِ ، فَيَدِرُّ لَبَنُهَا عَلَى صَبِيَّهَا ، حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ ،
فَوَضَعَهَا تَحْتَ دَوْحَةٍ ، ثُمَّ رَجَعَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى أَهْلِهِ ، فَاتَّبَعَتْهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ ، حَتَّى لَمَّا بَلَغُوا
[كَدَا] . . . نَادَتْهُ مِنْ وَرَائِهِ : يَا إِبْرَاهِيمُ ؛ إِلَى مَنْ تَتْرُكُنَا ؟ قَالَ : إِلَى اللَّهِ ، قَالَتْ : رَضِيتُ
بِاللَّهِ ، فَارْجَعْتُ ، فَجَعَلَتْ تَشْرِبُ مِنَ الشَّنَّةِ ، وَيَدِرُّ لَبَنُهَا عَلَى صَبِيَّهَا ، حَتَّى لَمَّا فَنِيَ
الْمَاءُ . . . قَالَتْ : لَوْ ذَهَبْتُ فَنَظَرْتُ لَعَلِّي أَحْسُ أَحَدًا ، قَالَ : فَذَهَبَتْ فَصَعِدَتْ الْأَصْفَا ،
فَنَظَرَتْ وَنَظَرَتْ هَلْ تُحِسُّ أَحَدًا ، فَلَمْ تُحِسَّ أَحَدًا ، فَلَمَّا بَلَغَتْ الْوَادِي . . . سَعَتْ ،
وَأَتَتْ الْمَرْوَةَ ، وَفَعَلَتْ ذَلِكَ أَشْوَاطًا ، ثُمَّ قَالَتْ : لَوْ ذَهَبْتُ فَنَظَرْتُ مَا فَعَلَ الصَّبِيُّ ،
فَذَهَبْتُ وَنَظَرْتُ ؛ فَإِذَا هُوَ عَلَى حَالِهِ كَأَنَّهُ يَنْشَغُ لِلْمَوْتِ ، فَلَمْ تُقَرِّهَا نَفْسُهَا ، فَقَالَتْ :
لَوْ ذَهَبْتُ ، فَنَظَرْتُ لَعَلِّي أَحْسُ أَحَدًا ، فَذَهَبَتْ فَصَعِدَتْ الْأَصْفَا ، فَنَظَرَتْ وَنَظَرَتْ ،
فَلَمْ تُحِسَّ أَحَدًا حَتَّى أَتَمَّتْ سَبْعًا ، ثُمَّ قَالَتْ : لَوْ ذَهَبْتُ فَنَظَرْتُ مَا فَعَلَ ؛ فَإِذَا هِيَ
بِصَوْتٍ ، فَقَالَتْ : أَغَثُ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ خَيْرٌ ، فَإِذَا جِبْرِيلُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ
بِعَقِبِهِ هَكَذَا^(٢) ، وَغَمَزَ بِعَقِبِهِ عَلَى الْأَرْضِ ، فَأَنْبَتَ الْمَاءُ^(٣) ، فَذَهَشَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ ،
فَجَعَلَتْ تَحْفَنُ^(٤) . . .) وَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوِيلِهِ .

(١) شنة : جلدة بالية ، والمراد هنا : السقاء .

(٢) أي : ضرب بعقبه .

(٣) أي : انفجر وتدفق .

(٤) أي : تأخذ من الماء حفنات ، و(تحفن) رواية من روايات البخاري ، والرواية الأثبت هي (تحفز) وهي =

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ بِهَذِهِ الرُّوَايَاتِ كُلِّهَا [٣٣٦٤ ، ٣٣٦٥] .

(الدَّوْحَةُ) : الشَّجَرَةُ الْكَبِيرَةُ ، قَوْلُهُ : (قَفَى) أَي : وَلَّى ، وَ (الْجَرِيُّ) :
الرَّسُولُ ، وَ (أَلْفَى) مَعْنَاهُ : وَجَدَ ، قَوْلُهُ : (يَنْشَغُ) أَي : يَشْهَقُ .

١٩٠٧- وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَقُولُ : « الْكَمَاءُ مِنَ الْيَمَنِ ، وَمَاؤُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٤٤٧٨-م ٢٠٤٩] .

* * *

= موافقة لـ (تفحص) ، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في « فتح الباري » (٤٠٢ / ٦) : (والأول -
رواية « تحفز » - أصوب) .

١٩- كِتَابُ الْإِسْتِغْفَارِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَاسْتَغْفِرِ اللَّهُ إِيَّاكَ اللَّهُ كَانَ عَفُورًا رَحِيمًا ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾ ، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴾ ^(١) .

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهُ يَجِدِ اللَّهُ عَفُورًا رَحِيمًا ﴾ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَا كَانِ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَجِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُبْصِرُوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ .
وَالْآيَاتُ فِي الْبَابِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ .

١٩٠٨- وَعَنِ الْأَعْرَ الْمَرْيِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« إِنَّهُ لِيُغَانِ عَلَى قَلْبِي ^(٢) ، وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ مِثَّةَ مَرَّةٍ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٠٢] .
١٩٠٩- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) ﴿ قُلْ أُوذِيْتُكُمْ بِيَوْمٍ مَنَ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾ * الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَفِنَا عَذَابَ النَّارِ * الْفَكَّارِ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ .

(٢) في هامش (و) : (ليغان : ليغشى ، والمراد به السهو ؛ لأنه صلى الله عليه وسلم لا يزال في مزيد من الذكر والقربة ودوام المراقبة ، فإذا سها عن شيء منها في بعض الأوقات أو نسي .. عده ذنباً على نفسه ، ففزع إلى الاستغفار) . وقال العلامة ابن علان رحمه الله تعالى في « دليل الفالحين » (٧٣٢ / ٤) : (هي غيون أنوار لا غيون أغيار ، وتجليات ربانية وترقيات أحمدية ، فإذا ارتقى للمقام الأعلى .. رأى ما كان فيه قبل من المقام العالي أيضاً كالنقص فاستغفر منه) .

يَقُولُ : « وَاللَّهِ ؛ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً » رَوَاهُ
الْبُخَارِيُّ [٦٣٠٧ وسبق برقم ١٨] .

١٩١٠- وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ؛ لَوْ
لَمْ تُذْنِبُوا^(١) . . . لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ » رَوَاهُ
مُسْلِمٌ [٢٧٤٩ وسبق برقم ٤٣٣] .

١٩١١- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كُنَّا نَعُدُّ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ مِثَّةَ مَرَّةٍ : « رَبِّ ؛ اغْفِرْ لِي ، وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ
الرَّحِيمُ » ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ صَحِيحٌ [١٥١٦-ت ٣٤٣٤] .

١٩١٢- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : « مَنْ لَزِمَ الْأَسْتَغْفَارَ . . . جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا ، وَمِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا ،
وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [١٥١٨] .

١٩١٣- وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٢) قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : « مَنْ قَالَ : أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ . . . غُفِرَتْ
ذُنُوبُهُ وَإِنْ كَانَ قَدْ فَرَّ مِنَ الزَّحْفِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَالْحَاكِمُ وَقَالَ :
حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ [١٥١٧-ت ٣٥٧٧-ك ٥١١/١] .

١٩١٤- وَعَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« سَيِّدُ الْأَسْتَغْفَارِ أَنْ يَقُولَ الْعَبْدُ : اَللّهُمَّ ؛ أَنْتَ رَبِّي ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا
عَبْدُكَ ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ ، أَبُوءُ لَكَ
بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ ، وَأَبُوءُ بِذُنُوبِي فَاعْفِرْ لِي ؛ فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ ، مَنْ قَالَهَا مِنْ

(١) أي : وتستغفروا وتتوبوا .

(٢) كذا هو عند الحاكم عن ابن مسعود رضي الله عنه ، وهو عند الترمذي وأبي داوود من رواية زيد مولى النبي
صلى الله عليه وسلم .

النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا ، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ . . فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَمَنْ قَالَهَا مِنْ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا ، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ . . فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٦٣٠٦] .
(أَبُوهُ) بِنَاءٌ مَضْمُومَةٌ ، ثُمَّ وَاوٍ وَهَمْزَةٌ مَمْدُودَةٌ ، وَمَعْنَاهُ : أَقِرُّ وَأَعْتَرِفُ .

١٩١٥- وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَنْصَرَفَ مِنْ صَلَاتِهِ . . اسْتَغْفَرَ ثَلَاثًا وَقَالَ : « اَللَّهُمَّ ؛ أَنْتَ السَّلَامُ ، وَمِنْكَ السَّلَامُ ؛ تَبَارَكْتَ ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ » .

قِيلَ لِلأَوْزَاعِيِّ - وَهُوَ أَحَدُ رَوَاتِهِ - : كَيْفَ اسْتَغْفَرُ ؟ قَالَ : يَقُولُ : اسْتَغْفِرُ اللَّهَ ، اسْتَغْفِرُ اللَّهَ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٥٩١] وسبق برقم [١٤٣٤] .

١٩١٦- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ قَبْلَ مَوْتِهِ : « سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، اسْتَغْفِرُهُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٤٩٦٧ - م ٤٨٤ وسبق برقم ١١٩] .

١٩١٧- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : يَا بَنَ آدَمَ ؛ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي . . غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ وَلَا أَبَالِي ، يَا بَنَ آدَمَ ؛ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ، ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي . . غَفَرْتُ لَكَ ، يَا بَنَ آدَمَ ؛ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ، ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تَشْرِكُ بِي شَيْئًا . . لَا تَيْتِكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةٌ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٣٥٤٠ وسبق برقم ٤٥٣] .

(عَنَانَ السَّمَاءِ) بَفَتْحِ الْعَيْنِ : قِيلَ : هُوَ السَّحَابُ ، وَقِيلَ : هُوَ مَا عَنَ لَكَ مِنْهَا ؛ أَيُّ : ظَهَرَ ، وَ(قُرَابِ الْأَرْضِ) بِضَمِّ الْقَافِ ، وَرُويَ بِكسْرِهَا ، وَالضَّمُّ أَشْهُرُ ، وَهُوَ : مَا يُقَارِبُ مِلَأَهَا .

١٩١٨- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ ؛ تَصَدَّقْنَ ، وَأَكْثِرْنَ مِنَ الْاسْتِغْفَارِ ؛ فَإِنِّي رَأَيْتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ »

قَالَتْ أَمْرَأَةٌ مِنْهُنَّ : مَا لَنَا أَكْثَرُ أَهْلِ النَّارِ ؟ قَالَ : « تَكْثُرُنَ اللَّعْنَ ، وَتَكْفُرُنَ الْعُسَيْرَ ^(١) ، مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلِ وَدِينٍ أَغْلَبَ لِذِي لُبٍّ مِنْكُمْ » قَالَتْ : مَا نُقْصَانُ الْعَقْلِ وَالْدِينِ ؟ قَالَ : « شَهَادَةُ أَمْرَأَتَيْنِ بِشَهَادَةِ رَجُلٍ ، وَتَمَكُّثُ الْأَيَّامِ لَا تُصَلِّيَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٩] .

١- بَابُ بَيَانِ مَا أَعَدَّ اللَّهُ لِلْمُؤْمِنِينَ فِي الْجَنَّةِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ءَامِنِينَ * وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ * لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يَعْبادُوا لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ * الَّذِينَ ءَامَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ * ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ * يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ * وَفِيهَا مَا تَشْتَهِي الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ * وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ * فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ * كَذَلِكَ وَرَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ * يَدْخُلُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ ءَامِنِينَ * لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى وَوَقَّعْنَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ * فَضْلًا مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ * تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ * يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ * خِتْمُهُمْ مِسْكَ * وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ * وَمِزَاجُهُمْ مِنْ تَسْنِيمٍ * عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴾ .

وَالْآيَاتُ فِي الْبَابِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ .

١٩١٩- وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَأْكُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ ، وَلَا يَتَغَوَّطُونَ ، وَلَا يَمْتَخِطُونَ ، وَلَا يَبُولُونَ ،

(١) العشير : الزوج ، مشتق من العشرة ، وكفره : جحود إحسانه .

(٢) كذا هي في جميع النسخ بإسقاط الهاء من (تشتهيه) على قراءة أبي عمرو البصري ، وابن كثير ، وحمزة والكسائي رحمهم الله تعالى .

وَلَكِنْ طَعَامُهُمْ ذَاكَ جُشَاءٌ كَرَشِحِ الْمِسْكِ^(١) ، يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّكْوِينَ ، كَمَا يُلْهَمُونَ
النَّفْسَ^(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٩/٢٨٣٥] .

١٩٢٠- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ ،
وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ، وَأَقْرَأُوا إِنَّ شِئْتُمْ : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أَخْفَى لَهُمْ مِنْ فُرَةِ آعِينِ ﴾
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٢٤٤- م ٢٨٢٤] .

١٩٢١- وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَوَّلُ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ
عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ كَوَكِبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً ،
وَلَا يَبُولُونَ ، وَلَا يَغَوْطُونَ ، وَلَا يَتَفَلُّونَ ، وَلَا يَمْتَخِطُونَ ، أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ ، وَرَشْحُهُمُ
الْمِسْكُ ، وَمَجَامِرُهُمُ الْأَلْوَةُ - عُوْدُ الطَّيِّبِ - أَرْوَاجُهُمُ الْخُورُ الْعَيْنُ ، عَلَى خَلْقِ رَجُلٍ
وَاحِدٍ ؛ عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ : سِتُونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٣٢٧- م ٢٨٣٤/١٥] .

وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ : « آتَيْتُهُمْ فِيهَا الذَّهَبُ ، وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ ، وَلِكُلِّ
وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ يُرَى مِثْلُ سَوْقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ مِنَ الْحُسْنِ ، لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ ،
وَلَا تَبَاغُضَ ، قُلُوبُهُمْ قَلْبٌ وَاحِدٌ ، يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بَكْرَةً وَعَشِيًّا » [خ ٣٢٤٥- م ٢٨٣٤/١٧] .

قَوْلُهُ : « عَلَى خَلْقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ » رَوَاهُ بَعْضُهُمْ بِفَتْحِ الْخَاءِ وَإِسْكَانِ اللَّامِ ، وَبَعْضُهُمْ
بِضْمِهِمَا ، وَكِلَاهُمَا صَحِيحٌ .

١٩٢٢- وَعَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ : « سَأَلَ مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَبَّهُ : مَا أَذْنِي أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً ؟ قَالَ : هُوَ
رَجُلٌ يَجِيءُ بَعْدَ مَا أُدْخِلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ ، فَيَقَالُ لَهُ : ادْخُلِ الْجَنَّةَ ، فَيَقُولُ : أَيُّ
رَبِّ ؛ كَيْفَ وَقَدْ نَزَلَ النَّاسُ مَنَازِلَهُمْ ، وَأَخَذُوا أَخْدَاتِهِمْ ؟! فَيَقَالُ لَهُ : أَتَرْضَى أَنْ يَكُونَ

(١) الجشاء : تنفس المعدة من الامتلاء . وفي رواية عند مسلم (٢٨٣٥) : « جشاء ورشح كرشح المسك » .

(٢) وذكر الله لهم نعيم ولذة ؛ إذ لا تكليف في الجنة ، والأمور المنفية في الحديث لا تنفك عنها في الدنيا أحد ،
وكفى بها عواراً ونكداً مهما بلغت اللذائذ .

لَكَ مِثْلُ مُلْكِ مُلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا ؟ فَيَقُولُ : رَضِيتُ رَبَّ ، فَيَقُولُ : لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ ، فَيَقُولُ فِي الْخَامِسَةِ : رَضِيتُ رَبَّ ، فَيَقُولُ : هَذَا لَكَ وَعَشْرَةٌ أَمْثَالِهِ ، وَلَكَ مَا أَشْتَهَتْ نَفْسُكَ ، وَلَذَّتْ عَيْنُكَ ، فَيَقُولُ : رَضِيتُ رَبَّ ، قَالَ : رَبَّ ؛ فَأَعْلَاهُمْ مَنْزِلَةً ؟ قَالَ : أُولَئِكَ الَّذِينَ أَرَدْتُ ؛ غَرَسْتُ كَرَامَتَهُمْ بِيَدَيَّ وَخَتَمْتُ عَلَيْهَا ، فَلَمْ تَرَ عَيْنٌ ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ « رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٩] .

١٩٢٣- وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنِّي لَا أَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا ، وَآخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ ؛ رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ حَبْوًا ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ : أَذْهَبَ فَأَدْخُلِ الْجَنَّةَ ، فَيَأْتِيهَا ، فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلَأَتْ ، فَيَرْجِعُ ، فَيَقُولُ : يَا رَبَّ ؛ وَجَدْتُهَا مَلَأَتْ ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَذْهَبَ فَأَدْخُلِ الْجَنَّةَ ، فَيَأْتِيهَا ، فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلَأَتْ ، فَيَرْجِعُ ، فَيَقُولُ : يَا رَبَّ ؛ وَجَدْتُهَا مَلَأَتْ ! فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ : أَذْهَبَ فَأَدْخُلِ الْجَنَّةَ ؛ فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشْرَةَ أَمْثَالِهَا - أَوْ : إِنَّ لَكَ مِثْلَ عَشْرَةِ أَمْثَالِ الدُّنْيَا - فَيَقُولُ : أَتَسْخَرُ بِي - أَوْ تَضْحَكُ بِي - وَأَنْتَ أَلَمْلِكُ !؟ » قَالَ : فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ ، فَكَانَ يُقَالُ : ذَلِكَ أَذْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٥٧١-١٨٦ م] .

١٩٢٤- وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ لِلْمُؤْمِنِ فِي الْجَنَّةِ لَخِيْمَةً مِنْ لَوْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ مُجَوَّفَةٍ ، طُولُهَا فِي السَّمَاءِ سِتُّونَ مِيلًا ، لِلْمُؤْمِنِ فِيهَا أَهْلُونَ ، يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُونَ ، فَلَا يَرَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٢٤٣-٢٨٣٨ م] .
(الْمِيلُ) : سِتَّةُ آلَافِ ذِرَاعٍ .

١٩٢٥- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ الْجَوَادَ الْمُضَمَّرَ السَّرِيعَ مِثَّةَ سَنَةٍ مَا يَقْطَعُهَا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٥٥٣-٢٨٢٨ م] .

١٩٢٦- وَرَوَاهُ فِي « الصَّحِيحَيْنِ » أَيْضًا مِنْ رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ ، وَقَالَ : « يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِثَّةَ سَنَةٍ لَا يَقْطَعُهَا » [خ ٤٨٨١-٢٨٢٦ م] .

١٩٢٧- وَعَنْهُ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ
الْغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ كَمَا يَتَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الدَّرِّيَّ الْغَابِرَ فِي الْأَفْقِ مِنَ الْمَشْرِقِ أَوْ
الْمَغْرِبِ ؛ لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ » قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ تِلْكَ مَنَازِلُ الْأَنْبِيَاءِ لَا يَبْلُغُهَا
غَيْرُهُمْ ؟ قَالَ : « بَلَى ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ؛ رِجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ » مُتَّفَقٌ
عَلَيْهِ [خ ٣٢٥٦ - م ٢٨٣١] .

١٩٢٨- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« لَقَابُ قَوْسٍ فِي الْجَنَّةِ . . خَيْرٌ مِمَّا تَطْلُعُ عَلَيْهِ الشَّمْسُ أَوْ تَغْرُبُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٧٩٣] (١) .

١٩٢٩- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ
فِي الْجَنَّةِ سُوقًا يَأْتُونَهَا كُلُّ جُمُعَةٍ ، فَتَهُبُّ رِيحُ الشَّمَالِ ، فَتَحْتُو فِي وُجُوهِهِمْ وَثِيَابِهِمْ ،
فَيَزْدَادُونَ حُسْنًا وَجَمَالًا ، فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ وَقَدْ أَزْدَادُوا حُسْنًا وَجَمَالًا ، فَيَقُولُ لَهُمْ
أَهْلُوهُمْ : وَاللَّهِ ؛ لَقَدْ أَزْدَدْتُمْ حُسْنًا وَجَمَالًا ! فَيَقُولُونَ : وَأَنْتُمْ وَاللَّهِ لَقَدْ أَزْدَدْتُمْ بَعْدَنَا
حُسْنًا وَجَمَالًا ! » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٨٣٣] .

١٩٣٠- وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ : « إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ الْغُرَفِ فِي الْجَنَّةِ كَمَا تَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ فِي السَّمَاءِ » مُتَّفَقٌ
عَلَيْهِ [خ ٦٥٥٥ - م ٢٨٣٠] .

١٩٣١- وَعَنْهُ قَالَ : شَهِدْتُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَجْلِسًا وَصَفَ فِيهِ الْجَنَّةُ
حَتَّى انْتَهَى ، ثُمَّ قَالَ فِي آخِرِ حَدِيثِهِ : « فِيهَا مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ ،
وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبٍ بَشَرٍ » ثُمَّ قرأ : ﴿ نَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى :
﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٢) .

١٩٣٢- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ . . يُنَادِي مُنَادٍ : إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيَوْا ؛ وَلَا تَمُوتُوا

(١) عزاه في « تحفة الأشراف » للبخاري فقط .

(٢) لم نجده في « صحيح البخاري » من رواية سهل بن سعد رضي الله عنه ، وهو عند مسلم بلفظه (٢٨٢٥) .

أَبَدًا ، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا ؛ فَلَا تَسْقُمُوا أَبَدًا ، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشْبُوا ؛ فَلَا تَهْرَمُوا أَبَدًا ،
وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنَعَمُوا ؛ فَلَا تَبَاسُوا أَبَدًا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٨٣٧] .

١٩٣٣- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« إِنَّ أَدْنَى مَقْعَدٍ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ أَنْ يَقُولَ لَهُ : تَمَنَّ ، فَيَتَمَنَّى وَيَتَمَنَّى ، فَيَقُولَ لَهُ : هَلْ
تَمَنَّيْتَ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ ، فَيَقُولَ لَهُ : فَإِنَّ لَكَ مَا تَمَنَّيْتَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٣٠١/١٨٢] .

١٩٣٤- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ؛ فَيَقُولُونَ : لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ ،
وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ ، فَيَقُولُ : هَلْ رَضِيتُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى يَا رَبَّنَا وَقَدْ
أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ ! فَيَقُولُ : أَلَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ ؟ فَيَقُولُونَ :
وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ ؟ فَيَقُولُ : أَحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي ؛ فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ
أَبَدًا » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ٦٥٤٩ م- ٢٨٢٩] .

١٩٣٥- وَعَنْ جَرِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
فَنَظَرُ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ وَقَالَ : « إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ عَيْنًا كَمَا تَرُونَ هَذَا الْقَمَرَ ؛
لَا تَضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ٧٤٢٦ م- ٦٣٣ وسبق برقم ١٠٦٧] .

١٩٣٦- وَعَنْ صُهَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا
دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ . . يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ ؟ فَيَقُولُونَ :
أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا ؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ ؟ فَيُكْشَفُ الْحِجَابَ ، فَمَا أُعْطُوا
شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨١] .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرَى مِنْ
تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ * دَعَوْهُمْ فِيهَا سُبْحَنَكَ اللَّهُمَّ وَحَمْدُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * ۝ ٦٠٢ ۝ ٦٠٣ ۝ ٦٠٤ ۝ ٦٠٥ ۝ ٦٠٦ ۝ ٦٠٧ ۝ ٦٠٨ ۝ ٦٠٩ ۝ ٦١٠ ۝ ٦١١ ۝ ٦١٢ ۝ ٦١٣ ۝ ٦١٤ ۝ ٦١٥ ۝ ٦١٦ ۝ ٦١٧ ۝ ٦١٨ ۝ ٦١٩ ۝ ٦٢٠ ۝ ٦٢١ ۝ ٦٢٢ ۝ ٦٢٣ ۝ ٦٢٤ ۝ ٦٢٥ ۝ ٦٢٦ ۝ ٦٢٧ ۝ ٦٢٨ ۝ ٦٢٩ ۝ ٦٣٠ ۝ ٦٣١ ۝ ٦٣٢ ۝ ٦٣٣ ۝ ٦٣٤ ۝ ٦٣٥ ۝ ٦٣٦ ۝ ٦٣٧ ۝ ٦٣٨ ۝ ٦٣٩ ۝ ٦٤٠ ۝ ٦٤١ ۝ ٦٤٢ ۝ ٦٤٣ ۝ ٦٤٤ ۝ ٦٤٥ ۝ ٦٤٦ ۝ ٦٤٧ ۝ ٦٤٨ ۝ ٦٤٩ ۝ ٦٥٠ ۝ ٦٥١ ۝ ٦٥٢ ۝ ٦٥٣ ۝ ٦٥٤ ۝ ٦٥٥ ۝ ٦٥٦ ۝ ٦٥٧ ۝ ٦٥٨ ۝ ٦٥٩ ۝ ٦٦٠ ۝ ٦٦١ ۝ ٦٦٢ ۝ ٦٦٣ ۝ ٦٦٤ ۝ ٦٦٥ ۝ ٦٦٦ ۝ ٦٦٧ ۝ ٦٦٨ ۝ ٦٦٩ ۝ ٦٧٠ ۝ ٦٧١ ۝ ٦٧٢ ۝ ٦٧٣ ۝ ٦٧٤ ۝ ٦٧٥ ۝ ٦٧٦ ۝ ٦٧٧ ۝ ٦٧٨ ۝ ٦٧٩ ۝ ٦٨٠ ۝ ٦٨١ ۝ ٦٨٢ ۝ ٦٨٣ ۝ ٦٨٤ ۝ ٦٨٥ ۝ ٦٨٦ ۝ ٦٨٧ ۝ ٦٨٨ ۝ ٦٨٩ ۝ ٦٩٠ ۝ ٦٩١ ۝ ٦٩٢ ۝ ٦٩٣ ۝ ٦٩٤ ۝ ٦٩٥ ۝ ٦٩٦ ۝ ٦٩٧ ۝ ٦٩٨ ۝ ٦٩٩ ۝ ٧٠٠ ۝ ٧٠١ ۝ ٧٠٢ ۝ ٧٠٣ ۝ ٧٠٤ ۝ ٧٠٥ ۝ ٧٠٦ ۝ ٧٠٧ ۝ ٧٠٨ ۝ ٧٠٩ ۝ ٧١٠ ۝ ٧١١ ۝ ٧١٢ ۝ ٧١٣ ۝ ٧١٤ ۝ ٧١٥ ۝ ٧١٦ ۝ ٧١٧ ۝ ٧١٨ ۝ ٧١٩ ۝ ٧٢٠ ۝ ٧٢١ ۝ ٧٢٢ ۝ ٧٢٣ ۝ ٧٢٤ ۝ ٧٢٥ ۝ ٧٢٦ ۝ ٧٢٧ ۝ ٧٢٨ ۝ ٧٢٩ ۝ ٧٣٠ ۝ ٧٣١ ۝ ٧٣٢ ۝ ٧٣٣ ۝ ٧٣٤ ۝ ٧٣٥ ۝ ٧٣٦ ۝ ٧٣٧ ۝ ٧٣٨ ۝ ٧٣٩ ۝ ٧٤٠ ۝ ٧٤١ ۝ ٧٤٢ ۝ ٧٤٣ ۝ ٧٤٤ ۝ ٧٤٥ ۝ ٧٤٦ ۝ ٧٤٧ ۝ ٧٤٨ ۝ ٧٤٩ ۝ ٧٥٠ ۝ ٧٥١ ۝ ٧٥٢ ۝ ٧٥٣ ۝ ٧٥٤ ۝ ٧٥٥ ۝ ٧٥٦ ۝ ٧٥٧ ۝ ٧٥٨ ۝ ٧٥٩ ۝ ٧٦٠ ۝ ٧٦١ ۝ ٧٦٢ ۝ ٧٦٣ ۝ ٧٦٤ ۝ ٧٦٥ ۝ ٧٦٦ ۝ ٧٦٧ ۝ ٧٦٨ ۝ ٧٦٩ ۝ ٧٧٠ ۝ ٧٧١ ۝ ٧٧٢ ۝ ٧٧٣ ۝ ٧٧٤ ۝ ٧٧٥ ۝ ٧٧٦ ۝ ٧٧٧ ۝ ٧٧٨ ۝ ٧٧٩ ۝ ٧٨٠ ۝ ٧٨١ ۝ ٧٨٢ ۝ ٧٨٣ ۝ ٧٨٤ ۝ ٧٨٥ ۝ ٧٨٦ ۝ ٧٨٧ ۝ ٧٨٨ ۝ ٧٨٩ ۝ ٧٩٠ ۝ ٧٩١ ۝ ٧٩٢ ۝ ٧٩٣ ۝ ٧٩٤ ۝ ٧٩٥ ۝ ٧٩٦ ۝ ٧٩٧ ۝ ٧٩٨ ۝ ٧٩٩ ۝ ٨٠٠ ۝ ٨٠١ ۝ ٨٠٢ ۝ ٨٠٣ ۝ ٨٠٤ ۝ ٨٠٥ ۝ ٨٠٦ ۝ ٨٠٧ ۝ ٨٠٨ ۝ ٨٠٩ ۝ ٨١٠ ۝ ٨١١ ۝ ٨١٢ ۝ ٨١٣ ۝ ٨١٤ ۝ ٨١٥ ۝ ٨١٦ ۝ ٨١٧ ۝ ٨١٨ ۝ ٨١٩ ۝ ٨٢٠ ۝ ٨٢١ ۝ ٨٢٢ ۝ ٨٢٣ ۝ ٨٢٤ ۝ ٨٢٥ ۝ ٨٢٦ ۝ ٨٢٧ ۝ ٨٢٨ ۝ ٨٢٩ ۝ ٨٣٠ ۝ ٨٣١ ۝ ٨٣٢ ۝ ٨٣٣ ۝ ٨٣٤ ۝ ٨٣٥ ۝ ٨٣٦ ۝ ٨٣٧ ۝ ٨٣٨ ۝ ٨٣٩ ۝ ٨٤٠ ۝ ٨٤١ ۝ ٨٤٢ ۝ ٨٤٣ ۝ ٨٤٤ ۝ ٨٤٥ ۝ ٨٤٦ ۝ ٨٤٧ ۝ ٨٤٨ ۝ ٨٤٩ ۝ ٨٥٠ ۝ ٨٥١ ۝ ٨٥٢ ۝ ٨٥٣ ۝ ٨٥٤ ۝ ٨٥٥ ۝ ٨٥٦ ۝ ٨٥٧ ۝ ٨٥٨ ۝ ٨٥٩ ۝ ٨٦٠ ۝ ٨٦١ ۝ ٨٦٢ ۝ ٨٦٣ ۝ ٨٦٤ ۝ ٨٦٥ ۝ ٨٦٦ ۝ ٨٦٧ ۝ ٨٦٨ ۝ ٨٦٩ ۝ ٨٧٠ ۝ ٨٧١ ۝ ٨٧٢ ۝ ٨٧٣ ۝ ٨٧٤ ۝ ٨٧٥ ۝ ٨٧٦ ۝ ٨٧٧ ۝ ٨٧٨ ۝ ٨٧٩ ۝ ٨٨٠ ۝ ٨٨١ ۝ ٨٨٢ ۝ ٨٨٣ ۝ ٨٨٤ ۝ ٨٨٥ ۝ ٨٨٦ ۝ ٨٨٧ ۝ ٨٨٨ ۝ ٨٨٩ ۝ ٨٩٠ ۝ ٨٩١ ۝ ٨٩٢ ۝ ٨٩٣ ۝ ٨٩٤ ۝ ٨٩٥ ۝ ٨٩٦ ۝ ٨٩٧ ۝ ٨٩٨ ۝ ٨٩٩ ۝ ٩٠٠ ۝ ٩٠١ ۝ ٩٠٢ ۝ ٩٠٣ ۝ ٩٠٤ ۝ ٩٠٥ ۝ ٩٠٦ ۝ ٩٠٧ ۝ ٩٠٨ ۝ ٩٠٩ ۝ ٩١٠ ۝ ٩١١ ۝ ٩١٢ ۝ ٩١٣ ۝ ٩١٤ ۝ ٩١٥ ۝ ٩١٦ ۝ ٩١٧ ۝ ٩١٨ ۝ ٩١٩ ۝ ٩٢٠ ۝ ٩٢١ ۝ ٩٢٢ ۝ ٩٢٣ ۝ ٩٢٤ ۝ ٩٢٥ ۝ ٩٢٦ ۝ ٩٢٧ ۝ ٩٢٨ ۝ ٩٢٩ ۝ ٩٣٠ ۝ ٩٣١ ۝ ٩٣٢ ۝ ٩٣٣ ۝ ٩٣٤ ۝ ٩٣٥ ۝ ٩٣٦ ۝ ٩٣٧ ۝ ٩٣٨ ۝ ٩٣٩ ۝ ٩٤٠ ۝ ٩٤١ ۝ ٩٤٢ ۝ ٩٤٣ ۝ ٩٤٤ ۝ ٩٤٥ ۝ ٩٤٦ ۝ ٩٤٧ ۝ ٩٤٨ ۝ ٩٤٩ ۝ ٩٥٠ ۝ ٩٥١ ۝ ٩٥٢ ۝ ٩٥٣ ۝ ٩٥٤ ۝ ٩٥٥ ۝ ٩٥٦ ۝ ٩٥٧ ۝ ٩٥٨ ۝ ٩٥٩ ۝ ٩٦٠ ۝ ٩٦١ ۝ ٩٦٢ ۝ ٩٦٣ ۝ ٩٦٤ ۝ ٩٦٥ ۝ ٩٦٦ ۝ ٩٦٧ ۝ ٩٦٨ ۝ ٩٦٩ ۝ ٩٧٠ ۝ ٩٧١ ۝ ٩٧٢ ۝ ٩٧٣ ۝ ٩٧٤ ۝ ٩٧٥ ۝ ٩٧٦ ۝ ٩٧٧ ۝ ٩٧٨ ۝ ٩٧٩ ۝ ٩٨٠ ۝ ٩٨١ ۝ ٩٨٢ ۝ ٩٨٣ ۝ ٩٨٤ ۝ ٩٨٥ ۝ ٩٨٦ ۝ ٩٨٧ ۝ ٩٨٨ ۝ ٩٨٩ ۝ ٩٩٠ ۝ ٩٩١ ۝ ٩٩٢ ۝ ٩٩٣ ۝ ٩٩٤ ۝ ٩٩٥ ۝ ٩٩٦ ۝ ٩٩٧ ۝ ٩٩٨ ۝ ٩٩٩ ۝ ١٠٠٠ ۝ ١٠٠١ ۝ ١٠٠٢ ۝ ١٠٠٣ ۝ ١٠٠٤ ۝ ١٠٠٥ ۝ ١٠٠٦ ۝ ١٠٠٧ ۝ ١٠٠٨ ۝ ١٠٠٩ ۝ ١٠١٠ ۝ ١٠١١ ۝ ١٠١٢ ۝ ١٠١٣ ۝ ١٠١٤ ۝ ١٠١٥ ۝ ١٠١٦ ۝ ١٠١٧ ۝ ١٠١٨ ۝ ١٠١٩ ۝ ١٠٢٠ ۝ ١٠٢١ ۝ ١٠٢٢ ۝ ١٠٢٣ ۝ ١٠٢٤ ۝ ١٠٢٥ ۝ ١٠٢٦ ۝ ١٠٢٧ ۝ ١٠٢٨ ۝ ١٠٢٩ ۝ ١٠٣٠ ۝ ١٠٣١ ۝ ١٠٣٢ ۝ ١٠٣٣ ۝ ١٠٣٤ ۝ ١٠٣٥ ۝ ١٠٣٦ ۝ ١٠٣٧ ۝ ١٠٣٨ ۝ ١٠٣٩ ۝ ١٠٤٠ ۝ ١٠٤١ ۝ ١٠٤٢ ۝ ١٠٤٣ ۝ ١٠٤٤ ۝ ١٠٤٥ ۝ ١٠٤٦ ۝ ١٠٤٧ ۝ ١٠٤٨ ۝ ١٠٤٩ ۝ ١٠٥٠ ۝ ١٠٥١ ۝ ١٠٥٢ ۝ ١٠٥٣ ۝ ١٠٥٤ ۝ ١٠٥٥ ۝ ١٠٥٦ ۝ ١٠٥٧ ۝ ١٠٥٨ ۝ ١٠٥٩ ۝ ١٠٦٠ ۝ ١٠٦١ ۝ ١٠٦٢ ۝ ١٠٦٣ ۝ ١٠٦٤ ۝ ١٠٦٥ ۝ ١٠٦٦ ۝ ١٠٦٧ ۝ ١٠٦٨ ۝ ١٠٦٩ ۝ ١٠٧٠ ۝ ١٠٧١ ۝ ١٠٧٢ ۝ ١٠٧٣ ۝ ١٠٧٤ ۝ ١٠٧٥ ۝ ١٠٧٦ ۝ ١٠٧٧ ۝ ١٠٧٨ ۝ ١٠٧٩ ۝ ١٠٨٠ ۝ ١٠٨١ ۝ ١٠٨٢ ۝ ١٠٨٣ ۝ ١٠٨٤ ۝ ١٠٨٥ ۝ ١٠٨٦ ۝ ١٠٨٧ ۝ ١٠٨٨ ۝ ١٠٨٩ ۝ ١٠٩٠ ۝ ١٠٩١ ۝ ١٠٩٢ ۝ ١٠٩٣ ۝ ١٠٩٤ ۝ ١٠٩٥ ۝ ١٠٩٦ ۝ ١٠٩٧ ۝ ١٠٩٨ ۝ ١٠٩٩ ۝ ١١٠٠ ۝ ١١٠١ ۝ ١١٠٢ ۝ ١١٠٣ ۝ ١١٠٤ ۝ ١١٠٥ ۝ ١١٠٦ ۝ ١١٠٧ ۝ ١١٠٨ ۝ ١١٠٩ ۝ ١١١٠ ۝ ١١١١ ۝ ١١١٢ ۝ ١١١٣ ۝ ١١١٤ ۝ ١١١٥ ۝ ١١١٦ ۝ ١١١٧ ۝ ١١١٨ ۝ ١١١٩ ۝ ١١٢٠ ۝ ١١٢١ ۝ ١١٢٢ ۝ ١١٢٣ ۝ ١١٢٤ ۝ ١١٢٥ ۝ ١١٢٦ ۝ ١١٢٧ ۝ ١١٢٨ ۝ ١١٢٩ ۝ ١١٣٠ ۝ ١١٣١ ۝ ١١٣٢ ۝ ١١٣٣ ۝ ١١٣٤ ۝ ١١٣٥ ۝ ١١٣٦ ۝ ١١٣٧ ۝ ١١٣٨ ۝ ١١٣٩ ۝ ١١٤٠ ۝ ١١٤١ ۝ ١١٤٢ ۝ ١١٤٣ ۝ ١١٤٤ ۝ ١١٤٥ ۝ ١١٤٦ ۝ ١١٤٧ ۝ ١١٤٨ ۝ ١١٤٩ ۝ ١١٥٠ ۝ ١١٥١ ۝ ١١٥٢ ۝ ١١٥٣ ۝ ١١٥٤ ۝ ١١٥٥ ۝ ١١٥٦ ۝ ١١٥٧ ۝ ١١٥٨ ۝ ١١٥٩ ۝ ١١٦٠ ۝ ١١٦١ ۝ ١١٦٢ ۝ ١١٦٣ ۝ ١١٦٤ ۝ ١١٦٥ ۝ ١١٦٦ ۝ ١١٦٧ ۝ ١١٦٨ ۝ ١١٦٩ ۝ ١١٧٠ ۝ ١١٧١ ۝ ١١٧٢ ۝ ١١٧٣ ۝ ١١٧٤ ۝ ١١٧٥ ۝ ١١٧٦ ۝ ١١٧٧ ۝ ١١٧٨ ۝ ١١٧٩ ۝ ١١٨٠ ۝ ١١٨١ ۝ ١١٨٢ ۝ ١١٨٣ ۝ ١١٨٤ ۝ ١١٨٥ ۝ ١١٨٦ ۝ ١١٨٧ ۝ ١١٨٨ ۝ ١١٨٩ ۝ ١١٩٠ ۝ ١١٩١ ۝ ١١٩٢ ۝ ١١٩٣ ۝ ١١٩٤ ۝ ١١٩٥ ۝ ١١٩٦ ۝ ١١٩٧ ۝ ١١٩٨ ۝ ١١٩٩ ۝ ١٢٠٠ ۝ ١٢٠١ ۝ ١٢٠٢ ۝ ١٢٠٣ ۝ ١٢٠٤ ۝ ١٢٠٥ ۝ ١٢٠٦ ۝ ١٢٠٧ ۝ ١٢٠٨ ۝ ١٢٠٩ ۝ ١٢١٠ ۝ ١٢١١ ۝ ١٢١٢ ۝ ١٢١٣ ۝ ١٢١٤ ۝ ١٢١٥ ۝ ١٢١٦ ۝ ١٢١٧ ۝ ١٢١٨ ۝ ١٢١٩ ۝ ١٢٢٠ ۝ ١٢٢١ ۝ ١٢٢٢ ۝ ١٢٢٣ ۝ ١٢٢٤ ۝ ١٢٢٥ ۝ ١٢٢٦ ۝ ١٢٢٧ ۝ ١٢٢٨ ۝ ١٢٢٩ ۝ ١٢٣٠ ۝ ١٢٣١ ۝ ١٢٣٢ ۝ ١٢٣٣ ۝ ١٢٣٤ ۝ ١٢٣٥ ۝ ١٢٣٦ ۝ ١٢٣٧ ۝ ١٢٣٨ ۝ ١٢٣٩ ۝ ١٢٤٠ ۝ ١٢٤١ ۝ ١٢٤٢ ۝ ١٢٤٣ ۝ ١٢٤٤ ۝ ١٢٤٥ ۝ ١٢٤٦ ۝ ١٢٤٧ ۝ ١٢٤٨ ۝ ١٢٤٩ ۝ ١٢٥٠ ۝ ١٢٥١ ۝ ١٢٥٢ ۝ ١٢٥٣ ۝ ١٢٥٤ ۝ ١٢٥٥ ۝ ١٢٥٦ ۝ ١٢٥٧ ۝ ١٢٥٨ ۝ ١٢٥٩ ۝ ١٢٦٠ ۝ ١٢٦١ ۝ ١٢٦٢ ۝ ١٢٦٣ ۝ ١٢٦٤ ۝ ١٢٦٥ ۝ ١٢٦٦ ۝ ١٢٦٧ ۝ ١٢٦٨ ۝ ١٢٦٩ ۝ ١٢٧٠ ۝ ١٢٧١ ۝ ١٢٧٢ ۝ ١٢٧٣ ۝ ١٢٧٤ ۝ ١٢٧٥ ۝ ١٢٧٦ ۝ ١٢٧٧ ۝ ١٢٧٨ ۝ ١٢٧٩ ۝ ١٢٨٠ ۝ ١٢٨١ ۝ ١٢٨٢ ۝ ١٢٨٣ ۝ ١٢٨٤ ۝ ١٢٨٥ ۝ ١٢٨٦ ۝ ١٢٨٧ ۝ ١٢٨٨ ۝ ١٢٨٩ ۝ ١٢٩٠ ۝ ١٢٩١ ۝ ١٢٩٢ ۝ ١٢٩٣ ۝ ١٢٩٤ ۝ ١٢٩٥ ۝ ١٢٩٦ ۝ ١٢٩٧ ۝ ١٢٩٨ ۝ ١٢٩٩ ۝ ١٣٠٠ ۝ ١٣٠١ ۝ ١٣٠٢ ۝ ١٣٠٣ ۝ ١٣٠٤ ۝ ١٣٠٥ ۝ ١٣٠٦ ۝ ١٣٠٧ ۝ ١٣٠٨ ۝ ١٣٠٩ ۝ ١٣١٠ ۝ ١٣١١ ۝ ١٣١٢ ۝ ١٣١٣ ۝ ١٣١٤ ۝ ١٣١٥ ۝ ١٣١٦ ۝ ١٣١٧ ۝ ١٣١٨ ۝ ١٣١٩ ۝ ١٣٢٠ ۝ ١٣٢١ ۝ ١٣٢٢ ۝ ١٣٢٣ ۝ ١٣٢٤ ۝ ١٣٢٥ ۝ ١٣٢٦ ۝ ١٣٢٧ ۝ ١٣٢٨ ۝ ١٣٢٩ ۝ ١٣٣٠ ۝ ١٣٣١ ۝ ١٣٣٢ ۝ ١٣٣٣ ۝ ١٣٣٤ ۝ ١٣٣٥ ۝ ١٣٣٦ ۝ ١٣٣٧ ۝ ١٣٣٨ ۝ ١٣٣٩ ۝ ١٣٤٠ ۝ ١٣٤١ ۝ ١٣٤٢ ۝ ١٣٤٣ ۝ ١٣٤٤ ۝ ١٣٤٥ ۝ ١٣٤٦ ۝ ١٣٤٧ ۝ ١٣٤٨ ۝ ١٣٤٩ ۝ ١٣٥٠ ۝ ١٣٥١ ۝ ١٣٥٢ ۝ ١٣٥٣ ۝ ١٣٥٤ ۝ ١٣٥٥ ۝ ١٣٥٦ ۝ ١٣٥٧ ۝ ١٣٥٨ ۝ ١٣٥٩ ۝ ١٣٦٠ ۝ ١٣٦١ ۝ ١٣٦٢ ۝ ١٣٦٣ ۝ ١٣٦٤ ۝ ١٣٦٥ ۝ ١٣٦٦ ۝ ١٣٦٧ ۝ ١٣٦٨ ۝ ١٣٦٩ ۝ ١٣٧٠ ۝ ١٣٧١ ۝ ١٣٧٢ ۝ ١٣٧٣ ۝ ١٣٧٤ ۝ ١٣٧٥ ۝ ١٣٧٦ ۝ ١٣٧٧ ۝ ١٣٧٨ ۝ ١٣٧٩ ۝ ١٣٨٠ ۝ ١٣٨١ ۝ ١٣٨٢ ۝ ١٣٨٣ ۝ ١٣٨٤ ۝ ١٣٨٥ ۝ ١٣٨٦ ۝ ١٣٨٧ ۝ ١٣٨٨ ۝ ١٣٨٩ ۝ ١٣٩٠ ۝ ١٣٩١ ۝ ١٣٩٢ ۝ ١٣٩٣ ۝ ١٣٩٤ ۝ ١٣٩٥ ۝ ١٣٩٦ ۝ ١٣٩٧ ۝ ١٣٩٨ ۝ ١٣٩٩ ۝ ١٤٠٠ ۝ ١٤٠١ ۝ ١٤٠٢ ۝ ١٤٠٣ ۝ ١٤٠٤ ۝ ١٤٠٥ ۝ ١٤٠٦ ۝ ١٤٠٧ ۝ ١٤٠٨ ۝ ١٤٠٩ ۝ ١٤١٠ ۝ ١٤١١ ۝ ١٤١٢ ۝ ١٤١٣ ۝ ١٤١٤ ۝ ١٤١٥ ۝ ١٤١٦ ۝ ١٤١٧ ۝ ١٤١٨ ۝ ١٤١٩ ۝ ١٤٢٠ ۝ ١٤٢١ ۝ ١٤٢٢ ۝ ١٤٢٣ ۝ ١٤٢٤ ۝ ١٤٢٥ ۝ ١٤٢٦ ۝ ١٤٢٧ ۝ ١٤٢٨ ۝ ١٤٢٩ ۝ ١٤٣٠ ۝ ١٤٣١ ۝ ١٤٣٢ ۝ ١٤٣٣ ۝ ١٤٣٤ ۝ ١٤٣٥ ۝ ١٤٣٦ ۝ ١٤٣٧ ۝ ١٤٣٨ ۝ ١٤٣٩ ۝ ١٤٤٠ ۝ ١٤٤١ ۝ ١٤٤٢ ۝ ١٤٤٣ ۝ ١٤٤٤ ۝ ١٤٤٥ ۝ ١٤٤٦ ۝ ١٤٤٧ ۝ ١٤٤٨ ۝ ١٤٤٩ ۝ ١٤٥٠ ۝ ١٤٥١ ۝ ١٤٥٢ ۝ ١٤٥٣ ۝ ١٤٥٤ ۝ ١٤٥٥ ۝ ١٤٥٦ ۝ ١٤٥٧ ۝ ١٤٥٨ ۝ ١٤٥٩ ۝ ١٤٦٠ ۝ ١٤٦١ ۝ ١٤٦٢ ۝ ١٤٦٣ ۝ ١٤٦٤ ۝ ١٤٦٥ ۝ ١٤٦٦ ۝ ١٤٦٧ ۝ ١٤٦٨ ۝ ١٤٦٩ ۝ ١٤٧٠ ۝ ١٤٧١ ۝ ١٤٧٢ ۝ ١٤٧٣ ۝ ١٤٧٤ ۝ ١٤٧٥ ۝ ١٤٧٦ ۝ ١٤٧٧ ۝ ١٤٧٨ ۝ ١٤٧٩ ۝ ١٤٨٠ ۝ ١٤٨١ ۝ ١٤٨٢ ۝ ١٤٨٣ ۝ ١٤٨٤ ۝ ١٤٨٥ ۝ ١٤٨٦ ۝ ١٤٨٧ ۝ ١٤٨٨ ۝ ١٤٨٩ ۝ ١٤٩٠ ۝ ١٤٩١ ۝ ١٤٩٢ ۝ ١٤٩٣ ۝ ١٤٩٤ ۝ ١٤٩٥ ۝ ١٤٩٦ ۝ ١٤٩٧ ۝ ١٤٩٨ ۝ ١٤٩٩ ۝ ١٥٠٠ ۝ ١٥٠١ ۝ ١٥٠٢ ۝ ١٥٠٣ ۝ ١٥٠٤ ۝ ١٥٠٥ ۝ ١٥٠٦ ۝ ١٥٠٧ ۝ ١٥٠٨ ۝ ١٥٠٩ ۝ ١٥١٠ ۝ ١٥١١ ۝ ١٥١٢ ۝ ١٥١٣ ۝ ١٥١٤ ۝ ١٥١٥ ۝ ١٥١٦ ۝ ١٥١٧ ۝ ١٥١٨ ۝ ١٥١٩ ۝ ١٥٢٠ ۝ ١٥٢١ ۝ ١٥٢٢ ۝ ١٥٢٣ ۝ ١٥٢٤ ۝ ١٥٢٥ ۝ ١٥٢٦ ۝ ١٥٢٧ ۝ ١٥٢٨ ۝ ١٥٢٩ ۝ ١٥٣٠ ۝ ١٥٣١ ۝ ١٥٣٢ ۝ ١٥٣٣ ۝ ١٥٣٤ ۝ ١٥٣٥ ۝ ١٥٣٦ ۝ ١٥٣٧ ۝ ١٥٣٨ ۝ ١٥٣٩ ۝ ١٥٤٠ ۝ ١٥٤١ ۝ ١٥٤٢ ۝ ١٥٤٣ ۝ ١٥٤٤ ۝ ١٥٤٥ ۝ ١٥٤٦ ۝ ١٥٤٧ ۝ ١٥٤٨ ۝ ١٥٤٩ ۝ ١٥٥٠ ۝ ١٥٥١ ۝ ١٥٥٢ ۝ ١٥٥٣ ۝ ١٥٥٤ ۝ ١٥٥٥ ۝ ١٥٥٦ ۝ ١٥٥٧ ۝ ١٥٥٨ ۝ ١٥٥٩ ۝ ١٥٦٠ ۝ ١٥٦١ ۝ ١٥٦٢ ۝ ١٥٦٣ ۝ ١٥٦٤ ۝ ١٥٦٥ ۝ ١٥٦٦ ۝ ١٥٦٧ ۝ ١٥٦٨ ۝ ١٥٦٩ ۝ ١٥٧٠ ۝ ١٥٧١ ۝ ١٥٧٢ ۝ ١٥٧٣ ۝ ١٥٧٤ ۝ ١٥٧٥ ۝ ١٥٧٦ ۝ ١٥٧٧ ۝ ١٥٧٨ ۝ ١٥٧٩ ۝ ١٥٨٠ ۝ ١٥٨١ ۝ ١٥٨٢ ۝ ١٥٨٣ ۝ ١٥٨٤ ۝ ١٥٨٥ ۝ ١٥٨٦ ۝ ١٥٨٧ ۝ ١٥٨٨ ۝ ١٥٨٩ ۝ ١٥٩٠ ۝ ١٥٩١ ۝ ١٥٩٢ ۝ ١٥٩٣ ۝ ١٥٩٤ ۝ ١٥٩٥ ۝ ١٥٩٦ ۝ ١٥٩٧ ۝ ١٥٩٨ ۝ ١٥٩

[خاتمة الكتاب]

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا ، وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ .
اللَّهُمَّ ؛ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ
وَذُرِّيَّتِهِ ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ ،
وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي
الْعَالَمِينَ ؛ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ .
قَالَ مُؤَلِّفُهُ يَحْيَى النَّوَوِيُّ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ : (فَرَعْتُ مِنْهُ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ رَابِعَ عَشَرَ رَمَضَانَ ،
سَنَةَ سَبْعِينَ وَسِتِّ مِئَةٍ) .

* * *

جاء في خاتمة النسخة (أ) : (تم الكتاب المبارك - وهو « رياض الصالحين » - بحمد الله تعالى وعونه ، ولطفه ومنه ، وفضله وكرمه ، وتوفيقه وإحسانه ، فله الحمد والشكر كما ينبغي لجلال كرمه وعظيم سلطانه .

شاهدت على الأصل المنقول منه في طبعة السماع ما صورته : الحمد لله رب العالمين ، سمعت جميع هذا الكتاب - وهو « رياض الصالحين » - من أوله إلى باب بيان جماعة من الشهداء بقراءة الفقيه شهاب الدين أحمد بن يحيى بن علي بن أحمد المالقي ، والباقي بقراعتي على مصنفه شيخنا وسيدنا الإمام العالم الرباني شيخ الإسلام ، مفتي الشام ، ناصر السنة ، أبي زكريا يحيى بن شرف بن مزا النووي ، أعاد الله علينا بركته ، وسمعه جماعة كاملاً وآخرون بقروا وصح ذلك في عدة آخرها الثامن والعشرون من شهر رمضان المعظم سنة أربع وسبعين وست مئة بدمشق المحروسة . كتبه علي بن إبراهيم بن داود الشافعي ، عرف باب المطار عفا الله عنهم ، وفيه : قرأت جميع هذا الكتاب - وهو « رياض الصالحين » - من أوله إلى آخره على شيخنا وسيدنا الشيخ الإمام العلامة محيي السنة ، زين العلماء والمحدثين علاء الدين أبي الحسن علي بن إبراهيم بن داود بن المطار فصح الله تعالى في مدة حياته ، وتولاه في حركاته وسكناته بحق سماعه من مصنفه الشيخ الإمام العالم أبي زكريا يحيى بن شرف بن مزا النووي قدس الله روحه وغفر له ، في عدة آخرها يوم الاثنين من شهر الحول ربيع الأول من سنة ست عشرة وسبع مئة ، بمنزله بدار السنة التورية بدمشق المحروسة ، عدها الله وسائر بلاد المسلمين . وسمعه الشيخ الإمام الحفريه شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن علي المؤذن بالجامع الأموي كاملاً سماعاً واضحاً ، وقابلت هذه النسخة مع الشيخ المستع وهو ابن المطار حال السماع بأصله وأجاز رضي الله عنه أن يروي عنه جميع ما يجوز له روايته فيه ، وكتبه عبد الله بن أحمد بن خليل البتياسي الشافعي عفا الله عنهم وعن جميع المسلمين . آمين . صح لهم جميع ما ذكروا والمطابقة معي بإصلي . كتبه علي بن إبراهيم بن داود بن المطار عفا الله عنهم .

وافق الفراغ منه يوم الإثنين ثاني وعشرين ذو القعدة من شهور سنة تسع وثلاثين وسبع مئة ، وقوبل في تاريخه المذكور بالأصل المنقول منه حسب الطاقة والإمكان وصح ذلك بأصله وبلغ من أوله إلى آخره والله الحمد والمنة ، وبه التوفيق والعصمة ، ونسأله الإعانة في

الدنيا والآخرة بكرمه ، وهو حسبنا ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ،
والصلاة والتسليم الأتمان الأكملان على أشرف المرسلين وإمام المتقين وحيب رب العالمين
محمد وآله وصحبه الطيبين الطاهرين ، صلاة دائمة إلى يوم الدين .

وجاء في خاتمة النسخة (ب) : (كتبه لنفسه العبد الفقير إلى رحمة ربه عبد الله بن
أحمد بن خليل الكوراني الشافعي ، عفا الله تعالى عنه وعن والديه وعن مشايخه وعن
المسلمين أجمعين آمين ، وذلك في خامس ذي الحجة من سنة تسع عشر وسبع مئة ، بقرية
بببلا من الغوطة ، غفر الله لمن نظر فيه ، ودعا لكاتبه بالمغفرة ولجميع المسلمين .

نسخته من أصل صحيح قرأته على شَيْخِي الإمام أبي الحسن علاء الدين بن العطار
مقابلاً به نسخته التي قرأها على المؤلف ، وقابلت هذه النسخة به مقابلة متقنة بحسب
الطاقة ، فصَحَّ إن شاء الله تعالى) .

وجاء في خاتمة النسخة (ج) : (كتبه لنفسه العبد الفقير إلى رحمة الله ، علي بن
سعيد بن سالم الأنصاري عفا الله عنه ، وغفر له ولوالديه ، ولمن ترحم عليه ، وعفا الله عن
مؤلفه وعن والديه ، وعن جميع المسلمين ، وغفر الله لمن قرأه ، ودعا لكاتبه بالمغفرة ،
وفرغ من كتابته يوم الإثنين حادي عَشْرِي ربيع الآخر ، سنة تسع عشرة وسبع مئة بدمشق
المحروسة ، وكتب من نسخة قوبلت على نسخة المصنف رحمه الله) .

وجاء في خاتمة النسخة (د) : (وكتبه العبد الفقير إلى الله تعالى محمد بن موسى بن
الحسن بن القاسم بن حَبِيش الربيعي ، عرف بابن دبوقا ، بدمشق المحروسة ، وفقه الله تعالى
في الدين والعمل خالصاً لوجه ربه ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه ، وسلم تسليماً كثيراً
مباركاً .

ووافق الفراغ من نسخه في حادي عشرين محرم ، سنة أربع وعشرين وسبع مئة .

إذا ساءك الفعل من صاحب فاحسن إليه لكي تخجله
فما لا يسرك من فعله فكيف يسرك أن تفعله

اللهم اغفر لكاتبه ، ولمالكه ، وقارئه ، وسامعه ، ولمؤلفه ، ولجميع المسلمين
أجمعين ، والحمد لله رب العالمين .

وجاء في خاتمة النسخة (هـ) : (والحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً كما يحب ربنا ويرضى ، وكما ينبغي لعز وجهه وعظيم شأنه ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأزواجه وعترته الطاهرين ، ورضي الله عن أصحاب رسول الله أجمعين .

وافق الفراغ من نسخه على يد أفقر عباد الله لرحمته وعفوه محمد بن محمد بن أبي بكر المجيب الخابوري الشافعي - تجاوز الله تعالى عنه ، وغفر له ولوالديه ، ولمن دعا له بالمغفرة ، ولجميع المسلمين - في يوم السبت تاسع عشر شهر صفر سنة ثلاث وعشرين وسبع مئة بمسكنه بجبل الصالحية جوار الجامع المعمور المظفرى ، أحسن الله العاقبة ، وجعله خالصاً لوجهه الكريم ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

بلغ قراءتي تصحيحاً على سيدنا وشيخنا قاضي القضاة شمس الدين محمد بن مسلم الحنبلي رضي الله عنه^(١) في مجالس آخرها يوم الثلاثاء الحادي والعشرون من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وعشرين وسبع مئة ، بالجامع المظفرى بسفح قاسيون .

وجاء في خاتمة النسخة (ز) : (وقع الفراغ من هذه النسخة المباركة على يد أقل عبيد الله ، وأكبر عصاة الله ، وأضعف خلق الله ، الراجي عفو الله ، عبد الرحمن ابن الشيخ حسن بن شعبان بن رجب الديار بكري الحصن منصوري ، المعروف بابن المقرئ الحنفي ،

(١) هو الإمام الفقيه المحدث القاضي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن مسلم بن مالك بن مزروع بن جعفر الزيني الصالحي الحنبلي قاضي قضاة المدينة المنورة . ولد سنة (٦٦٢هـ) ، ونشأ يتيماً فقيراً ، وحضر على ابن عبد الدائم وعمر الكرمانى ، وسمع من ابن البخاري وطبقته ، وأكثر عن ابن الكمال ، وعني بالحديث ، وتفقه ، وأفتى ، وبرع في العربية ، وتصدى للاشتغال والإفادة ، واشتهر اسمه مع الديانة والورع والافتقار باليسير ، ثم بعد موت القاضي تقي الدين سليمان ورد تقليده للقضاء سنة (٧١٠هـ) فتوقف في القبول ، ثم استخار الله تعالى وقبل بعد أن شرط ألا يلبس خلعة حرير ، ولا يركب في المواكب .

قال الذهبي في « معجمه » : برع في المذهب والعربية ، وأقرأ الناس مدة ، على ورع وعفاف ومحاسن جمّة ، ثم ولي القضاء بعد تمنع فشكر وحُمد ، ولم يغير زيه ، واجتهد في الخير ، وفي عمارة أوقاف الحنابلة ، وكان من قضاة العدل والحق ، لا يخاف في الله لومة لائم ، وهو الذي حكم على ابن تيمية بمنعه من الفتيا بمسائل الطلاق وغيرها مما يخالف المذهب ، وقد حدّث ، وسمع منه جماعة ، وخرّج له المحدثون تخاريج عدة ، وحج ثلاث مرات ، ثم حج رابعة فتمرض في طريقه ، فورد المدينة المنورة يوم الإثنين (١٣) ذي القعدة ، سنة (٧٢٦هـ) وهو ضعيف ، فصلّى في المسجد ، وسلّم على النبي ﷺ ، وكان بالأشواق إلى ذلك في مرضه ، ثم مات عشية ذلك اليوم ، وصلي عليه بالروضة الشريفة ، ودُفن بالبقيع شرقي قبر سيدنا عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه . « شذرات الذهب » (٨ / ١٣٠) .

عفا الله عنه وعنهم ، وغفر له ولهم ، ولمن قرأه ودعا له ولهم بالعفو والرضوان ، ولسائر المسلمين والمسلمات ، الأحياء منهم والأموات ، وذلك نهار الخميس سابع ربيع الأول من شهور سنة سبعة عشر وسبع مئة من الهجرة النبوية) .

وفي هامش (ز) : (مكتوب على المنقول منها هذه ما مثاله : « بلغ هذا الكتاب من أوله إلى آخره - وهو « رياض الصالحين » - مقابلة وتصحيحاً وضبط ألفاظه على نسخة قوبلت بأصل المصنف رضي الله عنه ») .

وجاء في خاتمة النسخة (و) : (تم الكتاب بحمد الله تعالى ومنه ، وصلواته على أشرف خلقه محمد وآله وصحبه ، وسلم تسليماً كثيراً طيباً .

وافق الفراغ من نسخه بعد العصر من نهار الجمعة سابع عشر شعبان المبارك ، من سنة سبع وثلاثين وسبع مئة ، على يد العبد الضعيف الخاطيء عثمان بن خضر الداري ، عفا الله عنه وعن المسلمين بمنه وكرمه) .

* * *

فهرس الأحاديث النبوية والآثار الشريفة

- ١٢٥٤ - أحب عبادي إلي، أبو هريرة
٩٢٦، ٢٧ - أحسن إليها، فإذا وضعت، عمران
١٧١١ - أحسنها الفأل (الطيرة)، عروة بن عامر
١٢٢٤ - أحفوا الشوارب، ابن عمر
٣٢٨ - أحي والذاك؟، عبد الله بن عمرو
١٥٦ - أخبر النبي ﷺ أي أقول: والله لأصومن النهار، ابن عمرو
٣٠٥ - أخذ الحسن بن علي تمرًا من تمر الصدقة، أبو هريرة
١٦٩٤ - أخذ علينا عند البيعة ألا نوح، نسبة
٥١١ - أخرجت لنا عائشة كساء وإزاراً، أبو موسى
٤٣٢ - أذنب عبد ذنباً، أبو هريرة
١٢١٤ - أريت إن علمت أي ليلة ليلة القدر، عائشة
١٣٣٣، ٩٤ - أريت إن قتلت فأين أنا، جابر
٤٠٢ - أريت إن لقيت رجلاً من الكفار، المقداد
١٧٨١ - أريتكم ليلتكم هذه، أبو هريرة
١٠٥٨ - أريتكم لو أن نهراً، أبو هريرة
١٤٢ - أراد بنو سلمة أن ينتقلوا قرب المسجد، جابر
٣٦٠ - أراني في المنام أنني أتسوك، ابن عمر
١٦١٦، ١٥٦٣، ٧٠٢ - أربع من كن فيه، عبد الله بن عمرو
٥٦٣، ١٤٤ - أربعون خصلة أعلاها منيحة العنز، ابن عمرو
٤٤٢ - أترضون أن تكونوا ربيع أهل الجنة، ابن مسعود
١٨٢٧ - أرجو أن تكون منهم، أبو هريرة
٩٨٠ - أردفني رسول الله ﷺ ذات يوم، عبد الله بن جعفر
٩٣٧ - أرسلت إحدى بنات النبي ﷺ إليه، أسامة
٣٥١ - أرسلوا بها إلى أصدقاء خديجة، عائشة
١٢٠٩ - أرى رؤياكم قد تواطأت، ابن عمر
٧٢٧ - أستودع الله دينك وأمانتك، ابن عمر
٧٢٨ - أستودع الله دينكم وأمانتكم، عبد الله بن يزيد
٩٥٤ - أسرعوا بالجنائز، أبو هريرة
١٧١٣، ٦٦٢ - أشد الناس عذاباً الذين يضاهاون، عائشة
٧٢٦ - أشركننا يا أخي في دعائك، عمر
٣٣١ - أشعرت يا رسول الله أنني أعنتت وليدتي؟، ميمونة
٧٥٤ - أصابنا عام سنة مع ابن الزبير، جبلة بن سحيم
٩٢٣ - أصبح بحمد الله تعالى بارئاً، ابن عباس
١٧٦٥ - أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، زيد بن خالد
١٥٥ - أخى النبي ﷺ بين سلمان وأبي الدرداء، أبو جحيفة
٩٩٢ - آيون تائبون عابدون، ابن عمر
١٠٠٢ - آيون تائبون عابدون، أنس
٧٠١، ٢٠٦ - آية المنافق ثلاث، أبو هريرة
٣٢٨ - أبايك على الهجرة والجهاد، عبد الله بن عمرو
٣٤٩ - أبر البر أن يصل الرجل، ابن عمر
٧٧٤، ٥٨١ - أتأذن لي أن أعطي هؤلاء، سهل بن سعد
٧٨٨ - أتانا النبي ﷺ فأخرجنا له ماء، عبد الله بن زيد
٣٥٨ - أتخلفون وتستحقون قتلكم؟، سهل بن أبي حثمة
٤١٨ - أتدرون ما أخبرها؟، أبو هريرة
١٥٤٣ - أتدرون ما الغيبة، أبو هريرة
٢٢٥ - أتدرون ما المفلس؟، أبو هريرة
٤٢٨ - أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار؟، عمر
١٧٥ - أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين، أبو هريرة
١٨٠٤، ٦٦٣ - أتشفع في حد من حدود الله، عائشة
٨٣٧ - أتعد قعدة المغضوب عليهم، الشريد بن سويد
١١٠٩ - أتموا الصف المقدم، أنس
١٠٨٢ - أتى النبي ﷺ رجل أعمى، أبو هريرة
١٣٢٩ - أتى النبي ﷺ رجل مقنع بالحديد، البراء
٧٨١ - أتى علي باب الرحبة فشرب قائماً، النزال بن سيرة
٧٠٠ - أتى علي رسول الله ﷺ وأنا ألعب مع الغلمان، أنس
١٣٩١ - أتى الله بعبد من عباده آتاه الله مالاً، حذيفة
١٥٩٢، ٢٥٠ - أتى النبي ﷺ برجل قد شرب، أبو هريرة
١٦٧٠ - أتى بأبي قحافة يوم الفتح، جابر
٨٨٦ - أتيت النبي ﷺ فدخلت عليه ولم أسلم، كلدة بن الحنبل
٨٩٠ - أتيت النبي ﷺ فدفقت الباب، جابر
١١٦٥ - أتيت النبي ﷺ وهو في المسجد، جابر
٨٨٩، ٨٧٧ - أتيت النبي ﷺ يوم الفتح وهو يغتسل، أم هانئ
٤٩٥ - أتيت النبي ﷺ وهو يقرأ ﴿ألهاكم﴾، ابن الشخير
٤٦١ - أتيت رسول الله ﷺ وهو يصلي، ابن الشخير
٧٢٥ - أتينا رسول الله ﷺ ونحن شببة، مالك بن الحويرث
١٨٨٠ - أحب البلاد إلى الله مساجدها، أبو هريرة
١١٩٧ - أحب الصلاة إلى الله، عبد الله بن عمرو
١٥٦ - أحب الصيام إلى الله تعالى صيام داوود، ابن عمرو

- ٥٠٢ - أصدق كلمة قالها شاعر، أبو هريرة
- ٤٦٩ - أظنكم سمعتم أن أبا عبيدة قدم بشيء، عمرو بن عوف
- ١٩٢٠ - أعددت لعبادي الصالحين، أبو هريرة
- ١١٧ - أعذر الله إلى امرئ أجله، أبو هريرة
- ٤٩ - أعرستم الليلة؟ أنس
- ٥٦٧ - أعطوني ردائي، جبير بن مطعم
- ١٦٩٥ - أغمي على عبد الله بن رواحة، النعمان بن بشير
- ١٥٦٥ - أفرى القرى، ابن عمر
- ٢٠١ - أفضل الجهاد كلمة عدل، أبو سعيد
- ١٤٤٦ - أفضل الذكر، جابر
- ١٣٢٦ - أفضل الصدقات ظل فسطاط، أبو أمامة
- ١٢٦٥، ١١٨٧ - أفضل الصيام بعد رمضان، أبو هريرة
- ٢٩٧ - أفضل دينار ينفقه الرجل، ثوبان بن بجدة
- ١٢٨٦ - أفرط عندكم الصائمون، أنس
- ١٦٥٩ - أفعمياوان أنتما، أم سلمة
- ١٠٣ - أفلا أحب أن أكون عبداً شكوراً، عائشة
- ٥٨٥ - أفلا أعلمكم شيئاً تدركون به من سبقكم، أبو هريرة
- ٢٦٣ - أفلا كنتم أذنتموني؟، أبو هريرة
- ٤٠٣ - أقال لا إله إلا الله وقتلته؟، أسامة
- ١٥١٨، ١٤٤٧ - أقرب ما يكون العبد من ربه، أبو هريرة
- ٥٤٨ - أقم حتى تأتينا الصدقة، قبيصة
- ١١٠٧ - أقيموا الصفوف، عبد الله بن عمر
- ١١٠٤ - أقيموا صفوفكم وتراصوا، أنس
- ١٢٨٠ - أكان رسول الله ﷺ يصوم من كل شهر، معاذة
- ١٢١٨ - أكثرت عليكم في السواك، أنس
- ٥٩١ - أكثروا ذكر هادم اللذات، أبو هريرة
- ١٨٠٧ - أكمل ولدك نحلته مثل هذا، النعمان
- ٢٨٥ - أكمل المؤمنين إيماناً، أبو هريرة
- ٦٤٠ - أكمل المؤمنين إيماناً، أبو هريرة
- ١٧٢١ - ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ، أبو الهياج
- ١٨٥٧ - ألا أحدثكم حديثاً عن الدجال، أبو هريرة
- ١٤٣١ - ألا أخبرك بأحب الكلام، أبو ذر
- ٢٥٩ - ألا أخبركم بأهل الجنة، حارثة بن وهب
- ٦٢٦ - ألا أخبركم بأهل النار؟، حارثة بن وهب
- ٦٥٤ - ألا أخبركم بمن يحرم على النار، ابن مسعود
- ١٤٦٨ - ألا أخبركم عن النفر الثلاثة، الحارث بن عوف
- ١٤٦٢ - ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة، أبو موسى
- ١٠٧٥، ١٠٤٦، ١٣٧ - ألا أدلكم على ما يمحو، أبو هريرة
- ٩١٦ - ألا أريك برقية رسول الله ﷺ، أنس
- ٤٠ - ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟، ابن عباس
- ١٠٢٤ - ألا أعلمك أعظم سورة، رافع بن المعلى
- ١٥٧١، ٣٤٤ - ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟، أبو بكر
- ١٤٦٠ - ألا أنبئكم بخير أعمالكم، أبو الدرداء
- ١٥٥٨ - ألا أنبئكم ما العضة، ابن مسعود
- ١٣٥١ - ألا إن القوة في الرمي، عقبة بن عامر
- ١٧٨٢ - ألا إن الناس قد صلوا، أنس
- ٥٤١ - ألا تبايعون رسول الله؟، عوف بن مالك
- ١٥٤٩، ٢٤٧ - ألا تراه قد قال: لا إله إلا الله، عتبان بن مالك
- ٤٦ - ألا تستنصر لنا، خباب
- ١٦٩٦، ٩٣٨ - إن الله لا يعذب بدمع العين، ابن عمر
- ٥٢٩ - إن البذاذة من الإيمان، إياس بن ثعلبة
- ١٠٩٨ - ألا تصفون كما تصف الملائكة، جابر
- ١١٨١ - ألا تصليان، علي
- ٢٨٣ - ألا واستوصوا بالنساء خيراً، عمرو بن الأحوص
- ١٥١١ - ألقوا بياذا الجلال والإكرام، أنس
- ١٠٣٠ - ألم تر آيات أنزلت، عقبة بن عامر
- ١٨٦ - ألهذا حج؟، ابن عباس
- ٣٣١ - أما إنك لو أعطيتها أخوالك، ميمونة
- ٧٤٥ - أما إنه لو سمي لكفاكم، عائشة
- ١٤٦٩ - أما إنني لم أستحلفكم تهمة لكم، أبو سعيد الخدري
- ٥١٠ - أما بعد فإن الدنيا قد أذنت بصرم، عتبة بن غزوان
- ٢١٦ - أما بعد فإني أستعمل الرجل منكم، أبو حميد
- ٥٣٨ - أما بعد فوالله إني لأعطي الرجل، عمرو بن تغلب
- ٧٢٣ - أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله، ابن العاص
- ١٤٧١ - أما لو قلت حين أمسيت، أبو هريرة
- ١٥٥٣ - أما معاوية... فصعلوك، فاطمة بنت قيس
- ١٨٢١ - أما هذا... فقد عصى أبا القاسم ﷺ، أبو هريرة
- ١٧٨٥ - أما يخشى أحدكم إذا رفع رأسه، أبو هريرة
- ١٢٢٨، ١٠٩٢، ٤٠٠ - أمرت أن أقاتل الناس، ابن عمر
- ١٢٢٩ - أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا، أبو هريرة
- ٣٦٣ - أمرنا رسول الله ﷺ أن ننزل الناس، عائشة
- ٩٠٧، ٨٦٠، ٢٤٦ - أمرنا رسول الله ﷺ بسبع، البراء
- ٩٠٧ - أمرنا رسول الله ﷺ بعبادة المريض، البراء
- ١٥٤٠ - أمسك عليك هذا، عقبة بن عامر
- ١٤٧٤ - أمسينا وأمسى الملك لله، ابن مسعود
- ٢٦٨ - أن أبا سفيان أتى على سلمان وصهيب، عائذ بن عمرو

- ١١٢٠ - أن النبي ﷺ كان يصلي ركعتين خفيفتين، عائشة
 ١١٥٦ - أن النبي ﷺ كان يصلي صلاته بالليل، عائشة
 ١١٣٧ - أن النبي ﷺ كان يصلي قبل العصر ركعتين، علي
 ١٢٨٨ - أن النبي ﷺ كان يعتكف العشر، عائشة
 ١١٢٣ - أن النبي ﷺ كان يقرأ في ركعتي الفجر، ابن عباس
 ١٨١٧ - أن النبي ﷺ كان يقول في دبر كل صلاة، المغيرة
 ١٠٣ - أن النبي ﷺ كان يقوم من الليل، عائشة
 ١١٩٣ - أن النبي ﷺ كان ينام أول الليل، عائشة
 ١٨١٧ - أن النبي ﷺ كان ينهى عن قيل وقال، المغيرة
 ١٣٠١، ١٨٦ - أن النبي ﷺ لقي ركباً بالروحاء، ابن عباس
 ٦٩٣ - أن النبي ﷺ مر على رجل وهو يعظ أخاه، ابن عمر
 ٨٨١ - أن النبي ﷺ مر على مجلس فيه أخلاط، أسامة
 ١٦٤٠ - أن النبي ﷺ مر عليه حمار قد وسم، ابن عباس
 ٧٧٩، ٧٧٢ - أن النبي ﷺ نهى أن يتنفس في الإناء، أبو قتادة
 ١٧٣٩ - أن النبي ﷺ نهى عن الحبوة، معاذ بن أنس
 ٧٧٨ - أن النبي ﷺ نهى عن النفخ في الشراب، أبو سعيد
 ١٧٩٨ - أن النبي ﷺ نهى عن الوصال، أبو هريرة
 ٦٠١ - أن النبي ﷺ وجد تمر في الطريق، أنس
 ٩٢٦، ٢٧ - أن امرأة أتت النبي ﷺ وهي حبلى، عمران
 ٥٧٩ - أن امرأة جاءت إلى رسول الله ﷺ ببردة، سهل بن سعد
 ٢٦٣ - أن امرأة سوداء كانت تقم المسجد، أبو هريرة
 ١١١٩ - أن بلالاً أتى رسول الله ﷺ ليؤذنه بصلاة، بلال
 ٩٥ - أن تصدق وأنت صحيح صحيح، أبو هريرة
 ٢٨٤ - أن تطعمها إذا طعمت، معاوية بن حيدة
 ١٢٠٩ - أن رجلاً من الصحابة أروا ليلة القدر، ابن عمر
 ١٣٨٦ - أن رجلاً أتى النبي ﷺ يتقاضاه، أبو هريرة
 ١٠٦٠، ٤٤٥ - أن رجلاً أصاب من امرأة قبله، ابن مسعود
 ٧٥٣، ٦٢٥، ١٦٦ - أن رجلاً أكل عند رسول الله ﷺ، ابن الأكوع
 ١٥٥١ - أن رجلاً استأذن على النبي ﷺ، عائشة
 ١٨٢٦ - أن رجلاً جعل يمدح عثمان، المقداد
 ٣٨٧، ٣٦٨ - أن رجلاً زار أخاه في قرية أخرى، أبو هريرة
 ٢٠٢ - أن رجلاً سأل النبي ﷺ وقد وضع رجله، ابن شهاب
 ٦٥١، ٥٣ - أن رجلاً قال للنبي ﷺ: أوصني، أبو هريرة
 ١٧٣٢ - أن رجلاً نشد في المسجد، بريدة
 ١٥٢٨ - أن رجلين خرجا من عند النبي ﷺ في ليلة، أنس
 ٧٣٩ - أن رسول الله ﷺ أتى منى، أنس
 ٧٧٤، ٥٨١ - أن رسول الله ﷺ أتى بشراب، سهل بن سعد
 ٧٧٣ - أن رسول الله ﷺ أتى بلبن قد شيب بماء، أنس
 ١٥٢٣ - أن أصحاب الصفة كانوا ناساً فقراء، ابن أبي بكر
 ٩٥٣ - أن ابن أبي أوفى كبر على جنازة ابنه، ابن أبي أوفى
 ١٨٩٨ - أن ابن الزبير قال في عطاء أعطته عائشة، عوف
 ١٤٣٦ - أن ابن الزبير كان يقول دبر كل صلاة، ابن الزبير
 ١٦٣٣ - أن ابن عمر مر بفتيان قد نصبوا طيراً، ابن جبير
 ٢٠٧ - أن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال، حذيفة
 ١٤١٢ - أن النبي ﷺ أتى ليلة أسري به بقدرجين، أبو هريرة
 ١٣٩٣ - أن النبي ﷺ اشترى منه بعيراً، جابر
 ١٢٢٧ - أن النبي ﷺ بعث معاذاً إلى اليمن، ابن عباس
 ٩٦٩، ٢٦ - أن النبي ﷺ خرج في غزوة تبوك، كعب بن مالك
 ٩٢٠ - أن النبي ﷺ دخل على أعرابي يعود، ابن عباس
 ١٧٩٧ - أن النبي ﷺ دخل على جويرية يوم الجمعة، جويرية
 ١٩٦ - أن النبي ﷺ دخل على زينب فرعاً، زينب بنت جحش
 ١٤٨ - أن النبي ﷺ دخل على عائشة وعندها امرأة، عائشة
 ٧٩٧ - أن النبي ﷺ دخل يوم فتح مكة وعليه عمامة، جابر
 ٧٨٧ - أن النبي ﷺ دعا بإناء من ماء، أنس
 ٦٦٤ - أن النبي ﷺ رأى نخامة في القبة، أنس
 ٧٤٩ - أن النبي ﷺ سأل أهله الأدم، جابر
 ١١٨١ - أن النبي ﷺ طرق علياً وفاطمة ليلاً، علي
 ١١٢٤ - أن النبي ﷺ قرأ في ركعتي الفجر، أبو هريرة
 ١١٢١ - أن النبي ﷺ كان إذا أذن المؤذن للصبح، حفصة
 ١٤٨٠ - أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه جمع كفيه، عائشة
 ١٤٨٢ - أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه قال، أنس
 ٧٠٨ - أن النبي ﷺ كان إذا تكلم بكلمة، أنس
 ١١٣٧ - أن النبي ﷺ كان يصلي بعد المغرب، ابن عمر
 ٨٦٦ - أن النبي ﷺ كان إذا تكلم بكلمة، أنس
 ١٣٤٦ - أن النبي ﷺ كان إذا خاف قوماً قال، أبو موسى
 ٨٧ - أن النبي ﷺ كان إذا خرج من بيته، أم سلمة
 ١٢٤٧ - أن النبي ﷺ كان إذا رأى الهلال، طلحة
 ٧٤٦ - أن النبي ﷺ كان إذا رفع مائدته، أبو أمامة
 ١١٣٤ - أن النبي ﷺ كان إذا لم يصل أربعاً، عائشة
 ١٧١٠ - أن النبي ﷺ كان لا يتطير، بريدة
 ١١٣٠، ١١١٦ - أن النبي ﷺ كان لا يدع أربعاً، عائشة
 ١٨٢٣ - أن النبي ﷺ كان لا يرد الطيب، أنس
 ١١٤٧ - أن النبي ﷺ كان لا يصلي بعد الجمعة حتى، ابن عمر
 ٣٥٩ - أن النبي ﷺ كان يجمع بين الرجلين من قتلى أحد، جابر
 ١١٣٣ - أن النبي ﷺ كان يصلي أربعاً، ابن السائب
 ١١٩١ - أن النبي ﷺ كان يصلي إحدى عشرة ركعة، عائشة

- أن رسول الله ﷺ أتى بمال، عمرو بن تغلب ٥٣٨
 - أن رسول الله ﷺ أخذ سيفاً يوم حد، أنس ٩٦
 - أن رسول الله ﷺ أخر ليلة صلاة العشاء، أنس ١٠٧٩
 - أن رسول الله ﷺ أمر بقتل الأوزاع، أم شريك ١٩٠٢
 - أن رسول الله ﷺ أمر بلعق الأصابع، جابر ٧٦٣
 - أن رسول الله ﷺ أمهل آل جعفر، عبد الله بن جعفر ١٦٧٣
 - أن رسول الله ﷺ بشر خديجة ببيت، ابن أبي أوفى ٧٢٠
 - أن رسول الله ﷺ بعث أبا عبيدة، عمرو بن عوف ٤٦٩
 - أن رسول الله ﷺ بعث بعثاً، أبو سعيد ١٨٥ ، ٧٧٤
 - أن رسول الله ﷺ بعث رجلاً على سرية، عائشة ٣٩٦
 - أن رسول الله ﷺ بلغه أن بني عمرو، سهل بن سعد ٢٥٨
 - أن رسول الله ﷺ حج على رحل، أنس ١٣٠٢
 - أن رسول الله ﷺ خرج إلى قتلى أحد، عقبة بن عامر ١٨٩٩
 - أن رسول الله ﷺ دخل على ابنه إبراهيم، أنس ٩٤٠
 - أن رسول الله ﷺ دخل على رجل من الأنصار، جابر ٧٨٩
 - أن رسول الله ﷺ ذكر الدجال، ابن عمر ١٨٥٨
 - أن رسول الله ﷺ رأى خاتماً من ذهب، ابن عباس ١٩٨
 - أن رسول الله ﷺ رأى في أصحابه تأخراً، أبو سعيد ١١٠١
 - أن رسول الله ﷺ رأى في جدار القبلة مخاطاً، عائشة ١٩٢٨
 - أن رسول الله ﷺ رفع إليه ابن بنته، أسامة ٩٣٩
 - أن رسول الله ﷺ سئل عن صوم الإثنين، أبو قتادة ١٢٧٤
 - أن رسول الله ﷺ سئل عن صيام عاشوراء، أبو قتادة ١٢٧١
 - أن رسول الله ﷺ صام يوم عاشوراء، ابن عباس ١٢٧٠
 - أن رسول الله ﷺ عاد سعد بن عباد، ابن عمر ٩٣٨
 - أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر، أبو هريرة ٩٩
 - أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر لأعطين الراية، سهل ١٨٢
 - أن رسول الله ﷺ قام فذكر الجهاد، أبو قتادة ٢٢٤ ، ١٣٣٢
 - أن رسول الله ﷺ كان إذا أخذ مضجعه نفث، عائشة ١٤٨٠
 - أن رسول الله ﷺ كان إذا أراد أن يرقد، حذيفة ١٤٨٣
 - أن رسول الله ﷺ كان إذا أكل طعاماً، أنس ٦٢٠
 - أن رسول الله ﷺ كان إذا أوى، حذيفة وأبو هريرة ١٤٧٧
 - أن رسول الله ﷺ كان إذا استوى على بعيره، ابن عمر ٩٨٧
 - أن رسول الله ﷺ كان إذا خاف قوماً، أبو موسى ٩٩٦
 - أن رسول الله ﷺ كان إذا صلى بالناس، فضالة بن عبيد ٥٢٧
 - أن رسول الله ﷺ كان إذا فرغ من الصلاة، المغيرة ١٤٣٥
 - أن رسول الله ﷺ كان إذا قدم من سفر، كعب ١٠٠٣
 - أن رسول الله ﷺ كان يتنفس في الشراب، أنس ٧٧٠
 - أن رسول الله ﷺ كان يجعل يمينه لطعامه، حفصة ٧٣٧
 - أن رسول الله ﷺ كان يخرج من طريق الشجرة، ابن عمر ٧٣٢
 - أن رسول الله ﷺ كان يسوي صفوفنا، النعمان ١١٠٥
 - أن رسول الله ﷺ كان يقول عند الكرب، ابن عباس ١٥٢٢
 - أن رسول الله ﷺ كان يقول في ركوعه، عائشة ١٤٤٥
 - أن رسول الله ﷺ كان يقول في سجوده، أبو هريرة ١٤٤٨
 - أن رسول الله ﷺ كان يكره النوم قبل العشاء، أبو هريرة ١٧٨٠
 - أن رسول الله ﷺ لعن الواصلة، ابن عمر ١٦٧٧
 - أن رسول الله ﷺ لعن من جلس وسط الحلقة، حذيفة ٨٤٣
 - أن رسول الله ﷺ مر بقرين، ابن عباس ١٥٥٧
 - أن رسول الله ﷺ مر على صبرة، أبو هريرة ١٦١١
 - أن رسول الله ﷺ مر في المسجد يوماً وعصبة من النساء قعود، أسماء بنت يزيد ٨٧٨ ، ٨٦٨
 - أن رسول الله ﷺ نهى أن يبال في الماء الراكد، جابر ١٨٠٦
 - أن رسول الله ﷺ نهى أن يطرق الرجل أهله ليلاً، جابر ١٠٠٠
 - أن رسول الله ﷺ نهى أن يتعلل الرجل قائماً، جابر ١٦٨٤
 - أن رسول الله ﷺ نهى عن الشراء والبيع في المسجد، عبد الله بن عمرو ١٧٣٣
 - أن رسول الله ﷺ نهى عن النجش، ابن عمر ١٦١٣
 - أن رسول الله ﷺ نهى عن ثمن الكلب، أبو مسعود ١٧٠٧
 - أن رسول الله ﷺ نهى عن جلود السباع، أسامة بن عمير ٨٢٥
 - أن رسول الله ﷺ بعث إلى بني لحيان، أبو سعيد الخدري ١٣٢٨
 - أن سعيد بن زيد خاصمته أروى، عروة ١٥٢٦
 - أن طلحة بن البراء مرض، حصين ٩٥٧
 - أن عائشة مر بها سائل، ميمون بن أبي شبيب ٣٦٣
 - أن عبد الرحمن بن عوف أتى بطعام، ابن عبد الرحمن ٤٦٦
 - أن علياً خرج من عند النبي ﷺ في وجعه، ابن عباس ٩٢٣
 - أن عمر بن الخطاب خطب يوم الجمعة، معدان ١٧٣٨
 - أن عمر كان فرض للمهاجرين الأولين، نافع ٦٠٧
 - أن قريشاً أتهمهم شأن المخزومية، عائشة ٦٦٣ ، ١٨٠٤
 - أن ناساً سألوا رسول الله ﷺ فأعطاهم، أبو سعيد ٣١
 - أن هرقل قال لأبي سفيان، أبو سفيان ٣٣٤
 - أنا أغنى الشركاء عن الشرك، أبو هريرة ١٦٤٩
 - أنا بريء ممن برىء منه النبي ﷺ، أبو بردة ١٦٩٢
 - أنا زعيم ببيت في ربض الجنة، أبو أمامة ٦٤٢
 - أنا سيد الناس يوم القيامة، أبو هريرة ١٩٠٥
 - أنا عند ظن عبدي بي، أبو هريرة ٤٥١ ، ١٤٥٤
 - أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا، سهل بن سعد ٢٦٩
 - أنزلت هذه الآية: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ...﴾، عائشة ١٧٥٣

- أنزلوا الناس منازلهم، عائشة ٣٦٣
 - أنفق ينفق عليك، أبو هريرة ٥٦١
 - أنكحني أبي امرأة ذات حسب، عبد الله بن عمرو ١٥٦
 - أنه تزوج ابنة لأبي إهاب، عقبة بن الحارث ٦٠٤
 - أنه توضعاً في بيته ثم خرج، أبو موسى ٧٢١
 - أنه رأى رسول الله ﷺ مستلقياً، عبد الله بن زيد ٨٣٣
 - أنه سأل جابراً عن الوضوء مما، سعيد بن الحارث ٧٦٧
 - أنه سمع النبي ﷺ في حجة الوداع، عمرو بن الأحوص ٢٨٣
 - أنه سمع النبي ﷺ يخطب وذكر الناقة، عبد الله بن زمعة ٢٨١
 - أنه مر على صبيان فسلم عليهم، أنس ٨٧٥، ٦١٦
 - أنه نهى أن يشرب الرجل قائماً، أنس ٧٨٤
 - أنها سألت رسول الله ﷺ عن الطاعون، عائشة ٣٨
 - أهديت رسول الله ﷺ حمراً وأحشياً، الصعب بن جثامة ٦٣٥
 - أهل الجنة ثلاثة، عياض بن حمار ٦٧٤
 - أهلكتم ظهر الرجل، أبو موسى ١٨٢٤
 - أو أملك إن كان الله نزع منكم، عائشة ٢٣٣
 - أو تروا قبل أن تصبحوا، أبو سعيد ١١٥٥
 - أو صاني حبيبي بثلاث لن أدعهن، أبو الدرداء ١٢٧٨
 - أو صاني خليلي بثلاث: صيام، أبو هريرة ١٢٧٧، ١١٥٩
 - أو فوا بيعة الأول، أبو هريرة ٦٦٨
 - أول زمرة يدخلون الجنة، أبو هريرة ١٩٢١
 - أول ما يقضى بين الناس، ابن مسعود ١٨٨٤
 - أولاهما بالله تعالى، صدي بن عجلان ٨٧١
 - أولى الناس بي يوم القيامة، ابن مسعود ١٤١٧
 - أو ليس قد جعل الله لكم ما تصدقون، أبو ذر ١٢٥
 - أي الأعمال أفضل؟، أبو ذر ١٣٧٨، ١٢٢
 - أي الإسلام خير؟، عبد الله بن عمرو ٨٥٨، ٥٦٢
 - أي الجهاد أفضل، طارق بن شهاب ٢٠٢
 - أي الدعاء أسمع؟، أبو أمامة ١٥٢٠
 - أي الصدقة أعظم أجراً، أبو هريرة ٩٥
 - أي الصلاة أفضل، جابر ١١٩٦
 - أي المسلمون أفضل، أبو موسى ١٥٣٢
 - أي الناس أفضل، أبو سعيد الخدري ١٣٠٨، ٦١٠
 - أيعجز أحدكم أن يقرأ بثلاث القرآن، أبو سعيد ١٠٢٦
 - أيعجز أحدكم أن يكسب في كل يوم، ابن أبي وقاص ١٤٥٠
 - أيكم خلف الخارج في أهله، أبو سعيد الخدري ١٣٢٨
 - أيكم مال وارثه أحب إليه، ابن مسعود ٥٥٧
 - أيكم يحب أن هذا له بدرهم؟، جابر ٤٧٦
- أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض، أم سلمة ٢٩٣
 - أيما عبد أبى، جرير ١٨٠٢
 - أيما مسلم شهد له أربعة بخير، عمر ٩٦٤
 - الأيمن فالأيمن، أنس ٧٧٣
 - أين المتألي على الله، عائشة ٢٥٧
 - أين المتحابون بجلالي؟، أبو هريرة ٣٨٥
 - أين تحب أن أصلي من بيتك؟، عتبان بن مالك ٤٢٧
 - أيها الناس أفشوا السلام، عبد الله بن سلام ١١٨٦
 - أيها الناس عليكم بالسكينة، ابن عباس ٧١٧
 - أيهما أكثر أخذاً للقرآن؟، جابر ٣٥٩
 - إذا أبى العبد، جرير ١٨٠٣
 - إذا أتى أحدكم خادمه بطعامه، أبو هريرة ١٣٨٠
 - إذا أتيت مضجعتك فتوضأ، البراء ١٤٨١، ٨٢٨، ٨٥
 - إذا أحب الرجل أخاه، المقدم ٣٩١
 - إذا أحب الله تعالى العبد، أبو هريرة ٣٩٥
 - إذا أخذتما مضاجعكما، علي ١٤٧٨
 - إذا أراد الله بالأمير خيراً، عائشة ٦٩١
 - إذا أراد الله بعبد الخير عجل له، أنس ٤٨
 - إذا أراد الله رحمة أمة، أبو موسى ٤٥٠
 - إذا أصبح ابن آدم، أبو سعيد الخدري ١٥٤١
 - إذا أطال أحدكم الغيبة، جابر ١٠٠٠
 - إذا أفطر أحدكم فليفطر، سلمان بن عامر ١٢٥٧، ٣٣٩
 - إذا أقبل الليل من هلهنا، عمر بن الخطاب ١٢٥٥
 - إذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها، أبو هريرة ٧١٦
 - إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة، أبو هريرة ١٧٩٣
 - إذا أكل أحدكم طعاماً، ابن عباس ٧٦١
 - إذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله، عائشة ٧٤١
 - إذا أنزل الله بقوم عذاباً، ابن عمر ١٨٦٩
 - إذا أنفق الرجل على أهله يحسبها، أبو مسعود البدي ٣٠٠
 - إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينفذ، أبو هريرة ١٤٧٩
 - إذا أوتما إلى فراشكما، علي ١٤٧٨
 - إذا أيقظ الرجل أهله، أبو هريرة وأبو سعيد ١٢٠٤
 - إذا ابتليت عبدى بحبيتيه فصبر، أنس ٣٩
 - إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن، أبو هريرة ٨٥٢
 - إذا التقى المسلمان بسيفيهما، أبو بكر ١٤
 - إذا انتعل أحدكم فليبدأ باليمن، أبو هريرة ٧٣٦
 - إذا انتهى أحدكم إلى المجلس، أبو هريرة ٨٨٢
 - إذا انقطع شمع نعل أحدكم، أبو هريرة ١٦٨٣

- ٢٨٨ - إذا باتت المرأة هاجرة فراش زوجها، أبو هريرة
- ١٦٨١ - إذا بال أحدكم، أبو قتادة
- ١٢٤٥ - إذا بقي نصف من شعبان، أبو هريرة
- ٨٩٧ - إذا ثأب أحدكم، أبو سعيد
- ١٤٤٢ - إذا تشهد أحدكم فليستعذ، أبو هريرة
- ١٠١ - إذا تقرب العبد إلي شبراً، أنس
- ١٠٤٤ ، ١٣٥ - إذا توضأ العبد المسلم، أبو هريرة
- ١١٧١ - إذا جاء أحدكم الجمعة، ابن عمر
- ١٢٣٩ - إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة، أبو هريرة
- ٩٣٣ - إذا حضرتم المريض أو الميت، أم سلمة
- ١٨٩٥ - إذا حكم الحاكم فاجتهد، عمرو بن العاصي
- ٩٧٣ - إذا خرج ثلاثة في سفر، أبو سعيد
- ١١٦٤ - إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس، أبو قتادة
- ١٩٣٢ - إذا دخل أهل الجنة الجنة، أبو سعيد
- ١٩٣٦ - إذا دخل أهل الجنة الجنة، صهيب
- ٧٤٢ - إذا دخل الرجل بيته فذكر الله، جابر
- ١٧٧٨ - إذا دعا أحدكم فليعزم، أنس
- ١٧٨٣ ، ٢٨٨ - إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه، أبو هريرة
- ٢٩١ - إذا دعا الرجل زوجته لحاجته، طلق بن علي
- ٧٥٠ - إذا دعي أحدكم فليجب، أبو هريرة
- ٩٦٠ - إذا دفتنوني فأقيموا حول قبري، عمرو بن العاصي
- ٨٥٦ - إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها، جابر
- ٨٥٤ - إذا رأى أحدكم رؤيا يحبها، أبو سعيد الخدري
- ١٠٧٦ - إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد، أبو سعيد
- ١٢٥٦ - إذا رأيتم الليل قد أقبل، ابن أبي أوفى
- ١٨٢٦ - إذا رأيتم المداحين، المقداد
- ١٧٣١ - إذا رأيتم من يبيع أو يبتاع في المسجد، أبو هريرة
- ٢٤٩ - إذا زنت الأمة، أبو هريرة
- ٩٧٥ - إذا سافرت في الخصب، أبو هريرة
- ٧٦٦ ، ٦٢٠ - إذا سقطت لقمة أحدكم، أنس
- ٨٨٠ - إذا سلم عليكم أهل الكتاب، أنس
- ١٨٣١ - إذا سمعتم الطاعون بأرض، أسامة
- ١٠٥٣ - إذا سمعتم النداء، عبد الله بن عمرو
- ١٠٥٤ - إذا سمعتم النداء، أبو سعيد
- ١٨٣٠ - إذا سمعتم به بأرض (الوباء)، ابن عباس
- ١١٤٦ - إذا صلى أحدكم الجمعة، أبو هريرة
- ١١٢٨ - إذا صلى أحدكم ركعتي الفجر، أبو هريرة
- ١٤٢٣ - إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد ربه، فضالة بن عبيد
- ٢٣٥ - إذا صلى أحدكم للناس، أبو هريرة
- ١١٥١ - إذا صليت الجمعة فلا تصلها بصلاة، معاوية
- ٩٥٠ - إذا صليتم على الميت فأخلصوا، أبو هريرة
- ١٢٨١ - إذا صمت من الشهر ثلاثاً، أبو ذر
- ١٨٧٦ - إذا ضيعت الأمانة، أبو هريرة
- ٨٩٣ - إذا عطس أحدكم فحمد الله، أبو موسى
- ٨٩٢ - إذا عطس أحدكم فليقل، أبو هريرة
- ١٧٦٦ - إذا قال الرجل لأخيه: يا كافر، ابن عمر
- ١٦٢٢ - إذا قال الرجل: هلك الناس، أبو هريرة
- ١٢٠٦ - إذا قام أحدكم من الليل فاستعجم، أبو هريرة
- ١١٩٩ - إذا قام أحدكم من الليل فليفتتح، أبو هريرة
- ٨٣٩ - إذا قام أحدكم من مجلس، أبو هريرة
- ١١٥٠ - إذا قضى أحدكم صلاته، جابر
- ٤٤٣ - إذا كان يوم القيامة دفع الله، أبو موسى
- ١٢٥٩ - إذا كان يوم صوم أحدكم، أبو هريرة
- ١٦٣٠ - إذا كانوا ثلاثة فلا يتناجى اثنان، ابن عمر
- ١٦٣١ - إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان، ابن مسعود
- ٧٣٨ - إذا لبستم وإذا توضأتم فابدؤوا، أبو هريرة
- ٨٧٣ - إذا لقي أحدكم أخاه، أبو هريرة
- ١٤٠٢ - إذا مات ابن آدم، أبو هريرة
- ٩٦٢ - إذا مات الإنسان انقطع، أبو هريرة
- ١٤١٤ ، ٩٣٥ - إذا مات ولد العبد، أبو موسى
- ١٣٩ - إذا مرض العبد أو سافر، أبو موسى
- ١٢٦١ - إذا نسي أحدكم فأكل، أبو هريرة
- ٤٧٩ - إذا نظر أحدكم إلى من فضل عليه، أبو هريرة
- ١٢٠٥ ، ١٥٣ - إذا نكس أحدكم وهو يصلي، عائشة
- ١٠٥٢ - إذا نودي بالصلاة، أبو هريرة
- ٧٣٠ - إذا هم أحدكم بالأمر، جابر
- ٩٥٥ ، ٤٥٥ - إذا وضعت الجنازة، أبو سعيد
- ٧٦٤ ، ١٧١ - إذا وقعت لقمة أحدكم، جابر
- ٨١٢ - إزرة المسلم إلى نصف الساق، أبو سعيد
- ٨٠٨ - الإسهال في الإزار والقميص، ابن عمر
- ٦٥ - الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله، عمر
- ٣٣٧ - إن آل أبي فلان ليسوا بأوليائي، عمرو بن العاصي
- ١٥٥٣ - إن أبا الجهم ومعاوية خطباني، فاطمة بنت قيس
- ٤٦٥ - إن أبا بكر إذا قام مقامك، عائشة
- ١٥٥٥ - إن أبا سفيان رجل شحيح، عائشة
- ١٣٢١ - إن أبواب الجنة تحت ظلال، أبو بكر الأشعري

- ١٣٨١ - إن العبد إذا نصح لسيدته، ابن عمر
 ١٥٣٤ - إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين، أبو هريرة
 ١٥٣٥ - إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان، أبو هريرة
 ١٥٣٦ - إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان، بلال بن الحارث
 ٩٤٠ - إن العين تدمع، أنس
 ٤٣٩ - إن الكافر إذا عمل حسنة، أنس
 ٤٦٢ - إن الله أمرني أن أقرأ عليك، أنس
 ١٦٢١، ٦١٤ - إن الله أوحى إلي أن تواضعوا، عياض
 ٣٢٢ - إن الله تعالى خلق الخلق، أبو هريرة
 ٤٣١ - إن الله تعالى خلق يوم خلق السماوات، سلمان
 ١٨٧١ - إن الله تعالى فرض فرائض، أبو ثعلبة
 ٤٤٨، ٢١ - إن الله تعالى ييسر يده بالليل، أبو موسى
 ١٨١٦ - إن الله تعالى يرضى لكم ثلاثاً، أبو هريرة
 ١٨٤٥، ٦٩ - إن الله تعالى يغار، أبو هريرة
 ١٧٤١ - إن الله تعالى ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، ابن عمر
 ٧٥٨ - إن الله جعلني عبداً كريماً، عبد الله بن بسر
 ١٦٠٥ - إن الله جميل يحب الجمال، ابن مسعود
 ٣٤٨ - إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات، المغيرة بن شعبة
 ٦٤٦، ٦٤٥ - إن الله رفيق يحب الرفق، عائشة
 ١٨٩٠ - إن الله طيب، أبو هريرة
 ١٢٠ - إن الله تابع الوحي على رسول الله ﷺ، أنس
 ٢٣ - إن الله يقبل توبة العبد، ابن عمر
 ٢٧٦ - إن الله قد أوجب لها بها الجنة، عائشة
 ٦٥٢ - إن الله كتب الإحسان على كل شيء، شداد بن أوس
 ١٦ - إن الله كتب الحسنات والسيئات، ابن عباس
 ٤٣٩ - إن الله لا يظلم مؤمناً حسنة، أنس
 ١٤١١ - إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً، عبد الله بن عمرو
 ١٢ - إن الله لا ينظر إلى أجسادكم، أبو هريرة
 ١٤١٥، ٤٤٧، ١٤٦ - إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل، أنس
 ١٨٥٨ - إن الله ليس بأعور، ابن عمر
 ٢١٤ - إن الله ليملي للظالم، أبو موسى
 ١١٥٢ - إن الله وتر، علي
 ١١٠٦ - إن الله وملائكته يصلون على الصفوف الأول، البراء
 ١١١٠ - إن الله وملائكته يصلون على ميامن الصفوف، عائشة
 ١٧٧١ - إن الله يبغض البليغ، عبد الله بن عمرو
 ٨١٦ - إن الله يحب أن يرى أثر، عبد الله بن عمرو
 ٦٠٩ - إن الله يحب العبد التقي، سعد بن أبي وقاص
 ٨٩١ - إن الله يحب العطاس، أبو هريرة
 ١٢٩٩ - إن أبي شيخ كبير، لقيط بن عامر
 ٦٦٤ - إن أحدكم إذا قام في صلاته، أنس
 ٤٠٦ - إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه، ابن مسعود
 ١٧٥٨ - إن أختع اسم عند الله، أبو هريرة
 ١٩٣٣ - إن أدنى مقعد أحدكم من الجنة، أبو هريرة
 ١٧١٦ - إن أشد الناس عذاباً، المصورون، ابن مسعود
 ١٠٧٣ - إن أعظم الناس أجراً في الصلاة، أبو موسى
 ٣٢٧ - إن أفضل ما نعد شهادة أن لا إله إلا الله، ابن العاصي
 ٩ - إن أقواماً خلفنا بالمدينة ما سلكنا، أنس
 ١٠٤٠ - إن أمتي يدعون يوم القيامة غراً، أبو هريرة
 ٩٦١ - إن أمي اقتلت نفسها، عائشة
 ١٩٢٦ - إن أهل الجنة ليرءون، أبو سعيد
 ١٩٣٠ - إن أهل الجنة ليرءون الغرف، سهل بن سعد
 ٤٠٨ - إن أهون أهل النار عذاباً، النعمان بن بشير
 ١٦٥٠ - إن أول الناس يقضى يوم القيامة، أبو هريرة
 ٢٠٣ - إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل، ابن مسعود
 ١٠٩٧ - إن أول ما يحاسب به المرء، أبو هريرة
 ٨٧١ - إن أولى الناس بالله، صدي بن عجلان
 ١٣٣٥ - إن إخوانكم قد قتلوا، أنس
 ٣٤ - إن ابني قد احتضر فاشهدنا، أسامة
 ٥٨٠ - إن الأشعرين إذا أُمِلوا في الغزو، أبو موسى
 ٦٠٠ - إن الحلال بين وإن الحرام بين، النعمان بن بشير
 ١٨٤٨ - إن الدجال يخرج وإن معه ماء، حذيفة
 ٤٧١، ٧٥ - إن الدنيا حلوة خضرة، أبو سعيد الخدري
 ١٥١ - إن الدين يسر، أبو هريرة
 ١٠١٥ - إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن، ابن عباس
 ١٨٣٤، ٧٩١ - إن الذي يأكل أو يشرب في آنية، أم سلمة
 ١٧١٢ - إن الذين يصنعون هذه الصور، ابن عمر
 ٦٤٧ - إن الرفق لا يكون في شيء، عائشة
 ٩٣٢ - إن الروح إذا قبض، أم سلمة
 ٢٢٠ - إن الزمان قد استدار كهيئته، أبو بكر
 ١٦٢٦ - إن الشيطان قد يشس أن يعبد، جابر
 ١٨٨٨ - إن الشيطان يجري من ابن آدم، صفية
 ٧٦٥، ١٧١ - إن الشيطان يحضر أحدكم، جابر
 ٧٤٣ - إن الشيطان يستحل الطعام، حذيفة
 ١٢٨٥ - إن الصائم تصلي عليه الملائكة، أم عمار
 ١٥٦٢، ٥٩ - إن الصدق يهدي إلى البر، ابن مسعود
 ١٥٧٧ - إن العبد إذا لعن شيئاً، أبو الدرداء

- ٢٣٦ - إن كان رسول الله ﷺ ليدع العمل، عائشة
 ٧٨٩ - إن كان عندك ماء بات هذه الليلة، جابر
 ٦١٧ - إن كانت الأمة لتأخذ بيد النبي ﷺ، أنس
 ١٣٨٦ - إن لصاحب الحق مقالاً، أبو هريرة
 ٤٩٣ - إن لكل أمة فتنة، كعب بن عياض
 ١٩٢٤ - إن للمؤمن في الجنة لخيمة، أبو موسى
 ٤٣١، ٤٣٠ - إن لله تعالى مئة رحمة، أبو هريرة وسلمان
 ٣٤ - إن لله ما أخذ، أسامة
 ١٤٦٦ - إن لله ملائكة سيارة، أبو هريرة
 ١٤٦٦ - إن لله ملائكة يطوفون، أبو هريرة
 ٢٣٢ - إن لي عشرة من الولد، أبو هريرة
 ٦٦٠ - إن لي قرابة أصلهم ويقطعونني، أبو هريرة
 ٤٧٠ - إن مما أخاف عليكم بعدي، أبو سعيد الخدري
 ١٨٨٣ - إن مما أدرك الناس، أبو مسعود
 ١٧٧٢، ٦٤٣ - إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلساً، جابر
 ٦٩٧ - إن من أشر الناس عند الله منزلة، أبو سعيد
 ٨٥٧ - إن من أعظم الفري، واثلة بن الأسقع
 ١٤١٨، ١١٧٨ - إن من أفضل أيامكم، أوس
 ٣٤٦ - إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل، عبد الله بن عمرو
 ٣٦١ - إن من إجلال الله، أبو موسى
 ٩٨٥ - إن من إخوانكم قوم ليس لهم مال، جابر
 ٦٣٧ - إن من خياركم أحسنكم أخلاقاً، عبد الله بن عمرو
 ٤٠٥ - إن ناساً كانوا يؤخذون بالوحي، عبد الله بن عتبة
 ٧٥١ - إن هذا اتبعنا فإن شئت، أبو مسعود
 ٨٣ - إن هذا اخترط على سيفي، جابر
 ٥٣٦ - إن هذا المال خضر حلو، حكيم بن حزام
 ٧١٣ - إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء، معاوية بن الحكم
 ١٧٢٩ - إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول، أنس
 ١٦٨٦، ١٦٨ - إن هذه النار عدو لكم، أبو موسى
 ٨٣١ - إن هذه ضجعة يبغضها الله، طخفة الغفاري
 ١٨٣٨ - إن هذه من ثياب الكفار، ابن عمر
 ٨٢٠ - إن هذين حرام على ذكور أمتي، علي
 ١٦٤٢ - إن وجدتم فلاناً وفلاناً، أبو هريرة
 ١٦٠٢ - إننا قد نهينا عن التجسس، ابن مسعود
 ١٧١٩ - إننا لا ندخل بيتاً فيه كلب، ابن عمر
 ٦٣٥ - إننا لم نرده عليك إلا أنا حُرْم، الصعب بن جثامة
 ١٦٥١، ١٥٦١ - إننا ندخل على سلطاننا، محمد بن زيد
 ٦٩٢ - إننا والله لا نولي هذا العمل أحداً سأل، أبو موسى
- ١٣٥٤ - إن الله يدخل بالسهم الواحد، عقبة بن عامر
 ١٠١١ - إن الله يرفع بهذا الكتاب، عمر
 ١٦٣٨ - إن الله يعذب الذين يعذبون الناس، هشام
 ١٩٣٤ - إن الله يقول لأهل الجنة، أبو سعيد
 ٦٤١ - إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه، عائشة
 ٢٨٠ - إن المرأة خلقت من ضلع، أبو هريرة
 ٥٤٥ - إن المسألة كد، سمرة بن جندب
 ٩١١ - إن المسلم إذا عاد أخاه، ثوبان
 ٦٧٢ - إن المقسطين عند الله على منابر، عبد الله بن عمرو
 ١٧٠٢ - إن الملائكة تنزل في العنان، عائشة
 ٢٠٤ - إن الناس إذا رأوا الظالم، أبو بكر
 ١٨٣٥، ٧٩٠ - إن النبي ﷺ نهانا عن الحرير، حذيفة
 ١٦٦٩ - إن اليهود والنصارى لا يصيبون، أبو هريرة
 ١٣٦١، ٨ - إن بالمدينة لرجالاً ما سرتهم، جابر
 ١٠٩٤ - إن بين الرجل وبين الشرك، جابر
 ٩٧٨ - إن تفرقتم في هذه الشعاب، أبو ثعلبة
 ٧٠ - إن ثلاثة من بني إسرائيل، أبو هريرة
 ١٠٢٩ - إن حبها أدخلك الجنة، أنس
 ٣١١ - إن خليلي أوصاني، أبو ذر
 ٧٢٦، ٣٨٠ - إن خير التابعين رجل يقال له: أوس، عمر
 ١٣٨٦ - إن خيركم أحسنكم قضاء، أبو هريرة
 ١٥٤٤ - إن دماءكم وأموالكم، أبو بكر
 ٩٨٩ - إن ربك يعجب من عبده، علي
 ٢٢٨ - إن رجالاً يتخوضون في مال الله، خولة بن ثامر
 ١٧١ - إن رسول الله ﷺ أمر بلعق الأصابع، جابر
 ١٠٨٦ - إن رسول الله ﷺ علمنا سنن الهدى، ابن مسعود
 ١٦٣٣ - إن رسول الله ﷺ لعن من اتخذ شيئاً غرضاً، ابن عمر
 ١٣٦٤ - إن سياحة أمتي الجهاد، أبو أمامة
 ٤٠ - إن شئت صبرت ولك الجنة، ابن عباس
 ٦٦٩، ١٩٩ - إن شر الرعاء الحطمة، عائذ بن عمرو
 ٧١٢ - إن طول صلاة الرجل وقصر خطبته، عمار بن ياسر
 ٤٨ - إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، أنس
 ١٢٣٦ - إن في الجنة باباً يقال له الريان، سهل بن سعد
 ١٩٢٩ - إن في الجنة سوقاً، أنس
 ١٩٢٥ - إن في الجنة شجرة، أبو سعيد
 ١٣١٩ - إن في الجنة مئة درجة، أبو هريرة
 ١١٩٨ - إن في الليل لساعة، جابر
 ٦٤٤ - إن فيك خصلتين يحبهما الله، ابن عباس

- إنا يوم الخندق نحفر، جابر ٥٣٢
- إنك إن اتبعت عورات المسلمين، معاوية ١٦٠١
- إنك امرؤ فيك جاهلية، المعرور بن سويد ١٣٧٩
- إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب، معاذ ١٠٩٣، ٢١٥
- إنك لست ممن يفعله خيلاء، ابن عمر ٨٠٤
- إنكم أيها الناس تأكلون شجرتين، معدان ١٧٣٨
- إنكم ستحرصون على الإمارة، أبو هريرة ٦٨٩
- إنكم سترون ربكم، جرير ١٩٣٥، ١٠٦٧
- إنكم ستفتحون أرضاً يذكر فيها القيراط، أبو ذر ٣٣٥
- إنكم ستلقون بعدي أثرة، أسيد بن حضير ٥٧
- إنكم قادمون على إخوانكم فأصلحوا، ابن الحنظلية ٨١١
- إنكم لا تدرون في أي طعامكم البركة، جابر ٧٦٣
- إنكم لا تدرون في أي البركة، جابر ١٧١
- إنكم لتعملون أعمالاً، أنس ٦٨
- إنما أنا بشر وإنكم تختصمون إلي، أم سلمة ٢٢٦
- إنما أهلك الذين قبلكم، عائشة ١٨٠٤
- إنما الأعمال بالنيات، عمر ٥
- إنما الصبر عند الصدمة الأولى، أنس ٣٦
- إنما جعل الاستئذان من أجل، سهل بن سعد ٨٨٤
- إنما مثل الجليس الصالح، أبو موسى ٣٧٠
- إنما مثل صاحب القرآن، ابن عمر ١٠١٨
- إنما هاجر به أبوه، نافع ٦٠٧
- إنما هلك بنو إسرائيل حين اتخذوها نساؤهم، معاوية ١٦٧٥
- إنما يليس الحرير من لا خلاق له، عمر بن الخطاب ٨١٨
- إنه أتاني الليلة أتيان، سمرة ١٥٦٦
- إنه خلق كل إنسان من بني آدم، عائشة ١٢٨
- إنه قد صدقك وهو كذوب، أبو هريرة ١٠٣٦
- إنه لا يقتل الصيد، عبد الله بن مغفل ١٧٣
- إنه لا ينبغي أن يعذب بالنار، ابن مسعود ١٦٤٣
- إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقاً عليه، عبد الله بن عمرو ٦٨٠
- إنه ليأتي الرجل العظيم السمين، أبو هريرة ٢٦٢
- إنه ليغان على قلبي، الأغر ١٩٠٨
- إنه يستعمل عليكم أمراء، أم سلمة ١٩٥
- إنها تعدل ثلث القرآن، أبو هريرة ١٠٢٨
- إنها ساعة تفتح فيها أبواب، ابن السائب ١١٣٣
- إنها ستكون بعدي أثرة، ابن مسعود ٦٨٢، ٥٦
- إنهم خيروني أن يسألوني بالفحش، عمر ٥٦٦
- إنهما يعذبان، ابن عباس ١٥٥٧
- إني أحب أن أسمع من غيري، ابن مسعود ٤٥٧
- إني أراك تحب الغنم، أبو سعيد ١٠٥١
- إني أرى ما لا ترون، أبو ذر ٤١٦
- إني أصرع، ابن عباس ٤٠
- إني أعلم أنك حجر ما تنفع ولا تضر، عابس بن ربيعة ١٧٤
- إني أوعك كما يوعك رجلاً، ابن مسعود ٤٣
- إني بين أيديكم فرط، عقبة بن عامر ١٨٩٩
- إني سألت ربي وشفعت لأمتي، سعد ١١٧٩
- إني فرط لكم، عقبة بن عامر ١٨٩٩
- إني لآخر عن صلاة الصبح من أجل فلان، أبو مسعود ٦٦١
- إني لأعلم آخر أهل النار خروجاً، ابن مسعود ١٩٢٣
- إني لأعلم كلمة لو قالها، سليمان بن صرد ٥١
- إني لأقوم إلى الصلاة، أبو قتادة ٢٣٨
- إني لأول العرب رمى بسهم في، سعد بن أبي وقاص ٥١٢
- إني لا أرى طلحة إلا قد حدث فيه الموت، حصين ٩٥٧
- إني لست كهيتكم، عائشة ٢٣٧
- إني لست مثلكم إني أطعم، ابن عمر ١٧٩٩
- إني نحللت ابني هذا غلاماً، النعمان ١٨٠٧
- إني والله إن شاء الله لا أحلف، أبو موسى ١٧٥١
- إياك والالتفات في الصلاة، أنس ١٧٩٠
- إياكم والجلوس في الطرقات، أبو سعيد ١٦٥٦، ١٩٧
- إياكم والحسد، أبو هريرة ١٥٩٩
- إياكم والدخول على النساء، عقبة بن عامر ١٦٦١
- إياكم والظن، أبو هريرة ١٦٠٤، ١٦٠٣، ١٦٠٠
- إياكم وكثرة الحلف في البيع، أبو قتادة ١٧٥٥
- الإيمان بالله والجهاد في سبيله، أبو ذر ١٢٢
- الإيمان بضع وسبعون شعبة، أبو هريرة ٦٩٥، ١٣١
- اثنت فلان فإنه قد كان تجهز، أنس ١٣٢٧، ١٨٣
- ائذن له وبشره بالجنة، أبو موسى ٧٢١
- ابدأن بميامنها ومواضع الوضوء منها، أم عطية ٧٣٥
- ابغوني الضعفاء، أبو الدرداء ٢٧٩
- اتق الله حيشما كنت، أبو ذر ٦٦
- اتقوا الظلم فإن الظلم، جابر ٥٧٥، ٢١٠
- اتقوا اللاعنين، أبو هريرة ١٨٠٥
- اتقوا الله في هذه البهائم، سهل بن عمرو ٩٧٩
- اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم، النعمان ١٨٠٧
- اتقوا الله وصلوا خمسكم، أبو أمامة ٧٨
- اتقوا النار ولو بشق تمرة، عدي ٧٠٥، ٥٥٨، ١٤٥

- اتقي الله واصبري، أنس ٣٦
- اثنتان في الناس هما بهم كفر، أبو هريرة ١٧٠٠، ١٦٠٩
- اجتنبوا السبع الموبقات، أبو هريرة ١٨٣٢، ١٦٤٧
- اجعلوا آخر صلاتكم بالليل، ابن عمر ١١٥٤
- اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم، ابن عمر ١١٤٩
- احتجبا منه، أم سلمة ١٦٥٩
- احتجت الجنة والنار، أبو سعيد ٦٢٧، ٢٦١
- احترق بيت بالمدينة على أهله، أبو موسى ١٦٨٦، ١٦٨
- اخرج إلى هذا فعلمه الاستئذان، ربعي بن حراش ٨٨٥
- ادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله، ابن عباس ١٢٢٧
- ادن مني أودعك، ابن عمر ٧٢٧
- اذهب بنعلي هاتين، أبو هريرة ٧٢٢
- اذهب فتوضأ، أبو هريرة ٨١٠
- اذهب فمن لقيت وراء هذا الحائط، أبو هريرة ٤٣٥
- ارجع إليها فأخبرها: أن الله ما أخذ، أسامة ٩٣٧
- ارجع فصل، أبو هريرة ٨٧٢
- ارجع فقل السلام عليكم، كلدة بن الحنبل ٨٨٦
- ارجعوا إلى أهلكم فاقموا فيهم، مالك بن الحويرث ٨٢٥
- ارقبوا محمداً ﷺ في أهل بيته، ابن عمر ٣٥٤
- ارموا بني إسماعيل، سلمة بن الأكوع ١٣٥٥
- ازهد في الدنيا يحبك الله، سهل بن سعد ٤٨٤
- استأذنت النبي ﷺ في العمرة، عمر ٧٢٦، ٣٨١
- استأذنت هالة بنت خويلد، عائشة ٣٥١
- الاستئذان ثلاث، أبو موسى ٨٨٣
- استعمل النبي ﷺ رجلاً من الأزد، أبو حميد ٢١٦
- استغفروا الله لأخيك، عثمان ٩٥٩
- استفت قلبك، وابصة بن معبد ٦٠٣
- استوصوا بالنساء، أبو هريرة ٢٨٠
- استوتوا ولا تختلفوا، أبو مسعود ١١٠٢، ٣٥٦
- اسمعوا وأطيعوا فإنما عليهم ما حملوا، وائل بن حجر ٦٨١
- اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد، أنس ٦٧٨
- اشترى رجل من رجل عقاراً، أبو هريرة ١٨٦٥
- اشتكى سعد بن عباد، ابن عمر ١٦٩٦
- اشفعوا تؤجروا، أبو موسى ٢٥٣
- اصبروا فإنه لا يأتي عليكم زمان، أنس ٩٧
- اصرف بصرك، جرير ١٦٥٨
- اطلعت في الجنة فرأيت، ابن عباس وعمران ٥٠٠
- اعبدوا الله وحده لا تشركوا به شيئاً، أبو سفيان ٦١
- اعلم أبا مسعود أن الله أقدر عليك، أبو مسعود ١٦٣٦
- اعملوا فكل ميسر، علي ٩٥٨
- اغزوا في سبيل الله، أبو هريرة ١٣١٦
- افتقدت النبي ﷺ ذات ليلة، عائشة ١٤٤٩
- اقرأ (قل هو الله أحد) و(المعوذتين)، عبد الله بن خبيب ١٤٧٥
- اقرأ عليّ القرآن، ابن مسعود ١٠٢٣، ٤٥٧
- اقرؤوا القرآن، أبو أمامة ١٠٠٦
- انتهت إلى النبي ﷺ وهو يخطب، تميم بن أسد ٦١٩
- انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً، أنس ٢٤٤
- انطلق بنا إلى أم أيمن نزورها، أنس ٤٦٣، ٣٦٧
- انطلق ثلاثة نفر، ابن عمر ١٧
- انظر ماذا تقول، عبد الله بن مغفل ٤٩٦
- انظروا إلى من هو أسفل منكم، أبو هريرة ٤٧٩
- بأي شيء كان يبدأ النبي ﷺ، شريح ١٢١٩
- بش أخو العشرة، عائشة ١٥٥١
- بشس الطعام طعام الوليمة، أبو هريرة ٢٧٣
- بادروا الصبح بالوتر، ابن عمر ١١٥٧
- بادروا بالأعمال سبعاً، أبو هريرة ٥٩٠، ٩٨
- بادروا بالأعمال فتناً، أبو هريرة ٩٢
- باسم الله أرقبك، أبو سعيد ٩٢١
- باسم الله توكلت على الله، أم سلمة ٨٧
- باسم الله، تربة أرضنا، عائشة ٩١٤
- باسمك اللهم أحيا وأموت، حذيفة وأبو ذر ١٤٧٧، ١٤٦٥
- بال أعرابي في المسجد، أبو هريرة ٦٤٨
- بايعت النبي ﷺ على إقام الصلاة، جرير ١٢٣٢
- بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة، جرير بن عبد الله ١٨٩
- بايعنا رسول الله ﷺ على السمع، عباد بن الصامت ١٩٣
- بحسب امرئ من الشر أن يحقر، أبو هريرة ١٦٠٤
- بخ! ذلك مال رابع، أنس ٣٢٧، ٣٠٤
- البخيل من ذكرت عنده، علي ١٤٢٢
- البر حسن الخلق، النواس بن سمعان ٦٣٦، ٦٠٢
- البركة تنزل وسط الطعام، ابن عباس ٧٥٧
- البسوا البياض، سمرة ٧٩٣
- البسوا من ثيابكم البياض، ابن عباس ٧٩٢
- بشروا المشائين في الظلم، بريدة ١٠٧٤
- البصاق في المسجد خطيئة، أنس ١٧٢٧
- بعث رسول الله ﷺ عشرة رهط عينا، أبو هريرة ١٥٢٩
- بعثنا رسول الله ﷺ إلى الحرقة، أسامة ٤٠٣

- ١٢٣١ - تعبد الله لا تشرك به، أبو هريرة
- ١٢٣٠، ٣٣٨ - تعبد الله ولا تشرك به شيئاً، أبو أيوب
- ١٦٢٥، ١٥٩٨ - تعرض الأعمال في كل، أبو هريرة
- ١٢٧٥ - تعرض الأعمال يوم الإثنين والخميس، أبو هريرة
- ٤٨٠ - تعس عبد الدينار والدرهم، أبو هريرة
- ١٤٩١ - تعوذوا بالله من جهد البلاء، أبو هريرة
- ١٥٩٨ - تفتح أبواب الجنة يوم الإثنين، أبو هريرة
- ١١٠١ - تقدموا فأتموا بي، أبو سعيد
- ١٠١٣ - تلك السكينة تنزلت للقرآن، البراء
- ١٧٠١ - تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني، عائشة
- ١٦٥٤ - تلك عاجل بشرى المؤمن، أبو ذر
- ٣٧١ - تنكح المرأة لأربع، أبو هريرة
- ٥١٦ - توفي رسول الله ﷺ ودرعه مرهونة، عائشة
- ٤٨٦ - توفي رسول الله ﷺ وما في بيتي، عائشة
- ٩٩٥ - ثلاث دعوات مستجابات، أبو هريرة
- ٥٦٩ - ثلاثة أقسم عليهن، أبو كبشة
- ١٦١٩ - ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة، أبو هريرة
- ١٨٩١، ١٨٧٤، ٦٢٩ - ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، أبو هريرة
- ١٦٢٠، ٨٠٧ - ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، أبو ذر
- ١٣٨٤ - ثلاثة لهم أجران، أبو موسى
- ٣٨٣ - ثلاث من كن فيه، أنس
- ١١ - الثلث والثلث كثير، سعد بن أبي وقاص
- ١٣٤٤ - ثنتان لا تردان، أو قلما تردان، سهل بن سعد
- ٦٠٣ - جئت تسأل عن البر؟، وابصة بن معبد
- ٥٣٣ - جئت رسول الله ﷺ يوماً فوجدته جالساً، أنس
- ١٩٠٦ - جاء إبراهيم بأم إسماعيل، ابن عباس
- ١٤٩ - جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ، أنس
- ٨٦٤ - جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال، عمران بن الحصين
- ١٣٥٠ - جاء رجل إلى النبي ﷺ بناقعة مخطومة، أبو مسعود
- ٥٧٦ - جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إني مجهود، أبو هريرة
- ١٢٢٦ - جاء رجل إلى النبي ﷺ من أهل نجد، طلحة
- ٢٧٦ - جاءتني مسكينة تحمل ابنتين لها، عائشة
- ٩٢٨ - جاءني رسول الله ﷺ يعودني، سعد
- ١٣٦٨ - جاهدوا المشركين بأموالكم، أنس
- ١٧٢٥ - الجرس مزامير الشيطان، أبو هريرة
- ٤٣٠ - جعل الله الرحمة مئة جزء، أبو هريرة
- ١٣٩٤ - جلبت أنا ومخرمة براً من هجر، سويد بن قيس
- ٤٧٠ - جلس رسول الله ﷺ على المنبر، أبو سعيد الخدري
- ١٦٤٢ - بعثنا رسول الله ﷺ في بعث، أبو هريرة
- ٥٣٠ - بعثنا رسول الله ﷺ وأمر علينا أبا عبيدة، جابر بن عبد الله
- ١٠٩٣ - بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن، معاذ
- ٥٧٠ - بقي كلها غير كتفها، عائشة
- ٩٢٩ - بل أنا وأرأساء، القاسم
- ١٣٩٩ - بلغوا عني ولو آية، عبد الله بن عمرو
- ١٢٩٠، ١٢٢٥، ١٠٩١ - بني الإسلام على خمس، ابن عمر
- ١٠٧٢، ١٤٢ - بني سلمة؛ دياركم، جابر
- ٦٤ - البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، حكيم بن حزام
- ١٨٧٥ - بين النفتين أربعون، أبو هريرة
- ١١٤٤، ١١١٥ - بين كل أذانين صلاة، عبد الله بن مغفل
- ٧١٣ - بينا أنا أصلي مع رسول الله ﷺ إذ، معاوية بن الحكم
- ٥٨٢ - بينا أيوب عليه السلام يغتسل عرياناً، أبو هريرة
- ١٥٨ - بينا النبي ﷺ يخطب، ابن عباس
- ٨٣١ - بينما أنا مضطجع في المسجد على بطني، طخفة الغفاري
- ١٥٧٩ - بينما جارية على ناقه، أبو برزة
- ١٠٣٩ - بينما جبريل قاعد عند النبي ﷺ سمع، ابن عباس
- ٥٧٤ - بينما رجل بفلاة من الأرض، أبو هريرة
- ٨١٠ - بينما رجل يصلي مسبلاً إزاره، أبو هريرة
- ١٣٣، ١٣٢ - بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه، أبو هريرة
- ٦٣١ - بينما رجل يمشي في حلة تعجبه نفسه، أبو هريرة
- ١٥٧٨ - بينما رسول الله ﷺ في بعض أسفاره، عمران
- ٦٥ - بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم، عمر بن الخطاب
- ٥٦٧ - بينما هو يسير مع النبي ﷺ مقفله، جبير بن مطعم
- ٦٨٢، ٥٦ - تؤدون الحق الذي عليكم، ابن مسعود
- ١٠٤١ - تبلغ الحلية من المؤمن، أبو هريرة
- ١٥٦٠ - تجدون الناس معادن، أبو هريرة
- ١٢١٠ - تحروا ليلة القدر في العشر، عائشة
- ١٢١١ - تحروا ليلة القدر في الوتر، عائشة
- ٥٤٨ - تحمّلت حمالة، قبيصة
- ٤١٢ - تدنى الشمس يوم القيامة، المقداد
- ١٢٤٩ - تسحرنا مع رسول الله ﷺ، زيد بن ثابت
- ١٢٤٨ - تسعّروا، أنس
- ١٠٨٣ - تسمع حي على الصلاة، ابن أم مكتوم
- ٣٣٣ - تصدقن يا معشر النساء، زينب الثقفية
- ١٣١٣ - تضمن الله لمن خرج في سبيله، أبو هريرة
- ٨٥٨، ٥٦٢ - تطعم الطعام وتقرأ السلام، عبد الله بن عمرو
- ١٠١٧ - تعاهدوا هذا القرآن، أبو موسى

- ٥٨٨ - خط النبي ﷺ خطوطاً، أنس
١٨٩٣ - خلق الله التربة يوم السبت، أبو هريرة
١٨٨٥ - خلقت الملائكة من نور، عائشة
١٢٢٦ - خمس صلوات في اليوم والليلة، طلحة
٦٧٣ - خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، عوف بن مالك
٣١٨ - خير الأصحاب عند الله، عبد الله بن عمرو
٩٧٤ - خير الصحابة أربعة، ابن عباس
٨٤٤ - خير المجالس أوسعها، أبو سعيد الخدري
١٨٧٨ - خير الناس للناس، أبو هريرة
١١٣ - خير الناس من طال عمره، عبد الله بن بسر
١١٠٠ - خير صفوف الرجال أولها، أبو هريرة
١١٦٧ - خير يوم طلعت عليه الشمس، أبو هريرة
٥٢١ - خيركم قرني، عمران بن الحصين
١٠٠٨ - خيركم من تعلم القرآن، عثمان
١٣٤٧ - الخيل معقود في نواصيها الخير، ابن عمر
١٣٤٨ - الخيل معقود في نواصيها الخير، عروة البارقي
١٨٤١ - دخل أبو بكر على امرأة من أمّس، قيس
١٥٢ - دخل النبي ﷺ فإذا جبل ممدود، أنس
٧٧٧ - دخل علي رسول الله ﷺ فشرب من في قربة، كبشة
١٢٥٣ - دخلت أنا ومسروق على عائشة، أبو عطية
٦٩٢ - دخلت على النبي ﷺ أنا ورجلان من، أبو موسى
١٢٢٠ - دخلت على النبي ﷺ وطرف السواك، أبو موسى
٩٢٧، ٤٣ - دخلت على النبي ﷺ وهو يوعك، ابن مسعود
٢٧٥ - دخلت علي امرأة ومعها ابتنان لها، عائشة
٥٩٩ - دخلنا على خباب بن الأرت نعوذه، قيس بن أبي حازم
٦٠٥، ٦٠ - دع ما يريك إلى ما لا يريك، الحسن
٧٥١ - دعا رجل النبي ﷺ لطعام صنعته، أبو مسعود
١٠٥٧ - الدعاء لا يرد بين الأذان، أنس
١٤٨٥ - الدعاء هو العبادة، النعمان بن بشير
٦٩٣ - دعه فإن الحياة من الإيمان، ابن عمر
٨٠١ - دعهما فإنني أدخلتهما طاهرتين، المغيرة بن شعبة
١٥١٥ - دعوة المرء لأخيه، أبو الدرداء
١٦٣ - دعوني ما تركتكم، أبو هريرة
٦٤٨ - دعوه وأرقوا على بوله سجلاً من ماء، أبو هريرة
٤٨٢ - الدنيا سجن المؤمن، أبو هريرة
٢٨٧ - الدنيا متاع، عبد الله بن عمرو
١٤٠٣، ٤٩٠ - الدنيا ملعونة، أبو هريرة
١٨٨ - الدين النصيحة، تميم بن أوس
- ٤٥٦، ١١٠ - الجنة أقرب إلى أحدكم، ابن مسعود
١٣٣٩ - جيء بأبي إلى النبي ﷺ قد مثل به، جابر
١٣٠٠ - حُجّ بي مع رسول الله ﷺ حجة الوداع، السائب
١٢٩٩ - حج عن أبيك واعتمر، لقيط بن عامر
١٠٦ - حُجبت النار بالشهوات، أبو هريرة
٢٠٧ - حدثنا رسول الله ﷺ حديثين قد رأيت أحدهما، حذيفة
١٣٧١ - الحرب خدعة، جابر
٨٢١ - حرم لباس الحرير والذهب على ذكور أمتي، أبو موسى
١٦٦٣ - حرمة نساء المجاهدين، بريدة
٨١ - حسبنا الله ونعم الوكيل قالها إبراهيم، ابن عباس
٧٨٧ - حضرت الصلاة فقام من كان قريب الدار، أنس
٧٢٣ - حضرنا عمرو بن العاصي وهو في سياقة، ابن شماس
٩٠٨، ٢٤٥ - حق المسلم على المسلم خمس، أبو هريرة
٢٤٥ - حق المسلم على المسلم ست، أبو هريرة
٦٢٣ - حق على الله ألا يرتفع شيء من الدنيا، أنس
١٧٥٤ - الحلف متفقة للسلة، أبو هريرة
١٤٦٥ - الحمد لله الذي أحيانا، حذيفة وأبو ذر
١٤٨٢ - الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا، أنس
٩١٣ - الحمد لله الذي أنقذه من النار، أنس
٧٤٦ - الحمد لله كثيراً طيباً مباركاً فيه، أبو أمامة
١٦٤٦ - حملت على فرس في سبيل الله، عمر
١٦٦١ - الحموموت، عقبة بن عامر
١٨٩٦ - الحمى من فيح جهنم، عائشة
١٣٩٠ - حوسب رجل ممن كان قبلكم، أبو مسعود
٦٩٤ - الحياة لا يأتي إلا بخير، عمران بن الحصين
١٨٧ - الخازن المسلم الأمين، أبو موسى
٣٤٢ - الخالة بمنزلة الأم، البراء بن عازب
٥٥٠ - خذه إذا جاءك من هذا المال شيء، عمر
١٥٧٨ - خذوا ما عليها ودعوها، عمران
١٥٥٥ - خذي ما يكفيك وولدك، عائشة
٨٠٠ - خرج رسول الله ﷺ ذات غداة وعليه مرط، عائشة
٥٠٥ - خرج رسول الله ﷺ من الدنيا ولم يشيع، أبو هريرة
١٤٦٩ - خرج معاوية على حلقة، أبو سعيد الخدري
٨٨٨ - خرجت ليلة من الليالي فإذا رسول الله ﷺ، أبو ذر
٣٥٢ - خرجت مع جرير بن عبد الله في سفر، أنس
١٥٥٤ - خرجنا مع رسول الله ﷺ في سفر، زيد بن أرقم
٥٣٧ - خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزاة، أبو موسى
٥٨٩ - خط النبي ﷺ خطاً مربعاً، ابن مسعود

- ١١٣٦ - رحم الله أمراً صلى قبل العصر، ابن عمر
 ١٣٨٧ - رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع، جابر
 ١٢٠٣ - رحم الله رجلاً قام من الليل، أبو هريرة
 ٣٣٠ - الرحم معلقة بالعرش، عائشة
 ٨٢٣ - رخص رسول الله ﷺ للزبير وعبد الرحمن، أنس
 ١١٠٨ - رصوا صفوفكم، أنس
 ٣٢٤ - رغم أنف ثم رغم أنف، أبو هريرة
 ١٤١٩ - رغم أنف رجل ذكرت عنده، أبو هريرة
 ١١١٨ - ركعتا الفجر خير من الدنيا، عائشة
 ١١٢٥ - رمقت النبي ﷺ شهراً، ابن عمر
 ٥١٧ - رهن النبي ﷺ درعه بشعير، أنس
 ١٧٦٢ - الريح من روح الله تعالى، أبو هريرة
 ١٣٩٤ - زن وأرجح، سويد بن قيس
 ٧٢٩ - زدك الله التقوى، أنس
 ١٧٠١ - سأل رسول الله ﷺ ناس عن الكهان، عائشة
 ١٩٢٢ - سأل موسى ﷺ ربه، المغيرة
 ٣١٩ - سألت النبي ﷺ أي العمل أحب، ابن مسعود
 ١٧٨٩ - سألت رسول الله ﷺ عن الالتفات، عائشة
 ٦٣٦ - سألت رسول الله ﷺ عن البر والإثم، النواس بن سمعان
 ١٦٥٨ - سألت رسول الله ﷺ عن نظر الفجأة، جابر
 ١٣٠٤، ١٢٩٢ - سئل النبي ﷺ أي العمل أفضل، أبو هريرة
 ٦٣٩ - سئل النبي ﷺ عن أكثر ما يدخل الناس الجنة، أبو هريرة
 ١٢٦٩ - سئل رسول الله ﷺ عن صوم يوم عرفة، أبو قتادة
 ٢٧٢ - الساعي على الأرملة والمسكين، أبو هريرة
 ٧٨٦ - ساقى القوم آخرهم شرباً، أبو قتادة
 ١٥٨٩ - سباب المسلم فسوق، ابن مسعود
 ١٤٥٢ - سبحانه الله عدد خلقه، جويرية
 ١٤٦١ - سبحانه الله عدد ما خلق في السماء، ابن أبي وقاص
 ١٩١٦ - سبحانه الله ويحمده أستغفره، عائشة
 ١٤٥٢ - سبحانه الله ويحمده عدد خلقه، جويرية
 ٨٤٦ - سبحانهك اللهم ويحمدك أشهد، أبو برة
 ٦٧١، ٤٦٠، ٣٨٤ - سبعة يظلمهم الله، أبو هريرة
 ١٤٥٥ - سبق المفردون، أبو هريرة
 ٧٩ - سبقك بها عكاشة، ابن عباس
 ١٤٤٥ - سبح قدوس رب الملائكة والروح، عائشة
 ١٣٥٢ - ستفتح عليكم أرضون، عقبة بن عامر
 ١٥١ - سدّدوا وقاربوا واغدوا، أبو هريرة
 ١٢٥٦ - سرنا مع رسول الله ﷺ وهو صائم، ابن أبي أوفى
 ٢٩٦ - دينار أنفقته في سبيل الله، أبو هريرة
 ١١٨٤ - ذاك رجل بال الشيطان في أذنيه، ابن مسعود
 ١٢٩١ - ذروني ما تركتم، أبو هريرة
 ١٨٤٧ - ذكر رسول الله ﷺ الدجال، النواس
 ١١٨٤ - ذكر عند النبي ﷺ رجل نام ليلة، ابن مسعود
 ١٧١١ - ذكرت الطيرة عند رسول الله ﷺ، عروة بن عامر
 ١٧٠٦ - ذلك شيء يجدونه في صدورهم، معاوية بن الحكم
 ١٢٧٤ - ذلك يوم ولدت فيه، أبو قتادة
 ١٢٥ - ذهب أهل الدثور بالأجور، أبو ذر
 ١٤٣٧، ٥٨٥ - ذهب أهل الدثور بالدرجات العلا، أبو هريرة
 ١١٦٢ - ذهبت إلى رسول الله ﷺ عام الفتح، فاختة
 ١٨٣٤، ٧٩١ - الذي يشرب في آنية الفضة، أم سلمة
 ١٦٤٥ - الذي يعود في هبته، ابن عباس
 ١٠٠٩ - الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به، عائشة
 ١٨٣٨ - رأى النبي ﷺ عليّ ثوبين معصفرين، ابن عمر
 ١٦٣٩ - رأى رسول الله ﷺ حماراً موسوماً، ابن عباس
 ١٦٧٢ - رأى رسول الله ﷺ صبياً قد حلق، ابن عمر
 ١٥٦٦، ١٣٣٧ - رأيت الليلة رجلين أتياني، سمرة
 ٧٩٥ - رأيت النبي ﷺ بمكة وهو بالأبطح، أبو جحيفة
 ٨٣٦ - رأيت النبي ﷺ وهو قاعد القرفصاء، قيلة بنت مخزومة
 ٨٠٩ - رأيت رجلاً يصدر الناس عن رأيه، جابر بن سليم
 ٨٢٠ - رأيت رسول الله ﷺ أخذ حريراً فجعله، علي
 ٨٣٥ - رأيت رسول الله ﷺ بفناء الكعبة محبباً، ابن عمر
 ٧٦٠ - رأيت رسول الله ﷺ جالساً مقعياً، أنس
 ٧٩٦ - رأيت رسول الله ﷺ وعليه ثوبان أخضران، أبو رمثة
 ٩٢٥ - رأيت رسول الله ﷺ وهو بالموت، عائشة
 ٧٦٢ - رأيت رسول الله ﷺ يأكل بثلاث أصابع، كعب بن مالك
 ٧٨٣ - رأيت رسول الله ﷺ يشرب قائماً، عبد الله بن عمرو
 ١٧٤ - رأيت عمر بن الخطاب يقبل الحجر، عابس بن ربيعة
 ٨٥٥ - الرؤيا الصالحة، أبو قتادة
 ٩٧٢ - الراكب شيطان، عبد الله بن عمرو
 ٢٦٤ - رب أشعث مدفوع بالأبواب، أبو هريرة
 ١٩١١ - رب اغفر لي وتب علي، ابن عمر
 ١١١١ - رب قني عذابك، البراء
 ١٣١٢ - رباط يوم في سبيل الله خير من ألف، عثمان
 ١٣٠٩ - رباط يوم في سبيل الله خير من صيام، سهل بن سعد
 ١٣١٠ - رباط يوم ولية، سلمان
 ٣٧٤ - الرجل على دين خليله، أبو هريرة

- ٩٩٩ - السفر قطعة من العذاب، أبو هريرة
٧٨٠ - سقيت النبي ﷺ من زمزم، ابن عباس
٥٩٥ - السلام عليكم أهل الديار، بريدة
١٠٤٥ - السلام عليكم دار قوم، أبو هريرة
٥٩٤ - السلام عليكم دار قوم مؤمنين، عائشة
٥٩٦ - السلام عليكم يا أهل القبور، ابن عباس
١٥٠٨ - سلوا الله العافية، العباس
٧٤٠ - سم الله وكل بيمينك، عمر بن أبي سلمة
١٨٢٤ - سمع النبي ﷺ رجلاً يثني على رجل، أبو موسى
٢٥٧ - سمع رسول الله ﷺ صوت خصوم، عائشة
١٠٢١ - سمعت النبي ﷺ قرأ في العشاء بالتين، البراء
١٢٢١ - السواك مطهرة للفم، عائشة
١١٠٣ - سوا صفوفكم، أنس
١٨٩٢ - سيحان وجيحان والفرات، أبو هريرة
١٩١٤ - سيد الاستغفار، شداد بن أوس
٢٧٣ - شر الطعام طعام الوليمة، أبو هريرة
١٥٢٥ - شكا أهل الكوفة سعداً، جابر بن سمرة
٤٦ - شكونا إلى النبي ﷺ وهو متوسد بردة له، خباب
١٣٧٢ - الشهداء خمسة، أبو هريرة
١٣٦٩ - شهدت النبي ﷺ إذا لم يقاتل من أول النهار، النعمان
٩٨٩ - شهدت علياً أي بدابته، علي بن ربيعة
١٨٨٩ - شهدت مع رسول الله ﷺ يوم حنين، العباس
١٩٣١ - شهدت من النبي ﷺ مجلساً وصف فيه الجنة، أنس
١١٦٥ - صلّ ركعتين، جابر
١١٦٣ - صلاة الأوابين حين ترمض، زيد بن أرقم
١٠٨٠ - صلاة الجماعة أفضل، ابن عمر
١٠٨١، ١٥ - صلاة الرجل في جماعة، أبو هريرة
١١٨٨ - صلاة الليل مثنى، ابن عمر
١٣٠٥، ١٠٩٠، ٣١٩ - الصلاة على وقتها، ابن مسعود
١١٤٨ - صلوا أيها الناس في بيوتكم، زيد
١١٣٩ - صلوا قبل المغرب، ابن مغفل
١٣٦ - الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة، أبو هريرة
١١٦٩، ١٠٦١
١٠٧٩ - صلى الناس ورقدوا، أنس
٩٥٢ - صلى بنا النبي ﷺ على رجل، وائلة
١٩٠٠ - صلى بنا رسول الله ﷺ الفجر، عمرو بن أخطب
٩٤٨ - صلى رسول الله ﷺ على جنازة، عوف بن مالك
١١٩٥، ١٠٧ - صليت مع النبي ﷺ ذات ليلة، حذيفة
١١٩٤، ١٠٨ - صليت مع النبي ﷺ ليلة فاطال، ابن مسعود
١١٤٥، ١١٣٨، ١١٤٣ - صليت مع رسول الله ﷺ، ابن عمر
١١٢٩، ١١١٤ - صليت مع رسول الله ﷺ ركعتين، ابن عمر
٩٣ - صليت وراء النبي ﷺ بالمدينة العصر، عقبة بن الحارث
١٢٦٧ - صم شهر الصبر، مجيبة الباهلية
١٢٦٧ - صم من الحرم واترك، مجيبة الباهلية
١٦٦٦ - صنفان من أهل النار لم أرهما، أبو هريرة
١٢٧٩ - صوم ثلاثة أيام من كل شهر، عبد الله بن عمرو
١٢٤٠ - صوموا لرؤيته، أبو هريرة
٩١٨ - ضع يدك على الذي يألم، عثمان بن أبي العاصي
٧٦٨، ٥٧٧ - طعام الاثنين كافي الثلاثة، أبو هريرة
٧٦٩، ١/٥٧٧ - طعام الواحد يكفي الاثنين، جابر
١٠٣٢، ٣٠ - الطهور شطر الإيمان، أبو مالك الأشعري
٥٢٥ - طوبى لمن هدي إلى الإسلام، فضالة بن عبيد
١٦٤٥ - العائد في هبته، ابن عباس
١٣٨٥ - العبادة في الهرج كهجرة إلي، معقل بن يسار
١٨٧٩ - عجب الله من قوم يدخلون الجنة، أبو هريرة
٣٢ - عجباً لأمر المؤمن، صهيب
١٤٢٣ - عجل هذا، فضالة بن عبيد
١٦٣٢ - عذبت امرأة في هرة، ابن عمر
١٢٤ - عرضت عليّ أعمال أمي، أبو ذر
٧٩ - عرضت علي الأمم فرأيت النبي، ابن عباس
٤١١ - عرضت علي الجنة والنار، أنس
٦٣٠ - العز إزاره والكبرياء رداؤه، أبو هريرة
١٢٢٣ - عشر من الفطرة، عائشة
٨٩٤ - عطس رجلان عند النبي ﷺ، أنس
٣٠٩ - علموا الصبي الصلاة لسبع سنين، سبرة بن معبد
٦٧٥ - على المرء المسلم السمع والطاعة، ابن عمر
١٤٧ - على كل مسلم صدقة، أبو موسى
٦٧٩ - عليك السمع والطاعة، أبو هريرة
٩٩٣ - عليك بتقوى الله والتكبير، أبو هريرة
١١٢ - عليك بكثرة السجود، ثوبان
٩٧٧ - عليكم بالدلجة، أنس
١٢٩٤ - العمرة إلى العمرة، أبو هريرة
١٢٩٧ - عمرة في رمضان، ابن عباس
١٠٩٥ - العهد الذي بيننا وبينهم، بريدة
٩١٠ - عودوا المريض، أبو موسى
١٧٠٤ - العيافة والطيرة والطرق من الجبت، قبيصة

٢٣٣ - قدم ناس من الأعراب على رسول الله ﷺ، عائشة
 ٣٣٢ - قدمت علي أُمي وهي مشركة، أسماء بن أبي بكر
 ٤١٨ - قرأ رسول الله ﷺ ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾، أبو هريرة
 ٥٦٦ - قسم رسول الله ﷺ قسماً، عمر
 ١٣٦٥ - قفلة كغزوة، عبد الله بن عمر
 ١٥٣٧، ٩٠ - قل: آمنت بالله ثم استقم، سفيان بن عبد الله
 ١٠٢٦ - (قل هو الله أحد) ثلث القرآن، أبو سعيد
 ٨٩٨ - قلت لأنس: أكانت المصافحة، أبو الخطاب
 ١٥٤٥ - قلت للنبي ﷺ حسبك من صفية، عائشة
 ٨٤٧ - قلما كان رسول الله ﷺ يقوم من مجلس، ابن عمر
 ٥٠١، ٢٦٥ - قمت على باب الجنة، أسامة بن زيد
 ١٤٢٤ - قولوا اللهم صلى على محمد، كعب بن عجرة
 ١٤٢٥ - قولوا اللهم صلى على محمد، أبو مسعود
 ١٤٢٦ - قولوا اللهم صلى على محمد، أبو حميد الساعدي
 ١٢١٤ - قولي اللهم إنك عفوّ، عائشة
 ١٣٣٤ - قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض، أنس
 ٦٥٨ - كأي أنظر إلى رسول الله ﷺ يحكي نبياً، ابن مسعود
 ٧٩٨ - كأي أنظر إلى النبي ﷺ وعليه عمامة، عمرو بن حريث
 ٢٧٠ - كافل اليتيم له أولغيره، أبو هريرة
 ٣٢٧، ٣٠٤ - كان أبو طلحة أكثر الأنصار مالاً، أنس
 ٨٠٢ - كان أحب الثياب إلى رسول الله ﷺ، أم سلمة
 ٨٩ - كان أخوان على عهد النبي ﷺ، أنس
 ١٠٩٦ - كان أصحاب محمد ﷺ لا يرون شيئاً من، شقيق
 ١٤٨٧ - كان أكثر دعاء النبي ﷺ، أنس
 ٤٩ - كان ابن لأبي طلحة يشنكي، أنس
 ٧١١ - كان ابن مسعود يذكرنا كل خميس، شقيق بن سلمة
 ١٤٨٩ - كان الرجل إذا أسلم، طارق بن أشيم
 ٢٥٣ - كان النبي ﷺ إذا أتاه طالب حاجة، أبو موسى
 ٨٣٠ - كان النبي ﷺ إذا أخذ مضجعه من الليل، حذيفة
 ٧٢٨ - كان النبي ﷺ إذا أراد أن يودع الجيش، عبد الله بن يزيد
 ٨٣٤ - كان النبي ﷺ إذا صلى الفجر، جابر بن سمرة
 ١١٢٦ - كان النبي ﷺ إذا صلى ركعتي الفجر، عائشة
 ١٧٦٣ - كان النبي ﷺ إذا عصفت الريح، عائشة
 ٩٥٩ - كان النبي ﷺ إذا فرغ من دفن الميت، عثمان
 ١٢١٦ - كان النبي ﷺ إذا قام من النوم يشوص، حذيفة
 ٩٩٢ - كان النبي ﷺ إذا قفل من الحج أو العمرة، ابن عمر
 ٧٣١ - كان النبي ﷺ إذا كان يوم عيد، جابر
 ٣٨٢ - كان النبي ﷺ يزور قباء راكباً وماشيّاً، ابن عمر

١٣٢٤ - عينان لا تمسهما النار، ابن عباس
 ١٣٣٦، ١١٤ - غاب عمي أنس بن النضر عن قتال بدر، أنس
 ٦٣ - غزائي من الأنبياء، أبو هريرة
 ١٨٧٢ - غزونا مع رسول الله ﷺ سبع غزوات، ابن أبي أوفى
 ١١٧٢ - غسل يوم الجمعة واجب، أبو سعيد
 ١٦٨٧ - غطوا الإناء، جابر
 ١٨٤٧ - غير الدجال أخوفني عليكم، النواس
 ١٦٧٠ - غيروا هذا واجتنبوا السواد، جابر
 ١١١ - فأعني على نفسك بكثرة السجود، ربيعة بن كعب
 ١٤٤٦ - فأما الركوع فعظموا فيه الرب، ابن عباس
 ٩٠٣ - فدنونا من النبي ﷺ فقبلنا يده، ابن عمر
 ١٢٥١ - فصل ما بين صيامنا وصيام، عمرو بن العاصي
 ١٤٠٦ - فضل العالم على العابد، أبو أمامة
 ١٢٢٢ - الفطرة خمس، أبو هريرة
 ٤٧ - فمن يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله؟، ابن مسعود
 ٣٢٨ - فهل من والدك أحد حي؟، عبد الله بن عمرو
 ١٣٩٨، ١٨٢ - فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً، سهل بن سعد
 ١٣٢ - في كل كبد رطبة أجر، أبو هريرة
 ١١٧٦ - فيها ساعة لا يوافقها عبد، أبو هريرة
 ١٩٣١ - فيها ما لا عين رأت، أنس
 ٩١ - قاربوا وسددوا، أبو هريرة
 ١٣٣٣، ٩٤ - قال رجل للنبي ﷺ يوم أحد، جابر
 ١٩٠٤ - قال رجل: لأتصدقن بصدقة، أبو هريرة
 ١٦٠٦ - قال رجل: والله، لا يغفر الله، جندب
 ١٠٢٣ - قال لي النبي ﷺ: اقرأ عليّ، ابن مسعود
 ٩٠٢ - قال يهودي لصاحبه: اذهب بنا إلى هذا النبي، صفوان
 ٧٢٤، ٣٥٣ - قام رسول الله ﷺ يوماً فينا خطيباً، زيد بن أرقم
 ١٧٢ - قام فينا رسول الله ﷺ بموعظة، ابن عباس
 ٩٠٦، ٢٣٢ - قبل النبي ﷺ الحسن، أبو هريرة
 ١٣٣١ - القتل في سبيل الله يكفر كل شيء، عبد الله بن عمرو
 ٥٣٥، ٥٢٤ - قد أفلح من أسلم، عبد الله بن عمرو
 ٨٩٩ - قد جاءكم أهل اليمن، أنس
 ١٠٧١، ١٤٣ - قد جمع الله لك ذلك كله، أبي بن كعب
 ٤٦ - قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل، خباب
 ١٧١٣، ٦٦٢ - قدم رسول الله ﷺ من سفر وقد سترت، عائشة
 ٩٠٤ - قدم زيد بن حارثة المدينة، عائشة
 ٤٢٨ - قدم على رسول الله ﷺ بسبي، عمر
 ٣٦٤، ٥٥ - قدم عيينة بن حصن فتر على ابن أخيه، ابن عباس

- كان النبي ﷺ يصلي في بيتي، عائشة ١١٣٨، ١١٣١
 - كان النبي ﷺ يصلي فيما بين أن يفرغ، عائشة ١١٢٧
 - كان النبي ﷺ يصلي قبل العصر، علي ١١٣٥
 - كان النبي ﷺ يصلي من الليل، عائشة ٨٢٩
 - كان النبي ﷺ يصلي من الليل مثنى، ابن عمر ١١٨٩، ١١٢٢
 - كان النبي ﷺ يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر، بريدة ٥٩٥
 - كان النبي ﷺ يقوم بأخرة إذا أراد أن يقوم، أبو برزة ٨٤٦
 - كان النبي ﷺ يقوم من الليل، عائشة ١١٨٠
 - كان النبي ﷺ يكثر أن يقول في ركوعه، عائشة ١٤٤٤
 - كان اليهود يتعاطسون، أبو موسى ٨٩٦
 - كان جذع يقوم إليه النبي ﷺ، جابر ١٨٧٠
 - كان خلق نبي الله ﷺ القرآن، عائشة ١٨٨٦
 - كان داود عليه السلام لا يأكل، أبو هريرة ٥٥٣
 - كان رجل لا أعلم رجلاً أبعد من، أبي بن كعب ١٤٣
 - كان رجل يداين الناس، أبو هريرة ١٣٨٩
 - كان رجل يقرأ سورة الكهف، البراء ١٠١٣
 - كان رسول الله ﷺ يبيت الليالي المتتابعة، ابن عباس ٥٢٦
 - كان رسول الله ﷺ أجود الناس، ابن عباس ١٢٤١
 - كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقاً، أنس ٦٣٣
 - كان رسول الله ﷺ أشد حياء من العذارى، أبو سعيد ٦٩٦
 - كان رسول الله ﷺ إذا أكل طعاماً، أنس ٧٦٦
 - كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه، البراء ٨٢٧
 - كان رسول الله ﷺ إذا أوى، حذيفة وأبو ذر ١٤٧٧، ١٤٦٥
 - كان رسول الله ﷺ إذا استجد ثوباً، أبو سعيد الخدري ٨٢٦
 - كان رسول الله ﷺ إذا انصرف من صلاته، ثوبان ١٤٣٤
 - كان رسول الله ﷺ إذا خطب أحمرت عيناه، جابر ١٧٧
 - كان رسول الله ﷺ إذا دخل العشر، عائشة ١٠٤، ١٢١٢
 - كان رسول الله ﷺ إذا ذهب ثلث الليل، أبي بن كعب ٥٩٢
 - كان رسول الله ﷺ إذا سافر فأقبل الليل، ابن عمر ٩٩٨
 - كان رسول الله ﷺ إذا سافر يتعوذ، ابن سرجس ٩٨٨
 - كان رسول الله ﷺ إذا عطس، أبو هريرة ٨٩٥
 - كان رسول الله ﷺ إذا غزا قال، أنس ١٣٤٥
 - كان رسول الله ﷺ إذا فاتته الصلاة، عائشة ١٦٢، ١٢٠١
 - كان رسول الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة، علي ١٤٤٣
 - كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل، عائشة ١٢٠٠
 - كان رسول الله ﷺ إذا كان في سفر فعرّس، أبو قتادة ٩٧٦
 - كان رسول الله ﷺ جالساً ورجل يأكل، أمية بن مخشي ٧٤٤
 - كان رسول الله ﷺ كلما كان ليلتها، عائشة ٥٩٤
 - كان رسول الله ﷺ لا يطرق أهله ليلاً، أنس ١٠٠١
 - كان رسول الله ﷺ لا يفطر أيام البيض، ابن عباس ١٢٨٣
 - كان رسول الله ﷺ مربوطاً، البراء ٧٩٤
 - كان رسول الله ﷺ وجوشه إذا علوا الشيا، ابن عمر ٩٩١
 - كان رسول الله ﷺ يأكل طعاماً في ستة، عائشة ٧٤٥
 - كان رسول الله ﷺ يأمرنا بصيام أيام البيض، قتادة ١٢٨٢
 - كان رسول الله ﷺ يتحرى صوم الإثنين، عائشة ١٢٧٦
 - كان رسول الله ﷺ يتخلف في المسير، جابر ٩٨٦
 - كان رسول الله ﷺ يتخلل الصف، البراء ١١٠٦
 - كان رسول الله ﷺ يتعوذ من الجان، أبو سعيد ١٠٣١
 - كان رسول الله ﷺ يجاور في العشر، عائشة ١٢١٠
 - كان رسول الله ﷺ يجتهد في رمضان، عائشة ١٢١٣
 - كان رسول الله ﷺ يدركه الفجر وهو جنب، عائشة ١٢٦٣
 - كان رسول الله ﷺ يذكر الله على كل أحيانه، عائشة ١٤٦٣
 - كان رسول الله ﷺ يرغب في قيام رمضان، أبو هريرة ١٢٠٧
 - كان رسول الله ﷺ يستحب الجوامع من الدعاء، عائشة ١٤٨٦
 - كان رسول الله ﷺ يسوي صفوفنا، النعمان بن بشير ١٦٧
 - كان رسول الله ﷺ يصبح جنباً، عائشة وأم سلمة ١٢٦٤
 - كان رسول الله ﷺ يصلي الضحى، عائشة ١١٦١
 - كان رسول الله ﷺ يعتكف العشر، ابن عمر ١٢٨٧
 - كان رسول الله ﷺ يعتكف في كل رمضان، أبو هريرة ١٢٨٩
 - كان رسول الله ﷺ يعجبه التيمن في شأنه كله، عائشة ٧٣٣
 - كان رسول الله ﷺ يعطيني العطاء، عمر ٥٥٠
 - كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة، جابر ٧٣٠
 - كان رسول الله ﷺ يفطر قبل أن يصلي، أنس ١٢٥٨
 - كان رسول الله ﷺ يفطر من الشهر، أنس ١١٩٠
 - كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول في ركوعه، عائشة ١١٩
 - كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول قبل أن يموت، عائشة ١١٩
 - كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول قبل موته، عائشة ١٩١٦
 - كان رسول الله ﷺ يكثر من قول، عائشة ١١٩
 - كان رسول الله ﷺ يمسح مناكبنا، أبو مسعود ٣٥٦، ١١٠٢
 - كان زكرياء عليه الصلاة والسلام نجاراً، أبو هريرة ٥٥٤
 - كان علي ثقل النبي ﷺ ورجل، عبد الله بن عمرو ٢١٩
 - كان عمر إذا أتى عليه أمداد أهل اليمن، أسير بن عمرو ٣٨٠
 - كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر، ابن عباس ١١٨
 - كان غلام يهودي يخدم النبي ﷺ، أنس ٩١٣
 - كان فراش رسول الله ﷺ من آدم، عائشة ٥١٩
 - كان فيما أخذ علينا رسول الله ﷺ في المعروف، ١٦٩٨

- كلكم راع وكلكم مسؤول، ابن عمر ٢٩٠، ٣٠٧، ٦٦٥
 - كلمة حق عند سلطان جائر، طارق بن شهاب ٢٠٢
 - كلمتان خفيفتان على اللسان، أبو هريرة ١٤٢٧
 - كلي هذا وأهدي، جابر ٥٣٢
 - الكمأة من المن، سعيد بن زيد ١٩٠٧
 - كن أزواج النبي ﷺ عنده فأقبلت فاطمة تمشي، عائشة ٦٩٩
 - كن في الدنيا كأنك غريب، ابن عمر ٥٨٦، ٤٨٣
 - كنا إذا أتينا النبي ﷺ جلس أحدنا، جابر بن سمرة ٨٤٠
 - كنا إذا بايعنا رسول الله ﷺ على السمع، ابن عمر ٦٧٦
 - كنا إذا حضرنا مع رسول الله ﷺ طعاماً، حذيفة ٧٤٣
 - كنا إذا صعدنا كبرنا، جابر ٩٩٠
 - كنا إذا صلبنا خلف رسول الله ﷺ، البراء ١١١١
 - كنا إذا نزلنا منزلاً لا نسبح، أنس ٩٨١
 - كنا بالمدينة، فإذا أذن المؤذن لصلاة المغرب، أنس ١١٤٢
 - كنا جلوساً مع رسول الله ﷺ إذ جاء رجل، ابن عمر ٥٢٠
 - كنا عند رسول الله ﷺ تسعة أو ثمانية، عوف بن مالك ٥٤١
 - كنا في جنازة في بقيع الغرقد، علي ٩٥٨
 - كنا قعوداً بالأفنية، زيد بن سهل ١٦٥٧
 - كنا قعوداً حول رسول الله ﷺ معنا، أبو هريرة ٧٢٢، ٤٣٥
 - كنا مع النبي ﷺ ستة نفر، سعد بن أبي وقاص ٢٦٧
 - كنا مع النبي ﷺ في غزاة، جابر ٨
 - كنا مع رسول الله ﷺ إذ سمع وجبة، أبو هريرة ٤١٤
 - كنا مع رسول الله ﷺ بذات الرقاع، جابر ٨٣
 - كنا مع رسول الله ﷺ في دعوة، أبو هريرة ١٩٠٥
 - كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فزلنا، عبد الله بن عمرو ٦٨٠
 - كنا مع رسول الله ﷺ في قبة، ابن مسعود ٤٤٢
 - كنا نأكل على عهد رسول الله ﷺ ونحن نمشي، ابن عمر ٧٨٢
 - كنا نتحدث عن حجة الوداع، ابن عمر ٢١٢
 - كنا نرفع للنبي ﷺ نصيبه من اللبن، المقداد ٨٦٧
 - كنا نصلي على عهد النبي ﷺ ركعتين بعد، أنس ١١٤١
 - كنا نعد لرسول الله ﷺ سواكه، عائشة ١٢١٧
 - كنا نعد لرسول الله ﷺ في المجلس، ابن عمر ١٩١١
 - كنت أبيت مع رسول الله ﷺ، ربيعة بن كعب ١١١
 - كنت أصلي لقومي بني سالم، عتب بن مالك ٤٢٧
 - كنت أصلي مع النبي ﷺ الصلوات، جابر بن سمرة ١٥٤
 - كنت أضرب غلاماً لي، أبو مسعود ١٦٣٦
 - كنت أمشي مع النبي ﷺ في حرة بالمدينة، أبو ذر ٤٧٧
 - كنت أمشي مع رسول الله ﷺ وعليه برد نجراني، أنس ٦٥٧

- كان فيمن كان قبلكم رجل قتل، أبو سعيد الخدري ٢٥
 - كان كلام رسول الله ﷺ كلاماً فصلاً، عائشة ٧٠٩
 - كان كم قميص رسول الله ﷺ، أسماء بنت يزيد ٨٠٣، ٥٣١
 - كان لأبي بكر غلام يخرج له الخراج، عائشة ٦٠٦
 - كان لا يقدم من سفر إلا نهراً في الضحى، كعب بن مالك ٢٦
 - كان لرسول الله ﷺ مؤذنان، ابن عمر ١٢٥٠
 - كان للنبي ﷺ قصعة يقال لها الغراء، عبد الله بن بسر ٧٥٨
 - كان ملك فيمن كان قبلكم وكان له ساحر، صهيب ٣٥
 - كان من دعاء داود عليه السلام، أبو الدرداء ١٥١٠
 - كان نبي من الأنبياء يخط، معاوية بن الحكم ١٧٠٦
 - كان يأمرنا إذا كنا سفرًا ألا نتزع، صفوان بن عسال ٢٤
 - كان يكون في مهنة أهله، عائشة ٦١٨
 - كانت امرأتان معهما ابنتهما، أبو هريرة ١٨٦٦
 - كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء، أبو هريرة ٦٦٨
 - كانت تحتي امرأة وكنت أحبها، ابن عمر ٣٤٠
 - كانت عكاظ ومجنة، ابن عباس ١٣٠٣
 - كانت فينا امرأة تأخذ من أصول السلق، سهل بن سعد ٨٧٦
 - كانت ناقة رسول الله ﷺ العضباء لا تسبق، أنس ٦٢٣
 - كانت يد رسول الله ﷺ اليمنى لظهوره، عائشة ٧٣٤
 - الكباثر الإشرار بالله، عبد الله بن عمرو ١٧٤٨، ٣٤٥
 - كبر كبر، سهل بن أبي حثمة ٣٥٨
 - كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا، أبو هريرة ١٦٥٥
 - كخ كخ، ارم بها، أبو هريرة ٣٠٥
 - كف رسول الله ﷺ في ثلاثة أبواب بيض، عائشة ٧٩٩
 - كفى بالمرء إثماً أن يحدث، أبو هريرة ١٥٦٨
 - كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت، عبد الله بن عمرو ٣٠١
 - كل أمتي معافى، أبو هريرة ٢٤٨
 - كل أمتي يدخلون الجنة، أبو هريرة ١٦٥
 - كل أمر ذي بال، أبو هريرة ١٤١٣
 - كل المسلم على المسلم حرام، أبو هريرة ١٦٠٨، ١٥٤٧
 - كل يمينك، سلمة ابن الأكوع ٦٢٥، ١٦٦
 - كل سلامي من الناس عليه صدقة، أبو هريرة ٢٥٥، ١٢٧
 - كل عمل ابن آدم له، أبو هريرة ١٢٣٤
 - كل عمل ابن آدم يضاعف، أبو هريرة ١٢٣٤
 - كل مصور في النار، ابن عباس ١٧١٤
 - كل معروف صدقة، جابر ٩٨٣، ١٤٠
 - كل ميت يختم على عمله، فضالة بن عبيد ١٣١١
 - كلا إنني رأيته في النار، عمر بن الخطاب ٢٢٣

- ١٣٤٣، ٥٨ - لا تتمنوا لقاء العدو، ابن أبي أوفى
 ١٣٧٠ - لا تتمنوا لقاء العدو، أبو هريرة
 ١٠٣٤ - لا تجعلوا بيوتكم مقابر، أبو هريرة
 ١٤٢٠ - لا تجعلوا قبوري عبداً، أبو هريرة
 ٢٤٢ - لا تحاسدوا ولا تناجشوا، أبو هريرة
 ٩٠٥، ٧٠٧، ١٢٦ - لا تحقرن من المعروف شيئاً، أبو ذر
 ١٧٤٢ - لا تحلفوا بالطواغي، عبد الرحمن بن سمرة
 ١٧٩٤ - لا تخصوا ليلة الجمعة بقيام، أبو هريرة
 ١٧١٨ - لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب، ابن عمر
 ٩٦٨ - لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين، ابن عمر
 ٩٦٨ - لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا، ابن عمر
 ٨٦١ - لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، أبو هريرة
 ٩٣٢ - لا تدعوا على أنفسكم، أم سلمة
 ١٥١٧ - لا تدعوا على أنفسكم، جابر
 ٧١٠ - لا ترجعوا بعدي كفاراً، جرير بن عبد الله
 ١٨٤٢ - لا ترغبوا عن آبائكم، أبو هريرة
 ٨٢٤ - لا تركبوا الخز ولا النمار، معاوية
 ٥٤٢ - لا تزال المسألة بأحدكم حتى يلقى، ابن عمر
 ٤١٧ - لا تزول قدما عبد، أبو برة
 ١٥٩٤ - لا تسبوا الأموات، عائشة
 ١٧٦٤ - لا تسبوا الديك، زيد بن خالد
 ١٧٦١ - لا تسبوا الريح، أبي بن كعب
 ١٧٦٠ - لا تسبي الحمى، جابر
 ١٧٧٤ - لا تسموا العنب الكرم، أبو هريرة
 ١٦٤٦ - لا تشتره ولا تعد في صدقتك، عمر
 ٧٧١ - لا تشربوا واحداً كشر البعير، ابن عباس
 ٣٧٣ - لا تصاحب إلا مؤمناً، أبو سعيد
 ١٥٧٩ - لا تصاحبنا ناقة عليها لعنة، أبو برة
 ١٧٢٤ - لا تصحب الملائكة رفقة، أبو هريرة
 ١٧٩١ - لا تصلوا إلى القبور، كنان
 ١٢٤٤ - لا تصوموا قبل رمضان، ابن عباس
 ٢٨٦ - لا تضربوا إماء الله، إياس بن عبد الله
 ١٦٠٧ - لا تظهر الشمامة لأخيك، وائلة
 ٦٥١، ٥٣ - لا تغضب، أبو هريرة
 ١٦٠٠ - لا تقاطعوا، أبو هريرة
 ١٦٢٣ - لا تقاطعوا، أنس
 ٨٦٩، ٨٠٩ - لا تقل عليك السلام، جابر بن سليم
 ١٧٧٥ - لا تقولوا الكرم، وائل بن حجر
 ٥١ - كنت جالساً مع النبي ﷺ ورجلان، ابن صرد
 ٦٧ - كنت خلف النبي ﷺ يوماً، ابن عباس
 ٤٣٧ - كنت ردف النبي ﷺ على حمار، معاذ بن جبل
 ٣٠٦ - كنت غلاماً في حجر رسول الله ﷺ، عمر بن أبي سلمة
 ١٧٣٤ - كنت في المسجد فحصبني رجل، السائب
 ١٨٣٦ - كنت مع أنس بن مالك عند نفر من المجوس، ابن سيرين
 ٨٠١ - كنت مع رسول الله ﷺ ذات ليلة في مسير، المغيرة
 ٥٩٣ - كنت نهيتكم عن زيارة القبور، بريدة
 ٤٤٩، ٣٤٣ - كنت وأنا في الجاهلية أظن أن الناس، ابن عتبة
 ١١٩١، ٧١ - الكيس من دان نفسه، شداد بن أوس
 ١٥٧ - كيف أنت يا حنظلة، حنظلة بن الربيع
 ٤١٩ - كيف أنعم وصاحب القرن، أبو سعيد
 ٤٠٤ - كيف تصنع بلا إلا إلا الله، جندب بن عبد الله
 ٦٠٤ - كيف وقد قيل؟!، عقبة بن الحارث
 ٩٩ - لأعطين هذه الراية رجلاً يحب الله ورسوله، أبو هريرة
 ١٤٢٨ - لأن أقول سبحان الله، أبو هريرة
 ٥٥١ - لأن يأخذ أحدكم أحبله، الزبير
 ١٨٠٠ - لأن يجلس أحدكم على جمرة، أبو هريرة
 ٥٥٢ - لأن يحتطب أحدكم حزمة، أبو هريرة
 ١٧٥٢ - لأن يلج أحدكم في يمينه، أبو هريرة
 ١٢٧٢ - لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع، ابن عباس
 ٦٦٠ - لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم، أبو هريرة
 ٧٥٩ - لا أكل متكاً، أبو حنيفة
 ١٥٢٢ - لا إله إلا الله العظيم الحليم، ابن عباس
 ١٤٣٣ - لا إله إلا الله وحده، سعد بن أبي وقاص
 ١٤٣٥ - لا إله إلا الله وحده، المغيرة
 ١٩٦ - لا إله إلا الله، ويل للعرب، زينب بنت جحش
 ٩٢٠ - لا بأس طهور، ابن عباس
 ١٦٦٧ - لا تأكلوا بالشمال، جابر
 ٢٩٤ - لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا، معاذ بن جبل
 ١٧٧٦ - لا تباشر المرأة المرأة، ابن مسعود
 ١٥٩٧ - لا تباغضوا، أنس
 ٨٧٩ - لا تبدؤوا اليهود ولا النصارى بالسلام، أبو هريرة
 ١٦٧٣ - لا تبكوا على أخي بعد اليوم، عبد الله بن جعفر
 ٤٩١ - لا تتخذوا الضيعة، ابن مسعود
 ١٦٨٥ - لا تتركوا النار في بيوتكم، ابن عمر
 ١٨١١ - لا تلقوا الركبان، ابن عباس
 ١٨١٠ - لا تلقوا السلع حين يهبط بها، ابن عمر

١٨٠٨	- لا يحل لامرأة أن تحد، زينب	١٧٥٩	- لا تقولوا للمنافق: سيد، بريدة
٢٨٩	- لا يحل لامرأة أن تصوم وزوجها شاهد، أبو هريرة	١٧٧٩	- لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان، حذيفة
١٠٠٤	- لا يحل لامرأة تؤمن واليوم الآخر تسافر، أبو هريرة	١٥٩٢	- لا تقولوا هذا لا تعينوا، أبو هريرة
٨٤٢	- لا يحل لرجل أن يفرق بين اثنتين، عبد الله بن عمرو	١٨٦١	- لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات، أبو هريرة
١٧٨٤	- لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد، أبو هريرة	١٨٥٩	- لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون، أبو هريرة
١٦٢٩	- لا يحل لمؤمن أن يهجر مؤمناً، أبو هريرة	١٥٣٨	- لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله، ابن عمر
٧١٩	- لا يحل لمسلم أن يقيم عند أخيه، أبو شريح	١٨٨١	- لا تكون أول من يدخل السوق، سلمان
١٦٢٤	- لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه، أبو أيوب	١٥٧٥	- لا تلعنوا بلعة الله، سمرة
١٦٢٧	- لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه، أبو هريرة	٨١٧	- لا تلبسوا الحرير، عمر بن الخطاب
١٦٦٢، ١٠٠٥	- لا يخلون أحدكم بامرأة، ابن عباس	١٨٣٥	- لا تلبسوا الحرير ولا الديباج، حذيفة
٣٤٧	- لا يدخل الجنة قاطع، جبير بن مطعم	٥٤٠	- لا تلحفوا بي المسألة، معاوية
٦٢٤	- لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال، ابن مسعود	١٦١٢	- لا تناجشوا، أبو هريرة
٣١٢	- لا يدخل الجنة من لا يأمن، أبو هريرة	١٦٧٩	- لا تتفوا الشيب، عبد الله بن عمرو
١٥٥٦	- لا يدخل الجنة نمام، حذيفة	٥٣٢	- لا تنزلن برمتكم ولا تحزين عجبكم، جابر
١٥٩٠	- لا يرمي رجل رجلاً بالفسق، أبو ذر	٣٨١	- لا تسنا يا أخي من دعائك، عمر
١٠٧٧	- لا يزال أحدكم في صلاة، أبو هريرة	١٦٠٠	- لا تهأجروا، أبو هريرة
٦٣٢	- لا يزال الرجل يذهب بنفسه، سلمة بن الأكوع	٥٧١	- لا توكي فيوكي عليك، أسماء
١٢٥٢	- لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر، سهل بن سعد	٥٥٦	- لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله مالاً، ابن مسعود
١٤٤٧	- لا يزال لسانك رطباً، عبد الله بن بسر	٥٨٤	- لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله القرآن، ابن عمر
١٥١٩	- لا يزال يستجاب للعبد، أبو هريرة	١٥٦	- لا صام من صام الأبد، عبد الله بن عمرو
٧٣	- لا يسأل الرجل فيم ضرب امرأته، عمر	١٧٨٧	- لا صلاة بحضرة الطعام، عائشة
١٧٥٦	- لا يسأل بوجه الله إلا الجنة، جابر	١٧٠٨	- لا عدوى ولا طيرة، أنس
٢٤٧	- لا يستر عبد عبداً، أبو هريرة	١٧٠٩	- لا عدوى ولا طيرة، ابن عمر
٧٨٥	- لا يشرين أحد منكم قائماً، أبو هريرة	٧	- لا هجرة بعد الفتح، عائشة
١٨١٨	- لا يشر أحدكم إلى أخيه بالسلاح، أبو هريرة	١٧٣٢	- لا وجدت إنما بنيت المساجد، بريدة
١٧٩٥	- لا يصوم أحدكم يوم الجمعة، أبو هريرة	١٦٦٨	- لا يأكلن أحدكم بشماله، ابن عمر
١١٧٤، ٨٤١	- لا يغتسل رجل يوم الجمعة، سلمان	٢٤٣	- لا يؤمن أحدكم حتى يحب، أنس
٢٨٢	- لا يفرك مؤمن مؤمنة، أبو هريرة	١٩٠	- لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه، أنس
١٤٦٧	- لا يقعد قوم يذكرون الله، أبو سعيد الخدري	١٨١٤	- لا يبع أحدكم على بيع بعض، ابن عمر
١٧٧٧	- لا يقولن أحدكم: اللهم اغفر لي إن شئت، أبو هريرة	٦٠٨	- لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين، عطية بن عروة
١٧٧٣	- لا يقولن أحدكم: خيبت نفسي، عائشة	١٥٥٩	- لا يبلغني أحد من أصحابي، ابن مسعود
٨٣٨	- لا يقيمن أحدكم رجلاً من مجلسه، ابن عمر	١٢٤٣	- لا يتقدم أحدكم رمضان بصوم، أبو هريرة
١٥٧٤	- لا يكون اللعانون شفعاء، أبو الدرداء	١٨٤٠	- لا يؤمن بعد احتلام، علي
١٣٢٣، ٤٥٩	- لا يلج النار رجل بكى، أبو هريرة	٥٩٧	- لا يتمنى أحدكم الموت، أبو هريرة
١٨٧٣	- لا يلدغ المؤمن من جحر، أبو هريرة	٥٩٨، ٤٥	- لا يتمنين أحدكم الموت لضر، أنس
١٦٨٢	- لا يمشي أحدكم في نعل واحدة، أبو هريرة	١٦٣٠	- لا يتناجى اثنان، ابن عمر
٣١٤	- لا يمنع جار جاره أن يغرز خشبة، أبو هريرة	٣٢٠	- لا يجزي ولد والداً، أبو هريرة
٩٦٦	- لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة، أبو هريرة	٣٨٨	- لا يحبه إلا مؤمن، البراء بن عازب

- ٩٣١ - لقنوا موتاكم، أبو سعيد
 ١٤٤٩ - لقيت إبراهيم ليلة أسري بي، ابن مسعود
 ٦٩٨ - لقيت عثمان بن عفان فعرضت عليه حفصة، عمر
 ١٠ - لك ما نويت يا يزيد، معن بن يزيد
 ١٦١٧ - لكل غادر لواء، ابن مسعود
 ١٦١٨ - لكل غادر لواء، أبو سعيد الخدري
 ١٣٨٢ - للعبد المملوك المصلح أجران، أبو هريرة
 ٤٢٨ - لله أرحم بعباده من هذه بولدها، عمر
 ٢٠ - لله أفرح بتوبة عبده، أنس
 ٥٠٦ - لم يأكل النبي ﷺ على خوان، أنس
 ٨٥١ - لم يبق من النبوة إلا المبشرات، أبو هريرة
 ٢٦٦ - لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة، أبو هريرة
 ١١١٧ - لم يكن النبي ﷺ على شيء من النوافل أشد، عائشة
 ١٢٦٦ - لم يكن النبي ﷺ يصوم من شهر أكثر، عائشة
 ٦٣٧ - لم يكن رسول الله ﷺ فاحشاً، عبد الله بن عمرو
 ١٢٢٩ - لما توفي رسول الله ﷺ وكان أبو بكر، أبو هريرة
 ٣٣ - لما ثقل النبي ﷺ جعل يتغشاها الكرب، أنس
 ١٥٢٧ - لما حضرت أحداً دعاني أبي، جابر
 ٥٣٢ - لما حفر الخندق، جابر
 ٤٢٩ - لما خلق الله الخلق كتب، أبو هريرة
 ٨٥٩ - لما خلق الله تعالى آدم، أبو هريرة
 ١٥٤٦ - لما عرج بي مررت، أنس
 ١٣٦٦ - لما قدم النبي ﷺ من غزوة تبوك، السائب
 ٤٧ - لما كان يوم خنين أثر رسول الله ﷺ، ابن مسعود
 ٢٢٣ - لما كان يوم خيبر أقبل نفر، عمر بن الخطاب
 - لما كان يوم غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة، أبو هريرة وأبو سعيد
 ٤٢٦ - لما مر رسول الله ﷺ بالحجر، ابن عمر
 ٩٦٨ - لما نزلت آية الصدقة، أبو مسعود
 ١١٥ - لما نزلت على النبي ﷺ: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا﴾، أبو هريرة
 ١٧٥ - لما نزلت ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾، أبو هريرة
 ٣٣٦ - لما وقعت بنو إسرائيل في المعاصي، ابن مسعود
 ٢٠٣ - لما وقف الزبير يوم الجمل، ابن الزبير
 ٢٠٩ - لما وقف الزبير يوم الجمل، ابن الزبير
 ٢٢٧ - لما يزال المؤمن في فسحة من دينه، ابن عمر
 ١٤٠٥ - لما يشبع المؤمن من خير، أبو سعيد الخدري
 ١٠٦٤ - لما يلج النار أحد صلى، عمارة
 ١٤٨٧ - اللهم آتنا في الدنيا حسنة، أنس
 ٨٢٧ - اللهم أسلمت نفسي إليك، البراء بن عازب
 ٤٥٢ - لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن، جابر
 ١٥٧٣ - لا ينبغي لصديق أن يكون لعاناً، أبو هريرة
 ١٦٦٠ - لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل، أبو سعيد
 ٦٢٨ - لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جر إزاره، أبو هريرة
 ٢١١ - لتؤذن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة، أبو هريرة
 ١١٠٥، ١٦٧ - لتسؤن صفوفكم، النعمان
 ١٨٢٨ - لست منهم (أبو بكر)، ابن عمر
 ٨٩ - لعلك ترزق به، أنس
 ١٥٨١ - لعن الله آكل الربا، ابن مسعود
 ١٥٨٣ - لعن الله السارق، أبو الطفيل
 ١٦٧٨ - لعن الله الواشمات، ابن مسعود
 ١٦٧٥، ١٥٨٠ - لعن الله الواصلة، أسماء
 ١٥٨٨ - لعن الله اليهود والنصارى، عائشة
 ١٥٨٥ - لعن الله من ذبح لغير الله، أبو الطفيل
 ١٥٨٢ - لعن الله من غير منار الأرض، أبو الطفيل
 ١٥٨٤ - لعن الله من لعن والديه، أبو الطفيل
 ١٦٦٥ - لعن رسول الله ﷺ الرجل يلبس لبسة، أبو هريرة
 ١٦٦٤ - لعن رسول الله ﷺ المتشبهين، ابن عباس
 ١٦٦٤ - لعن رسول الله ﷺ المخشئين، ابن عباس
 ١٣٠٧ - لغدوة في سبيل الله، أنس
 ١٦٤٨ - لعن رسول الله ﷺ آكل الربا، ابن مسعود
 ١٩٢٧ - لقاب قوس في الجنة، أبو هريرة
 ١٠٢٠ - لقد أوتيت مزاراً، أبو موسى
 ١٨٩٤ - لقد انقطعت في يدي يوم مؤتة، خالد بن الوليد
 ٢٧ - لقد تابت توبة لو قسمت، عمران بن الحصين
 ١٣٣ - لقد رأيت رجلاً يتقلب في الجنة، أبو هريرة
 ٤٨٥ - لقد رأيت رسول الله ﷺ يظل اليوم يلتوي، عمر
 ٥١٨، ٤٨١ - لقد رأيت سبعين من أهل الصفة، أبو هريرة
 ١١٤٠ - لقد رأيت كبار أصحاب النبي ﷺ يتبدرون، أنس
 ٥٠٧ - لقد رأيت نبيكم ﷺ وما يجد من الدقل، النعمان
 ١٦٣٥ - لقد رأيتني سابع سبعة من بني مقرن، سويد
 ٥١٥ - لقد رأيتني وإنني لأخز، أبو هريرة
 ١٥٤٢ - لقد سألت عن عظيم، معاذ
 ٢٨٦ - لقد طاف بآل محمد نساء كثير، إياس بن عبد الله
 ٥٧٦ - لقد عجب الله من صنعكما، أبو هريرة
 ١٥٢٤ - لقد كان فيما قبلكم من الأمم ناس محدثون، أبو هريرة
 ٣٦٥ - لقد كنت على عهد رسول الله ﷺ غلاماً، سمرة
 ٦٥٥ - لقد لقيت من قومك، عائشة

- ١٤٤٣ - اللهم اغفر لي ما قدمت، علي
 ١٤٨٩ - اللهم اغفر لي وارحمني، طارق بن أشيم
 ٩٢٤ - اللهم اغفر لي وارحمني وألحقني، عائشة
 ٨٤٧ - اللهم اقسم لنا من خشيتك، ابن عمر
 ١٥٠٦ - اللهم اكفني بحلالك عن حرامك، علي
 ١٥٨٧ - اللهم العن رعلًا، أبو هريرة
 ١٤٩٣ - اللهم اهدني وسددني، علي
 ٩٧٠ - اللهم بارك لأمتي في بكورها، صخر
 ٨٣٠ - اللهم باسمك أموت وأحيا، حذيفة
 ١٤٧٢ - اللهم بك أصبحنا، أبو هريرة
 ٩١٦ - اللهم رب الناس مذهب البأس، أنس
 ٩١٥ - اللهم رب الناس؛ أذهب البأس، عائشة
 ١٤٧٣ - اللهم فاطر السماوات، أبو هريرة
 ١٤٨٣ - اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك، حذيفة
 ٤٧٢ - اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة، أنس
 ٨٢٦ - اللهم لك الحمد أنت كسوتني، أبو سعيد الخدري
 ١٤٩٠ - اللهم مصرف القلوب، عبد الله بن عمرو
 ٦٦٧ - اللهم من ولي من أمر أمتي شيئًا، عائشة
 ٢٧٧ - اللهم؛ إني أخرج حق الضعيفين، أبو شريح
 ٤١ - اللهم؛ اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون، ابن مسعود
 ٨٠، ١٥٠٠ - اللهم؛ لك أسلمت، ابن عباس
 ١١١٩ - لو أصبحت أكثر مما أصبحت، بلال
 ١٤٦٤ - لو أن أحدكم إذا أتى أهله، ابن عباس
 ٩٧١ - لو أن الناس يعلمون من الوحدة، ابن عمر
 ٢٨ - لو أن لابن آدم وادياً، ابن عباس
 ٨٤ - لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله، عمر
 ٤١١، ٤٥٨ - لو تعلمون ما أعلم، أنس
 ٥٢٧ - لو تعلمون ما لكم عند الله لأحببتم، فضالة بن عبيد
 ٦٢٢ - لو دعيت إلى كراع، أبو هريرة
 ١٠٢٠ - لو رأيته وأنا استمع لقراءتك، أبو موسى
 ٢٥٤ - لو راجعته، ابن عباس
 ٧٠٣ - لو قد جاء مال البحرين أعطيتك هكذا، جابر
 ٤٧٨ - لو كان لي مثل أحد ذهباً، أبو هريرة
 ٤٨٩ - لو كانت الدنيا تعدل عند الله، سهل بن سعد
 ٢٩٢ - لو كنت أماً أحدًا أن يسجد لأحد، أبو هريرة
 ٤٥٤ - لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة، أبو هريرة
 ١٧٩٢ - لو يعلم المار بين يدي المصلي، أبو الجهم
 ١٠٤٩، ١٠٩٩ - لو يعلم الناس ما في النداء، أبو هريرة
 ١٤٩٢ - اللهم أصلح لي ديني، أبو هريرة
 ٩٢٥ - اللهم أعني على غمرات الموت، عائشة
 ١٤٤٩ - اللهم أعوذ برضاك من سخطك، عائشة
 ١٥٠٧ - اللهم ألهمني رشدي، عمران بن حصين
 ٤٣٦ - اللهم أمتي أمتي، عبد الله بن عمرو
 ١٤٣٤، ١٩١٥ - اللهم أنت السلام، ثوبان
 ٩٥١ - اللهم أنت ربها وأنت خلقتها، أبو هريرة
 ١٣٤٥ - اللهم أنت عضدي ونصيري، أنس
 ١٢٤٧ - اللهم أهله علينا بالأمن، طلحة
 ٩٥٢ - اللهم إن فلان بن فلان في ذمتك، وائلة
 ٩٩٦، ١٣٤٦ - اللهم إنا نجعلك في نحورهم، أبو موسى
 ٩٨٧ - اللهم إنا نسألك في سفرنا، ابن عمر
 ١٤٨٨، ٧٦ - اللهم إني أسألك الهدى والتقى، ابن مسعود
 ١٤٩٣ - اللهم إني أسألك الهدى والسداد، علي
 ١٥١٠ - اللهم إني أسألك حبك، أبو الدرداء
 ١٧٦٣ - اللهم إني أسألك خيرها (الريح)، عائشة
 ١٥١٢ - اللهم إني أسألك من خير ما سألك، أبو أمامة
 ١٥١٣ - اللهم إني أسألك موجبات رحمتك، ابن مسعود
 ١٥٠٤ - اللهم إني أعوذ بك من البرص، أنس
 ١٤٤٠ - اللهم إني أعوذ بك من الجبن، سعد بن أبي وقاص
 ١٥٠٥ - اللهم إني أعوذ بك من الجوع، أبو هريرة
 ١٤٩٤ - اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل، أنس
 ١٤٩٩ - اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل، زيد بن أرقم
 ١٤٩٨ - اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك، ابن عمر
 ١٥٠٣ - اللهم إني أعوذ بك من شر سمعي، شكل بن حميد
 ١٤٩٧ - اللهم إني أعوذ بك من شر ما عملت، عائشة
 ١٥٠١ - اللهم إني أعوذ بك من فتنة النار، عائشة
 ١٥٠٢ - اللهم إني أعوذ بك من منكرات، قطبة بن مالك
 ١٤٩٥ - اللهم إني ظلمت نفسي، أبو بكر
 ٥١٣ - اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً، أبو هريرة
 ١٠٤٨ - اللهم اجعلني من التوابين، عمر
 ٩١٧ - اللهم اشف سعداً، سعد
 ٩٣٢ - اللهم اغفر لأبي سلمة، أم سلمة
 ٩٤٩ - اللهم اغفر لحينا وميتنا، أبو هريرة
 ٦٥٨ - اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون، ابن مسعود
 ٩٤٨ - اللهم اغفر له وارحمه، عوف بن مالك
 ١٤٩٦ - اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي، أبو موسى
 ١٤٤٨ - اللهم اغفر لي ذنبي كله، أبو هريرة

- ١٥٥٢ - ما أظن فلاناً وفلاناً، عائشة
٣٧٦ - ما أعددت لها؟، أنس
٣٦٦ - ما أكرم شاب شيخاً، أنس
٥٥٥ - ما أكل أحد طعاماً قط خيراً، المقدم
١٣٢٢ - ما اغبرت قدما عبد في سبيل الله، عبد الرحمن بن جبر
٤٧٥ - ما الدنيا في الآخرة، المستورد
٤٢٤ - ما الموجبتان؟، جابر
١٧٨٨ - ما بال أقوام يرفعون أبصارهم، أنس
٢١٢ - ما بعث الله من نبي إلا أنذرته أمته (الدجال)، ابن عمر
٦٩٠ - ما بعث الله من نبي ولا استخلف، أبو سعيد وأبو هريرة
٦٢١، ٦١٢ - ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم، أبو هريرة
١٨٥٣ - ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة، عمران
٤٨٧ - ما ترك رسول الله ﷺ عند موته، عمرو بن الحارث
٢٩٥ - ما تركت بعدي فتنة هي أضر، أسامة بن زيد
١٨٦٨ - ما تعدون أهل بدر فيكم، رفاة
١٣٧٣ - ما تعدون الشهداء فيكم، أبو هريرة
٨٤٩ - ما جلس قوم مجلساً لم يذكروا الله، أبو هريرة
٥٨٧ - ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه، ابن عمر
٦٥٣ - ما خير رسول الله ﷺ بين أمرين قط، عائشة
٤٩٧ - ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم، كعب بن مالك
١٨٢٩ - ما رآك الشيطان سالكاً فجأ، سعد بن أبي وقاص
٥٠٨ - ما رأى رسول الله ﷺ النقي، سهل بن سعد
٧١٥ - ما رأيت رسول الله ﷺ مستجمعاً ضاحكاً، عائشة
٧٤٤ - ما زال الشيطان يأكل معه، أمية بن مخشي
٣١٠ - ما زال جبريل يوصيني بالجار، ابن عمر وعائشة
١٨٥٥ - ما سأل أحد رسول الله ﷺ عن الدجال، المغيرة
٥٥٩ - ما سئل النبي ﷺ شيئاً قط فقال: لا، جابر
٥٦٥ - ما سئل النبي ﷺ على الإسلام شيئاً، أنس
١٥٣٠ - ما سمعت عمر يقول لشيء، ابن عمر
٥٠٣ - ما شبع آل محمد ﷺ من خبز شعير، عائشة
١١٩ - ما صلى رسول الله ﷺ صلاة بعد أن نزلت عليه، عائشة
٦٥٦ - ما ضرب رسول الله ﷺ شيئاً قط بيده، عائشة
٨٦ - ما ظنك يا أبا بكر بانهن الله ثالثهما، أبو بكر
٧٤٨ - ما عاب رسول الله ﷺ طعاماً قط، أبو هريرة
١٥٢١ - ما على الأرض مسلم يدعو الله، عبادة بن الصامت
٣٥١ - ما غرت على أحد من نساء النبي ﷺ، عائشة
١٥٥٠، ٢٦ - ما فعل كعب بن مالك؟، كعب بن مالك
١٧٦٩ - ما كان الفحش في شيء، أنس
١٢١٥ - لولا أن أشق على أمتي، أبو هريرة
٤٣٤ - لولا أنكم تذهبون، أبو أيوب
٦٠١ - لولا أنني أخاف أن تكون من الصدقة، أنس
١٨٦٤ - ليأتين على الناس زمان، أبو موسى
١٣٢٨ - ليخرج من كل رجلين رجل، أبو سعيد الخدري
٦٥٩، ٥٠ - ليس الشديد بالصرعة، أبو هريرة
٥٣٤ - ليس الغنى عن كثرة العرض، أبو هريرة
١٥٦٧، ٢٥٦ - ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس، أم كلثوم
١٧٦٨، ١٥٧٦ - ليس المؤمن بالطعان، ابن مسعود
٢٧١ - ليس المسكين الذي ترده التمرة، أبو هريرة
٥٤٩ - ليس المسكين الذي ترده اللقمة، أبو هريرة
٢٧١ - ليس المسكين الذي يطوف على الناس، أبو هريرة
٣٢٩ - ليس الواصل بالمكافئ، عبد الله بن عمرو
٤٦٧ - ليس شيء أحب إلى الله من قطرتين، أبو أمامة
١٠٨٩ - ليس صلاة أثقل على المنافقين، أبو هريرة
٣٣ - ليس على أهلك كرب بعد اليوم، أنس
٤٩٤ - ليس لابن آدم حق في سوى، عثمان بن عفان
١٨٥٠ - ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال، أنس
١٨٤٤ - ليس من رجل ادعى لغير أبيه، أبو ذر
١٧٩ - ليس من نفس تقتل ظمأ، ابن مسعود
١٦٩١ - ليس منا من ضرب الخدود، ابن مسعود
٣٦٢ - ليس منا من لم يرحم صغيرنا، عبد الله بن عمرو
٣٥٧ - ليليني منكم أولو الأحلام، ابن مسعود
٢٣٢٨، ١٨٥ - لينبث من كل رجلين أحدهما، أبو سعيد
١١٧٠ - ليتتهن أقوام عن ودعهم، أبو هريرة وابن عمر
١٨٥٢ - ليتفرن الناس من الدجال، أم شريك
١٠٣٥ - ليهنك العلم أبا المنذر، أبي بن كعب
١٠٥٠ - المؤمنون أطول الناس أعناقاً، معاوية
١٨١٥ - المؤمن أخو المؤمن، عقبة بن عامر
١٠٥ - المؤمن القوي خير وأحب، أبو هريرة
٢٢٩ - المؤمن للمؤمن كالبنيان، أبو موسى
٦١٠ - مؤمن يجاهد بنفسه وماله، أبو سعيد الخدري
١٥٤٥ - ما أحب أني حكيت إنساناً، عائشة
١٣٣٠ - ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع، أنس
٥٠٩ - ما أخرجكمنا من بيوتكمنا، أبو هريرة
١٠١٩ - ما أذن الله لشيء، أبو هريرة
٨٠٦ - ما أسفل من الكعبين من الإزار، أبو هريرة
٥١٧ - ما أصبح لال محمد إلا صاع، أنس

- ٦١٨ - ما كان النبي ﷺ يصنع في بيته، عائشة
- ١١٩٢ - ما كان النبي ﷺ يزيد على إحدى عشرة ركعة، عائشة
- ٩٣٦، ٣٧ - ما لعبيد المؤمن جزاء إذا قبضت، أبو هريرة
- ١٤٧١ - ما لقيت من عقرب لدغتي، أبو هريرة
- ١٦٥٧ - ما لكم ولمجالس الصعدات، زيد بن سهل
- ٤٩٨ - مالي وللدنيا؟، ابن مسعود
- ٦٣٤ - ما مسست ديباجاً ولا حريراً ألين، أنس
- ٥٢٨ - ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطن، المقدم
- ١٤٢١ - ما من أحد يسلم عليّ، أبو هريرة
- ٦٦٦ - ما من أمير يلي أمور المسلمين، معقل بن يسار
- ١٢٦٨ - ما من أيام العمل الصالح فيها أحب، ابن عباس
- ١٠٦٢ - ما من امرئ مسلم تحضره صلاة، عثمان
- ١٠٧٦ - ما من ثلاثة في قرية ولا بدو، أبو الدرداء
- ٩٤٦، ٤٤١ - ما من رجل مسلم يموت، ابن عباس
- ٦٣٨ - ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن، أبو الدرداء
- ١٢٣٣ - ما من صاحب ذهب ولا فضة، أبو هريرة
- ٩٣٤ - ما من عبد تصبى مصيبة، أم سلمة
- ١٥١٤ - ما من عبد مسلم يدعو لأخيه، أبو الدرداء
- ٦٦٦ - ما من عبد يسترعيه الله رعية، معقل بن يسار
- ٤٢٥ - ما من عبد يشهد أن لا إله إلا الله، أنس
- ١١١٣، ١١٣٨ - ما من عبد يصلي لله تعالى، أم حبيبة
- ١٣٥٨، ١٢٣٧ - ما من عبد يصوم يوماً، أبو سعيد الخدري
- ١٤٧٦ - ما من عبد يقول في صباح كل يوم، عثمان
- ١٣٦٣ - ما من غازیة أو سرية تغزو، عبد الله بن عمرو
- ٨٤٨ - ما من قوم يقومون من مجلس، أبو هريرة
- ٩١٢ - ما من مسلم يعود مسلماً، علي
- ١٤١ - ما من مسلم يغرس غرساً، جابر
- ٩٦٥ - ما من مسلم يموت له ثلاثة، أنس
- ٩٠٠ - ما من مسلمين يلتقيان، البراء
- ١٣١٤ - ما من مكلوم يكلم في سبيل الله، أبو هريرة
- ٩٤٥ - ما من ميت يصلي عليه، عائشة
- ١٦٩٩ - ما من ميت يموت، أبو موسى
- ١٨٥٦ - ما من نبي إلا وقد أنذر أمته الأعور، أنس
- ١٩٢ - ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي، ابن مسعود
- ١٢٩٦ - ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً، عائشة
- ٥٦٠، ٣٠٢ - ما من يوم يصبح العباد فيه، أبو هريرة
- ٤٤٩ - ما منكم رجل يقرب وضوءه، عمرو بن عبسة
- ٤١٥، ١/١٤٥ - ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه، عدي
- ٩٥٨ - ما منكم من أحد إلا قد كتب مقعده، علي
- ١٠٤٨ - ما منكم من أحد يتوضأ، عمر
- ٩٦٧ - ما منكم من امرأة تقدم ثلاثة، أبو سعيد
- ٦١٥، ٥٦٨ - ما نقصت صدقة من مال، أبو هريرة
- ١٣٤٢ - ما يجد الشهيد من مس القتل، أبو هريرة
- ٥٤ - ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة، أبو هريرة
- ٤٧٧ - ما يسرني أن عندي مثل أحد، أبو ذر
- ٤٢ - ما يصيب المسلم من نصب، أبو سعيد وأبو هريرة
- ٣١ - ما يكن عندي من خير، أبو سعيد الخدري
- ٣٧٢ - ما يمنعك أن تزورنا، ابن عباس
- ٤٩ - مات ابن لأبي طلحة، أنس
- ٣٨٩ - المتحابون في جلالي لهم منابر، معاذ
- ١٥٩١ - المتسابقان ما قالا، أبو هريرة
- ١٥٧٠ - المتشيع بما لم يعط، أسماء
- ٣٧٦ - متى الساعة؟، أنس
- ٥٧٢ - مثل البخيل والمتفق، أبو هريرة
- ١٤٥٣ - مثل البيت الذي يذكر الله فيه، أبو موسى
- ١٤٥٣ - مثل الذي يذكر ربه، أبو موسى
- ١٦٤٥ - مثل الذي يرجع بصدقته، ابن عباس
- ١٠٥٩، ٤٤٠ - مثل الصلوات الخمس، جابر
- ١٩٤ - مثل القائم في حدود الله والواقع فيها، النعمان بن بشير
- ١٠١٠ - مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن، أبو موسى
- ٢٣١ - مثل المؤمنين في توادهم، النعمان بن بشير
- ١٣١٧ - مثل المجاهد في سبيل الله، أبو هريرة
- ١٣٩٧، ١٦٩ - مثل ما بعثني الله به من الهدى، أبو موسى
- ١٧٠ - مثلي ومثلكم كمثلي رجل، جابر
- ١٨٤٣ - المدينة حرم ما بين عير إلى ثور، علي
- ٣٦ - مر النبي ﷺ بامرأة تبكي عند قبر، أنس
- ١٣٥٥ - مر النبي ﷺ على نفر ينتضلون، سلمة بن الأكوع
- ٨٣٧ - مرّ بي رسول الله ﷺ وأنا جالس هكذا، الشريد بن سويد
- ١٣٣ - مر رجل بغصن شجرة على ظهر طريق، أبو هريرة
- ١٣١٦ - مر رجل من أصحاب رسول الله ﷺ بشعب، أبو هريرة
- ٥٩٦ - مر رسول الله ﷺ بقبور المدينة، ابن عباس
- ٨٧٨ - مر علينا النبي ﷺ في نسوة، أسماء بنت يزيد
- ٤٩٢ - مر علينا رسول الله ﷺ ونحن نعالج، عبد الله بن عمرو
- ٣٧٧، ٣٧٥ - المرء مع من أحب، أبو موسى وابن مسعود
- ٢٤ - المرء مع من أحب، صفوان بن عسال
- ٦٩٩ - مرحباً بابنتي، عائشة

- ١٣٤٩ - من احتبس فرساً في سبيل الله، أبو هريرة
 ١٨٤١ - من ادعى إلى غير أبيه، سعد بن أبي وقاص
 ١٧٥٧ - من استعاذ بالله فأعذوه، ابن عمر
 ٢٢٢ - من استعملناه منكم على عمل، عدي بن عميرة
 ١١٧٥ - من اغتسل يوم الجمعة، أبو هريرة
 ١٧٠٥ - من اقتبس علماً من النجوم، ابن عباس
 ١٧٤٧ - من اقتطع حق امرئ مسلم، أبو أمامة
 ٢٢١ - من اقتطع حق امرئ مسلم يمينه، إياس بن ثعلبة
 ١٧٢٢ - من اقتنى كلباً إلا كلب صيد، ابن عمر
 ١٧٢٣ - من اقتنى كلباً ليس بكلب صيد، أبو هريرة
 ١٠٣٢ - من القرآن سورة ثلاثون آية، أبو هريرة
 ٣٤٦ - من الكيثار شتم الرجل والديه، عبد الله بن عمرو
 ١٦١٤ - من بايعت فقل لا خلافة، ابن عمر
 ٢٢ - من تاب قبل أن تطلع الشمس، أبو هريرة
 ١٥٦٤ - من تحلم بحلم لم يره، ابن عباس
 ٨١٥ - من ترك اللباس تواضعاً لله، معاذ بن أنس
 ١٠٦٨ - من ترك صلاة العصر، بريدة
 ٤٧٣ - من تصدق بعدل تمرة، أبو هريرة
 ١٠٧٠ - من تطهر في بيته، أبو هريرة
 ١٦٥٣، ١٤١٠ - من تعلم علماً مما يتقى، أبو هريرة
 ٥٤٧ - من تكفل لي ألا يسأل الناس، ثوبان
 ١١٦٨، ١٣٤ - من توضع فأحسن الوضوء، أبو هريرة
 ١٠٤٢ - من توضع فأحسن الوضوء، عثمان
 ١٠٤٣ - من توضع هكذا، عثمان
 ١١٧٣ - من توضع يوم الجمعة، سمرة
 ٤٢٣ - من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها، أبو ذر
 ٨١٤، ٨٠٤ - من جر ثوبه خيلاء، ابن عمر
 ٨٤٥ - من جلس في مجلس فكثر فيه لغطه، أبو هريرة
 ١٣٢٥، ١٨٤ - من جهز غازياً في سبيل الله، زيد بن خالد
 ١١٣٢ - من حافظ على أربع ركعات قبل الظهر، أم حبيبة
 ١٢٩٣ - من حج فلم يرفث، أبو هريرة
 ١٥٦٩ - من حدث عني بحديث، سمرة
 ٧٢ - من حسن إسلام المرء تركه، أبو هريرة
 ١٠٣٨ - من حفظ عشر آيات، أبو الدرداء
 ١٧٤٣ - من حلف بالأمانة، بريدة
 ١٧٤٥ - من حلف بغير الله، ابن عمر
 ١٧٤٦ - من حلف على مال امرئ، ابن مسعود
 ١٧٥٠ - من حلف على يمين، أبو هريرة
 ٨١٣ - مررت على النبي ﷺ وفي إزاري استرخاء، ابن عمر
 ١٥٨ - مره فليتكلم وليستظل، ابن عباس
 ٤٦٤ - مروا أبا بكر فليصل بالناس، ابن عمر
 ٣٠٨ - مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع، عبد الله بن عمرو
 ٩٦٣ - مروا بجنزة فأتوا عليها، أنس
 ٢٤١ - المسلم أخو المسلم لا يخنونه، أبو هريرة
 ٢٥١، ٢٤٠ - المسلم أخو المسلم لا يظلمه، ابن عمر
 ٤٣٨ - المسلم إذا سئل في القبر، البراء بن عازب
 ١٥٩٥، ٢١٨ - المسلم من سلم المسلمون، عبد الله بن عمرو
 ١٦٤٤ - مطل الغني ظلم، أبو هريرة
 ١٤٣٩ - معقبات لا يخيب قائلهن، كعب بن عجرة
 ١٠٧٨ - الملائكة تصلي على أحدكم، أبو هريرة
 ٨٤٣ - ملعون على لسان محمد ﷺ من جلس وسط، حذيفة
 ١٣٨٣ - المملوك الذي يحسن عبادة ربه، أبو موسى
 ١٧٠٣ - من أتى عرفاً،
 ٣٢٦ - من أحب أن ييسط له في رزقه، أنس
 ١٥٩٦ - من أحب أن يزحزح عن النار، ابن عمرو
 ١٨٨٧ - من أحب لقاء الله، عائشة
 ١٧٦ - من أحدث في أمرنا هذا، عائشة
 ١٨٤٤، ١٥٨٦ - من أحدث فيها حدثاً، علي
 ١٥٢٦ - من أخذ شبراً من الأرض، عروة
 ١٨١٩ - من أشار إلى أخيه بحديدة، أبو هريرة
 ٥٤٦ - من أصابته فاقة فأنزلها بالناس، ابن مسعود
 ٥٢٣ - من أصبح منكم آمناً في سربه، عبيد الله بن محصن
 ٦٨٣ - من أطاعني فقد أطاع الله، أبو هريرة
 ١٣٧٧ - من أعتق رقبة مسلمة، أبو هريرة
 ١٧٣٧ - من أكل البصل والثوم، جابر
 ١٧٣٧ - من أكل ثوماً أو بصلاً، جابر
 ٧٤٧ - من أكل طعاماً فقال الحمد لله، معاذ بن أنس
 ١٧٣٥ - من أكل من هذه الشجرة، ابن عمر
 ١٧٣٦ - من أكل من هذه الشجرة، أنس
 ١٧٢٣ - من أمسك كلباً فإنه ينقص، أبو هريرة
 ١٣٩٢ - من أنظر معسراً، أبو هريرة
 ١٢٣٥ - من أنفق زوجين في سبيل الله، أبو هريرة
 ١٣٥٧ - من أنفق نفقة في سبيل الله، خريم بن فاتك
 ٦٨٥ - من أهان السلطان، أبو بكر
 ٢٧٥ - من ابتلي من هذه البنات بشيء، عائشة
 ٩٤٣ - من اتبع جنازة مسلم، أبو هريرة

- ١٣٥٩ - من صام يوماً في سبيل الله، أبو أمامة
١٠٦٣، ١٣٨ - من صلى البردين دخل الجنة، أبو موسى
١٠٧٧ - من صلى العشاء في جماعة، عثمان
١٠٦٥، ٣٩٩، ٢٣٩ - من صلى صلاة الصبح، جندب
١٤١٦ - من صلى علي صلاة، عبد الله بن عمرو
٩٤٧ - من صلى عليه ثلاثة صفوف، مالك بن هبيرة
١٥١٦ - من صنع إليه معروف، أسامة
١٧١٥ - من صور صورة في الدنيا، ابن عباس
١٦٣٧ - من ضرب غلاماً له حداً، ابن عمر
١٣٤١ - من طلب الشهادة صادقاً، أنس
٢١٣ - من ظلم قيد شبر من الأرض، عائشة
٣٦٩ - من عاد مريضاً أو زار أخاً، أبو هريرة
٩١٩ - من عاد مريضاً لم يحضر أجله، ابن عباس
٣٩٧، ٣٩٤، ١٠٠ - من عادى لي ولياً، أبو هريرة
٢٧٤ - من عال جاريتين حتى تبلغا، أنس
١٨٢٢ - من عرض عليه ريحان، أبو هريرة
١٣٥٣ - من علم الرمي ثم تركه، عقبة بن عامر
١٦٨٩ - من علم شيئاً فليقل به، ابن مسعود
١٦٨٠، ١٧٦ - من عمل عملاً ليس عليه أمرنا، عائشة
١٠٦٩، ١٢٩ - من غدا إلى المسجد أو راح، أبو هريرة
٩٤١ - من غسل ميتاً فكنتم عليه، أبو رافع
١٦١١ - من غشنا فليس منا، أبو هريرة
١٦٤٣ - من فجع هذه بولدها، ابن مسعود
١٢٨٤ - من فطر صائماً، زيد بن خالد
١٣١٦ - من قاتل في سبيل الله فواق ناقة، أبو هريرة
١٣١٥ - من قاتل في سبيل الله من رجل، معاذ
١٣٦٢، ١٣ - من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، أبو موسى
١٠٥٦ - من قال حين يسمع المؤذن، سعد بن أبي وقاص
١٠٥٥ - من قال حين يسمع النداء، جابر
١٤٧٠ - من قال حين يصبح وحين يمسي، أبو هريرة
١٤٤٨ - من قال سبحان الله وبحمده، جابر
٤٠١ - من قال لا إله إلا الله، طارق بن أشيم
١٤٢٩ - من قال لا إله إلا الله وحده، أبو هريرة
١٤٣٠ - من قال لا إله إلا الله وحده، أبو أيوب
١٩١٣ - من قال: أستغفر الله، ابن مسعود
٨٨ - من قال: باسم الله توكلت على الله، أنس
٩٢٢ - من قال: لا إله إلا الله، أبو سعيد وأبو هريرة
١٢٠٧ - من قام رمضان إيماناً، أبو هريرة
- ١٥٧٢ - من حلف على يمين بملء، زيد بن ثابت
٧٧ - من حلف على يمين ثم رأى، عدي بن حاتم
١٧٤٤ - من حلف فقال إني بريء من الإسلام، بريدة
١٨٤٦ - من حلف فقال في حلفه، أبو هريرة
١٦١٠ - من حمل علينا السلاح، أبو هريرة
٤٢٠ - من خاف أدلج، أبو هريرة
١١٥٨ - من خاف ألا يقوم من آخر الليل، جابر
١٦١٥ - من خبب زوجة امرئ، أبو هريرة
١٤٠٤ - من خرج في طلب العلم، أنس
٦٧٧ - من خلع يداً من طاعة، ابن عمر
١٣١٨، ٦١٣ - من خير معاش الناس، أبو هريرة
١٤٠١، ١٨١ - من دعا إلى هدى كان له، أبو هريرة
١٧٦٧ - من دعا رجلاً بالكفر، أبو ذر
١٨٠ - من دل على خير فله، أبو مسعود
٨٥٣ - من رآني في المنام، أبو هريرة
١٩١ - من رأى منكم منكراً، أبو سعيد
٩٨٠ - من رب هذا الجمل، عبد الله بن جعفر
١٥٤٨ - من رد عن عرض أخيه، أبو الدرداء
١٣٢٠ - من رضي بالله رباً، أبو سعيد
١٣٥٦ - من رمى بسهم في سبيل الله، عمرو بن عبسة
١٣٤٠، ٦٢ - من سأل الله الشهادة بصدق، سهل بن حنيف
٥٤٤ - من سأل الناس تكثراً، أبو هريرة
١٤٠٩ - من سئل عن علم فكتمه، أبو هريرة
١٤٣٨ - من سبح الله في دبر كل صلاة، أبو هريرة
١٠٨٥ - من سره أن يلقي الله غداً مسلماً، ابن مسعود
١٣٨٨ - من سره أن ينجي الله من كرب يوم القيامة، أبو قتادة
١٤٠٧ - من سلك طريقاً يتغي، أبو الدرداء
١٥٣٢ - من سلم المسلمون من لسانه، أبو موسى
١٧٣٠ - من سمع رجلاً ينشد ضالة في المسجد، أبو هريرة
١٦٥٢ - من سمع سمع الله به، جندب
١٧٨ - من سن في الإسلام سنة حسنة، جرير بن عبد الله
٧٩١ - من شرب في إناء من ذهب أو فضة، أم سلمة
٤٢٢ - من شهد أن لا إله إلا الله، عبادة بن الصامت
٩٤٢ - من شهد الجنازة، أبو هريرة
١٠٧٧ - من شهد العشاء في جماعة، عثمان
١٢٤٦ - من صام اليوم الذي يشك فيه، عمار بن ياسر
١٢٣٨ - من صام رمضان إيماناً واحتساباً، أبو هريرة
١٢٧٣ - من صام رمضان ثم أتبعه ستاً، أبو أيوب

- ١٦٩٣ - من نبح عليه، المغيرة
- ١٦٢٨ - من هجر أخاه سنة، أبو خراش
- ١٥٣٩ - من وقاه الله شر ما بين لحبيه، أبو هريرة
- ٦٧٠ - من ولاه الله شيئاً من أمور المسلمين، أبو مريم
- ٩٦ - من يأخذ مني هذا؟، أنس
- ٦٥٠ - من يحرم الرفق يحرم الخير كله، جرير بن عبد الله
- ٤٤ - من يرد الله به خيراً يصيب منه، أبو هريرة
- ١٣٩٥ - من يرد الله به خيراً يفقهه، معاوية
- ١٥٣٣ - من يضمن لي ما بين لحييه، سهل بن سعد
- ٥٧٦ - من يضيف هذا الليلة؟، أبو هريرة
- ٨١١ - المنفق على الخيل كالباسط، ابن الحنظلية
- ٤٠٩ - منهم من تأخذه النار إلى كعبه، سمرة بن جندب
- ١٤٨ - مه، عليكم بما تطيقون، عائشة
- ١٦٩٠ - الميت يعذب في قبره، عمر
- ١٦٩٧ - النائحة إذا لم تتب، أبو مالك
- ٣٧٨ - الناس معادن، أبو هريرة
- ١٥٧ - نافق حنظلة، حنظلة بن الربيع
- ٤٩٨ - نام رسول الله ﷺ على حصير، ابن مسعود
- ١٤٠٨ - نضر الله امراً سمع منا، ابن مسعود
- ٨٦ - نظرت إلى أقدام المشركين ونحن في الغار، أبو بكر
- ٧٤٩ - نعم الأدم الخل، جابر
- ٨١١ - نعم الرجل خريم الأسدي، ابن الحنظلية
- ١١٨٢ - نعم الرجل عبد الله، ابن عمر
- ٢٩٨ - نعم لك أجر ما أنفقت، أم سلمة
- ١٨٦ - نعم ولك أجر، ابن عباس
- ٣٣٢ - نعم صلي أمك، أسماء بن أبي بكر
- ١٣٣٢، ٢٢٤ - نعم إن قتلت في سبيل الله وأنت، أبو قتادة
- ١٠٢ - نعمتان مغبون فيهما كثير، ابن عباس
- ٩٥٦ - نفس المؤمن معلقة بدينه، أبو هريرة
- ٨٢٢ - نهانا النبي ﷺ أن نشرب في آنية الذهب، حذيفة
- ٢٣٧ - نهاهم النبي ﷺ عن الوصال، عائشة
- ١٨٣٧ - نهى النبي ﷺ أن يتزعفر الرجل، أنس
- ١٧٩٦ - نهى النبي ﷺ عن صوم يوم الجمعة، جابر
- ١٦٧٤ - نهى رسول الله ﷺ أن تحلق المرأة رأسها، علي
- ١٦٣٤ - نهى رسول الله ﷺ أن تصبر البهائم، أنس
- ١٨٠٩ - نهى رسول الله ﷺ أن يبيع حاضر لباد، أنس
- ١٨١٢ - نهى رسول الله ﷺ أن يبيع حاضر لباد، أبو هريرة
- ١٨٢٠ - نهى رسول الله ﷺ أن يتعاطى السيف، جابر
- ١٢٠٨ - من قام ليلة القدر إيماناً، أبو هريرة
- ١٣٧٤ - من قتل دون ماله فهو شهيد، عبد الله بن عمرو
- ١٣٧٥ - من قتل دون ماله فهو شهيد، سعيد بن زيد
- ١٣٧٣ - من قتل في سبيل الله فهو شهيد، أبو هريرة
- ١٩٠٣ - من قتل وزغة، أبو هريرة
- ١٥٩٣ - من قذف مملوكه بالزنا، أبو هريرة
- ١٠٣٣ - من قرأ بالآيتين، أبو مسعود
- ١٠١٤ - من قرأ حرفاً من كتاب الله، ابن مسعود
- ٨٣٢، ٨٥٠ - من قعد مقعداً لم يذكر الله فيه، أبو هريرة
- ٩٣٠ - من كان آخر كلامه، معاذ
- ١٥٢٣ - من كان عنده طعام اثنين، عبد الرحمن بن أبي بكر
- ١٧٤٠ - من كان له ذبح يذبحه، أم سلمة
- ٥٧٨، ٩٨٤ - من كان معه فضل ظهر، أبو سعيد
- ٣١٥، ١٥٣١ - من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل، أبو هريرة
- ٣١٥ - من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي، أبو هريرة
- ٣١٦ - من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن، أبو شريح
- ٣٢١ - من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم، أبو هريرة
- ٧١٩ - من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم، أبو شريح
- ٢١٧ - من كانت عنده مظلمة لأخيه، أبو هريرة
- ٦٨٤ - من كره من أميره شيئاً، ابن عباس
- ٥٢ - من كظم غيظاً وهو قادر، معاذ بن أنس
- ١١٥٣ - من كل الليل قد أوتر رسول الله ﷺ، عائشة
- ٢٣٤ - من لا يرحم الناس لا يرحمه الله، جرير
- ٢٣٢، ٩٠٦ - من لا يرحم لا يرحم، أبو هريرة
- ٨١٩ - من لبس الحرير في الدنيا، أنس
- ١٩١٢ - من لزم الاستغفار، ابن عباس
- ١٠٢٢ - من لم يتغن بالقرآن، أبو لبابة
- ١٢٦٠ - من لم يدع قول الزور، أبو هريرة
- ١٣٦٧ - من لم يغز أو يجهز غازياً، أبو أمامة
- ٤٢٤ - من مات لا يشرك بالله شيئاً، جابر
- ١٨٩٧ - من مات وعليه صوم، عائشة
- ١٣٦٠ - من مات ولم يغز، أبو هريرة
- ٢٣٠ - من مرفي شيء من مساجدنا، أبو موسى
- ١٦٠ - من نام عن حربه من الليل، عمر بن الخطاب
- ١٢٠٢ - من نام عن صلاة، عمر
- ١٩٠١ - من نذر أن يطيع الله، عائشة
- ٩٩٧ - من نزل منزلاً، خولة
- ٢٥٢ - من نفس عن مؤمن كربة، أبو هريرة

- والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف، حذيفة ٢٠٠
 - والذي نفسي بيده ما من رجل يدعو امرأته، أبو هريرة ٢٨٨
 - والذي نفسي بيده إن لو تدومون، حنظلة بن الربيع ١٥٧
 - والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث، أبو سعيد ١٠٢٧، ١٠٢٥
 - والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى، أبو هريرة ٢٨٦
 - والذي نفسي بيده لا تذهب الدنيا، أبو هريرة ١٨٦٠
 - والذي نفسي بيده لقد هممت أن أمر، أبو هريرة ١٠٨٤
 - والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا، أبو هريرة ٤٣٣، ١٩١٠
 - والكلمة الطيبة صدقة، أبو هريرة ٧٠٦
 - والله الذي لا إله إلا هو إن كنت لأعتمد، أبو هريرة ٥١٤
 - والله في عون العبد، أبو هريرة ٩٨٢
 - والله لا يؤمن، أبو هريرة ٣١٢
 - والله يا بن أخي إن كنا ننظر إلى الهلال، عائشة ٥٠٤
 - والله؛ إني لأستغفر الله، أبو هريرة ١٨، ١٩٠٩
 - الوتر ليس بحتم، علي ١١٥٢
 - وجبت محبتي للمتحابين في، معاذ ٣٩٠
 - وجع أبو موسى فغشي عليه، أبو بردة ١٦٩٢
 - وسطوا الإمام، أبو هريرة ١١١٢
 - وعد رسول الله ﷺ جبريل أن يأتيه، ابن عمر ١٧١٩
 - وعظنا رسول الله ﷺ موعظة، العرياض ١٦٤، ٤٦٨، ٧١٤
 - وكان أحب الدين إليه ما داوم عليه صاحبه، عائشة ١٥٩
 - وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة، أبو هريرة ١٠٣٦
 - ولو يعلمون ما في العتمة، أبو هريرة ١٠٨٨
 - وما اجتمع قوم في بيت، أبو هريرة ١٠٣٩
 - ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي، أبو هريرة ١٧١٧
 - ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً، أبو هريرة ٢٥٢، ١٤٠٠
 - ويحك! قطعت عنق صاحبك، أبو بكر ١٨٢٥
 - يأتي عليكم أويس، عمر ٣٨٠
 - يأكل أهل الجنة فيها، جابر ١٩١٩
 - يؤتى بأنعم أهل الدنيا، أنس ٤٧٤
 - يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار، أسامة ٢٠٥
 - يؤتى بجهنم يومئذ لها، ابن مسعود ٤٠٧
 - يؤتى يوم القيامة بالقرآن، النواس ١٠٠٧
 - يؤم القوم أقرؤهم، أبو مسعود ٣٥٥
 - يا أبا بطن، الطفيل بن أبي ٨٦٣
 - يا أبا بكر لئن كنت أغضبتهم، سعد بن أبي وقاص ٣٩٨
 - يا أبا بكر؛ لعلك أغضبتهم، عائذ بن عمرو ٢٦٨
 - يا أبا ذر؛ إذا طبخت مرقة، أبو ذر ٣١١

- نهى رسول الله ﷺ أن يجصص القبر، جابر ١٨٠١
 - نهى رسول الله ﷺ أن يسافر بالقرآن، ابن عمر ١٨٣٣
 - نهى رسول الله ﷺ أن يشرب من في السقاء، أبو هريرة ٧٧٦
 - نهى رسول الله ﷺ عن اختناث الأسقية، أبو سعيد ٧٧٥
 - نهى رسول الله ﷺ عن التلقي، أبو هريرة ١٨١٣
 - نهى رسول الله ﷺ عن الجلالة، ابن عمر ١٧٢٦
 - نهى رسول الله ﷺ عن الخذف، عبد الله بن مغفل ١٧٣
 - نهى رسول الله ﷺ عن الضرب في الوجه، جابر ١٦٤١
 - نهى رسول الله ﷺ عن الفرع، ابن عمر ١٦٧١
 - نهى رسول الله ﷺ عن الوصال، ابن عمر ١٧٩٩
 - نهى عن الخصر في الصلاة، أبو هريرة ١٧٨٦
 - نهينا عن اتباع الجنائز، أم عطية ٩٤٤
 - نهينا عن التكلف، ابن عمر ١٦٨٨
 - هاجرنا مع رسول الله ﷺ نلتمس، خباب بن الارت ٤٨٨
 - هذا الأمل وهذا أجله، أنس ٥٨٨
 - هذا الإنسان وهذا أجله، ابن مسعود ٥٨٩
 - هذا باب من السماء فتح اليوم، ابن عباس ١٠٣٩
 - هذا جبريل يقرأ عليك السلام، عائشة ٨٦٥
 - هذا حين حمي الوطيس، العباس ١٨٨٩
 - هذا خير من ملء الأرض، سهل بن سعد ٢٦٠
 - هذه رحمة جعلها الله في قلوب، أسامة ٣٤، ٩٣٩
 - هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد، عائشة ٦٥٥
 - هل تدرون ما هذا؟، أبو هريرة ٤١٤
 - هل تسمع النداء بالصلاة، أبو هريرة ١٠٨٢
 - هل تصرون وترزقون إلا بضعافكم، مصعب بن سعد ٢٧٨
 - هل رأى أحد منكم من رؤيا، سمرة ١٥٦٦
 - هلك المتنطعون، ابن مسعود ١٥٠، ١٧٧٠
 - هلمي ما عندك يا أم سليم، أنس ٥٣٣
 - هن لهم في الدنيا، حذيفة ٧٩٠
 - هو أهون على الله من ذلك (الدجال)، المغيرة ١٨٥٥
 - هو اختلاس يختلسه الشيطان، عائشة ١٧٨٩
 - هو رزق أخرجه الله لكم، جابر بن عبد الله ٥٣٠
 - هو في النار، عبد الله بن عمرو ٢١٩
 - هي ما بين أن يجلس الإمام، أبو موسى ١١٧٧
 - وإذا حلفت على يمين، عبد الرحمن بن سمرة ١٧٤٩
 - وإنك لن تتفق نفقة تبتغي بها، سعد بن أبي وقاص ٢٩٩
 - واعد رسول الله ﷺ جبريل في ساعة، عائشة ١٧٢٠
 - الوالد أوسط أبواب الجنة، أبو الدرداء ٣٤١

- ١٢٩٥ - يا رسول الله نرى الجهاد أفضل، عائشة
- ١٢٣٠، ٣٣٨ - يا رسول الله؛ أخبرني بعمل يدخلني، أبو أيوب
- ١٣٧٦ - يا رسول الله؛ أرايت إن جاء رجل يريد، أبو هريرة
- ٤٤٦ - يا رسول الله؛ أصبت حدًا، أنس
- ٢٧ - يا رسول الله؛ أصبت حدًا فأقمه عليّ، عمران بن الحصين
- ١٠٨٣ - يا رسول الله؛ إن المدينة كثيرة الهوام، ابن أم مكتوم
- ١٦٧٥ - يا رسول الله؛ إن ابنتي أصابتها الحصبة، أسماء
- ٣١٧ - يا رسول الله؛ إن لي جارين، عائشة
- ٣٢٥ - يا رسول الله؛ إن لي قرابة أصلهم، أبو هريرة
- ٧٥٥ - يا رسول الله؛ إنا نأكل ولا نشبع، وحشي بن حرب
- ٧٢٩ - يا رسول الله؛ إني أريد سفراً فزودني، أنس
- ٣٩٣ - يا رسول الله؛ إني لأحب هذا، أنس
- ٩٠١ - يا رسول الله؛ الرجل منا يلقي أخاه، أنس
- ١٣٦٢ - يا رسول الله؛ الرجل يقاتل للمغنم، أبو موسى
- ٨٧١ - يا رسول الله؛ الرجلان يلتقيان، صدي بن عجلان
- ١٢٣١ - يا رسول الله؛ دلني على عمل، أبو هريرة
- ٤٨٤ - يا رسول الله؛ دلني على عمل إذا عملته، سهل بن سعد
- ٩٠ - يا رسول الله؛ قل لي في الإسلام قولاً، سفيان بن عبد الله
- ٤٢٦ - يا رسول الله؛ لو أذنت لنا فنحرنها، أبو هريرة وأبو سعيد
- ٢٨٤ - يا رسول الله؛ ما حق زوجة أحدنا؟، معاوية بن حيدة
- ٣٢٣ - يا رسول الله؛ من أحق الناس بحسن، أبو هريرة
- ٧٤ - يا رسول الله؛ من أكرم الناس؟، أبو هريرة
- ٣٥٠ - يا رسول الله؛ هل بقي من برٍّ أبوي شيء، أبو أسيد
- ٢٩٨ - يا رسول الله؛ هل لي من أجر، أم سلمة
- ٤٩٦ - يا رسول الله؛ والله إني لأحبك، عبد الله بن مغفل
- ١١٩٢ - يا عائشة؛ إن عيني تامان، عائشة
- ١١٦ - يا عبادي؛ إني حرمت الظلم، أبو ذر
- ٦٨٦ - يا عبد الرحمن لا تسأل الإمارة، ابن سمرة
- ٨١٣ - يا عبد الله؛ ارفع إزارك، ابن عمر
- ١١٨٣، ٧٠٤، ١٦١ - يا عبد الله؛ لا تكن مثل فلان، ابن عمرو
- ٦٧ - يا غلام؛ إني أعلمك كلمات: احفظ الله، ابن عباس
- ٧٥٢، ٣٠٦ - يا غلام؛ سم الله تعالى، عمر بن أبي سلمة
- ٦٩٩ - يا فاطمة؛ أما ترضين أن تكوني سيدة، عائشة
- ٨٥ - يا فلان؛ إذا أويت إلى فراشك، البراء بن عازب
- ٩٢١ - يا محمد؛ أشتكيت، أبو سعيد
- ١٤٤١، ٣٩٢ - يا معاذ والله إني لأحبك، معاذ
- ٤٣٧ - يا معاذ؛ هل تدري ما حق الله على عباده، معاذ بن جبل
- ١٩١٨ - يا معشر النساء؛ تصدقن، ابن عمر
- ٦٨٧ - يا أبا ذر؛ إني أراك ضعيفاً، أبو ذر
- ٥٢٠ - يا أبا الأنصار، ابن عمر
- ٩٩٨ - يا أرض ربي وربك الله، ابن عمر
- ٤٠٣ - يا أسامة؛ أقتلته بعد ما قال، أسامة
- ١٣٣٨ - يا أم حارثة إنها جنان، أنس
- ٨٦٢ - يا أيها الناس أفسوا السلام، عبد الله بن سلام
- ٦٦١ - يا أيها الناس إن منكم منفرين، أبو مسعود
- ٢٠٤ - يا أيها الناس إنكم تقرأون هذه الآية، أبو بكر
- ٥٩٢ - يا أيها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة، أبي بن كعب
- ١٩ - يا أيها الناس توبوا إلى الله، الأغر بن يسار
- ١٢٩١ - يا أيها الناس قد فرض عليكم الحج، أبو هريرة
- ٩٩٤ - يا أيها الناس، اربعوا، أبو موسى
- ١٧٢ - يا أيها الناس؛ إنكم تحشرون، ابن عباس
- ٢٥٨ - يا أيها الناس؛ ما لكم حين نايكم شيء، سهل بن سعد
- ١١٦٦ - يا بلال؛ حدثني بأرجى عمل، أبو هريرة
- ٥٦٢، ٥٢٢ - يا بن آدم؛ إنك أن تبذل الفضل، أبو أمامة
- ١٩١٧، ٤٥٣ - يا بن آدم؛ إنك ما دعوتني ورجوتني، أنس
- ٩٠٩ - يا بن آدم؛ مرضت فلم تعدني، أبو هريرة
- ٩٤٠ - يا بن عوف إنها رحمة، أنس
- ٨٧٤ - يا بني إذا دخلت على أهلك، أنس
- ١٥٤٢ - يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة، معاذ
- ١٢٦٢ - يا رسول الله أخبرني عن الوضوء، لقيط ابن صبرة
- ١٣٣٢، ٢٢٤ - يا رسول الله أرايت إن قتلت، أبو قتادة
- ١٣٣٨ - يا رسول الله ألا تحدثني عن حارثة، أنس
- ٦٨٨ - يا رسول الله ألا تستعملني، أبو ذر
- ٥٧ - يا رسول الله ألا تستعملني، أسيد بن حضير
- ١٣٧٨، ١٣٠٦ - يا رسول الله أي الأعمال أفضل، أبو ذر
- ١٢٩٨ - يا رسول الله إن فريضة الله، ابن عباس
- ١٥٧٠ - يا رسول الله إن لي ضرة، أسماء
- ٤٣ - يا رسول الله إنك توعدك وعكاً شديداً، ابن مسعود
- ٩٩٣ - يا رسول الله إني أريد أن أسافر، أبو هريرة
- ١٣٢٧، ١٨٣ - يا رسول الله إني أريد الغزو، أنس
- ١٣٦٤ - يا رسول الله ائذن لي في السياحة، أبو أمامة
- ١٣١٧ - يا رسول الله دلني على عمل يعدل الجهاد، أبو هريرة
- ١٨٨٢ - يا رسول الله غفر الله لك، ابن سرجس
- ١٧٤٨ - يا رسول الله ما الكبائر، عبد الله بن عمرو
- ١٥٤٠ - يا رسول الله ما النجاة، عقبة بن عامر
- ١٣١٧ - يا رسول الله ما يعدل الجهاد، أبو هريرة

- ٤٧ - يرحم الله موسى، ابن مسعود
- ١٥١٩ - يستجاب لأحدكم، أبو هريرة
- ٦٤٩ - يسروا ولا تعسروا، أنس
- ٨٧٠ - يسلم الراكب على الماشي، أبو هريرة
- ١٤٥١، ١١٦٠، ١٢٣ - يصبح على كل سلامى، أبو ذر
- ١٨٧٧ - يصلون لكم (الأئمة)، أبو هريرة
- ٢٩ - يضحك الله سبحانه وتعالى إلى رجلين، أبو هريرة
- ٤١٣ - يعرق الناس يوم القيامة، أبو هريرة
- ١١٨٥ - يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم، أبو هريرة
- ٢٨١ - يعمد أحدكم فيجلد امرأته، عبد الله بن زمعة
- ٦ - يغزو جيش الكعبة، عائشة
- ١٠١٦ - يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق، عبد الله بن عمرو
- ٤٩٥ - يقول ابن آدم: مالي مالي، عبد الله بن الشخير
- ٤٢٣ - يقول الله عز وجل: من جاء بالحسنة، أبو ذر
- ١٧٧٤ - يقولون الكرم، أبو هريرة
- ٤١٠ - يقوم الناس لرب العالمين، ابن عمر
- ١٢٧١ - يكفر السنة الماضية (صيام عاشوراء)، أبو قتادة
- ١٢٦٩ - يكفر السنة الماضية والباقية (صيام عرفة)، أبو قتادة
- ١٨٦٣ - يكون خليفة من خلفائكم، أبو سعيد
- ٦١١ - يوشك أن يكون خير مال المسلم، أبو سعيد الخدري
- ١٥٠٩ - يا مقلب القلوب، شهر بن حوشب
- ٦٨١ - يا نبي الله؛ أ رأيت إن قامت علينا أمراء، وائل بن حجر
- ٣١٣، ١٣٠ - يا نساء المسلمين؛ لا تحقرن، أبو هريرة
- ١٢١ - يبعث كل عبد على ما مات عليه، جابر
- ١٨٥١ - يتبع الدجال من يهود أصبهان، أنس
- ٤٧٣، ١٠٩ - يتبع الميت ثلاث، أنس
- ١٨٦٢ - يتركون المدينة على خير، أبو هريرة
- ١٠٦٦ - يتعاقبون فيكم ملائكة، أبو هريرة
- ٢٠٨ - يجمع الله الناس فيقوم المؤمنون، حذيفة وأبو هريرة
- ٤٤٣ - يجيء يوم القيامة ناس من المسلمين، أبو موسى
- ٤٢١ - يحشر الناس يوم القيامة حفاة، عائشة
- ١٨٤٩ - يخرج الدجال في أمتي، عبد الله بن عمرو
- ١٨٥٤ - يخرج الدجال فيتوجه، أبو سعيد
- ٣٠٣ - اليد العليا خير من اليد السفلى، أبو هريرة
- ٥٣٩ - اليد العليا خير من اليد السفلى، حكيم بن حزام
- ٥٤٣ - اليد العليا خير من اليد السفلى، ابن عمر
- ٨٢ - يدخل الجنة أقوام أفئدتهم، أبو هريرة
- ٤٩٩ - يدخل الفقراء الجنة، أبو هريرة
- ٤٤٤ - يدنى المؤمن يوم القيامة، ابن عمر
- ١٨٦٧ - يذهب الصالحون، مرداس

مُحتَوَى الكِتَاب

١٠	بين يدي الكتاب
١٤	تعريف موجز بالإمام النووي
١٥	وصف النسخ الخطية
١٨	منهج العمل في الكتاب
٢٠	رموز تخريج الأحاديث في الكتاب

رياض الصالحين

٣١	خطبة الكتاب
٣٤	١- باب الإخلاص وإحضار النية في جميع الأعمال والأقوال والأحوال البارزة والخفية
٣٨	٢- باب التوبة
٥٠	٣- باب الصبر
٦١	٤- باب الصدق
٦٣	٥- باب المراقبة
٦٧	٦- باب التقوى
٦٩	٧- باب اليقين والتوكل
٧٤	٨- باب في الاستقامة
	٩- باب في التفكير في عظيم مخلوقات الله تعالى وفناء الدنيا وأهوال الآخرة وسائر أمورها وتقصير النفس وتهذيبها وحملها على الاستقامة
٧٥	١٠- باب في المبادرة إلى الخيرات وحث من توجه لخير على الإقبال عليه بالجد من غير تردد
٧٨	١١- باب في المجاهدة
٨٣	١٢- باب في الحث على الازدياد من الخير في أواخر العمر
٨٦	١٣- باب في بيان كثرة طرق الخير
٩٤	١٤- باب في الاقتصاد في العبادة

- ١٥- باب في المحافظة على الأعمال ١٠٠
- ١٦- باب في الأمر بالمحافظة على السنة وآدابها ١٠١
- ١٧- باب في وجوب الانقياد لحكم الله تعالى وما يقوله من دعي إلى ذلك وأمر
بمعروف أو نهى عن منكر ١٠٥
- ١٨- باب في النهي عن البدع ومحدثات الأمور ١٠٦
- ١٩- باب فيمن سن سنة حسنة أو سيئة ١٠٧
- ٢٠- باب في الدلالة على خير والدعاء إلى هدى أو ضلالة ١٠٩
- ٢١- باب في التعاون على البر والتقوى ١١٠
- ٢٢- باب في النصيحة ١١١
- ٢٣- باب في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ١١١
- ٢٤- باب تغليظ عقوبة من أمر بمعروف أو نهى عن منكر وخالف قوله فعله ١١٦
- ٢٥- باب الأمر بأداء الأمانة ١١٧
- ٢٦- باب تحريم الظلم والأمر ببرد المظالم ١٢٢
- ٢٧- باب تعظيم حرمة المسلمين وبيان حقوقهم والشفقة عليهم ورحمتهم ١٢٧
- ٢٨- باب ستر عورات المسلمين والنهي عن إشاعتها لغير ضرورة ١٣١
- ٢٩- باب قضاء حوائج المسلمين ١٣٢
- ٣٠- باب الشفاعة ١٣٢
- ٣١- باب الإصلاح بين الناس ١٣٣
- ٣٢- باب فضل ضعفه المسلمين والفقراء الخاملين ١٣٥
- ٣٣- باب ملاطفة اليتيم والبنات وسائر الضعفة والمساكين والمنكسرين والإحسان
إليهم والشفقة عليهم والتواضع معهم وخفض الجناح لهم ١٣٩
- ٣٤- باب الوصية بالنساء ١٤٢
- ٣٥- باب حق الزوج على امرأته ١٤٥
- ٣٦- باب النفقة على العيال ١٤٧
- ٣٧- باب الإنفاق مما يحب ومن الجيد ١٤٩
- ٣٨- باب وجوب أمر أهله وأولاده المميزين وسائر من في رعيته بطاعة الله تعالى
ونهيهم عن المخالفة وتأديبهم ومنعهم من ارتكاب منهي عنه ١٥٠

- ٣٩- باب حق الجار والوصية به ١٥١
- ٤٠- باب بر الوالدين وصلة الأرحام ١٥٣
- ٤١- باب تحريم العقوق وقطيعة الرحم ١٦٠
- ٤٢- باب فضل بر أصدقاء الأب والأم والأقارب والزوجة وسائر من يندب إكرامه ١٦٢
- ٤٣- باب إكرام أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيان فضلهم ١٦٤
- ٤٤- باب توقير العلماء والكبار وأهل الفضل وتقديمتهم على غيرهم ورفع مجالسهم وإظهار مزييتهم ١٦٥
- ٤٥- باب زيارة أهل الخير ومجالستهم وصحبتههم ومحبتهم وطلب زيارتهم والدعاء منهم وزيارة المواضع الفاضلة ١٦٩
- ٤٦- باب فضل الحب في الله تعالى والحث عليه وإعلام الرجل من يحبه أنه يحبه وماذا يقول له إذا أعلمه ١٧٤
- ٤٧- باب علامات حب الله تعالى العبد والحث على التخلق بها والسعي في تحصيلها ١٧٧
- ٤٨- باب التحذير من إيذاء الصالحين والضعفة والمساكين ١٧٨
- ٤٩- باب إجراء أحكام الناس على الظاهر وسرائرهم إلى الله تعالى ١٧٩
- ٥٠- باب الخوف ١٨١
- ٥١- باب الرجاء ١٨٦
- ٥٢- باب فضل الرجاء ١٩٨
- ٥٣- باب الجمع بين الخوف والرجاء ١٩٩
- ٥٤- باب فضل البكاء من خشية الله تعالى وشوقاً إليه ٢٠٠
- ٥٥- باب فضل الزهد في الدنيا والحث على التقلل منها وفضل الفقر ٢٠٣
- ٥٦- باب فضل الجوع وخشونة العيش والاقتصار على القليل من المأكل والمشروب والملبوس وغيرها من حظوظ النفوس وترك الشهوات ٢١٢
- ٥٧- باب القناعة والعفاف والاقتصاد في المعيشة والإنفاق وذم السؤال من غير ضرورة ٢٢٥
- ٥٨- باب جواز الأخذ من غير مسألة ولا تطلع إليه ٢٣٠
- ٥٩- باب الحث على الأكل من عمل يده والتعفف به عن السؤال والتعرض للإعطاء ٢٣١
- ٦٠- باب الكرم والجود والإنفاق في وجوه الخير ثقة بالله تعالى ٢٣١
- ٦١- باب النهي عن البخل والشح ٢٣٦

- ٢٣٧ باب الإيثار والمواساة
- ٢٣٨ باب التنافس في أمور الآخرة والاستكثار مما يتبرك به
- ٢٤٤ باب فضل الغني الشاكر وهو من أخذ المال من وجهه وصرفه في وجوهه
المأمور بها ٢٣٩
- ٢٤٥ باب ذكر الموت وقصر الأمل ٢٤٠
- ٢٤٣ باب استحباب زيارة القبور للرجال وما يقوله الزائر ٢٤٣
- ٢٤٤ باب كراهة تمنى الموت بسبب ضرر نزل به ولا بأس به لخوف الفتنة في الدين ... ٢٤٤
- ٢٤٥ باب الورع وترك الشبهات ٢٤٥
- ٢٤٩ باب استحباب العزلة عند فساد الزمان أو الخوف من فتنة في الدين ووقوع في
حرام وشبهات ونحوها ٢٤٧
- ٧٠- باب فضل الاختلاط بالناس وحضور جمعهم وجماعاتهم ومشاهد الخير
ومجالس الذكر معهم وعيادة مريضهم وحضور جنازتهم ومواساة محتاجهم
وإرشاد جاهلهم وغير ذلك من مصالحهم لمن قدر على الأمر بالمعروف والنهي
عن المنكر وقمع نفسه عن الإيذاء وصبر على الأذى ٢٤٨
- ٧١- باب التواضع وخفض الجناح للمؤمنين ٢٤٩
- ٧٢- باب تحريم الكبر والإعجاب ٢٥١
- ٧٣- باب حسن الخلق ٢٥٣
- ٧٤- باب الحلم والأناة والرفق ٢٥٦
- ٧٥- باب العفو والإعراض عن الجاهلين ٢٥٨
- ٧٦- باب احتمال الأذى ٢٦٠
- ٧٧- باب الغضب إذا انتهكت حرمة الشرع والانتصار لدين الله تعالى ٢٦٠
- ٧٨- باب أمر ولادة الأمور بالرفق برعاياهم ونصيحتهم والشفقة عليهم والنهي عن
غشهم والتشديد عليهم وإهمال مصالحهم والغفلة عنهم وعن حوائجهم ٢٦٢
- ٧٩- باب الوالي العادل ٢٦٣
- ٨٠- باب وجوب طاعة ولادة الأمور في غير معصية وتحريم طاعتهم في المعصية ٢٦٤
- ٨١- باب النهي عن سؤال الإمارة واختيار ترك الولايات إذا لم يتعين عليه أو تدع
حاجة إليه ٢٦٧

- ٨٢- باب حث السلطان والقاضي وغيرهما من ولاية الأمور على اتخاذ وزير صالح وتحذيرهم من قرناء السوء والقبول منهم ٢٦٨
- ٨٣- باب النهي عن تولية الإمارة والقضاء وغيرهما من الولايات لمن سألها أو حرص عليها فعرض بها ٢٦٩
- كتاب الأدب ٢٧٠
- ١- باب الحياء وفضله والحث على التخلق به ٢٧٠
- ٢- باب حفظ السر ٢٧١
- ٣- باب الوفاء بالعهد وإنجاز الوعد ٢٧٣
- ٤- باب الأمر بالمحافظة على ما اعتاده من الخير ٢٧٤
- ٥- باب استحباب طيب الكلام وطلاقة الوجه عند اللقاء ٢٧٤
- ٦- باب استحباب بيان الكلام وإيضاحه للمخاطب وتكريره ليفهم إذا لم يفهم إلا بذلك ٢٧٥
- ٧- باب إصغاء المجلس لحديث جليسه الذي ليس بحرام واستنصات العالم والواعظ حاضري مجلسه ٢٧٥
- ٨- باب الوعظ والاقتصاد فيه ٢٧٥
- ٩- باب الوقار والسكينة ٢٧٧
- ١٠- باب الندب إلى إتيان الصلاة والعلم ونحوهما من العبادات بالسكينة والوقار ٢٧٧
- ١١- باب إكرام الضيف ٢٧٨
- ١٢- باب استحباب التبشير والتهنئة بالخير ٢٧٩
- ١٣- باب وداع الصاحب ووصيته عند فراقه لسفر وغيره والدعاء له وطلب الدعاء منه .. ٢٨٢
- ١٤- باب الاستخارة والمشاورة ٢٨٤
- ١٥- باب استحباب الذهاب إلى العيد وعيادة المريض والحج والغزو والجنابة ونحوها من طريق والرجوع من طريق آخر لتكثير مواضع العبادة ٢٨٥
- ١٦- باب استحباب تقديم اليمين في كل ما هو من باب التكريم ٢٨٥
- كتاب أدب الطعام ٢٨٨
- ١- باب التسمية في أوله والحمد في آخره ٢٨٨
- ٢- باب لا يعيب الطعام واستحباب مدحه ٢٩٠
- ٣- باب ما يقوله من حضر الطعام وهو صائم إذا لم يفطر ٢٩٠

- ٢٩٠ ٤- باب ما يقوله من دعي إلى طعام فتبعه غيره
- ٢٩٠ ٥- باب الأكل مما يليه ووعظه وتأديبه من يسيء أكله
- ٢٩١ ٦- باب النهي عن القران بين تمرتين ونحوهما إذا أكل جماعة إلا بإذن رفقته
- ٢٩١ ٧- باب ما يقوله ويفعله من يأكل ولا يشبع
- ٢٩١ ٨- باب الأمر بالأكل من جانب القصعة والنهي عن الأكل من وسطها
- ٢٩٢ ٩- باب كراهية الأكل متكئاً
- ١٠- باب استحباب الأكل بثلاث أصابع واستحباب لعق الأصابع وكراهة مسحها قبل
لعقها واستحباب لعق القصعة وأخذ اللقمة التي تسقط منه وأكلها وجواز مسحها
بعد اللعق بالساعد والقدم وغيرها ٢٩٣
- ٢٩٤ ١١- باب تكثير الأيدي على الطعام
- ١٢- باب أدب الشرب واستحباب التنفس ثلاثاً خارج الإناء وكراهة التنفس في الإناء
واستحباب إدارة الإناء على الأيمن فالأيمن بعد المبتدئ ٢٩٥
- ٢٩٦ ١٣- باب كراهة الشرب من فم القربة ونحوها وبيان أنه كراهة تنزيه لا حرام
- ٢٩٦ ١٤- باب كراهة النفخ في الشراب
- ٢٩٧ ١٥- باب بيان جواز الشرب قائماً وبيان أن الأكمل والأفضل الشرب قاعداً
- ٢٩٨ ١٦- باب استحباب كون ساقى القوم آخرهم شرباً
- ١٧- باب جواز الشرب من جميع الأواني الطاهرة غير الذهب والفضة وجواز الكرع -
وهو الشرب بالفم من النهر وغيره بغير إناء ولا يد - وتحريم استعمال إناء
الذهب والفضة في الشرب والأكل والطهارة وسائر وجوه الاستعمال ٢٩٨
- ٣٠٠ كتاب اللباس
- ١- باب استحباب الثوب الأبيض وجواز الأحمر والأخضر والأصفر والأسود وجوازه
من قطن وكتان وشعر وصوف وغيرها إلا الحرير ٣٠٠
- ٢- باب استحباب القميص ٣٠٢
- ٣- باب صفة طول القميص والكم والإزار وطرف العمامة وتحريم إسبال شيء من
ذلك على سبيل الخيلاء وكراهته من غير خيلاء ٣٠٣
- ٤- باب استحباب ترك الترفع في اللباس تواضعاً ٣٠٦

- ٥- باب استحباب التوسط في اللباس ولا يقتصر على ما يزري به لغير حاجة ولا مقصود شرعي ٣٠٧
- ٦- باب تحريم لباس الحرير على الرجال وتحريم جلوسهم عليه واستنادهم إليه وجواز لباسه للنساء ٣٠٧
- ٧- باب جواز لبس الحرير لمن به حكة ٣٠٨
- ٨- باب النهي عن افتراش جلود النمرور والركوب عليها ٣٠٨
- ٩- باب ما يقول إذا لبس ثوباً جديداً أو نعلًا أو نحوه ٣٠٩
- ١٠- باب استحباب الابتداء باليمين في اللباس ٣٠٩
- كتاب آداب النوم والاضطجاع ٣١٠
- ١- باب جواز الاستلقاء على القفا ووضع إحدى الرجلين على الأخرى إذا لم يخف انكشاف العورة وجواز القعود متربعاً ومحتبياً ٣١١
- ٢- باب في آداب المجلس والجلوس ٣١٢
- ٣- باب الرؤيا وما يتعلق بها ٣١٤
- كتاب السلام ٣١٧
- ١- باب فضل السلام والأمر بإفشائه ٣١٧
- ٢- باب كيفية السلام ٣١٨
- ٣- باب آداب السلام ٣٢٠
- ٤- باب استحباب إعادة السلام إلى من تكرر لقاءه على قرب بأن دخل ثم خرج ثم دخل في الحال أو حال بينهما شجرة ونحوها ٣٢١
- ٥- باب استحباب السلام إذا دخل بيته ٣٢١
- ٦- باب السلام على الصبيان ٣٢١
- ٧- باب سلام الرجل على زوجته والمرأة من محارمه وعلى أجنبية وأجنبيات لا يخاف الفتنة بهن وسلامهن بهذا الشرط ٣٢٢
- ٨- باب تحريم ابتدائنا الكفار بالسلام وكيفية الرد عليهم واستحباب السلام على أهل مجلس فيهم مسلمون وكفار ٣٢٢
- ٩- باب استحباب السلام إذا قام من المجلس وفارق جلساءه أو جلسه ٣٢٣
- ١٠- باب الاستئذان وآدابه ٣٢٣

- ١١- باب بيان أن السنة إذا قيل للمستأذن (من أنت) . . أن يقول (فلان) فيسمى نفسه
بما يعرف به من اسم أو كنية وكرهه قوله (أنا) ونحوها ٣٢٤
- ١٢- باب استحباب تشميت العاطس إذا حمد الله تعالى وكرهه تشميته إذا لم يحمده
الله تعالى وبيان آداب التشميت والعطاس والتثاؤب ٣٢٥
- ١٣- باب استحباب المصافحة عند اللقاء وبشاشة الوجه وتقبيل يد الرجل الصالح
وتقبيل ولده شفقة ومعانقة القادم من سفر وكرهية الانحناء ٣٢٦
- كتاب عيادة المريض وتشيع الميت والصلاة عليه وحضور دفنه والمكث عند قبره بعد دفنه ٣٢٨
- ١- باب عيادة المريض ٣٢٨
- ٢- باب ما يدعى به للمريض ٣٢٩
- ٣- باب استحباب سؤال أهل المريض عن حاله ٣٣١
- ٤- باب ما يقوله من أيس من حياته ٣٣١
- ٥- باب استحباب وصية أهل المريض ومن يخدمه بالإحسان إليه واحتماله والصبر
على ما يشق من أمره وكذا الوصية بمن قرب سبب موته بحدٍّ أو قصاص ونحوهما ٣٣٢
- ٦- باب جواز قول المريض أنا وجع أو شديد الوجع أو موعوك أو وارأساه ونحو ذلك
وبيان أنه لا كراهة في ذلك إذا لم يكن على سبيل التسخط وإظهار الجزع ٣٣٢
- ٧- باب تلقين المحتضر (لا إله إلا الله) ٣٣٣
- ٨- باب ما يقوله بعد تغميض الميت ٣٣٣
- ٩- باب ما يقال عند الميت وما يقوله من مات له ميت ٣٣٤
- ١٠- باب جواز البكاء على الميت بغير ندب ولا نياحة ٣٣٥
- ١١- باب الكف عما يرى في الميت من مكروه ٣٣٦
- ١٢- باب الصلاة على الميت وتشيعه وحضور دفنه وكرهه اتباع النساء الجنائز ٣٣٦
- ١٣- باب استحباب تكثير المصلين على الجنائز وجعل صفوفهم ثلاثة فأكثر ٣٣٧
- ١٤- باب ما يقرأ في صلاة الجنائز ٣٣٨
- ١٥- باب الإسراع بالجنائز ٣٤٠
- ١٦- باب تعجيل قضاء الدين عن الميت والمبادرة إلى تجهيزه إلا أن يموت فجأة . .
فيترك حتى يتيقن موته ٣٤٠
- ١٧- باب الموعظة عند القبر ٣٤١

- ١٨- باب الدعاء للميت بعد دفنه والقيود عند قبره ساعة للدعاء له والاستغفار والقراءة ٣٤١
- ١٩- باب الصدقة عن الميت والدعاء له ٣٤٢
- ٢٠- باب ثناء الناس على الميت ٣٤٢
- ٢١- باب فضل من مات له أولاد صغار ٣٤٣
- ٢٢- باب البكاء والخوف عند المرور بقبور الظالمين ومصارعهم وإظهار الافتقار إلى الله تعالى والتحذير من الغفلة عن ذلك ٣٤٤
- كتاب آداب السفر ٣٤٥
- ١- باب استحباب الخروج يوم الخميس واستحبابه أول النهار ٣٤٥
- ٢- باب استحباب طلب الرفقة وتأميرهم على أنفسهم واحداً يطيعونه ٣٤٥
- ٣- باب آداب السير والتزول والمبيت والنوم في السفر واستحباب السرى والرفق بالدواب ومراعاة مصلحتها وأمر من قصر في حقها بالقيام بحقها وجواز الإرداف على الدابة إذا كانت تطيق ذلك ٣٤٦
- ٤- باب إعانة الرفيق ٣٤٨
- ٥- باب ما يقوله إذا ركب دابته للسفر ٣٤٩
- ٦- باب تكبير المسافرين إذا صعد الثنايا وشبهها وتسبيحه إذا هبط الأودية ونحوها والنهي عن المبالغة برفع الصوت بالتكبير ونحوه ٣٥١
- ٧- باب استحباب الدعاء في السفر ٣٥٢
- ٨- باب ما يدعو به إذا خاف ناساً أو غيرهم ٣٥٢
- ٩- باب ما يقول إذا نزل منزلاً ٣٥٢
- ١٠- باب استحباب تعجيل المسافرين الرجوع إلى أهله إذا قضى حاجته ٣٥٣
- ١١- باب استحباب القدوم على أهله نهائياً وكراهيته في الليل لغير حاجة ٣٥٣
- ١٢- باب ما يقوله إذا رجع وإذا رأى بلدته ٣٥٣
- ١٣- باب استحباب ابتداء القادم بالمسجد الذي في جواره وصلاته فيه ركعتين ٣٥٤
- ١٤- باب تحريم سفر المرأة وحدها ٣٥٤
- كتاب الفضائل ٣٥٥
- ١- باب فضل قراءة القرآن ٣٥٥
- ٢- باب الأمر بتعهد القرآن والتحذير من تعريضه للنسيان ٣٥٧

- ٣- باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن وطلب القراءة من حسن الصوت والاستماع لها ٣٥٧
- ٤- باب في الحث على سور وآيات مخصوصة ٣٥٨
- ٥- باب استحباب الاجتماع على القراءة ٣٦٢
- ٦- باب فضل الوضوء ٣٦٢
- ٧- باب فضل الأذان ٣٦٤
- ٨- باب فضل الصلوات ٣٦٦
- ٩- باب فضل صلاة الصبح والعصر ٣٦٧
- ١٠- باب فضل المشي إلى المساجد ٣٦٨
- ١١- باب انتظار الصلاة ٣٧٠
- ١٢- باب فضل صلاة الجماعة ٣٧٠
- ١٣- باب الحث على حضور الجماعة في الصبح والعشاء ٣٧٢
- ١٤- باب الأمر بالمحافظة على الصلوات المكتوبات والنهي الأكيد والوعيد الشديد في تركهن ٣٧٣
- ١٥- باب فضل الصف الأول والأمر بإتمام الصفوف الأول وتسويتها والتراص فيها ... ٣٧٥
- ١٦- باب فضل السنن الراتبة مع الفرائض وبيان أقلها وأكملها وما بينهما ٣٧٨
- ١٧- باب تأكيد ركعتي سنة الصبح ٣٧٨
- ١٨- باب تخفيف ركعتي الفجر وبيان ما يقرأ فيهما وبيان وقتها ٣٧٩
- ١٩- باب استحباب الاضطجاع بعد ركعتي الفجر على جنبه الأيمن والحث عليه سواء كان تهجد بالليل أم لا ٣٨١
- ٢٠- باب سنة الظهر ٣٨١
- ٢١- باب سنة العصر ٣٨٢
- ٢٢- باب سنة المغرب بعدها وقبلها ٣٨٣
- ٢٣- باب سنة العشاء بعدها وقبلها ٣٨٣
- ٢٤- باب سنة الجمعة ٣٨٤
- ٢٥- باب استحباب جعل النوافل في البيت سواء الراتبة وغيرها والأمر بالتحول للنافلة من موضع الفريضة أو الفصل بينهما بكلام ٣٨٤

- ٢٦- باب الحث على صلاة الوتر وبيان أنه سنة متأكدة وبيان وقته ٣٨٥
- ٢٧- باب فضل صلاة الضحى وبيان أقلها وأكثرها وأوسطها والحث على المحافظة عليها ٣٨٦
- ٢٨- باب تجوز صلاة الضحى من ارتفاع الشمس إلى زوالها والأفضل أن تصلى عند اشتداد الحر وارتفاع الضحى ٣٨٧
- ٢٩- باب الحث على صلاة تحية المسجد ركعتين وكرهية الجلوس قبل أن يصلي ركعتين في أي وقت دخل وسواء صلى ركعتين بنية التحية أو صلاة فريضة أو سنة راتبة أو غيرها ٣٨٧
- ٣٠- باب استحباب ركعتين بعد الوضوء ٣٨٨
- ٣١- باب فضل يوم الجمعة ووجوبها والاعتسال لها والطيب والتبكير إليها والدعاء يوم الجمعة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيه وبيان ساعة الإجابة واستحباب إكثار ذكر الله تعالى بعد الجمعة ٣٨٨
- ٣٢- باب استحباب سجود الشكر عند حصول نعمة ظاهرة أو اندفاع بلية ظاهرة ٣٩١
- ٣٣- باب فضل قيام الليل ٣٩١
- ٣٤- باب استحباب قيام رمضان وهو التراويح ٣٩٦
- ٣٥- باب فضل قيام ليلة القدر وبيان أرجى لياليها ٣٩٦
- ٣٦- باب فضل السواك وخصال الفطرة ٣٩٨
- ٣٧- باب تأكيد وجوب الزكاة وبيان فضلها وما يتعلق بها ٣٩٩
- ٣٨- باب وجوب صوم رمضان وبيان فضل الصيام وما يتعلق به ٤٠٠
- ٣٩- باب الجود وفعل المعروف والإكثار من الخير في شهر رمضان والزيادة من ذلك في العشر الأواخر منه ٤٠٥
- ٤٠- باب النهي عن تقدم رمضان بصوم بعد نصف شعبان إلا لمن وصله بما قبله أو وافق عادة له بأن كان عادته صوم الإثنين والخميس فوافقه ٤٠٦
- ٤١- باب ما يقال عند رؤية الهلال ٤٠٦
- ٤٢- باب فضل السحور وتأخير ما لم يخش طلوع الفجر ٤٠٧
- ٤٣- باب فضل تعجيل الفطر وما يفطر عليه وما يقوله بعد إفطاره ٤٠٧

- ٤٤- باب أمر الصائم بحفظ لسانه وجوارحه عن المخالفات والمشاتمة ونحوها ٤٠٩
- ٤٥- باب في مسائل من الصوم ٤٠٩
- ٤٦- باب بيان فضل صوم المحرم وشعبان والأشهر الحرم ٤١٠
- ٤٧- باب فضل الصوم وغيره في العشر الأول من ذي الحجة ٤١١
- ٤٨- باب صوم يوم عرفة وعاشوراء وتاسوعاء ٤١١
- ٤٩- باب استحباب صوم ستة أيام من شوال ٤١١
- ٥٠- باب استحباب صوم الإثنين والخميس ٤١٢
- ٥١- باب استحباب صوم ثلاثة أيام من كل شهر ٤١٢
- ٥٢- باب فضل من فطر صائماً وفضل الصائم الذي يؤكل عنده ودعاء الأكل للمأكل
عنده ٤١٣
- كتاب الاعتكاف ٤١٥
- كتاب الحج ٤١٦
- كتاب الجهاد ٤١٩
- ١- باب بيان جماعة من الشهداء في ثواب الآخرة ويغسلون ويصلى عليهم بخلاف
القتيل في حرب الكفار ٤٣٥
- ٢- باب فضل العتق ٤٣٦
- ٣- باب فضل الإحسان إلى المملوك ٤٣٦
- ٤- باب فضل المملوك الذي يؤدي حق الله تعالى وحق مواليه ٤٣٧
- ٥- باب فضل العبادة في الهرج وهو الاختلاط والفتن ونحوها ٤٣٨
- ٦- باب فضل السماحة في البيع والشراء والأخذ والعطاء وحسن القضاء والتقاضي
وإرجاح المكيال والميزان والنهي عن التطفيف وفضل إنظار الموسر المعسر
والوضع عنه ٤٣٨
- كتاب العلم ٤٤١
- ١- باب فضل العلم ٤٤١
- كتاب حمد الله تعالى وشكره ٤٤٥
- كتاب الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ٤٤٦

٤٤٩	كتاب الأذكار
٤٤٩	١- باب فضل الذكر والحث عليه
	٢- باب ذكر الله تعالى قائماً وقاعداً ومضطجعاً ومحدثاً وجنباً وحائضاً إلا القرآن فلا
٤٥٧	يحل لجنب ولا حائض
٤٥٨	٣- باب ما يقوله عند نومه واستيقاظه
٤٥٨	٤- باب فضل حلق الذكّر والندب إلى ملازمتها والنهي عن مفارقتها لغير عذر
٤٦١	٥- باب الذكر عند الصباح والمساء
٤٦٣	٦- باب ما يقوله عند النوم
٤٦٦	كتاب الدعوات
٤٧٢	١- باب فضل الدعاء بظهر الغيب
٤٧٣	٢- باب في مسائل من الدعاء
٤٧٤	٣- باب كرامات الأولياء وفضلهم
٤٨١	كتاب الأمور المنهي عنها
٤٨١	١- باب تحريم الغيبة والأمر بحفظ اللسان
	٢- باب تحريم سماع الغيبة وأمر من سمع غيبة محرمة بردها والإنكار على قائلها فإن
٤٨٥	عجز أو لم يقبل منه . . فارق ذلك المجلس إن أمكنه
٤٨٦	٣- باب ما يباح من الغيبة
٤٨٩	٤- باب تحريم النيمة وهي نقل الكلام بين الناس على جهة الإفساد
	٥- باب النهي عن نقل الحديث وكلام الناس إلى ولاية الأمور إذا لم تدع إليه حاجة
٤٩٠	كخوف مفسدة ونحوها
٤٩٠	٦- باب ذم ذي الوجهين
٤٩١	٧- باب تحريم الكذب
٤٩٦	٨- باب بيان ما يجوز من الكذب
٤٩٧	٩- باب الحث على التثبت فيما يقوله ويحكيه
٤٩٧	١٠- باب بيان غلط تحريم شهادة الزور
٤٩٨	١١- باب تحريم لعن إنسان بعينه أو دابة
٥٠٠	١٢- باب جواز لعن أصحاب المعاصي غير المعينين

- ١٣- باب تحريم سب المؤمن بغير حق ٥٠١
- ١٤- باب تحريم سب الأموات بغير حق ومصلحة شرعية ٥٠٢
- ١٥- باب النهي عن الإيذاء ٥٠٢
- ١٦- باب النهي عن التباغض والتقاطع والتدابير ٥٠٢
- ١٧- باب تحريم الحسد ٥٠٣
- ١٨- باب النهي عن التجسس والتسمع لكلام من يكره استماعه ٥٠٤
- ١٩- باب النهي عن سوء الظن بالمسلمين من غير ضرورة ٥٠٥
- ٢٠- باب تحريم احتقار المسلم ٥٠٥
- ٢١- باب النهي عن إظهار الشماتة بالمسلم ٥٠٦
- ٢٢- باب تحريم الطعن في الأنساب الثابتة في ظاهر الشرع ٥٠٦
- ٢٣- باب النهي عن الغش والخداع ٥٠٧
- ٢٤- باب تحريم الغدر ٥٠٨
- ٢٥- باب النهي عن المن بالعطية ونحوها ٥٠٩
- ٢٦- باب النهي عن الافتخار والبغي ٥٠٩
- ٢٧- باب تحريم الهجران بين المسلمين فوق ثلاثة أيام إلا لبدعة في المهجور أو
تظاهر بفسق أو نحو ذلك ٥١٠
- ٢٨- باب النهي عن تناجي اثنين دون الثالث بغير إذنه إلا لحاجة وهو أن يتحدثا سرّاً
بحيث لا يسمعهما وفي معناه ما إذا تحدثا بلسان لا يفهمه ٥١٢
- ٢٩- باب النهي عن تعذيب العبد والدابة والمرأة والولد بغير سبب شرعي أو زائد على
قدر الأدب ٥١٢
- ٣٠- باب تحريم التعذيب بالنار في كل حيوان حتى القملة ونحوها ٥١٥
- ٣١- باب تحريم مطل الغني بحق طلبه صاحبه ٥١٦
- ٣٢- باب كراهة عودة الإنسان في هبة لم يسلمها إلى الموهوب له وفي هبة وهبها
لولده وسلمها أو لم يسلمها وكراهة شرائه شيئاً تصدق به من الذي تصدق عليه
أو أخرجه عن زكاة أو كفارة ونحوها ولا بأس بشرائه من شخص آخر قد انتقل إليه ٥١٦
- ٣٣- باب تأكيد تحريم مال اليتيم ٥١٧
- ٣٤- باب تغليظ تحريم الربا ٥١٧

- ٣٥- باب تحريم الرياء ٥١٨
- ٣٦- باب ما يتوهم أنه رياء وليس هو رياء ٥٢٠
- ٣٧- باب تحريم النظر إلى المرأة الأجنبية والأمرد الحسن لغير حاجة شرعية ٥٢٠
- ٣٨- باب تحريم الخلوة بالأجنبية ٥٢٢
- ٣٩- باب تحريم تشبه الرجال بالنساء وتشبه النساء بالرجال في لباس وحركة وغير ذلك ٥٢٣
- ٤٠- باب النهي عن التشبه بالشيطان والكفار ٥٢٤
- ٤١- باب نهى الرجل والمرأة عن خضاب شعرهما بسواد ٥٢٤
- ٤٢- باب النهي عن القزع وهو حلق بعض الرأس دون بعض وإباحة حلقه كله للرجل
دون المرأة ٥٢٥
- ٤٣- باب تحريم وصل الشعر والوشم والوشر وهو تحديد الأسنان ٥٢٥
- ٤٤- باب النهي عن نتف الشيب من اللحية والرأس وغيرهما وعن نتف الأمرد شعر
لحيته عند أول طلوعه ٥٢٧
- ٤٥- باب كراهة الاستنجاء باليمين ومس الفرج باليمين عند الاستنجاء من غير عذر ... ٥٢٧
- ٤٦- باب كراهة المشي في نعل واحدة أو خفٍّ واحد لغير عذر وكراهة لبس النعل
والخف قائماً لغير عذر ٥٢٧
- ٤٧- باب النهي عن ترك النار في البيت عند النوم ونحوه سواء كانت في سراج أو غيره . ٥٢٨
- ٤٨- باب النهي عن التكلف وهو فعل وقول ما لا مصلحة فيه بمشقة ٥٢٩
- ٤٩- باب تحريم النياحة على الميت ولطم الخد وشق الجيب ونتف الشعر وحلقه
والدعاء بالويل والثبور ٥٢٩
- ٥٠- باب النهي عن إتيان الكهان والمنجمين والعراف وأصحاب الرمل والطوارق
بالحصى وبالشعير ونحو ذلك ٥٣١
- ٥١- باب النهي عن التطير ٥٣٣
- ٥٢- باب تحريم تصوير الحيوان في بساط أو حجر أو ثوب أو درهم أو دينار أو مخدة
أو وسادة وغير ذلك وتحريم اتخاذ الصورة في حائط وسقف وستر وعمامة
وثوب ونحوها والأمر بإتلاف الصورة ٥٣٥
- ٥٣- باب تحريم اتخاذ الكلب إلا لصيد أو ماشية أو زرع ٥٣٧

- ٥٤- باب كراهة تعليق الجرس في البعير وغيره من الدواب وكراهة استصحاب الكلب
والجرس في السفر ٥٣٨
- ٥٥- باب كراهة ركوب الجلالة وهي البعير أو الناقة التي تأكل العذرة فإن أكلت علفاً
طاهراً فطاب لحمها .. زالت الكراهة ٥٣٨
- ٥٦- باب النهي عن البصاق في المسجد والأمر بإزالته منه إذا وجد فيه والأمر بتزتيه
المسجد عن الأقدار ٥٣٨
- ٥٧- باب كراهة الخصومة في المسجد ورفع الصوت فيه ونشد الضالة والبيع والشراء
والإجارة ونحوها من المعاملات ٥٣٩
- ٥٨- باب نهى من أكل ثوماً أو بصلاً أو كراثاً أو غيره مما له رائحة كريهة عن دخول
المسجد قبل زوال رائحته إلا لضرورة ٥٤٠
- ٥٩- باب كراهة الاحتباء يوم الجمعة والإمام يخطب لأنه يجلب النوم فيفوت استماع
الخطبة ويخاف انتقاض الوضوء ٥٤١
- ٦٠- باب نهى من دخل عليه عشر ذي الحجة وأراد أن يضحي عن أخذ شيء من شعره
أو أظفاره حتى يضحي ٥٤١
- ٦١- باب النهي عن الحلف بمخلوق كالنبي والكعبة والملائكة والسماء والآباء
والحياة والروح والرأس وحياة السلطان ونعمة السلطان وتربة فلان والأمانة وهي
من أشدها نهياً ٥٤١
- ٦٢- باب تغليظ اليمين الكاذبة عمداً ٥٤٣
- ٦٣- باب نذب من حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها أن يفعل ذلك المحلوف
عليه ثم يكفر عن يمينه ٥٤٤
- ٦٤- باب العفو عن لغو اليمين وأنه لا كفارة فيه وهو ما يجري على اللسان بغير قصد
لليمين كقوله على العادة لا والله بلى والله ونحو ذلك ٥٤٤
- ٦٥- باب كراهة الحلف في البيع وإن كان صادقاً ٥٤٥
- ٦٦- باب كراهة أن يسأل الإنسان بوجه الله غير الجنة وكراهة منع من سأل بالله تعالى
وتشفع به ٥٤٥
- ٦٧- باب تحريم قول (شاهان شاه) للسلطان وغيره لأن معناه (ملك الملوك) ولا
يوصف بذلك غير الله سبحانه وتعالى ٥٤٥

- ٦٨- باب النهي عن مخاطبة الفاسق والمبتدع ونحوهما بسيد ونحوه ٥٤٦
- ٦٩- باب كراهة سب الحمى ٥٤٦
- ٧٠- باب النهي عن سب الريح وبيان ما يقال عند هبوبها ٥٤٦
- ٧١- باب كراهة سب الديك ٥٤٧
- ٧٢- باب النهي عن قول (مطرنا بنوء كذا) ٥٤٧
- ٧٣- باب تحريم قوله لمسلم (يا كافر) ٥٤٧
- ٧٤- باب النهي عن الفحش وبذاء اللسان ٥٤٨
- ٧٥- باب كراهة التقعير في الكلام بالتشديق فيه وتكلف الفصاحة واستعمال وحشي اللغة ودقائق الإعراب في مخاطبة العوام ونحوهم ٥٤٨
- ٧٦- باب كراهة قوله (خبثت نفسي) ٥٤٩
- ٧٧- باب كراهة تسمية العنب كرمًا ٥٤٩
- ٧٨- باب النهي عن وصف محاسن المرأة لرجل إلا أن يحتاج إلى ذلك لغرض شرعي ٥٥٠
- كناكحها ونحوه ٥٥٠
- ٧٩- باب كراهة قول الإنسان (اللهم اغفر لي إن شئت) بل يجزم بالطلب ٥٥٠
- ٨٠- باب كراهة قول (ما شاء الله وشاء فلان) ٥٥١
- ٨١- باب كراهة الحديث بعد العشاء الآخرة ٥٥١
- ٨٢- باب تحريم امتناع المرأة من فراش زوجها إذا دعاها ولم يكن لها عذر شرعي ... ٥٥٢
- ٨٣- باب تحريم صوم المرأة تطوعاً وزوجها حاضر إلا بإذنه ٥٥٢
- ٨٤- باب تحريم رفع المأموم رأسه من الركوع أو السجود قبل الإمام ٥٥٢
- ٨٥- باب كراهة وضع اليد على الخاصرة في الصلاة ٥٥٢
- ٨٦- باب كراهة الصلاة بحضرة الطعام ونفسه تتوق إليه أو مع مدافعة الأخبثين وهما البول والغائط ٥٥٢
- ٨٧- باب النهي عن رفع البصر إلى السماء في الصلاة ٥٥٣
- ٨٨- باب كراهة الالتفات في الصلاة لغير عذر ٥٥٣
- ٨٩- باب النهي عن الصلاة إلى القبور ٥٥٣
- ٩٠- باب تحريم المرور بين يدي المصلي ٥٥٣

- ٩١- باب كراهة شروع المأموم في نافلة بعد شروع المؤذن في إقامة الصلاة سواء
كانت النافلة سنة تلك الصلاة أو غيرها ٥٥٤
- ٩٢- باب كراهة تخصيص يوم الجمعة بصيام أو ليلته بصلاة ٥٥٤
- ٩٣- باب تحريم الوصال في الصوم وهو أن يصوم يومين أو أكثر ولا يأكل ولا يشرب
بينهما ٥٥٤
- ٩٤- باب تحريم الجلوس على قبر ٥٥٥
- ٩٥- باب النهي عن تخصيص القبر والبناء عليه ٥٥٥
- ٩٦- باب تغليظ تحريم إباق العبد من سيده ٥٥٥
- ٩٧- باب تحريم الشفاعة في الحدود ٥٥٥
- ٩٨- باب النهي عن التغوط في طريق الناس وظلمهم وموارد الماء ونحوها ٥٥٦
- ٩٩- باب النهي عن البول ونحوه في الماء الراكد ٥٥٦
- ١٠٠- باب كراهة تفضيل الوالد بعض أولاده على بعض في الهبة ٥٥٦
- ١٠١- باب تحريم إحداث المرأة على ميت فوق ثلاثة أيام إلا على زوجها أربعة أشهر
وعشرة أيام ٥٥٧
- ١٠٢- باب تحريم بيع الحاضر للبادي وتلقي الركبان والبيع على بيع أخيه والخطبة
على خطبته إلا أن يأذن أو يرد ٥٥٨
- ١٠٣- باب النهي عن إضاعة المال في غير وجوهه التي أذن الشرع فيها ٥٥٩
- ١٠٤- باب النهي عن الإشارة إلى مسلم بسلح ونحوه سواء كان جاداً أو مازحاً
والنهي عن تعاطي السيف مسلولاً ٥٦٠
- ١٠٥- باب كراهة الخروج من المسجد بعد الأذان إلا لعذر حتى يصلي المكتوبة ٥٦٠
- ١٠٦- باب كراهة رد الريحان لغير عذر ٥٦١
- ١٠٧- باب كراهة المدح في الوجه لمن خيف عليه مفسدة من إعجاب ونحوه وجوازه
لمن أمن ذلك في حقه ٥٦١
- ١٠٨- باب كراهة الخروج من بلد وقع به الوباء فراراً منه وكراهة القدوم عليه ٥٦٣
- ١٠٩- باب التغليظ في تحريم السحر ٥٦٤
- ١١٠- باب النهي عن المسافرة بالمصحف إلى بلاد الكفار إذا خيف وقوعه بأيدي
العدو ٥٦٥

٥٦٥	١١١- باب تحريم استعمال إناء الذهب وإناء الفضة في الأكل والشرب والطهارة وسائر وجوه الاستعمال
٥٦٦	١١٢- باب تحريم لبس الرجل ثوباً مزعفراً
٥٦٦	١١٣- باب النهي عن صمت يوم إلى الليل
٥٦٧	١١٤- باب تحريم انتساب الإنسان إلى غير أبيه وتولية غير مواليه
٥٦٨	١١٥- باب التحذير من ارتكاب ما نهى الله عز وجل أو رسوله صلى الله عليه وسلم عنه
٥٦٨	١١٦- باب ما يقوله ويفعله من ارتكب منهياً عنه
٥٧٠	كتاب المنثورات والملح
٥٩٥	كتاب الاستغفار
٥٩٨	١- باب بيان ما أعد الله للمؤمنين في الجنة
٦٠٣	خاتمة الكتاب
٦٠٦	فهرس الأحاديث النبوية والآثار
٦٣٥	محتوى الكتاب